

الجزء الثاني من الوسيلة الادبية للعلوم العربية
تألف حضرة الشيخ حسين المرصفي
مدرس علوم الادب بدار
العلوم الخديوية
المصرية

*(طبعة أولى) ٢

(طبعت بمطبعة المدارس الملكية بدرب الجبابرة)

من القاهرة المحروسة

(سنة ١٢٩٢ هجرية)

مكتبة
الملك
الملك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المقصد الثالث في فنون البلاغة)

اعلم أن هذه الفنون وغيرها من علوم العربية كما سبقت الإشارة إليه انما تمحوا
لباذلي همهم في تحصيلها بتتبع الكلام العربي بسمونه منهم ويرؤونه عنهم وأول
تنبيه لاستخراج هذه الفنون واتخاذها معيارا لصناعة الكلام حسب ما تقتضيه
الشاعران الشهيران مسلم بن الوليد وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي ولكن لم يدونا
وانما كانا يتخذان بها ويسميانها البديع ولما اكثرا من استعمال مقتضيات
وتبعهما بعض شعراء ذلك العصر غالب مبالغهم مع زخرفة الالفاظ كما سينكشف لك في فن
البديع ان شاء الله تعالى اخذ الشعر هيئة غير هيئته العربية حتى ان فحول الشعرا
اذ ذاك كانوا يقولون قد افسده هؤلاء الشعر بذلك الشيء الذي يسمونه البديع ولم يزل
يتزايد الحديث في ذلك الى ان جاء عبد الله بن المعتز وقدمه الكاتب فوضع كل منهم
موضوعا لطيفا ثم اتسع القول فيه بعد واقبل عليه كتاب الانشاء وسموه البيان وهذا
أنموذج تاليف الاوائل في هذه الفنون ابتداء بعضهم كتابه بقوله البلاغة على عشرة
اقسام اليجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف
والتضمن والمبالغة وحسن البيان ثم اخذ في بيان كل منها والاستشهاد عليه وذكر
تفاوت البلاغة فيه ولما اتسعت دائرة القول في العلوم الفلسفية بين المسلمين حتى افضى
يهم التسكلم في تخليص العقائد الاسلامية وازاحة الشبه عنها الى كشف حقيقة النبوة
وبيان جهة اعجاز القرآن رأى الناس نفع هذه الفنون في معرفة اعجاز القرآن الذي هو
برهان الدين الحق فصار من العلوم الدينية واشتغل بها طائفة من الناس واكثروا
فيها من التأليف وأولهم الشيخ عبد القاهر وبحسب اختلاف جهات البحث ميزوا
الفنون وخصوا كلا بلقب وهي ثلاثة فنون فن يبحث عن الالفاظ من حيث كونها
مستعملة في معانيها التي وضعت لها او فيما يناسبها اعتمادا على المناسبات وسموه فن
البيان وفن يبحث عن المركبات من حيث تختلف صورها باختلاف الاغراض منها وسموه
فن المعاني وفن يبحث عن احوال تعرض للكلام فتكسبه حسنا وسموه البديع ولنبدأ
بفن البيان لأن في علم المعاني احاطة عليه والبديع تابع لهما فنقول

ان

ان من نعم الله التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة ان وهبنا هذا الصوت نصوره حروفا
نصوغ منها كلمات نعبر بها تلك الاشياء التي يتناولها تعقلنا تناولها الحس أم لا نحضرها بها
عند الإدراك متى احتجنا لذلك فتلك الاشياء حينئذ تسمى معاني وتعين الكلام لها يسمى
وضعا واحضارها اياها يسمى دلالة ثم ان الشيء من الاشياء يتعلق به وينسب اليه أمور
أما داخلية فيه وهي اجزائه وأما خارجية عنه كاسبابه ومسبباته ومشابهاته والكلمة
المعينة له تحضره بجميع ما يتعلق به جليلة متفصلة عند العالم بها فاحضار الكلمة اياه
يسمى دلالة المطابقة واحضارها اجزائه يسمى دلالة التضمن واحضارها ما عدا الاجزاء
من المتعلقات يسمى دلالة الالتزام ولذلك يقال ان الكلمة الموضوعية للشيء موضوعه
لاجزائه وسائر متعلقاته وضعا تبعا واذن يتبين لك ان كل ما يحضره اللفظ عند إدراكك
يكون له معنى ولك ان تريد به وتقصد فهم مخاطبك اياه منه حيث تريد الحديث عنه
والمحكم عليه الا ان الشيء الذي له الرتبة الاولى من الملاحظة عند الوضع هو الذي يتبادر
الى الفهم ويوجب حكم المخاطب أنه مرادك وان الحديث عنه وعاليه المحكم وغيره انما
يحكم المخاطب انه مرادك اذا أصحبت اللفظ بأمر يدل على أنه مرادك فالالفاظ باعتبار
الاضاح الاصليّة والمعاني الاولية تسمى حقائق وباعتبار الاوضاع التبعية والمعاني
الثانوية تسمى مجازات فاللفظ اما حقيقة واما مجاز والحقيقة ان وقفت بها الملاحظة عند
معناها الاولى لكونه المقصود بالافادة ولم تجمع له وسيلة لافادة بعض المعاني بنصب دليل
على ذلك سميت حقيقة صريحة والاسميت حقيقة كناية والمجاز والكناية كما سميت
الاشارة اليه همام موضوع هذا الفن

* (الكلام على المجاز) *

لفظ المجاز اسم مكان من جاز الطريق اذا قطع جوزه أي وسطه وانتهى لغايته تقول
هذا الطريق مجاز لكذا تسميه مجازا باعتبار انك تنتهي منه وتخرج عنه الى غيره
واللفظ المسمى مجازا مسلك تخرج الملاحظة من معناه الاصل الى المعنى المناسب له الذي
تريد افادته وتفهم المخاطب اياه ومن هذا يمكنك أن تعرف المجاز بأنه اللفظ الذي تعتمد
في تفهيم مرادك به العلاقة والقربة المانعة لمخاطبك أن يفهم غير مرادك والقربة
هي الامر الذي يحجب لفظ المجاز من حال أول لفظ آخر والعلاقة هي المناسبة والارتباط بين
المعنى الاصل والمعنى المراد وقد بحث العلماء عن العلاقات التي لاحظتها العرب في مجازاتها

وحصروها باستقصاء التبع وحكموا بأنه لا يصح ان يتجاوز لفظ اعتمادا على غير تلك العلاقات حيث كان الغرض التكلم باللغة العربية والا فلا حجر على المتخاطبين أن يعتبروا ماشاؤا وغاية الامر انهم يكونون قد تكلموا بغير اللغة العربية بيد أنه لا يلزم إلا سماع نوع الـ لاقية مثلا سمع منهم سمية الشئ باسم آله فلنا أن نسمي كل شئ باسم آله وان لم يكن مسموعا منهم ثم ان المجاز لا يكونه خلاف الاصل لا يصار اليه الا لفائدة كلامية تختص به لا تعطى بالحقيقة ثم مرجع جميع تلك العلاقات المتعبرة كما يعطيه تقسيم الدلالة هو الكلية والجزئية أو التلازم بين المعنيين لكن اختلاف جهة التلازم أوجب تعدد العلاقات واسماؤها وهي باستقصاء التبع من أئمة الفن رجحهم الله تعالى عشرون اثنتان مأخذهما التلازم بين السبب ومسببه وهما السببية ان كان المجاز لفظ السبب والمسببية ان كان لفظ السبب وما أخذنا اثنتين بين العام وخاصة وهما العموم ان كان لفظ العام والخصوص ان كان لفظ الخاص وهكذا البيان في بقية العلاقات التي هي الآلية والكلية والجزئية والاطلاق والتقييد والحالية والمحلية والمجاورة والبديلية والمبدلية واعتبار ما كان وما يؤول اليه الشئ والملزومية واللازمية والتعلقية والمشابهة الامثلة مع بيان بعض فوائد المجاز قال بعض الشعراء

اذ انزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

الضمير من رعيناه يعود للسماء وهو اطراف فكله قال رعيناه المطر والمرعى هو النبات الذي سقيه المطر قال تعالى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون والاسامة هي ارسال البهائم للرعى وهي سائمة فاستعمل لفظ السبب في السبب فالعلاقة السببية وفائدة هذا المجاز توصل الشاعر به الى وصف قومه بانهم بلغوا من القوة غايتها ومن السلاطة نهايتها فهم سادة الناس والناس لهم تبع وذلك أن معنى قوله انا السابِقون الى الانتفاع بمنافع الارض لا يعارضنا احد في ذلك ولا يمنعه نفسه فسوائنا على آثار الامطار راعية أنف النبات في أول نشأته وأوان نضرتة والناس في انتظار دنائنا فلو قال رعيناه نبات كل ارض وان غضب أهلها لم يكن مفيدا كل ذلك وقد أفرغ بعضهم هذا المعنى في قالب آخر حيث يقول

أرى كل قوم قاربوا قيد فخلهم * ونحن خلنا قيده فهو سارب

وقال تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ذرية الناس أولادهم والمحمول في السفن الى ارض العرب هو الاطعمة وما به حفظ الحياة ومنها نملأهمم والتولد منهم فاستعمل

فاستعمل لفظ المسبب في سببه وفائدته بيان ان المنّة عليهم والاحتفاء بهم وكونهم ما
 في الدرجة التي ليس وراءها منتظر من الظهور بحيث تكون الغفلة عن ملاحظتهما
 وقلة الشكر عليهم ما والنحروج عن حيز اختصاصه بالعبودية له وتنزيهه عن تشبيهه
 ببعض مخلوقاته به أمور تجعل اصحابها اسوأ حالا من البهائم كما قال انهم الا كالانعام
 بل هم أضل وفيه مع التنبيه على موضع عظم المنّة وساطان الدلالة ذكر جميع المنافع
 الحيوانية والانسانية بأخصر عبارة لان لفظ الذرية يذكر جميع مقدماتها كما يبعث
 تعقل حكم الله تعالى في انشاء هذه الانواع وترتيبها في سلسلة الشهود والوجودى بعد
 الغيبة العدمية وارسال الاصول في تربية الفروع الى المحذ الذي اراده والغاية التي
 قدرها وعبارة الحقيقة لا تميد كل هذا كما يظهر لمن يستعمل فكره فيما خلق لاجله
 وقال تعالى أم يحسدون الناس والمراد محمد صلى الله عليه وسلم فعبر عنه باسمه العام له
 ولغيره ومن فوائد تسليم المحكي عنه من تناول السنة أعدائه اياه والاشارة الى أن
 الحسد قبيح تعاقب بمن كان حيث ربطه بالاسم العام وان الغرض من الحسد عليه هو منافع
 الكافة المحاسدين وغيرهم ورميهم بالغباوة أو فرط العناد حيث لم يعرفوا منافعهم
 أو عرفوا وتركوا وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخذوا هذا
 المجاز ان المؤمنين مع كون أعدائهم بدأوا واحدة في الايقاع بهم متى قدروا والسنتهم
 منطلقة بتهديدهم والارجاف بهم على غاية من اليقين وثبات الجنان وصدق العزيمة
 لا يبالون بأعدائهم ما كانوا فلو قيل الدين قال لهم نعيم بن مسعود لم يفد ذلك وأسماء
 القبائل كقيم وفريش وتيم من استعمال الاسم الخاص علما وكان تقول في احزاب
 ذوى رؤساء فارق هذا على زيد وهذا على خالد وقال تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم
 تسمية للامال اصابع ويقول أمير الجيش مجواسيسه وديدباناته انما انتم عيوننا اليكم
 فحاجتنا وهذه اوطانكم مسكونة بأهلكم وعيالكم فيسميهم عيوننا وذلك انما يكون اذا
 كان الجزء هو المقصود من الشئ وكأن الشئ ليس الا ذلك الجزء وقال تعالى واجعل لي
 لسان صدق في الآخر تسمية لاذكر الحسن والثناء الجميل باسم آله ومن استعمال
 المطاق في المقيد قوله تعالى فتحرير رقبة والمراد رقيق مؤمن ومن استعمال المقيد في
 المطاق مثل قولك بحفلة زيد والحفلة شفة الخيل واعتبار ما كان مثل قوله تعالى واتوا
 اليكم أموالهم واعتبار ما يؤل له الشئ مثل قولك اعط رجل مال هذا المالك كذا
 ونساءه كذا واستعمال اسم المحال في المحال مثل قوله تعالى ففي رحمة الله ومقابله

مثل قوله فليدع ناديه والنادى مجلس القوم فيه يتحدثون ومن استعمال اسم المبدل
منه في المبدل قول الشاعر * اكلت دما لم أر عك بضرة *
أي دية وكان من العار عندهم اخذ الدية ولم يكن الا في العاجزين عن الثار ومقابلته
مثل قولك في ملك فلان الف دينار لمتاع يساوي ذلك وعلاقة اللزوم حيث لا يكون
هنا لك معنى خاص يؤخذ منه اسم كاستعمال الشمس في الضوء في قولك دخلت الشمس
من هذه الكوة واستعمال الضوء في الشمس واستعمال المصدر في معنى المشتق وعكسه
قبل العلاقة فيه التعاق وهو يدخل في الكمية والجزئية هذا والمجاز المرسل ربما فاق
على الملاحظة في درجة الكلام وربما خفيت الفائدة فيه فهو يحتاج الى دقة نظر
واما علاقة المشابهة التي نوعت المجاز الى استعارة وهو ما كانت علاقته والى مجاز
مرسل وهو ما علاقته غيرها فانها تظهر المجاز حيث كانت الاشياء المتشابهة اجنبيا
بعضها عن بعض ولذلك ترى من خص علم البديع بالتأليف يشرح الاستعارة ويعدّها
من أنواعه

(القول في الاستعارة)

اعلم انه في اشتراك امران في معنى أو أكثر على تفاوت بينهما فيه فثم معنى مقصود بالافادة
وسمى بالعبارة عنه اهل البيان عبارة التشبيه وعرفوه بانه المحقق امر بأمر في صفة بأداة
لغرض فالأمران الملقى والملقى به هما المشبه والمشبه به والصفة المشتركة هي وجه الشبه
والأداة هي الالفاظ المفيدة لذلك مثل وجه زيد كالقمر وكأنه قمر ونحو ذلك قرا وتحسبه
وتقول انه وهو مثل ثم ان عبارة التشبيه تورد على صور مختلفة تقول زيد كالبحر وزيد
بحر بحذف الأداة ويسمى حينئذ تشبيها بليغا أي بالغاية لم يبلغها الا قول فان العبارة
الاولى مناديه بالفرق بين الطرفين والعبارة الثانية ناطقة بالاتحاد وتقول رأيت اليوم
قرا يدع الشماثل سائر الطرف ترى اللفظ بحذف الأداة وأحد الطرفين حينئذ
يجب اسم الاستعارة فالاستعارة تشبيهه أبلغ حيث تركت العبارة المشعرة بالانثنية مع
الفرق أو دعوى الاتحاد فليس معنا الأمر واحد نخبر عنه ونحكي في شأنه وتنقسم
الاستعارة حسب اعتبارات الى مصرحة ومكنية والى اصلية وتبعية والى مرشحة ومجردة
ومطابقة والى تلحيفية وتمكينية والى تمثيلية وغير تمثيلية فان كان المستعار امم جنس
جامدا ولوتا وبلا كالأعلام المشهورة أصحابها بأوصاف كخاتم المشهور بالجود ومادر المشهور
بالجمل وبأقل المشتهر بالحي وكان هو المذكور فالاستعارة هي المصراحة الاصلية

وان كان غير اسم جنس جامدا فعلا أو حرفا ومشتقا فهي التبعية وان كان المذكور
لفظا المستعار له فهي المكنية وان كانت الاستعارة مقرونة بما يناسب المشبه به
فهي المرشحة وان كانت مقرونة بما يناسب المشبه به فهي المجردة والمطلقة
غيرهما وان كان المستعار لفظ أحد الضدين للأخر فان كان على سبيل الاستهزاء
فهي التهكمية وان كان على سبيل التلطف والتحسين فهي التمليلية وان كان
التشبيه بين شيئين منتزعتين من عدة أمور فهي الاستعارة التمثيلية والتفاوت بين طرفي
التشبيه في المعنى المشترك بينهما وهو المسمى وجه الشبه في غير الاستعارة والجماع
بين الطرفين فيها باعتبار كونه في المشبه بأقوى أو أعرف والغاية في التشبيه
إفادة المساواة بين أمرين أو قوة المعنى في المشبه بحيث يحسن ادعاء تساوي الطرفين فيه
والاستعارة التبعية هي التي تقع تبعاً للاستعارة تسبقها في الملاحظة فتكون السابقة
أصلية وتكون اللاحقة تبعية وبيان ذلك ان الاستعارة اذا جرت في المشتقات وقد عرفت
ان أصناف التشبيه فالغرض انما هو تشبيه المعاني المستقلة التي تضمنتها المشتقات غالباً
مثلاً اذا قلت ركب فلان كتفي غريمه فلان فقد شبهت شدة زوجه اياه ومعه هوريته له
فكأنك قلت لزوجه اياه كركوب كتفيه فاستعرت الركوب لزوم فيكون هذا الأصل
مستعملاً في غير ما وضع له فجاء مع الفروع تكون مستعارة تبعاً له وكما تكون الاستعارة
في المشتقات باعتبار المسادة تكون باعتبار الهيئة فتستعار الهيئة الدالة على الزمن الماضي
للزمن الآتي بجماع تحقق ما يحصل فيه وما والايقان به قال تعالى أتى أمر الله فبعث
الناس للحساب وقصل القضاء بينهم وابصال كل إلى مقره المأذون امر يقع في الزمن
الآتي فعبارة الدالة عليه أتى أمر الله فلأنه متحققاً يقينياً قيل أتى أمر الله وقال
تعالى فيه هدى للمتقين أي المتلبسين بالتقوى وهي اجتناب ما نهوا عنه وامتناع
ما أمروا به عند استماع الأمر والنهي فاستعير ما يدل على التلبس بالفعل لما يحصل
التلبس به وربما كانت الاستعارة في موضوع الصفة كما اذا قلت فلان يرى مضربه
كقتله فهو يفرع من ذلك فزعه من هذا اذا جرت الاستعارة في الحروف فالتشبيه يكون
في المعاني الكلية مثلاً تقول ترتب عاقبة الشيء عليه مثل ترتب المعلول على علته فيكون
كل ترتب جزئي مشبهاً لترتب جزئي فتستعار حينئذ الحروف الدالة على الترتبات الجزئية
العلية لترتيبات العاقبة قال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً
فالغرض من التقاط موسى الانتفاع به كما ينتفع بالابناء ولكن ترتب على التقاطه

عداوتهم واحزانهم فوقعت العاقبة موقع الغرض فعبّر عنها بعبارة والاستعارة
بالكنية أو المكنية أي المستورة لا تكون مذكورة في الكلام وانما يذكر مع
المستعار له بعض خواص المستعار منه فيدل عليها وهو قرينة الاستعارة وتارة يكون
لفظ القرينة مستعاراً أيضاً وتارة لا يكون مستعاراً ومع ذلك يسمى في الاصطلاح استعارة
تخييلية قال تعالى ينقضون عهد الله فاعهدهم شبه بالحبل فان الدين يعصم القلوب
من افتراق الاهواء مابق على حاله كما يمنع الحبل الخزمة من تفرق عيدانها مابق على
متانته والتواء بعض طاقه على بعض فالحبل المستعار لم يذكر وذكر النقص الذي هو
تسريق طاقات الحبل وازالة صورته وهو مستعار لتفريق الدين وابطال صورته
فقرينة المكنية فيه استعارة تصريحية تعجبة وفي قول لبيد

وَعَذَاةٌ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَقْرَةَ ^{السهم} قَدْ أَصْبَحَتْ يَدُ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

تشبيه الشمال والبرد بانسان وناقاة امسك بزمامها فهو يقبل بها تارة ويدبر تارة فاليد
والزمام غير مستعارين لشيء غاية انه يقع في الخيال للقرينة زماما وللشمال يدا والترشح
التقوية والمرشحة مقواة بذكر ما يلائم المشبه به قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالمهدي فاربحت تجارتهم فحديث ربح التجارة يقوى استعارة الاشتراء والتمثيل جعل
مثال لشيء يكون على صورته وهيئته جلته كجملته وأجزاؤه كأجزائه والاستعارة
التميلية كذلك فن قال

أرى ماءً وبي ظمأً شديداً * ولكن لا سبيل إلى الورود

مكان أن يقول أعلم ان الحبيب وراء هذه الجدران العلية ودوره هذا المحرس
الشديد فأنا على ما بي من حارة الشوق وشدة الوله لا يمكنني الوصول إلى مغارته والراحة
بالمحاذنة معه فقد شبه حالة المحب هذه بهيئة ظمأً شديداً وظمأً واقف على رأس
جدار عال تحته ماء وليس له درج فهذه الصورة مثال تلك الصورة ولما كان في التشبيه
من تصوير الحال والنأثير في النفوس ما لا تبلغه العبارات الاصلية كثر في الكلام
كثرة بالغة لا تكاد قصة من الكلام العالي تخلو منه وكلما كان التشبيه أغرب واكثر
معاني كانت النفوس له أميل وبه أبهج وسنة نور عليك له أمثلة تسكون بمنزلة رياض
نضرة تنزه فيها خاطرك وترتاح اليها نفسك قال تعالى ويطوف عليهم ولدان
مخالدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا فان تصوير حال الولدان من كونهم في الجمال
والملاحاة متشابهين لا يتميز بعضهم عن بعض بحيث لا تتناول العين الملاحاة ولا تجد

النفس الالهية باللولؤا المنثور لا يكون بأن يقال ولدان حسان راثعون يشبه بعضهم بعضا في الجمال وقال وحوور عين كأمثال اللؤلؤا المكنون أى اللؤلؤ في صدفة أو المحفوظ عما يغير نضارته ويكثر صفاء مائته ولما كانت المحور مقصورات في الخيام وكان الولدان مترددين في وظائف خدمهم كان اللؤلؤا المكنون مثل المحور وكان مثل الولدان اللؤلؤا المنثور وقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا وقال مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كماداشتند به الريح في يوم عاصف وقال وقد مننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا أعمال الكفار من عبادة الاصنام في العرب بأنواع العبادات التي لا يضر منها لا ينفع وعبادة الهنود النار والماء والبقر والكواكب ومعاناتهم الشدائد في ذلك أعمال باطلة لا تستعقب خيرا غير أنها في ظاهرها أعمال برواقياد وتسليم انفس وأموال في طاعة الله فضرب لها المثل من حيث ظاهرها المطمع وباطنها المحسر بالسراب وضرب الرماد وهو ما يقيه احراق النار حيث تطير به الريح الشديدة مثلا لباسهم من الانتفاع بها وكذلك الهباء المنثور بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاأفا زره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع اعلم ان الخالق البارئ المصور قد أودع كل نوع من أنواع مخلوقاته سرا اليه ينسب جميع ما يظهر صدوره منه في مسكنه نسبة الفعل الى الفاعل وبازاء ذلك السر ومسكنه يوضع اسم النوع مثلا نوع الانسان نوع مستوى القامة عريض الاظفار ماش على رجلبيه عامل بيديه دائم الفكرة في الماضي والحاضر ونتائجهما الآتية الى غير ذلك من الخصائص الانسانية فهي منسوبة لذلك السر المسمى انسانا وله باعتبارات مختلفة عدة اسماء فباعتبار لطفه ومشابهيته الريح يسمى روحا وباعتبار استضافة الاجزاء التي يزداد بها حجم مسكنه يسمى غاذيا وناميا وباعتبار افاضته الصورة يسمى قوة مصورة وباعتبار حفظ الصور والمعاني يسمى عقلا وهكذا بقية الاسماء واعتباراتها فاسم الزرع موضوع بازاء السر الذي يذهب بأعضاء النبات ممتدا الى الجهات المختلفة على الحدود المعينة الى الغاية التي له والشاطأ هو المادة المحافظة له في الحبة والنواة وغيرهما حتى اسكنت الحبة رحم الارض مع استيفاء شرائط النبات وجد ذلك السر مساغا لتدبير مامعه واستضاف الاجزاء المناسبة موزعا لها على احيازها المطالبة لها حتى يكون شخص تام قائم على صورته الخاصة به فيكون

شياً واحداً إذا أجزأه مؤتلفة منتظمة الأعمال على نهج واحد ضرب الزرع مثلاً لامة
سرّها الدين الحق الذي بدأها بواحد ثم لم يزل يستضيف الواحد إلى الواحد والجملة إلى الجملة
حتى قامت أمة مؤتلفة القلوب مجمعة الألسنة ساعية في طريق واحدة إلى غاية يتطر
إليها الكل على السواء فانت تجد التمثيل لها بالزرع مفيد مع الاختصار من الارتباط
ووحدة المقصود وما لا يعطيه أن يقال أمة مؤتلفة إلى آخر ما يقال من العبارة عن المعاني
التي يحصرها عند فكر التمثيل بالزرع وفي هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالذيان يشد بعضه بعضاً وقوله المؤمن لاهل الايمان بمنزلة الرأس للجسد
وقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم هذا
وعليك باطلاق الفكر في سائر التشبيه القرآنية التي هي بمنزلة الشمس من التشبيه
اذ كانت صادرة عن اللطيف الخبير الذي لا تخفى عليه خافية وقال عليه الصلاة
والسلام الناس معادن كعادن الذهب والفضة وقال ابو بكر وعمر من بمنزلة السمع
والبصر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال ما أنتم في غيركم الا كالشجرة
البيضاء في الثور الأسود وقال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان
منها أخاديب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها
طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي
أرسلت به وقال العالم في قومه كالنبي في أمته فأى عناية تلزم طالب الادب باعتبار
مقاصد التشبيه الذي شرفه بالاستعمال الكلام المقدس الصادر عن الحضرة الالهية
والصادر عن حضرة الرسالة ثم ان الشعراء قديما وحديثا باستعماله على تفاوت
عظيم بينهم في توقيعه في موافقه وتزيينه بقراش يناظر بعضها بعضا في الملاحظة حتى انه
ربما كان التشبيه من المبتدلات فتجعله القرينة اللطيفة من المستغربات كقول
أبي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهاره * إلا بوجه ليس فيه حياة
كثير على السنة الشعراء قديما التشبيه بالشمس قال النابغة الذبياني
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يكن منهم كوكب

وقال العباس بن الاحنف

(١١)

هِيَ الشَّمْسُ مَشْكُوتٌ فِي السَّمَاءِ * فَعَزَّ الْفَوَادُ عَزَاءً جَبِيلًا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودُ * وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولُ
فَأَحْسَنَ أَبُو الطَّيِّبِ التَّصَرُّفَ فِيهِ حَيْثُ أَتَيْتَ وَتَفَى وَرَفَعَ وَخَفَضَ وَإِذَا كَانَ وَجْهَهُ
التَّشْبِيهِ خَفِيًّا وَجِبَ ذِكْرُهُ وَالْإِفْلَاحُ حَسَنٌ حَذْفُهُ حَتَّى لَوْ زَادَ ظَهْرُهُ كَكَانَتْ الِاسْتِعَارَةُ
أَحْسَنَ مِنَ التَّشْبِيهِ فَالْأَحْسَنُ مَنْ حَصَلَ عِلْمًا وَانْتَرَحَتْ عَنْهُ شَبَهَةٌ أَنْ يَقُولَ قَدْ انْتَرَحَتْ
عَنْ قَلْبِي ظِلْمَةٌ وَأَمَّا تِلْكَ نَوَادِيهِ أَنْ يَقُولَ شَبَهَةٌ كَالظِّلْمَةِ وَعِلْمًا كَالنُّورِ قَالَ الطَّنْزَارِيُّ
إِبْدُلْ فَإِنَّ الْمَسَالَ شَعْرٌ كَلْمًا * أَوْ سَعْتَهُ حَلَقًا يَزِيدُ نَبَاتًا

فَتَشْبِيهِ الْمَسَالِ بِالشَّعْرِ فِي إِنْزَالِهِ كُلِّ تَوْجِبَ تَكَثُّرِهِ مِنَ التَّشْبِيهِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي لَا تُؤْهِلُهَا
إِلَّا الْفَطْنَةُ بَعْدَ الْفَطْنَةِ وَمَا يَنْتَهِي بِكَ إِلَى غَايَةِ مَعْرِفَةِ مَا بَيْنَ الشُّعْرَاءِ مِنَ التَّفَاوُتِ الْأَمْرِ
الْوَحِيدِ يَتَنَاوَلُ تَشْبِيهِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ وَهَذَا نَمُودُ ذَلِكَ الثَّرِيَا صَغِيرٌ تَرَوِي
بِالْقَصْرِ أَمْ أَوْ تَرَوِي كَثِيرَةً الْمَسَالِ وَهِيَ أَسْمُ الْكُوكَبِ الَّذِي غَلِبَ عَلَيْهِ اسْمُ النُّجُومِ
كَمَا تَعْرِفُهُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِيِّ إِذَا طَلَعَ النُّجُومُ عَشَاءً ابْتَغَى الرَّاعِي كَسَاءً وَهُوَ مَجْمُوعُ كُوكَبِ
صَغَارِهِ تَقَارِبُهُ مِنْهَا سِتَةٌ ظَاهِرَةٌ وَالسَّابِعُ خَفِيَ يَخْتَبِرُ النَّاسُ بِهِ حَذْفَ الْبَصَرِ وَكَانَ الْكَمَلُ
النَّاسُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعَدُّ الثَّرِيَا أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ
مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ تَشْبِيهِهُ قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْأَدَبِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا
عِنْدَ صَالِحِ بْنِ حَسَّانٍ فَقَالَ انْشُدُونِي أَحْسَنَ بَيْتٍ فِي تَشْبِيهِ الثَّرِيَا فَقَالَ قَائِلُ بَيْتِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا تَمِيزُ مِنْ شُعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ

وَقَدْ لَاحَ فِي الْغُورِ الثَّرِيَا كَأَنَّمَا * بِهِ رَايَهُ يَبْضَاءُ تَخْفِقُ لِلطُّغَيْنِ

فَقَالَ صَالِحٌ أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا فَقِيلَ بَيْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ * تَعَرَّضَ اثْنَاءُ الْوَشَاحِ الْمَفْصَلِ

فَقَالَ أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا فَقِيلَ بَيْتُ ابْنِ الطَّنْزَارِيِّ

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّمَا * جَنَّ وَهِيَ مِنْ سِلَاحِكِ فَتَسْرَعَا

فَقَالَ أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا فَقَالَ الْحَاضِرُونَ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ فَقَالَ صَالِحٌ بَيْتُ أَبِي قَيْسِ

ابْنِ الْأَشْتِ

وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثَّرِيَا مَنْ رَأَى * كَعَنْقُودٍ مَسْلُوحَةٍ حِينَ تَوَرَّأَ

فَهَؤُلَاءِ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ جَاهِلِيَّانِ أَبُو قَيْسٍ وَأَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَأَمْرُؤُ بَنِي الطَّنْزَارِيِّ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَنَّمَا كَانَ تَشْبِيهِهُ ابْنُ الْأَسْلَمِ أَحْسَنَ لِكُونِهِ تَضَمَّنَ جَمِيعَ أَحْوَالِ

النجم من شكل المجموع وشكل الاجزاء ومقاديرها في رأى العين وهيأتها الوضعية
وقرارها في موضعها فقد أمد عن النظر قبل التشبيه ولذلك افخر بقوله من رأى فليست
حشوا والملاحية بضم الميم وتخفيف اللام أو تشديد هانوع من العنب الأبيض في حبه
ظول وامرؤ القيس فاته بعض ذلك مع اشتغال يده على ما ليس له دخل في التشبيه فان
مخلص لفظ التشبيه الثريا كقطعة من وشاح مفصل وفي بيت ابن الطريه الحركة في
المشبه به مفسدة للتشبيه وأنزل هذه التشابه تشبيه ابن الزبير وروى بيت ابن الطريه

* بجان وهي من سلكه فتمددا * وهو أحسن قال ذوالرمة
وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماضي
ومن تشابه المولدين للثريا قول ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفا غير شره * يفتح فاه لا كل عنقود

وقوله

زارني والدجى أحمر الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بان يجلي على غلائل سود

وقوله

أتاني والاصباح برفل في الدجى * بصفراء لم تفسد بطبخ وإحراق
فناولنيها والثريا كأنها * جنى ترجس حيا الندامى به الساق
وقول أبي الفرج البغمان شعراء اليتيمة المتكسبين بالشعر
خذوا من العيش فالاعشار فانية * والدهر منصرف والعيش منقبض
في حامل الكاس من بذر الدجى خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كان نجم الثريا ككف ذي كرم * مبسوطة للغطا يا لئس تنقبض
وقول الصنوبري

في الشرق كاس وفي مغاربها * قرط وفي أوسط السماء قدم
ولبعضهم في شكايه طول الليل

كان الثريا راحة شبر الدجى * لتطرطال الليل أم قد تعرضا
عجبت الليل بين شرق ومغرب * يقاس بشركيف برجي له انقضا
وقول الأشهب ابن زميل

* (١٣) *

ولاحت لسايرها الثريا كأنها * لدى الأفق الغربي قرطاً مسلسل
فهذا أحسن ما قيل في تشبيه الثريا قال بشار بن برد وهو من شعراء الدولتين الاموية
والعباسية ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شدين بشدين
بها ^٢ كان قلوب الطير زطبا وابسا * لدى وكرها الغناب والحشف البالي
أعمل نفسي في تشبيه شدين بشدين حتى قلت
كان مشار النقع فوق رؤسنا * وأسياقنا ليل نهارى كواكب
وتشبيه بشار هذا من أحاد التشبيه يحكى انه قيل لبشار من أين جاءك هذا التشبيه
ولم تر الدنيا قط فانه ولد أعمى فقال ان عدم الاشتغال بالمنظورات يوفر المحس ويقوى
الذكاء وأنشد لنفسه

عميت جنينا والذكاء من العي * فجئت عجيب الظن للعلم مؤثلا
وغاض ضياء العين للعلم راوفا * يقاب اذا ماضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لا تمت بينه * بقول اذا ما أحرز الشعر أسهلا
وقد استعمل بشار هذا التشبيه ونزل فيه درجة في قوله مخاطبا
خلقت سماء فوقنا بنجومها * سيموا ونقعا يقبض الطرف أفتما
ثم ان الشعراء مشوا على أثر بشار في هذا التشبيه قال منصور الغمري
ليتل من النقع لشمس ولا قر * الاجبينك والمذروبة الشرع
قال مسلم ابن الوليد

في عسكر تشرق الارض الفضاء به * كالليل أنجمه القضان والأسل
وقال ابن المعتز وترك الليل والنجوم
اذا شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسارت وراءى هاشم ونزار
وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وقال المتنبي

فكانما كمي النهار بهادجي * ليل وأطلعت الرماح كواكبا
فهو لا يفول الشعراء المعدادون ينبغي أن تتأمل كيف حالهم في المشي على أثر ذلك
الشاعر الفريد وقد ضربت صفحا عن كثير تناولوا ذلك التشبيه كيف ماتت أوله وبيت
بشار المذكور من قصيدة موجودة في الكتب وهي من الشعر الرصين الذي يعرب

عن نفسه بدرجة براعة فرأيت اثبات ما وجدت منه ليتخذ طـلاب الادب سراجا
يمشون في ضوئه قال

خَفَاوَدَه فَارُورًا وَمَلَّ صَاحِبُهُ * وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ
خَلِيلِي لَا تَسْتَكْبِرْ لَوَعَةِ الْهَوَى * وَلَا سَلُوهُ الْمَحْزُونُ شَطَّتْ خِيَابُهُ
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِيَا * صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقُ الَّذِي لَا تُعَاتِيهِ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ * مُقَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَنَحَابِيهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَا * ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُوهُ شَارِبُهُ
زَوَيْدًا تَصَافِلُ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا * كَأَنَّكَ بِالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِيَهُ

ومنها

وَسَامَ لِرَوَّانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا * وَهَوَّلَ كَلَجَ الْبَحْرِ جَاشَتْ عَوَارِيهِ
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَسَا يَا بَنَاتِيهَا * بِأَسْمَاءِهَا إِنَّا نَارِدِي مِنْ نَحَارِيهِ
وَكَمَا إِذَا ذَبَّ الْعَدُوُّ لَسْخَطُنَا * وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نَرَاقِبُهُ
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُنْقَفٍ * وَابْيَضَ تَشْتَقِي الدَّمَاءُ مَضَارِيهِ
وَجَدِشَ كَجَنِّ اللَّيْلِ يَرْحَفُ بِالْمَحْصَا * وَبِالشُّوْكِ وَالْخَطَى جُرْأَتُهَا لِيهِ

ومنها

عَسَدُونَالَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَيْدِرِ أَمَّهَا * تَطَالِعُهَا وَالطَّلُّ لَمْ يَحْجِرْ ذَائِمًا
بِضَرْبِ يَذُوقِ الْمَوْتِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ * وَتَدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفَرَارُ مَمَّا لِيهِ

ومنها

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ إِنْسَا * بِنَوَامِوتٍ خَفَاقٍ عَلَيْنَا سَبَائِيهِ
فَرَاخُوا فَرِيقًا فِي الْأَسَارَى وَمِثْلُهُ * قَتِيلٌ وَمِثْلُ لَذَى الْبَحْرِ هَارِيهِ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ * مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِيهِ
قال بعض رجا زالعرب * (والشمس كالمرآة في كف الأسفل) *

ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله

والشمس من بين الأرائك قد حكت * سيفها صقيلا في يد رفشاه

والشهاب التلقري قوله

أفدى الذي زارني في الليل مستترا * أحلى من الأمن عند الخائف الدهش

ولاحظ

ولاحت الشمس تحكي عند مطالعها * مرآة تبريدت في كف مرتعش
وادر يس بن اليماني العبدى قوله

قبلة كانت على دهب * اذ هبت ما من العيش
ولما في القلب منزلة * لو عشتها النفس لم تعيش
طرقتي والدجا ليس * خلعا من جلد الحبش
وكان النجم حين بدا * درهم في كف مرتعش
ومن التشبيه نوع سموه تشبها ضمنيا او مكنيا عنه كقول أبي الطيب مخاطب سيف الدولة
ابن حمدان

رايتك في الذين أرى ملوكا * كأنك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بغض دم الغزال
فقد تضمن احتجاجة لدعواه تشبيه الممدوح بالمسك في أن كلاما بين لاصله بخصائص
جعلته حقيقة منفردة واستعمل هذا التشبيه مرة ثانية في نفسه حيث يقول
وما أنا منهم بالعيش فيهم * وليكن معدن الذهب الرغام
ومن الطرائف ما يحكى أن بعض الناس قال لابي الطيب ان القافية أبحأتك الى مقابلة
المستقيم بالمحال وانما يقابله المعوج وماذا كنت تقول في قافية البيت الثاني لو قلت
في الاول كأنك مستقيم في اعوجاج فقال كنت أقول فان البيت بعض دم الدجاج
ثم ان المقابلة صحيحة اذا المحال في اللغة هو المصروف عن جهة قصده فهو معوج والمحال
بمعنى الممتنع استعمال اصطلاحى بين أهل علم الكلام وليس لغويا ومثل قول محمد
ابن وهب

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمدح
يسمى التشبيه المقلوب ومثل قول ابي الطيب
بدت قرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا
التشبيه المفروق ومثل قول امرئ القيس * كان قلوب الطير * التشبيه الملقوف
ومثل قوله

جاءت ردينا كأن سنانة * سنى لب لم يتصل بدخان
تشبيه التفصيل وقد يترك التشبيه الى الحكم بالتشابه فرارا من ترجيح أحد المتساويين
في رأى المتكلم مثل قول صاحب اسماعيل بن عباد

* (١٦) *

رَقَّ الزَّجَاجُ وِرَاقَتِ الْمَخْزَرِ * فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
فَكَانَ خَمْرًا وَلَا قَدَحَ * وَكَانَ خَمْرًا وَلَا خَمْرًا

وعن هذا المعنى عبر بعض المغاربة بقوله

نَحِفْتُ عَلَى شَرَابِي فَأَفْكَانَا * يَجِدُونَ رَبَّيَ مِنْ أَنَا فَارَغَ

ومثل قول أبي اسحاق إبراهيم بن هلال الصائغ

تَشَابَهَ دَمِي أَذْجَرِي وَمَدَامَتِي * فَنَ مِثْلَ مَا فِي الْكَاسِ عَيْنِي تَسْكَبُ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَا الْخَمْرِ اسْبَلْتُ * جَفَوْنِي أُمٌّ مِنْ عِبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

ومن التشبيه بما يكون أمرا وهو ما يحصل به غرض التشبيه كقول امرئ القيس في تشبيه
النبال * ومسنونة زَرْقُ كَأَثْيَابِ أَغْوَالٍ * يَحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ
يَتَهَالَكُونَ فِي طَلَبِ مِثْلَةٍ يَمِيلُونَ بِهَا إِلَى الْقُرْآنِ قَالَ فِي مَجَاسِ بَعْضِ الْمَلُوكِ مَا حَسَنَ
التَّشْبِيهِ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ فِي قَوْلِهِ * طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَقَالَ
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحَاضِرِينَ أَنْصَبُوا لِي مِنْهَا أُجِيبَ فَوْقَهُ عَنْ مَسْأَلَةِ هَذَا فَلَمْ يَزِدْهُمْ مِنْ عِلَالِهِ
أَنَّ أَنْشَدَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ هَذَا نَفَرَسَ الْمُحَدِّثُ وَفَرَحَ الْمَجْلِسُ وَفَدَّشَبَهُ بَعْضُهُمْ بِأَمْرِ
اخْتَرَعَهُ كَقَوْلِ الصَّنُوبرِيِّ

وَكَا نَ فُجْرَ الشَّقِيَّةِ * إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامُ يَأْقُوتُ نُشْرُ * نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ

وكقول القاضي التنوخي وهو من العبارات النيرة

وَرَاحٌ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ * تَضْمِنُهَا قَدَحٌ مِنْ نَهَارٍ

هَوَاءٌ وَلَا كُنْهَ جَامِدٌ * وَمَاءٌ وَلَا كُنْهَ غَيْرُ جَارٍ

كَأَنَّ الْمَدِيرَ سَابِغًا بِمِيزَانٍ * إِذَا مَالَ بِالشَّرْبِ أَوْ بِالْيَسَارِ

تَدْرَعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ * لَهُ فَرْدُكُمْ مِنَ الْجَلَنَارِ

وهذا وإن كان حسنا لكنه ليس في الفضل مثل قول ابن الرومي

وَلَا زُورْدِيَّةٌ تَزْهَوُ بِزُرْقَتِهَا * بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حَرِّ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهُا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا * أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

فالتشبيه بين الأشياء المحققة أدل على النباهة وأعجب للنفوس ووقع هذا التشبيه

لشاعر آخر ولاكن ليست عبارته في سلاسة عبارة ابن الرومي قال

بتفصيل

بنفسج بذكي المسك مخصوص * مافي زمانك ان وفاك تنغص
 كأنما شعل الكبريت منظره * أوخذ أعيد بالتحميش مقروض
 هذا وليس كل مافيه الكف أو كان به في نظر أهل صناعة الكلام العارفين بها
 الواقفين على أسرارها الملتفتين الى دقائقها وانما التشبيه ما جلت فائدته وحسن موقعه
 من غرضه واعتبر هذا بتشبيهات نختتم بها شواهد التشبيه قال بعض العرب
 ولما بد الى منك ميل مع العدى * على ولم يحدث سواك بديل
 صدت كما صد الرمي تطاولت * به مدة الايام وهو قنيل
 وراشد بن حكيمه الكاتب حيث انتهت به السن الى ضعف عضوان تناسل
 ينام على كف الفتاة وتارة * له حركات لا يحس بها الكف
 كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه * الى أبويه ثم يدركه الضعف
 ولم يبق في أيدي الناس اذذاك من شعر راشد هذا الاشعره في هذا المعنى وهو كثير وفيه
 محاسن وتناقله المؤلفون في كتب الادب وقال ابن الرومي

ما أنسى لا أنسى خبازا مررت به * يذحو الرقاقة وشك اللجج بالبصر
 ما بين رؤيتها في كفسه كره * وبين رؤيتها قوزاء كالكمر

دور اسمه

ياد حسنة
 وبن سادة ما
 8 ن سبي هـ
 معلو محو . عا

الاعمق دار ما تنساح دائرة * في صفحة الماء يلقي فيه بالبحر

وقال ابن رشيقي

ومفهم ف يحجمه عن نظر الوري * غيران سكنى الملك تحت قبابه
 أو ما الى ان اثنتى فأتيته * والفجر يتظر من خلال صحابه
 فضمنته لا صدر حتى استرويت * منى ثيابي بعد طيب ثيابه
 وكان قلبي من وراء ضلوعه * طربا يخبر قلبه عما به

ومن أحسن التشبيه في خفقان القلب قول من قال

ولى كب دحرا ونفس كأنها * بكف عدو ما يريد سراحها
 كان على قلبي قطاة تذكرت * على ظمأ وردا فهزت جناحها

والتشبيه الذي يكون المشبه به فيه مركبا فيكون وجه التشبيه منتزعا من المجموع يسمى
 تشبيه التمثيل فتم حذف منه المشبه والاداة صار استعماله تمثيلية ومتى صلح لان

يستعمل في مواضع كثيرة استشهدا أو استروا حوا وتسمى مثلثا قال

كما أبرقت قوما عطا شامة * فلما رأوها أقشعت ومجلت

وقال آخر هجرتك لا قلامي ولكن * رأيت بقاء ذلك في الصدور

كهمر الحائثات الورد لنا * رأيت ان المسنة في الورد

تفيض نفوسها ظمأ وتخشى * حياء ما فهي تنظر من بعيد

فلو قلت هجرت الحائثات الورد حين رأيت الارصاد فهي تنظر بسبب حياتها وتخشى بسبب موتها كان استعارة تمثيلية كما قيل اخذنا من هذا ارى ماء البيت وكفالك هذا القدر من أمثلة التشبيه معيارا تعرف به جودة ما يرد عليك منه ولتخص بك حينئذ في أمثلة الاستعارة قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الباطل هو الاحكام التي من جهتها يدخل الفساد على الحالة التي هي صلاح الكافة وبضدها تتميز الاشياء فالحق خلاف الباطل وزهوق نفس الحي مفارقتها بدنه والباطل ليس حيوانا فيكون لفظ الزهوق مستعملا في غير ما وضع له وهو اضلال الباطل وذهابه من الكون فيعرفنا هذا ان الباطل قد شبه بذى روح يكون به حيا يعمل اعماله التي أعدها الله لعمالها وتعارفه فلا يستطيع عملا فلا استعارة مكنية حيث كان المذكور في الكلام من طرفي التشبيه هو المشبه والمشبه به غير مذكور مشارا اليه بما هو له خاصة وذلك هو المسمى قرينة المكنية ويظهر لك من التقرير انه هنا استعارة تحقيقية تصريحية تبعية وهذا الكلام مع شدة اختصاره يفيد بسبب الاستعارة المكنية ما لا تفيد الحقيقة التي هي ذهب الباطل ومن لم يكن آتاه الله علم أسرار الصناعة الكلامية يخيّل له أن الكلام لو كان جاء الحق وذهب الباطل كان مشتملا على حسن المطابقة التي هي من الوجوه التي تكسب الكلام حسنا كما يعرب عنه فن البديع ويكون كقوله قبل ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وبيان ما تفيد الاستعارة المكنية هو تصويرها لفكر المتعقل الباطل في صورته وقوة الحق الذي يبطلها ويزيلها وانه يجب أن يكون إلهيا لو أنه نعت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وطريق تصوير الباطل في صورته أنه لما شبه بذى روح دون تخصص يصح حيوان أوجب أن يلتفت فكري الى سائر أنواع الحيوان وخواص كل نوع وحينئذ تقول الباطل مثل السباع العادية افتراسا بمجاهرة أو اختلا أو بالملك والحيلة فتشبه بالابأسد وبالابلذب وبالابلثعلب وبالابلغرباب وحادأة وبالابلشور وجار الى غير ذلك وأشد الباطل وأنكره ما يكون شبه الانسان حيث كان الانسان جامع السائر خصائص جميع الانواع فالبعوض يعمل بالقهر والعدوان والسلطة

والسلطنة والبعض بالمكر والحيلة والتلقا والبعض بالاختلاس والاختتال
والاختطاف مثلاً قبيلة طي أو قبيلة نمر كثر فيها العدد والعدد وقبائل أخرى دونها
فكان من أحكامها الباطلة التي تنفذها بالقهر والسلطنة فتشبه السبع انه اذا قتل
واحد من القبيلة الضعيفة واحداً من القبيلة القوية فاما ان يطلبوا منهم لا يقتل في نار
قتيلهم عشرة أو عشرين فان سلموا والا صبحتهم الخيل بالغارة فقتلوا الرجال وسبوا
النساء جوارى والا ولد عبيداً فربما أفنت قبيلة قبيلة وان خرا الضعيفة وان لم يكن
القاتل بعبد القوية وان الشئ المغصوب يسترد مضاعفاً الى غير ذلك من الاحكام التي
تطالعك عليها توارىخ تلك الامة ومن الباطل الذي يحسن تشبيهه بحيوانات المكر والحيلة
والختل ما يصدر عن الاشخاص الذين يفترون على الله الكذب فيدعون انه تعالى شأنه
اختصهم بأسرار أهاتهم ليكونوا رؤساء يتطرون في مصالح جمع من الناس وتكبل
أرواحهم ويجعلون ذلك طريقة الى أغراضهم وشهواتهم باستعباد ذلك الجمع وتسييره
في تحصيلها تخيلين لهم انهم في طاعة خالقهم ومن باطل بعض هؤلاء ما يحسن تشبيهه
بالإنسان وأما الباطل الذي يحسن تشبيهه بأغبياء الحيوانات فهو باطل أو اثلث الناس
الذين يريدون التوصل اليه بالانحياز الى بعض الظلمة وما أشبه ذلك

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده * تصيده الضرغام فيمن تصيدها

ومن أراد أن يقدر كلام الله حق قدره ويعرف مقاصد البلاغ المعهودين لزمه أن
لا ينصرف بالنظرة المحض بل يكر الفكر مرة بعد مرة ووقتاً بعد وقت حتى يقف على
أسرار البلاغة قال صاحب المثل السائر كنت أقرأ في اليوم ختمة ثم في الشهر ثم في السنة
ثم ها أنا أقرأ في ختمة منذ كذا وكذا سنة ولم أفرغ منها وكلما أعدت النظر ظهر لي مالم
يكن قبل ظهر وقد جاءت هذه الاستعارة مقرونة بأخرى في قوله جل ذكره بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ففيه استعارتان مكنيتان من جهتهما يخرج
بك الفكر الى تلك المعاني فتفاوت الباطل الذي هو كنفات الحيوانات يوجب التفاوت
الى التفاوت بين الاحجار المقدوفة فالقيل لا يدمغه الحجر الذي يدمغ الثعلب وبما تفرر
تعرف أنه لا يصح الاقتصار على ان تقول شبه كذا بكذا واستعبر كذا لكذا وقال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين كلمة الشفاء التي معناها زال المرض
تخبرنا أن في الآية استعارتين فان كان المعنى وننزل من القرآن آيات تشفي الجاهل
المؤمنين فالاستعارتان مكنيتان الاولى أصلية والثانية تبعية وان كان المعنى وننزل

من القرآن أدوية تشفى المرضى المؤمنين فلا استعارتان مصرحتان أصلية وتبعية
وفيه كما صار لا يخفى عليك التنبيه على تفاوت المجاهلات والبراهين كتفاوت
الأمراض والأدوية فن الجهل ما يزول بالإشارة ومنه ما يحتاج زواله إلى العبارة
وربما لم يجد الاضافر الأدلة ويتورع عليك هذا النظر إلى مبدأ تحصل أمة الاسلام
وذلك أن رجلا على أكل ما يكون من خصائص الانسانية قام يدعى أن امرأته ما ويا
جاءه بغتة يعلمه ليعلم الناس ويرشدهم إلى مصالحهم فارتاع وكان أول من أخبر بما
رأى السيدة خديجة فآمنت به صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قائلة كلا والله
لا يخزيك الله أبدا أنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على
نوائب الحق فهذه السيدة وأشبهها من المؤمنين اكتفوا في تصديق دعواه
بتصور أن من كان من الكمالات في تلك الدرجة لا يكون أمره شيطانيا وغير هؤلاء
احتاجوا إلى إبانات وتنويرات مختلفة حسبما يظهر لك من الاطلاع على تواريخ اسلام
المسلمين حتى قيل أقل الإيمان فضلا الإيمان عن المجزة وقال تعالى أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون على حرف موضوع ليستعمل في ارتباطات جزئية
بين شيء وما ترفقه الجبال على الأرض ووجداد على أساس وإنسان على دابة والهدى
هنا هو الأمر الذي كان سببا في جزم المؤمن بحقيقة ما أمر به من اعتقاد وقول وعمل وإن
ذلك يصل به من السعادة إلى الغاية التي أعدت له فإن كان الغرض تشبيه ارتباط المؤمن
بذلك السبب الذي هو البرهان أو العيان الكشفي بالارتباط بين الجبل والأرض مثلا
فلاستعارة تبعية فإن فكرت بقول الارتباط كالارتباط وهذا الارتباط المطلق الذي
جرى فيه التشبيه ليس معنى الحروف ولكن جزئياته وإذا جرى تشبيه المطلق بالمطلق
فالبتة يحصل تشبيه الجزئيات بالجزئيات فالخصائل مدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب
إلى آخره بالثبات وتتمام الاستقرار كما هو صفة الجبال ولا يذهب عليك ملاحظة الإشارة
إلى التفاوت وإن كان الغرض تشبيه الهدى الذي يصل بصاحبه إلى تلك الغاية بالمطية
التي تصل براكبها إلى مقصده فلا استعارة مكنية ومن قبيل هذه الاستعارة قولهم ركب
مطية الجهل وغوى واقعة غارب الهوى وقوله

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا وراحله

وقال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة الختم والطبع يدل
على تشبيه الذلوب به - نادى مثلا في الكلام استعارة كناية قرينتها لفظ ختم فيغيد
الكلام

الكلام أن أولئك بمنزلة الجسادات بحيث أنها لو كان فيها شيء لم تكن منفعته به وقد جعلت بحيث لا يمكن أن يدخل فيها شيء فلا يطمع طامع في إيمانهم وعلى تشبيه القلوب بالمستودعات أو المساكن مثلا قوله تعالى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقال عليه الصلاة والسلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين إذا قلت ادخل فلان يده في جحر فلدغته لادغة ثم أعادها فلدغته مرة ثانية فتلك استعارة تمثيلية أصلها أن تشبه بهذه الحالة حالة من يصاب بمرض من أمر ثم يحكم له فرط الشهوة والطامع على مغالطة نفسه فيعود فيصاب بمرض أصابه مثلاً كل إنسان طعماً باستلذه فلا يوافق مزاجه فيمرضه فتعمله المدة منه على أن يقول ذلك الوقت كان حاراً وقد برد الزمن أو كان ذلك الانحراف عن الاعتدال بسبب آخر يحكى أن الجراح كان على مائدة بعض الأمراء ومعهم حكيم فنهى الجراح عن الجمع بين اللبن والسمك فقال الجراح أن كانا حارين أو باردين فلا كل منهما - ما كالا كئار من أحدهما وإن كانا مختلفين عدل بعضهم ببعض فقال الحكميم أعرف أن هذا يحصل عنه في العادة الفالج وأنت خطيباً فأصبح الجراح مفلوجاً عفا الله عنه والاستعارة في كلام الله تعالى وفي كلام نبيه تحسب وزحداً الكثرة وعرفتك معاني الألفاظ الأولى في وردت عليك الكلمة غير مستعملة في معنى أولى لها لزمك أن تقارن بين المعنيين متفكر في الأمور المشتركة بين المعنيين لتعرف الغرض من الاستعارة وهذه أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يران خباؤها * تمتعت من لهوها غير مجل

شبه الحسناء المصونة في النظرة وطيب الممس بالبيضة المحضونة فالاستعارة مصرحة مجردة وفي قوله لا يران خباؤها وصف نفسه بغاية الشجاعة ونهاية الجسارة وعدم المبالاة بما يكون كيف ما يكون فإنه يقول إن خباؤها ممنوع حوله الحرس معتقلاً بين الرماح قابضين على السيوف بحيث لا يرومه ويطلب الوصول إليه أحد وقد وصفت إليه وقضيت منه ما آرى على مهلة واطمئنان كما صرح به في قوله

فقلت يمين الله أبرح قاعداً * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وهذا من الكناية كما استغف عليه عند شرحها وقال

وليل كوج البحر أرخى سدوله * على أنواع الهموم ليلتي

فقلت لها ما تظني بصلبي * وأردف أعجازاً وناه بكلي

أراد أن يصف حاله من أن وساوس الأفكار وبلا بل الهموم لم تنزل تشبثت في قلبه من

جنب الى جنب فأودع ذلك في موج البحر وأراد أيضا أن يصف الليل بالطول كما هو حاله مع العشاق والمهمومين فجعله قارنا بتأخير مترك حيث شبهه بالاشياء التي هي للبقاء واللبس فاستعار رخاء السدول لاططة الظلم به كما استعار لها والغرض واحد برك البعير العظيم الخاق الثقيل الجسم والسدل بضم أوله وكمره السرو والكل كل الصدر ومن استعارة برك النجل للثبات والقرار قول علي كرم الله وجهه وقد قيل له أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب ذلك والدين قل فأما وقد ضرب الدين بجمرانه فأمره ونفسه جمران البعير بكسر أوله ما امام صدره وبضرب البعير بجمرانه حيث يأخذ تمام راحته وقال زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له ليد أظفار لم تقلم
شاكي السلاح تامة فاستعارة الاسد مرشحة باللبد والاظفار ولبدة الاسد شعرة المتلبد على كتفيه حيث يكون في شيبته وأوسط سنه ولفظ السلاح جرى استعماله في الخالب والانياب والقرون الى غير ذلك من الاشياء التي خلقها الله للحيوانات تدافع بها عن نفسها فلا يكون شاكي السلاح تجريدا ويكون قوله أظفاره لم تقلم بمنزلة التفسير كأنه قال لدى أسد صحيح الاظفار والانياب في أوان شدة قوته وقال كثير عزة وغيره
ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على ظهر المطى رحالنا * ولم ينظر الغادي الذي هو رائج
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطى الاباطح
الاباطح تسيل بالماء والمأخوذ بأطرافه نحو الرداء فأى تصوير تصور هسانان الاستعارتان مواصلة الاحاديث بين الاحبة وأنها مع غاية فرح وأنس وملاعبة ومسهولة سير الابل واندا فمها فيه وحسن هيئة اجتماعها على كثرتها ومائها الاودية ومن الاستعارة الاخيرة أخذنا بن المعترف قوله وقد فاتته سلاسة هاتيك العبارة في رئيس أحبه أعوانه

سالت عليه شعاب الحى حين دعا * أنصاره بوجوه كالذنانير
وفي كلمة على ما ليس في كلمة الى وزيادة العربي لفظ الاعناق التي هي مظهر الحركة أفاد بها ابتهاجهم بذلك المنتظر وقال القطامي من قصيدته التي يقول في نسيها
يقتلنا بحديث ليس بعلمه * من يتقنين ولا مكنونه بادي
فهن يبتذن من قول يصين به * مواقع المساء من ذى الغلة الضادى

* (٢٣) *

تَقْرِيضُهُمْ لِهَؤُلُمِيَّاتٍ تَقْدُبُهَا * مَا كَانَ خَاطِئَهُمْ كُلُّ زَرَادٍ
الْقَرْيَ طَعَامُ الضَّيْفِ وَمَنْ قَرِيَ ضَيْفُهُ فَقَدْ أَكْرَمَهُ وَحَفِظَ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ وَشَدَّ مِنْ قَوَاهِ
وَالْمُحَارِبِ مَهِينَ لَا عِدَانَةَ مِنْ يَلِ حَيَاتِهِمْ هَادِمٌ قَوَاهِمُ فَلَا اسْتِعَارَةَ التَّبَعِيَّةَ التَّصَرُّفَ بِحَبِيبَةِ
تَهْكِيمَةٍ وَأَصْلُ هَذِهِ الاسْتِعَارَةُ لِهَرُونَ بْنِ كَثُومٍ فِي مَعْلَقَتِهِ

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا * فَأَعْلَجْنَا الْقَرْيَ أَنْ تَشَقُّوْنَا
قَرِينَا كَمْ فَجَعَلْنَا قَرَاكُم * قَبِيلُ الصَّبْحِ مَزْدَاةٌ طَعُونَا

الْمَرْدَاةُ اسْمُ آلَةٍ مِنْ رَدَى كَرْمَى وَزَنَا وَمَعْنَى وَهَى مِنَ الصَّخْرِ الصَّالِبِ وَمِنْ التَّهْكِيمَةِ قَوْلُ
بِشَارِ السَّابِقِ * مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ نَعَاتُهُ * أَصْلُ الْعِتَابِ مَعَاجِزَةُ الْجَمَادِ
بِالْدَبَاغِ حَتَّى يَصْلَحَ فَرَاشًا وَلِبَاسًا وَفِي الْمَثَلِ انَّمَا يَعْتَابُ الْأَدِيمُ ذَوَا الْبَشَرَةِ يَضْرِبُ فِي النَّهْيِ
عَنْ تَأْدِيبٍ مِنْ لَا يَخَافُ عَلَى عَرْضِهِ وَلَا يَهْتَدِي بِغُيُوتِ شَرْفِهِ نَقْلُ الْعِتَابِ إِلَى مَلَاطِفَةِ
الْإِخْوَانِ فِي الْقِمَاسِ أَعْدَادُهُمْ عَمَّا يَصْدُرُ مِنْ هَفْوَاتِهِمْ لِمَعُودَةِ نَقَاوَةِ أَخَوَتِهِمْ وَطَهَارَةِ
ذَاتِ يَدِيهِمْ وَأَيْنَ الْمَلَاطِفَةِ مِنْ طَعْنِ الرَّمَاكِ وَضَرْبِ السَّيْفِ وَسَلْبِ الْأَرْوَاحِ وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ
* تَحِيَّةُ يَدِيهِمْ ضَرْبٌ وَجَبَّعُ * وَالسَّرَاجُ الْمُنِيرُ فِي التَّهْكِيمَةِ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ فَبَشَّرَهُمْ
بِعَذَابِ أَلِيمٍ وَمَنْ شَرِيفُ الاسْتِعَارَةِ وَغَرِيبُهَا قَوْلُ يَزِيدِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي صَفَةِ
فَرَسِهِ

عَوْدَتُهُ فِيمَا أَزُورُ حَبَائِثِي * إِيَّاهُ مَالَهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَخَاطِرِ
وَإِذَا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بَعْنَانَهُ * عَلَاكَ الشُّكِيمُ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ

الْقَرَبُوسُ بِفَتْحَتَيْنِ قَائِمَةُ السَّرِجِ وَالشُّكِيمُ وَاحِدُهُ شَكِيمَةٌ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ فِي حَنْكِ الْفَرَسِ
الْعَرَبِيُّ لَيْسَ عَنْدهُ جِدَارٌ يَسْتَدَالُ بِهِ ظَهْرُهُ وَلَا وَسَادَةٌ فَكَانَ يَقْعُدُ نَاصِبًا خَذِيهَ وَسَاقِيهَ
وَيَدْخُلُ فِي جَمَالَةِ سَبْفِهِ أَوْ غَيْرِهَا مَا ثَلَا إِلَى خَافَ فَنَدَّكَ اسْتِنَادُهُ وَهُوَ الْإِحْتِبَاءُ وَمِنْ كُنَايَاتِهِمْ
فَلَانُ تَحَلَّلَ لَهُ الْحَبَايُ هُوَ شَرِيفٌ يَقَامُ لَهُ وَالْحَبْوَةُ الْأَسْمُ وَفَتْحُ الْحَبَاءِ أَكْثَرُ مِنْ ضَمِّهَا
وَقَالَ كَثِيرٌ فِي الْمَدْحِ بِكَثْرَةِ الْعَطَاءِ

غَمَرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلَقَتْ لِفْهَكْتَهُ رِقَابُ الْمَالِ

الرَّدَاءُ صَاحِبُ الْأَزَارِ وَمَجْمُوعُهُمَا الْحُلَّةُ وَالْغَمَرُ كَمَا يَقَالُ لِلْبَاءِ الْكَثِيرِ يَقَالُ لِلثَّوْبِ التَّامِ
الشَّامِلِ مَا غَمِرَ وَرَدَاءُ غَمَرٍ فَلَيْسَ الْغَمَرُ كَمَا قِيلَ مَلَأْتُهَا بِالْعَطَاءِ وَحَدَّثَهُ حَتَّى تَسْكُونَ اسْتِعَارَةَ
الرَّدَاءِ لَهُ بِمَجْرَدَةٍ وَقَدْ اسْتَعَارَ بَعْضُ الْعَرَبِ الرَّدَاءَ لِلْسَّيْفِ فِي قَوْلِهِ

يَنْزَاعُنِي رَدَائِي عِبْدُ عَمْرٍو * رُوَيْدُكَ يَا أَخَا عَمْرٍو ابْنُ بَكْرِ



* (٢٤) *

لِي الشُّطْرَ الَّذِي أَكْتُبُ بِمِثْلِي * فِدْوَتِكَ فَأَعْتَجِرُ مِنْهُ بِشْطَرِ
وَلَا بِي الْوَلِيدَ الشَّامِي فِي اسْتِعَارَةِ الرِّدَاءِ

فَوْقَ خَدِّ الْوَرْدِ دَمْعٌ * مِنْ عَيُونِ السَّحَابِ يَنْزِفُ
بِرِوَاءِ الشَّمْسِ أَضْحَى * بَعْدَ مَا سَالَ يَحْفُفُ

هَذَا وَأَمَّا مَنْ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ أَحْسَنَ التَّشْبِيهِ وَالْإِسْتِعَارَةِ مَا وَقَعَ مَوْقَعُهُ مِنْ غَرَضٍ تَصَوُّرِ
حَالِ الْمَشَبِّهِ وَالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَالْإِبَانَةِ عَنْهَا بِجَزِيلِ الْعِبَارَةِ وَاطِّيفِ السِّيَاقِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ
قَصْدُ الْمَتَكَلِّمِ إِلَى مَجْرَدِ التَّشْبِيهِ وَالْإِسْتِعَارَةِ كَمَا هُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْمَوْلَدِينَ فَعَلَيْكَ أَنْ
تَعْتَبِرَ مَوَاقِعَهَا بِإِطَالَةِ الْفِكْرِ وَامْعَانَ النَّظَرِ فِي كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَفِي كَلَامِ مَنْ يَرِدُ
عَلَيْكَ بَعْضُ كَلَامِهِ مِنْ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ حَذَائِدِهِمْ وَاقْتِنِ أَثَرَهُمْ مِنَ الْمَوْلَدِينَ
لِيَكُونَ ذَلِكَ لَكَ بِمَنْزِلَةِ الْمَحْكُوعِ بِتَعْرِفِهِ بِهَذَا زَيْوْفٍ مِنَ الْبَحْثِ الْخَالِصِ فِي جَيْدِ كَلَامِ
الْمَوْلَدِينَ مِثْلُ قَوْلِ أَبِي طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيِّ

خَطَرْتُ تَكَادُ الْوَرَقُ تَسْجَعُ فَوْقَهَا * أَنْ الْجَمَامَ لَمَوْلَعٍ بِاللِّسَانِ
مِنْ مَغْشَرٍ تَشْرُو أَعْلَى هَامِ الرَّبِّي * لِلطَّارِقِينَ ذَوَائِبُ الْغَبَرَانِ
وَهُوَ أَخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِيِّ

يَبْتَغُونَ فِي الْمَشْتَى نَخَاصًا وَعِنْدَهُمْ * مِنَ الزَّادِ فَضْلَاتٌ تَعْدِلُنِ يَقْرَى
أَذَاضِلُّ عَنْهُمْ طَارِقٌ رَفْعُوَالَهُ * مِنَ النَّارِ فِي الظُّلُمَاءِ أَلْوِيَةٌ تَجْمُرُ
وَمِثْلُ قَوْلِ الْمَجْدِ الْإِزْبِيلِيِّ

أَصْنِي إِلَى قَوْلِ الْعَذُولِ بِجَمَاتِي * مَسْتَفْهَمًا عَنْكُمْ بَغِيرَ مَلَالٍ
لَتَلْقَطِي زَهْرَاتٍ وَرَدَّ حَدِيثِكُمْ * مِنْ بَيْنِ شَوْكٍ مَلَامَةِ الْعَدَالِ
وَهُوَ أَخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الشَّيْخِ

وَقِفْ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لِي * مَتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مَتَقَدَّمَ
أَجْدَدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ * حَبَالُ ذِكْرِكَ فَلَيْلِي الْأَوْجُ
وَأَهْنَتَنِي فَأَهْنَتَ نَفْسِي صَاغِرًا * مَا مِنْ يَمُونِ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ
وَمِنْ قَوْلِ أَبِي طَاهِرٍ السَّابِقِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَزَادَ أَحْسَنًا

قَالَ لِي أَكُلُ الْإِوَاحِظَ صَفِي * هَيْفَ قَلَّتْ يَارْشِيْقُ الْقَوَامِ
لَكَ قَسْدٌ لَوْلَا جَوَارِحُ عَيْنَيْكَ لَغَنَتْ عَلَيْهِ وَرَقُ الْجَمَامِ
وَكَانَ الصَّاحِبُ ابْنَ عِبَادٍ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ عَصْرِيهِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيِّ

تبسطنا على الآثام لما * وجدنا العفو من غير الذنوب
ويقول ما درى قائله أى درة رمى بها وأى غيرة سيرها وخلدها وأقول استحسن
كل شئ حسب موافقة الهوى كما قيل

انما تنجح المقالة فى المر * اذا صادفت هوى فى الفؤاد
وأراد السامع أنه لولا الذنوب لم يمكن تحقق معنى العفو وتحقيقه واجب حيث كان من
الكلمات الالهية ولكن الذنوب تقرأ ايضا المعقاب كما ترى ان أكثر الشهوات كما تثمر
اللذة تثمر الألم وقد استلب السامع قوله هذا من قول الحسن بن هانئ الحكيم المشهور
بأبي نواس شاعر الرشيد

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك واجد رباً غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيئاً مداماً كبيراً
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السروراً
ولكن السامع أوجز وأبدع قال مسلم بن الوليد فى رثاء

سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبق الردى بك داروا
نفضت بك الآمال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غواضى مزنة * أتى عليها السهل والاعوار
هذا الشعر فى أرفع طبقة وصل اليها شاعر مثل حال الممدوح وأتباعه من استدامة
تحصيل الكمالات واقتدا بهم به فى أعماله وأنه لما تغمدته الرحمة لم يهتد العرب بعده
الى ما كان يفتنهم به بحال قوم ذوى رئيس قصدوا على أثره جهة شريفة فلما غاب
عنهم سيدهم رجعوا الى منازلهم والمنية وهى ما يحب الانسان ويتمناه لما كانت تحمل
صاحبها على مواصلة أعماله وتجدد آماله حسن تشبيهها بالمركوب والجلس بكسر
فسكر كون كساء يجعل تحت البرذعة ونفض المجلس كناية عن الإقامة وتعطيل الدواب
حيث لم تبق للسفر جددوى كالكناية فى قوله هم ألقى عصا التسبيح فى قوله فاذهب
كما ذهبت من التفجع والتأسف ما لا يبلغه قول أى مشكور الكل مكان مجود بكل
لسان ومن أروع الشعر وأشده قول عربى فى الحاجة

وداهية داهى بها القوم مفلق * شديد بعوراء الكلام أزومها
أصنت لها حتى اذا ما وعيت بها * رميت بأخرى يستدير أميها
ترى القوم منها مطرقين كأنما * تساقوا بكائس ما يبل سليها

فلم ترفى فها ولم تر حتى * ملحجة أبغى لها من يقيمها
السليم اللديغ وأبل من مرضه برئ والازوم العض وامسك الشئ بالاسنان ومفلق
ذات فلق أى عجب ودهاء أذهله وحبره وأدهشه وعليك باستخراج الاستعارات ونسبتها
الى أجناسها وحيث كان حذف الاداة من تركيب التشبيه وسيلة الى المبالغة بدعوى
الاتحاد والاستعارة كما عرفت فى ذلك الغرض أقوى تسمع مثل قول العباس بن
الاحنف هى الشمس مكسرها البيتين وقول ابن العميد

قامت تظالنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى
قامت تظالنى ومن عجب * شمس تظالنى من الشمس

وقول بعضهم

لا تعجبوا من بلى غلاته * قد زرأ زرارته على القمر
الغلالة القميص ويقال ان القمر يبل ثياب السكبان وقول أبى تمام
ويصعد حتى يظن الجھول * بأن له حاجة فى السماء

* (القول فى الكناية) * حذالكناية على التحقيق لفظ أريد به لازم معناه مع جواز
ارادته أيضا فيكون المراد افاذتهما جميعا وحينئذ يقال انها حقيقة غير منفردة وتقابلها
الحقيقة المجردة وتقسم الكناية باعتبار ما يمكنه الى ثلاثة أقسام القسم الاول كناية
يكون الممكنه فيه صفة كقول الخنساء

طويل النجاد رفيع العماد * كثير الرماد اذا ما شتا

فقوله طويل النجاد المراد به طويل القامة مدحا يسط الجسم كما مدح بها تعالى
فى قوله وزاده بسطة فى العلم والجسم وقوله رفيع العماد معناه كبير البيوت المرتفعة
السموات وذلك انما يكون للسادة الاشراف أى هو سيد شريف وقوله كثير الرماد
أى هو كريم مضاف ونظم الكناية على طريق البرهان أن تقول كل من كان كريما
مضيفا كان كثيرا الضيوف وكل من كان كثيرا الضيوف كان كثيرا الخبز والطبخ وكل
من كان كثيرا كان كثيرا احراق الخشب وكل من كان كثيرا كان كثيرا الرماد فكثرة
الرماد كناية عن الكرم بهذه الوسائط وكقول الخنساء أيضا وقد أراد أخوها معاوية
ان يزوجهام من دريد بن الصمة ولم يكن من غرضها

تباكرنى جيدة كل يوم * بما يولى معاوية بن عمرو

اذا لم أعط من نفسى خيارا * لقد أودى الزمان اذن بهنجر

أتكرهنى

أتكرهني هبات على دريد * وقد حرمت سيدنا بدر
معاذ الله يرضعني حبري * قصير الشبر من چشم ابن بكر
فقد استعادت من تزوجه كناية بالغاية عن البداية فانها اذا تزوجت أتيت واذا أتيت
جئت واذا جئت وضعت واذا وضعت أرضعت
(القسم الثاني) كناية بكون المكنى عنه في النسبة كقول زياد لا يحجم في أحد الامراء
لبنى أمية عبد الله بن الحشر ج أمير خراسان اذ ذاك

ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر ج
كانت القباب لا تضرب الا على خيام الامراء فالمكنى عنه نسبة الامارة والسماحة أي
ابن الحشر ج سمح كريم ذو مروءة وهي كمال ازجولية ومن هذا أخذ أبو تمام قوله
لولا بنو چشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب
أي بنو چشم سادتكم وأمرؤكم وابن رشيق قوله

ومفهمف بمحمية البيت ومن كلامهم المجدبين ثوبيه والكرم تحت رداءه
(القسم الثالث) كناية بكون المكنى عنه في غير صفة ولا نسبة كقوله كناية عن القلوب
الضاربين بكل أبيض مخدوم * والطاعنين مجامع الاضغان
ثم الكناية ان قلت فيها الوسائط أولم تكن ووضحت سميت ايماء وإشارة وان خفيت
سميت رمزا كالكناية بعريض الوسادة وعريض القفا وعظيم الهامة عن الآله
وبالأسمين الرخوع عن الغي البليد وبمتناسب الاعضاء المكنز اللحم البسيط القائمة عن
الذكي الشجاع ذي الهمة وهنالك نوع دلالة للكلام يعتمد فيها على السياق والحال
تسمى تعريضا وهو إمالة الكلام الى عرض بضم أوله أي ناحية كقولك رواية لقوله
صلى الله عليه وسلم وأنت تخاصم انسانا مسلما من مسلم المسلمين من يده ولسانه وهذا
الكلام معناه الكافي المؤذي غير مسلم والمعرض به اليه أنت غير مسلم والتعريض
يكون بالمحقائق والمجازات والكليات وبعد قول زياد السابق ان السماحة يقول

ملك أغرم توج ذونايل * للعتفين يمينه لم تشج
يا خير من سعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتخرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج
فمخلص ما تعرفه ويبقى معك أصلا تعتبر به ما يرد عليك في الكلام ان اللفظ مركبا
كان أو جزءا مركبا إما أن تعتمد في تفهيم مرادك به مجرد الوضع الاولي بالاصالة أو بالنقل

وهي الحقائق وإما أن تعتمد مع الوضع علاقة وقرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي فهي
 المجازات أو غير مانعة وهي السكايات وأن المجازات ان كانت علاقتها المشابهة فهي
 المجازات بالاستعارة وان كانت غير هاهي المجازات المرسله وأن الاستعارة أصلها
 التشبيه وأن التشبيه تارة تذ كر أركانها وتارة يحذف بعضها وذ كر الوجه وحذفه
 لا يغير الاسم وحذف الاداة مع ذ كر الطرفين يغيره الى التشبيه البليغ ومع حذف أحد
 الطرفين الى الاستعارة وفي الاستعارة والتشبيه البليغ دعوى الاتحاد وبناء عليها كان
 ما عرفت وان الاستعارة تنقسم باعتبار المذ كور والمحذوف من الطرفين الى مصرحة
 ومكنية وباعتبار جنس المستعار الى أصلية ان كان اسم جنس ولوتناو يلاو الى تبعية
 ان كان غيره وباعتبار كونها في الهياك المتزعة من متعدد أو في غيرها الى تمثيلية وغير
 تمثيلية وباعتبار كونها في الاضداد أو في غيرها الى ما تصلح أن تكون تمثيلية أو
 تمثيلية والى غيرها وباعتبار كونها مقرونة بما يلائم أحد الطرفين أو بما يلائمهما الى مرشحة
 ومجردة ومطلقة وأن قرينة المكنية ان كانت استعارة لشي من توابع المستعار له
 كانت تحقيقية والافهي تخيلية وان المكنية تنقسم بحسب المطلوب بها الى ثلاثة أقسام
 وهما باعتبار الواسطة أسماء على الطالب أن يحيد ضبط هذا ثم يأخذ في التطبيق عليه
 ينفعه ان شاء الله تعالى ثم الحقيقة والمجاز السالف تقريرهما بسميان الحقيقة والمجاز
 اللغويين وشم حقيقة ومجاز بسميان حقيقة ومجاز عقليين وهما اسناد أمر لا مرونسبته له
 فان كان الاسناد اسنادا لشي ما هو له في المعارف كاسناد فعل المعلوم الى الفاعل واسناد
 فعل المجهول الى المفعول سمي حقيقة عقلية وان كان اسناده لغ غير ما هو له اعتمادا على
 علاقة مدلوله عليه بالقرينة لبعض الاعتبارات الكلامية والنكت البلاغية سمي مجازا
 عقليا كنسبة فعل المعلوم الى المفعول بجعله فاعلا نحو عيشة راضية أي مرضية وحال
 مبتهجة ونعمة مغتبطة وكنسبة فعل المجهول الى الفاعل فيجعل مفعولا نحو سيل مفعم
 ونعم مسرورة وكنسبة الفعل الى زمانه ومكانه وسببه في نحو قولك نام ليل زيد ونشط
 نهاره وسعدت أوقاته وطابت امكنة زيد ونجت مجالس عمرو وخرجت المدينة لشكر
 السقياء أو كرمك اخلاقك واحترمتك فضائلك وغزا السلطان بلاد كذا وكذلك
 ينسب الفعل الى مصدره نحو جد جده وخشع خشوعه واطمان اطمانه

(الفن الثاني علم المعاني)

عرفت ان هذا العلم يبين الاغراض المترتبة على ايراد التركيب في صورته المختلفة

فوضوعه

فموضوعه المركبات من حيث تختلف صورها باختلاف الدواعي ثم ان دواعي صور
التراكيب لم تدخل تحت حصر فايد كرمها في هذا الفن انما هو كالمثال نصب لك
لتحذو عليه اذا اسمعت ذوقك ودقة نظرك في طلب ما يمكن اعتباره عند قراءتك
لكلام رب العالمين وروايتك لاحاديث سيد المرسلين ومطالعة الآثار الصادرة عن
الغناء صحابته ومن اقتفى آثارهم ممن جاء بعدهم وانشاد ما يرد عليك من الاشعار
للجاهليين والاسلاميين وبعد فدار البحث في هذا الفن على ابناء تصور التراكيب
ودواعيها رسمها للطريق الذي تسلك منه الى اعتبار اللطائف الكلامية التي بها يسمى
كل من الكلام والمتكلم به بليغا وقبل الشروع في المقصود لا بد من تعريف الفصاحة
والبلاغة وما يتعلق بذلك والتنبيه على ما يوجب قسمة هذا الفن الى اقسامه التي ينقسم
اليها

الفصاحة كلمة تنبئ استعمالا عن معنى الصفاء والخلوص والظهور فالوايوم فصيح
بكسر الفاء ليس فيه غيم ولا قروا فصيح اللين زالت عنه رغوته وأفصح الشاة أى
خلاص لبنها وصفا الى غير ذلك وعرفها العلماء حيث توصف بها الكلمة بكونها سالمة
من تنافر الحروف الموجب ثقل النطق بها ككافي لفظ مستشررات من قول امرئ
القيس * غداثره مستشررات الى العلى * ومن الغرابة الموجهة فواتها على أهل العناية
بنقل اللغة وايداعها في مؤلفات كغرابة لفظ مسرج من قول رؤبة في صفة الانف
ومرسنا مسرجا أى يشبه السراج في البريق واللعمان أو السيف السريحي في الدقة
والاستواء ومن مخالفة نهج الاستعمال المبين بعلم اصرف كالمخالفة في قول أبي النجم
الحمد لله العلى الاجل * حيث فك ونهج الاستعمال الادغام وحيث يوصف بها
الكلام بكونه مؤلفا من الكلمات الفصيحة سالما من تنافر الكلمات ككافي قول
أبي تمام * كريم متى أمدحه أمدحه * ومن ضعف التأليف بمخالفة القوانين
النحوية كتقديم ما يجب تأخيرها وتأخير ما يجب تقديمه وحذف ما يجب ذكره وذكر
ما يجب حذفه ومن التعقيد اللفظي بادخال بعض أجزاء جملة بين أجزاء أخرى بحيث
يوجب عسر الفهم ككافي قول الفرزدق يمدح خال هشام بن عبد الملك

ومامثله في الناس الاممكا * أبوامه حي أبوه يقاربه

ووجه الكلام ومما منه في الناس حي يتاربه الاممكا أبوامه أبوه ومن التعقيد
المعنوي باستعمال مجازات وكنايات لا يفهم المراد بها فتكون الغار في غير موضعه وحيث

يوصف بها المتكلم بكونه در باذاقوة واقته دار على استعمال الكلام الفصيح متى أراد (والبلاغة) مصدر بلاغ من باب كرم محولا عن بلاغ من باب نصر بمعنى وصل الى حد يقال بلاغ الرجل فهو بلاغ وبلاغ بفتح أوله وكسره وبلاغا بفتح أوله وضمه مقصورا اذا كان بلاغ بعبارة كنه مراده هذا كلام أهل اللغة

ومن كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في تفسير البلاغة البلاغة البصر بالحنة والعرفه بموضع الفرصة ومن البصر بالحنة ان تدع الافصاح بها الى السكينة عنها اذا كان الافصاح أوعر طريقة وكانت السكينة أباغ في الدرك وأحق بالظفر فهذا كلام شريف تفسيره لا يكفي فيه كل ما شرح في علم البلاغة وعرفها أهل هذا الفن حيث يوصف بها المتكلم بأنهارونه وقوة نفسه على تأليف الكلام البليغ في الأغراض المختلفة كالتأديب والوعظ والتحريض والاستعطاف والعتاب الى غير ذلك من المعاني وحيث يوصف بها الكلام بأنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال والحال ويسمى بالمقام أيضا والامر الداعي لا يراد التركيب على بعض صورته الممكنة فيه ومقتضى الحال ويسمى بالاعتبار المناسب أيضا وتلك الصور الحاصلة بسبب الذكر والحذف والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد ووصل بعض الجمل ببعض بالعطف وفصلها بتركه والايجاز والاطناب والمساواة واشتمال الكلام على المجازات والكليات المختلفة في الوضوح عند خطاب القطناء وكونه من الحقائق الصرفة والعبارات السهلة عند خطاب غيرهم وحيث كانت مسائل الفن منها ما يتعلق بالجملة وأجزائها ومنها ما يتعلق بالجملةين فأكثر ومنها ما هو مشترك ناسب قسمته الى ثلاثة أبواب

* (باب الجملة وأجزائها) *

الجملة الخبرية أصل المقصود بها إعلام السامع بمعناها أو بأن المتكلم يعلمه ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازمها كما تقول لصاحبك أنعم الله عليك بما زادنا لك فرحا ولله فيك شكرا ثم يخرج عن الاعلام لاغراض شتى كقولك لاظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدرجاء المحق وزهق الباطل وتوبيخ العاشر الشمس طالعة وللتأسف كقوله هوأى مع الركب اليمانيين مصعد * جنيب وجمشاني بمكة موثق

وحيث كان الغرض من الكلام الافادة فحقه ان يقتصر منه على قدر الحاجة فان الزيادة عنه تعد من الفضول فاذا كان الخطاب مع خالي الذهن ألقى اليه الخبر مجردا عن مؤكدا واذا كان مع من يشعر به وهو منكر أو شاك ولا يدرك أحدا الامر بن طالب

القي

ألقى إليه الكلام مؤكدا بحسب الحاجة وشاهد ذلك قوله تعالى حكاية عن رسل الحق
 لاهل الباطل بعد التكذيب الاول انا اليكم مرسلون وبعد الثاني ربنا يعلم انا اليكم
 مرسلون وادوات التوكيد ان وأن ولام الابداء وأحرف التنبيه والقسم والتكرير
 والحروف الزائدة وقد ونونا التوكيد وأما الشرطية وقد ينزل العالم منزلة الجاهل لعدم
 جريه على ما يناسب علمه كقولك العدل حسن والظلم قبيح وقد ينزل خالي الذهن منزلة
 السائل وذلك حيث يسبق ما يشير الى جنس الخبر كقوله تعالى ان النفس لا مارة بالسوء
 بعد قوله حكاية وما أبرئ نفسي المشير الى ان الله كالم سيخبر عن النفس بشيء من اسألتها
 وقد يجعل غير المنكر منكر او ذلك حيث يلوح عليه ما يلوح على المنكرين كقول العربي
 جاء شقيق عارضه * ان بني عمك فيهم رماح

أى جاء واضع رمحاه على صورة الآمن الذي ليس يخشى حربا كأنه يعتقد ان أعداءه
 عزل ليس معهم سلاح ولا هم أهل قتال كما يجعل المنكر غير منكر اذا كان معه من
 دلائل العلم وموجبات المعرفة وهو لها طارح وعن استعمال فكره فيها معرض
 يحكى أن بعض النجم قال لبعض العلماء ان في لغة العرب فضولا والفاظا زائدة تارة يقولون
 عبد الله قائم وتارة ان عبد الله قائم وتارة ان عبد الله لقائم فقال له ان كل موضعا
 يقتضيه وكان هذا من أسباب إقبال العلماء على هذا الفن

الجملة الاسمية للثبوت وضعا وللدوام استعمالا بالقرينة وذلك اذا لم يكن في خبرها فعل
 الجملة الفعلية للتحديد والزمان باختصار وقد يفاد بالمضارع الاستقرار والتجدي
 بمعونة المقام وقرينة تنصب لذلك ويبنى الفعل للمفعول بجهل الفاعل أو علم السامع به
 فيكون ذكره كالعيب أو تعظيمه والادب في حقه تعرف ذلك من قوله تعالى وانا
 لا ندري أشر أريد من في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا حيث ذكر الخبير صرح بالفاعل
 وفي مقابلة بنى الفعل للمفعول أو تخفيرا لفاعل أو الخوف منه أو عليه وتقييدا لأفعال حيث
 تكون القيود محط الفائدة ومتعلق الاغراض الاشارية كما تقول ركب زيد اليوم
 فرسا وزارك فلان ماشيا على قدميه وكرم زيد أصلاته كالم بالكلام لغرض التعظيم
 والابلال أو التحقير والاهانة أو التعجب من أحوال الدنيا فتجد القيود في الجملة هي
 متعلق ذلك والنواسخ في جملها هي قيود المسند بها من الأزمنة والمعاني التي سلف
 بيانها ويوضع الماضي موضع المضارع للتنبيه على التحقيق أو قرب الحصول ويوضع
 المضارع موضع الماضي لحكاية الحال حيث يكون المعنى غريبا ينبغي تأمله والنظر فيه

فقد ضررته في الخيال لذلك مثل أرسل الرياح فتسير سحابا وقد بقصد به افادة
الاستمرار في الاوقات الماضية فتحوز يد يشرب ويطرب ويأهو ويلعب حتى أضاع
طريقه وتليده فهو الآن هيرقمان يعتبر وذكري لمن يريد أن يذكر

* (الجملة الشرطية) * عرفت مفسادها في النحو وما بين أدوات الشرط من الاختلاف
والذي يخص هذا الفن أن لو قد يدون في معها بالفظ المضارع لافادة معنى الاستمرار
في الاوقات الماضية مثل لو يطيعكم في كثير من الامور انتم فعنا انت في عنكم وحصول
ما يسوكم بسبب استمرار امتناع عمله على رأيكم حيث كانت نتيجة الخير في مخالفته وان
واذا لكونها المتعاقب في المستقبلات فحقهما أن يؤتى معهما بالمضارع الذي هو العبارة
عن المستقبل ولكن كثرة أن يؤتى معهما بالماضي للابراز في معرض الحاصل لقوة
الاسباب أو التعاؤل أو اظهار الرغبة نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فان الطالب اذا
عظمت رغبته في مطاوعه يكثر تصور هياه فر بما يتحمله حاصلا أو التعريض نحو ان
أنكرت ليحبط عملك ففي الماضي ابراز الاشراك في معرض الحاصل على سبيل
الفرض تعريض الشركين بأنه قد حبطت أعمالهم وتظيره في التعريض ومالي لأعبد
الذي فطرنى واليه ترجعون قصدا لاسماع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطبين
حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل وهذا أدخل في المحض النصيح لهم لاشعاره بأنه
لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ويسمى هذا كلام المنصف وانا أو اياكم لعل هدى أو في
ضلال مبين حيث ردد الضلالة بينهم وبين نفسه ولم يقل انا على هدى وأنتم في ضلال
تحاشا عن النصريح بنسبتهم الى الباطل وقد تستعمل ان في غير المشكوك للتجاهل
أو جهل السامع أو تجهيله أى تنزيله منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان هذا
أباك فلا تؤذه

* (الذكر) * يجب عند عدم القرينة ويرجع معها لكونه الاصل ولا صارف أو قلة
الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع أو زيادة التقرير والابضاح أو التعريض
بعبارة السامع أو التبرك أو التلذذ أو إيهامهما أو النجيب اذا كان المحكم غريبا نحو زيد
يقاوم الاسد أو التعتيم أو الاهانة كما في بعض الاقواب المحودة والمذمومة أو بسط
الكلام لفائدة في مقام الافتخار ونحوه كما يقال لك من نيك فتقول نينا محمد حبيب
الله سيد الانبياء والمرسلين أو لا يتمكن السامع من ادعاء عدم التنبيه أو لتعين كون

المسنداهما أو فعلا أو ظرفا ليبدل على الثبوت أو النجود وهذا الوجه إن كرا المسند
والباقي مشترك بين ذكر المسند إليه وغيره

* (المحذف) * أما الواجب منه على ما شرح في النحو فوجوبه عليك لا تباع الاستعمال
والذي دعا العرب له وضوح المحذوف وظهوره جدا وقصدهم -م- الأيجاز وربما كان
المحذف أعون على تفهيم الغرض من الكلام مثلا تقول لا أزال أتبرك بخدمة فلان
العالم الفاضل المتسك بقطع النعت فالمحذف أدخل في أفادة أن الغرض المسوق إليه
الكلام هو المدح والمدح بالاعتقاد وزعم المسايح فلا يحتمل الجدل فلو صرح بالمبتدأ
لاحتل أنه دعوى يحاول إثباتها فيفتح للنخاطب باب المنازعة وأما الجائز في حكمه -م-
في وجبه البليغ لما يذكر من دواعيه كضيق المقام من توجع ونحوه مثل
قال لي كيف أنت قلت عليل * سهر دأثم وخن طويل

أى أنا عليل وحالى سهر دأثم فحذف اضيق المقام للتوجع أو المحزن أو للاحتراز عن
العبث ظاهر انحو يسج له فيها بالغدق والأصال رجال على قراءة المجهول فكانه قيل
من يسج له فقال رجال أى يسج له رجال فحذف للاحتراز عن العبث نظرا الى ظاهر
القرينة لا العبث في الحقيقة لأن ذكر المسند والمسند إليه لا يكون عبثا حقيقة أصلا
وفيه تكثير الفائدة بزيادة عن ثلاث جمل أى في هذا النظم على هذه القراءة تكثير
الفائدة بكون المذكور نايبا عن ثلاث جمل إحداها المذكورة والثانية من يسج له
والثالثة يسج رجال بخلافه على قراءة المعلوم اذ لا حذف حيث لا تقدير سؤال ويكون
المسج له عمدة لانه لما كان قوله له نائب الفاعل فقد جعل المسج له عمدة في الكلام
بخلاف القراءة الأخرى وبكونه تفصيلا بعد إجمال وهو أوقع في النفس ولهذا الوجه
نرجح رواية المجهول على رواية المعلوم في قوله * ليك يزيد ضارع لخصومة *
أول تخيل العدول الى أقوى الدليلين عقل ولفظي فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ وعند المحذف على دلالة العقل وهو أقوى أو لاختبار تنبيه السامع أو قدر تنبيه
بالاول هل يتنبه بالقرينة أولا والثاني هل يتنبه بالقرينة الخفية أولا وأما قوله عن لسانك
أو عكسه أو إيهامهما فالأول للتعظيم والثاني للتحقير ويقرب منه الحياء من التصريح
كقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأى منى ولا رأيت منه تعنى العورة أو لتعنيه
فلو ادعاء نحو خالق كل شئ فان الخلق مخصوص بالبارى تعالى أولا لاختفاء أول يمكن
الانكار أوله تكثير الفائدة باحتمال أمرين نحو فصبر جميل أى فامرئ أو أجل يعنى أنه

يحتمل كونه خبر مبتدأ محذوف أى فأمرى صبر جميل وكونه مبتدأ محذوف الخبر رأى
فصبر جميل أجمل وأولى ونحو فاتباع بالمعروف أى فليكن أو فالأمر أول للنعيم باختصار
نحو والله يدعو إلى دار السلام أى يدعو العباد كلهم إذ الدعوة عامة وهذا التعميم
وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار حينئذ أو للتناسب
نحو وما قلى أذلو قيل وما قلا كفات شبه المجمع وقد يحذف المفعول نسباً فلا يكون منوياً
مقدراً ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً مجرداً ثبات الفعل أو نفيه فينزل منزلة اللازم نحو
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فإن الغرض مجرداً ثبات العلم ونفيه من غير
ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص والمعنى لا يستوى من ثبت له حقيقة العلم ومن
لا تثبت ولا يقدر له مفعول والافات هذا الغرض

* (التقديم) *

اقتصر وافي تعليل واجبه على اتباع الاستعمال وهم مطالبون بالتماس أسباب الاستعمال
كما هو مقتضى وظيفة من نصب نفسه لبيان موجبات اختلاف هيئات التراكيب
العربية وأما الجائز فقالوا أنه للاهتمام به من المتكلم أو السامع ولو ادعى قال الشيخ
عبد القاهر لا بد فى تعليل تقديم اللفظ أى النطق به أولاً وإن كان موضعه الطبيعي بعد
الاهتمام به والعناية من ذكر جهة خاصة توجب الاعتناء بأن يقال لكونه الأصل
ولا صارف أو للتشويق إلى الخبر لتمكينه فى ذهن السامع وهذا إذا كان المسند إليه
مفعولاً بغيرية الخبر نحو

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جاد

أو لتجميل المسرة أو لمساواة ما أولاً أو تطيرا إذا كان اللفظ صالحاً لمهما فنحو سعد فى دارك
والسفايح فى دار صدديقك ونحو العفوع عن فلان صدربه الأمر ونحو إذا ابتسم لك ثغر
الأيام فنحن مقترحون عليك ما نشاء أو لا يهام أنه لا يزول عن الخطا طراظهار القوة المحبة
لأن اسم المحبوب كسبى ما يوجب بدل الغلط والتبرك أو التماز أو كونه محزناً لتعجب
والاستبعاد أو مقطع الحكم ومركز العناية نحو ولم يكن له كفو أو أحد ترتيب الكلام ولم
يكن أحد كفو له مركز العناية نفي الكون له ثم الموضع الثانى للفظ الكف ونحو
أبعد طول التجربة تنخدع به هذه الزخارف أو اتخدع بعد طول التجربة أو أبعد
الزخارف هذا حسبما تجده موضع التعجب والانكار أو لبيان اتسامه بالخبر واشتاره

بمعناه وكونه صار له عادة كما تقول في جواب كيف الخطيب الخطيب يشرب ويطرب
ليس غرضك أن تخبر بمحصل الشرب منه في أي زمن فلا يصح في الجواب يشرب
الخطيب أو الكفاية بلفظ مثل وغير فهو مثلك لا يجمل وغيرك لا يجوز أي أنت لا تجمل
وأنت تجود أول النص على عموم السلب في نحو كل ذلك لم يكن فلو أخر لفظ كل ولو رتبة
بان كان معولا قدّم على عامه مع النفي أو التقوية في الخبر الفعلي لتكرار الاسناد نحو
زيد قام والمحق وضع أي لتقوية الحكم إذا كان الخبر فعلا فإنه حينئذ يكون المسند إليه
مسنداً والفعل مسنداً إلى ضميره فيتكرر الاسناد في تقوى الحكم بخلاف ما لو أخر فإنه
يكون حينئذ فاعلاً أسند إليه الفعل فلا يتكرر الاسناد وتبقى الحكم حيث يكون الخبر
مستقافاً في فعل انزل منه حيث يكون فعلاً لأن ضمير المشتق لكونه لا يتغير كان بمنزلة
المفقود وأمثلة التقديم لتقوية الحكم تستعمل للتخصيص بقريضة الحال فنحو زيد فهم
يكون لتقوية الحكم فعناه زيد فهم يقينا وأنا من غيره في شك مثلاً ويكون للتخصيص
فعناه زيد فهم وغيره لم يفهم ونحو رجل جاء للتخصيص بالجنس أو الواحد أي لا امرأة
أولاً أكثر والتقديم في نحو ما أنا قلت للتخصيص قطعاً ومعناه أن نفي فاعلية الفعل
الحاصل محتص بي فيكون الفعل ثابتاً وانما النزاع في فاعله والمتكلم يقول لست
الفاعل له بل غيره فانظر من هو أو هو فلا يصح ما أنا فقلت هذا ولا غيره ولا
ما أنا ضربت إلا زيدا فإنه حينئذ يكون تقريراً في الإثبات حيث لا يمكن فإن المعنى
غيري ضرب كل أحد إلا زيدا والتقديم في نحو

له هم لا ينتهي لبقارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

للتحرز من احتمال الوصفية وفي نحو

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

لتشويق نفس السامع إلى المؤخر وعلى أمثال هذه الدواعي يدور أمر التقديم وباب
الاعتبار مفتوح لذوق المتكلم وما ذكر من الدواعي كاف لترشيحه وتربية فطنته

إلى اعتبار محاسن المقاصد الكلامية

(التعريف)

حيث يكون غرضك أن تتكلم على ما يعرفه الخطيب بسبب حضوره أو بعده
أو سبق ذكره وحينئذ تورد بعض المعارف لكن لكل معرفة موضع فالعلم لا حضار
الشخص بالاسم الخاص المعروف وضعه له نحو محمد رسول الله وما كان محمداً أبداً أحد

من رجالكم فلما أحس عيسى منهم الكفر يا مريم لقد جئت شيئا فريا أوللت برك أو التائد
أو التعظيم أو الاهانة كما في الالقاب الصالحة لمدح أو ذم نحو أبو الخير وأبو الفضل
فتقول حيث تستحسن شعرا لاجد بن الحسين المشهور بالمعنى قال أبو الطيب تلخظ فيه
الإشارة إلى جودة ما تشده له وطيبه كذلك تقول قال حبيب بن أوس تعنى أبا تمام
وحيث تشدد للبحري بعض ما لا تستحسن من كلامه تقول قال الوليد ومن هذه الملاحظة
ملاحظة أحمد بن سليمان المشهور بابي العملاء المعري حيث شرح دواوين هؤلاء
الشعراء الثلاثة فسمى شرحا بذكري حبيب وشرحا بعبد الوليد والثالث بمجمر أحمد
والضمير لا غرض يتعلق بكلمة أنا وأنت مثل لا تقول أنا رجوتك في هذا الأمر وأنت
كلتني فكيف أغفل وفلان هو سعي لك وسوق الضمير الذي يتأخر مرجه لفظا ورتبة
للتفخيم والتعظيم والابهام والتفسير وأصل الخطاب أن يكون مع معين وقد يكون
لنكتة مع غير معين كما في قولك اللئيم من إذا أحسنت إليه أساء إليك والكريم من
إذا أسأته أحسن بك واجتهد في إصلاحك فتعيم الخطاب ليصير نفس الفعل هو المحقق
محققة الكريم وحقيقة اللئيم وحيث يكون المتكلم حاكما عن نفسه فالمقام للضمير
المتكلم وحيث يكون الكلام مافي إلى مخاطب فالمقام للضمير المخاطب وحيث يراد ذكر
الشيء بعد تقديم ما يشعر به فالمقام للضمير الغائب وقد يعدل عن مقتضى ظاهر المقام
والحال إلى مقتضى الحال فيوضع الظاهر موضع الضمير لغرض يتعاقى به كقول الأمير
لتابعه أميرك أمرك بكذا دون أن يقول أنا أمرتك بكذا تعيينا لجهة المخاطفة الموجبة
للتحرز بالامتثال والمصارعة إلى القيام بالوظائف وقال تعالى فتوكل على الله أي
هو الله الذي من توكل عليه كفاه المؤمن حيث لا معقب لحكم ولا تفتد خزائن أمده وأمثله
وضع الظاهر موضع الضمير في القرآن كثيرة يحكى أن بعض الناس حين سمع قول ابن
الرومي بحضرة الصاحب ابن عباد

بجهل بجهل السيف والسيف متنقضي * وحلم كحل السيف والسيف مغمود

استهجنه لما فيه من التكرير فقال الصاحب انه لو قال وهو لا أقول انه ينكسر البيت
ولكن أقول انه ينكسر القاب يعنى ان حسن هذه العبارة من الجهة التي منها
الاستهجان فان الغرض تربية الروعة وإبقاء الاستهالة متزايدة في نفوس الأعداء
ألا ترى أنك في مقام التهديد تكرر من ذكر المرهوبات كما أنك في مقام التبشير وبسط
النفوس

النفوس تكثر من ذكر المرغوبات واسم الاشارة للاحتياج اليه اول كمال العناية
بالحكي منه كقول ابن الرومي

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسمر
أول اظهر الاستغراب والتعجب كقول القائل

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

أول ايهام بلادة المخاطب أو فطنته وتوضع اشارة القريب مكان اشارة البعيد وبالعكس
لاظهار التعظيم أو التحقير والاشارة للبعثات المحاضرة وينزل المعقول منزلة المحسوس
وغير المبصر منزلة المبصر والغائب منزلة الحاضر لا مثال تلك الدواعي المذكورة قال الله
تعالى منذ الذي يشفع عنده الا باذنه ماذا أراد الله بهذا مثلا هذا الذي بعث الله رسولا
ذلك الكتاب لا ريب فيه لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولباس التقوى ذلك
خير والموصول لعدم العلم بما يخصه سوى الصلة نحو من دخل هذا الحصن فله كذا
أول الاخفاء أو استهجان التصريح بالاسم أو القشور في ما يرد لتكثفه في الذهن وهذا
اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا نحو والذي حارت البرية البيت أو زيادة التقرير
نحو وراودته التي هو في بيتها أي راودت زليخا يوسف عليه السلام والكلام مسوق
لنزاهة يوسف عليه السلام وكونه في بيتها أدل على تراحمه فيكون تقريره للغرض
المسوق له الكلام وقيل لتقرير المراودة بدلالة كونه في بيتها على كثرة الخلطة وزيادة
الالفة أو التفخيم نحو فغشيه من اليم ما غشيه أي غطاهم وسرهم موج عظيم لا يمكن
وصفه أو التحقير نحو ومن لم يدرك حقيقة الحال قال ما قال أي قال قولا لا يعتد به
وتحقيقه ما أن في التعبير بالموصول ايهاما والابهام إما للاشعار بأنه لا يوصف لعلو
مرتبه عن الفهم فيفيد التفخيم وإما للاشعار بأنه لا يوصف لدنونه عن أن يلتفت
اليه فيفيد التحقير أو التنبيه على الخطأ نحو

ان الذين تروهم اخوانكم * يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا

أو تحقيق الحكم نحو

ان التي ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول

أو تعظيم المحكوم به نحو

ان الذي سمك السما بني لنا * بيتادعائه أعز وأطول

يريد بيت العز والشرف بالحسب والنسب أى فهو فى الرفعة وعلو الشأن من جنس
السماء أو تعليله نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
فان الايمان وعمل الصالحات سبب للجنات ورفع الدرجات وذو الاداة حيث تكون
الحكاية عن جنس أو مذهب أو من أفراد أو جميع أفراد على ما سلف تقريره فى النحو
وحيث يكون ذو الاداة خبرا كان الكلام من عبارات التخصيص نحو زيد هو المنطلق
والاكرم التقوى وذلك هو الرجل فالتخصيص حقيقى أو ادعائى والمضاف لتعيينه
بالاضافة أو تخصيصه أو تشريفه أو تشریف المضاف اليه أو الاختصار نحو سبحان
الذى أسرى بعبده وعباد الرحمن وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونحو انت
تعرف رغبة فلان واعتمدت على همتك

(التشكيك) للأفراد شخصا أو نوعا نحو والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد أو نوع
منها من فرد أو نوع منه أو لانه لا يعرف منه الا ذلك القدر ولو ادعاء كما تقول وقد أسمع
شعرا هو كلام أى ليس اللفظ امر كما يفيد بالوضع تجرده عن الوزن والتقفية والصناعة
أوللا خفاء أو التذكير أو النقيض أو التعظيم أو التحقير نحو

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب
فتى لا يبالى المسد بجون بناره * الى بابيه ألا تنضى الكواكب
يصم عن الفحشاء حتى كأنه * اذا ذكرت عن مجلس القوم غائب
أى له حاجب عظيم وليس له أدنى حاجب وهو فتى أى فتى وفى الشعر ما يذكرك بكثير
مما مضى ونحو

ولله عندى جانب لأضيه * ولله عندى والخلاعة جانب
(التقييد) ببعض التوابع ما سلف تقريره فى النحو لم يذكروا فى هذا الفن زيادة
عنه غير أن عطف البيان يكون كالنعت للمدح نحو الكعبة البيت الحرام وان الفاء وثم
كما يكون معناه ما بحسب الزمان يكون بحسب المرتبة والتفاوت فهم ما مثل ان التفسير
يناسب أن يعقب المفسر نحو جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الازقان والتراخي بحسب
التفاوت والبعدين الحالتين تفهمه من آية خالق الانسان ثم أنشأناه خلقا آخر الفصل
بلفظ هو للتخصيص أو لتأكيده حيث يستفاد من غيره

* (القصر) ويقال القصر والتخصيص يكون بعطف لاقيل ويختص بقصر القلب
وبعطف لا يكن قيل ويختص بالافراد ويكون بأدات نفى وإلا ويكون بانها ولا يعرف
المقصود

المقصود عليه معها الا بتأخيرها فوجب ويكون بالتقديم اعتمادا على القرينة لا بالوضع
كسابقه ويكون بالفصل كما سبق وبقولك فقط أو وحده والقصر حقيقي وإضافي أى
بالنسبة الى صفة أخرى أو موصوف آخر والمحقق في قصر الموصوف على الصفة نادر
جدا حتى قيل انه متعذر نحو وانما الله كامل فليس وراء الكمال صفة

(المجل الانشائية) يخصصها من الكلام أنها تخرج عن استعمالها في معانيها الأصلية
التي عرفت لها في النحو الى مرادات يلزم تنبيهك لها لتلحظها في كلام العامة فضلا عن كلام
الخاصة مثل كون الامر والنهي يراد بهما نحو والتهديد اعمالا ما شئت والاهانة كونها حجارة
أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم والتعجيز فأتوا بسورة من مثله والتسوية اصبروا
أولا تصبروا وان عبارات الاستفهام تكون لأصرف الانكار فتكون كعبارات النفي
نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن يغفر الذنوب الا الله وللتوبيخ والتعجب
والتعجب والتقرير أى جعل المخاطب على الاقرار الى غير ذلك مما ينبهه المقام وسباق
الكلام على اعتباره والشيء الذي يتعلق به الاستفهام وما يتولد منه يكون وباللهمزة
تقول أما شيا جاء زيد حيث يكون الاستفهام متعلقا بالحال وهكذا كما سلف تقريره
عندي ان كون الاستفهام لطلب التصديق أو طلب التصور والكلام العام في هذا
الموضع أنك اذا وجدت العبارة مدلولاً على أنها غير مستعملة في معناها الأصلية الذي
عرفته لها طلبت المراد منها بإعادة القرائن وسباق الكلام من جنس تلك الدواعي
التي عرفت لها حيث تقر عندك ان الدواعي المذكورة في هذا الفن انما هي أنموذج
ينبهك على اعتبار ما يحسن في الذوق اعتباره وكلمة ما من أدوات الاستفهام يطلب بها
تفسير اللفظ نحو ما العنقاء وشرح الماهية نحو ما هو الماء وما هي النار والاعلام بحال
الذكر ومنها نحو ما أنت فتقول رسول فلان اليك في أمر كذا وكلمة هل ان كان
الاستخبار بها عن وجود الشيء سميت البسطة وان كان عن غيره سميت المركبة وعليه
يقول أهل المنطق الهلية البسطة والهللية المركبة وبقية الأدوات سبق لك ابانة وظائفها
هذا وإجراء الكلام على ما تقتضيه ظواهر الاحوال حسب المتعارف يسمى إخراج
الكلام على مقتضى الظاهر وإجراؤه على خلافها يسمى إخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر مثلاً اذا عرفت ان انسانا يعرف مضمون خبره مقتضى ظاهر الحال
ألا تخبره به حفظا للوقت من الضياع بل تخبره بما تعرف جهله به استزادة في علمه لكن
اذا رأيت عاملاً على خلاف علمه حسن ان تنزله منزلة الجاهل تأدياً له وتغفيرا عن غير

المحسن فتخبره بالخبر كما هو مقتضى هذا الحال فإنه تنزل العالم منزلة الجاهل وعكسه
مثلاً تقول لتلميذك وأنت تعلم أنه لم يكتب اسمي ما كتبت كأنك تجهل عدم كتابته
ليكون هو الذي كرم جنائته ومنه ^ن ظاهر موضع الضمير والماضي موضع المنارع
وعكسه لماسلف ومنه وضع الخبر موضع الانشاء للتعاقول في نحو هو - ذاك الله لمحاسن
الاعمال أو لاظهار الرغبة أو للتأدب مع المخاطب بترك الامر ~~ك~~ ما تقول بتظلم مولاى
في هذه القضية ويتفضل على برأيه فيهابدل انظر وأشباه ذلك ومنه تجاهل العارف
اظهاراً لشدة الوله كقول أخت ابن طريف حين ترفى أخاها

أيا شجراً الخابور مالاً كـ موقفاً * كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو الفخر بالمسارعة الى الخير نحو أيا كتب وحفظ وفهم ومنه التغليب فيعبر عن المغلوب
بعبارة الغالب نحو وكانت من القانتين تغليباً للذكور ونحو رب العالمين تغليباً للعقلاء
ونحو فمجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس تغليباً للكثير ونحو العمران لا يبي بكر وعمر
تغليباً للاخف كالحسنين والابوان والقران تغليباً للذكور ومنه الالتفات كأن تكون
في الاخبار عن شخص بأمور تعدها عليه وهو حاضر ثم تلتفت للكلام الى خطابه بأن
تقول شاكامنه الى من معه المكالمة انى دلالة على رشاده وأبنت له وجود المنفعة فيما
أمرته به وأريته جهات الضرر في خلافه تظهر أنه قد اشتد بك الغضب وآلت بك الحال
الى تبدل الرحمة بالقسوة كما قيل

فقس الزدجر واوم بك حازماً * فليقس أحياناً على من يرحم

فتلتفت الى خطابه قائلاً فاذا أصنع بك أعاملك معاملة البهائم أم أخليك نعمة على
نفسك وعارا على بيتك فالالتفات أن تخالف الظاهر بالاخبار بعد الخطاب نحو حتى
إذا كنتم في الفلك وحين بهم والخطاب بعد الاخبار نحو ياك نعبد وياك نستعين فلا بد
من عيار ترتيب تخالف الثانية الاولى في التكمال والخطاب والغيبة أو المذار على مخالفة
الظاهر رأياً بقول الشاعر * تطاول ليملك بالاثمد * خطاباً لنفسه من الالتفات
على أحد الرأيين كأنه نظر الى ماحقه أن يعبر به فأعرض عنه والتفت الى غيره والمذار
في نكات الالتفات ما تستحسنه الاذواق ويصلح أن يكون داعياً للتغيبير الاسلوب
ومخالفة الظاهر مثلاً الالتفات في اياك نعبد للتنبية على ان مرتبة التوجه الى شئ
بالعبادة وطلب المعونة انما هي بعدم معرفته بكونه المبدع المحافظ المحسن بتبليغ العابد
المستعين الى حال كماله مقبلاً عليه بأتم رحمة وأسبغ نعمة وهو المتصرف في جميع أحواله

لامعقب

لامعقب محكمه فيتضمن هذا تعليم العباد أنه لا ينبغي الاقدام على طلب ثمرة من شئ
 الا بعد معرفة الطريق الموصلة اليها وما يلزم من العمل والنسكة في نحو انا أعطيناك
 الكوثر فصل لربك وانحر التمكن من ذكر الجهة التي يسهل على كل أحد ملاحظتها
 داعيا للشكر بامثال ما أمر وابه واجتناب ما نهى عنه وهي التربية وأن الترتيب بهذا
 العنوان يكون مشتملا على بسط نفس المخاطب بوعده التمكن من ثمرة الشجرة كأنه
 قال أعطيناك وسنوصلك الى جميع منافع مالك أعطينا وعليك بالتأمل لتستخرج
 محاسن ما يرد عليك من الالفاتات بالقياس على هذا ومنه الاسلوب المحكم وهو تاتي
 المخاطب بغير ما هو بترقبه جوابا عن كلامه لغرض كالتنبيه على محله من المعرفة
 ودرجته من الاعتبار يحكى أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما وصل بجيش الجهاد
 وهو أميره الى الحيرة ونحير أهلها كان فيهم رجل ممر ذو رأى وطول تجربة يقال له
 عبد المسيح فقال يا أهل الحيرة مكانكم حتى آتى هؤلاء فان وجدتهم على حق فلا خير
 في خلافهم وان يكن غير ذلك فها أنا ذا قد استعجبت سببا أتناوله اذذاك وشأنكم
 وما ترون فلما حضر عنه خالد كان من كلامه له من أين فأجاب من صلب أبي فقال
 فيم أنت قال في ثيابي فقال علام أنت قال على الارض فقال كم سنك قال اثنان وثلاثون
 فقال خالد أسألك عن الشئ فتجيب بغير جوابه فقال لم أفعل انما أجبتك جواب ما سألت
 فقال خالد دعنى من هذا ما أنت فقال أنا رسول من ورائى ونظر خالد الى يده فوجد قد
 أطبقها على شئ فقال ما بيديك فأخبره انه سم وما جرى بينه وبين قومه فتناول خالد
 السم من يده وابتلعه فغاب هنيهة وضرب بالحية على صدره وتصبب عرقا ثم أفاق وكام
 عبد المسيح فأسلم وهذه من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فان كرامات الاولياء معجزات
 لا يلبثهم ويحكى أن شاعرا يقال له القبعثرى في أيام الحجاج بن يوسف كان مع بعض أصحابه
 في بستان فخرى ذكر الحجاج فقال اللهم تود وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه فبلغ ذلك
 الحجاج فأحضره وذكركه ما كان منه فقال انما أردت العنب فأخذه فتهذهه فـ كان من
 كلامه لا حملك على الادهم يريد القيد فقال القبعثرى مثل الأمير من جل على الادهم
 والاشهب فقال أردت الحديد فقال لان يكون حديد اخير من أن يكون بليدا فقال
 اجملوه فتلا سبحانه الذى سخر لنا هذا فقال اطرحوه فتلا منها خلقناكم وفيها نعيدكم
 فصفع عنه وكم كانت تلك عادة الحجاج يهب جنابات الشخص لا دابه فالغرض تنبيه
 المخاطب على خطائه وان الالىق بامارته وقدرته ان يصغد ويهطى لأن يصغد ويقيد

والنور المبين في الاسلوب المحكم قوله تعالى يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج فطلب السائلين ابانة سبب تشاكل القمر في أشكاله حيث كان سؤلهم ما بال الهلال يبدو دقيقتا ثم يتزايد حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يعود كما بدا فحمل سؤلهم على أن مطاوعهم ابانة الحكم المترتبة على ذلك فأجيبوا على وفقه تنبيه على أنه الاولى بهم اذ كان هو الذي يهمهم في أعمال دنياهم وآخرتهم ومن خلاف الظاهر القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الحوض وأدخلت الخاتم في اصبعي ووجه الكلام عرضت الحوض وأدخلت اصبعي فان العرض ان تحضر ما لا يختار الى ما يختار تتطرح هل يفعل تقول عرضت الماء على الفرس غير مرة فلم يشرب كانه يترى برطب الخلاء عن الماء وهل القلب مقبول داخل في باب البلاغة ثالث الاقوال انه ان اشتمل على نكتة تحسنه فهو مقبول قال القطامي في صفة ناقته

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدين السباعا

الفدين القصر والسباع هو الطين الذي يبسط على ظاهر الجدران لتسويتها وتحصيل ملاستها والسمن الشحم وترتيب الحيوان العظم وغطاؤه اللحم وغطاء اللحم الشحم والغطاء الاخير الجلد فالشحم بمنزلة السباع وفي المثل قيل للشحم أين تذهب فقال أوى العوج فكان وجه الكلام كما طينت الفدين بالسباع وانما أراد المبالغة ليفيد كثرة الشحم قلب في الكلام وذلك ان العادة أن يكون الجسد ارجلها والسائر انما هو طبقة رقيقة فجعل السائر مستورا والمستور سائر انقلباللغلظ والرقعة عن موضعهم ما فجاءت المبالغة ثم إن القلب لم يكن ثمر في كلام العرب ولم يرد في أبلغ الكلام فهذا هو سبب الاختلاف في قبوله ويقبل منه مثل أن تقول مازات أعظ لسانى به فلم ينفع ثم ضربت هذه العصا به حتى تكسرت فلم ينجع فقلت لا تهدي من أحبيبت

(باب المجامع فما كثر) *

وترجموا له بالفصل والوصل والمراد بالوصل العطف وبالفصل تركه والمقصود بالبحث في هذا الباب انما هو العطف بالواو وذلك أن الواو كما عرفت لا تهيد الا بمجرد الجمع بين شيئين في حكم ان كانت في عطف المفردات أو الواقع موقعها من الجمل وفي مجرد الـكون والمحصل اذا كانت في عطف الجمل التي ليست واقعة موقع المفردات وانك لا ترى نفسك تنفع به هذه الفائدة للعطف فانك تقول لو ذكرت الجمل بدون عطف فهم أنهم مشتركة في الـكون والمحصل وأما بقية حروف العطف فهي ظاهرة الفائدة بما لها من المعاني

فوجب

* (٤٣) *

فوجب ان يعنى بك التعليم لتقف على اسرار البلاغة الى ابانة مواضع فصل الجمل
بعضها عن بعض ومواضع وصلها

* (مواضع فصل الجمل) *

* (الموضع الاول) * الجمل المتبانية بالخبرية والانشائية معنى نحواً كرم زيد او زيد
رجل عالم فانك تجد من طبعك نفرة عن الجمع بين هاتين الجملتين نحو قوله عن الفائدة
بخلاف اكرمه فهو فاضل ونحو اكرمني زيدا كرمه الله لكن اذا كان الفصل لهذا
السبب موهما بخلاف المقصود وجب الوصل لتعارض المانع والمقتضى اذا وليس
وراء الفصل الا الوصل يحكى ان الصديق رضى الله عنه كان في محاورة مع اعرابي فقال
الاعرابي اثناء كلامه لا رحمتك الله فقال الصديق انه لو حسن اعتقادكم لا تارت عقولكم
الافات لا ورحمتك الله فكامة لا خبر ورحمتك الله انشاء والوصل بعين دعاء اللام
والفصل يوهم دعاء على وكلام الصديق يستدعى ابانة قرب قاصر يقول ما الحسن
الاعتقاد وانارة العقول فانها بالمعارف فتقول له ان حسن الاعتقاد عبارة عن كمال
الايمان المستدعى الخلق في الامور به في قوله تخافوا باخلاق الله والتأديب باداب
انبيائه والراسخين في العلم وذلك انما يكون بمعرفة ذلك ومدخلك اليها من قوله صلى
الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي ويحكي ان صاحب بن عباد قال حين سمع
من بعض مخاطبيه اول ما سمع لا وايدك الله هذه الواو احسن من واوات الاصداع على
حدود الملاح

* (الموضع الثاني) * الجمل التي فقدت المناسبة بينها والجهة الجامعة التي سبب دعائك
شرحها وتفصيلها نحو زيد فاضل والكلمة نجس العين في رأى ومن هنا أخذوا على
أبي تمام في قوله

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت * منها طلال باللوى وروم

لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان ابا الحسين كريم

ما حلت عن سفيان الوداد ولا غدت * نفسي على ألف سوالك فقوم

حيث عطف في واسط الابيات دون مناسبة بين الجملتين وحاشا ابا تمام ان يشذ عنه
مثل هذا وهو امام البلاغة

وكم من عائب فولا صحبها * وآفته من الفهم السقيم

ولكن تاخذ الاذان منه * على قدر القرائح والفهوم

* (٤٤) *

وبيان الجهة المحسنة للوصل في قوله بعد أن تعلم أن هؤلاء الشعراء كان تغيثهم من
جوائزهم مدح الامراء اذ ذاك وكانت الامراء متباعدة لا يمكن في أقطار الدولة فكان
الشاعر منهم يقصد الامير بمصر من بغداد والامير بخراسان من الشام قال الحسن بن هانئ

تقول التي من بيتها خف محلى * عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب * بلى أن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستجلتها بوار * جرت فخرى في إثره من عبير

دعيني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيها الخصب أمير

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حمل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

وهذه القصيدة هي التي يقول في براءة الانتهاء منها

واني جدير إذ بلغتك بالني * وأنت بما أملت فيك جدير

فان تواني منك الجمل فأهله * والافاني عاذروا شكور

يقال إن الخصب لما سمع هذه القصيدة تحير في جائزة الشاعر فرأى في نومه قائلا أجزه
بنجعة كلب فأولها بالفتحة ألف وبعد ألف حشاه ذراف كان الشاعر كما ترى يصف
بعده عن وطنه ومفارقة أهله وعشيرته وأحبابه ومرائع أنه يحب بالحق على من قصد
فكانه يقول له جودك يردني إلى وطني ويجمع بيني وبين أحبتي في قرار عين وسكون
خاطر وقد كشف هذا المعنى أبو نواس في قوله

سأشكروا إلى الفضل ابن يحيى بن خالد * هو لك لعل الفضل يجمع بيننا

وأبو الطيب في قوله

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي * إلى التي تركتني في الهوى مثلا

وقد عيب على هذين الشاعرين من جهة المعنى لأن جهة البلاغة الشعرية حيث كان
طالب الجمع بتلك العبارة لما فيها من ملاحظة القيادة فأراد أبو تمام أن يذكّر هذا المعنى
بعبارة سالمة من ذلك النقد فمضى قوله أن نوى الاحبة عر كالصبر وقربهم حلوا كالشهد
وان أبا الحسين فادر عليه وانه كريم غير بخيل فهذه الجمل متناسقة وصلها حسن كما ترى
ومن شواهد الفصل لعدم المناسبة قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم بعتهم
الكتاب والجملة الاولى مسوقة لمدح الكتاب والجملة الثانية مسوقة لذم الكفرة

*(الموضع الثالث) * جملة سبعة فقرات ان اولاهما صالحة للعطف عليها والثانية

* (٤٥) *

في العطف عليهم افساد فادفع الوهم بترك الوصول وشاهده قوله تعالى الله يستهزئ بهم
وعندهم في طغيانهم يصلح عطفها على قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ولسكن يقوم
وهم أنها معطوفة على قوله انا معكم وليس من مقول قولهم أم أوعلى قالوا آمنا وليس
الاستهزاء بهم مشروطا ولبعض الشعراء

وتظن سلى اتى أبغى بها * بدلا أراها في الضلال تهم

يحسن عطف أراها على وتظن لكن يتوهم عطفه على أبغى بها
* (الموضع الرابع) * الجمل المتقدمة مقصودا بان تكون الثانية مؤكدة للاولى
أو بيانا لها أو بدلا منها فالمراد كقوله تعالى لا ريب فيه وقوله هدى للتيقين فهما
مؤكدتان لقوله ذلك الكتاب على وجه من الاعراب بأن يكون ذلك الكتاب مبتدأ
وتعبرا ومعناه ذلك البعيد الرتبة العالى المنزلة هو الكتاب الكامل فى باب الهداية فربما
يتوهم ان هذا الكلام لما فيه من المبالغة مما يرمى به جزافا فتأكيده بالاريب فيه
تأكيده معنوى وتأكيده بهدى للتيقين تأكيده لفظى فلا يصح ولا ريب فيه وهو هدى
كما لا يصح فى قولك زيد زيد قصدك وزارك زيد نفسه ان تقول زيد وزيد وزيد نفسه
والبيان كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبجون أبناءكم وربما عطف ما يصلح
بيانا للمحوظ آخر كالأشارة الى كون الموصول جنسا آخر منفردا لشدة الغطائة فيه كفى
آية المنجرو يذبجون والبدل كقوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وهو بمنزلة
بدل البعض فى المفردات ولبعضهم

أقول له ارحل لا تقمين عندنا * والا فكن فى السر والجهر مسلما

وهذا بمنزلة بدل الاشتغال فالمراد بالرحيل لا يعين الكراهة والبغض فانك تقول
لصاحبك ارحل فى طلب الجدد والعلى وقوله لا تقمين عندنا صريح فى إبانة المقصود
ونص عليه

* (الموضع الخامس) * جملة بحساب بها عن سؤال ينشأ من جملة سابقة ويسمى هذا
الفصل استئنافا واشتهر بالاستئناف البيانى والاستئناف النحوى أعم منه وشاهده
قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كأنه قيل من يسبحه فاجيب يسبحه
رجال كما سلف ومن هذا الباب قوله

ليكن يزيد ضارح لخصومة * ومختبظا نطيج الطوائف

* (٤٦) *

وفي قوله * قال لي كيف انت قلت عليل * كانه قيل ما سبب ذلك فأجيب عليه
سهر دأتم وفي قوله

زعم العواذل انني في غمرة * صدقوا ولا تكن غمرتي لا تجلي
كانه قيل هل صدقوا وتقول أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وأحسنت الى خالد
صديق الصدوق أولى بمعرفة

* (الوصل) *

له موضوعان سبق أحدهما والاخر الجمل المتفقة اسمية وفعالية ولا يحسن
المخالفة بينهما الا لسبب كان يكون المقام داعيا لجمع مستقر وغيره كقوله تعالى
أدعوتهم أم أنتم صامتون ومع اتفاق الجملتين مثل في الاسمية والفعالية لا بد ان يتناسبا
تناسبا تاما بحيث يتولد من اجتماعهما معنى واحد يجعل الجملتين جملة واحدة ولما توافقت
لذلك في عبارة عادية أو ردها عليك مثلا اذا كنت في مجلس نظمك وبعض اصحابك
فطرا عليكم من تكررهم حضورهم معكم لياخذ منكم من لا يتم الا به أنسكم ولم يجد بدا من
الذهاب معه فانه يدخل عليكم لذلك من الوجه والاسف ما تألم له نفوسكم فواحد منكم
واقف بالسبب اذا بالحبوب قد رجع فأسرع يبشر الاصحاب بقوله رجع زيد وذهب
عمرو أي جاء الحبيب وذهب البغيض فأنت ترى ان التناسب قرن بين هاتين الجملتين
حتى تولد منهما معنى واحد جعل الجملتين جملة واحدة وذلك المعنى هو الفرح والسرور
بذهاب البغيض ومجيء الحبيب فكان ذلك المبشر بقول لذهب أسفكم وليراجعكم أنسكم
وفرحكم وعليك بتأمل كل وصل في الكتاب العزيز تجد المحب العجيب قال فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تأملت
عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والمناسبة الجامعة للجملتين عند مفارقة
بحيث يحكم سلك بحسن الجمع بينهما يسميها أهل المعاني الجامعة بين الجملتين فأكثر فان
كانت المناسبة بآثار ملحوظة للعقل بلا واسطة وهم ولا خيال كالجمع بين المتماثلات
والمضايقات يسمي الجامع العقلي وان كان بواسطة الوهم يسمي الوهمي وان كان بواسطة
الخيال يسمي خياليا فالوهم يجعل الاشياء المتشابهة والاضداد متناسبة متمثلة فعلى
من يحاول ان يعرف البلاغة لكلام ينشئه أو عبارات بلاغية يفهمها أن يتقن معرفة
مواضع الفصل والوصل ويعين النظر في الجهة الجامعة الموجبة لوصل الجمل فيما يرد
عليه من كلام الله جل ذكره وكلام بلغاء الناس من الشعراء والكتاب وليخص الجامع
الخيالي

الخيالي بفضل فكر فانه مختلف باختلاف عرف طوائف الناس حتى يحتل بصيرته
حسن العروس المجاورة على ارفع مرتبة من مراتب البلاغة في قوله تعالى في مقام
الاستدلال وطلب النظر من خطاب الاعراب أفلا يتقرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فان
هذه الاشياء لا تزال حاضرة متعانة في خيالات الاعراب فان سبب حياتهم وتسام
تمتعهم بالانعام والمواشي وأعظم أنواعها عندهم الابل لا يعدون غيرها مالا حتى اذا
أطلق لفظ المال عندهم لا ينصرف الا اليها وهم مضطرون الى الالتغال بها من موضع
الى موضع حسب وجود المراعى التى سببها الغيث النازل من السماء وخصوصهم عند
خوفهم الجبال فتلك الاشياء لا تتحضر في ذهن الحضري حضورها في ذهن البدوي
ولا قريباً منه فعليه أن يتطرق الى احوال الناس نظرت علم وتعرف حتى يمكنه ان يراعى
المناسبات في خطاب كل صنف ومحاورة كل فريق وقد أورد صاحب المفتاح أمثلة
في معنى واحد على السنة أشخاص اختلفت حرفهم وآلات صناعاتهم ترشدك الى
ما أنت بصدده فقال وصف جوهرى لاحسن الكلام أحسن الكلام مائقة به
الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته نحو الرواة
ووصف الصير في خير الكلام مائقة به يد البصيرة ووجلت به الروية ووزنه معيار
الملاغة فلا ينطق فيه بزانق ولا يسمع فيه بهرج ووصف الصائغ خير الكلام ما أجمته
بكبر الفكرة وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز البريز
مركباً في معنى وجيز ووصف الحداد أحسن الكلام ما نصبت عليه من فاح الروية
وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الاخام ورققته بقطيس الافهام الفطيس
على وزن سكين المطرقة الكبيرة ووصف الخمار أباح الكلام ما طبعته مراجل العلم
وضمته دنان المحكمه وصفاه زأوق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار ررقته
وفي العقل حذته ووصف البراز أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم
معانيه فلم يستجهم عند نشر ولم يستبهم عند طي ووصف الكمال كما أن الرمد قذى العين
كذا الشهية قذى البصائر فأكل عين اللسنة يميل البلاغة واجل رمص الغفلة يورد
البقطة ونجم الياصف بلبغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم
جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يندعن الاذهان ولم يشدعن الاذان
هذا والكلام في أمر الواو ينهك على مزيتها ويدعوك الى اعتبار مواقعها في نحو كل
امر وعمله وفي نحو

ولاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم
وفي نحو ما أنت ومطارح الانظار وكيف زيد ومسارح الافكار وفي نحو ما طلب
العلم ولو بالصين ومن مواقعها بعض الجمل التي تريد ان تجعلها حالا على ما عرفت تفصيلا
في النحو فانك اذا اعتبرت الجمل بأنواعها وجدت بعضها آياعن الارتباط المحال متبادرا
الى ذهنك استئنافه مثلا اذا سمعت عز زيد الشمس مضية مواقع الاقدام تبادر الى
فهمك أن الجملة مسوقة على طريق الاستئناف لتوبيخ زيد بنفي عذره ونسبته لاهمال
التحرز واستعمال آلة الحفظ ويندفع ذلك بالواو فتفهم عثر في تلك الحالة فكيف به
في غيرها واشد الجمل افتقارا الى الواو الجملة الاسمية حتى قيل بوجوبها فيها وما ورد
بدونها ضعيف ساقط الا ان بعض الجمل الاسمية تكون في حكم المفرد فلا يكون خلوها
من الواو ضعيفا كقولهم كلمته فوه الى في أي متشابهين وقوله

إذا أتيت بأمر وان تسأله * وحدته حاضر الجود والكرم

والماضي المبتدئ قريب في الافتقار الى الواو من الجملة الاسمية حتى قيل انه لا يجعل جملة
حالا إلا بعد الواو ويرده قوله تعالى جاؤكم حصرت صدورهم ولا معنى لكونه على
تقدير الواو وقد فان ذلك ليس حكما دينيا تجب المحافظة عليه فان الواو وقد لا جل أن
تقرب لفهمك ارادة الحال فان الفعل الماضي بطبيعته يصرف ذهنك الى ان الغرض
اقادة مضمون جملة لانها مبنية على غيرها مرتبطة به فيدله فاذا سمعت لغيت زيدا
ركب فرسه الشقراء بما تسارع لفهمك ان ذلك أمر آخر تريد أن يفيد به بعد ما أنهيت
ذلك وأعرضت عنه فاذا سمعت لغيت زيدا وقد ركب فانك لا تختلج في صدرك الا ان
المراد بابتاركوبه متحققا في الجملة معتمدة على الواو ومعنى قد وهذا مراد من قال من
المتقدمين ان قد تقرب الماضي من الحال لا يريد الحال الزماني بل يريد الحال المقيدة
للفعل بما سمعت من التأويل وبيان المعنى

* (الباب الثالث) *

* (فيما يتعلق بالجملة وجزئها والجمل وهو لا يجازو الا طناب والمساواة) *

فانها عبارة عن زيادة في الالفاظ وما يقابلها والزايد مفرد أو جملة أو أكثر وكذلك
المحدوف أما المساواة فهي كون العبارة مساوية لما تريد أن يفيد به كعبارة أو ساط
الناس الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى وضع أهل المحصر والى
والاعتماد في تحقيق المساواة على عرفهم في المحاورات لتقاضي أغراضهم وتفهم ضمائرهم

لا على ما تقتضيه صناعة النحو ولذلك صح التمثيل للمساواة بقوله جل ذكره ولا يحق المكر
السني إلا بأهله فلا يقال قد حذف المستثنى منه ومن وادى هذا المعنى قول الناس
النية الخبيثة ما تضر إلا صاحبها وبالقياس إلى عبارات الاوساط يعرف الإيجاز
والأطناب ذاهبين في مراتبهما فكذا الإيجاز كون العبارة أقل من عبارة المتعارف متدرجا
إلى أن تكون العبارة لو اختصرت لاختلت ولم تفهم المراد وحذا الأطناب كونها أكثر
منها الفائدة والا كان تطويلا مثل * وألفي قولها كذبا ومينا * أوحشا كقوله
* وأعلم علم اليوم والامس قبله * قيل ومنه قول أبي الطيب
ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتي لولاة أشعوب

ف قيل لفظ الندى حشو ومفسد وبين ذلك بأن الشجاعة لو لم يكن فيها تعريض الحياة
للزوال وما يقرب منه لم تكن فضيلة والصبر عن المحبوب أو على المكر وهو في موطن
البأس نوع من الشجاعة وأما الندى وهو الجود وبذل المال فإله ولشعوب بل يرى
أن المرء لو عرف الخلود كان بالمال أضيق وليس كما قيل فبالمال حفظ الحياة وكمال
الانتفاع بها

حياة بالمال حياة ذميمة * وعلم بالأجاء كلام مضيع
فجود المرء بماله صدقة أو فتوة لبقاء الذكروا غتنام الأجر مما أنه لو فقد فقد بين التعاق
بين الشجاعة والصبر ثم الإيجاز نوعان إيجاز قصر وإيجاز حذف ويسمى اختصارا والاول
هو كذا البغاء ومحك الأذكار ومنه قوله تعالى ولكم في القصص حياة فهذا أوجز
كلام في هذا المعنى وأحكمه وأساسه فانك لو ذهبت تشرحه كنت تقول ولكم في مشروعية
الحكم بأن متعمد القتل يجب أن يسلمه السلطان بنفسه أو نائبه إلى أولياء المقتول
يشدون وثاقه بحضرة أحيائه وأعدائه فن بك عليه راحمه بإذله عنه دية أو ديتين
إلى عشر كما وقع من أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه في بعض من توجه عليه الحكم به
ومن شامت موجضا حكا إلى غير ذلك مما هو أشد على النفوس ولا سيما العرب من
الموت فربما قتل بعض الناس نفسه فرارا من ذلك فارتدخ الأقوياء عن الأجترار
وشيمت السيوف الأفي جهاد فاستوى الناس وعم الأمن وا قبل كل على عمله وانتفع
بعضهم ببعض فطالت الأعمار وكثرت الذرية ونما المال فظهرت حياة كثيرة عظيمة
آمنة مطمئنة بتزايد خيرها ويزيدك معرفة بفضل هذا الكلام أنه لا يمكنك أن
توازنه بما كانت العرب ترى أنه أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفي للقتل

لا في اللفظ ولا في المعنى ومن الكلام النوابغ للزحشري رحمه الله تعالى فيما بيني العاقل عليه امره في معاشره لناس استند أو استفد فهاتان الجملة المتسقة ن لا أذكر دوا ولا جوهر ولا ما كان من نفائس هذه الدنيا يغنيانك عن كتاب حافظ في النصائح والآداب وتأمل التفاوت بينهما باعتبار الوجازة والنزاهة وبين قول من قال شعرا

يا معشر الإخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده

لا تنقلوا الأقدام إلا إلى * من ترعى من عنده وأثده

إما لم تستفيدونه * أو أكرهه عنده مأثده

ومن إيجاز القصر في المفرد مثل أن تقول معقول ومحسوس ومجلود وكثير بدل مدرك بالعقل ومدرك بالحس ومضروب الجلد وكثيرة أعداؤه عليه وإيجاز حذف كرن بحذف مفرد أو جملة أو أكثر مثل قوله تعالى وإن يكذبك فقد كذب ما قبل من قبلك فصبروا أي فاصبر وتأس وقولهم أثن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون أي أن ذكركم ترجون ويمسنا منكم عذاب أليم وهو يصلح ذلك داعيا فتكونوا مبيدين لابل أنتم قوم مسرفون وقوله فأرسلون يوسف أيا الصديق أي فأرسلوه فجاءه فبلغه عنهم ثم حضر فقالوا يا يوسف ومن أمثلهم لذلك قول أبي العلاء

طربن لضوء البارق المتعالي * ببغداد وهنأما هن وما لي

أي طربن فأخذت أسكنها وهي لا تسكن ثم أعادوها وتدافعني إلى أن فضيت العجب من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها والداعي إلى الإيجاز تمهيل الحفظ وتيسير الفهم وضيق المقام وإخفاء الأمر عن لا تحب اطلاعه عليه وساقية المحادثة والإشارة للنفرة إلى غير ذلك مما سبق تنبيهك لبعضه وليس يحجزك بعد اعتبار الأمثال والآداب مثل قوله تعالى في مقام الاستدلال أن في خلق السموات والأرض آية فإيجازه أن في الممكن مع تساوي طرفيه آية وقوله في مقام الشكوى وطلب الشكاوى باني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وإيجازه شخت وبين العبارتين عبارات مثل وهن عظمي وشاب رأسي وقد يمتدح الإيجاز والاطناب بنقاوت المعامات فقد يقتضي مقام أكثر الكلام لا نصاء الصفة كالأنس على ذهب الشباب والتضجر من حلول المشيب ومن هنا سمعهم يقولون الخطب والفخر محل إطباب وكان يقال المدح أيضا محل إطباب حتى قال ابن الرومي

وإذا مرء مدح امرء الواله * واطال فيه فقد أراده بقاء

* (٥١) *

للم يقدّر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاء
ومن الاطناب التخصيص بعد التعميم نحو تنزل الملائكة والروح أي جبريل خصه بالذكر
مع دخوله تحت عموم الملائكة تكميلاً له كأنه جنس آخر ومنه التكرير نحو كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون للدلالة بتم على ان الانذار التامى أبلغ ومنه اشياء مخصصة باسماء كالا يغال
والتميم والتذليل والتكليل يأتي بيانها في فن البديع ان شاء الله تعالى

* (فن البديع) *

اعلم أن العمل بهذا الفن انما هو بعد العمل بسابقه كما أن العمل بفن البيان بعد العمل
بفن المعاني وبيان ذلك أنك تظن أول النظر الى المعنى الذي تريد أن تعبر عنه وأن
تضع العبارة فحافظك اذا من الخطأ في تعيين العبارة حسب الموضوع هو فن المعاني
ثم أنك تنظر الى الالفاظ فتختار منها ما تعرف أنه يبين مرادك ويحلو صورة المعنى الذي
شخصته أولاً للبصائر كما تجلوا المرأة الصقيمة صورة ما يقابلها وحافظك اذا من الخطأ فن
البيان ثم اذا أردت أن تزين عبادتك حتى تكون بهيئة مفرحة كالصور المنقوشة
بمنقوش محكمة متناسبة بعد ان أخذت الاعضاء متانتها وكما كما يليق بنوعها جاء العمل
بهذا العلم وليكن على ذكرك تمثيل الكلام الذي تريد انشاءه بالبيت الذي تريد أن
تسكنه من أول ما تريد أن تبنيه وقد أفرد المأخرون هذا الفن بالتأليف وأدخلوا
فيه كثيراً من مباحث الفنين كانهم قدروا كفايته لمعرفة من أين يتميز كلام عن كلام
وتشرف عبارة عن عبارة وفصلوه الى أنواع تزيد المأخرفين على المتقدم حتى بلغت عددا
كثيراً ولم ينزل المشغولون بمعرفة المحاسن الكلامية يعشرون على أمور اذا قيست
لما ذكره أهل هذا الفن كانت مستحقة لنظمها من سلكه وتسميتها بما يناسبها هذا
والاحوال المبحوث منها في هذا الفن تنقسم الى لفظية ومعنوية اللفظية منها ما يعود
حسنة على الالفاظ كالجناس والطلبان والمعنوية ما يتعلق بالمعنى كالمبالغة والغلو
وهما هي تلك أنواع البديع على ترتيب التاليف المستقلة

* (حسن الابتداء ويقال براعة المطالع) *

قال العلماء ينبغي للتكامل أن تزيد عنايته ويكثر اهتمامه بأربعة مواضع من كلامه
وان كان ينبغي أن يتحرى الاجود في سائر أول الكلام وآخره ومكان التخلص من فن الى
فن وموضع الطلب والوبراعة المطالع وحسن التخلص وحسن الطلب وحسن الختام
فبراعة المطالع بأن تكون الالفاظ مختارة سالمة حسنة مفرمة السامع أو يتعلّق به نقد

واذا كان الكلام شعرا أو نثرا لم يجب الزم أن يكون كل من الشطرين أو القريتين مستقلا بالافادة مع شدة التناسب بينهما وعلى المنة كلام أيضا أن يكون أول كلامه مشتملا على إشارة لطيفة إلى مقصوده من الكلام وسواء ذلك براعة الاستهلال وسنورد عليك مطالع تحذرا من الهامات باصحابها اذ ذاك خالف الاعتبار على انهم من هم قال غيلان ذوالرمة يمدح عبد الملك بن مروان وكان بعينه علة

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مغرية سرب
الكلمة بضم فسكون ههنا رقة تخرز في القربة تحت العروة فجرى الشاعر على عادتهم في ذكر العشق وأحواله من السهر والبكاء وحرارة القلب وانفطار الكبد إلى غير ذلك ولم ياتفت إلى حال من معه الخطاب فكان جزاؤه ان قال له مالك وهذا يا بغض وافتتح جري بقوله * أتصوم فؤادك غير صاح * فقال مدوحه بل فؤادك وقال استحق الموصلي في أول تهنئة بقصر بنساء ملكه

يادارغ-يرك البلاء ومحالك * ياليت شعري ما الذي أبلاك
فأمر بهداه لساعته ولبعضهم يخاطب عظيم مايرجوا ثابته
موعد احبابك بالفرقة غد * فقال بلى احبابك ولك المثل السوء وقال مرة ثانية في تهنئة بيوم المهرجان

لا تقل بشري ولكن شريان * غرة الداعي ويوم المهرجـان
فأمر بضربه خمسين وقال اصلاح أدبه أحسن من اثنائه وقال أبو تمام
على مثلها من أربيع وملاعب * فقال بعض الحاضرين لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين وقال بعضهم مدحت السلطان بقصيدة وقبل عرضها عليه أطاعت كثير من
حذاق الاحساب عليها فسامهم الامن قدح فكره في زقدها ولم يأخذ على منها في شيء
ثم عرضتها على المدوح فصادفت قبولا وكان مطالعها

دعها ولا تحبس زمام المقود * تطوى بأيديهم اسباط الفؤاد
وكنت بها مجبيا وأسعته ايوما لبعض شبان أعيان العسكر فقال ما كان يؤمنك أن
يقول حين يتناول درجها فيجد في صدره دعها قد فعلت ويرمى بها اما كنت تنجل
فقلت بلى ولكن الله قدوقي ويحكى ان صالح بن حسان قال يوما للهيم بن عدي أنشدني
بيتا صدره اعرابي في شملة وعجزه محتث من مخنثي المدينة فقال لا أعرفه فقال أجلتك
حولا فقال ولوأجلتني عشرا فقال كنت أحسبك أذكى من هذا وأنشده بيت جميل
الا

ألا أيها النّوَامُ وَيُحْكَمُ قَبُولًا * هذا أعرابي في شملة * أسألكم هل يقتل الرجل المحب *
ولم يولد

أدبراً على الراح لا تشرباً قبلي * ولا تطلباً من عند قاتلي ذحلي
فهذه المطالع كافية لا رشادك إلى ما يجب احتراستك من مثله وأزيدك ما حكى أن شاعراً
مغريباً سمع شعراً لصاحب بهاء الدين زهير المصري فحمله ذلك على أن يقصده مصر
ليتعلم رقة الشعر من ذلك الوزير فلما لقيه وعرفه الحال قال له صاحب أن ذلك أمر
لا يعرف بطريقة تعليم علي وإنما يصرف الشاعر فكره فيما يرد عليه من لطائف
الأشعار ويتأمل من جهات اللطف فيها حتى تأخذ من طبعه مكاناً وحينئذ يجهد في
محاكاة ما فعل بك بأدما نقرأتها على ذلك الحد والآن ألقى عليك صدر العمل له
عجزاً وتطاعني لا خورك بحاله فأنشده * يا بان وادي الأجرع * فأخذ المصغري
وانصرف يكدف كرهه في تنجيه ثم جاء صبيحة ليأته إلى صاحب فأنشده

يا بان وادي الأجرع * سقيت غيث الأدمع

فقال صاحب الصدر يطالب غير هذا وأتمه بقوله * هل ماتت من طرب معي *
فأنت ترى إن الميل مأخوذ من البان وتعليقه بطرب المساعدة للعاشق ومجانسته إياه
في العشق فمثل هذا ينبغي أن تكون المطالع ومن جبار المطالع قول النابغة الذبياني
رحلت سمية غدوة أجمها * غصبي عليك فما تقول بدالها

وقول القطامي

ألا أيها اللاحي كفاك عتاباً * ونفكك وفق ما أسهطت صواباً

ولا يتمام في استهلال مرتبة

كذا فليجل الخطب وليفدج الأمر * فليس لعين لم يفض مأثراً عذراً

ولبعضهم في استهلال تهنئة بولود

بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدا * وكوكب السعد في أفق العلى صعدا

هذا في براعة الاستهلال وحسن قوله فيها

لم يتخذ ولداً إلا مبالغة * في صديق توحيد من لم يتخذ ولداً

(الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس) ألفاظ يستعملها أهل هذا الفن لنوع

لفظي ينبغي أن يستعمل على ما حذره المطرزي في شرح المقامات حيث يقول إن أنواع

الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستأذى حتى تكون عذبة الأصدا

هو الشاعر

وكبره ما عطف ما بد، ثم لا بد من سلبها حذره

والإيراد سهـ. له ساسة المقاد ولا تبرع حتى يساوى مطالعها مقطوعها ولا تلح حتى يوازي
مصنوعها مطبوعها مع مراعات النظير وتمكن القرائن والافساد في أها كنه
ونبا عن موافقه فبعزل عن الرضاء عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى أرباب
النثر وأصحاب النظم فاذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسن وتجتنب أنواع المشاش
فأرسل المعاني على محبتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد
لم تكتسب الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما أن تضع في نفسك
انه لا بد لك من تجنيس وتسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي أنت منه بمعرض
الاستكراه على خطر من الخطر فان ساعدك الجدة كما ساعد طاهرا البصري في قوله
ناظر- راه فيما جنى ناظر- راه * أودعاني أمت بما أودعاني

وأبتمام في قوله

وأنجس دم من بعد اتهم داركم * فبادر مع أنجس دم على ساكني نجد
فذاك والا طلق لسان العتب وأرخيت عنان الذم وأفضى بك طلب الاحسان
من حيث لم تحسب منه الى أشنع القبح وأوقعك الولوج بالنساء عليك في ورطة القبح
وانقلب- ساء لك اساعة وتحول- رورك مساء انتهى كلام المطرزي
وقال ابن رشيق في الجمناس هو من أنواع الهراغ وقلة لفائدة ومما لا شك في تكافئه
وفدا كثر منه هؤلاء السادة المتعقبون في نظمهم ونثرهم حتى رك وبردوا نول صدق
ابن رشيق فان الجمناس لا يخلو من أن يجيد بصاحبه عن الجادة ولا بهل دفة النظر من
الشعراء والكتاب نفد ليس يدركه العلماء والمعارضي رحمه الله يقول ان الجدة أي الخط
والبحث ساعد طاهرا البصري وذلك لا يقوله أولئك فان بيتي طاهر جاثران عن سيدل
الاحسان وان كان ظاهرا هما خادعا لا ترى أن للشاعر ان يقول قوله

فأت للقلب مدهالك أجبني * قال لي بائع الغراني فراني

لفظ فراني كلمة نازلة ولا جملها نقص كلمة الغراني حقها وهي بتشديد الياء جمع فرنية
نسبة الى القرن لنوع خبز وقوله

ناظر- راه فيما جنى ناظر- راه * أودعاني أمت بما أودعاني

فيه الرضاء بادخال المحبوب تحت أسرا الاحتجاج وتكليف الاجابة وليس هو الجاني
وهب هما ناظر- راه أفكان يسلم ويعيش بعد أن انغرى قلبه ثم الودائع مردودة ثم الكلام

ينادي

(٥٥)

ينادي على نفسه أن انشأه والقصد إليه انما هو قرن تلك الالفاظ ولذلك لا ترى
الجناس في بليغ الكلام الا نادرا وحيث كان رأيت ثابتا في موضعه متمكنا منه
أو جبه المعنى مثلا قوله تعالى ينهون عنه وينأون ربما تقول ان لفظ ينأون أتى به لاجل
الجناس والالفاظ يبعدون يقوم مقامه لكن اذا أعطيت الالفاظ حقها من النظر
رأيتك لا تقول لشيء بعد إلا حين يجاوز مواضع القرب وأما النأي فهو الانفصال عن
الشيء لقصد البعد منه والفرقة عنه فخالفتهم متصلة بفعلهم والمذمة لاحقة بهم من حيث
ينهون وبعد فقد قيل في فائدة الجناس انه يستدعي ميل السامع واصغائه الى الكلام
حيث تعود اللفظة التي سمعها فيأخذ ضرب من الاستغراب ويستحسن المصكر ومع
اختلاف المعنى وهو أنواع

التمام ويكون بايراد الالفاظ المشتركة للمعاني المختلفة وغير ذلك ورد في موضعين من
القرآن ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يكاد سمعنا بركة يذهب
بالابصار يغاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ويحسن منه مثل قول
بعضهم

إذا رماك الدهر في معشر * قد أجمع الناس على بغضهم
فدارهم مادم في دارهم * وأرضهم مادم في أرضهم

وقول آخر

ونزلا سنة والخضوع لناقص * أمران في رأى النهى مران
والرأى فيما دونه الامر ان * تختار وقمع أسنة المران
وهذا الجناس اذا كان ركاه من جنس واحد كفعالي أراهمين سمي مقاما لا من اختلاف
سمي مستوفي

(الجناس المطابق)

يكون بتوافق ركنيه في الحرف وترتيبها دون أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله
عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان جمعهما
اشتقاق مثل لا أعبد ما تعبدون ولا أتم عابدون ما أعبد فقبل يسمى جناس اشتقاق
وقبل هو غير جناس

(الجناس المذيل والجناس الطرف)

يكون الاول بزيادة أحد ركنيه في آخره والثاني به في أوله كقول أبي تمام

* (٥٦) *

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب
وقول الخنساء

ان اليكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

وقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

* (الجناس المضارع والجناس اللاحق) *

يكون الاول باختلاف ركنيه في حرفين لم يتبعاءد اخرجاه مثل ينون ويناون والثاني

في متبعاءدين مثل انه على ذلك الشهيد وانه تحب الخير لشديد

* (الجناس اللفظي) *

يكون باختلاف ركنيه بالاضاد والطاء أو التاء والهاء أو التنوين والنون مثل وجوه

نومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومثل قول بعضهم

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعبدن حديثا ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وقول آخر

أحسن خلاق لله وجهها وفا * ان لم يكن أحق بالحسن فن

حكي الغزال مقلة ولقطة * من ذا رآه مقبلا ولافتن

* (الجناس المحرف) *

يكون باختلافهما في حركة مثل الضلال والظلال والكلام والكلم ومنه جبة البرد

جبة البرد

* (الجناس المصحف) *

يكون بكلمات لوزال اعجمها الم تتميز كقول بعضهم غرك غرك فصار قصار ذلك

ذلك فاحش فاحش فعلاك فعلاك بهذا تهدي

* (الجناس المركب والجناس الملق) *

يكون الاول باختلاف ركنيه افراد او تركيبا فان كان من كلمة وبعض أخرى مرفوا

كقول الحريري

ولا تله عن تذكارتك وابك * بدمع يحاكي المزن عنده مصابه

ومثل

(٥٧)

ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة مائة ومطعم صاهيه
وان كان من كلمتين فان اتفق الركان خطاسي مترونا كقوله
اذما لك لم يكن ذاهبه * قدعه قدواته ذاهبه
والاسي مفروقا كقوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذي بها
ويكون الملفق بتركيب الركنين جميعا كقول بعضهم
وليت المحكم خساوهي خمس * لعمري والصبا في العنقوان
فلم تضع الا عادي قدر شاني * ولا قالوا فلان قد رشاني
وقول آخر

أرى مجلس السلطان تقضى عفاته * الى روض جود بالاطباء مجود
فيكم لجباه الراغبين لديه من * بحال مجود في مجالس جود
(جناس القلب) يكون باختلاف ركنيه في ترتيب الحروف كقوله اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا

(الجناس المعنوي) نوعان جناس اضممار و جناس اشارة الاول أن تأتي بلفظ يحضر
في ذهنك لفظا آخر يرادفة أو بطريق أخرى وذلك اللفظ المحضر يراد به غيره معناه بدلالة
سياق الكلام كقول الشريف ابن طباطبا العلوي

منع الجسم تحكي الماء رفته * وقلبه قسوة يحكي ابا أوس
أوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبي أوس يحضر في ذهنك
اسمه وهو لفظ حجر والمراد به بدلالة قوله وقلبه قسوة الحجر المعروف وحين ظهر استعمال
هذا النوع استكره الادباء حتى قال مسلم بن بحري مخاطب الشريف المذکور
أيا حسن حاولت ابراد قافيه * مصلية المعنى فجاءتك واهيه
وقلت أبا أوس تريد كناية * عن الحجر القاسي فأوردت داهيه
فان جاز هذا فاكسر غير صاغر * في باني القرم المسام معاويه
ثم استحسنته المتأخرون واكثر وامننه فنه قول بعضهم

الافى سبيل اللهو كاس مدامة * أتتنا بطعم عهد غير ثابت
حكيت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمت جسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام اسمها صهباء وقوله بحسم الشنفرى يشير الى قوله
 فاسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جمعى بعد خالى لخل
 يقول أصبحت خرا وأمست خلا ولهباء الدين زهير
 وجاهل طال به عنائي * لازمني وذلك من شقائي
 ابغض للعين من الاقضاء * اثقل من شماعة الاعداء
 فهو اذ ارأته عين الرائي * أبومعاذ وأنحو الخنساء
 ويكون جناس الاشارة بذكر أحد الركنين والاشارة للآخر بما يدل عليه وذلك
 حيث يمنع الشعر من التصريح به فلا يكون في المنشور وأصله قول امرأة عربية
 من عقيل

فما كنت نادى الجمال عابكا * بشهلان إلا أن تشذ الاباعر
 كأنها أرادت أن تقول تشذ الجمال لتجناس الجمال جناس التحريف فأبت عليها القافية
 واكثر المتأخرون من استعماله كقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندى
 (الاستطراد) هو أن يخرج المتكلم من الفن الذى هو مترسل فيه الى معنى يذكره
 باستدعاء مناسبة قوية ثم يرجع الى تقيم ما كان فيه كقول السموأل
 وإنا أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رآته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرمه آجالهم فتطول
 ومامات منا واحد حثف أنفه * ولا طل منا حيث كان قبيل

فسياق القصيدة للفخر وتنسيق المسالك تراستطرده منه الى هجاء عامر وسلول ثم عاد اليه
 والاستطراد كثير فى القرآن وفى أشعار العرب ترى الشاعر ماضيا فى سنن فيه ترصنه
 شئ يستدعى الصفة فيصفه فاذا انتهى عاد وأصل معنى الكلمة أن الفارس يكون بين
 يدي قرنه فيظهر أنه انهزم ويغري بطلبه عاد يا خلفه حتى اذا استشعر صاحب المكيدة
 أن تابعه قد أفرغ قوته وبطل استعداده وصار فى أسر ميل الطالب عطف عليه
 المطلوب فكان الطالب قاتل نفسه ومن شواهد النوع قول البحتري فى صفة فرس

يهوى كماهوت العقاب وقد رأت * صيدا ويثتصب انتصاب الاجدل
 ما ان يعاف فذى ولو أوردته * يوما خلأق جدويه الاحول
 بجدلان ينفض عذرة فى غرة * يقق تسبيل جوهها فى جندل

(المقابلة) هي أن تذكر معنيين فأكثر ثم تقابل كلا بضده وأكرم شاهد لها قوله تعالى فإما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى وإما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن استغنى فقد عصى ولم يتق وقوله فليضحكوا قليلا وليمكوا كثيرا ثم قوله صلى الله عليه وسلم لم يكن الرفق في شيء إلا زان ولم يكن الخرق في شيء إلا شان ومن الشعر قول بعضهم

على رأس عبد تاج عزيزينه * وفي رجل حرقيد ذل بشينه

وقول الطغرائي

حلو الفسكاهة مر الجذ قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

ولابي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري بي

وأخذه منه بعضهم فقال

أقل النهار إذاضاء صباحه * واطل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يرفى لي فيسد برعابسا

(الاستخدام) هو أن تذكر لفظا وتعيده عليه ضميرا تريد به معنى آخر لذلك اللفظ أو تعيد عليه ضميرين تريد بهما غير ما أردت بأولهما فن الأول قوله

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعبناهم وإن كانوا غضايا

ولابن نباتة المصري

إذا لم تغض عيني العميق فلارأت * منازله بالسفح ترهسى وتزهري

وان لم تواصل عادة السفح مقلتي * فلا عادها عيش بعغناه أخضر

ومن الثاني قول البحري

فسقى الغضا والسالكينهم * شبهوه بين جوائح وقلوب

الغضا اسم لكانين معروفين واسم شجرة نارده شديدة لصلابته يقال إن ناره تمكث تحت التراب المطفئ عادة للنار ستة أشهر وثم استخدام آخر أثبت به بعضهم وهو أن تذكر كلمة ذات معنيين وتريدهما جميعا ناصبا في الكلام لكل منهما دليلا كقول

بعضهم

دع المويبا وانتصب واكتسب * واكده فنفس الحرك داحه

وكن عن الراحة في معزل * فالصغح موجود مع الراحة

ومنه في الكتاب العزيز لكل أجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت ومن الاستخدام الأول فيه قوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في أحد التفسيرين

(الافتنان) هو أن يجمع المتكلم بين فنين من المعاني مثل الغزل والحماسة والمدح والمجاء والتهنئة والتعزية قال تعالى كل من علمها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام صدر الآية تسليمة لعامة الناس وتعزية وبيان موضع التأسي فان الامر متى عمها ان وعجزها تمدح بالانفراد بالبقاء والجلال أي العظمة والاكرام أي الاعظام فهماله لداته وما كان من ماله غيره فباحسانه وإفضاله ويحكي أنه لما أجاب أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه داعي ربه وخلفه ابنه يزيد دخل عليه الناس يوم جلوسه لهم فلم يتكلم أحد بشئ حيرة بين المصيبة السالفة والنعمة الخالفة حتى دخل عبدالله بن همام السلولي فقال آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيمًا وأعطيت جسيمًا فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة وأعطيت الخلافة ففارقت خليلاً ووهبت جليلاً ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفا

لارزء أصبح في الاقوام نعمة * كما رزئت ولا عقي كعقبا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كما يحكي أن اعرابية لقيت أبا جعفر المنصور ثاني نساء بني العباس في طريق المجاز وقد حج بالناس أول حجة بعد موت أخيه السفاح أولهم فقالت له يا أمير المؤمنين قد أحسن الله اليك في الحالتين وأعظم النعمة عليك في المنزاتين سلمك خليفة الله وإفادك خلافة الله فأحتسب عند الله ما سلمك واشكر له ما وهبك وتجاوز الله عن أمير المؤمنين وبارك لك في امرئ المؤمنين ثم دخل الناس بعد من هذا الباب فقالوا وأحسنوا كابي نواس وأبي تمام ومن جاء بعدهم ومن الافتنان بالجمع بين الغزل والحماسة قول ذي اليمينين عبدالله بن طاهر

نحن قوم تديننا الاعين النجس على اننا نذيب الحديد

طوع ايدي الغرام تغتادنا الغصيد ونقتاد بالطعان الاسود

نملك الصيد ثم تملك البهيض المصونات اعيننا وحدودا

تتقى سخطنا الاسود ونخشى * سخطه الخشف حين يدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرأ * راوفي السلم للعسان عبيدا

واذا جمع المتكلم بين معان كثيرة خص من بين الافتنان باسم التبريح أى جعل الكلام مثل المرج يشتمل على أنواع النباتات المختلفة

(الاف والنشر) هو أن تذكر متعبداً بالفظ واحد ثم تذكر متعبداً آخر مفصلاً بالفاظ لكل واحد من الأول واحد من الثاني معتمداً في ذلك على فهم المخاطب أو تذكر متعبداً بالفاظ ثم تعقبه بمثله على ذلك فمن الأول قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فالواو في وقالوا عبارة عن اليهود والنصارى فالمعنى قال اليهود لن يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الامن كان نصارى وتفهم ذلك بعلمك أن كلام الامتين تكبر صاحتها ومنه قول ابن خيوسر

ثمانية لم تفرق منذ جعلتها * فلا افترق ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ومن الثانى قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه قول على ابن الرومى في المدح

أراؤكم زو جوهكم وسبوفكم * فى الحاديات اذ ادجئون نجوم

منها عالم للهدى ومصباح * تجلو الدجى والأنخربات رجوم

ومنه فى الغرامى قول جدونة الاندلسية

ولما أبى الواشون الافراغنا * وليس لهم عندي وعندك من نار

وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقل جاني عندذاك وأنصارى

غزوتهم من مقلتيك وأدمى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

وجدونة هذه من كبريات الادباء وكان يقال لها خنساء المغرب وهى صاحبة الابيات

المنسوبة غلط الابى نصر المنازى وقد ذكرت فى ترجمتها المعاصريها قبل مولد المنازى بحين

وهى قولها

وقانا لفحسة الرضاة واد * سقاء مضاعف الغيث العيم

نزلنا دوحه فحناء علينا * حنوا المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامية للنسديم

بصد الشمس أنى واجهتنا * فصحبها ويأذن للنسيم

تروع حصاة طلبة العذارى * فتلمس جانب العقيد العظيم

وقد أخبرت فى شعرها عن شعبها حيث قالت وقل جاني عندذاك فذلك من عبارات

النساء وحديث الرضاع والغطام والحلى أليق شئ بشعر امرأة ومن محاسن الادب ان
يشير المتكلم في شعره أو نثره بحاله ومنه قول علي بن بشر الكاتب من شعراء اليتيمة

يا من يمر ولا تمر * به القلوب من الفرق

بعمامة من خذه * أو خذه منها استرق

فكأنه وكأنها * قرنهم بالشفق

فاذا بدا وإذا انتى * وذاشدا وإذا نطق

شغل الخواطر والجوا * رح والمسامع والحدق

وعارضه ابن تغايرة الاندلسي بقوله

ومفهم ماوى الحشا * خنت المعاطف والنظر

ملا العيون بصورة * تليت محاسنها سور

فاذا رنا وإذا مشى * وذاشدا وإذا سفر

فضيح الغزاة والغما * مة والمجامة والقهر

ويكون الشعر على ترتيب الالف الاول للاول وهكذا ويكون غير ذلك وحسن هذا

النوع اذا سلم من العقادة ولم تبين كون القصد اليه فقط وما كان من بعض الشعراء

من القصد اليه بتكثير العدد انما هو لاختبار القوة وتقييد النكتة كقول بعضهم

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لاصاحبه

كبد يبرق قد شمسا أهلة * لدى هالة في الافق بين كواكبه

(الاستدراك) هو كما عرفت رفع وهم ينشأ من الكلام ولكن وما بعد ما خلا أنه

لا يعد من البديع الا اذا اشتمل على نكتة زائدة يعترف بها الذوق كقول ابي دويبة

يخطب رجلا أودع قاضيا فادعى ضياعا

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعني لوتى

أو قال قد وقعت فيصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ولصدر الدين ابن الوكيل

وبى من قسا قلوبا ولان معاطفا * اذا قلت أدنانى بضاعف تبعدى

أقرب برق إذا أقسول أناله * وكما قلما يوما ولكن لتهدى

ولبعضهم

يجمعون بالمسال الذى يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحرم

ويزعم

* (٦٣) *

ويزعم كل أن تحت ذنوبهم * تحت ولكن فوقهم في جهنم
(الابهام) هو أن تأتي بعبارة تحت مل مقصدين على السواء كعبارة ومديح لتبلغ من
غرضك بما لا يمسك عليك قال محمد بن حزم بخاطب المأمون حين تزوج بابنة الحسن
ابن سهل بوران التي تنسب إليها الأطلجة البورانية

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفر * تولاكن بنت من

فهذا يستعمل التعظيم والتحقير أي بنت من بلغ في العظم إلى حد يخرج عن التصور أو
في المحقرة ومنه ما يحكي أن سائلا عجميا سأل ابن الجوزي الواعظ أي الرجلين أفضل
أبو بكر أم علي فقال من كانت ابنته تحته فالضمير الأول أن عاد علي من فهو تفضيل
لأبي بكر وابنته عائشة رضي الله عنها فالضمير الثاني يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم
وأن عاد الضمير الثاني علي من فهو تفضيل لعلي وهذا النوع هو ما يسميه النحويون
اجمالا حيث يشككون على الالباس

(المطابقة) هي الجمع بين ضدتين فإن كان أحدهما اللفظين مجازا سميت المطابقة الإيهامية
وإن كانت الالفاظ من ألفاظ الألوان سميت تديجيا وقد تكون المطابقة بحسب المعنى
أو الاستلزام كقوله تعالى إن أنتم إلا تكذبون مع قوله أنا إليكم لرساؤون معناه
أنا صادقون وقوله أشد على الكفار رجاء فالرجة تستلزم اللين فمن المطابقة مثل
قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
ومن المطابقة الجمع بين اثبات شيء ونفيه مثل ولكن أكثرهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا
وأحسن المطابقة ما صحبها نوع آخر من البديع يكسوها جالا كقول نضر الدين
ابن مكاس

يا ابن عم النبي إن أناسا * قد تولوا بالسعادة فازوا

أنت للعالم في الحقيقة باب * يا إمامي ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع)

هما نوعان فرق بينهما أهل البديع يكون الأول بعض بيت والثاني بيتا كاملا كقول
أبي الطيب في ارسال المثل

فإن حملك حلم لا تكلفه * ليس التحمل في العينين كالسحل

وقول امرئ القيس في الكلام الجامع

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان
 وحيث كان المقصود منهما واحدا فالأحسن جعلهما نوعا واحدا والضابط أن يكون
 الكلام صالحا لأن يتمثل به في موطن كثيرة لغرض كتسلي المزون وتشجيع
 الجبان وتخفيف الفتنة وتسكين سورة الغضب وتبكيك الخصم وتخليبة العتاب وتحسين
 الشكر وتصير الجوازع إلى غير ذلك من المقاصد وأهل الحماسات يرجون للشعر
 المشتمل على مثل هذا بسبب الآداب ومثل هذا الكلام هو المعنى بقوله صلى الله
 عليه وسلم وأعطيت جوامع الحكم يعني الكلام القليل الالفاظ الكثير المعنى الذي
 يؤثر في النفوس بما فيه من الحكم المعرفة بالمنافع التي تطلبها النفوس والمضار التي
 يهرب منها وقد أكثر الناس من التأليف في الأمثال العربية وغيرها من الشعر
 وغيره وللطباع استراحة إلى الأمثال فانك تجد في سائر اجناس الناس يجعلونها في
 أحاديثهم منتهى الحجة وموضع الحكم وذريعة للاذعان والاعتراف قال الزمخشري
 وأضرب العرب الأمثال واستحضارهم المثل والنظائر شأن ليس بالخبفى في ابراز حبيثات
 المعانى ورفع الاستار عن الحقائق حتى ترى الخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض
 المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيك للخصم الاثد وقع لسورة الجحاح الاثى
 ولا مرما أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه الأمثال وفشت في كلام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك
 الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الأمثال ولم
 يضربوا مثالا ولا رأوه أهلا للتسمير ولا جذيرا بالقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض
 الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحى عن التغيير انتهى وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في
 كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية بحرى الأمثال وأورد من ذلك قوله تعالى
 ان تناو البر حتى تفقوا مما تحبون الا أن حصص الحق ذلك بما قدمت يداك قضى
 الامر الذى فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون
 لعل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السى الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
 تكرر هاشيا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ
 ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كثيرة فحبسهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون
 وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث والطيب
 ولا

ولا تزروا زرة وزرا أخرى انتهى قال الماوردي سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب
ابن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسين بن الفضل فقلت أنك تخرج أمثال
العرب والجمهم من القرآن فهل تجد في كلام الله خيرا لأمور أو سطها قال نعم في أربعة
مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقرصوا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا تبهرج بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب
الله أحذر شر من أحذرت إليه قال نعم وما نتموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله
قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاده قال نعم في موضعين بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه واذلم يهدوا به فسيقولون هذا إفك قديم قلت فهل تجد ليس الخبر
كالعيان قال في قوله أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعنن قلبي قلت فهل تجد في الحركات
بركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة قلت
فهل تجد كما تدن تدان قال في قوله من يعمل سوا يحزبه قلت فهل تجد فيه لا يلدغ
المؤمن من حجر مرتين قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل قلت فهل
تجد من أعان ظالمنا سلطانا عليه قال كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل ويهديه إلى
عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحمية إلا الحمية قال ولا يلدوا إلا فاجرا
كفارا قلت فهل تجد فيه للعبطان آذان قال وفيكم سمعون لهم قلت فهل تجد
فيه المجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فلم يدله الرج من مدا
قلت فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك خزاقا قال اذ تأتيتهم حيث أنهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبئون لا تأتيتهم انتهى ويقال لهذه الامثال كوامن القرآن
تتمثل بالمثل منها وتتبعه بأن تقول وتصدق ذلك في كتاب الله تعالى حيث يقول
كذا مثلا يقتضي الحال أن تتمثل بخير الأمور أو سطها فتقول خيرا لأمور أو سطها
وتصدق ذلك في قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وهكذا واعلم انه يجب الحذر من التمسك ببعض الامثال كما قال نفع الدين ابن
مكاس في أرجوزة نصيحة في فصل منها يبين به آداب زيارة الاصحاب

ولا تطفل ذقنك * ولا تزهرهم وابنهكا

ولا تقل لمن تحب * ضيف الكرام بصطب

* فهذه أمثال * غالبها محال *

الاصحاب المؤتلفون الذين ارتفعت من بينهم كلفة الاحتشام يجدون في اجتماعهم راحة نفوسهم وسرور قلوبهم حيث يرسلون أنفسهم على سجائباها يقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون استراحة من كذا أجدت الى فراغ الهزل وقتنا من أوقاتهم كما قال بعضهم

في انقباض وحشة فاذا * لا قيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيبتها * وقلت ما قلت غير محتشم

فاذا طرأ عليهم من لا يعرفون كثر عليهم صفاء وقتهم وألزمهم العود الى وضع أنفسهم في أصفاد الوفاء والحشة كما هو مقتضى الاحتراس اللازم للمحافظة على أسباب الأمن وتوفير الاعراض وتركبة الناموس فلا يسوغ لصاحب أن يعتمد على المثل القائل ضيف الكرام يصطبب كما أن ما يقال من بعض الناس في باب التشكي الجاهل مرزوق والعالم محروم وهو باب واسع أكثر الناس فيه من الكلام شعرا وغير شعر وهو كلام غير صحيح المعنى ولا يقوله عالم حقيقي فان الله سبحانه وتعالى قسم المعيشة على حسب أسبابها التي عينها لها وحاصل الأسباب التجارة والزراعة والصناعة فالتاجر يرزق رزق تجارته على حسبها فتى كانت في الامور التي تشد حاجة الناس اليها كان كثيرا المبادلة سر بها فتظهر أرباحه ويكثر ماله واذا كانت في أمور مستغنى عنها أو الحاجة اليها نادرة كانت على خلاف ذلك والطمع والمحرص يوجب شكاية هذا من عدم بلوغه حال ذلك ولونظروا وجد نفسه انما أتيت من قبلها حيث لم يسع سعي ذلك فكانت شكواه من جهله فاذا يقال الجاهل محروم وهكذا القول في سائر الاسباب على اختلاف أنواعها وما فيها من المنافع المطلوبة فاذا يتبين لك ان من صرف جميع أوقاته في تحصيل المعارف لم يكن له وقت صرفه في استعمال سبب من أسباب الدنيا فلم يكن في أوقات تحصيله كاسبابها اذا حصلت له معارفه وبلغ كمالها الذي مثلها بحيث تمكن من استعمالها في اغراضها وغاياتها فاذا كانت من الامور التي يحتاجها الناس فبعد كونها تكسبه الجاه والشرف وعظم الرتبة التي تكون دون رتبة الملك فان المعارف تجعل صاحبا في رتبة الانبياء تكسبه من الدنيا ما يطيبه راحة نفسه ورفاهة سره مع الاحترام والاجلال من الكافة ونحو الالة الكلام ان الناس لا ينفعون انسانا الا بقدر انتفاعهم به فعليك ان تتحقق بانه لا دخل للعالم في الحرمان أصلا وانما ذلك سببه الجهل هذا ولنعبد لك كلام في ارسال المثل والكلام الجامع من كلامه

صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله الخزم سوء
الظن الخياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظالم ظلمات يوم القيامة طائر
كل انسان في عنقه ذوالوجهين لا يكون عند الله وجهها المحكمة ضالة المؤمن المرء
مع من أحب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل
بالقول حليف القوم منهم الا تمر بالمعروف كفاءه ومن كلام علي كرم الله وجهه
وكلامه في هذا البحر الزخار لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امر
طاقة حلوة أو مرة المنية ولا الدنية صحة الجسد من قلة الحسد قد أضاع الصبح
لذي عينين كم أكلة تمنع أكالات المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال أحد اليسارين
الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد الاحبة غربة من
حذر كمن يشرك من أطال الامل أساء العمل رب قول أنفذ من صول الغيبة
جهد العاجز من لم يعط قاء - دالم يعط قائما من طالب شيثا ناله أو بعضه هذا وأما
الكلام الذي يتمثل به من الاشعار أبياتا وابعاض أبيات فله ورد ذلك منه جملة تكون
حلية لادبك فمن ذلك أبيات أبي الطيب المتنبي وقد استخرجها الوزير اسماعيل بن
عباد المشهور بالصاحب لسلطانه فخر الدولة بن بويه وحين اطلع السلطان على تلك
الرسالة التي ضمنها ذلك الوزير تلك الامثال وضع فوق بعض الابيات خاء يشير بها الى
انتخاب ما وقع من استحسانه موقعا وهذا اللفظ الرسالة بما فيها من العلامة
الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحي ان يضرب مثلا بعوضة فافوقها ^{سمكة}
وصلى الله على أفصح العرب وسر عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله أنخيار الامم
وأنوار الظلم كم مثل ضرب فيه المجبة البالغة والمحكمة الواضحة ثم ان الله تعالى ربه
قد أحبا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملاك الامة أطال الله بقاءه ونصر
لواءه دائر العلوم والآداب وأقام برأيه ورايته أسواقهما وكانت في يد الكساديل
الذهب فهو يقدّم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالمالك الذين يقول لهم
دع المكارم لا تنهض لبعثتها * واقع دفانك أنت الطاعم الكاسي
ومن نعم الله عليه أدام الله النعم لديه أن الله قرن الفاظه بفصل المقال ووضح كلامه
بضرب الامثال وسمعه أعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب
يضع فيها اللغز موضع النقب وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته
له في الامثال خصوص مذهب سبق به أمثاله فأملت ما صدر عن ديوانه من مثل

واقع في فنه بارع في معناه ولفظه يكون تذكرة في المجلس العالي تلخظها العين العالمة
وتعبرها الاذن الواعية ثم ان امر اعلی الله امره امليت بمشيئة الله ما وقع من الامثال في كل
ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما أجدهم من الادب ما من عمل في ذلك كتابا مقنعا وجمعا
مشبعاً قرن الله السعادة بأيامه والمناجج بأعلامه انه فعال لما يريد

فقد بها لاعديمتها أبدا * خير صلوات الكريم أعودها
صبر ابني اسحق عنه تكراً * ان العظيم على العظيم صبور
عمت شاسع دارهم عن نية * ان المحب على البعاد يزور
فوتني في الوغى عيشي لاني * رأيت العيش في أرب النفوس
أهون بطول النوا والتلف * والسجن والقيود يا أبادلف
لو كان سكناي فيه منقصة * لم يكن الذر ساكن الصدف
فغير اختيار قبلت بركبي * والجوع برضى الاسود بالجيف
اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم * أحيط ما يفني بما لا يفد
يفدي بذيك عبيد الله حاسدهم * بحجة العبر يفدي حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها * بأوى الخراب ويسكن الماورسا
وما الكرم الطريف وان تقوى * بمنصف من الكرم التلاد
وان الجرح يفتأ بعد حين * اذا كان البناء على فساد
يجني الغنى للثام لوعقوا * ما ليس يجني عليهم العدم
هم لا موالهم وليس لهم * والعمار يبق والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم جثث ضخم
وما أنامهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك أنت لا من قلت خلي * وان كثر التجميل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل * تجذب عنق صبيغله الحسام
وشبه الشئ منجذب اليه * واشبهنا بدنيانا الطغمام
ولم يعمل الاذو محمل * نعالى الجيش وانخط الفتام
ومن خبر الغواني فالغواني * ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور بخيل * ولا كل على بخيل يلام

خ
خ
خ
خ

تاذله المروءة وهي تؤذى * ومن يعشق يذله الغرام
 وقبض نواله شرف وعز * وقبض نوال بعض القوم ذام
 * أقامت في الرقاب له أباد * هي الاطواق والناس الحجام
 وزارك بي دون الملوك تخرج * اذا عتق بحـرم يجزى التيم
 ولكل عين قرة في قربه * حتى كان مغيبه الاقضاء
 ولكن حبا خامر القلب في الصفا * يز يدعى الى مر الزمان ويشـتد
 وأصبح شعري منه ما في مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
 في سعة الخفافين مضطرب * وفي بلاد من أختها بدل
 أبلغ ما يطلب النجاح به الـ * طبع وعند التعمق الزلل
 * ومن يك ذا فم مـر مريض * يجـد مرا به الماء الزلال
 ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا
 الحب ما منع الكلام الا لسنا * وألذ شكوى عاشق ما أعلننا
 وأنه المشير عليك في بضلة * والمحـرّم محـن باولاد الزنا
 ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بدس المقتى
 لعنت مقارنة اللثيم فانها * ضيف يحرم الندامة ضيفنا
 وانفس مالا فتى لـبه * وذو اللب يكره انفاقه
 لا افتخار الا لمن لا يضام * مدرك أو محارب لا ينـام
 ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحـام
 كل حلم أتى بغيرة اقدار * حجة لاجئ اليها اللثام
 من يـمن يسهل الهوان عليه * ما الجـرح يـميت ابـلام
 ان يضامن القريب يضـهـراه * ليس شيئا وبعضه احكام
 وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غـير قال خشية العار
 أفاضل الناس أغراض لـذا الزمن * مخلو من الهم أخلاهم من الغـطن
 فقـر الجـهول بلا عقل الى أدب * فقـر الحـمار بلا رأس الى رـسـن
 لا تعجب من مضيا حسن بـزته * وهل يروق دفيننا جوده الكفن
 انهم ولذ فللأمور أواخر * أبدا كما كنت لمن أوائل
 واذا أتت مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل

خ
خ

خ
خ
خ

خ
خ

يسر
نصاحب

الكل
موسم
مستمر

عـ
نصره
مخ
قوله

موسم
مستمر

والأسي قبل فرقة الروح عجز * والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح * قد رقيح الكريم في الأملاق
ويظهـر الجهلـى وأعـرفه * والدردر برغم من جهـله
فصرت كالسيف حامدا يده * ما يحمد السيف كل من حمله
وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويصطبب الإنسان من لا يلائمه
وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام
فكنسير من الشجاع التوقى * وكثير من البليغ السلام
ولو جاز الخلود خلدت فردا * ولكن ليس للدينيا خليل
ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولكن لا سبيل الى وصال
نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال
ولو كان النساء كن فقدنا * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير نفي رلال
فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
الى م طماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على المناقل
خذوا ما أتاكم به واغنموا * فان الغنيمة في العاجل
أعلى الممالك ما يننى على الأسل * والطعن عند محبين كالقبل
ولا يجبر عليه الدهر رغبته * ولا تحصن درع مهجة البطل
بذي الغياوة من انشاده ضرر * كما تضر رباح الورد بالجمل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد محبوب الاتعـاة * وهل حلوة الحسنة الاذى البعل
وما الدهر أهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشاق فيه الى النسل
وربما قالت العيون وقد * يصدق فيها وبكذب النظر
أعاذك الله من سهاهم * ومخطئ من رمية القمر
وإذا وكت الى كريم رايه * في الجود بان مذبة من مخضه
دون الحلاوة في الزمان مرارة * لا تختطى الاعلى أهواله
وهل تغنى الرسائل في عدو * اذا ما لم يكن ظبي رقا

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

حسنة لا يحسن
موت

فاسترجى النفوس من زمن * أحمد طالبيه غير محمود
 من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الزمكا
 وما ذاك يخل بالنفوس على الفتا * وليكن صدم الشر بالشر أثم
 أهل الحفيظة الآن تحريمهم * وفي التجارب بعد العي ما يزع
 لا تحسبوا من أسرتم كان ذارقي * فليس تأكل الالميت الضبيع
 من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضيع
 فقد يظن شجاعا من به خرق * وقد يظن جبانا من به زمع
 ان السلاح جميع الناس بحمله * وليس كل ذوات الخلب السبع
 وما الخوف الا ما تخوفه الفتى * ولا الامن الا ماراه الفتى أمنا
 وحيد من الحلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
 بذاقضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
 وكل يرى طرق الشجاعة والندى * وليكن طبع النفس للنفس قائد
 فان قليل الحب بالعقل صالح * وإن كثيرا الحب بالجهل فاسد
 وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعياد دواء الموت كل طيب
 وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهد ان يأتي لها بضرب
 ومن يحب الدنيا قلب لا تقيت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا
 ومن تكن الاشد الضواري جدوده * يكن ليله صنجا ومطعمه غصبا
 أعيدتها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
 وما انتفاع أخى الدنيا بنظره * اذا استوث عند الانوار والظلم
 اذا رأيت نوب الليث بارزة * فلا تظن ان الليث يتيم
 ان كان سرهم ما قال حاسدنا * فما يجرح اذا أرضاكم ألم
 وبيننا الورع يتم ذلك معرفة * ان المعارف في أهل النهى ذم
 شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم
 وشر ما قصته راحتي قنص * شهب البراة سواء فيه والرحم
 وان كان ذنب كل ذنب فانه * محال الذنب كل الذنب من جاء ثابا
 وما صباية مشتاق على أمل * من اللقاء كشتاق بلا أمل
 والهجر أقتل لي مما أراقبه * انا الغريق فما خوفي من البلال

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل
 ان كنت ترضى بان يُعطوا الجزى بذلوا * منها رضاك ومن للعور بالحوّل
 لعل عُثيك مجود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل
 لان حلك حليم لا تكلفه * ليس التكحل في العينين كالكل
 ومائتاك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض المطل
 وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاح النهار الى دليل
 وما كذا الحساد شيء قصده * ولكنه من يرحم البحر يفرق
 واطراق طرف العين ليس بنافع * اذا كان طرف القلب ليس بطرق
 ومن كنت بحراله باعاً شيء * لا يقبل الدر الا بكار
 ليس الى بعد الظاعنين شكول * طوال وليس العاشقين طويل
 أيدري ما أرايك من يريب * وهل ترقى الى الفلك الخطوب
 وما قتل الاحرار كالغفوعهم * ومن لك بالحر الذي يحفظ البدا
 اذا أنت اكرمت الكريم ملكته * وان أنت اكرمت اللئيم تمردا
 ووضع الندى في موضع السيف بالعلي * مضر كوضع السيف في موضع الندى
 وقيدت نفسي في ذراك محبة * ومن وجد الا حسان قيداً تقيدا
 وأثعب من ناداك من لا تحببه * وأغبط من عاداك من لا تشاكل
 وما تركوك معصية ولا يمكن * بعاف الويد والموت الشراب
 ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجنابي عتاب
 وما جهلت أيديك البوادي * ولكن ربما خفي الصواب
 وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب
 * وجرم جره سفهاء قوم * وحل بغير جرمه العذاب
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
 تغيب الليالي كل شيء أخذه * وهن ما يأخذن منك غوارم
 ومن طلب الفتح الجليل فانما * مغاتيحه البيض الخفاف الصوارم
 أينكر ريح الليث حتى يذوقه * وقد عرفت ريح الليث البهائم
 وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذ لم يكن فوق الكرام كرام
 فان كنت لا تعطى الذمام طواعه * فعوذ الاعادي بالكرام ذمام

خ
خ
خ
خ

خ

خ
ح
خ

* (٧٤) *

وشر الحماة من الزواجر عيشة * يذل الذي يختارها ويضام
وما المحسن في وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن في فعله والخلايق
وما بلد الانسان غير الوافق * ولا أهله الاذنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق
ان خير الدموع عيننا لدمع * بعثته رعاية فاستهلا *
واذا لم تجد من الناس كفوا * ذات خدر تمت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفيس للنفيس وأشهى من أن يمل وأحلى
واذا الشيخ قال أف فامش * حل حياة وانما الضعف مالا
آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولي
أبدا تسترد ما تهيب الدنيما في سالت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحب * فقطعه ردا ولا تتم وصلا
والعيان الجلي يحدث للظن زوالا * والاولى مراد انتقالا *
واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزلا
أقسموا لا رأوك الا بقلب * طالما غرت العيون الرجالا
انما آنس الانيس سباع * يتغارسن جهرة واغتبالا
من أراد التماس شئ غلابا * واغتصبا لم يلتمسه سؤالا *
كل غاد الحاجة يتمنى * ان يكون الغضنفر الرئسا
ورفأت في حال الثناء وانما * عدم الثناء نهاية الاعدام
الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى أفرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغ * أدنى الى شرف من الانسان
وتوهموا اللعب الوغا والطعن في الشجاعة غير الطعن في الميدان
عقب اليمين على عقب الوغى ندم * ما ذاب يدك في اقدامك القمم
واذا خامر الهوى قلب صلب * فعليه لكل عين دليل
وان تكن تغلب العليا عنصرها * فان في النحر معنى ليس في العنب
وعاد في طلب المتروك تاركه * انا لنغفل والايام في الطالب
فلا تلك اليبالى ان أيديها * اذا ضربن كسرن التبع بالغرب

خ

خ

خ

خ

ولا تعز عـدوا أنت قاهره * فانهم يصعدن الصقر بالخرب
وان سررت بمحبوب فحزن به * وقد أتيتك في المجالين بالحب
وما قضى أحدهما لسانته * ولا انتهى أرب إلا إلى أرب
ومن تفكر في الدنيا ومهيجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة * فلا تستعدن الخمسام اليمانية
فما ينفع الأسد الحيا من الطوى * ولا تنق حتى تكون ضواريا
فإن دموع العين غدر برها * إذا كن إثر الغادرين جواريا
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أنى أم تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت إلى الصبا * لغارقت شبي موجه القلب باكا
حسن الحضارة محبوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير محبوب
فما الحداثة عن حلم بمناقة * قد يوجد الحلم في الشبان والشباب
أى خلق الدنيا حبيباته * فما طلبى منها حبيباته
وأسرع مفعول فعات تغيرا * تكلف شئ في طباعت ضده
وأنتب خلق الله من زاده * وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا يجد في الدنيا من قل ماله * ولا مال في الدنيا من قل جسده
وفي الناس من يرضى بمسور عيشه * ومركوبه رجلاه والثوب جاده
وما الصارم الهندي إلا كغيره * إذا لم يفارقه الجاد وغده
وما منزل اللذات عندي بمنزل * إذا لم أجدل عنده وأكرم
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها في فعله والتكلم
وأحلم عن خسلى وأعلم أنه * متى أجزه حلم على الجهل يندم
وما كل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمقدم
ولم أرج الأهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحاب يظلم
فأحسن وجهه في الورى وجهه محسن * وأمن كف في الورى كف منعم
وأشرفهم من كان أشرفهم * وأكثر إقداما على كل معظم
لمن تطاب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو أساة محرم

انما تنجح المقالة في المر * اذا وافقت هوى في الفؤاد
 قد يصيب الفتي المشير ولم يح * هذويشوي الصواب بعد اجتهد
 واذا الحلم لم يكن في طباع * لم يحلم تقدم الميلاد
 واطاعتك اسد دهرك والطا * عت اذنت خلائق الاساد
 واذا كان في الاناييب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد
 كيف لا يترك الطريق لسيل * ضيق عن اتيه كل واد
 وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يحرب
 اذ لم تشاهد غير حسن شباتها * ولباتها فالحسن عنك مغيب
 مح الله ذي الدنيا ما خالركب * فكل بعيد لهم فيها معذب
 وكل امرئ يولي الجبيل محبب * وكل مكان يذبت العز طيب
 ولو جاز ان يحو واءلاك وهبتها * ولاكن من الاشياء ما ليس يوهب
 وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب
 وقد يترك النفس التي لا تهابة * ويخترم النفس التي تهيب
 فما يدوم سرور ما سررت به * ولا برد عليك الفسات الحزن
 يا من نعت على بعد بمجلسه * كل بما زعم الناعون مرثين
 ما كل ما يقني المرء يدركه * فبحري الرياح بما لا تشتهي السفن
 غير ان الفتي يلاقى المنايا * كالحبات ولا يلاقى الهوانا
 ولو ان الحياة تبقى محيى * لعندنا أضلنا الشجعانا
 واذا لم يكن من الموت بد * فمن الجحيز ان تكون جبانا
 كل ما لم يكن من الصعب في الانفاس * سهل فيها اذا هو كانا
 فان يك انسانا مضى لسبيله * فان المنايا غاية الحيوان
 قال الزمان له قولا فاسعه * ان الزمان على الامساك عذال
 القاتل السيف في جسم القتل به * ولا سيفوف كمال الناس آجال
 بروعهم منه دهر صرفه أبدا * مجاهر وصروف الدهر تغتال
 لطفك رأيت في وصلي وتكرمي * ان الكريم على العباد يحتال
 لولا المشقة ساد الناس كلهم * المجود يفسد والاقدام قتال
 وانما يباغ الانسان طاقته * ما كل ماشية بالرحل شمالي

خ

خ

انالفي زمن ترك القبيح به * من اكثر الناس احسان واجال
 ذكرالفتى عمره الثاني وحاجته * ماقاته وفضول العيش اشغال
 ولما صارود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
 وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلى انه بعض الانام *
 وآنف من أخى لاي وأخى * اذالم أجده من الكرام
 أرى الاجداد تغلبها كثيرا * على الاولاد أخلاق اللثام
 ومن يجد الطريق الى المعالي * فلا يذر المطى بلا سنام
 ولم أرفى عيوب الناس شيئا * كنقص القادرين على القمام
 ويصدق وعدها والصدق شين * اذا ألقاك في الكرب العظام
 وللمرمنى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب
 وماالعشق الاغرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب
 وغيرقوادي للغواي رمية * وغيربناني للزجاج ركاب
 أعز مكان في الدنا ظهر ساج * ونحبر جليس في الزمان كتاب
 أبأسدا في جسمه روح ضيغم * وكم أسد أرواحهن كلاب
 وقد تحدث الايام عندك شمة * ونعمه را الاوقات وهي يباب
 اذانت منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب
 والكمك الدنيا الى حبيبة * فاعنك الى الاالك ذهب
 لاشئ أقبح من فعل له ذكر * تقوده أمة ليست لها رحيم
 اذا أتت الاساءة من وضبيع * ولم ألم الميء فمن ألوم
 ماذا القيت من الدنيا وأعجبها * أني بما أنا بك منه محسود
 جود الرجال من الابدى وجودهم * من اللسان فلا كانوا ولا الجود
 العبد ليس محتر صالح بأخ * لوأنه في ثياب الخبز مولود
 لا تشتري العبد الا والعصامه * ان العبد لا نجاس مناكيد
 ان امرا أمة حبل تدبره * مستضام سخين العين مفؤد
 من علم الاسود النخعي مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصبيد
 أم أذنه في يد النجاس دامية * أم قدره وهو باللسين مردود
 وذلك ان الفحول البيض حارة * عن الجيل فكيف النخبة السود

وما كل من قال قولاً في * وما كل من سيم خساً أبي
ولا بد للقلب من آلة * ورأى يصدع صم الصفا
وكل طريق أناة الغنى * على قدر الرجل فيه الخطا
لقد كنت أحسب قبل الخصى * ان الرأس محل النسي
فلما نظرت الى عقابه * رأيت النسي كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما يرى
الحزن يلقى والتجمل يردع * والدمع بينهما غصى طبع
اني لا جبين من فراق أحبتي * وتحس نفسي بالجسام فأشجع
ويزيدني غضب الا عادي قسوة * ويلم في عتب الصديق فأبزع
تصفوا الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
وان يغالط في الحقيقة نفسه * ويسومها طاب المحال فتطمع
واذا حصلت من السلاح على اليكى * فحشاك رعت به ونحك تفرع
أين الذي الهرمان من بيسانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتتبع
تسود الشمس منابض أوجهنا * ولا تسود بيض العذر والليم
وكان حالهما في الحكم واحدة * لو احتكنا من الدنيا الى حكم
حتى رجعت وأقلامى قوائلى * المجدل لسيف ليس المجدل لقم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام ولو كانوا ذوى رجم
هون على بصر ماشق منظره * فانما بقطات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمتة * شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تشتره * ولا يغرك منهم تغر مبيتهم
غاص الوفاء في لقاء في عدة * وأغور الصدق في الاخبار والقسم
ذريتي أنل ما لا ينال من العلى * فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدن لفيان المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من إبر النحل
وليس الذي يتبع الويل رائدا * كمن جاءه في داره رائد الويل
وما أنا من يدعى الشوق قلبه * ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
ان في الموج للغريق اعذار * واصحبا ان يفوته تعدادة

ما سمعنا من أحب العطاسا * واشتهى أن يكون فيها فؤاده
 خ غيظ على الأيام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على القيد
 خ وليس حياء الوجه في الذئب شعبة * ولكنه من شعبة الأسد الوزر
 لو أفكر العاشق في منتهى * حسن الذي يتسبه لم يتسبه

هذه أكثر أمثال شعر أبي الطيب المتنبي وكان للناس بها أولع عظيم لما وجدوه من نفعها
 في تحلية رسائلهم المنشأة في مختلفات أغراضهم وتقصيل أحاديثهم في مجالسهم كما قال
 أبو منصور الثعالبي في كتابه الملقب بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر عند ترجمة المتنبي
 ليس اليوم مجالس الدرس أعز بشعر أبي الطيب من مجالس الانس ولا أقلام كتاب
 الرسائل أجري به من السن الخطباء في المحافل ولا الحون القوالين والمغنيين أشغل به
 من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى واطرفة ابن العبد

وأعلم علما ليس بالظن أنه * إذا ذل مولى القوم فهو ذليل
 وان لسان المرء ما لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل
 وجرير بن عبد المسبح الملقب بالمتلمس من شعراء الجاهلية
 قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
 وحفظ المال خير من فناه * وجول في البلاد بغير زاد

والبيد

أكذب النفس إذا حدثتها * أن صدق النفس يزري بالامل
 وإذا رمت رحمة لا فارحل * وأعص ما يأمر توصيه الكسل
 ولـ كعب بن زهير
 إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنأ * أصبت حليما أو أصابت جاهلا
 وحسان بن ثابت رضي الله عنه

رب حلم أضاعه عدم الما * لوجهل غطى عليه النعيم
 ما أبالي أنب بالحزن تيس * أم الحنان يظهر غيب لئيم
 وللنجاشي الحارثي

أني امرؤ قل ما أثنى على أحد * حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
 لا تمدحن أمرا حتى تجربته * ولا تذعن من لم تبلاه الخبر
 ولـ كعب بن زيد

* (٨٠) *

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * وباحاطباني غير حباك تحطب

وله أيضا

اذا لم يكن غير الاسنة مركبا * فلا رأى للضطر الاركوبها

ولعدي بن الرقاع العاملي

واذا نظرت الى أميري زادني * ضنائه نظري الى الامراء

والقوم اشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء

بل ما رأيت جبال أرض تستوي * فيما غشيت ولا نجوم سماء

والبرق منه وابل متتابع * بخود وآخر لا يجود بماء *

ولكثير عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت رهو عائب

ومن يتتبع جاهه اكل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

ولابراهيم الصولي

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذي وافاك في الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشين

يحكى أن تاجرا كان له مملوك نبيه وكان معه في سعة من العيش فلم تزل به الايام حتى

افتقر فعرض عليه ذلك المملوك أن يبيعه ويتفجع بثمنه فبعد طول امتناع من

ذلك لم يجد بدا منه ثم انه بعد حين من الزمان رجع الى المدينة التي باع فيها ذلك المملوك

فوجدته قد ارتقت به الاحوال حتى صار اميرا كبيرا ولم يتمكن من لقائه فكتب له

بيتين وهما

كنا جميعين في بؤس نكابده * والقلب والطرف منا في أذى وقد

والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

ولعلي بن المجهم

هي النفس ما حلتها تتحمل * ولده رايا من تجور وتعديل

وعاقبة الصبر الجميل جملة * وأفضل أخلاق الرجال التفضل

ولا عار أن زلت عن الخرمعة * ولكن عارا أن يزول التجميل

ولابن شبيل البغدادي

صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي

عسى
يأذا
فمنه
نضيه

• (٨١) •

فَالَّذِي يُقْتَلُ بِمَوْتٍ وَفَتْحًا • أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءَ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدَرٍ دُنِيَ مَا فَلَاحًا • نَتَّوَلَا كَانَ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءَ
 رَاجِعٌ جُودُهَا إِلَيْهَا فَمَا • يَهْبِ الصَّبْحُ بِسُتُورِ الْمَسَاءِ
 صَافٍ تَحْتَ رَاغِبٍ وَشَرَابٍ • كَرَعَتْ فِيهِ مَوْسَى جُرْقَاءَ
 لَيْتَ شَعْرِي حُلُمًا تَقْرُبُهُ الْإِسْهَامُ • أَمْ لَيْسَ تَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ
 مَنْ فَسَادٍ يَكُونُ فِي عَالَمِ الْكَوْ • نَ فَالِلِ النَّفُوسِ مِنْهُ اتِّقَاءَ
 وَقَلِيلًا مَا تَهْبِ الْمُهَيَّجَةُ الْحَيَاةُ • فَمِنْ الشَّقَا وَفِيمِ الْعِنَاءِ
 فَجَّحَ اللَّهُ لَذَّةَ لَشَقَقَانَا • نَالِمَا الْأَمَهَاتِ وَالْآثَاءَ •
 نَحْنُ لَوْلَا الْوَجُودُ لَمْ نَأْلَمْ الْفَقْرَ • فَمَا يَجِبُ إِذَا عَلَيْنَا بِسَلَاةِ
 وَفِي هَذَا الْقَدْرِ كَرَامِيَّةٌ وَمَطَالِبُ الْأَدَبِ لَا يَمْدَامُ الْإِطْلَاعُ وَالْبَحْثُ فِي كَلَامِ أَسْلَافِهِ حَتَّى
 يَصِيرَ هَالِكًا بِدَرَا وَهَذَا كَيْفَ يَكُنْ جَمَالُهُ وَبِعَمِّ النَّاسِ فَضْلُهُ وَافْضَالُهُ
 • (التَّخْبِيرُ) • تَقْفِيَةُ الْبَيْتِ بِأَمَكْنٍ قَوَافٍ مِمَّا كُنْهَ أَنْ تَقْمُ الْبَيْتَ دُونَ خُلَلٍ كَقَوْلِ
 الْحَرِيرِيِّ

أَنْ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلَ مَمْتَنٍ • فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَالَهُ قُوَّةُ
 يَكُنْ أَنْ يَتِمَّ الْبَيْتَ مَالَهُ مَالٍ أَوْثَقُ • وَلَكِنْ مَالَهُ قُوَّةُ أَمَكْنٍ رِعَايَةِ الْغَرَضِ
 الشَّكْوَى وَصِفَةُ لِفَاقَةِ وَالْمَشْهُورِ فِي التَّخْبِيلِ هَذَا النَّوعُ قَوْلُ عَبْدِ السَّلَامِ الْحَمْدُ

المعبروف بديك الجن
 فَرَسَاءُ
 رَمَحَهَا
 بِسَهْمٍ

قَوْلِي لَطِيفُكَ يَنْثَنِي • عَنْ مُضْجِي عِنْدَ الْمَنَامِ

عِنْدَ الرِّقَادِ عِنْدَ الْمَجْزُوعِ عِنْدَ الْمَجْزُوعِ عِنْدَ الْوَسَنِ

فَمَسَى أَنَامُ فَتَنَةً فِي • نَارِ تَأْجِجٍ فِي الْعِظَامِ

فِي الْفَوَادِ فِي الضَّلُوعِ فِي الْكِبُودِ فِي الْبَدَنِ

جَسَدٌ ثَقْلُهُ إِلَّا كَفَسَ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سَقَامِ

مِنْ قِتَادٍ مِنْ دَمُوعٍ مِنْ وَقُودٍ مِنْ خَزَنِ

أَمَّا أَنَا فَسَكَا عَلِمْتُ فَهَلْ لَوْ سَلَكَ مِنْ دَوَامِ

مِنْ مَعَادٍ مِنْ رَجُوعٍ مِنْ وَجُودٍ مِنْ مَمْنِ

• (النَّزَاهَةُ) • الْبَعْدُ عَمَّا تَنْفَرُ مِنْهُ النَّفُوسُ وَأَرَادَ بِهِ أَهْلَ الْبَدِيعِ أَنْ يَسْلُمَ شَعْرُ الْمَجَاهِدِ

مِنْ الْأَفْخَاشِ وَالْأَحْسَنِ أَنْ تَقْرُبَ بِسَلَامَةِ الْكَلَامِ فِي أَيِّ مَعْنَى كَانَ مِنَ الْأَلْفَاظِ

* (٨٢) *

المستكرهة قال ابو عمرو بن العلاء خير المجاهدين ما تشده العذراء في خدرها فلا تستحي

منه واستشهد لذلك بقول اوس

تحمى عساكر الرب اذا ناقة شدت برجل وتمزق * الى حسن بعدي فضل ضلالتنا

وقول جرير

ففض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال ابن بسام في الذخيرة وكان عفا الله عنه هجاء المجاهدين قسم قسمين قسم يسمى سمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سببا مقدما وهجوا مستتبعا وهو طامأ قديما من الاوائل وثل عروش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتأخير والقسم الثاني اكثر منه جرير وطبقته وتبعه الناس فيه بعد وكان يقول اذا هجوتهم فاضحكوا وهذا النوع لم يهدم قط يتناولوا غيرت به قبيلة انتهى مثال الاول قول الخطيب

دع المكارم لا ترحل لبعيتها * واقعد فانك انت الطاعم السكاسي

ومثال الثاني قول جرير

والتغلبى اذا تفخخ للقرى * حكاسته وتمثل الأمثالا

ومجرى من القسمين

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤمرون وهم شهود

وانك ان لقيت عبيد تيم * وتماقلت أيهم العبيد

وذم اعرابي قوما فقال هم اقل الناس ذنوبا الى أعدائهم واكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعسروف ويفطرون على المنكر السنة مملوءة بالوعد وقلوب بخربة من المجد

(التميم والهزل الذي يراد به المجد) هذان النوعان متشابهان والفرق بينهما ان الاول ظاهره المجد وباطنه الاستهزاء والثاني عكسه فن الاول مثل قوله تعالى له مقدمات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وقوله ذق انك انت العزيز الكريم وقوله فبشرهم بعذاب اليم وحاصل تعريفه أنه ذكر الالفاظ الدالة على ما يلائم النفوس من الاجلال والتعظيم والتبشير والتهنئة على سبيل التحذير مدلول على ذلك بقرينة ومن الثاني مثل قوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المداعبة وكان صلى الله عليه وسلم يداعب أي يمازح ولا يقول الا حقا المحذور انه ان يدخل الجنة يحوز فضاوت لذلك فتبسم عليه الصلاة

الصلاة والسلام وأخبرها ان المراد كون أهل الجنة يدخلونها شبابا وقد اشتمل على

ما يصلح للنوعين شعر أرى نواس حين حنسه الفضل بن الربيع يستتيه وهو

أنت يا ابن الربيع علمتني الخبيث روعود تنبيه والخبيث عادة

فازعوى باطلي وراجعتني الحماشي وأحدثت توبة وزهادة

من خشوع أزيته بقول * واضفر أرمي مثل اصفرار الجراد

التساييح في ذراعي والمصطفى في لبتي مكان القلادة

فادعني لأعديمت تقويم مثلي * وتأمل بعينك السجادة

تراثا من الصلاة بوجهي * توقن النفس انه من عبادة

لوراء بعض المرائين يوما * لاشترأها بعد هذا الشهادة

ولقد طالما أيتت ولكن * أدركتني على يدك السعادة

يعني سمعني
من خشوع نحو

(القول بالموجب) هو نوعان أحدهما ان يقع في كلام أحد اثبات صفة لشيء وترتيب

حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء سا كما عن المحكم كقوله تعالى

يقولون لنرجعنا الى المدينة ليخرجننا الا عزمنا الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

أثبت المنافقون لانفسهم صفة الاعزية وللمؤمنين صفة الاذلية ورتبه واعلى ذلك الاخراج

من المدينة فنقلت صفة العز للمؤمنين وأثبتت للمنافقين صفة الذل وثانها ان يثبت

المتكلم أمرا فوافق المخاطب ولكن يصرفه الى غير مقصوده كقوله تعالى ويقولون هو

أذن قل اذن خير لكم يقال فلان أذن أي يسمع كل ما يقال ويعمل على موجب دون

فكر وروية وتميز المقبول من غيره فوافقهم في اثبات أنه أذن وصرفه عن مقصودهم

أي هو أذن لكن ليس أذن سوء كما قصدتم بل هو أذن خير ومن شواهد قول بعضهم

لقننه العذر عن تر * لك حاجتي لو تصوز

فقلت أنسيتها والنسيان أمر مذكر

فقال است بناس * فقلت مولاي أخبر

وقول آخر

قلت للاهيف الذي فضح الغص * من كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى يا غصن ان يستميلك

وهذا النوع اذا كان الغرض منه التنبيه على ما هو الاولى والالقي في معنى الاسنوب

الحكيم

(التسليم) هو ان تنفي شيئا ثم تفرض ثبوته وتبين انه لا فائدة فيه كقوله
 اذا انا عاتيت المساول فانما * اخطأ بقلامي على الماء احرفا
 وهبته ارعوى بعد العتاب الم تكن * مودته طبعها فصارت تكلفا
 فان معناه ان المول النافر من المودة لا يعطيه العتاب اليها ولو عطفه لم يكن مفيدا
 (الاقتباس) هو ان يزين المتكلم كلامه بعبارات من القرآن يظهر انها منه وانما
 يحسن ويكون مقبولا اذا وطن له في الكلام بحيث تكون مندرجة فيه داخله
 في سياقه دخولا تاما وكان ذلك في المقامات الشريفة كالوعظ والتذكير والزهد والمدائح
 النبوية وما الى ذلك وأما الاقتباس في المواضع الخسيسة فبعد كونه من اساءة الالوه
 فلا يبعد ان يكون مجمعا على حرمة وان لم ينع عليه الا بعض المسالك كقول القائل
 رَبِّ فَلَاحِ مَلِيح * قَالَ يَا أَهْلَ الْفِتْوَةِ
 كَفَلِي أَصْغَفَ خَضِرِي * فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ

وانما يكون اقتباسا اذا لم يكن ايراد ما يورد على سبيل الحكاية والا كان اسما لا لا
 واستشهدا كما يقال بعد حكاية كلام فالله يقول كذا او قال كذا او اقرؤا ان شئتم كذا
 فن الاقتباس الحسن ما وقع له بعد الاثوم الا صبراني في مقالاته التي سماها أطباق
 الذهب كقوله من مقالة واعلم ان الدنيا والآخرة ضربان لك اليهما كرنان
 احدهما حزن خريدة والاخرى آفة مريدة فاجعل للخرة يومين فان ما قسمين وللآفة
 قسما فان لماني ككتابك اسما وأصغف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا
 واحفظ القصة العادلة ولا تذكر ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل أن تميلوا كل
 الميل واتق الميل بالقلب فكل أولئك ككان عنه مسؤولا وان كان ولا بد فللاخرة
 خبر لك من الاولى فان نفيت الزبغ فطأق الدنيا فانما ازائدة وان عفت أن لا تعدلوا
 فواحدة (ولابن معصوم في التذكير والوعظ انتبه بانائم فقد هبت السائم ودع
 المنام فقد انقشع الظلام هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح قد واثقك
 بشيره فالام هـ هذه الغفلة والغرة وحاتم هذه الفضيحة والمعرة أركونا الى الدنيا
 الدنية واشتغالا عن التوبة بالامنية ما اراك الا قد تورطت فساد نفسك قبل
 ان تقول يا حسرتا على ما فرطت وذر الكبر والزهو فالحياة الدنيا الالعب وهو
 فتيان من نسي وفاته حتى ذهب أمره وفاته وطوى لمن عمل لغده ولم يرض من العيش
 برغده فكم هـ هذا التسويف يا ماطل والحق لا يدرك بالباطل فلا يغترنك قوم
 اعرضوا

أمرضوا عن العلم والعمل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وبأهلهم الأمل إن الذين آمنوا
لا يوفون من يوم إلى يوم ومن عام إلى عام والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الأنعام (وله) من عجب أمر الإنسان وكل أمره عجيب إن يدعو فيرجو
الاجابة ويدعى فلا يجيب اليس كما يدين يدين وهل يجزى الأبدان عقل في تفكرة
الجهالة هائم وقلب في تيار الضلالة طائم يرجو ولا يخاف إيمان ظاهر وكفر
خاف والخوف والرجاء لا يؤمن كالجناحين للطير متى قص أحد هـما هوى في هوة
الضير فبأهلها المغرور بآمله المسرور ببعده أنك في حبال الشيطان واقع الما
تصح والشيب وازرع فانظر لحالك قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات
الامر من يدك ولا تكن عن الآخرة بالاله واما ينزعك من الشيطان نزغ فاستعد
بالله ولا يجهنك أمر قوم رضوا من الدنيا الدينية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحبسون أنفسهم مهتدون (وله) لله در عصابة هـم أهل
الاصابة ذاقوا شدة الدهر وصاية وقاسوا محنة وأوصاية فنبذوا الدنيا وراهم
ظهريا وامتدوا من عزهم هـم جلا هربا يرون ببصائرهم ما لا يرون بأبصارهم
ويبتصرون بالله سبحانه لا بأبصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه وأركان التوحيد
ودعائهم أنفسهم في عالم الملائكة سائحة وقلوبهم في غمار الرهيبات سائحة نطقهم
حكمة وذكر وصمتهم عبرة وذكر اذا غلبوا أحسنوا السمع واذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع أكتهم بالبذل ببسطة وأوصافهم بالفضل
منوطة يبدلون من المال خلاصه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
يبدون بالحق وبه يعدلون ويبدون عن الباطل وعنه يعدلون يأمرون بالصالح
وهم المصلحون أوئك إلى هدى من ربهم وأوأئك هم المفلحون * ثم إن الاقتباس
كما يكون من القرآن يكون من الحديث الشريف ومن سائر الفنون العلمية كقول
الصاحب في الحديث

قال لي إن رقيبى * سبى الخناق فمدارة

قات دعنى وجهك الجنة خفت بالمكاره

ولفظ الحديث خفت الجنة بالمكاره وخفت النار بالشهوات وكقول تقي الدين بن
دقيق العيد من أصول الفقه

قالوا فلان رجل عالم * فأكرموه مثل ما يرتضى

* (٨٦) *

فقلت لما لم يكن حاملا * تعارض المانع والمقتضى

وقول ابن العفيف

فضاة الحسن ما صنعى بطرف * تمنى مثله الرشا الريب

رمى فأصاب قلبي باجتراء * صدقت كل مجتهد مصيب

ولابن العفيف من المنطق

للمنطقيين أشتكى أبدا * عين رقيب فليت به هجعا

راقبها من أحبه فأبى * أن تختلى ساعة ونجعا

كيف غدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلوعا

ع

ولبعضهم

تالله ما العذبي في حسنه * شبه فأى حشى عليه لم يهم

لام العذاروم ميسره على * ما أدعى من حسنه برهان لم

ولابى المحاسن الشواء من النحو

هاتيك يا صاح زبالع * ناشدتك الله فخرج مهي

وانزل بنا بين بيوت النقا * فعد غدت أهلة المربع

حتى تطيل اليوم وقفعا على الس * كن أوعظا على الموضع

ولبعضهم من البيان

قد قلت للبدر التمام منزلها * عنه معذب مهجتي تنزيها

أشبهته لما استعرت جماله * والاستعارة تقتضى التشبيها

ولصاحب هذين البيتين واسمه عبد على بن رجمة من البديع

وحوراء العيون اذا نجات * بجيش الهم آذن بالشتات

اذا التفتت أفادتني نشاطا * وذلك وجه حسن الالتفات

ولابى اسحاق الغزى من علم الهيئة

لست أنمى قول سلمى ذات يوم * مالم هذا المنهى الظهور ومالى

أنا شمس فى الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرب الهلال

انوارية هي ان يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه ان يغير معناه بتحريف أو تصحيف ليسلم

من المؤاخذه فيكون قد وصل الى غرضه مع سلامة العاقبة يحكى ان أبامنهال عتبان

ابن

سر
يسمى ما لم

ابن وصيلة وكان من قوم خزرجوا في أيام عبد الملك بن مروان ثم انتقادوا فوجد عليه بعد
أن بلغه عنه قوله

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذوالنهيح لو يدعى إليه قريب
فلا نهض مادامت منابر أرضنا * يقوم عليها من يقف خطيب
وانك ألا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عقيب
فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمر وومنكم هاشم وحبيب
فناخصين والبطين وقنب * ومننا أمير المؤمنين شبيب
فقال ألسن القائل يا عدو الله ومننا أمير المؤمنين فقال انما قلت أمير المؤمنين فنصب
ما كان مرفوعا فأفـرده بالامارة بعد أن أشرك فيها شييبا وأخصه بها واثباتها أولا
لعبد الملك يكون على زعمه ودخل الخطير أسعد بن مسكين القاضي على عبد الرحيم
الفاضل وكان في عصره قاضي القضاة وصاحب الحكمة لا يصدر سلطانه يوسف صلاح
الدين أمرا الا عن رأيه فكان مهيبا حذرا مخشيا فوجد جالسا وبين يديه أترجة كبيرة
مساوية لرأسه وكان الفاضل أحذب فأخذ ينذر على نفسه بمقارنة تلك الأترجة مساوقة
بما يخطر في أنفس المشاهدين لتلك الحالة وهو يقول لا سعد كان هذا يمر بذكرك فقال
له لا يا سيدي أعزك الله وانما حضرتي وأنشد

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فلما خرج قال له بعض من كان حاضرا أما خشيت أن ينزبه الرجل لقولك من هيبة التي
تحميها من هبة أي بابدال الباء همزة فيكون الكلام تنديرا فقال أسعد ما قصدت
ذلك وسلم الله من الواجب على من يخالف الانتقاد في خطاب أن يفتش العاطلة حذرا
من مثل ذلك وتكون الموارد بغير التخميف والتخريف والمدار فيها على تأويل قريب
يصرف الكلام عن المعنى المكره يحكي أن المتوكل رمى عصفورا فأخطأ فقال بعض
حاضريه أحسنت يا سيدي فغضب فقال لهم إلى العصفور فسرى عنه وضحك ويحكي
أن رافضيا وقع في أيدي سنيين فقال أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليان أبغض واحدا
منهم فهو كافر وامرأته طالق فخلص منهم ومراده بالواحد على

(التفويص) هو أن يأتي الشاعر بحمل متناسقة متتابعة وحسنه إذا سلم من الركابة
المؤدية لثقل النطق كقول ابن زيدون

يبيّن فيّ وبينك ما لو شئت لم يضع * مر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
 يا ما لاحظته مني ولو بذلت * لي الحياة بحظي منه لم أبيع
 بكفيتك أنك إن جئت قلبي ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع
 نه أحفل واستطل أصبر وعزاً من * وول أقبل ومرامع وقل أطع
 وهذا يقال له التفويف بالجل المتوسطة وهذا التفويف بالجل الطويلة وتفويف بالجل
 القصيرة وذلك أحسنها وليس يخلو الثالث من تعسف وإن تهافت عليه بعض الشعراء
 كأنهم يظهرون به الاقتدار كقول المتنبي

أقل أنل أقطع أجل على أعد * زدهش بش فضل أدن سرصل
 من أقل عثرته أي ساعه وأباله أي أعطاه وأقطعه ملكه قطعة أرض ينفعها وحمله
 أعطاه فرسا وعلى قدره أي رفع شأنه وسلاة أي أفاضه السلاوة عن فائت لنفسه به تعاق
 وأعاد أي كرر له مسؤله وزاده خبرا وهش وحش أي أظهر البشروته فضل عليه وأدناه
 قمر به وسراه أي أعطاه جارية للعمراس وأنت ترى أن بعض هذه الألفاظ ليست
 إلا تكبلا للعدد

(المراجعة) حكاية ماجرى بين متخاطبين يقال وقتا مثلا وملاحتها إذا كانت العبارة
 وشيقة والذوق مستغريا كقول البحتري

ونديم حلو الثمائل كالديب نار محض النجار عذب المصفي
 بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكاس ما تلايت كفي
 قلت عبدا العزيز تغديك نفسي * قال ليك قلت ليك ألفا
 ها كما قال هاتما قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغنى

وكقول بعض أجواد العرب

قالت أما ترحل تبغي الغنى * قلت فن لا طارق المعتم
 قالت فهل عندك شيء * قلت نعم جهدا لغنى المعتم
 فكم وحق الله من لي به * قد طعم الضيف ولم أطمع
 أن الغنى بالنفس يا هذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

وشروط حسن هذا النوع أن يتم المعنى الذي فيه المماورة

(المنافضة) هي تعليق الشيء على ممكن يقدم وغير ممكن يؤخر كقول النابغة في الجعاه
 وانت سوف تحلم أو تنهسى * إذا ما شبت أو شاب الغراب

أي

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنسي ادراكا لفضيلة العقل فكثيرا
ما يتعاقل غير العاقل وهذا النوع حسنه اساقبه من المنزل أو الاطماع والتبئيس
* (الغابرة) * هى مدح الشئ بعد ذمه وعكسه وفيه الابانة عن نباهة المتكلم وقوة
حفظه وفهمه اذ يكون أدرك من الشئ محاسنه ومساويه يحكى أن الخليل بن أحمد
قال للنظام يوما وقد أحضره أبوه له فى صغره ليعلمه وكان يحضرنه ما قدح زجاج يابنى
صفلى هذا القدح فقال مدحا أو ذما قال مدحا فقال بريك القذى ولا يقبل الاذى
ولا يسـتر ماورا قال فذمه قال سريع الكسر بطى الجبر وكان هنالك نخلة
فقال صفها فذمه مدحا أو ذما فقال حـلو يحتملها باسقى منهاها فاضرأعلاها
صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يابنى نحن أحوج الى الـ علم
منك ويحكى أن عبد الله بن عامر أيام امارته على الكوفة حفر نهر اظهرت منافعه
لاهل تلك الناحية فاتفق أن مـر ذلك الامير يوما ومعه غيلان الضي فقال ما أتفع هذا
النهر يا غيلان فقال نعم هو سقى البلاد وفيه فصل اليهم ميرتهم وتعلم السباحة صبيانهم
ثم زالت عن الكوفة امارته وخداه زياد وتوابع بازالة آثاره ولم يتمكن من طم النهر
وكان بغيبته فمر يوما مع غيلان المذكور فقال ما أضـر هذا النهر يا غيلان فقال نعم أصلح
الله الامير انه مغل بأساس الدور وبه يكثر البعوض فى البلاد وفيه تغرق الولدان قبل
لبعض ظرفاء الكتاب وكان ساكنا فى دار كراه انظر لللال فقال لا أنظره لبغضى له قبل
ولم فقال لعيوب لو كانت فى جدار رد فسئل يمانها فقال انه يهدم العمر ويقرب
الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكنان ويشحب الالوان ويسخن
الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق واذا وصلت من مقامات
الحريـرى الى صفة الدينار ونعت الكاتبين كاتب الحساب وكاتب الانشاء وذ كـر البكر
والثيب رأيت الغريب من هذا النوع وقال أبو تمام

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للعبيد الا قول
كم منزل فى الارض يألمه الفتى * وحنينه أبدا لا قول منزل

فغابره آخر فقال

نقل فؤادك حيث شئت فان ترى * كهوى جديد أو كوصل مقبل
مالى أحسن الى خواب مقـفر * درست معالـه كان لم يوصل

وراعى آنجا لجهتين فقال

* (٩٠) *

أنا مبتلى ببليتين من الهوى * شوقى الى الثنائى وذكر الاول
قسم الفؤاد محرمه ولذته * فى الحب من ماض ومن مستقبل
يشير الى المثل المشهور - كل جديد لذته ولكل قديم حرمه
وعين الرضا عن كل عيب كلياته * كما أن عين السخط تبتدى المساويا
كان الناس لسانا واحدا فى تقرىظ بنى برمك والثناء عليهم فى كلامهم واشعارهم حيث
كانوا اذ ذاك غاية فى جلال المحل وكرم الفعال وهم يحيى بن خالد وهو الذى رضى الرشيد
وكان يسميه أباه وابناه الفضل وجعفر أصغرهما وأخطأهما عند الرشيد حتى كان أيام
اقبال الأيام عليه وشغفه بهم يحلف بالله أن جعفر أفصح من قس بن ساعدة وأشجع
من عامر بن الطفيل وأسوس من عمر بن الخطاب واكتب من عبد الحميد بن يحيى وأعف
من يوسف بن يعقوب فلما تحولت بهم الاحوال وآل أمرهم الى ما آلى اليه حتى قال
قائلهم

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى عرشه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عنث الدهر فظلمنا بحكمه نستمكن
غابر الناس فيهم القول وطلبوا لهم المثالب قال أبو نواس
قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم * نرق النعال وأخلاق السراويل
قالوا قسم لنا هـ ذاقنا لـم * نعتى له بعدل التفسير فى القيل
ذاك الأمير الذى طالت علاوته * كأنه ناطق فى السيف بالطول
فندعوك ربنا بجمادى بك به نبيك عليه أفضل صلواتك وأشرف تسليماتك اللهم انا
نعوذ بك من الخور بعد الكور

* (التوشيح) * هو كون فاتحة الكلام دالة بمعناها على خاتمة وشاهده قوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وجميع القرآن شواهد
لذلك وهذا النوع يرشدك الى أنه ينبغي أن يكون الكلام من قوة التسلاؤم وشدة
الاتلاف يبعث بعضه الفهم الى بعض وذلك يستدعى صفاء فكر وقوة ذوق ولطف
رعاية ومن أمثله قول أبي فراس الحارث بن جندان فى ابن عمه سيف الدولة على
فلما نارسى سيف الدين ثرنا * كما هيبت آسادا غضايا
أسننته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات * فكأنه يدعونه الجوابا

* (التذييل) *

* (التذييل) * وهو بعض أنواع الاطناب الملففة التي سبق بها الوعد وهو تعقيب
بجملته تامة بجملته تشتمل على معناها منطوقا أو مفهوما لثقة ربه وتمكينه من قلوب
السامعين وهو إيمان أن يكون مستقلا خارجا مخرج المثل ومن شواهد قوله تعالى
جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ومن أمثله قول الباذلة
ولست بمستبق أخا لثمة * على شعث أي الرجال المهذب
وقول جرول

ترورفتي يعطى على الحمد ماله * ومن يعط أثمان المحامد محمد
ومن غير المستقل مثل قول الحماسي

ودع وانزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذ لم أنزل

وقول ابن نباتة السعدي

قد جدت لي باللهي حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري أثني على البخل
لم يسبق جودك لي شيئا أو قل * تركتني أصحاب الدنيا بالأمل
ومن ضروب الاطناب المذكورة التكميل ويكون بجملته وبغير جملة لرفع وهم
فيما يسبقه من الكلام والسابق على موضع الوهم لدفعه قبل حصوله يسمى احتراسا
كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمته هي
وأوجز هذا ما يرفي قوله

بكر العارض تحدوه النعاما * فسقالك ازي يا دارأماما
والا يغال ويكون في الفواصل والقوافي بكلمة أو جملة لغرض التحقيق والتوكيد
والمبالغة في المعنى كقول الخنساء

وان صحرا التأم المراتبه * كأنه علم في رأسه نار

وقوله وقد اسندتها أمير المؤمنين عمر

تري الامور سهوا وهي مقبلة * وفي عواقبها تبيان ما النسا
تري الجليس بقول القول تحسبه * نهجا وهي سات ما نصحابه النسا
فاسمع مقالته واحذر عداوته * والبس له ثوب شك مثل ما لبسا

(تشابه الاطراف)

هو جعل عجز جملة صدر ناليتها أو قافية بيت صدر ما يليه كقوله تعالى مثل نوره كمشكاة

ففيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وقوله وليكن أكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وفي مديح ليلى الاخيلية للمجيب
ابن يوسف

اذ انزل المجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هزل القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعليها * اذا جمحت يوما وحف اذاها
* (التتيم) * هو زيادة كلمة أو أكثر تزيد المعنى تمام وتفيد الكلام حسنا بحيث تراه
لو طرحت منه اصابته نذلا قال ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كأنها * أنابيب من قنا الخط ذبل
صينا عليها ظالمين سباطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل
وقال زهير

من يلقى يوما على علاقه هرما * يلقى السماحة منه والندى خلقا
وقال أبو العلاء في مدح عرب بالبادية

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا هم في القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمام للسايرين بالقطر
* (المجوف في معرض المدح) * هو أن يكون المحبوب بالعبارة التي تستعمل في المدح
مقرونة بما يصرفها إلى المجاء كقول النجاشي

لو كنت من مازن لم تستج إبلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذن لتمام بنصري عشر خشن * عند الحفيظة إن ذلولثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في الناثبات على ما قال برهانا
لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشرف في شيء وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا
كأن ربك لم يخلق لحشيتهم * سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا * شئوا الاغارة ركبانا وفرسانا

وقول النجاشي

اذا الله جازى أهل لؤم بدمه * فجازى بني الجهلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا ينفدرون بدمه * ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صعدوا لوزاد عن كل منزل
وما سمى الجحلا ن الا لقولهم * خذ القعب واحاب ايها العبدوا عجل
اولئك ابناء المحبين واسرة الله * ثم ورط العاجز المتذلل *
تعاف السباع الضاريات محوهم * وثأ كل من أشلاء كعب ونهشل
ولبعضهم

له حق وليس عليه حق * وهم ما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقها * عليه لغيره وهو الرسول
وليسرى الرفاء

وشيج طاب أخا لا قافأضحى * أحب الى الشباب من الشباب
له دار اذا استخفيت فيها * أمنت فلم تنلك يد الطلاب
طرقناه وقد دبل الثريا * يحط وفارس الظالماء كاني
فرحب واستمال وقال حطت * رحالكم بافنية رحاب
وحض على المناهدة الندامى * بالفاظ مهذبة عذاب
وقال تيمموا الابواب منها * فكل جاء من قلعاء باب
فهذا قال قدر من طعام * وهذا قال دن من شراب
وهذا قال ربحان ونقل * وثبج مثل رقرق السراب
وسمى القوم من سمعت يداه * بخد غريرة بكر كعاب
فتم لهم بذلك يوم هو * غريب الحسن عذب مستطاب
اذا لعب الثقليل توزعته * رقاب القوم خف على الرقاب

* (الا كنفاء) * هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه اقتصارا
بشبهه الاقتصار على بعض الكلمة ونقل أهل هذا الفن ندرة وقوعه في كلام العرب
رووا فيه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاأى شاهدا واكثر منه المتأخرون
ابن نباتة المصري وأهل عصره ومن قبله بقليل ولم يستعمله من تقدمهم من الشعراء
أحسن الا كنفاء ما كان فيه بعض الكلمة المقصود عليه كلمة تامة فيكون الكلام
لك مشتملا على التورية كقول بعضهم

نزل الطل بكرة * وسرورى تحب ددا

والندامى تحب معوا * فاجل كاسى على النداء

فألفظ الندام من الندامى ورشح للتورية بقوله نزل الطل وشاهد النوع الآخر
قول بعضهم

لا أنتهى لأرعى لأنثى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا
(الاحتباك) هو نوع من الاختصار وتخصيص هيئته عد من المحسنات وأفسرد
بالاسم وضابطه أن يجعل الكلام شطرين ويحذف من كل منهما انظرا ما ثبت فى الآخر
وشاهده من القرآن ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم أى ان شاء فلا يتوب عليهم
أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ومن قول بعض العرب

وانى لعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بالله القطر
أى هزة وانتفاض كما اهتز وانتفض ومن القرآن أيضا قل ان افتريته فعلى اجماعى وانا
برى مما تجرمون وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضا و هو فيه كثير
(اتصال التناجى) هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثر
سقطته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وقول على كرم الله وجهه من
كثر كلامه كثر خطاه ومن كثر خطاه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار وللبعضهم

تأمل بعينيك كيف الذهاب * فان لكل حياة ممانا
فن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مانا

وللبعضهم

قريش خيسار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم
(رد العجز على الصدر) هو تكرير كلمة فى الشطرين من الشعر أو الفقرتين من
المجموع كقول بعضهم

سريع الى ابن العم باطم وجهه * وليس الى داعى الندى سريع

وما أشبه ذلك

(الاستثناء) هو المعروف وانما بعد من البديع اذا كان مثل قول النخعي حيث
يطلب الحجاج وكان قرخا نعامه ولم يجد فراره ناوما

فهاك يدى ضاقتى الايض رحبها * وان كنت قد طوّفت كل مكان
فما كنت كالعنقاء أوفى أطروها * لخاتمك الا ان تصد ترانى

فانه

* (٩٥) *

فانه مشتمل على تأكيد البالغة في صفته بزيادة القدرة وقوة السلطان وشدة الضبط
يقول انه لا يفوته فائت ولا ينجوم منه الامن اختار نجاته فلا بد أن يشتمل الاستثناء على
مزية من جنس ما يذكرفي علم البلاغة من دواعي صور التراكيب
* (مراعاة النظر) * هي أن يذكراشيئوما هو من واديه كقول البحرى في صفة ابل
أنحلها السير

يترققن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب الجارى
كالقسي المعطفات بل الاستهم — مبرية بل الاوتار
فلما أراد أن يترقى في تصوير نحو لها لم يخرج عن وادى القوس وللشريف الرضى
هت القسي من التحول فان سما * طلب فهت من النجاء الالههم
ولابى العلاء

اذا صدق الجذا فترى العم للفتى * مكارم لا تكري وان كذب الخال
المراد بالجذا الحظ والبخت وبالعم جماعة الناس وبخال الخال الظن
ومتى سلك هذا الطريق في العبارة فلا فخراف عنه بكلمة أجنبية بعد عيبا كما وقع لابي
نواس في قوله

وقد خلعت يميننا * مبرورة لا تكذب
رب زمرم وأحو * صن والصفوا والمحصب

ولو قال والبيت لسلم من ذلك
* (التوجيه) * هو أن يعبر بالفاظ هي أسماء للناس أو غيرهم مثل قول بعضهم
وما حسن بيت له زخرف * تراها اذا زلزلت لم يكن

وقول الوداعى
من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من مسنن
فالعين عن قررة والكف على صالة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن
* (التمثيل) * هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمني كقوله صلى الله عليه
وسلم اشخص رأه قد أنك نفسك بالعبادة ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت
لا أرضا قطع ولا أظهرأ أبقى مثل حال ذلك العابد بحال مسافر قد استجاد دابته فترك
الرفاق واشتد في السير حتى كانت راحته فلا هو وصل المقصد ولا أبقى راحته وكقول

حبيب

أخرجوه بكرة عن حبيته * والذارق قد تنضي من ناضر السلم
أوطأتموه على جباله - عقوق ولو * لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
مخاطب بهذا الكلام قوما أغضب وارثيهم بالتورط في مخالفاته حتى اضطروا الى
مفارقة مجاباه من العطف عليهم والرافة بهم واصلاح احوالهم الى تأديبهم بما يعيدهم
الى ما هو لهم صلاح

(القسم) هو من المؤكدات كما عرفت في المعاني ويكون القسم بعبارات كثيرة
وأحسنه ما كان موافقا للغرض المسوق له الكلام وتعرف ذلك في أقسام الكتاب
العزيز فانها في حيز الاستدلال لا ثبات عقائد الاسلام وتراها متضمنة ذلك ومن المنبغى
أن يتجنب القسم بما ينفر عنه سمع المسلم مثل برئت من الاسلام وانحرقت عن الهدى
كما وقع لبعض المستهترين وليكن مثل قول الاشتراكي الذي يقول فيه على كرم الله
وجهه الا شرتي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بقيت وفري وانحرقت عن العلى * ولقيت أضيا في بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخسل يوما من نهاب نفوس
خيلا كما مثال السعالى شزبا * تعدو بيض في الكريمة شوس
حتى الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق أو شعاع شمس
ولقد أحسن بعض أصحاب البديعيات عند التمثيل للقسم بما صدر عن أحمد بن المنير
المشهور بجهنم الدين الشيبى في ايراد قصيدته المشتملة على القسم فلا بأس باتباعه
في ذلك وسبب القصيدة الاولى انه كان أهدي لنعيب الاشرف في عصره ببغداد من
بلده طرابلس الشام عبدا أسود فكتب له الشريف لورأيت عددا أقل من الواحد
ولوناشرا من السواد لا هديته يداعبه بذلك فحجل ابن المنير من ذلك وجهز له هدية
وأرسلها مع مملوك له كان شقيق روحه واسمه تتر فظنه الشريف بعض الهدية وطلبه
ابن منير وعلم الشريف شدة شغفه به فتوانى عن ارساله على سيدل المزح فكتب له بهذه
القصيدة

عذبت طرفي بالسهر * وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي * من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى * وكملت عيني بالسهر
وجفوت صديا ماله * عن حسن وجهك مصطبر

* (٩٧) *

يا قلب ويحك كم قضا * دع بالغرور وروكم نغور
والأم تكلف بالافتقار * من الطبباء وبالأغور
ريم يفوق ان وما * لك بسهم ناظره النظار
تركتك أعين تركها * من بأسهم على خطر
ورمت فأصمت عن قسي لا ينشاط بها وتر
جرحتك جرما لا يخفى * بالخيط بالخيط ولا الأبر
تاهو وتلاعب بالعفو * لعيون أبناء الخزر
فكأنهم صواحج * وكأنهم لها أكر
تخفي الهوى وتسره * وتخفي سره قد ظهر
أفهل لو جددك من مدى * يفضي اليه فينتظر
نفس الفداء لشادن * أنا من هواه على خطر
عذل العذول ومارآ * وحين طينه عذر
قريزين ضوء صبح جبينه ليل الشعر
وترى اللاوا حظ خذ * فبيري لهن به أثر
هو كالللال ملثما * والبدر حسنا ان سفر
ويلاهما أحلاه في * قلبي الشجي وما أمر
نومي المحرم بعده * وربيع لذاتي صفر
بالشعرين وبالصفاء * والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطأ * فيه والي واعتمر
لبن الشريف الموسوي ابن الشريف أبو مضر
أبدى الجود ولم يرد * الى مملوكي تتر
والبيت آل أمية الطاهر الميامين الغرور
وبحدث بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكرها * به بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيسم ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظي على * آل النسي ولا شهر
كلا ولا صد البتو * لعن التراث ولا زجر

وأثابها الحسنى ولا . شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلته * جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مص * بجمعه براءة والزم
ورثيت طمحة والزير بكل شعر مبتكر
وأزور قبره سما وأز * جر من نهاني أزجر
وأقول أم المؤمنين - وتنها - جدى الكبير
وافت على جبل لتصلح من بني ما فى زمر
وأنت لتصلح بين جيش السلي على غدر
فأنى أبو حسن وسئل حسابه رسطاوكر
وأذاق أخوته الردى * وبسببهم عقر
ما ضره لو كان ككف * ودفننه اذ قد در
وأقول ان إمامكم * ولى به بين وفور
وأقول ان أخطأتم ما * رمة فدا أخطا القدر
هـ - ذاولم يقدروا * رية ولا عمر ومكر
بطل بسـ وانه بقا * قل لا بصارمه الذكور
والشورى بما يؤ * ل اليه أمرهما شعر
قال انصبوا لى نبرا * وأنا الأبرى من المظفر
فملا وقال خلعت عدا * حبكم وأجزا اختصر
وبعيت من ثمرا لنوا * صب ما تفر وانحمر
وأقول ذنب الخمار جيتن على على مغتفر
لا تثر بقتالهم * فى الزمران ولا أثر
وأقول ان يزيد ما * نرب المحور ولا فجر
ومجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر
وحاقت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
وزويت صوم نهارة * وصيام أيام آخر
ولمست فيه أجل نو * ب للباس يدحر

وسهرت في طبخ الحبو * ب من العشاء الى المحر
وغدوت مكتحلاً أصا * فبح من لقيت من البشر
وروقت في وسط الطريق * ق أقص شارب من عبر
وأكلت بر جبر البق * ر لبحم حري المحفر
وجعلتها خير الماء * ك والفواكه والخضر
وغسلت رجلى ظلة * ومسحت خفي في السفر
وأمن أجهري في الصلا * ق كن بها قبلي جهر
وأسن تسنيم القبو * ر لكل قسبر يحتفر
واذا جرى ذكر الغد * ير أقول ما صح المحر
وابست فيه من السلا * بس ما اضمحل وما دثر
وسكنت جلق واقتديت * ت بهم وان كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم * با فاشربا قد فشر
مصطبحتي مكسوره * و فطيرتي فيها قصر
بقر ترى برئيسهم * طيش الظالم اذا نفر
ونعيفهم مستثقل * و صواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم * جباب وقدت من حجر
ما يدرك التشديد * ر يدالبـ الابل بالسحر
وأقول في يوم تحيا * ر له البصيرة والبصر
والخوف ينشر طيرها * والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضاني * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف * فستفرك كما سقر
لواحة تسطوفا * تبق عليه ولا تذر
* والله يغمر للمي * اذا تنصل واعتذر
* الامر جحد الوصي ولاءه وان كفر
فانحش الاله بسوء فعشلك واحتذر كل المحذر
وإليكها بدوية * رقت لرقتها الحضر
شامية لوشامها * وس العصاحه ما اغفر

* (١٠٠) *

حبرتها فعدت كزهرة الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها * لما قراها وابتهر
رد الغلام وما استمر على الجود ولا أصر
* وأثابني وجزيته * شكرا وقال لغصده صبر

هذه القصيدة وأمثالها من الشعر كما شعارها صاحب بهاء الدين زهير يقال له المهرسل
المتنع وذلك انه يخيل لقارئة القدرة على مثله فتى ذهب بطالب طبعه بحكاية وجوده
ينكص ويأبى عليه والقصيدة الثانية قوله

من ركب البدر في صدر الرديني * وموه السحرفي حسد اليماني
وأُنزل النير الاعلى الى فلك * مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا أم قراب سل صارمه * وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذلني بعد عز والهوى أبدا * يستعيد الليث للظبي السكاسي
أما وذائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيبي الخيزراني
وما يحن عقيق الشفاه من الريق الرقيق والتغراجماني
لوقيل للبدر من في الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلاني
أربي على بشتي من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئي
أباه فارس مع لبن الشام مع الظرف العراقي والنطق الجبازي
وما المدامة بالالباب أفك من * فصاحة البدوي ألفاظ تركي

* (حسن التخلص) * جرت عادة الشعراء قديما أنهم اذا أرادوا أن يمدحوا افتتحوا
الكلام بنوع من الغزل وغيره لمقاصد منها ادخال السروود على الممدوح وتفريغ قلبه
واستحضار نشاطه بتذكيره محاسن الملاح وأحوال الغرام الى غير ذلك من الامور التي
تكون بها قلوب أهل القدرة بها أشغف والى التفكه بمراتهم أميل ومنها شكوا الشاعر
انقطاع الوسائل الواصلة بينه وبين أحبته حتى ألجأه ذلك الى اقتحام المفاوز ومواصلة
الاسفار ومعاناة الشدائد يبعث بذلك رجاء الممدوح ويوجب الحق عليه وغير ذلك
فاذا أرادوا أن ينتقلوا من ذلك الى المقصود فذلك مكان التخلص وقال أهل البدع
ينبغي ان تزيد العناية به زيادتها بالمطلع والمقطع وموضع الطلب وذلك يكون بحسن
التخييل في ادخال ابتداء المديح في غضون انتهاء الغزل حتى ينتقل السامع دون شعور
وكأنه لم يزل في استماع المعنى الاول فيسمى حينئذ حسن التخلص وكان يقع للتقدمين

على

على سبيل الاتفاق وهو الذي نبه المتأخرين على اعتبار ذلك وقصده وادخله في الصناعة
وغیر ذلك يسمى اقتضابا وهو الغالب في شعر أبي تمام والبحتري ومن قبلهم حتى كان
المصاحب بن عباد يقول البحتري يسقط من السطح الى المدح ولبعض الشعراء
يغتسبني فاذا التفت أبان عن محض صحيح
وثبأ كوثب البحتري من النسيب الى المديح
ويحسن الاقتضاب اذا أنهى الشاعر المعنى الاول بحيث لم يبق فيه ما يتشوف اليه النفس
ويقول العارف بصناعة الشعر انه لا يمكن الزيادة على ذلك كقول أبي تمام وقد
ذكر الشيب وزم آثاره وتوجع من محبته واسترسل في ذلك حتى ختمه بالاستدلال عليه
فقال

لو رأى الله ان في الشيب خيرا * جاورته الولدان في الخلد شيئا
فكانه يستحضر السامع لان يتلقى فنا آخر من الكلام فكانه ابتداء المديح ابتداء
ولم يجعل له مقدمة ومع ذلك فقد وقع الاتفاق على استحسان ما سمعوه حسن التخلص من
ذلك في شعر المتقدمين قول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولست كن الكريم على علته هرم

وقول ربيعة بن مقروم الضبي

وجسرة أجدتني مناسمها * أعلمتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فترات حتمات كلفها * ظهيرة كأجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يحنى الهلاك به * أصدأؤه لا تني بالليل تغريدا
لما تشكت الى الابن قلت لها * لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ولا يتجاوز مثل هذا ما تأتق فيه المتأخرون الا يسيرا ان كان كقول لسان الدين بن
الخطيب

شمت المنى وجدت ادلاج السرى * وزجرت للآمال كل سنج
فكانت مالي نسيب قصيدتي * والصبح فيه تخلصي لمديحي

ولبيد مع الزمان الممداني

أبي المقام بدار الذل لي كرم * وهيمة نصل القويد والخبيا
وعزيمة لا تزال الدهر ضاربة * دون الامير وفوق المشتري طنيا

وجميع انقالات الكتاب العزيز شواهد على أحسن حسن تخلص

* (الاطراد) * هو أن يذكرا اسم شخص فينسبه بذكرا يبه وجده وذلك يزد حسنه
في الشعر لانه مع حكم الوزن اذا كان سهلا سلسلا متقدرا يشبه المساء في اطراده وجريانه
ورد على نفس السامع مستغرا بما تعجبا منه وهو في غير الشعر كقوله صلى الله عليه وسلم
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
وفي الشعر كقول بعض العرب

ان يقتلوك فقد ائتت عروهم * بعثية بن الحارث بن شهاب
وقول دريد بن الصمة

قتلنا بعون الله خير لدائمه * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
وقول الاعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت الذي ترجو بقاءك وائل
وقوله أيضا

فنعم أخوانا على ومستنبط الندى * ومليأ محزون وهف زرع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم * زيد بن منصور بن زيد بن حارث
جعل البيت كذا اطرادا كقول السراج الوراق من المتأخرين

فله انجال غدا بغير منازع * ولي الجوى فيه بغير قسم
وكذا العلى لمحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم
يتنوين على لاقامة الوزن وزاد بعضهم في حد الاطراد لزوم ذكر كنية الشخص ولقبه
مع نسبه وقبيلته أو ما أمكن من ذلك فلا يبعد ذكر النسب وحده اطرادا كقول بعضهم
الى الشيخ الجليل أبي علي * محمد بن عيسى الداعقاني

وقول آخر

ان الرواية والدراية خاتم * حقا أقول ولست فيه بزاعم
وأبو علي أحمد بن محمد بن عمير الجشمي فص الخاتم
* (العكس) * هو مثل قولهم عادات السادات سادات العادات وكتب الاحباب

أحباب الكتب وكلام الامير امير الكلام كقول بعض شعراء العرب
رمى الحدنان نسوة آل حرب * بتقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا
الحدنان بكسر فسكون من أسماء ما جرت عادة العرب بنسبة الافعال له كالدهر

والزمن

والزمن وكقول بعضهم وقد سئل عن الشعر هو أدنى مروعة السرى وأسى مروعة الدنى
ومن العكس الاتفاقى قول الحسن بن سهر لاسرف فى الخبر وقد قيل له لا خبر
فى السرف وقول أبى تمام وقد أنشد ابنة داه من ابتداء أنه الوعة لم تقل ما يفهم لم تفهم
ما يقال التريد

تكرير اللفظ مختلفات التعلقات كقوله تعالى فى سورة الرحمن وسورة المرسلات وسورة
الشعراء ويكون المردد جملة ومفردا اسما أو فعلا أو حرفا وأقله تكرير الكلمة مرتين
كقول أبى نواس

صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومها بجر مسته سراه

وهذا النوع تعرف حسنه بتأمل مواقعه واعتبار آثاره
* (المناسبة) * هى ان يأتى المتكلم بالفاظ متوازنة وأحسنها مقفاها كقول مروان
ابن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
* (الجمع) * هو ان يذكرا أمرين أو أكثر يجعل المتعدي متحداء بمعنى مشترك كقوله
تعالى المسال والبنون زينة الحياة ومنه قول أبى العتاهية
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده

* (الانسجام) * يقال انسجم الغيث اذا اتصل انهماله فى سهولة وهذا النوع من
البديع حاصله أن يكون الكلام حسن التأليف حروفا وكلمات بحيث لا يجد المتكلم به
عسرا ما على آلات النطق حتى كأنه لسلاسه يعضى وحده مع النفس دون عمل وسبب
ذلك هو السبب الذى من جهة تميز الشعر حيث كانت عبارته مفصلة الحركات والسكنات
على أوضاع معينة فاذا قويت مراعاة ذلك التفصيل بكون الحروف متلائمة فسهلته
حركاتها بالسكنات على حد التناسب بمدودة بأحرف المتألى غلبة ذلك مما يوجب سهولة
النطق أخذ الكلام هيئة لا تختلف النفوس فى استحضارها وتلك الهيئة هى التماس
بالانسجام وجميع الكتاب العزيز شاهد لنا بالنوع واعتبر ذلك بقراءة القراءة اذا مدوا
أصواتهم فى قراءته فانك لا تجد ذلك يتفق فى كلام ولا يمكن ان يعطوهم الحالة التى يعطونها
القرآن اياهم ومن اساءة الادب وقلة التحفظ بنقصان المعرفة ما وقع فى هذا الموضع
لبعض المتكلمين فى فن البديع من قوله ان الكلام بالانسجامه يصير شعرا دور قصد
حيث جعل المرجع الى موافقة الشعر مع ان الشعر قليل فيه المنسجم ولذلك يجوز عن

أيات من قصائد في العصور المتتابعة لجعلوها أمثلة لا أنسجام ومضى كان المرجع
في أمر الانسجام إلى اختبار نطقك بالكلام ولم تكن من أهل العلى لم تكن مفتقرا إلى
اعتباره بشعر أو غيره ومما لا يستحسنه الأدب أن يقال قوله تعالى كذا هو من البحر
الغلابي ويعتدرون في تنزيه القرآن عن الشعر بكون الوزن غير مقصود وإذا كان
الشعر محدودا بالكلام الموزون المقي فلا يتحقق البيت كامل فلوست محتاجا لذلك
الاعتذار إذ ليس في القرآن ما يشبهه بيتا أصلا هذا ولاجل أن تتطرا الانسجام في كلام
الناس نورد عليك أشياء مما ملوه به فن ذلك قول امرئ القيس

فطلات في دمن الديار كائني * نشوان باكره صبح مدام

وقول المنخل البشكري

ولقد دخلت على الفتا * الخدر في اليوم المطير
والكعب الحسناء تر * فل في الدمع وفي الحزير
فدفعتهما فتدافعت * مشى القطاة إلى الغدير
* ولثمتهما فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور
ما شرف جسمي غير حبك فاهدني عن وسيري

يقول فيها

وأحبها وتجنبي * ومحبتنا قتها بعيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فاني * رب الخورنق والسدير
واذا صحت فاني * رب الشويمة والبعر
* يا رب يوم للمنخل قد لهما فيه قصير

ومن نواحيات الخمسة ما هو غاية في الانسجام كقولها

أعني جودا ولا تجمدا * ألا تبيكان لصخر الندا
ألا تبيكان الجواد الجبل * ألا تبيكان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرة أمردا
إذا القوم مدوا أياديهم * إلى المجد مدد إليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضى مصعدا

* (١٠٥) *

يحميهم القوم ما عالم * وان كان أصغرهم مولدا
أذا ذكر المجد ألفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ولهم عبد بن الحساس

أشوقا لما مضى لي غير ساعة * فكيف اذا خب المولى بنا مشرا
وما كنت أخشى ما كان يدعي * بشئ وان أضحت أنا مـ له صفرا
أخوهم ومولاهم وحافظ سرهم * ومن قد توى فيهم وعاشرهم دهر
يحكى ان هشام بن عبد الملك حج قبل أيام امارته فلما أراد أن يطوف وجد المطاف
شديدا الازدحام فوضع له كرسي ناحية ينتظر خفة الزحمة ومعه اتباعه من أهل الشام
وغيرهم وفيهم أبو فراس همام بن غالب المنصور بالفردق فبيناهم كذلك اذ دخل
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فانفرج له الزحام واحترمه الناس
فقال بعض أهل الشام من هذا الذي هابه الناس هذه المهابة فقال هشام لا أعرفه
فجاءه خوفان يميل له أهل الشام فقال الفردق ليكن أنا أعرفه فقبل له من هو يا أبا
فراس فارتجل قصيدة هي من اكرم شواهد هذا النوع واذا قرنتها بسائر شعره
وجدت الماء والصخر وهي هذه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا اتقى النقي الطاهر العالم
إذا رآته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينجي إلى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يسهـ كه عرفان راحته * ركن المحطم اذا ما جاء بهـ تلم
يغضى حياء ويغضى من مواساته * ولا يكام الا حين يتهم
من جدّه دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانته له الام
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد دحقوا
الله شرفه قدما وفضله * جرى بذالك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائه * العرب تعرف من أسكت والعجم
سهل الخليفة لا تخشى بواده * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
جمال أئغان أقوام اذا فدحوا * حلوا أشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيته * رجب الفناء أريب حين يعترم

من معشرهم دين و بغضهم * كفو وقربهم مني ومعتصم
 ان عدأهل اتقى كانوا أمتهم * أوقيل من خير أهل الأرض قبلهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
 هم الغيوث اذا ما أزمة أزمتم * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
 لا ينقص العسر بسطامن اكفهم * سيان ذلك ان أثر واولان عدوا
 يستدفع السوء والبأسوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والذم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به السلام
 يا بني لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
 أى الخلائق ليست في رقابهم * لا أولية هذا أوله نسيم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت همدان له الام
 ولكن برعة

خاملي هذا ربيع عزة فاعقلا * قلو صيكا ثم ابكا حيث حلت
 وما كنت أدري قبل عزة ما البكى * ولا موجعات القلب حتى توات
 فلا يحسب الواشون أن صبابتي * بعزة مكنت غرة فتحات
 فوالله ثم الله ما حل قبلها * ولا بعدها من خلة حيث حلت
 وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجات
 وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كاذرة نذرا فأوفت وحلت
 فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطئت يوما لها النفس ذات
 أباحت حتى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلعالم تكن قبل حلت
 أريد نواء عندها وأظنها * اذا ما أطلنا عندها المكث مات
 فوالله ما قاربت الاتباع عدت * لهجري ولا اكثرت الاقلت
 يكلفها الغيران شتى وما بها * هواني ولكن ليليك استذلت
 هنيئام يشاغف برداء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استجالت
 فان تكن العتي فأهلا ومرحبا * وحققت لها العتي لدينا وقلت
 وان تكن الأخرى فان ورائنا * مهامه ان سارت بها العيس كات
 أسيتي بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلبة ان تقلت
 فما أنا بالداعي لعزة بالردا * ولا شامت ان نعل عزة زلت

واني وتهبامي بعزة بعدما * تخليت عنها برهة وتخلت
لكا مرتحي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للقبيل اصحبات
كاثني وإياها غمامة محمل * رجاها فلما جاوزته استهات
كاثني أنادي صخرة حين أعرضت * من العصم لو تمثلي بها العصم زلت
صفوحا فلما تلقاك الابحيلة * فن مل منها ذلك النيل مات
فلما أنصفت أما النساء فبغضت * الى وأما بالنسوال فضنت
فواجبها للقلب كيف اغتراره * ولانفسها وطنت كيف زلت
وكأعقدنا عقدة الوصل بيننا * فلما تواتقنا شددت وحلت
وكأسلكتني صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت
فان تسأل الواشون كيف سلوتها * فقل نفس حرسايت قنسات
وللعين تذرف اذا ما ذكرتها * ولقلب وسواس اذ العين ملت
فكنت كذي رجاين رجل صحيحة * وأخرى رمى فيها الزمان فشلت
فليت قلوبى عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان عنها فضلت
وأصبح في القوم المقيمين رحلتنا * وكان لها باغ وسواى فسات
تميتها حتى اذا ما رأيتها * رأيت المنسايا شرطا قد أظلت
اصاب الردى من كان ينبغي لها الردا * وجن اللاواني قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية * لها كل حين مقبل حيث حلت

ولابن الدمينه من متأخري العرب

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجدى
إن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غص النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدى
وقد زعموا أن الحب اذا دنا * يمل وان البعد يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس ينافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود
وليزيد بن الطثرية منهم أيضا

برغى أطيل الصدة عنها وان نأت * أحاذر أسمعاعا عليها وأعيننا
اتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمسكا

ولبشار بن برد

عبد إني اليك بالاشواق * لتلاق وكيف لي بتلاق
أنا والله أشتري سحر عيني بك واخشي مصارع العشاق
وعبد اسم حبيبة له كثير ما يهتف بها في شعره كقوله
لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم
روحي يا عبد عنى واعلى * انى يا عبد من لحم ودم
واسلم بن الوليد وهو عصرى أبي نواس وكان الناس مختلفين في المفاضلة بينهما وأهل
فن الكتابة على تفضيل مسلم

أدبر على الكأس لا تشر باقبلى * ولا تطلب من عند قاتلى ذحلى
فما جزى أبى أموت صبيابة * ولكن على من لا يحل لها قتلى
كتمت تباريح الصبيابة عاذلى * فلم يدروا ما واسترحت من العذل
أحب التى صذت وفالت لتربها * دعوه الثرى يا منه أقرب من وصل
أما نت وأحيت ههجتى ففى عندها * معاقبة بين المواعيد والمطل
سأنقاد للذات منبت الهوى * لا مضى هما أرا صيب فتى مثلى
هل العيش إلا ان تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين الفجل
يقال ان الرشيد لما سمع هذا البيت عند انشاد القصيدة لعب مسلم صريع الغواني
ولعل بن الجهم وهو عصرى أبى عبادة الوليد الجهمى

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى
أعدن لى الشوق القديم ولم اكن * سلوت ولكن زدن جراح على جرح
سلمن وأسلمن القلوب كأنما * تشك بأطراف المثقفة السم
نحلى لى ما أحلى الهوى وأمره * وأعرفنى بالحمل ومنه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا * لوان الهوى مما ينهيه بالزجر
بما ينسنا من حرمة هل علمنا * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفصح من عين المحب لسه * ولا سيما ان أطلعت عبرة تجرى
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * بجارتها ما أروع الحب بالمحور
فقال لها الاخرى فالصديقتنا * مهنى وهل فى قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحبه واعلى * بأن أسير الحب فى أعظم الاسر

فقات

فقالت أذود الناس عنه وقلم * يطيب الهوى إلا لمنهك السر
 وأيقننا أني سمعت فقالتا * من الطارق المصفي البنا ولا تدرى
 فقالت فتى ان شئتما كنتم الهوى * والافخـلاع الاعنة والعذر
 على انه يشكو ظالوما وبخلها * عليه بتسليم البشاشة والبشر
 فقالت هي منا قلت قد كان بعض ما * ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
 فقالت كأنني بالقوافي سواثر * بردن بنام صراو بصدرن عن مصر
 فقالت أسأت الظن بي لست شاعرا * وان كان أحبانا يحيدش به صدرى
 صلى وسلى من شئت بخبرك أنى * على كل حال نعم مستودع السر
 وما أنا من سار بالشعر ذكره * ولكن اشعاري يسر هاذ كرى
 وللشعر اتباع كثير ولم اكن * له تابع في حال عسر ولا يبر
 ولكن احسان الخليفة جعفر * دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
 فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر
 ولو جل عن شكر الصنيعة منعم * بحل أمير المؤمنين عن الشكر
 ومن قال ان القطر والبحر أشبا * نداه فقد أثنى على القطر والبحر
 ولو قرنت بالبحر تسعة أبجر * لما بلغت جدوى أنامه العشر
 ومن القصائد التي ينبغي لكل متأدب روايتها قصيدة محمد بن زريق البغدادي وكان
 قصدا لاندلس في طلب الغنى فلم يرجع لبغداد درجة الله عليه
 لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقاً ولكن ليس بسعه
 جاوزت في لومه حداً أضربه * من حيث قدرت ان الوم ينفعه
 فاستعمل الرفق في تأنيبه بدلا * من عنفه فهو مضى القلب موجهه
 قد كان مضطاعا بالخطب يحمله * فضيقت بخطوب البين أضلعه
 يكفيه من لوعة التفتيد أن له * من النوى كل يوم ما يروعه
 ما أب من سفر الا وأزعجه * رأى الى سفر بالعزم يجده
 كأنما هو من حل ومر نحل * موكل بغضاء الارض يذرعه
 اذا الزماع أراه في الرحيل غنى * ولو الى السند أضحي وهو يزعمه
 تأتي المطابع الا ان تحشمه * للرزق كذاؤكم ممن يودعه
 وما مجاهدة الانسان توصله * رزقا ولا دعة الانسان تقطعه

والله قسم بين الخافى رزقهـم * لم يخافى الله مخلوقا بضيعه
 لكنهم ملثوا حرصا فلست ترى * مسترزقا وسوى الغايات يقنعه
 والسعي في الرزق والارزاق قد قنمت * بغى ألا ان بغى المرء يصرفه
 والدهر يعطى الغنى ما ليس يطلبه * يوما ويمنعه من حيث يطلبه
 استودع الله في بغداد لي قبرا * بالكرخ من فلك الازرار مطالعه
 ودعته وبردى لو يودعني * صفوا الحياة واني لا أودعه
 وكم تشفع اني لا أفارقه * والضرورات حال لا تشفعه
 وكم تشد لي يوم الرحيل ضحى * وأدمعي مستهلات وأدمعه
 لما كذب الله ثوب العذر مخوف * عني بفرقة لكن أرفقه
 اني أوسع عذري في جنائته * بالبين عنه وقلبي لا يوسع
 أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته * كذلك من لا يسوس الملك يخالعه
 ومن غدا لا يساوي ثوب النعيم بلا * شكر الله فعنه الله ينزعه
 اعتصمت عن وجهه خلى بعد فرقه * كأنا أجمع منها ما أجزعه
 كم قاتل لي ذنب البين ذلت له * الذنب والله ذنبي لست أدفعه
 هلاقت فكان الرشد أجمعه * لو انني يوم بان الرشد أتبعه
 اني لا قطع أياي وأنفذهما * بحمرة منه في قلبي تقطعه
 بمن اذا هجع النوام بت له * بلوعة منه ليلى لست أهجمه
 لا يطمن نجلي مضجع وكذا * لا يطمن له مذبذب مضجعه
 ما كنت أحسب ان الدهر يفجعني * به ولا أن بي الايام تلجعه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد * عسرا تمنعني حظي وتمنعه
 بالله يا منزل القصف الذي درست * آثاره وعفت مذغبت أربعه
 هل الزمان معبد فيك لذتنا * أم الليالي الذي أمضته ترجعه
 في ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على معذاك يمرعه
 من عنده لي عهد لا يضيعه * كماله عهد صدق لا أضيعه
 ومن يصدق قلبي ذكره واذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 لا صبرن الدهر لا يمتعني * به ولا لي في حال عتقه
 علما بأن اصطباري معقب فرجا * واضيق الامران فيكرت أوسع

عل اليالى التى أضئت بفرقتنا * جسمى سنجمنى يوما وتجمسته
وان تنل أحدا منا منيته * فما الذى يقضاه الله يصنعه
يحكى ان بعض ملوك مصر من العبيدين الفواطم جلبت له جارية مغنية من جوارى
بغداد وكانت من أظرفهن فاشتد بها إعجابه وتناه فيها له فكان أول ما غنت استودع
الله في بغداد فورد عليه من الطرب ما أذهله حتى قال لما غنتنى على * فقالت كائنا
ما كان فقال كائنا ما كان فقالت أغنى هذا الصوت ببغداد فبنت لذلك ساعة ثم
التفت لشيخ كان له سهمراويه خصيصا يقال له أبو على الاسكرى فقال له قد رأيت ما نزل
بنا ولا بد من الوفاء ولا أتق بغيرك فتجهز للرحيل وخذ هاهنا معك فاذا فرغت فاجعل طريقك
على بغداد فاذا بلغت أمنيته فأسرع الانحدار اليها فـ كان ذلك حتى وصل بها الى محل
يسمى القادسية وهو أول سواد بغداد وكان الحجاج ينزلون به في ذهابهم وإيابهم فلما مضى
سطر من الليل رفعت تلك الجارية صوتها بهذه الايات التى هى غاية فى الانسجام وهى
أوصى الكاتب الاصبهاني

ما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشعنت من أرض الحمى * ونسيم انفاس العراق
أيقنت لى وامن أحب بجمع شمل واتفاق
وضحكك من فرح اللقاء * كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تحشم هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا * بصفات ما كنا نلاقى
فلما فرغت ضج المحجج وقالوا بالله يا صاحب الصوت أعد فلم تفعل وبعد ساعة جاءت
خادمتها الى أبى على وقالت ان سيدتى ليست فى هودجها فاطالوا البحث عنها ولم يقفوا
لها على خبر وعادوا بحميرتها الى الملك فلم ينتفع بحياته بعد وشعر مهبها بالديلى فليد
لشريف محمد الرضى أكثره متمكن فى هذا الباب وهو وان لم يبالغ بتجويد أسناده فله قد
لغ من الاحسان منزلة لم يحلها أحد بعده وقل من ألم بها قبله من ذلك والقطرة تشهد
سائر البحر قوله

يا نسيم الريح من كاظمة * شذما هجت الجوى والبرحا
من عذيرى يوم شرقى الحمى * من هوى جدي قلب فرحا
الصبا ان كان لا بد الصبا * انها كانت لقلبي أروحا

* (١١٢) *

يا ندماي بسامع هل أرى * ذلك المنقب والمصطبعا
أذكر ونامثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
فارحوا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدمعا

وقوله

بطرفك والممحور يقيم بالسحر * أعمار ما في أم أصاب ولا يدري
تعرض لي في القاصص من مسدد الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الاولى فقلت محتربا * فكرها أخرى فأحسست بالشعر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي * مباحا له أم نام قومي عن الوتر
بجسد ونجدد وجود وديمة * مطال بلا عمر وبخل بلا عذر
ومعراء وذو البدر لو حال لونه * الى لونها في صبغة الاوجه السمر
تحليلي هل من وقفة والتفاته * الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل ما أرانا الحج بالتحيف عائد * الى مثلها أم عذها حجة العمر
ولله ما أرفى التسلات على مني * لاهل الهوى لو لم تحل ليلة النفر
لقد كنت لأزقي من صرقة * فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكنيت ألوم العاشقين ولا أرى * مزية ما بين الوصال الى الحجر
فأعدي الى المحب صحة أهله * ولم يدركني ان داء الهوى يسرى
أبشرد لسي يا غزاله حاجر * وأنت بذات البان مجموعة الامر
خذي خط عيني في الغصون اضافة * الى القلب أوردني فؤادي الى صدرى

وقوله

بكر العارض تحذوه النعامي * فسقاك الرى بادارأماما
وتشت فيك أرواح الصبا * يتأرجح بأنفاس الخزامى
أجتدى المزن وماذا أرى * ان تجود المزن اطلالا رما
وقللا قبل ان أدعو لها * ما رأيت الله أستجدي الغماما
أين سكاك لا أين هم * اججازا أوطنوها أو شاما
صدعوا بعد ان تمام فغنت * بهم أيدي المرامي تتراعى
ياواة الدين من ميسرة * والضنينات وما كن لثاما
قد وقفنا بعدكم في ربكم * ففضيناها استلاما والشماما

وبجرا

ويجـرء الحى قـلى فـعج * بالحى واقرا على قلى السـلاما
وترحل فـقـدـت عـجبا * ان قـلبـا سـار عـن جـسم اقاما
قل لـجـير ان الغـضى آهـا عـلى * طـيب عـيش بالغـضى لو كان داما
تصل العام وما أنساكم * وقصارى الوجد أن أسلخا ما
جـلوا رـيح الصـبـا نـشركم * قـبـل ان تـحـمل شـيـخا وثـما
وابعدوا أشـهـا حـكمـلى فى الكرى * ان أذنـتم لـجـفونى أن تناما
وقف الظامى عـلى أبوابكم * أقبـة غـضى وهـو لم يشـف أواما
* ما يسالى من سـقـيتن الحى * مـنـعـكن المـاء عـنه والمـدا
أشـتـكـيكم والى من أشـتـكى * شـمـل الداء فـن يـرى السـقاما

ولابن الخطيب الدمشقي

خذوا من صبـا نـجـد أمانا لـقـلبـه * فـقـد كاد رباها تطير بلبـه
وابا كما ذاك النـسـيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خلـى لى لو أحـبـبـتـما لـعـلمـتـما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على بأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه
إذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داءه دون صحبه
ومحجب بين الأسنة معرض * وفى القلب من اعراضه مثل حجه
أغار إذا آنت فى الحى أنه * حذارا وخوفان تكون لحبه
هذا وانما جلت لك هذا القدر وأمسكت عن الزيادة لئلا يكون باعثا لك على طالب مثله
والاعتناء بتحفظه والنزوى بعد ذوبة مواردته حتى تضرب صفحسا عن التغافل
فى وعورات الصعوبات وإذا انتهى بنا القول ان شاء الله تعالى فى الشعر فهناك يحسن
ايراد ما يختاره منه عصره فصره من الله نستمد وعلى معونته نعتد

* (اكتلاف المعنى مع المعنى) * هو أن يقرن بالمعنى ما يناسبه ويشتهر ارتباطه وتارة
لا يكون الملائم الذى كورمزا حجابا للملائم آخر وتارة يكون مزا حجابا للملائم آخر يظهر فى بادئ
الرأى أنه الاولى وعند التحقيق يعلم ان الملائم كور هو الملائم فمن القسم الاول قول
أبى الطيب

فالعرب منه مع الكدرى طائفة * والروم طائفة منه مع الحجل
فقرن بين العرب الذين بلادهم في المعاوز والسهول من الارض التي هي مساكن القطا
وقرن بين الروم الذين مساكنهم الجبال التي هي مساكن الحجل وبين ما يناسب كلا
من الفريقين يعني ان وقائع المدوح ورهبة عمات السهل والجبل ومن الثاني قول
امري القيس

كأنني لم أركب جوادا للذة * ولم أتهطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * مخبلي كرى كرة بعدا جفال

وقول أبي الطيب

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو قائم
تمزبك الابطال كلى هزيمة * ووجهك وضاح وتغمر بك باسم
يقال ان سيف الدولة علي بن حماد ان لما سمع قصيدة هذين البيتين طرب لها وأعجب
بها غير انه قال لابي الطيب اني أنتقد عليك في قولك وقفت البيتين بمثل ما أنتقد به علي
امري القيس في قوله كأنني لم أركب وهو ان الملامة بين المعاني تقتضي تصدير كل من
البيتين بصدر صاحبه فقال أبو الطيب ليس المنتقد علي امري القيس أعلم منه بالشعر فان
معرفة البراز بالثوب ليست كمعرفة ناعجه أراد امرؤ القيس ان يجمع بين مركبي اللذة
وهما خيل الصيد والنساء وبين الكرم والشجاعة ولو جمع بين الصيد والشجاعة وبين
الكرم والنساء لقالت له الصناعة دعني فما أنت من أهلي وأنا لما أردت ذكر الثبات
وصدق العزم وحسن الطمأنينة ضربت المثل في الاطاعة والامن وعدم المسالة
بالكون في جفن الردى وهونائهم وما ذكرت مرورا للكلمى المهزومين وهم العباسون
الباكون طابقت يذكروا ضاحية الوجه والابتسام فعند التأمل صار الملامح الظاهر
غير ملامح وهذا النوع في الكلام من المداحض يستدعي من مريد الانشاء أوفهم
كلام الغير شدة فكر ودقة نظر لا يعرف حسن الملامة في مثل قوله تعالى انما تنذرن
اتباع الدكر وخشي الرحمن بالغيب حيث وصف المؤمنين بأنهم لا يزالون ملاحظين
في أعمالهم الخبر المحض والرجة الصرفة فهم لا يخشون ويخافون بعلة كونه جبارا شديدا
العقاب بل هم محبون له عظموه مستخفرونهم بصفات الخنان والرجة وفي مثل قوله ان
لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تطعمها فيها ولا تضحي ويبين لك هذا حق الابانة
ما يحكى عن بهاء الدين زهير المصري مع الشاعر المغربي الذي قصده من بلاده ليتعلم منه
الركة

الرقعة المشرقة فقال له ان ذلك ليس تعلية بالقواعد وانما يحصل بادن مطالعة
كلام البلغاء مع التأمل في تأليفه وليكن سألني عليك صديريت وانت تجتهد في تكلمه
فسمع منه قوله * يا بان وادي الاجرع * فجاءه من الغد وانشدته

يا بان وادي الاجرع * سقيت غيث الادمع

يخطر بالبال عند ذكر الشجر انه يحتاج للسقي وانه اذا سقي الكفاية كان أنضر له وأغنى
ومن حيث كون المقام مقام ذكر العشق والغرام جعل السقي بالذالك البان من دموعه
ولم يتذكر انه لا معنى لهذا الدعاء فانه يستلزم دوام بكائه أو كثرة وتتابع أحزانه وان
انه فاع الشجر بالماء العذب لا بد دموعه المحبة فقال له الصاحب زهير هلا قلت

يا بان وادي الاجرع * هل ملت من طرب معي

فصفي المغربي وكاد يطير فرحا وقال ذلك ما لا يتأتى لمثلي

* (المبالغة ويقال التبليغ) * هي والاغراق والغلو ثلاثها مشتركة في أنها المجاوزة
بالصفة حدثها الذي لها في نفسها كناية عن كثرتها أو قوتها أو غير ذلك كقوله صلى الله
عليه وسلم ان فلانا لا يضع العصا كناية عن ادامة السفر أي هو مديم السفر لا يقيم وهو
كناية عن كثرة جد احتي صارت الإقامة لقلتها لا يلتفت اليها ولا تعد قاطعة للسفر فالمعنى
التمكث أو المجازي هو محط الصدق والكذب ومتعاقب البر والخبت لكن اذا كانت
المجاوزة المذكورة بما يمكن عقلا وعادة فهي المبالغة وان كانت بما يمكن عقلا لا عادة
فهى الاغراق كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم يكاد زيتنا يضيء ولولم تمسه
نار ولا يصح التمثيل بمثل هذا للغلو كما فعل بعض علماء البيهقي فان على مذهبنا من
الممكن عقلا ان يخلق الله في الزيت الاضاءة مسته ناراً ولم تمسه وان كانت بما لا يمكن
لا عقلا ولا عادة فهي الغلو كقولك يكاد فلان يظنه بعلم الغيوب ومن الغلو ما وقع
بعض الشعراء فيما هو فسق أو كفر ويعبر عنه حينئذ بالتمجرف كقول علي بن جبلة
المشهور بالهكول في مدح بعض الناس

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

ومامدت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

ذلك لله وحده لا شريك له فكان ذلك سبباً لأم المؤمنين بسبب أسانه من قفاه

واللائق في هذا المعنى من وصف ملك بالجلالة وقوة السلطان قول شاعر آخر

له نظرات عن حماني سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

وَقَوْلُ ابْنِ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ

مَا شَدَّتْ لِمَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ * فَاحْكُمِ فَاذْنِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
فَكُنْ مَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ * وَكَأَنَّمَا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ *
عَامِلُهُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مَا هَذَا الْتِفَافُ رَفَعَ مَدْوَحَهُ ذَلِكَ الرِّفْعُ ثُمَّ هَوَى بِهِ هَذَا الْهَوَى
وَقَوْلُهُ

اتَّبَعْتَهُ فَسَكْرَى حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ * غَايَتَهُ ابْنُ تَصَوُّبٍ وَتَصَعُّبٍ
رَأَيْتَ مَوْضِعَ بَرَهَانَ يَبِينُ وَمَا * رَأَيْتَ مَوْضِعَ تَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدٍ
فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحِطَ مِنْ دِينِهِ لِيَرْفَعَ مِنْ مَدْوَحِهِ وَالرِّضَا بِذَلِكَ مِنَ الْمَدْوَحِينَ أَنْ تَكُرَّ
وَأَقْضَ وَبِحَصُولِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَامِينِ وَالسَّكْرَةِ عَلَيْهِ لِحَقِّهَا بَيْنَ قَبْلِ فِيهِمْ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَنْ مَنَكَرِ فَعَلُوهُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا سَلَّطَ وَأَوْهَنَ مِنْهُمْ مَا أَوْهَنَ فَأَنَالَ اللَّهُ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
وَحَاصِلُ الْقَوْلِ أَنَّ الْمُبَالَغَةَ وَأَخْوِيَهَا مَجَازًا وَكَأَيَّةً يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عِبَارَتَهَا نَزْهَةً
عَمَّا يُوْجِبُ الْقَدَحَ وَحَسَنُهَا وَحَسَنُ الْمَجَازِ وَالسَّكَايَةِ

(التَّفْرِيقُ) هُوَ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئَيْنِ مُتَشَابِهَيْنِ وَتُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا بِجَوَالِبِ مُخْتَلَفِينَ ذَهَابًا بِذَلِكَ
لِتَفْضِيلِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ

مَا نَوَالَ الْغَمَّامُ يَوْمَ رَيْبِيعٍ * كَمَا نَوَالَ الْأَمِيرُ يَوْمَ مَخْضَاءِ
فَمَا نَوَالَ الْأَمِيرُ بِدَرَّةٍ عَيْنٍ * وَنَوَالَ الْغَمَّامُ قَطْرَةَ مَاءِ

وَقَوْلُ آخَرٍ

قَاسُوكَ بِالْبَيَانِ فِي الثَّنَى * قِيَاسُ جَهْلٍ بِالْإِتِّصَافِ
هَذَا كَقَضْنِ الْخِلَافِ بِدَعَى * وَأَنْتَ غَضَنُ الْإِخْلَافِ

وَقَوْلُ آخَرٍ

مَنْ قَاسَ بِجَدِّكَ يَوْمًا * بِالسَّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ
نَا السَّحْبِ تَعَطَّى وَتَبَكَّى * وَأَنْتَ تَعَطَّى وَتَضَحَّكَ
هَذَا يَحْوِي بَشِيرَ الْمُتَكَلِّمِ فِي كَلَامِهِ لَا يَتَأْتِيهِ أَوْ حَدِيثُ أَوْ شِعْرٌ مَشْهُورٌ أَوْ مَثَلٌ سَائِرٌ أَوْ قِصَّةٌ
كَتَبْتُ بِهَا

يَتَرَدَّدُ لِلَّهِ أَحِبَّاءُ جَعَلَتْ بِهِمْ * بِبُيُوتِهِمْ زُرُودٌ فِي بَيْتِ تَعْدِيدِ
بِأَنْوَا

* (١١٧) *

بانوا ولم يقض زيد منهم - موط - را * ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

ولا آخر

ما في العجائب وقد سارت حولهم * الاحب له في اركب محبوب
كانا يوسف في كل راحة * والحق في كل يد منه يعقوب

ولا آخر

يا بدر اهلك جاروا * وعلوك التجري
وقبحوا لك وصلي * وحسنوا لك هجري
فليس منعو ما ارادوا * فانهم اهل بدر

يشير بذلك الى حديث عام - له ان صحابي من غزا غزوة بدر يقال له حاطب بن ابي
بلانة كان ذامال بمكة ولم يكن له هنالك عشيرة تحميه له من الاعداء فأراد ان يتخذ
يدا عندهم حتى يحصل على سالة فتأول في نفسه جواز امر منعه وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسر الى أصحابه انه يريد النهوض الى مكة فكتب لهم بذلك حاطب فلما
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وسأل حاطبا وقيل 'عتذاره قال عمر دعني
يا رسول الله اضرب عنق المنافق فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك يا عمر ان الله
أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن الاشارة الى الشعر المشهور
ما يحكى ان عبد الله بن ثعلبة المخزومي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي أمين أرمينية
اذذاك فقال له ماذا قمنا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم واغطهم
فقال له عبد الله أعز الله الأمير انهم أضلوا برقعا فكانوا في طلبه أشار الأمير لسا قيل
في محارب

نكش بلاشي شيوخ محارب * وما حلتها كانت ترش ولا تبري
ضفدع في ظلماء ليل نجاروت * فدل عليها صوتها حية البهر

وأشار عبد الله لسا قيل

لكل هلال من اللاؤم برق * ولا بن يزيد برق وجلال

وسكان سنان بن أحمس النخري يسائر الأمير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له
فقد قدمت البغلة على فرس الأمير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة أصح
لله لا مير فضحك وقال قاتلك الله ما أردت ذلك قال ولا أنا أرا دابن هبيرة قول جري
فغض الطرف انت من غير * فزكعبا باغت ولا كذبا

وأراد سنان قول الاخطل

لاتأمنن فزار يا خلوته * على قلوبك واكتبها باسيار
(العنوان) هو أن يذكر المتكلم المناسبة اغراضه ما يدل على اخبار شهيرة لاجل التأسي
أو الاستشهاد أو الاقتضار أو غير ذلك من المقاصد واكثر الناس استعمالا لهذا النوع
شعراء المغاربة ومنشئوهـم لا يكاد كلام من كلامهـم يخلو منه قال الخوارثي الحمداني
المشهور بأبي فراس وقد كتب اليه بعض أصحابه أيام اسره في بلاد الروم بأمره بالصبر
ويحمله على الثبات

ندبت لحسن الصبر قلب شبيب * وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع * وعود على ناب الزمان صليب
* وقد علمت أمي بان منيتي * بحمد سنان أو بحمد قضيب
كما علمت من قبل أن يهلك ابنها * بمهلكة في الماء أم شبيب *

ففي هذا البيت الامام بخير شبيب أحد رؤس الخوارج في امارته الحجاج لعبد الملك
ابن مروان وكان الحجاج متوليا قتال شبيب هذا ولقي منه بلاء عظيما وكان غريبا
في الشجاعة رأت أمه وهي حامل به أنها ولدت نارا فطارت في الجو وانتشرت في الآفاق
ثم سقطت في ماء فطعمت فكانت ترى ان ابنها لا يموت الا غريقا فاذا قبل لهاقتل
أومات لم تصدق حتى قبل لها قد غرق فناحت عليه وذلك أن فرسه وثب به في نهر يقال
ان عسكرا الحجاج غاصوا عليه واخرجوه وشقوا عن قلبه فوجدوه في صلابة الحجر ثم فقوه
فوجدوا فيه قلبا آخر على شكل الكرة ومن هذه القصيدة قوله

تحمات خروف العار أعظم خطبة * وأملت نصرا كان غير قريب
وللعار خلى رب غسان ملكه * وفارق دين الله غير مصيب

أوما في هذا الى خبر جيلة بن الايهم آخر ملوك غسان بالشام وذلك انه قدم على همد
عمر بن الخطاب المدينة للاسلام في خمسمائة فارس من رجاله فأسلموا وفرح بهم المسلمون
وكرمهم أمير المؤمنين فلما كان موسم الحج من تلك السنة خرج مع الناس للحج فبينما هو
يطوف بالبيت وطئ رجل على ازاره وانحدر فالتفت اليه مغضبا واطممه فترافع معه
الرجل الى عمر فقال له اما أن ترضيه وإلا أن أقيدك منك فقال أتقيدني مني وهو سوقة
وأما ملك فقال ذلك حكم الله لا فضل لاحد على أحد وقد سوى بينهم الاسلام فقال دعني
أنظر في أمري الليلة فوالله ذلك لك فلما كان بعض الليل خرج ابن الايهم في قومه ومخفى
بقبصر

بقصر الروم فأكرمه وأنزله منزلاً شريفاً وأجرى عليه ما يليق بالملوك ثم كان ابن الأيهم
بعد يتأسف على ذلك ويقول يا ليتني أطعت عمر يقول أبو فراس إن خوف العار وشرف
النفس مما يقذف بصاحبه في المهالك وشاهد ذلك ما كان من جيلة
(التسليم ويسمى الارصاد) وهو أن يجعل الكلام بحيث يدل أوله على آخره من جهة
لفظه أو من جهة معناه فمن الأول قول بعضهم

ولي فرس بالجهل للجهل لمجم * ولي فرس بالعلم للعلم مسرج
فمن رام تقويمى فاني مقوم

هذا يدل على أنه يقول بعده * ومن رام تعويمى فاني معوج *
وقول ابن هاني الأندلسي

فاذا حلت فكل وادمرع * واذا طعنت فكل وادماحل
واذا بددت فكل شئ ناقص

هذا يدل على أنه يقول * واذا قربت فكل شئ كامل *
ومن الثاني قول عمر بن أبي ربيعة

تشط غداد ارجبرانا * ولادار به دغدأ بعد

يحكى أن عمر لما انشد صدر البيت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما سبقة ما انشاد الجوز
فقال كذلك قلت فقال هكذا ينبغي أن يقال وقول عدي بن الرقاع العاملي في صفة
الغزالة وولدها من قصيدته التي مطلعها * عرف الديار توهمها فاعتادها *
ترجى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

يحكى أنه حين كان ينشد هذه القصيدة عرض للملك شعل فقطع الانشاد على صدر البيت
وكان الفرزدق وجري حاضرين فقال الفـزدق لجـري ما تراه يقوم البيت فقال له
يستلزم متلافاً فقال الفرزدق أراه يقول قلم أصاب وهذا لا سهل في درج الكلام الاعلى
من أكثر مزاولة المعاني والعبارات عنها فعرف أن كل ابتداء له انتهاء وإن الاشياء
يستتبع بعضها بعضاً

(التشريع) هو أن تجعل الكلام على سجعتين في النثر وعلى قافيتين في الشعر
أو أكثر من ذلك بحيث لو وقفت على سبعة من السوابق أو على قافية منها لم يتم الكلام
أوبت من الشعر فمن مشهور ذلك قول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردي وقرارة الاكدار

دارمى ما أضحكك في يومها * أبكت غدا تباهيها من دار
وإذا أطل محابها لم ينتفع * منه صدى بجهاه الغرار
فالغاية الأولى به - هذه الأبيات هي في قوله الردي وغدا وصدا تنشدها قصيدة ثانية
فتقول

يا مخاطب الدنيا الدينيسة أنها شرك الردي *
دارمى ما أضحكك * في يومها أبكت غدا
وإذا أطل محابها * لم ينتفع منه صدى

(المذهب الكلامي) هو براد المحج في الكلام على الطريقة التي استعملها المتكلمون
في مواضع الاستدلال فنه قول لنا بغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب
مدحه للملك غسان بالشام

حلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عن خيانة * لمبلغك الواشي أغش واكذب
ولكنني كنت امرأ إلى جانب * من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملك وانخوان إذا ما مدحتهم * أحكم في أموالهم وأقرب *
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا
فما صل الاحتجاج لو كان مادحوم أحسن اليهم في رأيك مذنب - ينزل كان مادحوم
مذنبير فيه - لكنهم غير مذنبين فسادحوم أحسن اليهم غير مذنبين ولبعضهم
دع النجوم لطرق يعيش بها * وبالعرائم فانهمض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ماملوكوا
(نفي الشيء بإيجابه) هو ان تقصده الى أثر شيء يظهر في الكلام ببوته فتنبه ليكون
نفيه نفيًا لا شيء على طريق الكناية من باب نفي المزمع بنفي اللازم والاعتماد في ذلك على
معونة المقام وقرائن الأحوال كقول امرئ القيس * على لأحب لا يهتدى بمناره *
ظاهر الكلام ان الاحب له منار فلما نفي الاهتداء به نفاها اذ لو كان له كان الاهتداء به
ومنه قوله تعالى ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع النفي منصب على القيد فكانه
قبل لا يطاع لهم شفيع أي لا شفيع لهم اذ لو كان لا طبع وتقول لا ينتفع في هذا البلد
بعاقل أي ليس فيه عاقل اذ لو كان لانتفع به ومن فوائد هذا النوع التعادي من
التصريح بحقيقة المقصود وتقليل المسورة الجفاء

(الرجوع) هو ان يحكم بحكم يرى انه الواقع ثم يرجع عنه اظهار القوة المعنى الذى يريد افادته بالكلام من رضا بامر أو افتخارا أو صفة عشق وشوق أو غير ذلك تقول فلان لا يحسن القراءة والكتابة بلى هو أقرأ من فلان وأكتب من فلان لا يبارى في معارفه وحسن صناعته ومن أصول شواهد قول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كانه قال هل هي التي لم يعفها القدم بلى هي التي عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ففي ذلك اطالة النفس في شكوى تغير الاحوال الموجب للتأسف والتوجع

(التورية) هي لفظ يحتمل معنيين قريب يتبادر فمه من الكلام وبعيد هو المراد بالافادة وهي باعتبار ما يقارنهما من ملائمتا المعنيين تنقسم الى مجردة وهي المقرونة بعلامتين كل واحد منهما الواحد من المعنيين أو لم تقرن بعلامتين أحدهما والى مرشحة وهي المقرونة بعلامتين المعنى القريب يذكر بعدها أو قبلها والى مبينة وهي المقرونة بعلامتين المعنى البعيد كذلك ان لم يكن تحقق التورية موقوفا عليه والاسميت مهيأة وهذه أمثلة تورد عليك تستعمل ذهنك في رد كل تورية الى جنسها حسبما عينته لك تلك الضوابط لسراج الدين عمير الوراق من شعراء مصر وكانت الوراق حرفة وكان لهجسا بالتورية في لغيره وحرفته فن ذلك قوله

المى لقد جاوزت سبعين حجة * فشكر النعماء التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازدنت بحجة * ونورا كذا يدر السراج المهر
وعمم نور الشيب رأسي فسرى * وما ساني أنى السراج المنور *

وقوله

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * وراح ابرى سعيها فراجا
وما قال لي أف مذ كان لي * لكوني أبوا لكوني سراجا

وقوله

وكنت حبيبا الى الغائبات * فالبنى الشيب هجر المحبيد
وكنت سراجا بليل الشباب * فأطفأ نوري نهار المشيب

وقوله

بكتبك راج لي أمل وقصدي * وفي يدك النجاس اكل راج

على بحر من قوس وما
هى البحر من باب سحر
وما هو سر سحر دنة
للمعنى هر

* (١٢٢) *

ولولا أنت لم يرفع منسارى * ولا عرف الورى قدر السراج

وقوله

أمولانا ضياء الدين دملى * وعش فبقاء مولانا بقائى
فلولا أنت ما أغيت شيئا * وما يغنى السراج بلاضياء

وقوله

يا جلتى وصحائفى مسودة * وصحائفى الابرار فى إشراف
وموئجلى فى القيامة قائل * اكذاتكون صحيفة الوراق

وقوله

نصب الحشا غرضا فقرطس أورمى * وهى القلوب سهامها الاحداق
وسألتهم وصلا فقال بحجة * باليت شعري أينسا الوراق

وله من غير ذلك

أصون لغناء وجهى عن أناس * لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغض * ولو وافى به لهم حبيب

وقوله

ومفهمف عني يميل ولم يمل * يوما الى فقلت من ألم الجوى
لم لا تميل الى يا غصن النقا * فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

وقوله

وأحق ضيقنا ببقاء * لنسبة يئسها ووصالة
فن أقل أديبا من سفلته * قدمته فى وجه الضيوف رجلة
يقال للخضراء المشهورة بالرجلة البقلة الحقاء لكونها تنبت فى مجارى السيول ومواطن
الاقدام فلا تخبر موضعها ونها فحقها ذلك ولا بى الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار
حرفة من شعراء مصر أيضا

انى لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصديق
تضىء بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم ايام تشريق

وله

أبا علم الدين الذى جود كفه * براحته قد أنجى الغيث والبحرا
لئن أمحات أرض الكفاة اننى * لأرجو لها من محب راحتك القطرا

وله

* (١٢٣) *

وله تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى * ما جبرت تبصرها الجن
كانها في فرش هارمة * وشعرها من حولها قطن
* وقائل لي قال ما سنها * فقلت ما فيها سن *

ولناصر الدين الحمصي

لي منزل معروفة * ينهل غيثا بالسحب
أقبل ذا العذبة * وأكرم الجزار الجنب

وله

أصبت من أغنى الوري * وطائر بالفرج
عندي خير ذهب * أكله بالقديح

وللامير ناصر الدين حسن بن النقيب

أقول لنوبة المحي أثر كيني * ولاتك منك لي ما عاشت أوبه
فقلت كيف يمكن ترك هذا * وهل يبقى الأمير بغية نوبة

وله

جود والنسج بالمد * يح على علاكم مرمد
فالطير أحسن ما يغرد عند ما يقع الندى

ولمحي الدين بن عبد الظاهر

شكرا لنسمة أرضكم * كم بلغت عـ في نسمة
لا غروا ن حفظ أحا * ديث الهوى فهي الذكية

ولشيخ عبد العزيز الانصاري الحموي

لا تنس وجدى بك يا شادنا * بحبه أنسيت أحبابي
مالي على هجرتك من طاعة * فهل الي وصلك من باب

ولبدر الدين يوسف بن أوائل الذهبي

وحديقة مطولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الرمي
يتكسر الماء الزلال على الحمى * فاذا جرى بين الرياض تشعبا

وله

أدر كؤوس الراح في روضة * قد غقت أزهارها السحب
الطير فيها شقيق مغرم * وجهه يول الماء بها صب

وله وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شمعاً * فهل رأيت البدر قط

وله رفقا بصب مغرم * أبلت به صدا وهجرا

وأناك سائل دمه * فردته فى الحال نهرا

وليد الدين صاحب

فاخرت الاقلام بهر القنا * والمعدنى الاقسام مكتوب

فقات للخطى لا تستطل * كلاهما للخط منسوب

ولشهاب الدين الحاجى

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح

ذاك زمان مرحلوا بجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

ولبعضهم

كان ما كان وزالا * فاطرح قبلاوقالا

أيها المعرض عنا * حسبك الله تعالى

وهذه الامثلة التى أوردت للتورية اتفق على التمثيل بها مشاهير أهل البديعيات وإذا

كانت التورية نفعا يحتمل معنيين كل منهما يحتمله الكلام غير ان قوة القرينة تصرف

للمراد فأرى بعض هذه الامثلة غير منطبق على هذا الحد فقل قوله تعالى وقوله حبيب

وراح لا شبهة فى كونه تورية وحيث تحققت من الضابط لم يعسر عليك تمييز المضبوط

من غيره

(الاعتراض) هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين معنى

بعطف أو بيان أو بدلية أو غير ذلك بحمالة أو أكثر لغرض كالاتجعال بالتنزيه

وتقريب المخطئ حال ذكر خطائه كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم

ما يشتهون وبيان سبب الامر الغريب بمبادرة بدفع الاستغراب عن نفس المخاطب

كقول الشاعر

فلا صرمه بيدوفى اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنه كارهه

فان معنى المحب ان يبدو صرم الحبيب وهجره أمر مستغرب فاستجمل بيان السبب حيث

قال فان اليأس احدى ازاحتين وشدة الاحتراس من انصراف الفهم عن هجوهم

أو مدح مدوح كقول بعضهم

* (١٢٥) *

لو أن الباخذين وأنت منهم * وأوك تعلموا منك المطال

وقول آخر

فاية طربة للعفو ان الشكر يم وانت معناه طروب
فلو قال الاول لو ان الباخذين رأوك تعلموا والثاني ان الكريم طروب لفهم ان المخاطب
في الاول بخيل وفي الثاني كريم لسكر ر بما يتوهم ان المطال بسبب غير الخيل وان
الطرب للعفو وقع اتفاقا وان الطرب صفة الكرام ويكون الاعتراض مقرونا بالواو
وبالفاء ومجردا ويقال للخرقين الواو والفاء الاعتراضيتان ول بعضهم ان الاعتراض يكون
بعد الكلام ومن أمثله على رأيه قوله تعالى وقول جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هـ ذان ففصل بين الكلام وبين ما يترقبه
السامع من كلام آخر فكأنه وصل بين الكلام المذكور وما يؤمله فاعتراض المتكلم
بذكر ما يتعلق بالكلام السابق وربما يشبه الاعتراض بالتحال فعلى المتفهم
أن يلاحظ ان المعنى ان كان يستدعى التقييد وللتقييد غرض صحيح فالجمله طال والا
فاعتراض وهذه امثلة للاعتراض من الشعر قال العباس بن الاحنف

قد كنت ابكى وكنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا * تم فالى فى العيش من أرب

ولابى الوليد محمد بن يحيى بن خرم

أتعجب من دمهى وأنت سكبته * ومن نار حشائى وأنت طيبها

وتزعم أن النفس غيرك علفت * وأنت ولا من عايك حبيبها

والشريف محمد الرضى

لا تحسب به وان أسأت به * يرضى الوشاة ويقبل العذلا

لو كنت أنت وأنت مهجته * واشى هـ والى به ما قبل لا

والتهامى

انى لا طرف طرفى عن محاسنها * فكم ما واكف الكف عن أمم

ولا أهم ولى نفس تنازعنى * استغفر الله الاساعة الحلم

وقد نزل التهامى طالعن المتنبي حيث يقول

يرد بدا عن ثوبها وهوقادر * ويهوى الهوى فى طيفها وهوراقد

ول بعضهم

* (١٢٦) *

فقد تفرقت ^{فقد تفرقت} سعادتي بذي ذكرك بخير * وتزعم أنني ملق في حديث
وان مودتي كذب ومين * واني بالذي أهـوى بثوث
وليس كذا ولارد عليها * وليكن الملول هـ والنكوث
رأت شغفي بها ونحول جسمي * فصدت هكذا كان الحديث

ولابن النبيه

سقىا لا يأمنا التي سلفت * كانت بطيب الحياة مقترنه
لوبيع يوم منها وكيف فيه * كنت بعمرى مسترخصا ثمنه

وللسيد عز الدين المرتضى

أفي الحق أن تمضي ثلاث وأربع * وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان أرى شمس الضحى قرالدي * ولا هو حاشاه الخسوف يراني
نأى لاناى لساننا الهجر لادنا * فيسألت دانا وذاك دان

ولسراج الوراق

ان عيني وهو عضودنف * ماعلى ما كابدته جلد
ما كهاها بعد ما منك الى * ان دهاها وكفيت الرمد

ولاديه عمارة اليمنى

له راحة ينهل جود بينانها * ووجهه اذا قابلته يتهازل
برى الحق للزوار حتى كانه * عليهم وحاشا قدره يتطفل

ولابن اللبابة في ناصر الدولة صاحب مبورقة من الاندلس

وعمرت بالاحسان أفق مبورقة * وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكانها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

(حصر الجزئي والمحاقه بالكلى) أرادوا بمعنى هذا الاسم أن يقصد المتكلم الى
جميع أنواع تجمعها ملاحظة تحت جامع بحيث تكون تلك الانواع هي أقسام ذلك
الجامع فيحصرها في بعض جزئياتها الغرض التعظيم أو غيره بمعنى أنه يدعى أن ليس
للكلى فردغـ ير ذلك الخصوص ومثال ذلك قول عبد الله السلاحي

البك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القمر
فسمت وعزى في الظلام وصارحى * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هـ والورى * ودارهى الدنيا ويوم هـ والدهـر

فقد

فقد جمع أنواع العالم من الأشخاص والامكنة والازمنة وحصرها في الملك والدار
ويوم اللقياء وقد أغار عليه الارتجاف في ذلك وقصر تصيرا بينا مع انحطاط درجة
العبارة في قوله

باسأئلي عنه لما جئت امدحه * هذا هو الرجل العاري من العار
رأيتك فرأيت الناس في رجل * والذهب في ساعة والارض في دار
فلفظ الناس ليس كلفظ الوري ولفظ الارض ليس كلفظ الدنيا والفتح لهذا المعنى
أبو نواس في قوله يمدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد
أنت على ما بك من قدرة * فليست مثل الفضل بالواحد
ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد
(الجمع والتفريق) هو أن يجمع بين شيئين في معنى ثم يفرق بينهما ما بعد وهو يزيد
على التفريق الماضي بسبق الجمع ويخالفه أيضا بأن التفريق هنا ليس الغرض منه
تفصيل أحدا من مثله قول مهيار

حتى إذا الليل قضى ما قضى * خفت مع الفجر خطاها الثقال

أبكي وتبكي غير أن الاسبى * دموعه غير دموع الدلال

وقول الجعدي

ولما التقينا والنقام وعد لنا * نحب رائى الدرمنا ولا قطه

فن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(الجمع مع التقسيم) هو أن يذكر جملا ثم يقسمه أو يذكر مفصلا ثم يجمعه في معنى

كقول أبي الطيب في الاول

حتى أقام على أرباض خرسية * تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسي ما كوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فقد أثبت أولا شقاء الروم وشقاؤهم بما يلحقهم من الشدائد وتلك الشدائد هي السي

والقتل والنهب والاحراق وقول حسان رضي الله تعالى عنه في الثاني

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحا ولوا النفع في أشياعهم نفعا

سجية تلك فيه غير محدثة * أن الخلائق فاعلم شرها البدع

(الجمع مع التفريق والتقسيم) هو أن يجمع من عدة في معنى ثم يفرق بينهما ما بانصفة

بضمير لكل ما أراد أن يثبت له ويخصه به وشاهد ذلك قوله تعالى يوم يأتي لاتكم

* (١٢٨) *

نفس الاباذنة جمع الانفس في السكوت حتى يصدر الاذن بالكلام ثم فرقهم شقيا
وسعيدا ثم نص ما أعدا لكل ولا بن شرف الغيرواني

للمتقى الحاجات جمع بيايه * فهو ذالاه فن وهو ذالاه فن
فللخامل العليا وللعديم الغنى * وللمذنب الرحى وللخائف الامن

(التوشيع)

هو كقوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان المحرص وطول
الامل وقوله منومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا والتاج الدين بن ابي الحسين
الكندي البغدادي

دع المنجم يكبر في ضلالاته * ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الا نسان يشركه فيه ولا الملك
أعد الرزق من اشراكه شركا * فبئست العدتان الشرك والشرك

(التكميل)

هو أن يأتي المتكلم بالمعنى تاما ثم يعقبه بمعنى يزيد كقوله سعد بن كعب
الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين الرجال مهيب

وقول البحري

هل العيش الا أن تساعفنا النوى * بوصل سعادا ويساعدنا الدهر
على انهما ما عندها الموصل * وصال ولا عنها المصطرصير
(الاحتراس) هو أن يأتي المتكلم بزيادة على الكلام لدفع فساد في معناه ولو احتمالا
كقوله تعالى وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء فاليد تكون بيضاء
بعلة البق وقوله لا يحطمنكم سايمان وجنوده وهم لا يشعرون فنسبة الفعل توههم
القصد ومن ناله الاذى يعترض على من قصده دون من لم يشعر به وهو في القرآن كثير
ومن شواهد الاحتراس قول الفرزدق من هجائه لجربير

لعن الاله بني كليب انهم * لا يغدرون ولا يفون بحمار

فقوله لا يغدرون معناه متى أخذ عليهم عهد عجزوا عن نقضه ولونابتهم بسببه الزواثب
والقرينة على ذلك ما سبق من الالسن ليس يحتمل انه استثنى لهم صفة من صفات الكرم
فاحترس بقوله ولا يفون وقوله بحار من الالغال وقال طرفه

فسي

فسق ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديعة تهمي
وقد فات هذا الاحتراس المتنبي حيث يقول
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * حيث اتجهت وديعة مدرار
وقد استعار بعض كتاب المغرب هذا الكلام في رسالة توديعة بخطاب فيها سلطانه
وانتقد على المتنبي حيث يقول

سر حـل حيث تحله النوار * وأراك فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لا ديمية مدرار
تنفي المحير بظلمها وتقيم بارش القسام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفـرا * وقضت بسيفك نجما الكفار
هـذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجمع في فانه قال حيث ارتحلت وديعة وما تكاد تعتقد
معها عزيمة واذا سفحت على ذي سفر فاحراها بأن تعوق عن الظفر ونعتها بمدرار
فكان أبلغ في الاضطرار

(الابغال) هو أن يأتي المتكلم بعد تمام الكلام بلفظ يزيد في معناه كقوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله
وما كانوا مهتدين ابغال لتمام الكلام قبله وزيادته فيه وقوله يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومن كلام الناس كقول الخنساء
وان صخر التأتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقوله في رأسه نار ورد بعد تمام المعنى ليزيد فيه وقول امرئ القيس
كأئن عيون الوحش حول خبائثنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
قال الاصمعي عيون الطباء والبقر اذا كانت حية لم يظهر فيها البياض فاذا ماتت ظهر
والشعر في ذكر يوم صيد فهو يقول في كثرة الصيد حتى ان عيون الوحش صارت
منتثرة حول رحالهم في صورة الجزع وهو خرفه بياض وسواد يجلب من اليمن وقوله
لم يثقب زيادة لتحقيق التشبيه كقول زهير

كأئن فتاة العهن في كل منزل * نزلت به حب القنا لم يحطم

(سجاعة الفصاحة)

قال مثبته أبو الفتح عثمان بن جني هو حذف شيء من لوازم الكلام ثقة بفهم السامع
ومثله بأمثلة يرجع فيها ضمير الغائب على ما يلزم علمه من الكلام دون ذكره

كقوله تعالى حتى توارى بالحجاب بعد قوله اذ عرض عليه بالعشي وكقول ابيد

حتى اذا الفتيدا في كافر * واجن عورات الثغور ظلامها

(الفرائد) هذا النوع عبارة عن كلمات رائعة ظاهرة الفصاحة يكون لها تميز بين

قرائنها فتشبه الجوهرة الفريدة في العقد المتماثل ومثاله بقوله تعالى الآن حصص

الحق وقوله يعلم خائنة الاعين وقوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائككم ومن

الشعر قول أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غير بضم الغين من الفرائد لا يقوم مقامها عقب حيضة وكل في هذا البيت

داخل على المعدود بعدها أي هو مبرأ من كل ما يوجب ضعفا ونقصا في الخلق والمغيل

اسم فاعل من أغيل يقال أغيات المرأة ولدها دون اعلال وأغالاته بالاعلال فهي مغيل

وهو يغيل اذا أرضعته وهي حامل جعله صفة للداء مبالغة في شناعته كأن المرأة اذا

أرضعت ولدها وهي حامل لم تكن هي المرضعة وانما المرضع داء والمراد بفساد

المرضعة أن لا تكون من ذوات اللبن الجيد فان النساء وبقية الاناث من الحيوانات

متفاوتة اللبن تفاوتاً عظيماً فهو فساد أصلي وفساد المغيل عارض فلا يغني أحدهما

عن الآخر وهذا البيت شاهد للعرب بكمال النباهة وجودة الالتفات واعتبار

التجارب فان المرأة بعد الحيض لا تكون قد صفت من الخبث وبرئت من الضعف

وتمت سورتها لقبول البذر فهي كالارض الندية التي لم تباع الصلاحية لقبول الحب

وحسن الفعل فهو يخرج ضعيفاً وقوة الغذاء باللبن لها ما بعدها وكانت العرب قد

عرفت بعض القبايل بجودة اللبن فكانوا يرضعون فيهم أولادهم وفي معنى حديث

مالي لا أكون أفصح العرب وأنا من قريش واسترضعت في بني سعد فانت تراه نفى

التعجب من قوة الفصاحة باثبات ما يوجبها وهو سيان أحدهما حسن الرضاعة

لاستباعه قوة البنية وجودة استعداد الاعضاء لتقييم اعمالها والسبب الآخر كونه

من قريش الذين هم أهل المجالس التي كانت العرب تتحاكم اليها في موسم الحج وتلك

مقامات أنواع الكلام ومواضع امكان الاختيار كما سبقت الاشارة اليه في الكلام

على اللغة وأما الغيلة فذلك حكمها بمقتضى التجربة وعليه قال صلى الله عليه وسلم

هممت أن أنهي عن الغيلة الا اني رأيت فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم فعناه

* (١٣١) *

انه هم بتحريم ذلك ولكن لدفع المخرج فيه ترك الى التجربة فمن وجد فيه ضررا كان
منهيا عنه بعموم النهي عن الاذى

(الاشتقاق) قال مثبته أبو هلال العسكري هو أن تشتق من الاسم العلم معنى في غرض
مدح أو ذم ومن أمثله قول ابن دريد في هجاء نعطويه الفهوى

لأوحى النحوى الى نعطويه * ما كان هذا النحوى يغدى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي مراخا عليه

وللصاحب ابن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة الطرف في تحيته والسوس

في حنطته ودخل محمد العباسى الملقب بابا العبر وكان مشهورا بالهزل وله نوادر طريفة

على رجل يسمى كثوم فسأل محمد عن اسمه فقال له كل يصل فقال ما معنى هذا

الاسم فقال معناه معنى كثوم وكتب ابن سكرة الى صديق له يلقب بالمحى

يا صديقا أفادني به زمان * فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح

انما باعد التألف منا * اتى سكر وانك ملح

فكتب يحبيه

هل يقول الاخوان يوما نخل * شاب منه محض المودة قدح

يئتنا سكر فلا تفسدنه * أو غدا يئتنا ويئناك ملح

وفي هذا الجواب تفضيل الملح لرفع المنافرة بين النوعين ولابن الرومى

كأن أباه حين سماء صاعدا * رأى كيف برقى فى المعالى ويصعد

(السلب والایجاب) هو اثبات شئ ونفيه من جهتين كقوله

خلقوا وما خلقتوا المكرمة * فكانهم خلقتوا وما خلقتوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكانهم رزقوا وما رزقوا

وقول آخر

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم تحفظ جواره فطن

ولا يلزم التصريح بالجزئين فيعدم منه قول الخفساء

وما بلغت كسف امرئ متناولا * من المجد الا والدى ثلاث اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل

فانه على تقدير باغ الناس متناولا من المجد وما بلغوا ما بلغت وبلغ الشعراء مدح
الاجواد وما بلغوا مدحك

(المشاكاة) هي ذكر الاشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته مجازا كقوله تعالى فمن
اعتدى عليكم فاعمدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد
يكون المشاكل ملحوظا غير موجود في الكلام فتسمى المشاكاة تقديرية كقول
بعض الشعراء وقد نظر الى امر بغرس فسبلا

ان الولاية لا تدوم لواحد * ان كنت تنكره فابن الاول

فاغرس من الفعل الجميل غراثا * فاذا عزات فانها لا تعزل

كانه قال انت تغرس نخلا فاغرس فعلا

(مالا يستحيل بالانعكاس) هو عبارة عن لفظ بقراء من آخره لاوله كما يقرأ من أوله
لا آخره كقوله تعالى كل في فلك ربك فكبر ومن كلام الناس كن كما أمكنك ومن
النوادر أن العماد الكاتب كان يساير القاضي الفاضل فقال العماد سرفلا بكابك
الفرس فأجابه القاضي بديهة بقوله دام علا العماد وللقاضي الارجاني

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وشرط حسنه أن يكون سلسا ليس فيه تكلف

(التقسيم) هو على نوعين أحدهما أن يذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر ويضيف
لكل ما يليق به والثاني أن يستوفي جميع الأقسام الممكنة في الاول قول
المتناس

فما يقيم على ضميم براديه * الا الاذلان عير المحي والوند

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

وقول ربعة الرقي

لستان ما بين الزيد بن في الندي * يزيد سليم والاغـراب بن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى * فتي الأزد للاموال غير مسلم

فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

ومن اثنائي قوله تعالى يهب لمن يشاء انا و يهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا

وانا انا ويجعل من يشاء عقيما ويحكى أن الحسن البصري كان يقول لا تقبل توبة

قاتل

قاتل المؤمن محمد افس اليه عمرو بن عبيد رجلا يقول له لا يخلوا ان يكون مؤمنا أو كافرا
أو منافقا أو فاسقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه وتعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتوبوا
الى الله توبة نصوحا وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول اولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من أين لك هذا قال شيء اختلج في صدري فقال
محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر فعبده
واذا قعد بأمر قام به وحكي أنه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم
رجل من بني اسد فقال يا أمير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذا ابت التمسح
وأما الثانية فتحضت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وفي أيديكم فضول أموال
فان كانت لله فبئها في عباد الله وان كانت لهم فلا تمنعوهما ياها وان كانت لكم
فتمصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما تركنا في واحدة عذرا ثم قال له
قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال مالي حاجة في خاصة دون عامة ولا في
تمام في مجوسي احرق

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار

والعمرو بن الهم

اشربا ما شربتم فانه ذيل * من قتل او هارب أو أسير

(الاشارة) هو عبارة عن ايجاز في العبارة مع كثرة المعنى كانه يشير اليه اشارة ولم تتناول
العبارة كقوله تعالى في صفة الجنة وفيها ما تشبهه الانفس وتاذ الاعين وقوله اخرج منها
ماءها ومرعاه وقوله فاصدع بما تؤمر ولا ترى القيس

فطل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة اريد بها الأشياء كثيرة

(الترتيب) قال مستخرج شرف الدين اتية ما هي هوذا كراوصاف الموصوف و حد
مرتبة على الترتيب الطبيعي كقول مسلم بن ابي ر

هيفاف في فرعها ابل على قير * على قضيب على حقف المقاتل دهن

(المشاركة) ويقال الاشتراك وهو ان ياتي بلاظ مشترك بين معنيين ليوهم السامع أنه

أراد أحدهما الكونه جعل الكلام بحيث يتبادر منه وهو يريد ألا تحريف بقب الكلام
بما يحقق مراده كقول كبر عزة

وأن التي حبيت كل قصيرة * إلى ولم تـ لم يذك القصاص
حيت قصيرات النجبال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحائر
البحائر جمع بحر بضم فسكون القصير المجمع الخلق
(التوليد) هو على نوعين أحدهما اللفظي والاخر معنوي فاللفظي أن يستحسن الشاعر
أو الناثر لفظا من كلام غيره في معنى فيستلبيه ويضعه في معنى آخر فان كان استعماله
إياه أجود وكان الموضع الذي وضعه فيه به أليق انتظم في المقبول المستحسن والاعتمد
المردود أو المسترذل كقول أبي تمام

لما منظر قيد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارتها الحب
كلمة القيد مستلبة من قول امرئ القيس في صفة الفرس

وقد اغتدى والطير في وكائنها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل
الأوابد جمع أبدة وهي الوحش ومعناه ان هذا الفرس شديد السرعة بحيث متى طلب
عليه صيد أدركه ومنعه من الحركة فهو بمنزلة القيد له فأنت ترى انه استعمال لفظ القيد
مع الحيوان الذي هو موضعه وبلغ به غرضه وأبو تمام استلبيه واستعمله مع النواظر
فكان في غير موضعه والمعنوي هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد
فيه ويحسن العبارة عنه فيعديدها بما فيه من التنبه والنقد الذي يحصل بمثاله التعليم
والدلالة على الأدب كقول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنتني وبياض الصبح يغري بي
توليد من قول عبد الله بن المعتز

لا تلق الأبليل من قواصه * فالشمس غمامة والليل قواد
فالغمامة هي نعل الكلام عن الغائب وليس فعل الشمس والأغراء هو تحريض حاضر
على حاضره وفعل بياض الصبح واستعمال الشفاعة التي تقتضي محبة العانة مع
شرف اللفظ أحسن من استعمال القيادة وكقول أبي الطيب أيضا

همام اذا ما فارق الغمد سيفه * وعائنه لم تدر أبى بها النصل
توليد من قول أبي تمام

يدون بالبيض القواطع أيديا * فهن سواء والسيوف القواطع

* (١٣٥) *

فانظر تفاوت ما بين البيتين وكقول الاخطل

وان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

توليدا من قول النابغة

وعبرتني بنو ذبيان خشيتهم * وهل على بأن أخشاه من عار

وكقول بعضهم

فلا تغل في شيء من الأمور اقصد * كلا طرفي كل الأمور ذم - يم

توليدا من قول آخر

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتي به - دة التخلق

توليدا من قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزال

وهو عقد لقوله صلى الله عليه وسلم من تأني أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد

(الابداع) بالباء الموحدة هو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتتة على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل

قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغبض الماء وقضى الأمر واستوت

على الجودي وقيل بعد اللقوم الظالمين فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعا من البديع

وهي سبع عشرة لفظة الاول المناسبة لتامة بين ابلعي واقلعي الثاني الاستعارة فيهما

الثالث الطباق بين الارض والسماء الرابع المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا طر

السماء الخامس الإشارة في وغبض الماء فانه عبر به عن معاني كثيرة لان الماء لا يغبض

حتى يقاتع مطر السماء وتبلغ الارض ما يخرج منها من عيون الماء فغبض الحاصل على

وجه الارض من الماء السادس الارتفاع في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن

استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى السابع التمثيل في قوله وقضى

الأمر فانه عبر عن هلاك المال كين ونجاة الماجين بلفظ بعيد عن الموضوع الثامن

التعليل فان غبض الماء علة الاستواء التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء

حالة نقصه اذ ليس الاحتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغبض الماء

الذي على ظهرها العاشر الاحتراس في قوله وقيل بعد اللقوم الظالمين اذ الدعاء

يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعف يتوهم ان هلاك لعمومهم بما شمل غير

مستحق الحادي عشر المساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها اثنا عشر حسن

النسق فانه تعالى قص القصة وعمف بعضها على بعض بحسن الترتيب الثالث عشر
 ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها الرابع عشر الایجاز فانه
 تعالى امر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من
 الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام الخامس عشر التسهيم لان أول الآية يدل على آخرها
 السادس عشر التهذيب لان مقدماتها موصوفة بصفات المحسن كل لفظة سهلة مخارج
 الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب
 السابع عشر حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشك
 عليه شيء ثمنه الثامن عشر الاعتراض وهو قوله ونحس الماء واستوت على الجودي
 التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن
 قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقاتل يا أرض اباعى وباسماء اقلعى في صدر الآية سلوكا
 في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأنى الامن ذى قدرة فهار
 لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى أن يكون غيره جلت عظمتها قاتل يا أرض وباسماء
 ولا أن يكون غائض ما غاض ولا قاضى مثل ذلك الامر المسائل غيره العشرون
 التعريض فانه تعالى عرض لاسالكى مسالكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان
 وتلك الصور اذا تله ما كانت الاضامهم الحسادى والعشرون التمكين لان الفاصلة
 مستقرة في محالها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة الثانى والعشرون الانسجام
 لان الآية يجمعاتها منسجمة كالماء تجارى فى السلاسة الثالث والعشرون الابداع
 الذى هو شاهد هذا النوع وفى هذه الآية الكريمة تفرعات آخر مثلا ان الاستعارة
 منها فى موضعين وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير
 وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفى الجاثب للكرمانى اجمع المعاندون على
 أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب
 والعجم فلم يجدوا مثله فى فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها فى تصوير الحال
 مع الایجاز من غير اخلال انتهى من لفظ ابن معصوم رحة الله عليه

(النوادر) وكان قدامة يسميه الاغراب بالغين المججمة وهو أن يقصد المتكلم الى معنى
 قد ابتدئته الشهرة وكثرة الاستعمال فيبرزه فى صورة يتخيلها فتكسوه غرابية وكأنه
 لم يكن مستمرا كقول أبي الطيب المتنبي فى التشبيه بالشمس

* (١٣٧) *

لم تلاق هذا الوجه شمس نهاره * الا بوجه ليس فيه حياة
وكقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي في التشبيه بالقمر
ترأى وراة السماء صقيلة * فأثرفها وجهه صفحة البدر
ولا بي الفتح البستي فيه اغراب آخر
أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى * لما رأى طرفي يديم س—هـودا
حتم ترمقني بعيني ساهر * أقصر فلست حبيبك المفقـودا
ومن المعاني المشهورة دعوى ان الطير تتبع الجيش لاعتقادها الوقوع على قتلاها لكثرة
وقائعه ونصرته فيها قال النابغة
اذا ما غزوا بالجيش حاق فوقهم * مصائب طبرته تدي بعصائب
وتبعه مسلم بن الوليد بقوله
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهـن يتبعنه في كل مرتحل
واكثر الشعراء في ذلك بعبارات قريب بعضها من بعض حتى قال المتنبي فأغرب
يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على هاماتهم تقع
* (التطرين) * هو على معنيين احدهما أن يؤتى بأمر متغابلة على حد قول أبي
تمام

أعوام وصل كادي نسي طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبهرت أيام هـجـ رأعت * بؤسا فخلنا أنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحـلام
والآخر ان يتبدأ تعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة على حد قول ابن الرومي
أموركم بني خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب
وقول ابن ابي شيك البصري

اقول اصاحبي والراح روح * لجسم الكأس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنابواك * تسـل نفوسها فوق الجـوم
شموعك والكؤوس مع الزامى * نجـوم في نجـوم في نجـوم
* (التشكيت) * هو أن يخص المتكلم شيئا بالذكر لا يستحق الاختصاص لذاته بل هو
وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرديه ولذلك يطالب عند سماعه فيقال لم يخص هذا

بالذكر كقوله تعالى وأنه هورب الشعري وهورب كل شيء فيقال لم يختص الشعري
بالذكر والآخر الذي أوجب له ذلك هو أن أمة من العرب كانت تعبدها وأمامهم في
ذلك رحل كان يقال له ابن أبي كبشة قبل وهو المراد في قول أهل مكة حين كانوا
يستسخرون أمر ابن أبي كبشة تشبهاً بالنبي صلى الله عليه وسلم لم به في مفارقة عبادة
الاصنام وقيل نسبوه إلى بعض أجداده لأنهم ومن شواهد التنسكيت قول الخنساء

بذكري طلوع الشمس صخرًا * وأذكره كل غروب شمس
نصت الوقتين لكونهما وقت اطعام الطعام وتلقى المساكين والضييفان ولا ي
تمام من التنسكيت قوله

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
من قصيدة لها خبر يعرف منه نكتة اختصاص التين والعنب بالذكر حتى اعترض
عليه من لم يعرف الخبر وذلك أنه بالغ المعتصم وهو في مجلس شرابه أن في بلدي يقال لها
عمورية بنشد الميم من بلاد الروم أسيرة هاشمية تصرخ واعتصمناه فقال المعتصم
ليكن ليك وأمر بالتحتم على الكأس وحلف أن لا يشربه إلا بعد فتح البلاد وانه إذا أسيرة
فقال المنجمون ان هذا الوقت غير صالح للغزو فقام يحفل بكلامهم وخرج وكان المنجمون
يقولون أيضاً اذ لم تفتح البلد قبل أن نضج التين والعنب لم تفتح أبداً فقد رآه الله سبحانه
وتعالى أنه وصل إلى البلد وفتحها واستنقذ الأسيرة فقام أبو تمام وأنته قصيدة البيت
وأولها

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الحوائف في * متونهن جلاء الشك والريب

وهي من جيد شعر أبي تمام

* (حسن الاتباع) * هو عبارة عن أن يقصد الشاعر إلى معنى سبقه به غيره فيأخذه
ليخرجه في صورة أحسن من الصورة التي كان عليها حتى يستحقه وكأنه لم يسبق به ولذلك
يقال من سرق واسترق فقد استحق كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهب

فأخذه فليده سلم الخمار فاختصر وبالغ حيث يقول

من راقب له س ما غمنا * وفاز بالذلة الجسور

وقال ابن المعتز

* (١٣٩) *

وتحت زنا بردن عقودها * زنا زرا عكان معاقدتها السرر
فاخذته التهامي في قوله

لولا لم يقض في اعدائه قلم * ومخلب الليث لولا الليث كالظفر
ماصر الاوصات بيض أنصاه * في الهام أوأطت الارماح في الثغر
وغادرت في العدى طعنا يحف به * ضرب كما حفت الاعكان بالسرد

وقال جرير

اذا غضبت عليك بنو عجم * حسبت الناس كلهم غضابا
وتبعه أبو نواس بقوله

ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وقال الجعفي

أخجلتني بندا يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجبا وبرراح وهو جفاء
فتبعه أبو العلاء بقوله

لواختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يجر للافراط في الخصر
ومن يقرأ الاشعار يجده شيئا كثيرا من ذلك

* (التفريع) * هو نوعان أحدهما أن يحكم متعلق أمر بحكم على وجه يشعربته فريح
الاول على الثاني كقول العربي

أحلامكم اسقام انجمن شافية * كما دماؤكم نشفي من السكاب
قبل ان الكلب تعثر به حالة كالجنون فاذا عض انسانا في هذه الحالة جن ويقال كلب
كلبا من باب فرج فدواءه ان يشرب من دم شريف وأنكر ذلك بعض الادباء وانه
المراد في البيت وقال ازمعني البيت مدحهم باشرف والسودد وانهم ذا اصبيوني
أخذ النار كالبواشفاء من النغم والحقد وحرارة القلب على التفتني حتى يقال هو نار منيم
اذ كانت العرب لا تعتدني أخذ النار بقتل الاوضاع والثاني من نوعي التفريع هو تنفي
زيادة شيء موصوف بصفات على شيء آخر كقول كثير

ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاء عليهم مسيل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعيم التبت مكتهل
يرما بأصبر منها شمر رائحة * ولا بأحسن منها ذنا الاصل

(التدريج) هو عبارة عن ذكر عدة ألوان كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الشعر كقول حسين بن مطير
محصرة الأوساط زانت عقودها * باكثر مما زينتها عقودها
بصفرة تراقبها وحمرأ كفهها * وسود نواصمها وبيض خدودها
وقول ابن جيسوس

ان ترد علم حالهـم عن يقين * فالفهم يوم نائل أو نزال
تلقى بيض الوجوه سود منسارا * نفع خضرا لا كاف حمر النصال
ومن النثر كقول الحريري فذا غدير العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر
اسود يومى الابيض وايض فودى الاسود حتى رنى لى العدو الازرق فخبذا الموت
الاجر ولا تخفى ذكر وقعة فأوردنا الحديد الاخضر فى دم الوريد الاحمر من
عدو الله الازرق من بنى الاصفر

(التفسير ويقال التبيين) هو عبارة عن ان يأتى المتكلم فى أول كلامه بما فيه ابهام
ولا يستقل الفهم بمعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشفه ويبين الغرض منه كقول
بعضهم

صاوا وجادوا وضاوا واحتبوا فهم * أسدومز وأقار وأجبال
لو وقف على قوله واحتبوا لم يكن الغرض من الكلام مفهوما وهو مدحهم بتمام
الشجاعة والسخاء ومماحة الوجوه ورجاحة الاحلام وكقول ابن الرومي
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها ما عالم اللهـدى ومصباح * نجوا الدجى والخرىات رجوم
فلو وقف على قوله دجون لم يكن مقصوده مفهوما فينبه بانها تشبه النجوم ثم فسر بما
للنجوم من الخصائص على سبيل التقسيم وقول محمد بن وهب

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث واللبث والصمصامة الذكر
(سباقه الأعداد ويقل التعديد) هو عبارة عن ذكر مفردات على نسق فان اقترنت
بمحسن آخر كازدواج أو مقابلة كان أنتم كقوله تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن الشعر كقول أبى الطيب
فالنخل واللبل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم
وكقول

وكقول محمد بن هاني

للناس اجماع على تفضيله * حتى استوى الاثماء والكرماء
واللاكن والفحشاء والبعداء والشقرباء والنخصماء والشهداء
في الناس يسرى جوده وجنوده * وعديده والحسزم والاراء
نزلت ملائكة السماء بنصره * وأطاعه الاصباح والامساء
والفلك والفلك المدار وسعده * والغزو في الدأماء والدأماء
والدهر والايام في تصرفها * والناس والخضر والغبراء
(حسن النسق) * هو على نوعين أحدهما سرد أوصاف لموصوف كقوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الآية وما أشبهها من الآيات والثاني عطف عدد
من الالفاظ المتلائمة معناها كقوله تعالى قيل يا أرض ابلعي ماءك الآية ومن الشعر
قول ابن هاني الاندلسي

قد جات الاوهام فيك ودقتا لا لباب عنك وجات الالاه
فعمت لك الامصار وانقادت لك لا قدار واستحييت لك الانواء
(حسن التعليل) * هو عبارة عن تعليل صفة شئ بعلة ادعائية فيها غربة وهو على
اربعة أنواع لان الصفة اما ثابتة او غير ثابتة يدعى ثبوتها والثابتة اما ان لا يظهر لها علة
في العادة واما ان يظهر وغير الثابتة اما ان تكون ممكنة الثبوت او غير ممكنة فالاول
كقول أبي الطيب

لم تحك نائلك المحاب وانما * حجت به فصيبها الرضاء
فارسال المحاب المطر ثابت لا يظهر له علة في العادة وادعى تعليله باحتمالها من حشد
مدوحه وغيظها من القصور عنه حتى عرفت وانصب عرقها وهو الرضاء وكقول
أبي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره * حسنا فسلو من قفاه لسانه
فخرج ورقة من البنفسج الى خلفه ثابت لا تظهر له علة وادعى ان علة الافتراء والثاني
كقول أبي الطيب

ما به قتل أعاديته ولكن * يتقى اخلاف ما ترجو الدثاب
فالقتل ثابت وعلة عدوه المقتول وازالة ضرره فادعى له علة غير تلك وهي اتقاؤه
وتحاشيه من اخلاف ما رجته الدثاب عند رؤية تخروجه بالجيش من حصول ما اعتادته

* (١٤٢) *

من الشبيح على اثر قفوله من غزواته وكقول ابن المعتز فيمن اصابه الرمد
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها الوصب
جسرتها من دماء ما قتلت * والدم في النصل شاهد عجب
وكقول بعضهم

تتني تؤنبي في البكا * فأهـلابها وبتأنيها
فول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين ترائي بها
فنت اذا استحسننت غيركم * أمرت الدموع بتأديها

واما كقول مسلم بن الوليد
باراشيا حسنت فينا اساقته * نحى حذارك انساني من الغرق
فمن اساقه الوشي غير ثابت فائتبه وعاله والرابع كقول الخطيب القزويني ترجمة
لشعر فارسي

لوم تذكر نية الحوزا خدمته * لما رأيت عليها عقد مننتك
(التعطف) هزان يني بلغظني صدر البيت ثم يأتي في العجز به أو شي من مشتقاته
كقول أبي الطيب

فساق الى اعرف غيره كبر * وسقت اليه المدح غير مذم
ومما انشد الاصحى لارشد وقد سانه لئلا كبر

ولا تجعل على احد بنظم * فان الظلم مرتبه ونعيم
ولا تفحش وان ما شئت عيضا * على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخالك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لرب الدهر واصبر * فان الصبر في الدنيا سليم
(الاستماع) وسماه بعض التعليق وبعض المضاعفة وبعض التوجيه وهو
عبارة عن ان يتضمن الكلام في أثره زعمان المدح أو غيره وفي آخره نوعا آخر منه كقول
أبي الطيب

نهر من الاعمار ما لم حوته * لم نكف الذنب بأنك خالد
رس كلامه يتضمن مدحه ونهاية الشجاعة وعبروا هذه وآخره يتضمن مدحه بان ذلك
يسمى روعا فها هو لا صلاح الارض وازنة لفساد وتخصيل لفرح العام حتى
نكف لالذنه اي يهتزرت بتخيه ويكفيل ابن هاني في الهم

ان

ان لفظا ناسا وكه لشبهه * بك في منظر الجفاء الجليل
(التمكين) هو جعل قافية البيت أو قريضة السجع في مكانها الذي يقال عند سماعها
انه لها وهو السبب الا كثر في حسن الكلام ومتانته فليس أشد على مهرة الشعراء من
سماع القوافي القلقة والطريق التي ساكها الشاعر أو الناثر لاجل التمكين هي ان
يستحضر أولا الالفاظ التي يريد أن يجعلها تنهات ثم يأخذ في احضار المعاني الالفة
بمعناها واختيار العبارات المناسبة لها حتى تنبأ له ذلك تم له التمكين وأشبه كلامه بعضه
بعضا وكان آخره هو ما من أوله كقول علي بن الرقاع العاملي من قصيدته التي أولها
عرف الديار توهم ما اعتادها * في صفة غزالة

ترجي أعن كان إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وأكثر أشعار من اشتهرت أشعارهم بالحدودة على ذلك

(ثا كيد المدح عما يشبه الدم) ويقال المدح في معرض الذم هو عبارة عن ذكر
صفة مدح ثم الاستثناء منها صفة مدح أخرى بحيث يوهم انه يريد الاستدراك بآثبات
صفة ذم كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، قبل السلام لا سلاما وقوله صلى
الله عليه وسلم ابا أفصح العرب بيداني من قريش ومن الشعر قول النابغة الذبياني
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب
وقول لنابغة الجعدي

ففي تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعادي

ففي كملت أخلاقه غير انه * جواد فلا يبقى من المال باقية

* (الايضاح) * هو ان يأتي بمفرد أو جملة ثم يوضحه ويبينه كقوله تعالى رخصنا
اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقوله ان الانسان خلق هلوة
الشرجوعا وادامه الخير موعا ومن شعر كقول اوس
الامعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمع

وقول أبي الطيب

وكم لظلام الليل عندي مر يد * مخبر أن لم توبة كذب

وقاك أذى الاعداء سرى اليهم * وزارك فيه ذولا لال انجب

اشارة نسبة الى ماني وهو امام مذهب اريزادقة الذي يقولون بالهين هما النور وهو اله
الخير والظلمة وهو اله الشر

* (التوهيم) * هو ان يأتي المتكلم بكلمة عقب لفظ يوهم غير ما لفظا أو اعرابا أو معنى
كقوله تعالى قال عذابي أصيب به من أشاء فلفظ أشاء جي بهابه - دعذابي أصيب به
فالكلام يوهم - منها أساء من الأساء وكقولهم ان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
الكلام يوهم ثم لا ينصروا بالجزم عطفًا والغرض ابتداء الاخبار وكقوله الشمس
والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان المراد بالنجم الزرع وبعض أمثلة التوهيم
تشبه التورية غير ان أحدهما المعنيين في التوهيم يكون فاسدا لا يصح ان يراد كقول
الصفى الحلى

وساق من بني الاتراك طفل * أتبعه به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي * وأفديه بعيني وهو ساق

* (الالغاز) * عدوا هذا النوع من البديع وجعله فنامسة لا أليق لانه عبارة عن
مؤلفات يسلك فيها طرقات في العبارات حتى يعسر فهم المراد منها وقد خص بالتأليف
ليسان تلك الطرق ثم لا هل النباهة بعدد قوة على اختراع طرقات في الالغاز غير ما ذكر
ومنه ما تستعمله العامة من الحوازيرومن أمثله قوله يحيى بن أكرم في العين
وبأسطة بالانصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير
إذا ألقيتها الحجر اطمأنت * وتخرج ان يباشرها الحرير

وقول آخر في الضرس

وماحب لأمل الدهر صحبته * يشقى لنفسي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه منذ تصاحبنا فذوقعت * عيني عليه تعارقنا الى الأبد

ولا آخر في قصب السكر

وذى هيف كالغصن قد اذابدا * يفوق القناح سنا بغير سنان
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله * مباحا قبيل العصر في رمضان

* (الارداف) * هو بعض أنواع الكتابة المبينة في علم البيان

* (الاتساع) * هو أن يأتي المتكلم أثناء كلامه بما يحتمل أن يفسر بكثير من المعاني
لصلاحه لكل منها ومثاله بقوله تعالى والشفع والترفقة - دأمكن تفسيرها بثلاثة
وعشرين معنى جعلت أقوال العلماء الاوّل قال أبو مسلم الزوج والفرد وهو تذكير بالحساب
لعظم نفقه وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن البصري الثاني قال ابن زيد
والجبان

والجباري جميع الخلق لكونها زوجا أو فردا الثالث الشفع الخلق لكونه أزواجا كالسما والارض والليل والنهار والبر والبحر والانس والجن والكفر والايمان والوتر الله وهو مروي من حديث أبي سعيد الخدري الرابع صفات الخلق لكونها قدوة وعجزا وحياة وموتاً وعلماً وجهلاً الى غير ذلك والوتر صفات الله الخامس الصلاة وهو مروي من حديث عمران بن حصين السادس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة أي شفع اليبالي العشر ووترها السابع يوم التروية ويوم عرفة وهو مروي عن جعفر الصادق وأبيه محمد الباقر الثامن شفع العشر الاخرة من رمضان ووترها التاسع اليبالي والايام ويوم القيامة العاشر الشفع والوتر اليبالي العشر التي أتم الله بها ميعقات موسى الحادي عشر الصفا والمروة والكعبة الثاني عشر يوماني أو ثلاثتها فن تجل في يومين فلا ثم عليه الثالث عشر آدم وحواء والله تعالى الرابع عشر آدم وحواء وآدم قبل حواء الخامس عشر صلاة المغرب ركعتان وركعة السادس عشر درجات الجنة ثمان ودركات النار سبعة السابع عشرهما الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو وابعهم الآية الثامن عشر مسجد مكة والمدينة والاقصى التاسع عشر قران الحج والتمتع والافراد العشرون الفرائض والسنن الحادي والعشرون الاعمال والنية الثاني والعشرون العبادة المتكررة من صوم وصلاة وغيرهما وغير المتكررة كاللحج الثالث والعشرون الروح والجسد والروح وحده هـ ذا ومن الشعر كقول الحماسي

بيض مفارقنا تغلى مراحلنا * نأسوا بأموالنا آثارا يديننا
فالا تساع في قوله يبيض مفارقنا فقل أراد بذلك الطهارة والعتاف كقوله يبيض
العرض والشيم والحسب وقيل أراد أنهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا
بالاغمار وقيل أراد أنهم ليسوا بعبيد لا فرق الانسان اذا كان أبيض كان جميع
جسده أبيض وقيل أراد ان تحسار الشعر عن مقدم رؤسهم ما رواه عنهم ابي البيض والمغافر
وقيل معناه نحر أصحاب حروب فقد شابت مفارقهم من كثرة الشدائد وقيل معناه
نحن كرام نكثر استعمال الطيب فايضت مفارقنا لذلك ويقال من أكثر استعمال
الطيب أسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفو الرؤس لا عيب فينا فعبّر عن
النقاء باليباض والعرب تقول في مدح الرجل أبيض وقيل معناه نحن كرام فشابت
مفارقنا دون القفص لان شيب الكرام يبدو في المفارق كما قيل

فشيبت لثام الناس في نقرة القفا * وشيبت كرام الناس بعلمو المفاقر
وقيل المفاقر هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا كثيرة
ما ياتينا من العفاة فهي بيض لاثمة لم تعف لكثرة سالكم ارضا الوجه اولى لمشاكلته
ما بعده وهو قوله تغلى مراجلنا والمراجع القدر الكرام من محاسن ذلك أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصنعاني في كتاب الجملة والذيل
والصلة قريل في البيت المذكور ما ثنا قول وقد أفردت تفسيره كتاب وأقرب الاقوال لما
هو المتبادر من لفظ المفاقر انه كناية عن الشرف والسودد فعنى الكلام نحن قوم
اشراف نهر بحالنا للثوانسة ولحادثة والمناجمة وهذه الخدم مترددة حولنا في أعمالهم
لأننا شرعنا ولا نتردد في مهنة فنحن نطاف ليس على معارفنا غبار كما هو شأن من يباشرو
أعمال الخدمة والمتكفل بافاده ذلك قوله تغلى مراجلنا

(جمع اوثاف والمختلف)

هو ان يسوي بين شخصين في المدح وهو يريد أن يفضل أحدهما فيسلك لذلك سبيلا
لا ينقص فيه الآخر كقول الخنساء تفضل أخاه على أبيها وقد تسابعا

جاري أباه فأقبلوا وهما * بتعاوران ملاءة المحضر

فهما كأنهما وقدرزا * صقران قد حطا الى وكر

حتى اذا نزلت القلوب وقد * زبت هناك العذر بالعدر

وعلا هتاف الناس أيهما * قال المصيب هناك لأدري

برزت صفحة وجهه والده * ومضى على غلوائه بحري

أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

* (الابداع) ويقال التضمين هو أن يضمن الشاعر كلامه مصراعاً أو أكثر من كلام

غيره ويرسم شخص اسم التضمين المصراع وهو لا غرض منها دلالة الشاعر على انه يعارض

قصيدة المضمن كقول النواحي في آخر قصيدته التي يتابع فيها قصيدة كعب رضى الله

تعالى عنه

ان لم أفز بقبول في متابعتي * بانك سعاد فقلبي اليوم مقبول

ولبعض أعيان العصر سامي القدر والشعر من قصيدة يعارض بها الامية الطغراني

المشهور بالامية العجم

اني امرؤ حباب الايام أشطرها * وشغل الهوى في أوثق العقل

مازات

* (١٤٧) *

مازلت أبغى الصبا حتى اذا اكفلت * اصاله الرأي صانتني عن الخطل
فان يكن مرّ لي عصر اطاعت به * حكم التصابي فالي اليوم ذوجدل
ومنها الاتقاد على صاحب المضمّن بأبه وضع الكلام في غير موضعه ومنها الزيادة في
المضمّن ومنها نقله الى غير معناه كما يتبين ذلك في أمثله وأكثرا المتأخرين تضمينها وقد أتى
فيه بالحبيب الغريب بحير الدين بن تميم ولذلك يقول

أطالع كل ديوان أراه * ولم ازجر عن التضمين طيري
أضمن كل معنى مستجاد * فشعري نصفه من شعر غيري

في تضمينه قوله

لو كنت في الحمام والحناء على * أعطافه ونجسها لآلاء
لأبت ما يسببك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء
وقوله تضمينه هذا الشطر أيضا

لو كنت شاهدنا وقد جلّيت لنا * في كاشها واضوئها لآلاء
لأبت أحسن ما يرى من أكؤس * سال النضار بها وقام الماء
وهذا الشطر وهو * سال النضار بها وقام الماء * مر قول المتنبي في مدح عمر
ابن هارون وكان أقام في بلاد أيام الشتاء وقد جد الماء بالثلج وبيت الشطر
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة * سال النضار بها وقام الماء
فأنت ترى أن قوله وقام الماء لا يدخل في جزاء الشرط وتصححه أن تجعل المحنة حالا ويكون
المعنى أن الممدوح أكثر انهماقه واحساسه حال اشتداد البرد ويكون كقول العربي
نحر في المشتاة ندعوا الحمالا * لا ترى ما دأب من ينتهر

وكذلك يخصوص اشتاء بظهور حود الجوار كونه أوقت لدى يعوق لمسكين عن
الضرب في البلاد في دعاء فصل الله تعالى في روق أحاديث بحير الدين في تضمينه وله في تضمين
قول المتنبي أيضا في بيت يتخلص منه الى مدح

لواستطعت ركبت الناس كلهم * الى سعيدين عبدا لله بعرا
ومع شرع ذلوا لما ركبت على * أحوى محاسنه فبحن فعاهم
دع بعدلوا ما استطاعوا إلى رجل * لواستطعت ركبت الناس كلهم
ومن طريق التضمين ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلدون في تاريخه أن الحبص

بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبج عليه جرو وكان
متقلدا سيفاً فوكزه بعقب السيف فسات قبلخ ذلك أبا القاسم هبة الله بن المفضل المعروف
بأبن القطان الشاعر فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنه فقدم إليه
ليقتاد منه فألقى السيف وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول من
كتاب الحماسة ثم إن ابن المفضل المذكور جعل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبها
جاء ورثب معها من يطردها وأولادها إلى باب الوزير المذكور كما استغيثه فأخذت
الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فإذا فيها

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتي * بفعله ألبسته الخزي في البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترأ * على جرى ضعيف البطش والجملد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن بيواه عنه في القسود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت * دم الأبياق عند الواحد الصمد
أقول لانسف نأساء وتغزية * احدي يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خاف من بعد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذو ولي

وللشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قومًا لا أخلاق لهم ولا * ميل إلى طرب ولا سمار
يستيقظون إلى نهيق حمارهم * وتنسام أعينهم عن الأوتار
البيت الثاني لبعض العرب يحجوقوماً بالجبن وانهم لا يقدرون على أخذ ثاراتهم وهي
الأوتار ونقلها الشيخ إلى أوتار العبدان
* (الالتزام ويقال لزوم ما لا يلزم) * هو أن يلتزم الشاعر أو الناثر قبل حرف الانتهاء
حرفاً أو أكثر كقول الطغرائي في مطالع اللامية
أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
وكقول عمر بن أبي ربيعة

يا لله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المسكث في اليمن
أركت حاولت دنياً أورضيت بها * فما فدت بترك الحج من ثمن
ولعمرو بن أجد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير أهله * يجد مطلب المعروف غير يسير

إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة * من الذم سار الذم كل مسير
ولحسن بن علي الواسطي

براني الهوى برى المدى وأذاني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلمست أرى حتى أراك وانما * يمين هباء الذرف في أفق الشمس *
ولابي العلا ديوان شعر كله من هذا النوع وانما يحسن الالتزام اذا حسن معه الكلام
والاستحق صاحبه ما قال الا يوردي

شعر المراخي وحوشيتم * كعقله أسلمه اسقم
يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزم
* (المزاوجة) * هو أن يرتب فعلا واحدا مختلفا المتعاق على شرط وجزائه كقول
البحرئ

اذا ما نهى الناهي فلجى الهوى * أصاحت الى الواشي فلجى به الهجر
وقوله اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها
* (التجريد) * هو أن تجرد من شيء آخر لئلا يلبس الغنى في المعنى كقول القائل
تري منهم الاسد الغضاب اذا سطوا * وتنظر منهم في اللقاء بدورا
ويكون بمن كذا وبالبا مثل انك لتلقى بفلان البحر وبني كقوله تعالى لهم فيها دار
الخلاد وبغير ذلك كقول الاعشى

يا خبير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا
كأنه قال هو يشرب بكف كريم ومن التجرب يدما في خطاب المرأة نفسه كقول أبي الطيب
لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
* (إيهام التوكيد) * هو تكرير لفظ لتأسيس المعاني فيوهم التوكيد كقوله تعالى
لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال ومن الشعر كقول
علي بن أحمد المروزي

لقد حل لي عجب عا جب * تقاصر وصفي عن كنهه
رأيت الهلال على وجهه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول آخر

قالت لترب معهما منكرة * لوقفني هذا الذي نراه من
قالت فني يشكو الهوى متم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

* (الترصيع) * هو أن يجعل الشاعر أو الناثر جميع ألفاظ الشطرين أو الفقرتين على نهاية واحدة سوى لفظة الضرب في الشعر كقول الحريري في المقامة الأولى يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواج وعظه ورشيد الدين العمري المشهور بالوطواط قد أتى من هذا النوع منها قوله

جناب ضياء الدين للبر مرتع * وباب ضياء الدين للحر مرتع
وسيرة زهراء للعقو علم * وسيدة الشفاء للخافق جمع
فقد دونه للراشد أرسم * وشيد منه للحمام دار ربع
وعلاياه فيها للخواطير مسرح * وأقيسه فيها للنواظر مرتع
فتول من بروي ثناءك مفعم * ومنزل من ينوي جفاءك بلقع
وصولاك للأشرار متورمتاع * وطولك للأخيار مرو مشبع
وجاء منه في الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان الأبرار لفي عظيم وان العجبار لفي جهيم وقوله
ان الينا اياهم ثم نعلينا سايهم

* (الحذف) * هو التزام اخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو من نوع كالمجم فيكون
الكلام من الحروف المهملة إذا لم يترك من المجمة والحريري في المقامات من
هذين النوعين كلام طويل ومن المروى انه اجتمع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم على كرم الله وجهه فتذاكروا أكثر الحروف دورا فقبل الالف فخطبهم رضي
الله عنهم خطبة اخلاها منها وتسمى المونقة وهي هذه

حدثت من عظمت منته وسعت نعمته وسبغت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته
وبلغت حجتة وعدت قصيدته حدثت حدهم فمر بربوبيته منخضع لعبوديته متنصل
من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيته يوم يشغل عن فصليته
وبنيته ونستعينه ونستترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له بضمير مخلص موقن
وفردته تفريده مؤمن متقن ووحدة توحيد عبادته عن ليس له شريك في ملكه
ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونعيم علم فستر وبطن
فخبر وملك فقهر وعصى فغفر وحكم فعدل لم يزل وان يزول وليس كمثل شيء
وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب مفرد بعزته متمكن بقوة متقدس بعلاه
متكبر بسعوه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع على حكيم
رؤوف رحيم عجزني وصفه من بصره وضل في نعمته من يعرفه قرب فبعدد وبعدد

فقرّب يحییب دعوة من يدفوه ويرزق عباده ومحبه ذوالطف الخفي ولباس
قوى ورجة موسعة وعقوبة موجعة رحمة جنة عريضة مؤنقة وعقوبة
بحیم مؤصدة مؤبقة وشهادت بیعت محمد عبده ورسوله وصفیه وحبیبه وخليله
بعثه فی خیر عصر وفي حین فترة وکفر رجلة لعبيده ومنه اريد ختم به
نبوته وقوى به حجته فوعظ ووضح وبلغ وكدح رؤف بكل مژم ولی سخی
زکی رضی علیه رجسة وتسایم وبركة وتكريم من رب عفو ورحیم قسریب
محیب وصیبتکم معشر من حضر فی بتقوى ربکم وذكركم اسنة نذیکم فعلکم برهبة
تسکن قلوبکم ونخشية تذری دموعکم وتقية تنجیکم قبل یوم یذاکم ویبلیکم یوم
یفوز فیهم من ثقل وزن حسنة ونحف وزن سیئة ولتکن مسئلةکم مسئلة ذل
ونخضوع وشکر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع ولتغتنم کل مغتنم منکم
صحة قبل سقمه وشيئة قبل هرمة وساعة قبل عده وخالوته قبل شغله
وحضره قبل سفره وقبل هو یکر ویعزم ویمرض ویسقم ویملأه طبیبه
ویعرض عنه حبیبه ویغیر عقله ویقطع عمره ثم قبل هو موعوك وجسمه
منهوك ثم جد فی نزع شدید وحضره کل قریب وبعید فشیخص ببصره وطمع
بنظره ورشح جینه وجلدت نفسه ونکبت عرسه وحفر راسه ونم ولده
وتفرق عنه عده وقسم جمعه وذهب بصره ومعه وغض ومعد ووجه وجره
وغسل ونشف وسجى وبسط له وهی وشرایه کفنه وشد منه ذقنه وقص وعجم
وافر سلم وجل فوق سریر وصلى علیه بتکبیر ونقل من دور من حرفة وقصور
مشیده وحجر منجده فجعل فی ضریح ملجود والحديد ضیق مرصوص بالین منضود
یسقف بجلاود وهیل حفره وحشی علیه مدره فتحقق حذاره ونسی خبره
ورجع عنه ولبه ونسیده وتبدل به قریبه وحبیبه وصفیه ونذیه فهو حشوقیر
ورهبین فقر یسعی فی جمعه دود قبره ویسبیل صلید من منخره ویسحق بدنه
ولحمه ویلشف دمه ویرم عظمه حتی یوم حشره فینشر من قبره حتی ینفخ فی
صور ویدعی لحشر ونشور فثم بعثت فبور وحصات سریرة ضرور وحی بكل
نبی وصدیق وشهید من طبق وتوحد لفصل عید رب قریب بعید حیدر بصیر
فکم من زفرة تغنیه وحسرة تنضیه فی موقف مهول عظیم ومشهد جایل جسیم
بینیدی ملک کریم بكل صغیرة وکبیرة علیم حیث یلجمه عرقه ویمخره قلعه

عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسوعة وحقته غير مقبولة ونول صبيحته وثبين
جبرته ونطق كل عضومنه بسوء عمله فشهدت عينه بتظيره ويده ببطشه ورجلاه
بخطوه وجلده بمسه وفرجه بلسه ويهدده منكره ونكيره وكشف عنه بصير
فسائل حبيده وغلات يده وسقي بسحب وحده فورد جهنم بكر بشايد وظل
يعذب في جحيم وسقي شربة من جيم تشوي وجهه وتسليخ جلده بضربه زبانية بمقع
من جديد يعود جلده بعد انضجه بجلا جديد يستغيث فتعرض عنه خنة جهنم
واستهصرخ فيلبث حقة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفون
رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتى ومنهج طلبتى فنزح عن
تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيده ومكن من حور عين
وحفده وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة وفردوس وتقلب في نعيم وسقى من
نسيم وشرب من عين سلسيل بمزوجة بزنجيل محتومة بمسك وعير مستديم
للخبور مستشعر لاسرور يشرب من خور في روض مشرق مغدق ليس يصدع
من شربه ولا يسنزف هـذه مشوبة من خشية ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة
من جحد من شيه وسوات له نفسه معصية مبدية ذلك قول فصل وحكم عدل خير
قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم جيد نزل به روح قدس مبين على
قلب نبى مهتم مكن صلت عليه رسل سفره مكرمون برره عذت برب رحيم من
شر كل رجيم فليتنزع عن تضرعكم وليبتهل مبتلهم فاستغفر رب كل مربوب الى
ولكم انتهت وفي سلوك هذه الطرق دلالة على سعة الحفظ وقوة الاستحضار واكثر
الكلام الطويل جامع من المهم لسعته ولبعضهم تفسير على القرآن كله مهمل

(التسميط) هو نوعان الاول ان يجعل البيت على ثلاثة اجزاء من روى واحد
ثم القافية كقول جنوب الهزلية

مسيح
وحرب وردت وتغر سددت * وعلي شددت عليه الحبالا

ومال حويف وخيل حيت * وضيف قريت بخاف الوكالا

والثاني هو التخميس المعروف كقول امرئ القيس

ومستأنم كسفت بالرمح ذيله * اقلت بعصب ذى شقائق مباله

فجعت به في ملتقى الكرخيله * تركت عناق الطير تحجل حوله

كائن على سرباله نضح خيال

وعلى هذا المثال حذام من يعد الى الابيات أو القصيدة فيضيف لها ثلاثة أشعار
ليكون شعرا مخمسا ومن حيث انه يلزم فيه ان يكون الكلام متلائما جديدا المعاني
منه جميعا مع الاصل كان الاحسان فيه قليلا يحكى ان بعض الشعراء المجيدين خطر على
باليه وهو في الروضة الشريفة بين الغبر والمنبر ان يخمس همزية ابي سعيد الا بوسعري
فأسعفه الله بالعاتحة وهي قوله

يا بن عمران شرفت سيناء * وبادريس والمسبح السماء
ولك العرش موطن ووطاء * كيف ترقى رقبك الانبياء
باسماء ما طاولتها سماء

ثم أخذته سنة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له حسبك فانه ما كان يقدر ان
يستمر على هذا النمط

* (التجزئة) * هي ان يجزأ البيت اجزاء عروضية من مجموعة بروين مختلفين أحدهما
يوافق القافية والاخر يخالفها كقول القائل

هندية مخطاؤها خطبة * خطراتها دارية نفحاتها

* (سلامة الاختراع) * هو عبارة عن ان يبدع الشاعر امر اشعر يالم يسبقه أحد اليه
وموضع ذلك الطبقات المتأخرة عن الطبقات الاول التي آخرها طبقة بشار وتخصيل
سلامة الاختراع لا يصل الى اليقين الا بعد معرفة كل مدقيل وان كان المعنى مخترعا
بحسب عدم اطلاع صاحبه عليه فلا يعد سارقا ولا يكن لا يقال انه مخترع بل توارد
خاطره وخاطر سابقه في المذكور شاهدنا لسلامة الاختراع من كلام المتأخرين قول
ابن ابراهيم من اهل القرن الثالث

توددت حـ - - - - - لم أدع مته - وددا * وأفنيت أقـ - - - - - لامي عتلا بمر ددا
كأني أسـ - - - - - دني بك ابن حنيفة * اذا النزاع أدناه من الصدر أبعدا
وكقول أبي الطيب من اهل القرن الرابع في مدح كافور الاخشيدي وكان أسود
فجئت به نسان عير زمانه * ونحاتت بيضا خلفها وما قينا
وقوله صدمتهم بخديس أنت غربة * ومنهم ريتهم في وجههم غم
فكان أثبت ما فيهم جسمهم * يستقطن حولك والارواح تنهم
أول البيتين من قول الحماسي

فلو أنا شهدنا كمنصرنا * بذى لجب أرب من العوالي

الازب من الابل كثير شعر الوجه وعبره كانه المتنبى بالغيم ولا يبالى العلاء
والنجم تستصغر الابصار طالعته * والذنب لا عين لا للنجم في الصغر
ولا بن القيس راني

هو الذي سلب العشاق نومهم * أماترى عينه ملائى من الوسن
المخترع منه حسن التعليل والافالوسن فى الاعين من المعانى الاول من لطيفه فى كلام العرب
وكأنها بين النساء أعارها * عينيه احور من جاذرجانم
وسنان اقصدته النعاس فرقت * فى عينه سنة وليس بنائم
(اشتلاف اللفظ مع المعنى) * هوأب تكون الالفاظ وافقة للمعنى فتختار الالفاظ
المجزلة والعبارة الشديدة المعانى الفخر والحماس والكلمات الرقيقة والعبارة اللينة
للغزل والنسيب وصفة السكاس والساقى والنديم والمغنى ومجلس الشرب كما قيل لكل
مقام مقال وبرشدك لذلك ما حكى ان خلاد قال لبشار بن برد انك لتحبى بالشئ المتفاوت
قال وما ذاك قلت بينهما تقول شعرا تثير به المقع وتخلع به القلوب مثل قولك
اذا ما غضينا غصبة مضرية * همتكاجاب الشمس اوقطرت دما
اذا ما أعزنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
الى أن تقول

ربابة ربة اليد * تصب الخل فى الزيت
لهاء شرد حاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل شئ وجهه وموضع فالقول الاول جيد وهذا قوله فى جاريته ربابة وأنا
لا آكل لبيض من السوق فربابة هذه لهاء شرد حاجات وديك فهى تجمع لى البيض
وتحفظها فهى من قولى عندها حسن من * فماتيك من ذكرى حبيب ومترى *
ومن كتاب الوساطة للقاضى ابي الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني قوله فى وصية الشاعر
والكاتب فهو يعلمك مواقع أنواع الكلام لا أمرك بأجرأ أنواع الشعر كله مجرى
واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل أرى لك ان تقسم الالفاظ على
مراتب المعانى فلا يكون غزلك كافخسارك ولا مدحك كوعيدك ولا هجوؤك
كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل نصريحك بل ترتب
كلام مرتبة وتوفيه حقه فتتلف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للدمج
تصرفه واقفه فان المدح بالاشجاعة والبأس بقرعة المدح باللباقة والظرف
ووصف

ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام ولكل واحد من الأمرين نهج هو أملاك به وطريق لا يشاركه إلا تحريفه وليس ما رسمته لك في هذا الباب بقصود على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب أن تكون كتابتك في الفتح أو الوعد خلاف كتابتك في الشوق أو التهتهة وخطابك إذا حدثت وزجت أفخم منه إذا وعدت ومنيت انتهى وإذا تأملت الكتاب العزيز في تصرف العبارات لا وعد والوعد وخطاب الحضرى والأعراب والتذكير ونص الأحكام إلى غير ذلك من الأنواع متربك ذلك في المحجة البيضاء وإن ائتلاف اللفظ مع المعنى هو أعظم أركان البلاغة ومن جهته ينحط شأن البليغ أو يرتفع

* (ائتلاف اللفظ مع الوزن) * هو أن يكون الكلام المنظوم بمنزلة الكلام المنشور بحيث لا يضطر الوزن الشاعر إلى تقديم وتأخير يبعد فهم المعنى ولا إلى مخالفة لغة أو أعراب كما وقع للمرزوق في قوله

ومما مثله في الناس إلا ملكا * أبوامه حى أبوه يقارب

وكقول المتنبي

أنى يكون أبا البرايا آدم * وأبوك والنفيلان أنت محمد

أى وأبوك محمد والنفيلان أنت وكقول السكيت

لا كعبد الملك أو كوليده * أو سليمان بعد أو كهشام

أى عبد الملك فاختلاصة أن لا يجعل الشاعر على ضرورة الشعر فإذا لزم عليه ذلك اضغفه وجب أن يترك حتى يقوى ليسترى ويرى

* (ائتلاف الوزن مع المعنى) * أراد البديعون أن يسلم الشعر من القلب الكائن في مثل

قول الفطامي * كما طينت بالعدن السباعا * وقد سبق القول في القلب في فن

المعاني

* (ائتلاف اللفظ مع اللفظ) * هو عبارة عن كون انه ظا العبارة من واد واحد

في الغرابة والتأهل كقوله تعالى تالله تفمؤتذ كرىوسف حتى تكون حرضا المسأنى بالتاء

التي هي أغرب حروف القسم أنى معها تفتؤالذى هو أغرب أفعال الاستقرار وجاورهما

بقوله حرضا وكذلك وتالله لا كيدن أصنامكم بعدان تولوا مدبرين مكان والله

لا كسرن أصنامكم بعدان تذهبوا

(الموازنة) هو أن يجعل أجزاء البيت العروضية كقول امرئ القيس

فؤم

أفاد فساد وقاد فزاد * وساد فجاد وعاد فافضل

وقول ابن هاني

وعوانيس وقوانيس وفوارس * وكوانيس وأوانيس وقنابيل

* (السمج) * هو تقيية الكلام المنثور على نهايات متماثلة قبل ولا يقال في القرآن سمج بل يقال فواصل وأحسن السمج ما كانت العاظة على ترتيب معانيه بحيث لا يظهر لاجله تكاف بتقديم وتأخير وما قصرت فيه القرائن أحسن مما طالت فيه وكذلك تساوى القرائن أحسن من طول الثانية عن الأولى وعكسه غير حسن قيل للصاحب ابن عباد ما أحسن السمج قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ولنورد لك بعض فصول من كلام رؤساء الصناعة لتكبر لك مثالا لا تمكن به من معرفة محاسن السمج كتب صاحب بن عباد إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني وقد بلغه أنه وافده عليه وأرسل بهامع غلام يريد لي يعود إليه بتعيين يوم وصوله

تحدثت الركاب بسير أروى * إلى بلد حططت به خبامي

فكدت أظير من شوق إليها * بقادمة كقادمة الحمام

أفحق ما قبل من أمر القادم أم ظن كآثاني الخالم لا والله بل هو درك العيان وأنه ونيل المنى سيمان فرحبا براحتك ورحبك وأهل بك وبجميع أهلك وبأسرعة ما فاح نسيم مسراك ووجد نار يح يوسف من رباك فحث المطى تزول عنتي بلقياك وتبرد غاتي بسقياك ونص على يوم الوصول فجعله عبدا مشرقا وتخذله موسما ومعرفة ورد الغلام أسرع من رجوع الكلام فقد أمرته أن يطير على جناح نسر وان يترك الصافي عقال أسير والسلام وكتب مهنثا بمولودة أهلا وسهلا بعبيلة النساء وكرامة الأباء وأم الأبناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة بأخوة بتناسقون ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

فأدرع اغتباطا وتهن نشاطا فالدينام مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الناقب والنفس مؤنثة وبها اقوام الابدان وملاك الحيوان والجنسة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئاً مريئاً ما أوليت وأوزعتك لله شكراً أعطيت * ولبيد مع الزمان اللهم فاني

الهمذاني انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فله والولاء وان خشن وان كان
عدوا فله والبلاء وان حسن ألا ترى الى العسرب تقول قاتله الله ولا يريدون الذم
ولا أمانه في الأمر إدام (وله) فائدة الاعتقاد أفضل في الانتقاد والسماح بكسر الراح
والصفح بفل الصفايح والجود انصر من الجنود وكشف الضر عن الحر أجمل من
كشف المصاف عن الدر ومن عرف بالمدح قصد بالمدح وخير الاخوان من ليس
بخوان وده ميمون وغيبه مأمون فهو بحالفك ولا يخالفك ويرافقك
ولا يفارقك ويوافقك ولا ينافقك اذا حضرت حنا عليك واذا غبت حن اليك
(وله) ما شبه وعد الشيخ في الخلاف الاشجار الخلاف نخضر في الزمان ولا ثمرة في الزمان
فانفع الوعد ولا انجار من بعد ومثل الوعد مثل الرد ليس له خطر ان لم يتله مطر
(وله) كتابي من هراء ولا هراء فقد طعنتمنا المحن كما يطعن الدقيق وقلبتا كما يقلب
الرقيق وبلعتمنا كما يبلع الرقيق وقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع أجر المحسنين
ونادمتهم والمادة رصاع ثاين وماتحتهم والمادة نسب ذان وسافرت معه والسفر
والاخوة رضيعا لسان وقت بين يديه والقيام والصلاة ثمر يكاعنان وأثبت عليه
والثناء من الله بكان وأخلصت له والاخلص محمدا بكل لسان يشير بقوله والثناء
من الله بكان الى ما ورد لا شيء أحب اليه المدح من الله (وله) للشيخ من الصدور ما ليس
للغواد ومن القلوب ما ليس للاولاد كأنما اشتق من جميع الابدان وولد بجميع
البلاد سواء الحاضر فيه والباد في كل أفعاله غرة في ناصية الايام وزهرة في جنح
الظلام الا أن ما أحبه لم يلان روض أنا وسميته وغصن أنا قريه وعود جره لسانى
وجود شكره ضماني (وله) ارض جزمع ايكنه حول والانسان في النواث شمس ثم ذلول
ولقد عشت بعد الشيخ لكن عيشة الخوت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في البحر (وله)
كتابي الى البحر وان لم أراه فعد سمعت خبره والليت وان لم ألقه فعد تصورت خلقه
والملك وان لم أكن لقيته وقد لقيتني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره
وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فان الاحب الى ان
أقصد ما أقصده وال لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال أحب الى من الرجوع
عنها بجمال قدمت التعريف وأنا أنتظر الجواب الشريف (وله) حضرة التي هي كعبة
الاحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر لكرام ان لم تكن المشعر المحرام ومنى
الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبلة الصلوات ان لم تكن قبلة الصلوات (وله)

حس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير انها تفعل ما لا تفعل التوراة والانجيل
وتفنى ما لا يفنى التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل (وله) هذا
الذي تاه علينا بحسن قده وزها علينا بورد خده قد نسخ الدهر آية حسنه واقام ما نل
غصنه وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومهخت جماله
وغيرت حاله

فذلك بالعين التي كنت مرة * اليك بها في سالف الدهر انظر
أيام كبت تتلفت والاكباد تنفقت فاقصر الآن عما صار وكان فانه سوق كسد
ومتاع فسد ودولة أضرضت وأيام انقضت ويوم صار رأس وحسرة بقيت
في النفس فتمام تدل والى مه وكتم فتمتل وعلى مه * ولا يبي بكر محمد بن احمد اليوسفي
الشوق الذي أقاسى والذي مر براسي يهدا الجبال الرواسي من نواكب أوهت
المنالك وعوارض شيت العوارض ومحن عظام أثرت في العظام وللأيام دول
متعاقبة وللصبر الجميل أجد عاقبة

وللقاضي أبي احمد منه ور بن محمد المروى وكتب الى صديق اهداه وردة وصلت
الوردة الفردة لزال ذكره كرها عارفا ودهره كفصاها ظرفا وطال أوليائه
كأغصانها خضره ووجوه أعدائه كالونها صغرة فمرت القلب وسرت الكرب
وأدت الارب وأهدت الطرب ودعت الى الرسم المألوف وأمرت بالمنكر المعروف
وافتنوا الليل قد حط رواقه وحسن نطقه والصبح قد دب طرداه ورفع لواءه
والندى مل والنسيم مبتل والازن منسجم وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بمافي
الهدور ونطير بأجنحة السرور فوضعت الوردة على الرأس وأدبرت مع
الكؤوس ونطقت الأوتار وصدحت الاطيوار واكمل ذى فطنة فتنه واكمل
ذى توبة أوبه وعند كل لقمة حيره ومع كل دورة سكره

وله من عادت له الوزارة الشمس في راد الفضي والبدري في جنح الدجى والماء
في حوالى سدى وانفث جاد على الثرى والازن تضحك في الربى والورد جشع الندى
واصبح تقدمه الصبا والعيش في زمن الصبي والقرب صب على النوى والقلب
رق مع الهوى والطرف غازل الكرى والصهوب باعد القذى والحلى في ثغر الدجى
ومنازل لك بالبحى وعهود سدى باللوى والدهر يسف باني والبره في عقب
الضنى

الضنى والفقر يطويه الغنى والبشر يتبعه الندى والنشر من بعد البلاء والود
فى اثر القلا والمحمل يطرده الحيا والعتب يجمعوه الرضا والكشف تسمع بالاهى
ومذاكرات ذوى النهى والرأى بعضده الحيا والجدا ساعد واعتلى والمخط أدرك
مارجى بها وبما لمسان الامثال سارت سـ واثر الامثال فيما يوافق النفوس
والطباع ويؤنس الابصار والاسماع وأحسن من كل هـ هذا التمثيل أيام الشيخ
الجميل وقد أناء اسم لم يزل معناه

فيا حسن الزمان وقد تملى * بهذا الفخر والاقبال صدره

وكان الدهر يغدر بعد هذا * فخل وفاؤه وانحل غـ دره

تصدّر للوزارة مستحق * تساوى قدرها أبدأ وقـ دره

فقل فى النصل وافقه نصاب * وقل فى الافق أشرق فيه بدره

والحمد لله الذى زان الشجر بالثمر وحلى البرج بالقمر وآنس العربى بالاسـد
واهـدى الروح الى الجـد ولم أنس أدام الله عاؤه ولا نار سم انتصـدیر وما يجب
مراعاه على الصغیر والكبير ولكن النهضة المرسومة يتمادها الا كفساد
ويتعاطاها النظراء فأما الخدم مع الصدور والنجوم القاليات مع الالهة والبدور
فالعادة ثم ان تعذرت الارادة ولم تساعد السعادة فالدهاء موصولا منشورا والثناء
منظوما منشورا وعلى هذه الجملة عمات والى هـ هذا بجانب عدات فأصدرت كلمة
تجها للود الصريح ونسجها للواء الصريح

فجئت تؤذى وجوه اربا * ض أضحكها العارض المسامح

وليس لها غبر عين لرضا * لديك ذمام ولا شافع

وللفاضل عبد الرحيم فى صفة القلم وقد أثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو يابس وأبر
جودا على أنحضر المغارس وأنى أكله كل حين ووقت وطال وان كان القصير
فقصر عنه كل نعت وعلى ذكر القلم قد عن لى ان أوردته نار سالة القلم لخاتمة المحققين
جلال الدين الدوانى لما اشتملت عليه من المعانى الغريبة التى هى بمنزلة الرياض المخصبة
تريك نتائج الافكار وتجلو عليك عرائس الاسجاع فى أرق شعاع رحم الله من
أنشأها وهدى بها من قرأها وهى

نون والـ لم وما يـ طرون ان هـ تذكركم لغوم بعقـ لون يامن فاق فى البراعة
سألتنى عن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك من أنباء الغيب نوحيه

اليك أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الغيبة
إلى الكهف فقالوا ربنا آتسأمر لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا إنه فني
من أصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهما له مرتقا ووقع له بخط مستقيم
نبي بهت من سريرة البطحاء وايد بفصاحة بكت مصاقع الباغاء كلهم خص بالطور
والكتاب المنير والرقم المنشور سفير بليغ نذير قد جاء بالبينات والزبر
والكتاب المنير قد بلغ من ذروة الشرف منتهاه ومن سنام المعالي أعلاه ينمى
في شجرة النسب إلى أول ما خلق الله وذو النون اذهب مغاضا فظن أن ان تقدر عليه
دى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين يقول اذ برز من
عبر النور وشرع في الزبور الله ولى الدين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
يقارن نونا وإف ثلعدد مكبرنا اذا شدت به ان ون لت به اطمأن
عالم من أهل الكتاب علا كعبه في الاحبار و على سائر كتب السماوية من اهل
الاسفار ذوا برنين يسير المغرب والمشرق في أقصر ساعه استولى على لاقايم كلها
رمد فيها بابه فصيح بزل الكلام كك لا ينفك كلامه عن الابهام واشراق في
طريق التعلم والتعليم لكه من المشائين بنعيم منتصب القامة بادي البشيرة أسود
الراس ناطق فصيح مش على قدميه لكن ليس من الناس أرى قدمه أراق دمه
ولسانه مهدد كفه نفسه عن الراحة وزاحم بركب أهل البصاحة حتى صار
يضرب به أشمل بين الامائل ويذعن لظلمه ونثره الافاضل ذو اللسانين وذو اللسانين
قد هدى النجدين واقتحم العقبتين وجمع بين العلم والعين مهندس ينقش الخطوط
على السطوح للتعالم منجم يصلح الزيجات ولتقاويم ينقص بالاصابع طل الاقدام
ويرقم على الرخامات دقائق الليالي والايام لا يابى السلاطين مارسمه ولا تتجاوز
الاساطين عمارقه أعجم يعرف اللغات كلها أدهم قد طوى المغامات جاها يقول
حين يبرز في نادى البيان عند الامتحان بكرم المرء أو بهان صوفي قطع المازل وبلغ
الغايات ورجع القهقري لتصحج البدايات ان لم يقطع لسانه لم يفصح بيده وان لم
يشق رأسه لم ينطق لسانه عربى واسطى أصله هندی زنجى نسله طوطى أسود
المنقار كأن منقاره من قار ذو ذؤابة يعلم من مسيره طول حلول الآجال ويفهم من
ظهوره انتقال الدولة وتداول الاقبال وتحول الاحوال أحرز قصبات السبق في مضمار
البيان حتى صار بحيث تشير إليه المهرة في دلائل الفن بالبيان كايه عصي موسى وقد

القيت فاذا هي حية تسعى أبو قلون يتقلب في الاطوار ويتحول من شعار الى شعار
طورا تراه ينظم القوافي والاشعار وتارة تلقاه ينثر لآلئ المحكم والاسرار ساعة تبصره
انيس الاعلام ذوى البراعة وكرة تصادفه سمير اهل المجون والخلاعة شعار يأتني
بالغرائب مكاريري الناظرين الجاثب كاتب شهيد وحاسب عتيد تخرج مرارة
مذاق الكد حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج
حتى برع بين الفضلاء ذوى الفهوم لا يزال رطب اللسان في شكر بارية عذب البيان
بذكر أباديه يحدث تحدث عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار في الاقطار بازى
يمتطى أيدي الصناديد لا يطير من أيديهم ويصيد له اشارة مبهمه وعبارة مفهمه
انقطع عن عثرته لنيل طلبته حتى بلغ مبلغ الرجال ونال من الشرف ما نال حتى
أن ينشد فيه قول من قال

ورث النجاة كابران كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب

حكيم تنطوى اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء وتحتوى تعليقاته على تنبيهات
المنهج النجاة عن درك الجهل والشقاء له مواقف يحقق فيها مقاصد الكلام وعوارف
معارف يكشف بها عن وجوه الفرائد اللام بقرض ذات الشمال وهو من اهل
اليمن ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قديم لا تنظم مصالح الانام الابحسن
مساعيه ولا تنضبط حوادث الايام الابين مراعيه أجوف وهو مصدر المثال
مهموز سالم من الاعتلال لغيف مفروق من اخوانه خفيف ناقص من أوزانه
أصل واحد تصدر عنه الامثلة المعان مقصودة لا تحصل إلا به نصل شاهد لا ينصاب
غرض المطالب إلا بنسبه غوم يسعى في هتك الاستار غشوم تعود كشف الاسرار
تقى لا يزال مولعا بافتراض أبحاث الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى
من ماء الحيات مستوف قد أحاط بأبواب حواصل الاقاليم جع اوخرجا وزير قد
نظم غوامض أمور الممالك هرجا ومرجا مشير ذوى النهى في النواشب ومؤنسهم
ما يكون من نجوى ثلاثة لاهور ابعدهم ولا خمسة لاهور سدسهم رشيق القدر أسبل الحد
أليف الكد طويل المذ قد جاوزت شمائله حد العد ألف محدود لا يمنع الصرف
بالك مرناض لكنه يعبد الباري على حرف تغم بشعار آل عباس وأقام مرانجزة
والباس فقال يا أيها الناس

أنا ابن جـ لا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

أجوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة الجهم بين الله وقلبه له أسماء في لغة العرب تقال لها كلها مستعملة وذلك من خصاله التي قلما يتفق فيها شريك له آله تعظم مراتبها الذهن عن الخطأ والذسيان ينوب عن اللسان في البيان وعن السنان المحدد بالسنان اذ ارقى البنان فهو ملك لكنه يستكتب فاذا أدى نجوم الكتابة خلى سبيله أين يذهب نسخ محقق توقيعاته على الرقاع ادراج الياقوت قد أقتر بربحان قامته عيون ابن مقلة وياقوت شكاه اسطواني وهو مخروط شاب مترعر لكنه مخطوط يحبه الناس ويرادونه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طرووا الكشمع دونه مسافر يسفر عن اخبار المشارق والمغرب عارف محيط بجميع الاذواق والمشارب لسانه نضاض ويسانه فضفاض وحكمه ماض في السواد والبياض يقتضي فيهما ما هو قاض جارية تجرى في البحر باذن الباري فتأتي بدر رمعان كأنها غر الدرداري ولقد أحسن من قال فيه ملغزا ولبعض أوصافه الغريبة مبرزاً *

وما غلام راكع ساجد * أخو نحول دمعته جار

ملازم الخمس لا وقتها * معتكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان ابن السلطان أبي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد نبت على ساحل عمان عم الوري نائله وآوى السائلين ساحله كلان نوال البحر الى قبض كفه نزل يدس له قدر كيف لا وله مد لا يعقبه جزر

فلن أشبهه بالبحران له * مدايعاقبه جزر بارجاء

أوهو والحالة هذه خط تخيل في نواظر الالهام من قطرة نازلة من غمام وأي غمام يدرب ذنوا له على عواطف الانام من الخواص والعوام وتغمر منحه الجسام رياض آمال الافاضل الاعلام بكل مقام أين جود الغمام من جوده العجم أم أين مدراره من مدرار كرمه الجسيم

مانوال الغمام وقت ربيع * كوال الامير وقت سحابة

فناول الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

الاهم خلد نفاذ أرقام أعلامه على صفحات الاقاليم مادام القلم الاعلى ونفـ ذمراد اعوان دولته بامتداد زمان صولته مادامت نقوش الانقاس في صحائف القراطيس تتلى وماثر السلاطـ بن البكار على صفحات الاوراق تروى بحق من نسخ الكتب

* (١٦٣) *

السالفة ولم يركب بناه قلم وهدى الخائرين الى اقوم لقم بعدما وقب غواسق الظلم
انتهت

* (السهولة) * هذا النوع ربما تخيل متخيل الاستغناء عنه بالانسجام وبينهما
بعد فالانسجام عبارة عن سلاسة اللفظ بحيث لا يتعثر اللسان عند النطق به سواء كان
غريباً أو أهلياً وكان معناه خفياً أو جلياً وأما السهولة فهي عبارة عن كون الالفاظ
أهلية أو قريبة منها جليلة المعاني سهلة المتناول على الخاصة والعامة تطمع الفهم في أن
يحاكمها وتقعدها بالماهر وقد أخذ الطرب عن أن يعانى أن يضاهيها وإذا كانت في
كلام فهو المعنى باسم السهل الممتنع فن أمثلته قول عربي

اليس وعدتني يا قلب اني * اذا ما تبنت على ليلى تتوب
فها أنا نائب عن حب ليلى * فإلك كلما ذكرت تذوب

وللحكيم بن عمرو الشاربي

ويلي على من أطار النوم وامتنعنا * وزاد قلبي على أوجاعه ووجعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طالعا
مستقبل بالذي تهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعه ذور مجاصمنا
في وجهه شافع يحوإسائه * من القلوب وجبه حيثما شفعنا
ومن بدائه أبي الفتح ابن الاستاذ ابن العيمدوقربى في مجلس أبيه نشاد أبيات
استحسنوا وزنها وطرزها أولها

لئن كففت وإلا * شققت منك ثيابي

وأبو الفتح مع الغيهم وهو في حداثة سنه قوله

يا مولعا بـ... ذابي * أما رجعت شـ... بابي

تركت قلبي جريحاً * نهب الـ... واتصاي

ان كنت تشكر ما بي * من لوعتي واكتثاي

فارفع قلبي لـ... لا * عن العظام ثـ... بابي

ولابي الفرج المعروف بالواو والمدمشقي

بالله ربكم أوجاع على سـ... كني * وعاتباه لعل العتب يـ... طفه

وعرضاني وقولا في حديثكم * ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان بدالكما من سـ... غضب * فغالباه وقولا ليس تعرفه

* (١٦٤) *

وان تبسم قولاً في ملاطفة * ماضر لو بوصول منك تسعة
واؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأمام مثل ما ضمت ضلوعي * فاني ما سمعت ولا رأيت
وهذا النوع يتفق للشعراء اتفاقاً ولا يكون شعر شاعر كله على هذا النمط خلا صاحب
بهاء الدين زهير المصري فإنه قد انقاد له هذا النوع انقياداً في سائر شعره كأنك عند
استماعه في محادثة انسان ظريف من لطفاً المصريين وهو وان كان ديوانه مشهوراً
في الأيدي لا أحب ان أدخل الكتاب من تحليته ببعض فرائده من نسيم شعره قوله

ومدام من رضاب * بحجاب من ثيابا

كان ما كان ومنه * بعد في النفس بقايا

ان امرى لعجيب * ما يرى أعجب منه

ومنه

كل أرض لي فيها * غائب أسأل عنه

شوقى اليك شديد * كما علمت وأزبد

ومنه

وكيف تنكر شيئاً * به ضميرك يشهد

أوحشتني والله يا مالكي * قطعت يومى كله لم أرك

ومنه

هذا جفاء منك ما اعتدته * فليتني أعرف من غيرك

سـيـدى قلـى عنـدك * سـيـدى أوحشت عـيـدك

ومنه

* أتري تذكر عهدي * مثل ما أذكر عهـدك

أتري تحفظ ودى * مثل ما أحفظ وذك

قم بنا ان شئت عندي * مسرعاً أو شئت عندك

أنا في دارى وحـيـدى * فتفضل أنت وحـدك

هذا كتاب محب * قد زاد فيك غرامه

ومنه

أضناه فرط اشتياق * فرق حتى كلامه

أما ترى كيف أضحي * مثل النسيم سلامه

كلـى والـمـدام في فـهـه * قد نفخت من حجاب مبهـه

ومنه

وماس كالغصن في تمساره * سكران يشـتـط في تحـكمـه

يا لله يا بريق هل تحـدـه * عن نار ووجدى وعن تضره

- وهـ لـ نسـمـ مـرى يـبـاغـهـ * رسـالـة من فـى الـى فـهـ
عـجـبت من بـخـلـهـ عـلى و ما * يـذكـرـه الناس من تـكـرمـه
هـم علـوه فـصـار يـعـجـرنـى * رب تـحـذـلـحق من مـعـله
ومنه كتبت اليك أشكو فى كتابى * أمورا من فراقك اشتكيا
وفى سوق الهوان عرضت نفسى * رنجى صالم أجد من يشتريها
فهـ لـ و عـد الـى سـنـة فـان لـم * يـكـن فـيـها يـكـن فـيـها يـلـيـها
وقـد أنـهـيت من شوقى فـصـولا * لـولـا نا عـلـو اـزأى فـيـها
ومنه ملكتمنى رنجى صا * فانحط قدرى لديكم
فأغلق الله بابا * دخلت منه اليكم
حتى ولا كيف أنتم * ولا السلام عليكم
ومنه أنا أدري بأننى * قبل قسى لديكم
فالى كم تطلعى * والتفانى اليكم
كان ما كان بيننا * وسلام عليكم
ومنه * اما تقرر أنا * فلم تأخرت عنا
وما الذى كان حتى * حالت ما قد عقدنا
ولم يكن لك عذر * ولو يكون علمنا
* فلا تلبسنا فانا * قلنا وقلنا وقلنا
ومنه قال ما ترجع عنى قلت لا * قال ما تطلب منى قلت شئ
فانثنى يحمره منى خجلا * وثناه التبه عنى لا الى
كدت بين الناس ان لثمه * أه لو أفعل ما كان عالى
ومنه قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحية
فدع الصبا لرجاله * وانخلع ثياب العارية
ونعم كبرت وانما * تلك أشمائل باقيه
وعيلنى نحو الصبا * قلب رقيق الحاشية
فيه من الطرب القدر * يم بغيمة فى الزاوية
ومنه * من لى بقلب اشترى * به من القلوب القاسية

واليسك يا ملك الملا * حوقفت أشكو حاله
 انى لا طلب حاجة * ليست عليك بخافية
 * أنعم على بقيلة * هبة والاعارية *
 وأعيدها لك لا عيدهم * تبعث بعينها وكم ما هبه
 * وإذا أردت زيادة * خذها ونفسى راضية
 ان شك انقلب هجركم * مهـد الحب عذركم
 * لو أمرتم بما عسى * ما تعديت أمركم
 قصر واعمـر ذا الجفا * طول الله عمركم
 شرفوني بسـزورة * شرف الله قـدركم
 كنت أرجو بانكم * شهركم ودهركم
 قد نسبـيتهم وانما * انالم أنس ذكركم *
 * لو رأيتم محلكم * من فؤادى نسركم *
 * لو رصـدتم محبكم * ما لذى كان ضرکم
 تعيش أنت وتبـنى * أنا الذى مت عشقا

ومـ

ومنه

حاشاك يا نور عيني * تلقى الذى أنا الى
 ولم أجـد بين موتى * وبين هجرك فرقا
 يا أنعم الناس بالا * الى متى فيك أشقى
 سمعت عنك حديثا * يا رب لا كان صدقا
 وماعهـدك إلا * من اكرم الناس خلقا
 لك الحـبسة فانى * أموت لاشك حقا
 يا ألف مولاى مهـلا * بألف مولاى رفقا
 قد كان ما كان منى * والله خير وأبقى

(الادماج) هو أن يكرر آخذاً في معنى فيه تف منه بمعنى آخر من غير اشعار بالقصد
 بـيـكـمـرل أبى الطيب فى استطالة الليل

قلب فيه اجفانى كائى * أعذبها على الدهر الذنوب
 رجع فيه الشكوى من الدهر وكقول 'حب ابن عباد من ادماج الفخر فى مدح
 بـيـكـمـرل هذه القصيدة النفيسة

من لقلب يهيم في كل وادي * وقتيل للعب من غير وادي
 انما اذكركم الغواني والمفـ صد سعي مكثرا للسواد
 واذا ما صدقت فهي مراحي * ومرادي وروضتي ومرادي
 وندي ابن العميداني عيـد * من هواها آلية الابداد
 لودري الدهر رانه من بنيه * لا زدرى قدر سائر الاولاد
 ورأى الناس كيف يتزلقون * دماء مدوه في الاطواد
 أيها الامون سطوا سريعا * برفيع العباد واري الزناد
 فهو وان جاد ذم حاتم طي * وهو ان قال قل قس اياد
 واذا ما رتاني فاني زياد * من دهاه وان آرز زياد
 أقبل العبيد يستعبر حلاه * من علاه العزيزة الانداد
 سيفضي فيه بمن لا يوليـه ويبقى بتيه الاعداد
 ومديحي ان لم يكن طرايبا * تافند طال في مجال الجياد
 ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد في كل ناد

لم في هذا البيت الآخر وفيه الشاهد بقول يزيد بن محمد المهدي

ان اكن مهديا لك الشعر اني * لابن بيت مهدي له الاشعار

(حسن البيان) هو كون العبارة وافية بمقصودها واستعارة بتأويل وإرادة مجردة
 عن كل ما ليس له دخل في خلاصة المقصود ويكفيك شاعر لذلك قول عرابة الاوسى
 وقد قال له معاوية رضي الله عنه بم استحقيت قول الشماخ فيك

رأيت عرابة لاوسى يسهو * الى الخيول منقطع التمرين

اذا ما راية رفعت لمجد * تلعها عرابة بالبحرين

وبم سدت قومك قال والله ما انابا * رهم حسبا ولا بفضلهم نسبا وكن اعرض
 عن جاهلهم واسمع لسائلهم فمن عمل مثل علي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مثي
 ومن قصر فاني افضل منه وقول بعض العرب من لشعر

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سبيل قام صاحبه

فهم وهم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تروى اليه كواكبهم

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كانوا سود * تسير المدايا حيث سارت ركائبه

* (١٦٨) *

(العقد والمحل) الأول نظم المنشور والثاني نثر المنظوم فالأول كقوله
ان القلوب لاجساد مجتدة * بالاذن من ربها تهوى وتأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف
عقد قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجتدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف ومنه تعرف انه لا يلزم الاتيان بجميع ألفاظ العقود وكقول
أبي الطيب

الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعفة فلعلة لا ينظم
عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية
وهي خوف المعاد أو سياسية وهي خوف القتل وكقول أبي تمام في التعزية
أنصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أمتا لو سلوا البهائم
عقد قول علي رضي الله عنه للاشت ان تصبر صبرا لحرار والاساءة لو سلوا البهائم
والناساني كقول بعض المغاربة فلما قبضت فعلاته وحفظت نخلاته لم يزل سوء
الظن يعتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول أبي الطيب
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
(النشيط) هو أن يسجد كلام من شطري البيت بمحبة يتخالف الاوليان الثانية
كقول أبي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب
(براءة المطلب) هو أحد المواضع الاربعة التي سلف انه ينبغي للتكامل الاعتناء بها
والاجتهاد في تحصيلها وذلك بان يكون المطلب خاليا من الضراعة الا في الطلب من الله
جل وعلا ومن الالتجاء واحسن ما استشهد به لهذا النوع قول أبي الطيب
اذا سأل الانسان اياه الغنى * وكنت على بعد جعلك موعدا
وقيدت نفسي في هواك محبة * ومن وجد الاحسان قيد تقيدا
وقوله

وكل امرئ يولي الجبل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
ولا أرى مثل قوله

وفي العس حاجات وفيك فطانة * سكوني كلام عندها وخطاب
وما هو أصرح من ذلك أولى أن لا يكون من براءة الطلب وان اوردوه من شواهد
حيث

نحيث كان ينبغي أن يكون الطالب تليها وإشارة لا تحصر معاً وعبرة بحسب الطالب أن
يجزل الثناء على من يقصده ثم يصف نفسه بالصبر وأمانة الشكوى واحتمال الأيام وأنه
قد وصل إلى موئل منها وحى من حوادثها وأمثال ذلك من المعاني مختاراً إلى العبارات
(براعة الانتهاء ويقال حسن الختام) وهذه عبارة عن كون آخر الكلام قطعاً كان
أو ثراً متميزاً بحسن رائع الجودة مشعراً بالانتهاء بحسن السكون عليه فإنه آخر ما يصل
إلى السمع ويباغ النفس ويتعلق به المحفظ كقول أبي الطيب

اذا بقيت سالما الى اعلى * فاما لك الله العلى ثملى

وتأمل في ذلك خواتم السور الشريفة تجد ما منه في أرفع رتبة وأكمل صفة

[illegible]

المتدارك وأجزاؤه فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن هـ
والجزء الأخير من الشطر الأول يسمى عروضاً ومن الثاني يسمى ضرباً ويسمى الشطر
مصرعاً وهذه الأجزاء تجزئة إلى مجموعات من أحرف لكل مجموع اسم فالمجموع من متحرك
وساكن يسمى سيباً خفيفاً ومن متحركين يسمى سيباً ثقيلاً ومن متحركين بعدهما
ساكن يسمى وتداً مجموعاً ومن متحركين بينهما ساكن يسمى وتداً مفروقاً وهذه
الأجزاء يدخلها تغيرات تنقسم إلى نوعين نوع يسمى زحافاً ونوع يسمى علة والزحاف
مفرد ومزدوج فالمفرد منه ثمانية الخن وهو حذف ثاني الجزء ساكناً والاضمار اسكاته
متحركاً والوقص حذفه متحركاً والطي حذف رابعه ساكناً والقبض حذف خامسه ساكناً
والعصب اسكاته والهيل حذفه متحركاً والكف حذف سابعه ساكناً والمزدوج أربعة
الطي مع الخن خيل وهو مع الزحاف زحل والكف مع الخن شكل وهو مع العصب نقص
والعمل زيادة فزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ترفيل وحرف ساكن على
ما آخره وتد مجموع تذييل وعلى ما آخره سبب خفيف تسبيغ ونقص فدها سبب
خفيف حذف وهو مع العصب قطف وحذف ساكن التو تدان مجموع واسكان ما قبله قطع
وهو مع الحذف بترو حذف ساكن السبب واسكان متحركة قصر وحذف وتد مجموع حذف
ومفروق صل واسكان السابع المتحرك وقف وحذفه كسف والعله اذا أرادت لزمت
في جميع الآيات ومحلها العروض والضرب والزحاف لا يلزم ومحلها ثواني الأسباب
(تفصيل القول في الأوزان) أصويل لم تستعمل العرب عروضه الا مقبوضة فوجب
اتباعهم اذا لم يكن تصريع فقد استعملوها مائة كقول امرئ القيس
الاعم صبا حايها الطلل البالي * وهل يهن من كان في المصر الخالي

وقوله

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربيع عفت آياته منذ أزمان
واستعملوا ضربه على ثلاثة أوجه صحاح ومقبوضا في صيرمفاعان ومحدوفا في صيرفعولان
فالأول كقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزانى
(ونقطيته) اذ لم يروى سبب ألم يخزن وتدوسيبان على هـ وتد وسبب حذف
ثانيه فالجزء مقبوض اسابه وتد وسيبان حذف ثاني أوله ما فالجزء مقبوض وهو
العروض وسبق لزوم قبضها في س على شيء إن سواه بخزانى والثاني كقوله
اقموا

* (١٧١) *

أقيموا بني أمي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لا ميل

والثالث كقوله

لعمرك ما حسن الوجوه بنافع * اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتي * فما كل مصقول الحديد يمانى

(المديد) له ثلاث أعار يض وستة أضرب الاولى صحيحة وضربها مثلها وبيتها

يا بكرة أشرولى كليبا * يا بكرة ابن ابن الفرار

الثانية محذوفة وأضربها ثلاثة لا أول مقصور وبيتها

لا يغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر للزوال

الثاني مثلها وبيتها

اعلموا أني لكم حافظ * شاهد ما كنت أو غائبا

الثالث أبترو بيتها

انما الدلفاء يا قوة * أخرجت من كيس دهقان

الثالث محذوفة مخبونة ولها ضربان الأول مثلها وبيتها

للعتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

والثاني أبترو بيتها

رب ناربت أرمقها * تقضم الهندي والعارا

(البيط) له ثلاث أعار يض وستة أضرب الاولى مخبونة ولها ضربان لا أول مثلها

وبيتها

يا حارلا زمن منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

الثاني مقطوع وبيتها

قد أشهدا غارة الشعوا تحملاني * جرداء معروفة للحمين سر حوب

الثانية مجزوءة صحيحة أى سالمة من تغير لا يكون في الحشو وأضربها ثلاثة الأول مجزوء

مثال وقولهم مجزوءة ومجزوء من تسمية الجزء باسم الكل فان المجزوء اسم للبيت الذي

حذف منه عروضه وضربه وبيتها

انا ذمنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمر من تميم

الثاني مثلها وبيتها

* (١٧٢) *

ماذا وقوفى على ربيع عفى * مخلوق دارس مستبحم

الثالث مجزوء مقطوع وبيته

سير واما انما معادكم * يوم الثلاثاء بطن الوادى

الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها مثلها وبيته

ما هيح الشوق من اطلال * أضحت قفارا كوحى الواحى

ويسمى حينئذ مخلا وكمبولا وقد اكثرا مولدون من استعجاله ملتزمين خبن عروضة

وضربه تخفته اذن كقول بعضهم

يا غصنا فى الرياض مالا * عليه بدر السما تلالا

يارا تحيا بعد ما سباني * حسبك رب السما تعالى

(الوافر) له عروضان وثلاثة أضرب الاولى مقطوعة وضربها مثلها وبيته

لنسا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها العصى

الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبيته

لقد علمت ربيعة ان * ن حبلك واهن خلق

الثانى مجزوء معصوب وبيته

أعانتها وأمرها * فتغضبني وتغضبني

(الكامل) له ثلاث أعاريض وتسعة أضرب الاولى تامة وأضربها ثلاثة الاول مثلها

وبيته

واذا صحت فها أقصر من ندى * وكما علمت شمائل ونكرى

الثانى مقطوع وبيته

واذا دعوتك فمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

الثالث أحد مضمرو وبيته

لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغيرها القطار

الثانية حذاه ولها ضربان الاول مثلها وبيته

دمن عفت ومحامعها * هطل أجش وبارح ترب

الثانى أحد مضمرو وبيته

ولانت أشجع من اسامة اذ * دعيت نزال ورج في الذعر

الثالثة مجزوءة صحيحة وأضربها أربعة الاول مجزوء ومرفل وبيته

ولقد

* (١٧٣) *

ولقد سبقتهم والى * ي فلم تزلت وانت آخر

الثاني مجزوم مذال وبيته

جدت يكون مقامه * أبداً مختلف الرياح

الثالث مثلها وبيته

واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا ونجم

الرابع مقطوع وبيته

واذا هم واذا كروا لسا * ما أكثروا الحسنات

(المزج) له عروض وضربان الأول مثلها وبيته

عفى من آل ليلى السهـ سبب فالاملاح فالغمر

الثاني محذوف وبيته

وما ظهري لباعى الضيب سـ بالظهر الذلول

(الرجز) له أربع أعاريض وخمسة أضرب الأولى تامة ولها ضربان الأول مثلها وبيته

دارسلى اذ سلى جارة * قفري ترى آياتها مثل الزبر

الثاني مقطوع وبيته

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

الثانية مجزومة صحيحة وضربها مثلها وبيته

قد هاج قلبي منزل * من أم عمر ومقفر

الثالثة مشطورة وهى الضرب وبيته

* ما هاج أحرانا وشجوا قد شجا *

والشطر هو جعل البيت ثلاثة أجزاء فيجاء العروض والضرب وعليه أكثر رجز العرب

الرابعة منهوكة وهى الضرب وبيته * (باليتنى فيها جذع) *

(الرمل) له عروضان وستة أضرب الأولى محذوفة وأضربها ثلاثة الأول تام وبيته

مثل سحق البرد عفى بعدك السـ قطر مغناه وتأويب الشمال

الثاني مقصور وبيته

أبلغ النعمان عني مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

الثالث مثلها وبيته

قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدى رأس هذا واشتبه

* (١٧٤) *

الثانية مجزوءة صحيحة وأضربها ثلاثة الأول مجزوءة مسبوغة وبيتها
يا خيلى اربعا واسـ * تخبر اربعا بعسفان

الثاني مثلها وبيتها

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

الثالث مجزوءة محذوف وبيتها

ما لما قرئت به العـ سـ ينان من هذا ثمن

(السريع) له أربع أعار يض وستة أضرب الأولى مطوية مكسوفة وأضربها ثلاثة
الأول مطوى موقوف وبيتها

أزمان سلمى لا يرى مثلها الر * راؤون فى شام ولا فى عراق

الثاني مثلها وبيتها

هاج الهوى رسم يذات الغضا * مخلوق مستعجم محول

الثالث أصل وبيتها

قالت ولم تقصد لغير الحنا * مهلا لقد أباحت أسماعى

الثانية مخبولة مكسوفة وضربها مثلها وبيتها

النشر مسك والوجه دنا * نير وأطراف الأكف عثم

الثالثة موقوفة مشطورة وضربها مثلها وبيتها * (يوزغن فى طاماته بالابوال)

الرابعة مكسوفة مشطورة وضربها مثلها وبيتها

* يا صاحبي رثلى أقلا عذلى *

(المنسرح) له ثلاث أعار يض وثلاثة أضرب الأولى صحيحة وضربها مطوى وبيتها

ان ابن زيدا لازل مستعملا * للخير يغشى فى مصره العرفا

بضم الراء الثانية موقوفة منهوكة وضربها مثلها وبيتها * (صبر ابني عبد الدار)

الثالثة مكسوفة منهوكة وضربها مثلها وبيتها * (ويل أم سعد سعدا)

(الخفيف) ومستمعان فيه وفى المجتث مفروق الوند له ثلاث أعار يض وخمسة أضرب

الأولى صحيحة ولها ضربان الأول مثلها وبيتها

حل أهلى ما بين درنا فبادو * لى وحات علوية بالسبحال

الثاني محذوف وبيتها

* (١٧٥) *

ليت شعري هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذلك الردى
الثانية محذوفة وضربها مثلاً وبيتها

ان قد رنا يوا على عامر * نتصف منه أو ندعه لكم
الثالثة مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلاً وبيتها

ليت شعري ماذا ترى * أم عمرو في أمرنا
الثاني مجزوء مخبون مقصور وبيتها

كل خطب ان لم تذكر * نواغض بتم يسير
(المضارع) وفاع لاتن فيه مفروق الود وبعض العروضين يوجب كفاً أوله وثالثه كما
في الشاهد له عروض وضرب وبيتها

دعاني الى سعادى * دواعى هوى سعادى
(المقتضب) له عروض وضرب مطويان وبيتها

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبح
(المجث) له عروض وضرب وبيتها

البطن منها جيص * والوجه مثل الهلال
(المقارب) له عروضان وستة أضرب الاولى صحيحة وأضربها أربعة لاول مثلاً
وبيتها

قاة تميم تميم بن مر * فاعاهاهم القوم روي نياما
الثاني مقصور وبيتها

ويأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال
الثالث محذوف وبيتها

وأروى من الشعر شعرا عريضا * نفسى لروة الذى قدروا
(الرابع أبتر وبيتها

خليلي عوجا على رسم دار * خلعت من سلمى ومن مية
لثالث مجزوءة محذوفة ولها ضربان الاول مثلاً وبيتها

امن دمنة اقفرث * اسلى بذات الغصا
الثاني مجزوء أبتر وبيتها

تعفف ولا تبش * فبايقض باتيك

* (١٧٦) *

(المتدارك) له عروضان وأربعة أضرب الأولى تامة وضربها مثلها وبنيته

جاءنا عامر سالما صالحا * بعدما كان ما كان من عامر

الثانية مجزوءة صحيحة وأضربها ثلاثة الأول مجزوءة مخبون مرفل وبنيته

دار سعدى بشعر عمان * قد كساها البلى الملوان

الثاني مجزوءة مذل وبنيته

هذه دارهم أقفرت * أم زبور محنتها الدهور

الثالث مثلها وبنيته

قف على دارهم وابكين * بين أطلالها والدمع

والنخن فيه حسن وبنيته

كرة طرحت بصوالجة * فتلقها رجل رجل

والقطع في حشوه جائز وبنيته

مالى مال إلا درهم * أوبرذوني ذاك الأدهم

وقد اجتمعما وبنيته

زمت ابل للبين ضحى * فى غورتها مة قد سلكوا

(القافية) هى من آخر البيت الى أول متحرك قبل سا كن بينهما فهى فى قوله

* (بمنجرد قيد الا وايد هيكل) * كلمة هيكل وليكل حرف تشقل عليه اسم فالحرف

الذى تنسب اليه القصيدة كك اللام فيقال لامية العرب ولا مية البهم والهمزة فيقال

همزية فلان يسمى روبا والحرف الذى به قبله من مداوها كيف كانت يسمى وصلا والمذ

المتصل بها الوصول يسمى خروج والمذ قبل الروى يسمى ردفا والالف التى قبل الروى

بصرف ان كانت من كلمته أو من غيرها وكان ضميرا أو بعض ضمير يسمى تأسيسا والحرف

المتحرك بعد التأسيس يسمى دخيلا وكذا حركاتها حركه الروى تسمى مجرى وحركة

الوصل تسمى نفاذا وحركة ما قبل الردف تسمى حذوا وحركة الدخيل تسمى اشباعا وحركة

ما قبل التأسيس رسا وحركة ما قبل الروى المقيد تسمى توجيها والقافية اما مطلقة وهى

مضبوكة الروى واما مقبضة وهى ساكتة والمطلقة اما مجردة أو مردوفة أو مؤسسة

موصولة باللين أو الهاء والمقبضة اما مجردة واما مردوفة واما مؤسسة فهذه تسعة أقسام

يقال لها أنواع القافية ولفظ القافية ان توالى فيه أربع حركات بين ساكتينها يسمى

متنكسا وان توالى ثلاث يسمى مترا كما وان توالى اثنتان يسمى متداركا وان فصل بينهما

حركة

حركة سمي متواترا وان اجتمع السا كان سمي مترادفا وهو ب القافية الايطاء وهو
امادة كلمة الروي لفظا ومعنى والتضمين وهو تعليق البيت بما بعده تعليق تميم معنى
والاقواء وهو اختلاف المجري بكسر وضم والاصراف وهو اختلاف المجري بفتح وغيره
والاكاه وهو اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج والاجازة وهو اختلاف بحروف
متباعدة والسناد وهو اختلاف ما راعى قبل الروي من الحروف والحركات وهو
نخبة سناد الردف وهو ردف أحدا بيتين دون الآخر وسناد التأسيس وهو تأسيس
أحدهما دون الآخر وسناد الاشباع وهو اختلاف حركة الدخيل وسناد الحذور وهو
اختلاف حركة ما قبل الردف وسناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد
هذا واذا كان يكفي من القلادة ما حاط بالعنق فعرفتك هذا القدر من هذين الفنين
لتلاحظ وزن ما يرد عليك من الاشعار وترن ما تريد أن تقول كافية وصرف الزمن للتوسع
في غير زوائد هذين الفنين أحسن وهذه قصائد أثبتنا في هذا الموضع تتوفاها ذهناك
سرعة ملاحظة زنة الاشعار فان من اللازم للتأديب انه اذا ورد عليه الشعر لم يلبث أن
يعرف وزنه ويلاحظ حال القراءة ليساعده على اجادة الانشاد ويعصمه من فوات
الحمل عليه قال ابن النديم من الطويل والقافية من المتواتر مجردة موصولة بالالف

رنا وانثى كالسيف والصعدة السمرا * فساكثر القتلى وما أرخص الاسرى
نخذوا حذرهم من خارجي عذاره * فقد جازحفا في كتيبتة الخضرا
فسلام أراد الله اطعمه فتنة * يعارضه فاستوثقت فتنة أخرى
تكلفني السلوان عنه عواذلى * أما علموا انى بطاعتهم مغرى
فزرفن بالاصداغ جنة خده * وأرنى عليه من ذوائبه ستر
أغنس يناجى شعره حلى خصره * كما يعتب المعشوق عاشقه سرا
وصلت بداجى شعره ليل وصله * فلم أخش صباحا غيرة الغرا
أخوض عباب الموت من دون ثعره * كذلك يخوض البحر من طلب الدرا
غزال رحيم لدل في يوم سلمه * وليثله في حربه البطشة الكبرى
درى بحمل الكأس في يوم لده * وليكن بحمل السيف يوم الوغا أدري
أهم به في عقده ونجاده * فلا بد في السراء منه وفي الضرا
وصامة الخحال أن وشاحها * فهذا قد استغنى وهذا شكي العرا
فلا أدرا العقدتها بحبيدها * وساكن ذلك النحر لا يسكن البحرا

لهامعصم لولا السوار يصده * اذا حسرتا كما هما مجرى نهرا
دعني الى السلوان عنه بحبها * وما كنت ارضى بعد ايمانى الكفرا
بأى اعتذار ألتقى حسن وجهه * اذا خدعتني عنه غائبة عذرا
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه * تحى الله رب الشعر لو نظم الشعر
ألم ترني بين السماطين منهدا * كما نى على شاه ارم من انثر الدرا
ملك ككريم باسل عم عدله * فن حاتم وابن الوليد ومن كسرى
أبى معنى تحت سطوته الغنى * فخف وتيقن ان فى عصره يسرا
هو البحر بل استغفر الله ان فى * بنان يديه للنداء بحرا عسرا
اداقام ينميه الخطيب بمنبر * نأودتها واهكةسى ورقا خضرا
تحى الله حوبا لم يكن قلب جيشها * ومجلس عدل لا يكون به صدرا
أطل على اخلاط يوم قدومه * بلجة جيش يملأ السهل والوء سرا
وقد برزت فى شكة موسوية * فلو أمرت بالزحف ما خالفت أمرا
تلقاه من بعد المسافة أهله * فذرافع كفا وذا ساجد شكريا
فشككت أن الناس قد حشروا ضحى * ام الناس يستسقون ربهم القطرا
تسير ملوك الارض تحت ركابه * وأعناقهم من هول هيئته صغرا
اذا انفرجت عنه بروق سيوفهم * رأيت النجوم الزهر قد قارنت بدرا
فله يوم عم بالنيس بشره * وسارت الى أرض العراق به البشرى
تمن أمير المؤمنين بمثله * نصيرا يسد الثغر أو يفتح الثغرا
حسام اذا هزته يملك هزة * تفرق ماء والتطى حده جمرا
طراز على حكم الخلافة مذهب * وجوهرة فى تاجها تكسف البدر
أبا الفتح شكريا لاختصاص صنعة * ففسبك فى الدنيا جلالا وفى الاخرى
وقال من البسيط والعافية من المتراكب

الله اكبر ليس الحسن فى العرب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب
صبح الجبين بليل الشعر منعقد * والحد يجمع بين الماء واللهب
تنفست عن عبير الراح ريقته * وافترب منه الشمى عن حجب
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى * بل فى اى فيه أو تغمره الشنب
نعم اذا ما الدجى ولى تنفس عن * ريح من الراح أو ضرب من الضرب

كأنه حين يرى من حنيتيه * بدر رمي عن هلال الاقن بالشهب
 يا حاذب القوس قريبا لوجنته * والهائم الصب منها غيرة مقرب
 أليس من نكد الأيام بحرمها * في وياضها سم من الخشب
 لدن المعاطف قاصي القلب مبتسم * لا عن رضى معرض عنى بلا غضب
 فكمل في اختلاق الذنب من سبب * وليس لي في قيام العذر من سبب
 تميل أعطافه تهبها بمحاجات * كما تميل رماح الخط بالعذب
 أشار نحوى وجنح الليل معتكر * بمصم من شعاع الكأس مختضب
 بكر جلاها أبوها قبل ما جللت * في حجرة الذن أوفى قشرة العنب
 جمراته فعل بالالباب مافعات * سيوف شاه ارم في عسكر محب
 ملك يفرق يوم السلم ما جمعت * بمناء الحرب بائنة القضب
 ثبت تحف جهاهير الجيوش به * كأن أفلاكها دارت على القطب
 دم العدى وصليل المرفعات له * أحلى وأطيب من كأس على طرب
 في غيره موسى أحاديث النداء خلفت * وهو الكريم بلا شك ولا ريب
 الأشرف الواهب الآلاف مبتسم * وذاك تجز عنه عبسة السهب
 صحت له كيمياء المجد اذ سمكت * بمناء للبذل كسيرا من الذهب
 لا تنجس بين لاموال يفرقها * على العفافة بقاها أعظم الحب
 الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابش * الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
 نفس لا يأتها من نفسها شرف * كذا الثمار لها فضل على الخشب
 عليه نور الهى أشعته * تغيب عن كثرة الحجاب والحجب
 متباحس ودانتظارا ان مولده * قد كان في برج سعد غبر منقلب
 وقف على جوزهر الرأس عاشره * وبيت أعدائه وقف على الذنب
 يا كوكبا أسعد الأيام طالعاه * وهو الوباء لاهل الشرك والصلب
 لا خيب الله في ذا العبد عودة من * رجاؤه في ندا كفيك لم يخب

وقال من الكامل والقافية من المتدارك

أفديه ان حفظ الهوى أوضيعا * ملك الفؤاد فاعسى ان أصنعنا
 من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه * حلو اقدح جهل المحبة وادعى
 بأيتها الوجه الجميل تدارك الـ * صبرا جميل فعد عفا وتضعضا

هل في فؤادك رجسة تليم * ضمت جوائحه فؤادا موجعا
هل من سبيل ان أثبت صبايتي * أوأشتكي بلاوي أوأتوجعا
اني لاستحي ككما عودتي * بسوى رضاك اليك ان أتشفعا
يا عين عذرك في حبيبك واضح * صهي لمرقتنه دما أوأدمعا
الله أبدى البدر من أزراره * والشمس من قنات موسى أطلعا
الاشرف الملك الذي ساد الوري * كهلا ومكتمل الشباب ومرضعا
ردت به شمس السماح على الوري * فاستبشر واورأوا بموسى يوشعا
سهل اذا لمس الصفا سال الندا * صعب اذا لحظ الاصم تصدعا
دان وان كان من سؤال عفاه * سام على سمك السما مترفعا
يا برق هذامنك أصدق شيمة * يا غيث هذامنك أحسن موقعا
يا روض هذامنك أبهج منظرا * يا بحر هذامنك أعذب مشرعا
يا سهم هذامنك أصوب مقصدا * يا سيف هذامنك أسرع مقطعا
يا صبح هذامنك أسفر غرة * يا نجم هذامنك أهدى مطالعا
جاءت أنا له السيف فم تزل * شكرا لذلك سجد اوركعا
جاءت فلا برحت مكانا لم يزل * من درأفواه الملوك مرصعا
أمطر الدين استمع قولي وقيل * لعنار عبد أنت مالكة لعنا
أيضيق بي حرم اصطامك بعدما * قد كان منفرجا على موسىعا
هذا وقد طرقت باسمك مدحة * لا ترضى شنف الثريا مسععا
عذرا عما قد الزمان بر بها * الا وقام بها خطيبا مصععا
وعلى كلا الحمالين اني شاكر * داع لان الله يسمع من دعا

وقال من الرجز والقافية من المتدارك

وحق من بدل نومي بالسهر * وعذب القلب بأنواع الفكر
وأسقم الجسم بسقم جفنه * وأسهر الطرف وللقاب أمر
ما خلت ذاك الوجه لما أن بدا * في جنح ليل شعره الاقمر
وهو فما ظن دموع مقلتي * لما جرى من فيضها الامطر
أحور والعتور حش وطرفه * يا حبيذا ذاك الفتور والحور
متربنا يخطر في مشيئة * والقلب من خطرته على خطر

(١٨١)

هزلنا من قدوم محاربه * الحماظه يا ما ذلى سيفا شهر
مخالف ان قلت دع زيارتي * زار وان قلت له صاني هجر
والله ما غدرته الا وفي * ولا وفيت عهد الا غدر

وقال من السربيع والقافية من المتدارك

يا نار اشواقى لا تخمدى * لعل ضيف الطيف ان يبتدى
حسبته ماء فصادفته * لعل سراب ليس بروى الصدى
تكلفت عيني له هجعة * ككعبة الطائر في المورد
صور في مرآتها صورة * تجل عن لمس فم اوريد
ان نعمت في الليل روحى به * فسوف يشقى جسدى في غدر
الصد والمجران قد جعا * بالله قبل لي فم من اقتدى
اشكرو الى الله ملولا اذا * قلت انتهى في هجره يبتدى
البدر في مكسر سربوشه * حلف بلبيل الشعر الاسود
ربان في قرطقه جدول * لعل له قلب من الجملد
كأنما هيانه برزخ * يمنع موج الردف ان يعتدى
غازنا من نرجس ذابل * وافترعن نور اقاح ندى
وقام يلوى عطفه قاشلا * لا تغتر بي فكذا موعدى
فقلت يا لله مات الوفا * فقال موسى لم يمت خذ يدى
الملك الاشرف شاه ارم * رب المعالي والندى والندى
ملك له الفضل على تبع * والفضل لا يكذب بالمسولة
لوم تر الاملاك في وجهه * غرته الغراء لم تبعد
الطاعن النجلاء مكولة * ناب لها النقع عن الاثم
والضارب الفوهاء مفتره * عن صارم كاللبسم الادرد
بصدى اذا ارواه ماء الطلى * وأعجب الاشياء رى الصدى
تقول للمفرصان أسيافه * بنا كفت الطعن لا ترعد
نحن بسد الثغر او فتحه * ادري وقد قنا به فاقعد
سله تجد اننى جميع الورى * فليبتد السائل او يجتدى
يزرى على فجع عبوس الحيا * حياؤه اطلق الجمل الندى

* (١٨٢) *

يا ملك الارض وان كان في * حصونه يا ملك الفرق قد
ملائها بالخيل والرجل والبيض المواضي والقنا الاماد
تكد أن تزحف يوم الوغى * الى العدى من أفقها لا بعد
ليست منها تاج ملك على * كسرى أنوشروان لم يعقد
وقال من المنسرح والقافية من المتر كـ

يا بارقا ذكر الخشى شجنه * منزلنا بالعقيق من سكنه
أمر نزع الله ويا نزع خضر * أم غير الدهر بعد ناد منه
يا برق هذا جسمى يذوب ضنا * ومهجتي بالعقيق مرتنه
يا برق أشكو عساك تخبرهم * وكل من هام يشتكى شجنه
بلغ حديث الحمى وساكنه * لغرم أنفحل الهوى بدنه
اسمعه ذكر الحبيب مقربا * فقد أصمت عذله أذنه
هم آسوه لكن بو حشتم * ونفروا عن جفونه وسنه
أشقى المحبين عادم وطرا * فكيف ان كان عادما وطنه
سقيلا يا منى التي سلفت * كانت بطيب الوصال مقترنه
لوبيع يوم منها وكيف به * كنت بهرى من خصاله
اليك يا عاذلى فاستأنا * أول صبب جبالهم فتنه
فكم لأنفسى على سيئة * وكم لوسى على من حسنه
مجازف فى عطاء آمله * محرر الرأى عند من وزنه
للأجر والشكر خازن أبدا * ولم يه من ماله ولا خزنه
مؤيد الرأى من يناسفه * تحت حضيض الجول قد دفنه
لوم تقبض للجود راحته * لم تفرق فرضه ولا سنه
له بنان تهدي لنا منحا * ومن يعاديه يشتكى محنه

وقال من الخفيف والقافية من المتواتر

قت ليل الصدود الا قليلا * ثم رتل ذكركم تزيلا
ووصلات السهاد أقبح وصل * وهجرت الرقاد هجرا جيلا
سمعى كل عن كلام عدول * حين ألقى عليه قولا ثقبلا
وفؤاد قد كان بين ضلوعى * أخذته الاحباب أخذ او يلا

قل لراقي الجفون ان لعيني * في بخار الدموع سباطويل
 ماس عجبا كانه ما رأى غصن نار طيبا ولا صكيبا مهيبا
 وحى عن محبه كاش ثغر * حين أضفى مزاجها زنجيبا
 بان عني فحمت في أثر العيش * سارجوني ومهاوهم قلبا
 أنا عبد للفاضل بن علي * قد تبتات بالثنا بتيبا
 لا تسبه وعدا بغير نوال * انه كان وعدة مفهولا
 واذا كان خصمك الدهر والحكم * الى الله فانتخذه وكيبا
 راع أعداءه بصفر اليراعا * ت فأنسى صرير من الصلابة
 ان مدحى له أشد وطاء * وقريضى أقوى وأقوم قبلا
 فاستمع لفظه ولذبحاه * تلق قولاً جزلاً ونسلاً جزلاً
 جلى عن سائر الخلائق فضلا * فاخترعنا في مدحه التزيبا
 لأذم الزمان اذ أنت فيه * بامحاب النداء لرزقى كقبلا
 لى ديون على علاك وهذا * وقت يسرفوف واصنع جبلا
 أتمنى رزق المقيم على الاشياء * وان رمت رحمة ونزولا
 وقال الحسن بن هانئ الحكيم ابونواس من المديد والقافية من التراكم
 أيها الكتاب من عفره * لست من لبلى ولا عفره
 لأذود الطير عن شجر * قد بلوت المزم من عفره
 فاتصل ان كنت متصلا * بقوى من أنت من وطره
 خفت مأثور الحديث غدا * وغدادان منتظره
 خاب من أسرى الى بلد * غيرهم اليوم مدا سفره
 وسدتني ثنى ساعده * سنة حلت الى سفره
 فامض لا تمن على يدا * منك المعروف من كدره
 رب فتبان رباتهم * مسقط العيون فى سفره
 فاتقوا بي ما يريهم * ان تقوى الشر من حذره
 وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
 كن الشنان فيه لنا * ككون النار فى حجره
 ورضاب بت أرشده * ينقع الظمان من خمره

طنبه خروط أمحلة * لان ثيابا لهتهره *
 ذا ومنبر مختارمه * تحصر الابصار عن قطره *
 لا ترى عين البصيرة * ما خلا الآجال من نقره *
 خاض في نجيبه ذو جزر * يفعم الفضل من صفه *
 يكتسى عتونه زيدا * فنصيلا الى نحره *
 ثم بعث الججاج به * كاعتقام الفوف في عشره *
 ثم تذر وهال رباح كما * طار قطن الندف عن وتره *
 كل حاجاتي تناولها * وهو لم ينقض قوى أثره *
 ثم أدنانى الى ملك * يأمن الجفاني لدى حجره *
 فأخذ الأيدي مظالمها * ثم تستدري الى عصره *
 كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نقره *
 فاسل عن نوء تؤمله * حسبك العباس من مطره *
 ملك قل الشبيه له * لم تقع عين على خطره *
 لا تغطي عنه مكرمه * بربا واد ولا نحره *
 ذلت تلك الفجاج له * فهو مختار على بصره *
 سبق التفريط رائده * وكفاه العين من أثره *
 واذا مج القناعات * وتراى الموت فى صوره *
 راح فى ثنى مفاضته * أسدا يدمى شبا ظفره *
 تتابا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره *
 وترى السادات ماثلة * لسبيل الشمس من نقره *
 فهم شتى ظنونهم * حذر المظنون من فكره *
 وكريم الخيال من يمن * وكريم الجحذ من مضره *
 قد لبست الدهر لبس فتى * أخذ الآداب عن غيره *

وقال كمال الدين ابن النبيه من الرمل والقافية من المتراكب

ان عينا منك وقد ظمئت * قد سقاها الدهر حتى رويت
 آه من وجد جديد لم يزل * وعظام ناحيات بليت
 أنا والاطعمان من شوقهما * نحوكم اعناقنا قد لويت

(١٨٥)

أنتم الانجس منذ غيبتكم * بسوى أنواركم ما هديت
 ساكنى القسطنطين لأبصرتمكم * جلوت مرآة عين صديت
 ان اعاد الله شملى بكمو * سعدت آمال نفس شقيت
 ان ارضا أنتم وسكانها * غنيت عن أن تقولوا سقيت
 فوجوه كرياض أزهرت * ورياض كوجوه جلوت
 يابى منكم غزال مهجتي * بظي الحماظه قد غزيت
 ساحر الاحماظ الوى وعده * فهو كالاصداغ لالويت
 بلغيه بانسيم الريح عن * مهجة المشتاق ماذا لقيت
 ان أسرار الهوى ما نشرت * وأحاديث الضنى ما طويت
 ولقد كان لنفسي جلد * وأراها اليوم فيه دهيت
 لى عذرى فى النوى عن أرضكم * فسقتها أدمى ان رضيت
 انما منبج موسى جنة * عندها أوطاننا قد نسيت
 ملك منذ جردت هيبتة * انجد الاسيا فحتى صديت
 هو فى المهباء نار تلتظى * وهو فى السلم جنان جنيت
 لا يبالى ان نعات كاسه * وله الارض بشكر مليت
 نخذ أحاديث علاه انها * بأسانيد مدحى رويت
 قام بالدنيا وبالأجرى معا * فهى ضرائبه قد رضيت
 حسن الظاهر للناس ولله * منه حسنات تخفيت
 يخضع الجبار من هيبتة * والرعيا فى جناه جيت
 يامليك الدين والدنيا ويا * صفوة انجد التى قد بقيت
 ويح اعدائك بل ويل لهم * معشر أبصارهم قد دعيت
 كل يوم لك فى اكبادهم * بعاليك جراح دميت *

وقال من الوافر

أمانا أيها القمر المطل * فمن حقيقك أسيا ف نسل
 يزيد جمال وجهك كل يوم * ولى جسد يذوب ويضمحل
 وما عرف السقام طريق جسمي * ولكن دل من أهوى يدل
 يميل بطرفيه التركى عنى * صدقتم ان ضيق العين بخسل

اذا نشرت ذوائبه عليه * ترى ماء يرف عليه ظمل
 وقد يهدي صباح الخندقوما * يلبل الشعر قد تاهوا وضلوا
 ايامك الغيوب فتسكت فيها * وفتكك في الرعيه لا يحل
 قليل الوصول ينفعها فان لم * يصيبها وابل منه فطمل
 أدركا شس المدام على الندامى * فن خديك لي راح ونقل
 فسيراني بغيرك ليس تطفأ * واخزاني بغيرك لا تبطل *
 بمنظرك البديع تدل تيهها * ولي ملك بدولته أدل *
 أبو الفتح الكريم الطلق موسى * فنى يعطى الجزيل ويستقل
 به أضحيت فجاج الارض خصبا * فما للحمى في بلد محمل *
 أغتر على سرير الملك منه * سليمان وأهل الارض غمل
 وبلا غيره ككيسا فكيسا * وممل زمانه كرم وعدل *
 وقالوا حفظ هذا المال عقل * فقلت نعم وبعض العقل جهل
 فليس يذمه الامطايا * الى أبوابه تطوي وسبل *
 تملكه البلاد قنا وجد * وبستر من بطاؤها بذل
 اذا انبتت عسا كره انساها * تضايق دونها حزن وسمل
 بوارقها لعين الافق داء * وعثيرها لعين الشمس كحل
 لمولانا الخليفة فيه راي * حديد لا يفل ولا يقل
 تأمل في السكاته منه سهما * سيدا لا يطيش ولا يزل
 فهيئه وأرسله اختصاصا * ورواه الحديث وذاك فضل
 قد امدت هذه النعمى عليه * ودام فانه للخير أهل *

وقال من المتقارب

دع النوح خلف حدوج الركائب * وسل فؤادك عن كل ذاهب
 بيض السوالف حمر المرا * شف صفر الترائب سودا الذوائب
 فما العيش الا اذا ما نطمت * بثغرا حجاب تناسيا الحجاب
 أحاشيك من وقفة بالطلول * تبل الصدا بصداها الجواب
 تكلف هم الحجار الكلام * وكف في جنون الهوى من عجاب

ولو كنت تشكو الهوى صادقا * لما عقلتك الاطفي الكواذب
 تأمل كؤوس عتيق الرحيق * ترى الماء يجمد والجمر ذائب
 لها في الزجاجة رقص الشباب * ومفرقها أشعث اللون شائب
 وترعد غنظا اذا برزت * من المدن كالمحصنات الكواذب
 كأن الحجاب على رأسها * جواهر قد كلات في عصائب
 مجرثها صبح عند المجو * من أن السجود الى النار واجب
 شهدنا ومطر ربنا خاطب * زواج ابنة الكرم بابن السحاب
 فمن قطرات الرذاذ النشار * ومن وثنى زهر الريح المراتب
 رياض كخضرة جود السماء * وأزهارها مثل زهر الكواكب
 فللوحش سرب بغير عانها * وللطير في جودها سطر كاتب
 برزنا الى اللهو في حلبة * حسان الوجوه نخفاف المراكب
 ينادقهم في عيون القسي * كاحداقهم في قسي الخواضب
 فتلك لها طائر في السماء * وهذي لها طائر القلب واجب
 وهات سوايق شهب عواط * فحجن المنا سرحوا الخائب
 بزة لها حديق الأفعان * وأظفارها كحماة العقارب
 فللافق نسران ذا واقع * وذات طائر حذر الموت هارب
 وأطلق كلابنا ضاربا * يبارى هبوب الصبا والجناذب
 تطير به أربع كالرياح * ويفترعن مرهفات قواضب
 ويضرب في ليل جبابه * شعاع شهاب من العين ثاقب
 وعدنا نجر ذيول السرو * روالطير والوحش ملء الحقايب
 كما انتهجت من سرور خللاط * وقد جاء موسى بجرام الكواكب
 ملك اذا سار بين السيوف * ترى البدر بين اشتباك الكواكب
 وتزأر من تحت ذاك الركاب * أسود لها من ظباها غصالب
 فتلك الها ذم زهر النجوم * ومعتكر النقع جنح الغياهب
 بدافهوت في التراب الثغور * كما انتظم الدر فوق الترائب
 ينادونه باختلاف اللغات * كتلية الحج من كل جانب
 يخيفهم وبأس برق الحديد * ويطعمهم مع صعب المواهب

تؤم الجـوارح أعلامه * تروح بطانا وتغدو سواغب
 كأن الصناجق أوكارها * فكم عصبة تحت تلك العصائب
 أيا ملك الأرض حقا اليك * ما ل مشارقها والمغارب
 ستفتح قسطنطينة عنوة * وما كان للروم منها يقارب
 كائن بأبراجها قد هوت * وصخر المجانيق فيها ضارب
 وقد زحف البرج زحف العروس * اليها يجتر ذبول الكنائس
 وما لبسه غير نسج الحديد * وما حلبه غير بيض القواضب
 وأضربت النار حشوا والنقوب * وثار الدخان كبحج الغياهب
 وليس الكهانة من شمتي * ولكن خربك بالله غالب
 لك الله من قاتل قاتل * يقاتل بالكذب قبل الكتاب
 فما مجلس العدل يوم القضاء * بأولى به من مروج السلاهب
 وقال زهير من المجت

مولاي كن لي وحدي * فاني لك وحيدك
 وكن بقلبك عندي * فان كل عنديك
 لي فيك قصد جميل * لا خيب الله قصدك
 حاشاك توثر بهدي * ولست أوتر بعدك
 ان تنس عهدي فاني * والله لم أنس عهدك
 * أضعت وذمحب * ما زال يحفظ وذك
 مالي عليك اعراض * اذ بك كما شئت عبدك
 مولاي ان غبت عني * واسوء مالي بعدك

وأوزان هذه القصائد على تفاوتها في كثرة الاستعمال هي الاكثر استعمالا وبقيتها
 قليل تقرأ الديوان الكبير فلا تجد منها بيتا هذا ولم ينزل الناس مقتصرين على الاوزان
 العربية حتى مضى صدر من الاسلام ثم تكلم الناس بعد بكلام موزون معرب ولحنون
 موافق للاوزان العربية وغير موافق وتوعوه الى ستة أنواع أضافوها للشعر وسماها
 الفنون السبعة وعملوا فيها رسائل وعرفوا الشعر بأية الكلام الموزون بالاوزان
 العربية الذي لا يجوز فيه اللحن المتق

* (١٨٩) *

* (الفن الثاني الموالى) *

وأول من تكلم بهذا النوع بعض أتباع البرامكة بعدما حصل لهم فكانوا ينوحون عليهم
به ويكثرون من قولهم يا موالى فصار يعرف بهذا الاسم وهو مشهور فلا حاجة لتثنيه

* (الفن الثالث فن التوشيح) *

وغالب ما كان منه معرب وهو مختلف الاوزان والاضاع والسبب في ذلك أن
تأليف التوشيح كان لغرض تطبيق ألفاظ على مؤلفات من الاصوات بمقتضى صناعة
الموسيقى فكان أهل تلك الصناعة يؤلفون من الاصوات التي تخرجها الضربات على
الآوتار المختلفة مثلاً مؤلفاً يناسب أن تقابل الاصوات المندرجة فيه بحروف متحركة
أوساكنة فكان مؤلف التوشيح تابعاً لما تقتضيه تلك الاصوات فتارة توافق
الاوزان العربية وتارة تخالفها وقد ذكر كثير من التوشيح في كثير من الكتب
الادبية مثل كتاب نفح الطيب وسفينة الشيخ محمد شهاب رجه الله تعالى ومن أطفها توشيح
القاضي هبة الله المشهور بابن سناء الملك فلا بأس بإبراده مثلاً لهذا النوع وهو
كلى يا سحِب تيجان الربى بالحقلى واجعلنى سوارك منعطف الجداول
(دور)

يا سماء فيك وفي الارض نجوم وما كلاً أغربت نجماً أشرقاً أنجماً
وهى ما تهطل إلا بالطللى والدمى
(قفله)

فاهطللى على قطوف الكرم كى تمتلى وانقللى للذن طعم الشهد والفوفلى
(دور)

تعتقد كالسكوكب الدرى للرتصد يعتقد فيها الجوى بما يعتقد
فاتد ياساقى الراح بها واعتمد
(قفله)

واملى حتى ترائى عنك فى معزل قللى فالراح كالعشق ان يزدى يقتل
(دور)

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم فالسدم يجول فى باطنه والندم
والقلم يكتب ما سطر فوق القلم

* (١٩٥) *

(قوله)

من ولي في دولة الحسن ولم يعدل بعزل إلا لحاظ الرشا لا حل
(دور)

لا أريم عن شرب صبا عن غشقرم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لأهيم الأبهين فقم يا نديم
(قوله)

بوانحل من اكؤس صؤرن من صندل أفضل من نكهة العنبر والنندل
(دور)

بعل يعود عيش قطعناه برادي زرود والجنود في حفرة تضرب جنكا وعود
والخسود في عزل عنا غدا لا يسود

(قوله)

عذلي لانه ذلوني فانهوى لذلي ما الخلى في الحب مثل العاشق المبتلى
(دور)

أسفرت ليلتنا بالانس مذاقوت بشرت بملتقى المحبوب واستبشرت
شمرت فقلت للظلماء مذقورت

(قوله)

خطوني ناليلة الوصل ولا تجلي واسملي سترك فالمحبوب في منزلي
(دور المديح)

يانسيم بلغ سلام المستهام السقيم لكريم طه امام المرسلين العظيم
عن اليم وجدى به حدث وشوقى القديم

(قوله)

ليس لي من ملجأ سوى المحي الافضل ابجلي وآله أولى الجنباب العلى
(الفن الرابع فن الدوبيت)

وهذا الاسم من كلمتين فارسية وهى دو بمعنى اثنين وعربية وهى بيت احد ابيات
الشعر وبه سمى هذا النوع لكونه يتظم بيتين بيتين يتصور الناظم معنى ويسكنه
فيهما وهو مشهور عند الجهم بالرباعى وبعض شعرائهم اختصاص بشهرة اجادة
الرباعيات واجزاؤه فعلم يسكون ثانيه متفاعان وتارة يغير الى متفاعيل بتقديم
ساكن

(١٩١)

ساكن الوند على مكره التاني فعوان فعلن بتحريك ثابته ومثاله قول بعضهم
أهوى رشأحوى من الحسن فنون * عينا تقول لأهوى كن فيكون
عنى فتمايل الندامى طربا * لاشك هو النسيم والقوم غصون
وقول سبدي عمر بن الفارض

أهوى رشأشيقى القدحلى * قد ساطه الغرام والوجد على
ان قلت هذا الروح بقل واعجبا * الروح لنا فها من عندك شئ
(الفن الخامس الزجل)

ويقال ان اول من تكلم به صبي مغربي يقال له ابن قزمان وذلك انه وهو في المكتب
عشق بعض صبيانه فرفع أمره للثؤدب فزجره ومنعه من مجالسة حبيبه فكذب في لوجه
قوله هذا

الملاح ولاد أماره * ولوطاش ولاد نصاره

وبن قزمان جابغفر * ما قبلوا لشخ غفاره

فأطلع عليه المثؤدب فقال قد هجوتنا بكلام مجزول فيقال انه سمى زجلا من هذه
الكلمة ثم صار ابن قزمان هذا شيخ صناعة هذا الفن وهو فن العامة الذين لا يعرفون
الاعراب فأذكاهم بنظامونه بلغتهم وأوزانه كثيرة جدا حتى ان أهله يقولون صاحب
ألف وزن ليس بزجال ويسمون ما ينظر القصيدة منه جلا ومن ظريفه جل ابن الفحام
وهو مطلع ودائرة

في بحر عشقك ولغرام لغريم * كم من هلك بامن حلا هلك

ون كان عدولي شريك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك مجهلك

(دور في البحر)

في بحر عشقك زرد شجوني شجن * من مد معي بحر لجوى قدوني

اضحى بغرم مقيس تحنى مجنون * وزد على اعلى لفسح ماخفي

وصبح مني ادى لشرق علباسأل * بالوجه دولبلبال وطل واكتفي

ونبت اشجاني لعب وهواك * وصرت غارق في لجاج لهلاك

ون كن عدولي شريك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك مجهلك

(دور في القمر)

من بن يكون يا بهجة لعاشقين * لا بد من حسنك ولقوام لرشيق

* (١٩٢) *

ومين يشبه طلعتك في لكال * بطلعة قلب قدر لميز لشر يق
ومين يقس فرقك بفرقوا إذا * ففرقت عنو يا غزال لفر يق
ان شافك ليدر سخي وختي * منك وأطرق في ظلام محلك
ون كن عدولي شبهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك بجهلك
(دور في تشبيه الخال)

خالك بخدك جل من قد صنع * نقطه من لعنبر على مخ نضار
او صفر كاتب في صحيفة عقيق * او عبد زنجي يحرس بجانار
او هو مجوسي من كبار الجوس * رام السجود لما رأى الخمدنار
في ماصفان خدك لعندي * يظه رسود عن كل من أم لك
ون كن عدولي شبهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك بجهلك
(دور في الاحتاط)

لما على عرش الخديدي ستوي * خالك وهو رب مجال لعظيم
أرسل نذير للخط يدع لقلوب * لاسبل عشقك وانغرام لغريم
وسن هجرك ونجفا افرضه * نادت وقلبي بالمحبه كلام
آمنت بالله يا نذير للخط * ها أنت ساحر وهوى أرسلاك
ون كن عدولي شبهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك بجهلك
(دور في الثغر)

لما روى خدك صحيج مخبر * عن عارضك عن خالك لعنبري
عن نكهة لرق عن رحيق للما * عن مسمعك عن ريقك لسكري
بأن في رشفة وحياة لنفوس * وصح اسند ثغرك لجوهري
فكيف تعجب من صحيج مخبر * يروى نذير للخط عن سلساك
ون كن عدولي شبهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك بجهلك
(دور في العذار)

وحن علينا جرع اذار لدقيقتي * ولعارض للام حترمت لنام
جاني عدل جاهل قليل لادب * عارض ولم في حب عارض ولام
لما رأيت به ما قبل معذره * ولارثي في الحب نادت سلام
بالاثمي في عارضن عارضين * كم صعب من جور العوارض هلك
ون كن عدولي شبهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك بجهلك

* (١٩٣) *

دور في جمع أوصاف الجمال

يا ظبي راتع في رياض محشا * يا بدر مشرق في معاصم جمال
يا شمس في برج نجم أشرقت * يا غصن في روض لبها من وصال
يا جامع و صاف مجال مجمل * يا مفرد بحسن لحسن ولدلال
يا من حياتي كن طيب لكثير * بحق من بالبحسن قد كمالك
ون كن عذولي شريك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك يجبهالك

دور

هل تدري بالله يا فريد مجال * من علم الظبي لنفور لنفار
أو من أعار البدر حسن السنا * ولست أذا لمخ في دجى الاعتكار
ومع هراروت ابديع محلال * ايش هو سبب فه أول ايش ستعار
شاف لغزل حسنك وشاف لقر * نورك وذل لمصر من عزلك
ون كن عذولي شريك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك يجبهالك

دور في قصة سيدنا يوسف

نساز ليخا لورا و ابا عزيز * حسنك وشكلك ومجال مجمل
وطابع بحسن لحسن ولدلال * وللحفظ والطرف لغضيض الكميل
لقطع ومنهم ببدال لكفوف * اكبد ولا بالقطع بشقى لغليل
وتخرس لالسن اذا مارأوك * وهم يقولو دمالك أومالك
ون كن عذولي شريك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك يجبهالك

دور في جهات الحجاز

بالله باريم لنقا واعذيب * بحسن تروجناتك الابرقين
جد بالشفا واسمع بانم لشفا * على افز يا بدر بالشفا فوتين
وكن مفرح من صبا منى * تروى دموع لسفح من كل عين
يا كعبة لعشاق ومروى لصفا * ريقك شفا يا سعد من قبلك
ون كن عذولي شريك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك يجبهالك

دور المديح

يا فاتح بحر يا ختام الرسل * يا منتهى للعالم يا مبتدى
يا مصطفى أنت لصراط لقويم * يا سر عين لغيب ابن اهتيدى

ها أنت باب الله حياة لنفوس * ونخالقك قد أرسلك للهدى
وليالة الأسرى كما أرحوا * أدنك وبالمخلق لمحسن كملك
ونكن عدولي شمعك بالملال * يا بدر من لا يعرفك يجهلك
* (الفن السادس والسابع) * فن كان وكان وفن القومه وهما كما قال أصحاب هذه
الفنون فرعان من الزجل وانما افردوهم نوعين بسبب تغيرات لا تكون في الزجل
مثال الاول

يا رايحن لزبكيه * بالله خدوني معكم
ايك أرى باب الهوى * وشاهد الاقار

ومثال الثاني

يارب يا سـتار * لا تكشف الاستار
وعفرا بعدك ذنوبه * انك كريم غفار
(المفصل الرابع في الكتابة وقرض الشعر والانشاء) الكتابة ويقال علم الخط
القياسي في مقابلة خطين لا يقاس عليهما وهما خط المصحف العثماني الذي تحرم
مخالفته أو تكره على خلاف المذاهب في ذلك وخط العروضيين عند بيان أوزان
الشعر وهي فن معرفة الكتابة على الصورة المصطلح عليها وبيان ذلك بحسن أن
يكون في أربعة أبواب اتباعا لما اختص بفضيلة ضبط هذا الفن عن انتشاره ومن كتابه
المسمى بالمطالع النصرية تلخيص ما سئل عن رجه الله تعالى الشيخ أبو الوفاء نصر الموريني
امام عصره وحافظ وقته

* (الباب الاول) * في الهمزة والالف ونون التوكيد والتنوين ونون اذا وهاء التانيث
(الكلام على الهمزة) الهمزة وتسميتها ألفا يابسة نظرا لتصويرها في بعض الاحوال اذا
كانت أول كلمة رسمت مطلقا ألفا ولا تكون حينئذ ساكنة لما ثبت في اللغة من عدم
الابتداء بالساكن بل اذا كانت ساكنة أول أصول كلمة وأريد بالابتداء بكلمتها
اجتلاب لذلك الهمزة التي تسمى همزة الوصل مثل أو مراءت وهذه الهمزة في الرسم
أحوال فترسم ألفا بعد الفاء والواو ونحو فأم وأت وبعد غيرهما فان كانت همزة الوصل
مضمومة مثل أو مراءت همزة الكلمة واوا وان كانت همزة الوصل مكسورة نطق
بها أو لم ينطق رسمت يا مثل ثم اتوا واذا وقعت حشوا فان كانت ساكنة رسمت حرفا
من جنس الحركة السابقة عليها فترسم ألفا في نحو رأس وباء في نحو يثروا وفي نحو
نوى

تؤى وسؤل وان كانت مكسورة رسمت ياء وفي الواقعة بعد ضمة خسلاف بين سبويه
وتلي هذه الاخفش فالأخفش يقول برسمها واوا حيث نزل واستحسن بعضهم التجري على
مذهبها اذا وقع بعدها ياء وان كانت مضمومة رسمت واوا مثل رؤف وان كانت
مفتوحة رسمت بعد فتحة ألفا مثل رأس القوم صار لهم رئيسا وبعد كسرة ياء مثل فثة
ومثة وبعد ضمة واوا مثل سؤل وفؤاد وبعد سكون ترسم ألفا ان كان الساكن صحيحا
والاحذفت ان لم يحصل لبس فترسم ألفا للتمييز * (تنبيه) * الهمزة الواقعة بعد
همزة الاستفهام في نحو أني أنزل أسجد أثغكا أنذا والواقعة بعد اللام الموطئة
نحو لئن جئت وبعد حين وأمثاله في حيث نزل ويومئذ وهمزة لثلا دون لاثن جاء مثلا
وههمزة هؤلاء على خلاف في بعض ذلك تنزل منزلة المتوسطة فتجري عليها أحكامها
فترسم المضمومة واوا وترسم المفتوحة ألفا بعد فتحة ويا بعد كسرة وترسم
المكسورة ياء واذا وقعت آخر الكلمة فان تلت فتحة رسمت ألفا كقرأ ويقرأ
وان تلت كسرة رسمت ياء كبرى ولم يجئ وان تلت ضمة رسمت واوا كوضوء ولؤلؤ
وان تلت سكونا لم تصوّر لكن قال صاحب أدب الكاتب ان همزة نحو راى ونأى من
المنقوص ترسم ياء وهذا اذا لم يتصل بالكلمة علامات الاعراب الحرفية ولا احدى
الياءات الثلاث ياء المتكلم وياء المخاطبة وياء النسب ولا الضمائر المتصلة فان اتصل
بها شيء من ذلك عدت حشاوا حيث نذا اذا اتصل بالتي ترسم ألفا ضمير فالمتقدمون كانوا
يرسمونها حرفا من جنس حركاتها نفسها والمتأخرون يرسمونها ألفا ولا يعتبرونها متوسطة
كقروء وعبء ومن بنائه ومن خطائه قيل والراجح مذهب المتقدمين واذا اتصل بنحو
قرأ ويقرأ ألف الاثنين رسمت الهمزة العالدة للربس بفعل الواحد في نحو الزيدان قرأا
ليخالف الزيدان قرأ أخوهما وبفعل الاناث واذا نى نحو بنات ترسم ألفه واذا اتصل
بها واوا الضمير أو واوا الجمع حذف كقروا وبقروا وقاروا واذا اتصلت بياء المخاطبة
كتبت ياء نحو لم تقرئ واذا اتصلت بياء المتكلم أو بياء النسب نحو ملجئ وسبئ نسبة الى
سبأ فحقها ان ترسم ياء والتجاري كتبها ألفا واذا اتصلت بياء الجمع كقارئين وناشئين
رسمت ياء واذا اتصل بالتي تكتب ياء ضمير متغير معه حركاتها الاعرابية لم يتغير رسمها
كقارئينا ومنشئكم وكذا اذا اتصل بها ألف الاثنين أو ألف التثنية وكذا اذا اتصل بها
واوا الضمير أو واوا الجمع واذا اتصل بها ياء الجمع حذف واذا اتصل بها ياء المتكلم أو ياء
المخاطبة عند رفع الفعل حذف أيضا وعند نصبه وجره قيل ترسم وقيل تحذف واذا

اتصل بالتي تكتب واواضمير نحو اخذت من لؤلؤك ولتسكافؤهم رستم واوا على
 المختار واذا اتصل بنحورده وبطو ألف الاثنين أو ثني نحو لؤلؤا واوا اتصل بنحور وضوء واو
 الجماعة رسمت الهمزة واوا أيضا وكذا اذا اتصل بنحور لؤلؤا بالمتكلم أو بياء النسب واذا
 اتصل بالتي تحذف ضمير صورت بحرف من جنس حركتها فترسم واوا في مثل حرم وطوها
 وباء في مثل خذه بملثه وألف في مثل رأيت الجديش ورداه واذا تثبت نحو جزء صورت
 الهمزة ألفا مع الياء فقط واذا اتصل بنحور بياء المتكلم أو بياء النسب رسمت الهمزة بياء
 واذا اتصل بنحور بياء ضمير المفعول لا ترسم الهمزة ألفا وكذا تحذف الهمزة من نحو جاء وشاء
 حيث يستدلوا بالجماعة واذا أضيف نحو كسا ورءاه إلى ضمير أو اتصل به بياء النسب
 صورت الهمزة بحرف من جنس حركتها إلا حالة النصب فتحذف وترسم واوا في نحو هذا
 كساؤك وباء في نحو كسا في وكسا نه والوكسا في

واذا اتصل بنحور بياء من أضاف ضمير المفعول لم ترسم الهمزة وكذا اذا ثني بنحور بياء
 وكذا في أمر المخاطبة بنحور بياء وفيثي واذا أضيف مثل وضوء وقرء لضمير كوضوئي
 وقرءو ثمن رسمت الهمزة بياء حال جره ولم ترسم حال رفعه ونصبه واذا أضيف بنحور بياء
 نرقى لم تصور همزته أصلا

والهمزة الواقعة قبل هاء التانيث قبل انها متطرفة تقدير الانهم يقولون ان هاء التانيث
 في تقدير الانفصال وكأنها كلمة مستقلة وترسم ألفا ان كان قبلها حرف صحيح
 والاحذفت

(الكلام على الالف)

الالف ان كانت حشا ولو تقدير ايان كان بعدها هاء التانيث أو كانت طرفا في الحروف
 أو في الاسماء المبنية رسمت ألفا في بلى وعلى وإلى وحتى من الحروف فترسم بياء
 لقولك عليك واليك وإمالة بلى وجعل حتى على إلى وإلى لدى ومتى وأنى التي بمعنى
 كيف أو من أين وإلى الموصولة وأولى الإشارية من الاسماء المبنية فترسم بياء أيضا
 ومهما على القول بأنها بسيطة وضعا وبجاري رسمها ألفا وان كانت طرفا في الاسماء
 المعربة أو الأفعال رسمت بياء لاحد مقتضى بين الأول ان تزيد على ثلاثة أحرف ولو
 بالتضعيف نحو جلى مضعف جلا الثاني أن تكون منقلبة عن بياء ويعرف ذلك بالنقل
 ويسهل معرفته النظر لتثنية الكلمة وجمعها جمع تانيث وإلى المضارع في الأفعال
 والمصدر ويمنع من كتابتها بياء أمران الأول ان تسبقها بياء كجيا فترسم ألفا الا اذا جعل
 يعلما فترسم بياء على القاعد والى أن يتصل بها ما يجعلها حشا وكالضمير في أعطاه

أحدهم وبمقتضى فعلت وحتم والام استقها ما وحناك وتنا هذا
 واذا وقع ما يرسم ياء في شعرا وصبح على الالف فالاحسن ككتبه ألفا المشاكلة
 والكلمات التي وردت مقصورة وممدودة يجوز كتب مقصورها بالياء أو الالف
 وفي المقصور اذا نون خلاف ومذهب سيدي به رسمه بالالف نصبا وبعض النحاة يرى رسم
 الالف ألفا مطلقا تبعاً للالف وليتبعه جري العمل على ذلك فقد أوقع هذا الرسم
 الاصطلاحي في غلط كثير فسمع الناس مثلاً يقولون من لدى الحضرة ورسمت الف بالاحد
 مقتضين أيضاً الاقول أن تكون منقابة عن واو كتلا ود طامن الافعال وعصا ومها من
 الاسماء والثاني أن تكون في كلمة أعجمية أو في كلمة عربية مجهولة الاصل كاللذان
 اللعب ونحسا وزكا للأفرد والزوج ولكن جوزوا كتب مثل هذا ياء أيضاً واذا سبق
 هذه الالف همزة نحو شأى وبأى بمعنى افتخر رسمت ياء

(الكلام على نون التوكيد ونون اذا والتتوين)

ترسم نون التوكيد المخففة ألفا الا عند خوف اللبس نحو لا تضرب زيداً واخبر بن عمرا
 اذا أمرت واحداً من اثنين وترسم نون اذا بالالف على اختيار بعض وبالنون على اختيار
 بعض آخر وبالالف عند عملها وبالنون عند الغائها أو بالعكس على اختلاف النقل
 في اختيار بعض آخر واذا هذه هي الجوابية الواقعة في قولك اذا نصيب جواباً لمن يقول
 أريد أن أفعل كذا وأما التتوين فلا يصور في الكتابة الا حالة النصب فيصور ألفا
 ان لم يكن بعد تاء تأنيت أو همزة ترسم ألفا أو همزة تحذف لوجود ألف قبلها كعطاء
 وجزاء

(الكلام على هاء التأنيت) هي تاء التأنيت التي تمنع الصرف في الاعلام ويوقف
 عليها بالهاء كفاطمة وطلحة وراوية وعلامة وخليفة وعدة فترسم بالهاء بخلاف تاء
 التأنيت من أخت و بنت

(الباب الثاني في زيادة حروف)

تزداد الالف أولاً وهي همزة الوصل التي سبق بيان مواضعها وحشوا في لفظ مائة على
 خلاف في ذلك وهذا الرسم أوجب غلط الناس في النطق بالكلمة مائة كغاية وطرفا بعد
 واو الضمير المتطرفة من نحو كتبوا واكتبوا ولم يكتبوا وتزاد الواو وحشوا في أولى الاشارية
 وأولوا وأولات اللذين بمعنى أصحاب وصاحبات وطرفا في لفظ عمر وعلماء غير منصوب
 ولا مضاف لضمير ولا قافية بيت ولا مزيد فيه أل وتزاد هاء السكت في مواضعها

(الباب الثالث في حذف بعض الحروف)

تُحذف الهمزة من نحو تناب ما ضيا وجاءه وكساءه منصوبا ومن نحو سمعوا ول وتوهم بفتح
 الهمزة وسكون الواو ومن نحو وضوءه ووضوءه في غير حالة الكسر ومن نحو جيتل بفتح
 الهمزة وسكون الياء وبثس بكسر الهمزة ومن نحو شيتك وفيتك ومن نحو قرؤا
 وقرؤن ورؤس جمع رأس ومن نحو دعاء وخفاة ومن نحو وضوء وضوء وسوء
 وشوء بفتح الشين وسكون الواو وضم النون ومن نحو هني وشيء وخطبة وهيئة ومن
 نحو ترا آه ويسوؤن ولا تسيثي يا هند ومن نحو اسراييل من نحو باؤا و جاؤا ومن نحو
 السوءى ومن نحو لم ييؤا ومن نحو لم ييؤا ولم ييؤا ومن نحو الماؤدة ومن نحو في قالوا
 القياس حذفها في ترا آه وما بعده والعمل الآن على عدم حذفها في مثل في من هذا في
 وتحذف همزة الوصل من أل اذا دخل عليها همزة الاستفهام ولم يكن ليس واذا دخل
 عليها اللام الحرفية خافضة أو غيرها كما تحذف من يا عنبر ويا حارث اللذين أصابهما
 بنو العنبر وبنو الحارث وفي لغة من يقول لماء وعلماء في من الماء وعلى الماء وتحذف
 همزة الوصل أيضا من نحو اصطفى واستخرج فعلين واصطفاء واستخراج مصدرين اذا
 دخلت عليه همزة الاستفهام وتحذف من لفظ اسم اذا دخلت عليه همزة الاستفهام
 ومن بسم الله الرحمن الرحيم اذا لم يذكروا متعلقا مقدما أو مؤخرا ومن لفظ ابن اذا دخلت
 عليه همزة الاستفهام أو بالندائية ومنه ومن ابنة اذا وقع كل منهما صفة لعلم شخصي
 أو جنسي وأضيف له لم كذلك ولو تنزىلا ولم يكن لفظ ابن أو ابنة أول سطر كأنس بن
 مالك ومالك بن أنس ومحمد بن مالك وفلان أو فلانة بن أو ابنة فلان أو فلانة وضل بن
 ضل وهي بن بن لا يعرف أبوه ومحمد بن الخطيب وأبو بكر بن أم جعفر وتحذف
 الألف من نحو آدم وآثر وما آل ومن نحو السموات ومن لفظ الله والاله وإله العالم ومن
 لفظ الرحمن معترفا كسابقه دون النكرة منها وما ومن لفظ الحارث والسلام معروفين
 أيضا ومن كل علم على وزن فاعل كمالك وصلح بخلاف الاوصاف كرجل صالح مالك ومن
 بعض الأعلام المشتهرة كإبراهيم واسماعيل واسحاق ومعوية ولا تحذف نحو
 اللبس من نحو عباس ولا من نحو اسراييل لوجود حذف فيه فلا يصح فيه حذفان
 وتحذف من لفظ ثلاث في ثلثائة وثلاث نسوة وثلاث رجال وثلاث وثلاثين ومن لفظ
 الثلاثا اسم اليوم وتحذف جوازا من نحو ثمانى لئلا ينال ان لم تحذف الياء والاوجب
 اثباتها كقوله

لها ثانياً أربع حسان * وأربع قشعرها ثمان

وتحذف من لفظ لكن مخففة أو مشددة وتحذف من ما الاستفهامية التي لم تتركب مع
ذات مخففة بحرف أو مضاف مثل على هـ ويقتضي هـ ومما الموصولة في نحو وما شئت
فقط ومن لفظ أما إذا وقع بعدها القسم مثل أما وأبيك وتحذف من ذا الإشارةية وباء
الندائية وأنا ضمير المتكلم وما التنبيهية مع اسم إشارة ليس أوله تاء ولا هاء ولا بعده
كاف مثل هذا وهذا إن وأي هذا بخلاف ها تاء ها هنا ها ذاك ومن لفظ ها الله وآله
في القسم ومن ها أنا وها أنت لام ها هو وها هي ولا تحذف ألف ذا الامتنى أو مع لام
التعبد ولا تحذف ألف أنا الضمير الا في ها عنداء وتحذف ألف بالندائية في يا أيها
ويا أهل ونحو يا إبراهيم ويا إسحاق بخلاف نحو يا آدم ويا آزر وما حذف ثانيه وتحذف
ياء المنقوص كقاص ومفت منكر غير منصوب ولا مضاف وتحذف الواو من لفظ داود
وطاوس وناوس ونحو رؤس ولا تحذف من مثل قوول وصوول على فعول للبالغة
لرفع اللبس بقول وصول مصدرين وتحذف لام من التسلات في نحو لم يخلق الانسان
للعب ولا للهو وقوله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بالمومن بفتح اللام وهي لام الابتداء كما
تحذف من الموصولات تكذب بلامين اذا دخل عليها لام الخفض أو لام الابتداء وتحذف
التاء من آخر الفعل اذا أسند لتاء الفاعل نحو لعنتم وتحذف النون من آخر الفعل اذا
اتصل بكلمة نال فاعل أو نون النسوة أو نون الوقاية في نحو آمننا والنسوة بن وأعني ولم
يمكنى وتحذف النون أيضاً من كلمتي من وعن الجاريتين اذا اتصل بهما ما أو من وتحذف
نون ان الشرطية اذا اتصل بهما الزائدة أو لا النافية وتحذف نون ان المصدرية حيث
تكون ناصبة اذا اتصل بهما ما أو لا وتحذف من نعماني نحو ان تبدوا الصدقات فنعما هي

*(الباب الرابع في وصل بعض الكلام ببعض على خلاف الأصل

الذي هو الفصل ليناسب الخط اللفظ)*

اذا كانت الكلمة من حرف واحد كالأجر ولا مه ولا م الابتداء وصلت بمبايعة بعدها
وذلك لانه لا يصح الوقف عليها وابتداء الكتابة على الوقف والابتداء ولذلك وجب وصل
الكلمات التي لا يصح الابتداء بها بما قبلها كالضمائر البارزة المتصلة وعلامات التانيث
والتمثية فكل ما لا يوقف عليه وما لا يبدأ به يوصل بمبايعة وبما قبله ولو صارت الكلمة
بالتحريف على حرف واحد كالامر من وقى ومن وعى فإنه يوصل بمبايعة وان كان ضميراً
لعدم صحة الوقف عليه وعدم صحة الابتداء بالضمير فيكون الوصل في مثله لمقتضيين

فلو وليه اسم ظاهر وجب ان تلحقه هاء السكت ويلفظ بها وقفا لا وصلا الا اذا اجريت
الوصل بحرى الوقف فلك الوجهان فى النطق بقول الشاعر

فه بالعهود وبالايامان لاسيما * عهد وفاء به من أعظم القرب

ويجب وصل المركبات المزجية كبعلبك ومعد يكرب وقالى قلى وليس منها الاعداد
المركبة كخمسة عشر فلا توصل نعم وصلوا ثلاث مثله الى تسعمائة والنحو بالمركبات المزجية
باب يومئذ اذالم تضاف كلمة اذ كما سبق التنبيه على رسمه وينبغي ان يتنبه للضمير الواقع
بعد الكلمة هل هو منفصل أو متصل لا اختلاف المحال فى الكتابة فليس حال يومهم
على الشاريفتتون مثل حال يومهم الذى يوعدون وتوصل ما الاستفهامية بحرف جر
وبمضاف نحو م وعم وفيه وبمقتضام فعلات كذا وتوصل ما الموصولة وما المنكرة
بمن وفى وعن فقط وتوصل ما الزائدة كافة وغير كافة مهيئة وغير مهيئة بما قبلها
الافى ايان ما ومتى ما قبلها وطالما وانما وكأثما وربما وبما وأيما وتوصل
ما المصدرية فى كذا جئتني اكرمتك وأينما صنعت ومنها ما لافى مثل ان ما صنعت
موجب وضابط الوصل ان يكون معنى شرط أو استفهام وتوصل ما المصدرية بكلمة سى
بمعنى فى مثل فى قولهم لاسيما وبكلمة مثل من نحو أسلمنا مثيلا أسلمت وبكلمة ريث كما
فى قول الشنفرى

ولكن نفسا حرة لا تقيم بي * على الضيم الاريمثا التحول

مصدر رث أى بطأ ما فهو من المصادر الواقعة ظروفا بالنسابة عن المضاف المحذوف أى
وقت ريث التحول وتوصل كلمة من شرطية أو غيرها بحرفى من وعن فقط مثل من
انت ورضيت عن رضيت عنه فلا ترسم النون بين الميمين وتوصل كلمة لا بهمزة فى ان
الشرطية وان الناصبة للفعل سواء صورتها ألفا أو ياء على ما سبق هذا ولما كانت
الحروف الهمائية انما تدل على مادة اللفظ مست الحاجة لوضع علامات لبيان الحركات
تسمى شكلا كما انهم لما اصطالحوا على تصوير بعض الحروف بغير صورتها الاصلية
أو عدم صورتها احتاجوا أيضا لعلامات تدل على المادة مثلا العلامة التى تسمى قطعة
توضع فوق الهمزة القطعية والاحرف المصورة بها الهمزة وموضع الهمزة التى ليس لها
صورة كما ان الاحرف لما اشترك بعضها فى الصورة لزم النقط لتمييز بعضها من بعض ولم
يمكن ذلك الا بتنبية التحريف والتخفيف ومع الداعى الى هذه الاحتراسات فرجما
لم يحافظوا عليها بل هو الاكثر لذلك فسدت اللغة العربية وكانت هذه الاصطلاحات

غير مفيدة فائدة الضبط الذي كان يلزم لحفظ صورة اللغة ومعرفة المنقوط من غيره من
 التعاليم الأولية غير أن الاصطلاح الرسمي يوجب التنبيه على أن هاء التانيث لا يجوز
 نقطها إذا وقعت طرفاً في جميع أوقافية وفي غير ذلك يجب نقطها بنقطتي التاء عند
 خوف اللبس والاجازة لمران وأن الياء إذا وقعت طرفاً أو وسطاً بدلاً عن همزة لا تنقط
 كالألف والهمزة والنون إذا وقعت طرفاً أو إذا كانت الهمزة وسطاً محقة كما يشهد
 نطقها وإذا كانت بدل همزة بعد كسرة ساكنة أو ممتوحة كـ *بكر* وممتوحة جازية *الامر*
 (كتابة الانشاء ويقال صناعة الترسل) وهي المسماة في زماننا كتابة التحريرات
 أي الاتيان بالحر من الكلام في مقابلة كتابة الاموال المسماة الآن كتابة الحسابات
 وهي تأليف كلام بأي لسان متغير عن المعتاد في غرض من أغراض الشركة الانسانية
 وهي صناعة تقوى بقوة الدولة وتتسع باتساع أحوالها وعموم نشوة الفرح بين الناس
 لأن أهل الصناعة إذا ذلّ يشتغلون بابتداء المكاتبات عن أمثالهم والاجابة عنهم
 وتدور بينهم المخاطبات في النهاية والتشكرات والتسليات والشفاعات والاستعطاف
 والعتاب والاعتذار إلى غير ذلك من المعاني وقد بلغت الكتابة العربية حيث كانت الدولة
 عربية والايام في اقبالها مبلغاً جازته الكتابة التركية حيث قامت دولتها كما نطق
 بذلك عقلاء العارفين باللسانين وينبئك على شرف كتابة الانشاء ما ناله أهلها من الرفع
 ونباهة الذكرفقد كان اسم الوزير في الدولة العباسية وما قرنها من الدول الاسلامية
 مختصاً برئيس ديوان الرسائل وهو *لديوان المعين* لكتابة الانشاء المسمى في زماننا بالمعية
 السنية فمن اشتهر بهذه الصناعة وكان وزير دولته ومدير أمره *الربيع* والفصل ابنه
 وبنو *برمك* يحيى وابناه *الفضل* و*جعفر* وبنو *الفرات* وغيرهم في الدولة العباسية
 والاستاذ *ابن العميد* والصاحب *ابن عباد* *المعالي* وغيرهم في سلطنة *بني بويه* وعباس
الرحيم المشهور بـ *ص* *الفاضل* و*انعم* *الاصمعي* في سلطنة *بني أيوب* و*ابن زيدون*
 ولسان الدين *ابن الخطيب* بالغر بـ *ك* *أولئك* *سادوا* بصناعة الكتابة وعلت أقدارهم
 حتى نلت الكتب في ذكر مناقبهم وأخبار أيامهم ونقل اسم الكتابة إلى الفن المتعلق
 بها الممدود في فنون الأدب وعلوم العربية وهذا الفن عبارة عن تنبيهات ترشد من
 يريد أن يتعلم تلك الصناعة وليس كغيره من الفنون ذاقوا عذمة مضبوطة بمعرفة
 تكون نهاية لعلم بها فان لم يريد أن يتعلم الانشاء في كيفية التعلم كما قاله *ابن الاثير*
 (صريتين) أحدهما ان يحفظ القرآن ويفهم معناه وجملة من الاحاديث والآثار

والاشعار مع تحصيل ما يلزم تحصيله من الغنون السابقة ثم يجتهد في الانشاء على نحو
أساليب الكلام الذي حفظه فتارة يصيب وتارة يخطئ حتى يحكم لنفسه طريقة قال
وهي أصعب الطريقتين (الطريقة الثانية) ان يزيد على ما تقدم الاطلاع على منشآت
من تقدمه وحفظ الكثير منها واستعمال الفكر في انتقاد تراثيها واختيار ما اختير في
ابتدائها وانتهائها ثم يأتي بما قدر عليه من اتباع او اختراع اذا وعت ذلك فاحتصار
ما اطال به المؤلفون في هذا الفن على تفاوتهم في ذلك بحسن ان يكون في ثلاث جهات

(الجهة الاولى) في ذكر ما يلزم تحصيله لمن يريد ان يكون منشأ

(الجهة الثانية) في أمور كلية

(الجهة الثالثة) في ذكر طرف من طرائف منشآت اذكاء أهل الصناعة

(الجهة الاولى) فيما يجب تحصيله على من يريد ان يكون كاتباً حسب ما كانت
تقتضيه أحوال الأزمنة السالفة يجب عليه ان يتوسع في حفظ منقبات اللغة فاصلاً
بين مشتركها ومختصها ومتباينها ومترادفها ومتكافئها ومطلقها ومقيد رها ملاحظاً
مجازاتها وكلياتها حتى اذا دفع لصفة خيل وسلاح وجيش أو صورة حرب وكيف بدأت
وحجى فيها الوطيس وانتهت والنصر والمزينة أو صفة غلمان وجوارا وحيوانات وحشية
أو غير وحشية الى غير ذلك من المعاني التي يعرض للكاتب ان يصفها ويتسع
في الكلام عليها لم يجز ان يأتي بالعبارات الدالة على حقيقة الغرض الذي أخذ
في تفهيمه وان يصيد معرفة النحو حتى يأمن بملاحظته حين يقرأ وحده يكتب من اللحن
وقد كانوا يستقبحون اللحن جداً حتى ان بعض الملوك كانوا يبعدين الخدم عن
الخدمة وقيل

النحو بسط من لسان الالكن * والمسرة تكرمه اذا لم يلحن

واذا طلبت من العالم اوجها * فأجلها عندي مقيم الالسن

وان يكن قد تغير الحال في ذلك حتى انه يحكى ان كاتباً كتب في صدر كتاب يخبر فيه عن
تمام برج أمر السلطان بينائه قد تجز ما أمر به أبو فلان فلما سمعه الأمير الأمر بذلك
العمل غضب على الكاتب وقال له تقول عن السلطان أبو وهو كلمة مبتذلة بالسنة
العامية قل أبي فانها المناسبة للعظيم فقال له الكاتب أبو فاعل حقه الرفع فقال الأمير
وهذه أعجب متى رأيت السلطان يحمل طيناً أو حجراً حتى تقول انه فاعل فان ذلك لا يمنع

من تحصيل الفضيلة التي بها الشرف بين أهل الفضل وان يعرف التصريف حتى يأمن
من الخطأ في مثل أبنية المصادر والمصدر المبي واسم المكان واسم الزمان والتأنيث
والتذكير والتثنية وصيغ الجمع والتصغير والنسب وان يحصل علوم البلاغة
ليستعمل كل حال من أحوال التراكيب في موضعها ويعرف متى تحسن الاستعارة
والكناية والمجاز وكيف يستعمل المحسنات البديعة قال الشيخ شهاب الدين محمود المحلي
في كتابه حسن التوسل الى صناعة التوسل وهذه العلوم الثلاثة وان لم يضطر اليها
ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة الجيئة
والروية المتصرفه يمكن العالم بها يتمكن من أزمة المعاني وصناعة الكلام يقول
عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ
الكلام بترتيب فقد أبا ن رحمه الله تعالى عموم الحاجة الى معرفة هذه العلوم ولم يقف
عند استغناء الأدياء عنها كما فعل ابن السبكي رحمه الله في خطبة كتابه عروس الافراح
شرح تلخيص المفتاح حيث قال اما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك بمساطبهم الله
عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم والاذهان التي هي أرق من التسميم والطف
من ماء الحياة في المحيا الوسيم اكسبهم النبل تلك الحلاوة وأشار اليهم باصابعه فظهرت
عليهم هذه الطلاوة فهم يدركون طباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الاغمار
الاعمار ويرون في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الامرار خلف الاستار

والسيف مالم ياف فيه صيقل * من طبعه لم ينتفع بصقال

فيما لها غنيمه لم يوحف عليها من خيل ولا ركاب ولم يزحف اليها بعدو عذبة ولا بلحاق
لاحق وانسكاب سكاب وأراد أكرم الله مشواه وأبلغه وأفرحظه من رضا أدياء
أهل مصر وجاراه في ذلك أبو العباس أحمد القلقشندي حيث نقل ذلك في كتابه صبح
الاعشى وأورد استشهاده على ذلك بعض كلام من كلام عوامهم كقول بعضهم في الزجل

قف نقولك يا فهميم * ما صنع وجد لغزال

أرخ ليل شعر ليهيم * وتلثم بالهلال

وكشف ذلك للنام * ورفع ليل لشعر

اهتلك فيه بالغرام * كل ما كان استتر

ويراعى في النطق بالزجل اللحن المعتاد لمخاطبة الوزن ووزن هذا الزجل فاعلان فاعلات
وان يحفظ القرآن الشريف متأملا مقاصد فصوله ومواقع آياته بعضها من بعض وحسن

الارتباط بينهما حتى يكون له نوراً يهتدى به في طريقه التي يريد أن يسلكها وبعد ذلك
فانه يستشهد بأنياته بعد المقارنة بينهما وبين الأغراض التي يحاول انشاء الكلام لاجلها
على ما شاء من المعاني ويحلى كتيبه بالاقتياس منه في مواضع الاقتباس على ما سبق التذية
له في علم البديع ويعتبر حسن الاقتباس بمثل قوله صلى الله عليه وسلم على ما حكاها
في تاريخه القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب لا كتم بن صيفي وقد
كتب له عليه الصلاة والسلام يستعلمه عن أمره حين شاع ذكره معه وهذا نص الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى اكرم بن صيفي أحمد الله اليك ان الله
أمرني أن أقول لا اله الا الله أقولها وأمر الناس بها والخلق خلق الله والامر الله
تخلقههم وأما هم وهو يبشرهم ولتعلن نبأه بعد حين وقول أبي بكر رضي الله عنه
في عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة
في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها العاجزاني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان
بروعدل فذاك على به وان جار وبذل فلاعلم بالغيب والخير أردت ولكل امرئ
ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وان يحفظ كثير من صحاح
الاحاديث للأغراض التي لاجلها يحفظ القرآن وان يقرأ التواريخ التي يغلب عليها
التحقيق كتاريخ الخطيب البغدادي وتاريخ الحافظ الذهبي وتاريخ ابن الأثير ليحكم
في الوقائع بحكم نظائرها ويعرف الاحوال الحاضرة بمعرفة أمثالها الغابرة وان يحفظ
كثير من الامثال العربية وغيرها والاقوال الصادرة عن الحكماء فانها خزائن الحكم
ومستودعات المعاني ومنها تعرف حسن الايجاز وبراعة العبارات وحيث كنت
أخذ في التعلم وجب ان نورد لك هنا زيادة على ما سبق في البديع شيئاً من الامثال
والحكم لتكون لك داعية لطالب مثلها من مواضعها فن الامثال العربية (ان من
البيان لسحرا) قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عمرو بن الاهتم والزبرقان
ابن بدر وقيس بن عاصم فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الاهتم عن الزبرقان فقال
عمرو ومطاع في أدنيس شديد العارضة أي البيان واللسن مانع لما وراء ظهره فقال
الزبرقان يا رسول الله انه لم يعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله
انه لزم المروءة أي قليل ضيق العطن أحق بالذل لثيم الخال فرأى الغضب في وجه النبي
صلى الله عليه وسلم لكان متناقض في كلامه فقال والله يا رسول الله ما كذبت

في الاولى ولقد صدقت في الاخرى واكنى رجل رضى فقلت أحسن ما علمت وسقطت
فقلت أقبح ما وجدت فقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان أحرأ يعني ان بعض
البيان يعمل عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق والبيان اجتماع
الفصاحة والبلاغة وذكاؤ القلب مع اللسان وانما شبه بالسحر لجملة عمله في سماعه وسرعة
قبول القلب له بضرب في استحضار المنطق وإيراد الحجة البالغة

* (ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) *

المنبت المنقطع عن أصحابه في السفر والظهور الداية قاله عليه الصلاة والسلام رجل
اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له ان هذا الدين متين
فأوغل فيه برفق ان المنبت أي الذي يجذف في سيره حتى ينبت أخيرا مما بهما تؤول
اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون يضرب لمن يببالغ في طلب الشيء
ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه

* (ان الموصين بنو سهوان) *

يضرب عند التعجب من نسب ان من وصى بعمل شيء بكثرة وقوعه والمهوان السهو
أو الساهي وبنيو السهو يكون كآبي الفضل وأخي الكرم وعلى كونه الساهي فالمراد به
أبو البشر

* (ان المعافي غير مخدوع) *

يضرب لمن يخدع فلا يخدع والمعنى أن من عوفى مما خدع به لم يضره ما كان خدوع به
وأصل المثل ان رجلا من بني سليم يسمى قادحا كان في زمن أمير يكنى أبا مظهون وكان
في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضا يقال له سليط وكان عتق امرأة قادح فلم يزل بها
حتى أجابته وواعدته فأتى سليط قادحا وقال اني عتقت جارية لابي مظهون وقد
واعدتني فادخلت عنده فقدمه في المجلس فادار لقيام فأسبغته فادانتها إلى
موضع كذا فاصفر حتى أعلم بجيشكم فأتخذ حذري ولك كل يوم دينار خدعه بهذا
وكان أبو مظهون آخر الناس قياما من الناذي ففعل قادح ذلك وكان سليط يختلف إلى
امراته فخرى ذكر لانساء يوما فذكر أبو مظهون جواريه وعفاهن فقال قادح وهو
يعرض بأبي مظهون ربما غزاوا ثقي وخرج الوفاق وكذب النساطق ومات العاتق
أي ربما شئت الانثى من شخاها دعهرت ثم قال

لا تظنن بأمر لا يتبعه * يا عمرو ان الله في شبر شذوع

* (٢٠٦) *

وعمر واسم أبي مظهر فعلم عمر وأنه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على قاذح فخنقه
وقال أصدقني فخذته قاذح بالحديث فعرف أبو مظهر أن سلبطا قد خدعه فأخذ عمر و
بيد قاذح ثم مر به على جواربه فاذا هن مقبلات على ما وكان به لم يبق قدم من راحته ثم
انطلق أخذ أبيه قاذح إلى منزله فوجد سلبطا قد اقترس امرأته فقال له أبو مظهر ان
المعافي غير مخدوع تهكبا بقاذح فأخذ قاذح السيف وشد على سلبط فهرب فلم يدركه
ومال إلى امرأته فقتلها

* (ان الحديد بالحديد يفلح) *

الفلح الشقي ومنه الفلاح للحراث لانه يشق الارض أي يستعان في الامر الشديد بما
يشاكاه ويقاويه

* (ان الدواهي في الآفات تهترس) *

ويروى تهترس وهو قلب تهترس من الهرس وهو الدق يعني ان الآفات عوج بعضها
في بعض ويدق بعضهم بعضا كثرة يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن وأصله
ان رجلا مربا بخر وهو يقول يارب إمامهرة أو مهرا فأنكر عليه ذلك وقال لا يكون
المجنين الامهرة أو مهرا فلما ظهر المجنين كان مشبها الخلق مختلفه أي فيه شيء غير شيء
فقال الرجل عند ذلك

قد طرقت مجنين نصفه فرس * ان الدواهي في الآفات تهترس

* (ان العصا من العصية) *

قال أبو عبيد كذا قال الاصمعي وأنا أحسبه العصية من العصا الا ان برادان الشيء الجليل
يكون في بدء أمره صغيرا كما قالوا ان القمر من الاقيل فيجوز حينئذ على هذا المعنى ان
يقال العصا من العصية قال المفضل أول من قال ذلك الافعي الجرمي وذلك ان نزارا لما
حضرت الوفاة جمع بنيه مضر وابادا وربيعة وانمارا فقال يا بني هذه القبة الجراء وكانت
من آدم لمضروها هذا الفرس الادمي والخباء الاسود ربيعة وهذه الخادم وكانت شهما
لا ياد وهذه البدره والمجاس لانمار يجلس فيه فان أشكل عليكم كيف تقسمون فاشتوا
الافعي الجرمي ومنزله بنجران فتشاجروا في ميراثه فتوجهوا إلى الافعي الجرمي فيبنيهم
في مسيرهم اليه ذراى مضراثر كلا فوعى فقال ان البعير الذي رعى هذا لا أعور قال
ربيعة انه لا زور قال اباد انه لا يترقال انمار انه لشرود فساروا قليلا فاذا هم برجل ينشد
جمله فسألهم عن البعير فقال مضراثر هو وأعور قال نعم قال ربيعة أهواز ور قال نعم قال اباد
أهو

أهو أين قال نعم قال انما رآه وشروا فقال نعم وهذه والله صفة بعيرى فدلوني عليه قالوا
والله ما رأينا قال هذا والله الكذب وتعلق بهم وقال كيف أصد دقكم وأنتم تصفون
بعيرى بصفته فساروا حتى قدموا بنجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير هؤلاء اخذوا
جلى ووصفوا الى صفته ثم قالوا لم تروه فاختصموا الى الافعى وهو حكم العرب فقال الافعى
كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رأيت به رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال
ربيعه رأيت احدي يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدته فعلمت انه أزور لانه أفسده
لشدة وطئه لازوره وقال ايا دعرفت انه أبتريا جتماع بعيره ولو كان ذيا لا لمصع به
وقال انما عرفته انه شرود لانه كان يرعى فى المكان الملتف نبتة ثم يحوزة الى مكان
أرق منه وأخذت نبتا فعلمت انه شرود فقال للرجل ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم
سألهم من أنتم فأخبروه فرحب بهم ثم أخبروه بما جاء بهم فقال اتحننا جون الى وأنتم
كما أرى ثم أنزلهم فذبح لهم شاة وأناهم بخمر وجلس لهم الافعى حيث لا يرى وهو يسمع
كل ما هم فقال ربيعة لم أركا اليوم نجسا أطيب منه لولا ان شاته غذبت بلبن كلبة فقال مضر
لم أركا اليوم نجرا أطيب منه لولا ان حبلتها نبتت على قبر فقال ايا دلم أركا اليوم رجلا أسرى
منه لولا انه ليس لاييه الذى يدعى له فقال انما رآه أركا اليوم كلابا ما انفع فى حاجتنا من
كلامنا وكان كلامهم باذنه فقال ما هؤلاء الاشياطين ثم دعا القهرمان فقال ما هذه النجر
وما أمرها قال هي من حيلة غرستها على قبرا يبكى عندها شراب أطيب من شرابها
وقال للراعى ما أمر هذه الشاة قال هي عناق أرض عتها بلبن كلبة وذلك ان أمها كانت
قد ماتت ولم يكن فى الغنم شاة ولدت غيرها ثم أنى أمه فساأها عن أبيه فأخبرته انها
كانت تحت ملك كثير المال وكان لا يولد له قالت نخفت ان يموت ولا ولد له فيذهب الملك
فأمكننت من نهمى ابن عم له كان نازلا عليه فخرج الافعى اليهم فقص القوم عليه قصتهم
وأخبروه بما أوصى به أبوههم فقال ما أشبه القبة النجران من مال فهو واضر فذهب
بالدنانير والابل النجران فرفعنى مضر النجران لذلك وقال وأما صاحب الفرس الادهم والنخباء
الأسود فله كل شئ أسود فصارت لربيعة الخيل الادهم فقيل لربيعة الفرس وما أشبهه
المخادم الشمطاء فهو لا يادفصار له المشاة الباقى من الخيل والنقد فسمى اياها الشمطاء
وقضى لانمار بالدرهم وبما فضل فسمى انمار الفضل فصدروا من عنده على ذلك
فقال الافعى ان العصا من العصىة وان خشينا من أحسن ومساعدة الخاطل تعد من
الباطل فأرسلهم من لا وخشين وأحسن جبلان أحدهما أصغر من الآخر والآخر

الجاهل والمخطئ في الكلام اضطراره والعصية تصغير تكبير مثل أنا عليه بها المريب
وجذبها المحسك والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الرأي وقيل إن العصا اسم فرس
والعصية اسم أمه يراد أنه يحكى الأثم في كرم العرق وشرف العتق

* (إن البلاء موكل بالمنطق) *

قال المفضل يقال إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره
ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأيامه فدفعنا إلى مجلس من مجالس
العرب فتقدم أبو بكر وكان نسيابة فسلم فردوا عليه السلام فقال من القوم قالوا من ربيعة
فقال أمن هانتها أم من لها زها قالوا من هانتها العظمى قال فأى هانتها العظمى أنتم
قالوا ذهل الأكبر قال أفنكم عوف الذي قال له لا حروادى عوف قالوا لا قال أفنكم
بسطام ذواللواء ومنتهى الأحياء قالوا لا قال أفنكم جساس بن مرة حامي الدمار ومنه
البحار قالوا لا قال أفنكم الحويزان قاتل الملوك وسالها أنفسها قالوا لا قال أفنكم المزديع
صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فأنتم أخوال الملوك من كعدة قالوا لا قال فليست
ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر فقام إليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا ان نأله * والعب لا تعرفه أو تحمله

يا هذا إنك قد سألتنا فلم نكلمك شيئا فن الرجل أنت قال رجل من قريش قال بنخ
أهل الشرف والرياسة من أى قريش أنت قال من تيم بن مرة قال أمكنت والله الراعى
من صفا الثغرة أفنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهو - وكان يدعى مجعما
قال لا قال أفنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون بحفاف قال لا
قال أفنكم شيبه المجده طير السماء الذي كائن في وجهه قرايضى ليل الظلام الداجي
قال لا قال أفن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفن أهل الندوة أنت قال لا قال أفن
أهل الرفادة أنت قال لا قال أفن أهل الحجابة أنت قال لا قال أفن أهل السقاية أنت
قال لا قال واجتذب أبو بكر زمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دغفل صادف درأ السبل درأ يصدعه أما والله لو ثبت لا خبرتك إنك من زمعات قريش
أو ما أنا بدغفل قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على قلت لابي بكر لقد وقعت
من الاعرابي على باقة قال أجل إن لكل طامة طامة وإن البلاء موكل بالمنطق

* (٢٠٩) *

وفي قصة المثل امثال قوله * (لا حبر بادي عوف) * يتحمل به في هضم من يتعاطم
بنواحي من يقدر على قهره وقوله * (ان على سائلنا ان نسأله) * ومحل التحمل به
ظاهر وقوله * (والعب لا تعرفه أو تحمله) * يتحمل به في طلب الاختيار وترك
الاكتفاء بما يبدو فان الشيء الذي تريد حمله فيكون عبأ ربحا يكون كسيرا في النظر
خفيفا في الوزن وربما كان ثقيلا الوزن وهو صغيرا الحجم
* (أم فرشت فأنا مت) *

يضرب في بر الرجل بصاحبه قال قراد

وكنت له عمالطيفاً ووالدا * رؤفا وأقماه - مدت فأنا مت

* (إذا ترضيت أخاك فلا أخالك) *

الترضى الارضا بجهد ومشقة يقول اذا أجبأك أخوك الى ان ترضاه وتداريه فليس
هو بأخ لك

* (ان ترد الماء بماء اكيس) *

يتحمل به عند الامر بالاعتصاف في المعيشة والمحافظة على قليله وان كان واثقا بحصول كثير
له في المستقبل وأصله في المسافر عرف قربه من المنزل فاسرف في استعمال ما حمل من الماء
* (احدى خطبات لقمان) *

الحظية تصغير الخطوة بفتح طائه وهي المرمأة قال أبو عبيد الله التي لا تصل لها ولقمان
هذا هو لقمان بن عاد وحديثه أنه كان بينه وبين رجلين من عاد يقال لهما عمرو وكنب
ابنات تقن بن معاوية وكانا ربي ابل وكان لقمان رب غنم فاعجبت لهما ان الابل فراودهما
عنهما فأبياه ان يبيعهاه فعمدا الى البان غنمه من ضأن ومهزى وأنا فح من أفاع السخل فلما
رأيا ذلك لم يلتفتا اليه ولم يرغبا في البان الغنم فلما رأى ذلك لقمان قال اشترياها ابني تقن
أقبلت ميسا وأدبرت هيسا وملائت البيت أقطا وحيسا اشترياها ابني تقن انها الضأن
تجرب حبالا وتنتج رخالا وتحب كتمانها لا فقالا لا نشترىها يا لقم انها الابل جلن
فأتسقن وجرين فأعنتقن وبغير ذلك أفلتن يغزرن اذا قطن فلم يبيعهاه الابل ولم يشريا
الغنم فجعل لقمان يداورهما أو كانا يابانه وكان يلتمس أن يغفلا فيشد على الابل
ويطردهما فلما كان ذات يوم أصابا أرنباً وهو يرصد همارجاء أن يصيبهما فيذهب
بالابل فأخذاه صفيحة من الصفا فجعلها أحدهما في يده ثم جعل عليها كومة من تراب
قد أحياه فلا الارنب في ذلك التراب فلما انضجها انفضاعها التراب فأكلها وقال

لقمان يا ويلتا أنيئة كلاهما أم الریح أقبلها أم بالشيخ اشترياها ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن أباهما ولم يجد فيهما مطعما لقيهما ومع كل واحد منهما جفيرا مملوءا زبلا وليس معه غير ثيابين فخذعهما فقال ما تصنعان بهذا النبل الكثير التي معكما انما هي حطب فوالله ما أحمل معي غير ثيابين فان لم اصب بهما فاست بهما صيب فعمدا الى نبالهما فنزاهما غير سهو من فعمدا الى النبل فخواها ولم يصب لقمان منهما بعد ذلك غرة وكان فيما يذكرهم عمرو بن تقن امرأة فطلعهما فتزوجها لقمان وكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر أن تقول لافتي الامرو وكان ذلك يغيظ لقمان ويسوءه كثرة ذكرها فقال لقمان لقد اكثر في عمرو فوالله لا قتلن عمرا فقال لا تفعل وكانت لابني تقن امرأة يستغلان بها حتى تردا اليهما فبسط قبائنها فصعدا لقمان واتخذ فيهما عشارا جاء ان يصيب من ابني تقن غرة فلما وردت الابل تجرد عمرو واكب على البئر يستقي فرماه لقمان من فوقه يسهم في ظهره فقال حس احدي حظيات لقمان فذهب مثلهم اهرى الى السهم فالتزعه فوق بصره على الشجرة فاذا هو بلقمان فقال انزل فنزل فقال استقي بهذه الدلو فزعوا ان لقمان لما اراد ان يرفع الدلو حين امتلأت نهض نهضة فضرط فقال له عمرو اضربها آخر اليوم وقد زال الظاهر فأرسلها مثلهم ان عمرا اراد ان يقتل لقمان فتبسم لقمان فقال عمرو اضحك أنت قال لقمان ما اضحك الا من نفسي اما اني نهيت عما ترى فقال ومن نهى قال فلانة قال عمرو افعلي عليك ان وهبتك لها ان تعلم اذلك قال نعم تخفي سبيله فأتاها لقمان فقال لافتي الامرو فقالت أقبل لقيته قال نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم أسرني فأراد قتلي ثم وهبني لك قالت لافتي الامرو يضرب ان عرف بالثم فاذا جاءت هنة من جنس أفعاله قيل احدي حظيات لقمان اي انه فعلة من فعلاته الميس والميس كالميس بفتح فسكون يصف مشي الغنم عند اقبالها من المراعي للبيوت وهي بطان ممتلئة الضروع وعند ادبارها عن البيوت للمراعي وهي خصاص والجفال كغراب المصوف الكبير والكاتبه بضم فسكون ملء القدح والرخال بكسر الراء جمع ودخلة أورخل كذلك وهي الاتى ومن ولد الضان

(انك خير من تفاربى العصا)

قالوا هذا من قول غنية الاعرابية لابنها وكان عارما كثيرا التفت الى الناس مع ضعف أسر ودقة عظم فواثب يوما فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت ديتها فزادت حسن حال ثم واثب آخر

فقطع

فقطع شفته فاختذت الدية فلما رأت ما صار عندها من الابل والغنم والمتاع وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في أرجوزتها فقالت

أحلف بالمرودة حقاً والصفا * انك خير من تفارق العصا

قبل لا هربني ما تفارق العصا قال العصا تقطع ساجورا والسوا جبر تكون للكلاب ولا سرى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً ويفرق الود فتصير كل قطعة شظائفاً (ككتاب) خشبة تعقف لتجعل في عروقي جوارفين فان جعل لرأس الشظاظ كاهل كاهل صار للبختي مهاراً يكسر الميم وهو العود الذي يدخل في انف البختي وإذا فرق المهار جاءت منه تواد وهي الخشبة التي تشد على خطف الناقة إذا صرت هذا إذا كانت عصا فإذا كانت قنساء فكل شق منها قوس بن دق فان فرقت الشقة صارت سهاماً فان فرقت السهام صارت حظاء فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغازل شعبه الشعب أقداحه المصدوعة وقصاعه المشقوقة على انه لا يجب دملها أصلح منها وألقبها بضرب فيمن نفعه أعظم من نفع غيره

(انما يعاتب الاديم ذو البشيرة) *

المعاتبية المعاودة وبشيرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر أي ان ما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشيرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستهتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشيرة فاذا نفلت البشيرة بطل الاديم ومن ههنا أخذ العاتب بين الاخوان لذكر المغفوات ثم الاعتذار أو الاعتراف والمسامحة والعود الى المصافاة فيكون ذلك بمنزلة دبع الجمل لا زالة فضلاته

(ان العصا قرعت لذي الحلم) *

قبل ان اول من قرعت له العصا عمرو بن ملك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكوفي وذلك ان سعداً أتى النعمان بن المنذر ومعه خيل له قادهما وأخرى عراة فقبل له لم عربت هذه وقت هذه قال لم أقده هذه لا منعهها ولم أعرف هذه لاهم ثم دخل على النعمان فسأله عن أرضه فقال امام طرها فغزير وامر بنتها فذكر فقال له النعمان انك لقوال وان شئت أتيتك بما نعيمنا عن جوابه قال نعم فأمر وصيه اله أن يلطمه فاطمه لطمه فقال ما جواب هذه قال سميه مأمور قال الطمه أخرى فأنعمه قال ما جواب هذه قال لو أخذت بالامر لم يعد للآخرى وانما أراد ان النعمان ان يتعدى سعد في المنطق فيقتله قال الطمه ثالثة فاطمه قال ما جواب هذه قال رب يؤذ بعبده قال الطمه أخرى فاطمه

سئل قال ما جواب هذه قال ما كنت فأشبع فأرسله امتلا قال النعمان أصبت فأكث عندى
 وأعجبه ما رأى منه فكثت عنده ما مكث ثم انه بد النعمان ان يبيت رائدا فبيت عمرا
 أخا سعد فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء ذاك لكلا أو حامدا له أقتله فقدم
 عمرو وكان سعد عند الملك فقال سعد أتأذن ان أكله قال إذن يقطع لسانك قال
 فأشير إليه قال إذن يقطع يدك قال فأقرع له العصا قال فأقرعها فتناول سعد عصا
 جالسه وقمرع بعصاه قرعة واحدة فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع بالعصا ثلاث
 قرعات ثم رفعها الى السماء ومع عصاه بالارض فعرف انه يقول له لم أجد جديا ثم قرع
 العصا مرارا ثم رفعها شيئا وأومأ الى الارض فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة
 وأقبل نحو الملك فعرف انه يقول كلف فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال له أخبرني
 هل وجدت خصبا أو ذمت جديا فقال عمرو ولم أذم هزلا ولم أجد بقلا الارض مشككة
 لا خصب بها يعرف ولا جديا يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف قال
 الملك أولى لك فقال سعد بن مالك يذكرك قرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك في القوم تفرع
 فقال رأيت الارض ليست بمعدل * ولا سارح فيها على الرعي يشبع
 سواء فلا جذب فيه عرف جديها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
 فتحيها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع
 هذا قول بعضهم وقال آخرون في قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم ان ذا الحلم هذا
 هو عامر بن الظرب العديواني وكان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهو ما ولا يحكمه
 حكما فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئا فقال لبيه انه قد كبرت سني وعرض لي
 سهو فاذا رأيتوني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فأقرع والي المجن بالعصا وقبل
 كانت له جارية يقال لها خصبة فقال لها اذا أنا حولت فأقرع لي العصا وأني عامر
 بمخشي أبحكم فيه فلم يدري ما الحكم فجعل ينحرفهم ويطمعهم ويدافعهم بالقضاء فقالت
 خصبة له ما شأنك قد اتفت مالك تخبرها انه لا يدري ما الحكم الخشي فقالت أتبعه بما له
 قال الشعبي فحدثني ابن عباس بها قال فلما جاء الله بالاسلام صارت سنة فيه وعامر
 هو الذي يقول

أرى شعرات على حاجبي بيضا نبتت جميعا تواما
 ظلمات أهاهي بهن الكلاب أحسنهن صورا قياما

واحسب

واحسب أنني إذا ما مشيت شخصاً ما معي رأيته فقاما

يقال إنه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأته في كائني * سليم أقبح ليـ له غيرة وديع

وما الموت أفناني ولكن تتابعني * على سنون من مصيف ومربيع

ثلاث مئين قد مرون كواملا * وما أنا هـ ذا أرحبي مر أربع

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه * اذارام تطيارا يقال له قسح

أخبر أخبار القرون التي مضت * ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

قال ابن الأعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وريعة تقول بل

هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وتيم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن

عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حمة الدوسي قال وكانت حكيم تميم

في الجاهلية أكرم بن صيفي وحاجب بن زرارة والآخر ع بن حابس وريعة بن مخاشن

وضمرة بن ضمرة غيرة بن ضمرة حكيم فأنحذ رشوة فغدر وحكم قيس عامر بن الظرب

وعملان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين الناس ويوم ينشد فيه شعره

ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاءه الإسلام وعنده عشرة نسوة فخبره النبي صلى الله عليه وسلم

فاختار أربعاً فصارت سنة وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل

وحكيمات العرب صخر بنت لقمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن

الظرب الذي يقال له ذوالحلم قال المتلمس يريده

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وماء علم الإنسان إلا لعلمها *

والمثل يضرب لمن أذنبه انتبه

• (أنا النذير العريان) •

قال ابن السكيت كان من حديث النذير العريان أن أبادؤاد الشاعر كان جاراً للنذير بن

ماء السماء وأن أبادؤاد نازع رجلاً بالحبسية من بهرا يقال له رقية بن عامر فقال له رقية

صالحني وحالفني قال أبو دؤاد من أين تعيش أبادؤاد فوالله لولا ما تصيب من بهرا

لمسكت ثم افترقا على تلك الحالة وأن أبادؤاد أخرجه من بهرا له ثلاثة في تجارة إلى الشام فبلغ

ذلك رقية فبعثت إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دؤاد عند المنذر وأخبرهم أن القوم

ولداً أبي دؤاد فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وباعوا برؤسهم إلى رقية فلما أتته الرؤس صنع

طعاماً كثيراً ثم أتى المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاماً فأنا أحب أن تتغدى عندي

ثم قام المنذر وأبو ذؤاد معه فبينما الجفان ترفع وتوضع إذ جاءت جفنة عليها أحد رؤس بني
أبي ذؤاد فقال أبو ذؤاد أبيت اللعن أني حارك وقد ترى ما صنع بي وكان رقبة حار المنذر
قال فوقع المنذر منهما في سواة وأمر برقبة فحبس وقال لا يذؤاد ما يرضيك قال ان تبعث
بكتبتك الشهباء والدوسر اليهم فقال له المنذر قد فعلت فوجه اليهم الكتيبتين قال فلما
رأى ذلك رقبة من صنع المنذر قال لا مرأته الحق بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض اهل
البحراني فرسكتته ثم خرجت حتى أتت قومها فعرفت ثم قالت أنا المنذر العرياني
فأرسلت هامة لا تعرف القوم ما تريد فصعدوا الى علياء الشام وأقبلت الكتيبتان فلم
تصدىما منهم أحدا فقال المنذر لا يذؤاد قد رايت ما كان منهم أفيسكتك عني
ان أعطيك بكل رأس مائتي بعير قال نعم فأعطاه ذلك وفيه يقول قيس ابن زهير
العيسى

سأفعل ما بدا لي ثم آدي * الى جارك كما رأيت ذؤاد
وقال غيره انما قالوا المنذر العرياني لان الرجل اذا رأى العارة قد فجأتهم وأراد انذار
قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه قد فجأهم أمر ثم صار مثالا لكل أمر تخاف مفاجاته
ولكل أمر لا شبهة فيه

(أياك أعني واسمعي يا جاره) *
أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فترى بعض احياء
طائى فسأل عن سيدنا حتى فقبل له حارثة بن لاثم فأمر رحله فلم يصبه شاهد اذ قالت
له أخته انزل في الرحب والسعة فنزل فأكرمه ولا طقة ثم خرجت من خباياها فرأى
أجل أهل دهرها واكلامهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نساها فوقع في نفسه منها شيء
فجعل لا يدري كيف يرسل اليها ولا ما يوافقه امان ذلك فجلس بفناء الحباه يوما وهي تسمع
كلامه فجعل ينشد ويقول

يا أخت خير البدو والحضارة * كيف ترين في فتي - زاره
أصبح يهودى حرة معطارة * أياك أعني واسمعي يا جاره
فلما سمعت قوله عرفت انه اياها يعني فقالت ماذا يقول ذى عقل أريب ولا رأى مصيب
ولا أنف نجيب فأقم ما أقت مكرما ثم ارتحل متى شئت مسلما ويعال اجابته نظما فقالت
انى أقول يا فتي - زاره * لا أبتى في الزوج ولا الدعارة
ولا فراق أهل هذى الجارة * فارحل الى أهلك باستخاره

فاستجاب الفتي وقال ما أردت منكرا واسوأناه قالت صدقت فكانها استجبت من ثمرها
الى تهمته فارتحل فأتى النعمان غيبا وكرمه فلما رجع نزل على أخيه فبينما هو
مقيم عندهم تطلمعت اليه نفسها وكان جيلا فأرسلت اليه ان اخطبني ان كان لك الى
حاجة يوما من الدهر فاني سريرة الى ما تريد فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه يضرب
ان يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره

(ان غدا لناظره قريب)

أى المنتظرة قال نظرتة أى انتظرتة وأول من قال ذلك قراد بن أجدع وذلك ان
النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليموم فأجراه على أثر غير فذهب به الفرس
فى الارض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه واخذته السماء فطلب لها الجأ اليه فدفع
الى بناء فاذا فيه رجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأته فقال لها هل من مأوى
فقال حنظلة نعم فخرج اليه فأنزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال
لامرأته أرى رجلا ذاهبة وما أخلقه ان يكون شريفا فخطبها فساخا اليه قالت عندي
شي من طحين كنت ادخرته فادبح الشاة لا تخدمن الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق
فخبزت منه ملة وقام الطائي الى شاته فاحتابها ثم ذبحها فأتخدمن معها مرقعة مضيرة
وأطعمه من معها وسقاه من لبنها واحتال له شرايا فسقاه وجعل يخدمه بقية ليلته فلما
أصبح النعمان ابس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أخا طيء اطالب ثوابك أنا الملك النعمان
قال أفعل ان شاء الله ثم لحق الحبل فضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زمانا حتى
أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن اليك فاقبل
حتى انتهت الى الحيرة فوافق يوم بؤس النعمان فاذا هو واقف في غيابة في السلاح فلما
نظر اليه النعمان عرفه وساء مكنه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال
له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلا جئت في غير هذا اليوم قال أيت الامن
وما كان على به هذا اليوم قال والله لو نبح لى في هذا اليوم قابوس ابني لم أجدها من قتله
فاطالب حاجتك من الدنيا واصل ما بدا لك فانك مقتول قل أيت الامن وما صنع بالدنيا
بعد نفسي قال النعمان انه لا سبيل اليها قال فان كان لا يدفأ جاني حتى ألم بأهلى فأوصى
اليهم وأهلى حالهم ثم أنصرف اليك قال النعمان فأقم لى كفلا بمواقاتك فالتفت الطائي
الى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان وكان يكنى أبا النخوف زان وكان صاحب
الردافة وهو واقف يجنب النعمان فقال له

يا شريك يا بن عمرو * هل من الموت مصالمة
يا أخا كل مضاف * يا أخا من لأخاه *
يا أخا النعمان فك الشيبوم ضيفاً قرأتى له
طال ما عالج كرب السموت لا ينعم به *
فأني شريك ان يتكلم به فوثب اليه رجل من كلب يقال له قراد بن أجدع فقال

لنعمان أيتها الامن هو على قال النعمان أفعلمت قال نعم فضمنه اياه ثم أمر الطائي
بخدمته ائمة فاقته فضى الطائي الى أهله وجعل الاجل حولا من يومه ذلك الى مثل ذلك
اليوم من قابل فلما طال عليه الحول وبقي من الاجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك
الا هالكاً غداً فقال قراد

فان بك صدور هذا اليوم ولي * فان غدا لناظره قريب

فلما أصبح النعمان ركب في خياله ورجله متسلها كما كان يفعل حتى أتى الغريين
فوقف بينهم ما وأخرج معه قراد وأمر بقتله فقال له وراؤه ليس لك ان تقتله حتى
يسـتوفي يومه فتركه وكان النعمان يشتمى ان يقتل قراد ليفات الطائي من القتل فلما
كادت الشمس تحجب وقراد قائم مجرد في ازار على النطع والسياف الى جنبه اقبلت امراته
وهي تقول

أيا عيين بكى لي قراد بن أجدع * رهينا لقتل لارهينا مودعا

أنته المتسايا بغتة دون قومه * فامسى أسيرا حاضرا البيت أضرا

فبينما هم كذلك اذ وقع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل قراد فقبل له ليس لك
ان تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو فكف حتى انتهى اليهم الرجل فاذا هو الطائي
فلما نظر اليه النعمان شق عليه مجيئه فقال له ما حملك على الرجوع بعد اذ لانتك من
القتل قال الوفاء قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال النصرانية
قال النعمان فاعرضها على فعرضها عليه فتصر النعمان وأهل الحيرة أجمعون وكان
قبل ذلك على دين العرب فترك القتل منذ ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهدم
الغريين وعفاه عن قراد والطائي وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أهـ هذا الذي نبأ

من القتل فعاد أم الدي ضمنه والله لا كون الأثم الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت أخلف ظنه بعد الذي * أسدي الى من الفعـال الخالي

ولقد دعيتي للـخـلاف فـلا تـتى * فايـت غـير تـجـدي وفـعالـي

انى امرؤ منى الوفاء بحبيبة * وبزاة لكل مكلم بذار
وقال أيضا مدح قرادا

ألا انما يسمو الى المجد والعلو * مختار يق أمثال القراد بن أجدعا
مختار يق أمثال القراد وأهله * فانهم الاحيار من رهط تبعها
(ان أخاك من آسأك)

يقال آسيت فلانا بما الى أو غيره اذا جعلته أسوة لك واسيت لغة فيه ومعنى المثل
ان أخاك حقيقة من قدمك وآثر على نفسه يضرب في الخث على مراعاة الاخوان
وأول من قال ذلك خريم بن نوفل الهمداني وذلك ان النعمان بن ثواب العبدى ثم الشنى
كان له بنون ثلاثة سعيد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصى بنيه
ويحماهم على أدبه اما ابنه سعيد فكان شجاعا بطلا من شياطين العرب لا يقام لسيده
ولم تفته طلبته قط ولم يفتر عن قرن وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسودده
وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى واخوان فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا
سعيدا وكان صاحب حرب فقال يا بني ان الصارم يندو والجواد يكبر والاثري يغفر
فاذا شهدت حربا رأيت نارهات تستمر وبطلها يخطر وبجرها ينخر وضعيفها ينصر
وجبانها يجسر فاقلل المكث والانتظار فان الفرار غير عار اذالم تكن طالب نار
فانما ينصرونهم واباك ان تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها وقال لانه سعيد
وكان جوادا يبنى لا يبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد وأقلل التلاح تذكر عند
السماح وابل اخوانك فان وافيه قليل واصنع المعروف عند محنته وقال لابنه
ساعدة وكان صاحب شراب يا بني ان كثرة الشراب تعسد القلب ونقل الكسب
وتجبد اللعب فبصر نديمك واحم حريمك وأعز غريمك واعلم ان لظما القامح
خير من الرى الفاضح وملك بالقصد فان فيه بلاغا ثم ان أباهم لنعمان بن ثواب
توفي فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا لا آخذن بوصية أبى ولا بلون اخوانى وثناى
فى نفسى فعد الى كبش فذبحه ثم وضعه فى ناحية خبائه وغشاه ثوبا ثم دعا بعض ثقاته
فقال يا فلان ان أخاك من وفى لك بعهدده وحاطك برؤده ونصرك بؤده قال صدقت
فهل حدث أمر قال نعم انى قتلت فلانا وهو لى تراه فى ناحية الحباء ولا يد من التعاون
عليه حتى يوارى فساء عندك قال يا له بأسا واة وقعت فيها قال فانى أريد أن تعينى عليه
حتى أغيبه قال است لك فى هذا بصاحب فتركه وخرج فبعث الى آخر من ثقاته فأخبره

بذلك وسأل معونته فرد عليه مثل ذلك حتى بعث إلى عدد منهم كلهم يرد عليه مثل جواب الأول ثم بعث إلى رجل من اخوانه يقال له خزيم بن نوفل قال له يا خزيم مالي عندك قال ما يسرك وما ذاك قال اني قتلت فلانا وهو الذي تراه مسجى قال أيسر خطب فتريد ماذا قال أريد أن تعينني - حتى أغيبه قال هان ما فرغت فيه إلى أخيك و غلام سعيد قائم معهما فقال له خزيم هل اطلع على هذا الامر أحد غير غلامك هذا قال لا قال انظر ما تقول قال ما قلت الا حقا فأهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال ليس عبد دباخ لك فأرسلها أمه لا وارثا ع سعيد و فرغ لقتل غلامه فقال ويحك ما صنعت وجعل يلومه فقال خزيم ان أخاك من آسالك فأرسلها أمه لا قال سعيد فاني أردت تجربتك ثم كشف عن الكباش وخبره بما لقي من اخوانه وثقاته وما ردوا عليه فقال خزيم سبق السيف العذل فذهبت مثلا

(الامن يشترى سهراب نوم)

قالوا ان أول من قال ذلك ذورعين الحبري وذلك ان حمير تفرقت على ملكها حسان وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم ومالوا إلى أخيه عمرو ووجه لوه على قتل أخيه حسان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملك و وعدوه حسن الطاعة والموازية فنهاه ذورعين من بين حمير عن قتل أخيه وعلم انه ان قتل أخاه ندم و نزع عنه النوم وانتقص عليه أمره وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غنهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل ذلك منه وخشى العواقب قال هذين البنتين وكتبهما في صحيفة ونحتم عليهما بخاتم عمرو وقال هذه رديعة لي عندك إلى أن أطبها منك فأخذها عمرو ودفنها إلى خازنه وأمره برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يسأل عنها فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك منع منه النوم و سيط عليه السهر فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طبيبيا ولا كاهنا ولا منجما ولا عرافا ولا عاتقا لاجعهم ثم أخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به فقالوا له ما قتل رجل أخاه أو ذارحم منه على نحو ما قتلت أخاك الا أصابه السهر ومنع منه النوم فلما قالوا له ذلك أقبل على من كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه من اقبال حمير فقتلهم حتى أفناهم فلما وصل إلى ذي رعين قال له أيها الملك ان لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي قال وما براءتك وأمانك قال مر خازنك ان يخرج الصحيفة التي استودعتكها يوم كدا وكذا فإمر خازنه فأخرجها ففتقر إلى خاتمه عليها ثم فضها فاذا فيها

الامن يشتري سمراسموم * سعيد من بيت قريش
 فلما جبر غدرت وخانت * فعذرة الاله لذي رعين
 ثم قال ايها الملك قد نهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك أصابك الذي
 قد أصابك فكنت هذين اليدين براءة لي عندك مما علمت انك تصنع بمن أشار
 عليك بقتل اخيك فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسن جائزته يضرب لمن غط النعمة
 وكره العافية

(ان كنت كذوبا فمكن ذكورا)

يضرب للرجل يكذب ثم ينسئ فيحدث بخلاف ذلك

(اذا اشتريت فاذا كرا السوق)

يعني اذا اشتريت فاذا كرا ابيع لتجنب العيوب

(بلغ السيل الزبي)

هي جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد اذا أراد واصله الراية لا يعلمها الماء
 فاذا بلغها السيل كان جارا فاصحفا يضرب ان جاوز الحد قال المؤرج حدثني سعيد
 ابن سمك بن حرب عن أبيه عن ابن المعتز قال أتى معاذ بن جبل بثلاثة نفر قدامهم أسد
 في زبية فلم يدركهم فقتلهم فسأل عليا رضى الله عنه وهو محتب بفناء الكعبة فقال
 قصوا على نحرهم قالوا صدنا أسد افي زبية فاجتمعنا عليه فمدافع الناس عليه فرموا
 برجل فيها فتعلق الرجل بالآخر وتعلق الآخر بالآخر ففروا فيها ثلاثتهم فقتلهم فيها على
 رضى الله عنه ان الاول ربع الدية ولثاني النصف ولثالث الدية كلها فأخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم بقضائه فقال لقد أرسدك الله للحق

(منج ساق بمنخال)

منج كلمة بقولها المتعجب من حسن الشيء وكما له الواقع موقع الرضاء كانه قال ما أحسن
 ما أراه وهو ساق محالة بمنخال ويجوز ان يريد بالباء معني مع فيكون التعجب من
 حسن ما يضرب في التهم والمزمن شيء لا موضع لانهم فيه وأول من قال ذلك الورثة بنت
 نعلبة امرأة ذهل بن شيبان بن نعلبة وذلك ان رقاش بنت عمرو بن عثمان من بني نعلبة
 طلقها زوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن نعلبة بن عكاية وتزوجها ذهل بن شيبان
 زوج الورثة ودخل بها وكانت الورثة لا تترك له امرأة الا ضربتها وأجلتها فخرجت
 رقاش يوما وعليها خمار لان فقالت الورثة بمنج ساق بمنخال فذهبت مثلا فقالت

(٢٢٠) *

رقاش أجل ساق بخلخال لا كخالك المحتال فوثبت عليها الورثة لتضرب بها فضبطتها رقاش
وضربتها وغلبتها حتى حيزت عنها فقالت الورثة

يا ويح نفسي اليوم أدركني الكبر * أأبكي على نفسي العشيبة أم أذر
فوالله لو أدركت في بقية * لأقبت مالا في صواحبك الآخر
فولدت رقاش لذهل بن شيان مرة وأباريعة ومحملا والمخارث بن زهل
* (أبلغ من قس) *

هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن أبياد بن نزار الأبادي وكان من حكماء العرب
واعقل من سمع به منهم وهو أول من كتب من فلان إلى فلان وأول من أقر بالبعث من
غير علم وأول من قال أما بعد وأول من قال البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد
عمر مائة وثمانين سنة قال الأعشى

وأبلغ من قس وأجبرى من الذي * بذى الغيل من خفان أصبح خادرا
وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه - ما ان وفد بكر
ابن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم
أحد يعرف قس بن ساعدة الأبادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كافي به على جمل أجر بكم كاذبا يقول أيها الناس اجتمعوا
واستمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء
لخبرا وان في الارض لغيرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تروج وتجارة تروج
وليل داج وسما ذات أبراج اقسم قس حقا لئن كان في الارض رضا ليكون بعده
منخط وان لله عزت قدرته ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضى الله عنه
شعر أحفظه له وهو قوله

في الذاهبين الأوائل من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد * لاوت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يسعى الأصغر والا كابر
لا يرجع الماضي إلى * ولا من الباقين طابر
أيقنت اني لا محاسن * له حيث صار القوم صائر

* (البحر)

* (٢٢١) *

* (أبخل من مادر) *

هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وبلغ من بخله أنه سقى أباه فبقى في أسفل
الحوض ماء قليل فسلخ فيه ومدر الحوض به فسمى مادر ذلك واسمه مخارق قال أبو الهادي
وذكر وأن بني فزارة وبني هلال بن عامر تنافروا إلى أنس بن مدرك التميمي وتراضوا
به فقالت بنو عامر يا بني فزارة اكتم أير حمار فقالت بنو فزارة قد اكتمنا ولم نعرفه
وحدث ذلك أن ثلاثة نفر اصطحبوا فزاري وثعلبي وكلابي فصادوا حمارا وهضي
الفزاري في بعض حاجته فطبخوا كلالا وخبثا ألف فزاري جردان الحمار فلما رجع
الفزاري قال قد خبنا لك فكل فأقبل يأكله ولا يكاد يسيعه فقال أكل شواء
العير جوفان يعني به الذكر وجعل لا يفهم كان فقطن وأخذ السيف وقال لنأكله أو
لاقتلنكم ثم قال لاحد همار وكان اسمه مرقاة كل منه فأبى فضربه فأبان رأسه فقال
الآخر طاح مرقاة فقال الفزاري وأنت إن لم تلتقمه قال محمد بن حبيب أراد أن لم تلتقمها فلما
ترك الألف التي الفتحة على الميم قبل الهاء كما قالوا ولم التحيرة وأي رجال به أي بها قلت إنما
قدرا الهاء في تلتقمها إرادة المضغة أو البضعة والاف ليس في الكلام الذي مضى تأنيث
ترجع الهاء إليه فقالت بنو فزارة ولكن منكم يا بني هلال من قرى في حوضه فسقى
أباه فلما رويت سلخ فيه ومدره بخله أن يشرب فضله فقضى أنس بن مدرك على
الهلالين فخذ ألف فزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفي بني فزارة يقول
الكيت بن ثعلبة والكيت من الشعراء ثلاثة أقدمهم هذا ثم كيت بن معروف
ثم كيت بن زيد وكلهم من بني أسد

نشدتك يا فزار وأنت شيخ * إذا خبرت تخملي في الخمار

أصبحانية أدمت بسمن * أحب إليك أم أير الحمار

بلى أير الحمار وخصيته * أحب إلى فزارة من فزار

فحذف الهاء من فزارة كما تحذف في الترخيم وإن كان هذا في غير النداء ويجوز أن

يكون أراد من فزاري تخفف باء النسبة وفي بني هلال يقول الشاعر

قد جلت خزيها هلال بن عامر * بني عامر طربس لجة مادر

فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها * بني عامر نتم شرا المعاشر

وفي بني فزارة يقول ابن دارة

لا تأمن فزار يا خيلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

لأنتمته ولأنهم يوائمه * بعد الذي امتلأ بالعر في النار
 أطعم الضيف جوفانا مخسالة * فلاسقا كالمى الخالق الباري
 قال حمزة وحديثي أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قرأ عليه
 حديث ما در فضلك قال فقلت له ما الذي أضحكك فقال تبهي من تسيير العرب لا مثال
 لها لوسير وأما هو أهم منها لكان أباح لها قلت مثل ما ذا قال مثل ما درهـذا جعلوه
 علماني البخل بفعله تحتل التأويل وتركو أمثل ابن الزبير مع ما يؤثر على لفظه وفعله من
 دقائق البخل فتركوه كالغفل من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو يومئذ خلية
 به تلحجج بن يوسف على دولته وقد دق الرجل في صدور أهل الشام أرمافا قال له
 يا هذا اعتزل عن حريتنا بيت المال لا يقرى على هذا وقال في تلك الحرب بمجاعة من
 جندنا كتمت ترمي وعصيته أمرى وسمع أن مالك بن أشعر الرزامي من بني مازن أكل من
 بئر وحده وحمل ما بقي على ظهره فقال دلوني على قبره أنبشه وقال لرجل أتاه مجتديا
 وقد أبدع به فشكا إليه حفا ناقتة قال اخصفها بهاب وارفعها بسبت وأنجب دبرها يبرد
 خفها وقال الرجل يا أمير المؤمنين جئتكم مستوصلا ولم آتكم مستوصفا فلا بقيت ناقة
 جلتني إليك ولإن وصاحبها ولهذا الرجل فيه شعر قد نسي قلت وفي بعض النسخ من
 كتاب الفعل كان هذا الرجل عبد الله بن فضالة الأسدي ولما انصرف من عنده قال
 أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاذ
 ومالي حين أقطع ذات عرق * إلى ابن الكاهلية من عماد
 في أبيات وابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير لأن جده من جداته كانت من بني كاهل
 فلما بلغ أشعر ابن الزبير قال لو علم لي أمما الأم من عمته لسبني بها قال أبو عبيدة فلونك كلف
 الحارث بن كادة طبيب العرب أو مالك بن زيد مناة وحنيف الحناتم ابلا العرب من وصف
 علاج ناقة الاعرابي ما تكافه هذا الخليفة لما كانوا بعثوه منه وكان مع هذا يا كل
 في كل أسبوع كلمة ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعندى ما عسى يكفيني
 فعال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبت وقد * أفضلت فضلا كثيرا لساكين

فان تصيبك من الأيام جائحة * لانبك منك على دنيا ولادين

* (تجوع المحرمة ولا تأكل بشربها) *

أي لا تكون طئرا وان أداها الجوع وپروی ولا تأكل نديها وأقول من قال ذلك الحارث

ابن سليل الاسدي وكان حليفا لعقمة بن خصفة الطائي فزاره فتنظر الى ابنته الزباء
وكانت من أجمل أهل دهرها فاعجب بها فقال له أيتها خاطبا وقد يملك الخياط
ويدرك الطالب ويمخ الراغب فقال له عقمة أنت كفو كريم يسهل منك الصفو
ويؤخذ منك لغفو فاقم نظرك في أمرك ثم تكفأ الى أمها فقال ان الحارث بن سليل
سيد قومه حسب باوه نصبا ويتاوقد خطب البنا الزباء فلا ينصرفن الا بحاجته فقالت
امراته لا ينقها أي ارجال أحب اليك الكهل المجججاح الواصل المباح أم الفتى
الوضاح قالت لا بل الفتى الوضاح قالت ان الفتى يغيرك وان الشيخ يبرك وليس
الكهل الفاضل الكثير المائل كالحديث السن الكثير المان قالت يا أمتاه
ان الفتاة تحب الفتى تحب الرعاء أنيق السكلا قالت أي بذة ان الفتى شديد الحجاب كثير
العتاب قالت ان الشيخ يسهل شبابي ويدنس ثيابي ويشمت بي أتراني فلم تنزل
أمها بها حتى غلبتها على رأيها فترزحها الحارث على مائة وخمسين من الابل وخادم وألف
درهم فابتني بها ثم رحل بها الى قومه فبينما هو ذات يوم حالس بغناء قومه وهي الى جانبها
اذا قبل اليه شباب من بني أسد يعجلون فتنفست صعدا ثم أرخت عندها بالكاه فقال
لها: يملكك قالت مالي ولا شيء ولا شيء كالفروخ فقال لها: كلتك أمك
تجوع الخمر ولا تاكل تديها قال أبو عبيد فان كان الاصل على هذا الحديث فهو على
المثل السائر لا تاكل تديها وكان بعض العلماء يقول هذا لا يجوز وانما هو لا تاكل
تديها قال كلاهما في المعنى سواء لان معنى لا تاكل تديها لا تاكل ابر تديها ومعنى
تديها أي لا تعيش بسبب تديها او بما يغفلان عليها ثم قال الحارث لها أما وبي شراب
غارة شهدتها وسيدة أردوتها وجريرة شربتها وحقى بأهلك ولا حاجة لي فبك وقالت

تمزأت ان رأيتني لا بسا سرا * رغبة الناس بين الموت والكبر

فان بقيت لقيت الشيب راغمة * وفي التعرف ما يقضي من العسر

وان بكر قد عا رأسي وغيره * صرف الزمان وتغير من الشعر

وقد أروح لاربات الفتى جذلا * وقد أصيب بها عينا من البقر

عني ابن فاني لا تواتني * عور الكلام ولا شرب على الكدر

يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خدس مكاسب الاموال

(تطاب أثر بعد عين)

العبير المعانيه يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه قال الباهلي أول

من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي وفي كتاب أبي عبيد مالك بن عمرو الباهلي قال وذلك ان بعض ملوك غسان كان يطلب في عاملة ذحلا فاحد منهم رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو فاحتبسهما عنده زمانا ثم دعاهما فقال لهما اني قاتل احدا كما فابكما اقتل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فلما رأى ذلك قتل سما كما روى سبيل مالك فقال سماك حين ظن انه مقتول

الامن شجيت لبلة عامده * كما أبدية واحدة
فاباسخ قضاة ان جثتهم * ونخص سراة بني ساعده
وأبلغ نزارا على نايها * بان الرماح هي العائده
وأقسم لوقت لو مالكا * لكنت لهم حية راصده
برأس سبيل على مرقب * ويوما على طرقي وارده
فام سماك فلا تحزعي * فلك موت ماتلد لوالده *
وانصرف مالك الى قومه فلبث فيهم زمانا ثم ان ركب مروا واحدهم يتغنى بهذا البيت
وأقسم لوقت لو مالكا * لكنت لهم حية راصده
فسمعت بذلك أم سماك فقالت يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك انرج في الطلب
يا خبيك فخرج في الطلب فاقى قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال من أحس لي انجل
الا جرفقا لواله وعرفوه يا مالك لك مئة من الابل فكف فقال لا اطلب أثرا بعد عين
فذهبت مثلا ثم جل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

* بارا كما بلغا ولا تدعا * بني قبر وان هم وجزعوا
فليجدوا مثل ما وجدت فقد * كنت خربنا قد مسني وجع
لا أسمع الله في الحديث ولا * ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجدت كل كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربيع
ولا كبر أضل ناقتة * يوم توافي الحجيج واجتمعوا
يتطرف في أوجه الركب فلا * يعرف شيئا والوجه ملتمح
جلته صارم المحديدة كالمسح وفيه سفاسق لمع *
بين ضمير وباب جلق في * أثوابه من دماثة دفع
* أضربه بادبا نواجده * يدع وصداه والرأس منصدع
بني قبر قنات سيدكم * فاليوم لارنة ولا جزع *

فاليوم قنا على السواء فان * تجو وافدهري ودهركم جرع
السفاسق جمع سفسقة بفتح السين او كسر تين يدين ساسكون فرند السيف وهي نقط تلح
في صفائه

(تسمع بالمعدي خير من أن تراه) *

ويروى لان تسمع بالمعدي خير وان تسمع ويروى تسمع بالمعدي لا أن تراه والمختار أن
تسمع يضرب لمن خبره خير من مرآه ودخل الباء على تقدير تحدث به خبر قال المفضل
أول من قال ذلك المنذر بن ماء السماء وكان من حديثه أن كبيش بن جابر أخا ضمرة
ابن جابر من بني نضل كان عرض لأمه لزارة بن عدس يقال له ربيعة كانت سبية
أصابها زارة من الرfidات وهم من العرب فولدت له عمرا وذويها وبرغوثا فأتت
كبيش وترعرع الغلة فقال لقيط بن زارة ياربيعة من أوبنيك قالت كبيش بن جابر
قال فاذهي بهؤلاء الغلة فعبسى بهم وجه ضمرة وخبر به من هم وكان لقيط عدوا لضمرة
فانطلقت بهم إلى ضمرة فقال ما هؤلاء قالت بنو أخيك فانتزع منها الغلة وقال الحق
بأهلك فرجعت فأنخبت أهلها بالخبر فركب زارة وكان رجلا حلما حتى أتى بني نضل
فقال ردوا على غلتي فسيبه بنون نضل وأهجر واله فلما رأى ذلك انصرف فقال له قومه
ما صنعت قال خير أما حسن ما لقيني به قومي فكث حولا ثم أتاهم فاعادوا عليه أسوأ
ما كانوا قالوا له فانصرف فقال له قومه ما صنعت قال خيرا قد أحسن بنوعى وأجلوا
فكث بذلك سبع سنين يأتهم في كل سنة فيردونه بأسوأ الرد فينما بنون نضل يسرون
صبي اذ لحق بهم لاحق فأنخبرهم ان زارة قد مات فقال ضمرة يا بني نضل انه قد مات حلیم
اخوتكم اليوم فأتقوهم بحفهم ثم قال ضمرة لنسائه قفن أقسم بينكني الشكك وكانت
عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأة يقال لها خليدة من بني عجل وسبية من عبد
القيس وسبية من الازد من بني طمthan وكان لمن أولاد غير خليدة فقالت له هند وكانت
لها مصافية ولي الشكك بنت غيرك ويروى ولي الشكك بنت غيرك على سبيل الدعاء
فارساها مثلا فأخذ ضمرة شقة بن ضمرة وأمه هند وشهاب بن ضمرة وأمه العبدية وعذوة
ابن ضمرة وأمه الطمthanية فإرسل بهم إلى لقيط بن زارة وقال هؤلاء رهن لك بغلتي حتى
أرضيك منهم فلما وقع بنو ضمرة في يدي لقيط أساء ولا يترهم وحباهم وأهانهم فقال
في ذلك ضمرة بن جابر

صرفت اخا شقة يوم غول * واخرته فلاحات حلالي

كأنى اذرهنت بنى قومي * دفعتهم الى الصهب السبال
ولم ارهنتهم بدم ولا كن * رهنهم بصلح اوبمال
صرمت اخاشقة يوم غول * وحق اخاشقة بالوصال

فاجابه لقيط

أيا قطن انى أراك خزينا * وان الجحول لا يسال حيننا
أنى ان صبرتم نصف عام لمحقنا * ونحن صبرنا قبل سبع سنينا

فقال ضمرة

لهرك اننى وطلاب حبي * وترك بنى فى الشطر الاعادى
لمن نوكى الشيوخ وكان مثلى * اذا ما ضل لم ينعش بهاد

ثم ان بنى نهشل طلبوا الى المنذر بن ماء السماء ان يطلبهم من لقيط فقال لهم المنذر نحووا
هنى وجوهكم ثم أمر بنحوهم وطعام وودع لقيط افا كلا وشربا حتى اذا اخذت الخمر منهما
قال المنذر للقيط يا خير الفتيان ما تقول فى رجل اختارك الالهة على ندامى مضر قال
وما أقول فيه أقول انه لا يسألنى شيئا الا أعطته اياه غير الغلة قال المنذر أما اذا
استثمت فلست قابلا منك شيئا حتى تعطينى كل شئ سألتك قال فذلك لك قال فانى
أسألك الغلة ان تهبهم لى قال سألنى غيرهم قال ما أسألك غيرهم فارسل لقيط اليهم فدفعهم
الى المنذر فلما أصبح لقيط لاهه فومه فندم فقال فى المنذر

انك لو غطيت أرجاء هوة * مغمسة لا يستشار ترابها

بذوبك فى الظلمات ثم دعوتنى * لجئت اليها سادرا لا أهابها

فاصبحت موجودا على ملوما * كان نصبت عن حائض لى ثيابها

قال فارسل المنذر الى الغلة وقدمات ضمرة وكان صديقا للمنذر فلما دخل عليه الغلة وكان
يسمع بشقة ويحبه ما يبانه عنه فلما رآه قال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فارسلها مالا
قال شقة أبيت الامن وأسعدك الملك ان القوم ليسوا بجزري عنى الشاء انما يعيدش الرجل
باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما رأى منه قال فسمعا ضمرة باسم
أبيه فهو ضمرة بن ضمرة وذهب قوله يعيدش الرجل باصغريه مثلا وينشد على هذا

ظننت به خيرا فقصردونه * فبارب مظنون به الخير بخلاف

قلت وقرىب من هذا ما يحكى أن الحجاج أرسل الى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل
فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيشفيه بجواب ما يسأله فيرفع عبد الملك

رأسه

رأسه اليه فبراه أسود فلما اعجبه ظرفه وبيانه قال ممثلا
فان عرارا ان يكن غير واضح * فاني احب الجون ذالك المنكب العم
فقال له الرجل يا امير المؤمنين هل تدري من عرارا أنا والله عرار بن عمرو بن شاس
الاسدي الشاعر

(تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل)

الدخل العيب الباطن يضرب لدى المنظر لا خير عنده قال المفضل اول من قال ذلك عمة
بنت مطرود البجليه وكانت ذات عقل ورأى مستمع في قومها وكانت لها اخت يقال لها
نحوود وكانت ذات جمال وميده وعقل وان سبعة اخوة غلمة من بطن الازد خطباء واخودا
الى ابها فأتوه وعليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الفره فقالوا نحن بنو مالك بن غفيلة
ذى النخيلين فقال لهم انزلوا على المساء فنزلوا اليهم ثم اصبحوا غادين في الحلل والهبة
ومعهم ريبة لهم قال لها الشعناء كاهنة فر و ابو صيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم
جميل وخرج اونها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتا ونحن كما ترى شباب
وكلنا نضع الجانب ويمنع از اغف فقال ابوها كلكم خيارا فقيموا نرى راينا ثم دخل على
بنته فقال ما ترين فقعدا ناك هؤلاء القوم فقالت انكفى على قدرى ولا تشطط
في مهري فان تخطئني احلامهم لا تخطئني اجسامهم لعل اصاب ولدا واكثر عددا
فخرج ابوها فقال اخبروني عن افضلكم قالت ريبتهم الشعناء الكاهنة اسمع اخبرك
عنهم هم اخوة وكلهم اسوة اما الكبير فالك جري فالك يتعب السنابك
ويسـ تصغر الممالك واما الذى يليه فالغمر بحر غمر يقصر دونه الفخر نه يد صقر
واما الذى يليه فعالمه صليب المجمة منيع المشته قليل المجمة واما الذى
يليه فعاصم سيدنا عم جلد صارم أبى حازم جيشه غانم وجاره سالم واما الذى
يليه فتواب سريع الجواب عتيد الصواب كريم النصاب كلب الغساب واما
الذى يليه فدرك بذول المساء لك عزوب عما يترك يفنى ويهلك واما الذى يليه
فجندل لقرنه مجدل مقل لما يحمل يعطى ويبدل وعن عدوه لا ينكل
فشاورت اختها فيهم فقالت اختها عمة ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل
اسمعى منى كانه ان شر الغريبة يعلم وخيرها يدفن انكفى في قومك ولا تغررك
الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى ابها انكفى مدركا فانكها ابوها على مائة ناقة
ورطتها ورجلها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلا حتى صبحهم فوارس من بنى مالك بن كنانة

فاقتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبني عامر انكسفوا فاسببوها فممن سبوا فبيناهن
تسير بكت فقوالوا ما يبكيك اعلی فراق زوجك قالت قبجه الله قالوا القدي كان جميلا قالت
قبج الله جمالا لا تنفع معه انما ابكي على عصياني اختي وقولها ترى الفتيان كالخحل
وما يدريك ما الدخل واخبرتهم كيف خطبوا فقال لها رجل منهم يكنى ابانواس
شاب اسود افوه مضطرب الخلق اترضين بي على ان امنعك من ذئاب العرب فقالت
لا صحابه كذلك هو قالوا نعم انه مع ما ترين ليمنع الحلياة وتتقيه القبياة قالت هذا
أجل جمال واكمل كمال قد رضيت به فزوجوها منه

* (تعت البهجة) *

أول من قال هذا فنندمولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وكان أحد المغنيين المجيدين
وكان يجمع بين الرجال والنساء وله يقول ابن قيس الرقيات

قل لئن ديشيع الاطعمانا * طامسا سر عيشنا وكفانا

وكانت عائشة أرسلته بأن يرأبنا رفو جدد قوميا يخرجون الى مصر فخرج معهم فاقام بها
سنة ثم قدم فأخذنا راواجا بعد وفعترو تبتددا لجر فقال تعت البهجة وفيه يقول
الشاعر مارأينا الغراب مثلا * اذ بعثناه يحسب بالمشكلة
غير فند أرسلوه قابسا * فتوى حول لا وسب البهجة

المشكلة كساء تجمع فيه المقادحة بالآثار وقال بعضهم الرواية المشكلة بفتح الميم وهي
مهب الشمال يعني الجانب الذي بعث نوح عليه السلام الغراب اليه ليأنيه بخبر
الارض أجفت أم لا

* (تجمة بين خلافة وصدودا) *

يضرب لمن يجمع بين خصائى شر قالوا هو من قول جرير بن عطية وذلك ان الحجاج بن
يوسف أراد قتله فشت اليه مضر فمالوا اصلى الله الامير لسان مضر وشاعرها هبه لنا
فوهبه لهم وكانت هذ بنت اسماء من خارجة ممن طلب فيه فعالت للحجاج ائذنى لي
فاسمع من قوله قال نعم فامر بمجلس له وجلس فيه هو وهند ثم بعث الى جرير فدخل
وهو لا يعلم بمكان الحجاج فقالت يا ابن الخطي انشدنى قولك فى التشبيب قال والله
ما شئت بامرأة قط وما خالق الله شيئا ابغض الى من النساء ولاكنى اقول فى المديح ما بلغك
فان شئت اسمعتك قالت يا عدو نفسه فان قولك

يجرى السوال على اغتركانه * برد نحد من متون غمام

طارقتك

* (٢٢٩) *

مارقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزبارة فارجسي بسلام
لو كنت صادقة الذي حدثتنا * لو صلت ذاك فكان غير مام
قال جرير لا والله ما قلت هذا ولكني أقول

لقد سجدنا لحاج بالحق سيفه * الأفاستقيموا لآيمان مائيل
ولا يستوى داعي الضلالة والمهدي * ولا حجة الخصم من حق وباطل
فقلت همدع ذاعتك فابن قولك

خيل لي لا تستعرا النوم انني * أعيدكم بالله أن تجدوا جدي
ظمئت الى برد الشراب وغرفي * جدامرنة يرجي جدامها وما تجدي
قال جرير بل أنا الذي أقول

من بأمن الحجاج امامه * فر وأما عده فوثيق
لخفتك حتى انزلتني مخافتى * وقد كان من دوني عمية نيق
يسر لك البغضاء كل منافق * كما كل ذي دين عليك شفيق
فالت دع ذاعتك ولكن هات قولك

يا عاذلي دعا السلامة واقصرا * طال الهوى واطلما التفني دا
اني وجهدتك لو اردت زيادة * في الحب مني ما وجدت مزيدا
انجليتنا وصددت ام محمد * افتجهم من خلاية وصددوا
لا يستطيع اخو الصباية ان يرى * حجرا أصم وان يكون حديدا
* (اتيه من فقيد ثقيف) *

قالوا كان بالطائف في أول الاسلام اخوان فتزوج احدهما امرأة من بني كبة ثم رام
سفر افاروصي الاخ بها فافى كان يتعهدا كل يوم بنفسه وكانت من احسن الناس وجها
فذهبت بقلبه فضني واخذت قوته حتى يحجز عن المني ثم يحجز عن القعود وقد دم اخوه
فلما رآه بتلك الحالة قال مالك يا أخي ما تجد قال ما وجد شيئا غير اني ضيف فبعث اخوه
الى الحارث بن كادة طبيب العرب فلما حضر لم يجد به علة من مرض ووقع له ان ما به من
عشق فدعا بنجر وفت فيها خبزا فاطعمه اياه ثم اتبعه بشربة منها ففكر ساعة ثم نهض
راسه ورفع عفيرته بهذه الايات

أما بي علي الايبا * ت بالخيف نزرهنه
غزال ثم يمتل * بها دور بني كنه

* (٢٣٠) *

غزال احور العيني * من في منطقة غنمه

فعرف انه عاشق فاعاد عليه الخرفا نشأ يقول

ايها الجيرة اسلموا * وقفوا كي تكلموا

خرجت منة من السجبر ربا فجمعهم

هي ما كنتي وتز * عم اني لها حم

فعرف اخوه ما به فقال يا اخي هي طالق ثلاثا فزوجها فقال هي طالق يوم اتزوجها ثم

تاب اليه نائب من العقل والقوة فعارض الطائف حضرا وهام في البرفسا روى بعد ذلك

فكث اخوه اياما ثم مات كمداعلي اخيه فضرب به المثل وسعى فقيد ثقيف واما قولهم

* (اتيه من أحق ثقيف) *

فهذا من التيه الذي هو الصاف واحق ثقيف هو يوسف بن عمرو وكان أمير العراقين

من قبل هشام بن عبد الملك وكان أقيه واحق ع-ربي امر ونهى في دولة الاسلام ومن

حجة ان حجاما كان يحجمه فلما أراد ان يشرطه ارتعدت يده فاحس بذلك يوسف وكان

حاجبه قائما على رأسه فقال له قل لهذا البائس لا تخف وكان يوسف تصير اج-ذاقيئا

فكان الخياط عند قطع ثيابه اذا قال له يحتاج لي زيادة كرمه وحباه واد قال بفضل

شيء اهانه واقصاه

* (نكل أرامها ولدا) *

قاله يهس الملقب بنعمامة لاه-ين رجع اليها بعد اخوته الذين قتلوا قال المفضل كان

من حديث يهس انه كان رجلا من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض وكان سابع سبعة اخوة

فاغار عليهم ناس من اشجع بيتهم وبينهم حرب وهم في اباهم فقتلوا منهم ستة وبقى يهس

وكان يحرق وكان اصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم

برجل ولا خير فيه فتر كوه فقال دعوني اتوصل معكم الى الحي فاندكم ان تركتموني وحدي

اكتنى الس-باع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا ففحروا

جزورا في يوم شديد الحرق فظالوا والوا المحكم لا يفسد فقال يهس ل-كن بالاثلاث لحم لا يظال

فذهبت مثلا فلما قال ذلك قالوا انه ل-نكر وهموا ان يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون

من لحم الجزور ويا كلون فقال احدهم ما اطيب يومنا وأخصبه فقال يهس ل-كن

على بادح قوم يحرق فذهبت مثلا ثم انشعب طارية هم فاني أمه فاخبرها الخ-بر قالت

فما جاءني بك من بين اخوتك فقال يهس لو ن-برت لا خ-برت فذهبت مثلا ثم ان أمه

عطفت

عطفت عليه ورقته فقال الناس لقد احبت ام يهيس يهيس فقال يهيس ثم كل ارامها
ولداى عطفتها على ولد فارساهامثلا ثم ان امه جعلت تعطيه بهد ذلك ثياب اخوته
فيلبسها ويقول يا حبذا التراث لولا الدلة فارساهامثلا ثم انه اتى على ذلك ماشاء الله فخر
بنسوة من قومه يصلح امراته من يردن ان يمد يدها اليه من القوم الذين قتلوا اخوته
فكشفت ثوبه عن اسنمه وغطى به رأسه فقلن له ويحك ما تصنع يا يهيس فقال

البس لكل طالة لبوسها * امانعيها واما لبوسها

فارساهامثلا ثم امر النساء من كناية وغيرها فصنعن له طعاما فجعل يا كل ويقول حبذا
كثرة الايدي في غدر طعام فارساهامثلا فقلت له امه لا يطلب هذا بشا رأبدا فقلت
الكناية لا تاميني الا حق وفي يده سكين فارساهامثلا ثم انه اخبر ان ناسا من اشجع في غار
يشربون فيه فانه لقي بخال له يقال له ابو حنش فقال له هل لك في غار فيه ظبا لعلنا نصيب
منها ويرى هل لك في غنمة باردة فارساهامثلا ثم انطلق يهيس بخاله حتى اقامه على
فم الغار ثم دفع ابا حنش في الغار فقال ضرب يا ابا حنش فقال بعضهم ان ابا حنش لبطل
فقال ابو حنش مكره اخوك لا بطل فارساهامثلا قال المتأس في ذلك

ومن طلب الاوتار ما خزانقه * قصير وخاض الموت بالسيف يهيس

نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين في أثوابه كيف يلبس

(جري المذكيات غلاب)

المذكية من الخيل التي قد اتى عليها بعد قرونها سنة او سنتان والغلاب المغالبة اي ان
المذكي يغالب مجاربه فيغلبه اقوته ويجوز ان يراد ان ثاني جريه ايدا اكثر من باديه
وثالثه اكثر من ثانيه فكأنه يغالب بالثاني الاول وبالثلث الثاني فجريه ايدا غلاب
وهذا معنى قول ابى عبيد حيث قال فهي تجتمل ان تغالب المجري غلابا ويرى جري
المذكيات غلابا جمع غلوة يعني ان جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطيئا لا كالجدع
يضرب لمن يوصف بالنبريز على اقرانه في حلبة الفضل

(جاورينا واخبرينا)

قال يونس كان رجلان يتعشقان امرأة وكان احدهما جيللا وسيميا وكان الاخر دميميا
تقحمه العيس فكان الجليل منهم ما يقول عاشر بنا وانظرى الينا وكان الدميم يقول
جاورينا واخبرينا فاكنت تدنى الجليل فقالت لا خبرنهما فقالت لكل واحد منهما ما
ان ينخر جزورا فأتتهما ممتة كره فبدأت بالجميل فوجدته عند القدر يلحس الدسم

وياكل الشحم ويقول احذفظوا كل بيضاء عليه يعني الشحم فاستطعمته فامر له سايل
الجزور فوضع في قصعتها ثم اتت الدم فاذا هو يقسم لحم الجزور ويعطى كل من سأل
فسأله فامر له سايل اب الجزور فوضع في قصعتها فرفعت الذي أعطاها كل واحد
منهما على حدة فلما أصبحا غدا واليهما فوضعت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها
وأقصت الجبل وقربت الدم ويقال انها تزوجته يضرب في القبيح المنظر الجبل المنحدر
* (جوع الحلال أنف الغيرة) *

قاله صلى الله عليه وسلم ليله زفت فامامة الى على رضى الله تعالى عنهما وهذا حديث
يروى عن الحجاج بن منهال يرفعه

* (جوع كلبك يتبعك) *

ويروى اجع كلبك وكلاه ما يضرب في معاشره اللثام وما ينبغي ان يعاملوا به قال
المفضل أول من قال ذلك ملك من ملوك حمير كان عنيقا على أهل مملكته ينقصهم
أموالهم ويسلبهم ما في أيديهم وكانت الكهنة تخبره انه سيقتلونه فلا يحفل بذلك وان
أمرأته سمعت أصوات السأل فقالت اني لارحم هؤلاء ما يلعون من الجهد ونحن
في العيش الرغد وانى لاخاف عليك ان يصير واسعا وقد كانوا لنا اتباعا فرد عليها
جوع كلبك يتبعك وأرسلها امثلا فلبث بذلك زمانا ثم أغزاهم فغفروا ولم ينقصهم شيئا
فلما خرجوا من عنده قالوا لآخيه وهو أميرهم قد ترى ما نحن فيه من الجهد ونحن نكره
خروج الملك منكم أهل البيت الى غيركم فساعدنا على قتل أخيك واجلس مكانه وكان
قد عرف بغيبه واعتداه عليهم فاجابهم الى ذلك فوثبوا عليه فقتلوه فربه عامر بن جذيمة
وهو مقتول وقد سمع بقوله جوع كلبك يتبعك فقال ربما أكل الكلب مؤذبه اذا لم ينل
شبعه فإرسلها امثلا

* (اجناؤها أبنائها) *

قال أبو عبيد الا جناههم الجناة والابناء البناة والواحد جان وبان وهذا جمع عزيز
في الكلام ان يجمع فاعل على افعال قال وأصل المثل ان ملكا من ملوك اليمن غزا
ونحاهم بندا وان بنته أحدى بنت بعده بنينا وكان أبوها يكرهه وانما فعلت ذلك برأى
قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزينوه عندها فلما قدم الملك وأخبر بعشورة أولئك
ورأيهم أمرهم باعيانهم ان يهدموه وقال عند ذلك اجناؤها أبنائها فذهبت مثالا
يضرب في سوء المشورة والرأى والرجل يعمل الشيء بغير روية ثم يحتاج الى تنقض ما عمل
وافساده

وافساده ومعنى المثل ان الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء
(الجرع أروى والرشف أنفع)

الرشف والرشف المص للسا والجرع بلعه والتنعع تسكين المساء للعطش أى ان الشرب
الذى يترشف قلبه لا قليلا قطع للعطش والتنعع وان كان فيه بقاء وقوله أروى أى
أسرع ريا وقوله أنفع أى أثبت وأدوم ريامن قولهم سم نافع أى ثابت يضرب لمن يقع
في غنيمة فيؤثر بالمادة والافتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه من ينارعه وقيل معناه
ان الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأدوم من الاسراف فيها

(الجار ثم الدار)

هذا كقولهم الرفيق قبل الطريق وكلاهما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أبو عبيد كان بعض فقهاء أهل الشام يحدث بهذا الحديث ويقول معناه اذا أردت شراء
دار فسل عن جوارها قبل شرائها

(جف جرك وطاب شرك أكلت دهشا وحطبت قشا)

قال يونس بن حبيب كان من حديث هذين المثلين ان امرأة زارتها بنت أخيها وبنت
أختها فأحسنت تزويدهما فلما كان عند رجوعهما قالت لابنة أخيها جف جرك وطاب
شرك فسرت الجارية بما قالت لها عمتها وقالت لابنة أختها أكلت دهشا وحطبت قشا
فوجدت بذلك الصبية وشق عليهم ما قالت لها خالتها فانطلقت بنت الاخ الى أمها
مسرورة فقالت لها ما قالت لك عمتك فقالت قالت لي خيرا ودعت لي قالت وكيف
قالت لك قالت قالت جف جرك وطاب شرك قالت أى بنية مادعت لك بخير ولكن
دعت بان لا تسمى ولدا أبدا فيبيل جرك ويغير شرك وانطلقت الاخرى الى أمها فقالت
لها ما قالت لك خالتك قالت وما عسى أن تقول لي دعت الله على قالت وكيف
قالت لك قالت قالت أكلت دهشا وحطبت قشا قالت بل دعت الله لك يا بنية ان
يكثروا ولدك فينارعوك في المال ويقتشوك خطبا

(حرك لها حوارها نحن)

الحوار ولد الناقة والجمع القليل أحورة والكثير حوران وحبران ولا يزال حوارا حتى
يفصل فادافصل عن أمه فهو فصيل ومعنى المثل ذكر بعض أشجانه بهيجله وهذا
المثل قاله عمرو بن العاص معاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام

(حسبك من شر سماعة)

أى اكتف من الشر بمعايه ولا تسانيه ويجوز أن يريد بكفك معاع الشر وان لم
تقدم عليه ولم تنسب اليه قال أبو عبيد أخبرني هشام بن الكلبي أن المثل لام الربيع
ابن زياد العبسي وذلك أن ابنها الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعا فعرض
قيس لام الربيع وهى على راحلتها فى مسيرها فأراد أن يذهب بها ليرتثها بالدرع فقالت
له أين عزب عنك عقلك يا قيس أترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت بامهم عينا وشمالا
وقال الناس ما قالوا وشاؤا وان حسبك من شر معاه فذهبت كلمتها مثلا تقول كفى بالمقالة
عاروا ان كان بام لا يضرب عند العار والمقالة السيئة وما يخاف منها وقال بعض
النساء الشواعر

سائل بنا فى قومنا * وليكف من شر معاه

وكان المفضل فيما حكى عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع ويقول هى فاطمة
بنت الخرشب من بنى النصار بن بغيض

* (حلى أصم وأذنى غير صما) *

أى أعرض عن الخنا بحلى وان سمعته بأذنى

* (حسبك من غنى شبع ورى) *

أى اقنع من الغنى بما يشبعك وبربك وجسد بما فضل وهذا المثل لامرئ القيس
يذكر معزى كانت له فى قول

إذا ما لم تكن ابل فعزى * كان قرون جلتها العصى

فتملا بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورى

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول اعط كل ما كان لك وراء الشبع
والرى والاخر الغناة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب ما سوى ذلك والاقل الوجه
لقوله فى شعره آخر وهو

ولو انما أسعى لادنى معيشة * كفىنى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثى * وقد يدرك المجد المؤثى أمثالى

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * بدرك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر به عدهمته وقدره فى نفسه

* (الحديث ذو شجون) *

أى ذو طرق الواحد شجر بسكون الجسيم الشواجن أودية كثيرة الشجر الواحد
شاحنة

* (٢٣٥) *

شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والاتفاف ومنه الشجينة والشجينة الشجرة المثقفة
الأغصان يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره وقد نظمها الشيخ أبو بكر علي
ابن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو
تذكر نجددا والحديث شجون * فجن اشتياقا والجنون فنون
وأول من قال هذا المثل ضبة بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر وكان له ابنان يقال
لأحدهما سعد وللاخر سعيد فنفرت أبل لضبة تحت الليل فوجه ابنه في طلبها فافتراقا
فوجد هاهنا سعد فردّها ومضى سعيد في طلبها فلقاه الحارث بن كعب وكان على الغلام بردان
فسأله الحارث أياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت
الليل سوادا قال أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاس والخبيثة فكث ضبة
بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أنه حج فوافى عكاظ فأتى بها الحارث بن كعب ورأى عليه
بردى ابنه سعيد فعرفهما فقال له هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك قال
بلى أقيمت غلاما وهما عليه فسأله أياهما فأبى على فقتله وأخذت برديه هذين فقال
ضبة بسيفك هذا قال نعم فقال فأعطنيه أنظر إليه فأنى أظنه صار ما فأعطاه الحارث
سيفه فلما أخذه من يده هزه وقال الحديث ذو شجون ثم ضرب به حتى قتله فقبل له
يا ضبة أفي الشهر الحرام فقال سبق السيف العدل فهو أول من سار عنه هذه الامثال
الثلاثة قال الفرزدق

لاتأمن الحرب ان استعارها * كضبة اذا قال الحديث شجون

* (الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفت) *

هذا من كلام أكرم بن صيفي وقريب من هذا قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه

* (خذ الامر بقوايله) *

أي بمقدماته يعني دبره قبل أن يفوتك تدبيره والباء بمعنى في أي فيما يستقبلك منه
يقال قبل الشيء واقبل يضرب في الامر باستقبال الامور

* (خطب يسير في خطب كبير)

قاله قصير بن سعد اللخمي بجذعة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذعة الابرش وجذعة
الوضاح والعرب تقول لاذي به البرص به وضع تفاديا من ذكر البرص وكان جذعة
ملك ما على شاطئ الفرات وكانت الزبارة ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرم وتسكن

بالعربية وكان جذية قد وترها بقتل أبيها فلما استجمع امرها وانتظم شمل ملكها أحبت
أن تغزو جذية ثم رأت أن تكذب اليه أنها لم تجده لك النساء إلا قبها في السماع وضعفا
في السلطان وأنها لم تجده الملكها موضعا ولا لنفسها كفو غيرك فاقبل إلى لاجم مع ملكي
إلى ملكك وأصل بلادي ببلادك وتقلد أمرى مع أمرك تريد بذلك الغدر فلما أتى
كاتبها جذية وقدم عليه رسالها استغفمه مادعته اليه ورغب فيما أطعته فيه فجمع
أهل الحجاز والرأي من ثقته وهو يومئذ بركة من شاطئ الفرات فعرض عليهم مادعته اليه
وعرضت عليه فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها وكان فيهم قصير
وكان أريها حازما أثرا عند جذية فخالفهم فيما أشار إليه وقال رأى قاتر وغدر حاضر
فذهبت كلمته مثل لا ثم قال بجذية الرأي أن تكذب اليها فإن كانت صادقة في قولها
فلا تقبل اليك والالم تكنها من نفسك ولم تقع في حبائلها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق
جذية ما أشار به فقال قصير

إلى امرؤ لا يبذل الجحز ترويتي إذا أنت دون شيء مرة الوزم

فقال جذية لا وليكك امرؤ أراك في الكن لا في الضم فذهبت كلمته مثل لا ودعا جذية
عمرو بن عدي ابن أخته فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن قومي مع الزبابة ولو قد
رأوك صاروا معك فأحب جذية ما قاله وعصى قصير أفعال قصير لا يطاع لقصير أمر
فذهبت مثلا واستخلف جذية عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبد
البحر معه على جنوده ونحوه وسار جذية في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات
من الجانب الغربي فلما نزل دعا قصير أفعال ما إلى أي يا قصير قال قصير بركة خلفت
الرأي فذهبت مثلا قال وما ظنك بالزبابة قال القول رداف والحزم عثراته تخاف فذهبت
مثلا واستقبله رسل الزبابة بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطب يسير
في خطب كبير فذهبت مثلا واستلغاك الخيول فان سارت أمامك فالمرأة صادقة وإن
أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصافنه لا يشق
غبارها فذهبت مثلا وكانت العصافير ساجدة لا تحساري وإني راكها ومساريرك عليها
فأقبتها الخيول والكنايب فخالت بينه وبين العصافير كها قصير ونظر إليه جذية على
من العصافير فإلى ويل أمه خرما على متن العصافير فذهبت مثلا وجرت به إلى غروب
الشمس ثم ذهبت وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها أبرجا فقال له برج العصافير قالت العرب
خير ما جاءت به العصافير فذهبت مثلا وسار جذية وقد أحاطت به الخيل حتى دخل على
الزبابة

الزباء فلما برأته تكشفت فاذا هي مضجرة لا تشب فقالت يا جديعة أذاب عروس ترى
فذهبت مثلاً فقال جديعة يا عدي وبن عدي ولعمري أرى فذهبت مثلاً ودعت
بالسيف والنطع ثم قالت ان دماء الملوكة شفاء من الكلب فأمرت بطيئة من ذهب قد
أعدته له فسقته النحر حتى سكر وأخذت النحر منه ما أخذها فأمرت براهشيه فقطعها
وقدمت إليه الطست وقد قيل لحسان قطر من دمه شيء في غير الطست طاب يدهم وكانت
الملوك لا تقتل بضرب الأعناق الا في القتال تكملة للملك فلما ضعت يداها سقطت فطار
من دمه في غير الطست فقالت لا تضيع وادم الملك فقال جديعة دعوا دماضيه أهله
قد ذهبت مثلاً وهلك جديعة وجعلت الزباء منه في ربه فلما خرج قصير من الحى الذى
هلكت العصابين أظهروهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فقال له قصير
أنا ثرائس أنت قال بل ثرائس اترى ذهبت مثلاً ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة
مع عمرو بن عدي اللخمى وجساعة منهم مع عمرو بن عبد الجمن الجرمى فاختلف بينهم ما
قصير حتى اصطلموا وانقاد عمرو بن عبد الجمن لعمرو بن عدي فقال قصير لعمرو بن عدي
ثم أواستعد ولا تظلم دم خالك قال وكيف لي بها وهي أمتع من عقاب النجوف ذهبت مثلاً
وكانت الزباء سالت كاهنة لماعر هلاكما فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير
أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتى بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك
فحذرت عمرا واتخذت لها نعقا من مجاسها الذى كانت تجلس فيه الى حصر لها فى داخل
مد ياتها وقالت ان فجأنى أمر دخلت النفق الى حصنى ودعت رجلا مصورا من أجود أهل
بلادهم تصويرا وأحسنهم عملا فجهزته وأحسنت إليه وقالت سر حتى تقدم على عمرو بن
عدي متكررا فتخلو بحشمه وتنصم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور
ثم أتيت لي عمرو بن عدي معرفة فصوره جالسا وقائما وراكبا ومتمسكا ببيته
وابسته ولونه فاذا أحسنت ذلك فاقبل الى فانطلق المصور حتى قدم على عمرو بن عدي
وصنع ما أمرته به الزباء وبلغ من ذلك ما أروسته به ثم رجع الى الزباء يعمل ما وجهته له من
الصورة على ما وصفت وأرادت ان تسرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال الاعرفته
وحذرت به وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدي اجدع أنفى واضرب ظهري ودعنى
وياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقا عدى فقال قصير دخل عنى اذا
ونخل لك ذم فذهبت مثلاً فقال له عمرو فإنت أهر فجدع قصير أنفه وأثر آثار بظهوره
فقالت العرب لما جدع قصير أنفه وفى ذلك يقول المتيسر

وفي طلب الاوتار ما خزان نفسه * قصير ورام الموت بالسيف يهين
ثم خرج قصير كانه هارب واظهر ان عمر اقبل ذلك به وانه زعم انه مكر بخاله جذيمة وغيره
من الزبائن فصار قصير حتى قدم على الزبائن فقبل لها ان قصير بالباب فأمرت به فأدخل
عليها فاذا أنفه قد جدد وعظمه قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم
عمرو أني قد غررت خاله وزينت له المصير اليك وغششته ومالا تلك فعمرو لي ماترين
فأقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع أحدهم وأثقل عليه منك فأكرمته وأصابته عنده
من الخزم والرأي ما أرادت فلما عرف انها استرسلت اليه ووثقت به قال ان لي بالعراق
أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا فابعثني الى العراق لأجل مالي وأجمل اليك من
بزورها وطرائفها وثيابها وطيبها وتصيبني في ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غني بالملوك
عنه وكان أكثر ما يطردها من التمر الصرفان وكان يحجبها فلم يزل يزين ذلك حتى أذنت
له ودفعت له أموالا وجهزت معه عبيدا فصار قصير بمسار فعت اليه حتى قدم العراق
وأني الحيرة متكررا فدخل على عمرو فأخبره الخبر وقال ههنا بصنعوف البر والامتنعة
لعل الله يمكن من الزبائن فتصيب نارك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك الى
الزبائن فاجتمعها ما رأت وسرها وازدادت به ثقة وجهزته ثانية فصار حتى قدم على عمرو
فجهزه وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي ثقات أصحابك وهي الغرائر والمسوح
وأجل كل رجلين على بعير في غسارتين فاذا دخلوا مدينة الزبائن أقمتك على باب نفقةها
ونجحت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة فن قاتلهم قتلوه وان أقبلت الزبائن تريد
النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو ذلك وحمل الرجال في الغرائر بالسلاح وسار يركن النهار
ويسير الليل فلما صار قريبا من مدينتها تقدم قصير فبشرها وأعلمها بما جاء به من
المتاع والطرائف وقال لها آخر البز على القلوص فارسلها مثلها وسألها ان تخرج فتتظر
الى ما جاء به وقال لها جئت بما صاع وصمت فذهبت مثلها ثم خرجت الزبائن فأبصرت الابل
تسكاد فواثمها تسوخ في الارض من ثقل اجمالها فقالت يا قصير

مال الجحمال مشيا وثييدا * أجنلا يحمان أم حديدا

* أمر صرفانا تارزا شديدا *

فقال قصير في نفسه * بل الرجال قبضا فعودا * فدخلت الابل المدينة حتى
مكأن آخرها بعير امر على بواب المدينة وكان بيده منخسة فخنس بها الغرارة فاصابت
خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالرومية بشذب سا فابقول شرفي الجوالقي
فارسلها

* (٢٣٩) *

فارساهما من لافلما توسطت الابل المدينة أنيحت ودل قصير عمرا على باب النفق الذي
 سكنت الزبابة تدخله وأرته أياه قبل ذلك وترجت الرجال من الغرائر فصياحوا بأهل
 المدينة ووصعوا فيهم السلاح وفام عمرو على باب النفق وأقيمت الزبابة تريد النفق
 فأبصرت عمرا فعرفته بالصورة التي صورت لها فخصت خاتمها وكان فيه اسم وقالت
 بيدي لا بيد ابن عدي فذهبت كلنهما مثلا وتلقاها عمرو وبخاها بالسيف وقتلها وأصاب
 ما أصاب من المدينة وأهلها وانكفأ راجعا إلى العراق وفي بعض الروايات مكان قولها
 أدا ب عروس ترى أشوار عروس ترى فقال جديسة أرى دأب فاجرة غدور بنظراء تغلة
 قالت لا من عدم مواس ولا من قلعة أواس ولكن شيمة من اناس فذهبت مثلا
 * (الدين النصيحة) *

الأصل في النصيحة الدقيق بين الناس من النصيح وهو الحياطة وذلك ان تلقى بين
 التقاربين وهذا من حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسامه قالوا من
 يا رسول الله قال لله ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قالت العلماء النصيحة لله ان يخص
 العبد العمل لله والنصيحة لرسوله ان يصفو قلبه في قبول دعوى النبوة ولا يضمير خلافها
 والنصيحة للمسلمين ان لا يتبع يزوا عنه في حال من الأحوال وقبل النصيحة لائمة المسلمين
 ان لا يشق عضاهم ولا يعق فتواهم

* (رب أخ لك لم تلده أمك) *

يروي هذا المثل لقمان بن عاد وذلك أنه أقبل ذات يوم فيبناها ويسير اذا صابه عطش
 فذهبهم على مظلة في فئاتها امرأة تدعى رجلا فاستسقى لقمان فقالت المرأة للبن تبغى
 أم الماء قال لقمان أيهما كان ولا عدا فذهبت كلمته مثلا قالت المرأة أما اللين فلك
 وأما الماء فأما لك قال لقمان المنع كان أوجز فذهبت مثلا قال فيبناها وكذلك اذ نظر
 الى صبي في البيت يبكي فلا يكثر له ويستسقى فلا يسقى فقال ان لم يكن لكم في هذا
 الصبي حاجة دفعتموه الى فكلمته فقالت المرأة ذاك الى هاني وهاني زوجها فقال
 لقمان وهاني من العدد فذهبت مثلا ثم قال لسان هذا الشاب الى جنبك فقد علمته
 ليس ببعالك قالت هذا أخى قال لقمان رب أخ لك لم تلده أمك فذهبت مثلا ثم نظر الى أثر
 زوجها في فتيل الشعر فعرف في قتله شعر البناء انه أعمى فقال نكحت الاعسر أمه
 لو يعلم العلم لاطال عمره فذهبت مثلا فذعرت المرأة من قوله ذعرا شديدا فعرضت عليه
 الطعام والشراب فأبى وقال الميت على الطوى حتى تنال به كريم المئوى خبير من اتيان
 ما لا تهوى فذهبت مثلا ثم مضى حتى اذا كان مع العشاء اذا هو برجل يسوق ابله وهو

يرتجزو يقول

روحى الى الحى فان نفسى * رهينة فيهم بخرى بعرس
حسانة المقله ذات أنس * لا يشتري اليوم لها بأمس
فعرف لقمان صورته ولم يردفها تفبه يا هاني يا هاني فقال ما بالك فقال
يا ذا الجهاد الملك * والزوجه المشتركة
هش رويدا أبلكه * لست ان ايت لك

فذهبت مثلاً قال هاني تورا نور الله أبوك قال لقمان على التووير عليك التغيير ان كان
هناك نكبر كل امرئ في بيته أمير فذهبت مثلاً ثم قال اني مروت وبني أوام فدفعت
الى بيت فاذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً فسألتها عنه فزعمته أخاها ولو كان أخاها المحكى عن
نفسه وكفاها الكلام فقال هاني وكيف علمت ان المنزل منزلي والمرأة امرأتى قال عرفت
مقاتق هذه النوق في البناء وبه هذه الحلية في العناء وسبق هذا الباب وأثر يدك
في الاطباب قال صدقتني فذاك أبى وأمى وكذبتني نفسي فما رأى قال هل لك علم
قال نعم بشأنى قال لقمان كل امرئ بشأنه علم فذهبت مثلاً قال له هاني هل بقيت بعد
هذه قال لقمان نعم قال وما هو قال تحمى نفسك وتحفظ عرسك قال هاني افعلى قال
لقمان من يفعل الخير يجداً الخير فذهبت مثلاً ثم قال رأى ان تقلب الظهري بطنا والبطن
ظهري حتى يتبين لك الامر اقول افلا اطأ بها بكية تورد لها المنية فقال لقمان آخر
الدواء السكى فأرسلها مثلاً ثم انطلق الرجل حتى أتى امرأته فقص عليها القصة ووسل سيفه
فلم يزل يضربها به حتى بردت

* (رب عجلة تهب ريثاً) *

ومروى تهب ريثاً قال أبو زيد وريثاً نصب على الحال في هذه الرواية أى تهب رائحة
فأقيم المصداق مقام الحال وفي الرواية الاولى نصب على المفعول به وأول من قال ذلك
فيما يحكى الفضل مالك بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محمد بن الشيداني وكان سنان
ابن مالك بن أبي عمرو بن عوف بن محمد بن شام غيباً فأراد أن يرحل بامرأته خجاعة بنت
عوف بن أبي عمرو فقال له مالك ابن تظعن يا أخى قال أطلب موقع هذه السمحابة قال
لا تفعل فانه ربما خيلت وليس فيها قطر وأنا أخاف عليك بعض مقاب العرب قال
لكنى لست أخاف ذلك فضى وعرض له مروان القرظ بن زنباع بن حذيفة العبسي
فأعجبه له عناء انطلق بها وجعلها بين يديه وأخواته ولم يكشف لها سترها فقال مالك

ابن

ابن عوف اسـنان ما فعلت أختي قال تغتني عنها الرماح فقال مالك رب عجلة تهب ريثما
ورب فرقة يدعي لينا ورب غيث لم يكن غيثا فأرسلها مثلا يضرب للرجل يشتره حوصه
على حاجته ويخرق فيها حتى تذهب كلها

* (رب ساع لقاء) *

ويروى معه وآكل غير حامديقال ان أول من قاله النابغة الذبياني وكان وفدا الى
النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من عبس يقال له شقيق فأتى فناداه
فيا حبا النعمان الوفود بعث الى أهل شقيق بمثل حباء الوفد فقال النابغة حين بلغه
ذلك رب ساع لقاعد وقال للنعمان

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْدِي فَضْلًا وَنِعْمَةً * وَحَجَّجْتَهُ مِنْ بَاقِيَاتِ الْحَمَامِدِ
حِبَابَ شَقِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ * وَمَا كَانَ يَحْيِي قَبْلَهُ قَبْرًا وَفَدِ
أَنَّى أَهْلُهُ مِنْهُ حِبَابُ وَنِعْمَةً * وَرَبِّ أَمْرِي يُسَمِّي لَأَنْتَ رَقَاعِدِ

و يروى اسلمى أم خالد رب ساع لقا عدا اقاوا ان أول من قال ذلك معاوية بن أبي سفيان
وذلك انه لما أخذ من الناس البيعة يزيد ابنه قال له يا بني قد صيرتك ولي عهدى بعدى
وأعطيتك ما تمنيت فهل بقيت لك حاجة أو فى نفسك أمر تحب أن أفعله قال يزيد يا أمير
المؤمنين ما بقيت لى حاجة ولا فى نفسي غصة ولا أمر أحب أن أفعله إلا أمر واحد قال
وما ذاك يا بني قال كنت أحب أن تزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز فهى
غابتى ومنيتى من الدنيا فكتب معاوية الى عبد الله بن عامر فاستقدمه فلما قدم عليه
أكرمه وانزله أياما ثم خلا به فأنحبه به بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هو وسأله طلاق
أم خالد على أن يطعمه فارس خمس سنين فأجابته الى ذلك وكتب عهد له ونحلى عبد الله
سبيل أم خالد فكتب معاوية الى الوليد بن عتبة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن
عبد الله قد طلقها التمتع فلما انقضت عدتها عام معاوية أباه ريرة فدفع اليه ستين ألفا
وقال له ارحل الى المدينة حتى تأتى أم خالد فتخطبها على يزيد وتعلمها انه ولي عهد
المسلمين وانه سخي كريم وان مهرها عشرون ألف دينار وكرامتها عشرون ألف دينار
وهديتها عشرون ألف دينار فقدم أبو هريرة المدينة ليلا فلما أصبح أتى قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقبه الحسين بن علي فسلم عليه وسأله متى قدمت قال قدمت البارحة
قال وما أقدمك فقص عليه القصة فقال له الحسين فاذا كرني لها قال نعم ثم مضى فلقبه
الحسين بن علي وعبد الله بن العباس رضى الله تعالى عنهم فسألاه عن مقدمه فقص

عليهما لفصة فقال له اذ كرنا له قال نعم ثم مضى فلقبه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع بن الاسود فسألوه عن مقدمه فقص عليهم
القصة فقالوا اذ كرنا له قال نعم ثم أقبل حتى دخل عليهم فكلهمها بما أمر به معاوية
ثم قال لها ان الحسن والحسين بن ابني علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس
وابن الزبير وابن مطيع سألوني ان اذكرهم لك قالت أما هي فالتخبر ورجع الى بيت الله
والمجاورة له حتى أموت أو تشيبر علي بغير ذلك قال ابو هريرة أما اننا فلا اختار لك هذا
قالت فاختري قال اختاري لنفسك قالت لا بل اختر انت لي قال لها ما اننا فقد اخترت لك
سیدی شباب اهل الجنة فقالت قد رضيت بالحسن بن علي فخرج اليه ابو هريرة فأخبر
الحسن بذلك وزوجهامنه وانصرف الى معاوية بالمسال وقد كان بلغ معاوية قصته
فلما دخل عليه قال له انما بعثتك خاطبا ولم ابعثك محسبا قال ابو هريرة انها استشارتني
والمستشار مؤتمن فمال معاوية عند ذلك اسلمى ام خالد رب ساع لقاعد وآكل غير حامد
فذهبت مثلا

* (رب زارع لنفسه حاصد سواه) *

قال ابن الكلبي اول من قال ذلك عامر بن الظرب وذلك انه خطب اليه صمصصة بن
معاوية ابنته فقال يا صمصصة انك جئت تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي منعك
او بعثك النكاح خير من الائمة والحسيد كفوا الحسيد والزوج الصالح بعدد ابا وقد
انكحتك خشية ان لا اجد مثلك ثم اقبل على قومه فقال يا معشر عدوان اخرجت من
بين اظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم ولا كن من خط له شيء جاءه رب زارع لنفسه
حاصد سواه ولولا قسم المحفوظ على غير الحد وما أدرك الا تخرم من الاول شيء يعيش
به والكن الذي ارسل الحيا نبذ المرعى ثم قسمه اكل لاكل فم بقلة ومن الماء جرة انكم
ترون ولا تعملون ان يرى ما اصف لكم الا كل ذي قلب واع ولكل شيء راع ولكل
رزق ساع اما كيدس واما حق وماريت شيئا قط الامعت حسه ووجدت
سه وماريت موضوعا الا مصنوعا وماريت جائيا الاداعيا ولا غمما الا خائبا
ولا نعمة الا ومعهانؤس ولو كان يميت الناس الداء لاحبا هم الدواء فهل لكم في العلم
العليم قيل ما هو قد فلت وأصبت واخبرت فصدقت فقال اموراشتي وشيئا شيئا حتى
يرجع الميت حيا ويعود لاشي شيئا ولذلك خلقت الارض والسماء فتولوا عنه
راجعين فقال ويلها نصيحة لو كان من يقبها

(٢٤٣)

(زَيْنَبُ سِتْرَةٍ)

قالوا هي زينب بنت عبد الله بن هكرمة بن عبد الرحمن المخزومي وكانت بحوزة كبرى
ولها جوار مغنيات وكان ابن زهية المدني الشاعر واسمها محمد مولى خالد بن أسيد
يتعشق بعض جوارها ويشبب بها ويغنيه يونس الكاتب ويلقيه على جوارها فيسر
بذلك ويصاها ويكسوها فن قوله فيها

أقصدت زينب قلبي بعدما * ذهب الباطل مني والغزل

وله فيها أشعار ثم إن زينب حجبتهما الشيء بلغها فقال ابن زهية

وجدت الفؤاد بزينا * وجدنا شديدا متعبا

أمسيت من كلف بها * ادعى الشقي المسهبا

ولقد كنت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا

وجعلت زينب سترة * وكنت أمرا محجبا

يضرب عند الدلالة عن الشيء

(زرعيا تزدد حبا)

قال المفضل أول من قال ذلك معاذ بن صرم الخزاعي وكانت أمه من عك وكان فارس
خزاعة وكان يكثر زيارة أخواله قال فاستعار منهم فرسا وأتى قومه فقال له رجل يقال
له بجيش بن سودة وكان له عدوان سابقني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه فسابقه
فسبق معاذ وأخذ فرس بجيش وأراد أن يغيطه فطعن إبط الفرس بالسيف فسقط
فقال لا أم لك قتلت فرسا حيا برامك ومن والدك فرغ معاذ السيف فضرب مفرقه
فقتله ثم لحق بأخواله وبلغ المحي ما صنع فركب أخ بجيش وابن عم له فلحقاه فشده على
أحدهما فطعننه فقتله وشده على الآخر فضربه بالسيف فقتله وقال في ذلك

ضربت بجيشا ضربة لالئمة * ولكن بصف ذي طرائق مستك

قتلت بجيشا بعد قتل جواده * وكنت قد عينا في الموادث ذافتك

قصدت أمرو بعد بدر بضربة * فخر صريرعا مثل عائرة الناسك

لكي يعلم الاقوام اني صارم * خزاعة أجدادى وانى الى عك

فقد ذقت يا بجيش بن سودة ضربتي * وجربتني ان كنت من قبل في شك

تركت بجيشا تاوباذا نواشح * خضيب دم جاراته حوله تبيكي

ترن عليه أمه بانتصابها * وتقر جلدى بحجريها من الحك

ليسرفع أقواما - لولي فيهم * ويزري بقوم ان تركته - م تركي *
 وحصني سراة الطرف والسيف معقلي * وعطري غبارا محسوب لا عبق المسك
 تتوق غداة الروح عن نفسي الى الوغي * كتوق القطا تسف - والى الوشل الرك
 ولست برعد اذا راع معضل * ولا في نوادي القوم بالضيق المسك
 وكم ملك ج - دلته بهند * وسابغة بيضاء محسنة السك
 قال فأقام في احواله زمانا ثم انه خرج مع بني احواله في جماعة من فتيانهم - يتصيدون
 فحمل معاذ على - ير فلحقه ابن خال له يقال له الغضبان فقال نحل عن العير فقال
 لا ولا نعمت عين فقال له الغضبان اما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك فقال معاذ
 زغبنا ترد حبا فارسا هاما مثلا ثم اتى قومه فأراد أهل المقتول قتله فقال لهم قومه لا تقتلوا
 فارسكم وان ظلم فقبلوا منه الدية ومن هذا المثل قال الشاعر
 اذا شئت ان تقلى فزرمته واترا * وان شئت ان تزداد حبا فزغبنا

وقال آخر

* عليك باغياب الزبارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
 ألم تر أن القطر يسأم دائما * ويسأل بالأيدي اذا هوا مسلكا
 * (زوج من عود خير من قعود) *

هذا المثل لبعض نساء الاعراب قال المبرد حدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال
 كان ذوالاصبع العدواني رجلا غيورار له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع
 عليهن يوما وقد دخلون يتحدثن فقال قاتلة منهن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها
 ولنصدق جميعا فقالت كبراهن

الآيت زوجي من اناس ذوى غنى * حديث شباب طيب الثمر والذكر
 * لصوق بأبكاد النساء كانه * خليفة حان لاية - يم على هجر

وقالت الثانية

الآيت به يعطى الجمال بديهة * له جفنة تشقى بها النيب والجزر
 له حركات الدهر من غير كبرة * تشين فلاوان ولا ضرع غمر
 فكان لها أنت تريدن سيدا وقالت الثالثة

الاهل تراها مرة وحليها * أشم كنصل السيف عين المهند
 عليم بادواء النساء ورطه * اذا ما انتى من أهل بيتي ومحتدى

فكان

فَقَالَتْ لَهَا أَنْتِ تَرِيدِينَ ابْنَ عَمِّكَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَقَالَنَ لِلصَّغِيرَى مَا تَقُولِينَ قَالَتْ لَا أَقُولُ شَيْئًا
فَقَالَنَ لَا نَدْعُكَ وَذَلِكَ أَنَّكَ قَدْ اطَّلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا وَتَكْتُمِينَ سِرَّكَ فَقَالَتْ زَوْجُ مَنْ
هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَعْدِ وَنَحْطَبِينَ فَزَوْجُ مَنْ أَجْمَعَ ثُمَّ أَهْلَاهُنَّ حَوْلًا ثُمَّ زَارَ الْكَبِيرَى فَقَالَ لَهَا كَيْفَ
رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ خَيْرُ زَوْجٍ يَكْرُمُ أَهْلَهُ وَيُنْصِي فَضْلَهُ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْإِبِلُ
قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ نَأْكُلُ مِنْ حَمَلِنَا مِنْ زَعَا وَنَشْرِبُ الْبَانِهَا جَرَعًا وَتَحْمِلُنَا وَضَعْفَتَنَا مَعًا فَقَالَ
زَوْجُ كَرِيمٍ وَمَالُ عَمِيمٍ ثُمَّ زَارَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ قَالَتْ يَكْرُمُ الْحَمْلَةَ
وَيُقَرِّبُ الْوَسِيلَةَ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْبَقَرُ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ تَأْلِفُ الْفَنَاءَ وَتَمْلَأُ الْإِنَاءَ
وَتَوَدُّكَ السَّعَاءُ وَنَسَاءُ مَعَ نَسَاءٍ فَقَالَ رَضِيتِ فحُظِّيتِ ثُمَّ زَارَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ كَيْفَ
رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ لَا سَمْعَ بَذَرٍ وَلَا بَخِيلَ حَكْرٍ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْمَرْزَى
قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ لَوْ كَانُوا لَدَهَا فُطَمَا وَنَسَلَحُوا أَدَمًا لَمْ يَبْغِ عَنْهَا نَحْمًا فَقَالَ جَدُّ وَمَغْنِيَةٌ ثُمَّ
زَارَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ قَالَتْ شَرُّ زَوْجٍ يَكْرُمُ نَفْسَهُ وَيَهِينُ عَرْسَهُ قَالَ فَمَا
مَالُكُمْ قَالَتْ شَرُّ مَالِ الضَّأْنِ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ جَوْفٌ لَا يَشْبَعُنَ وَهَيْمٌ لَا يَتَقَعُنَ وَصَمٌّ
لَا يَسْمَعُنَ وَأَمْرٌ مَغْوِيَّتُهُنَّ يَتَّبِعُنَ فَقَالَ أَشْبَهَ أَمْرٌ بَعْضُ بَعْزِهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ
لَا بِنَ عَائِشَةَ مَا قَوْلُهَا وَأَمْرٌ مَغْوِيَّتُهُنَّ يَتَّبِعُنَ قَالَ أَمَا تَرَاهُنَّ يَمُرُّنَ فَتَسْقُطُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ
فِي مَاءٍ أَوْ وَحَلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيَتَّبِعُهُنَّ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ جَدُّ وَمَغْنِيَةٌ جَمْعُ جَدْوَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ

* (سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانَ) *

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَصْلُهُ أَنَّهُ رَجُلٌ أَخْرَجَ يَلْتَمِسُ الْعِشَاءَ فَوَقَعَ عَلَى ذَنْبٍ فَأَكَلَهُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ
أَصْلُهُ أَنَّهُ دَابَّةٌ خَرَجَتْ تَطْلُبُ الْعِشَاءَ فَلَقِيَ بِهَا ذَنْبٌ فَأَكَلَهَا وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَصْلُ هَذَا
أَنَّ رَجُلًا مِنْ غَنَى يَمَالُ لَهُ سِرْحَانٌ بَنَ هَزْلَةً كَانَ بَطَالَاتٍ كَاتِبَتِ قَبْلَهُ النَّاسُ فَقَالَ رَجُلٌ يَوْمًا
وَاللَّهِ لَا رَعِيَنَّ ابْنِي هَذَا الْوَادِي وَلَا أَخَافُ سِرْحَانَ بَنَ هَزْلَةً فَوَرَدَ بَابُ لَهُ ذَلِكَ الْوَادِي
فَوَجَدَ بِهِ سِرْحَانَ وَهَجَمَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بِلَهُ وَقَالَ

أَبْلَغُ نَصِيحَةٍ أَنْ رَاعِيَ أَهْلَهَا * سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانَ

سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مَتَعَشِمٍ * طَافَ الْبَيْدُ مَعَاوِدَ لَطْعَانٍ

يَضْرِبُ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ يُؤَدِّي صَاحِبَهَا إِلَى الْإِلْفِ

* (أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً) *

وَيُرْوَى سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً وَسَاءَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَعْمَلُ عَمَلُ بَيْتٍ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى سَاءَ
مَثَلًا وَنَصَبَ سَمْعًا عَلَى التَّيْبِ بِزَوَائِجٍ سَمْعًا نَصَبَ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ تَقُولُ أَسَاءَتِ الْقَوْلِ

وأساس العمل وقوله فأساء جارية هي بمعنى اجابة يقال أجاب اجابة وجابة وجوابا وجيبة
ومثل الجابة في موضع الاجابة الطاعة والطاقة والغارة والعاراة قال المفضل هذه خمسة
أحرف جاءت هكذا قلت وكلها أسماء وضعت في موضع المصاير قال المفضل ان
أول من قال ذلك سهيل بن عمرو بن عمرو بن لؤي وكان تزوج صفية بنت أبي جهل
ابن هشام فولدت له أنس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه يريد التحي
فوقفا بحزرة مكة فأقبل الاخنس بن شريق الثقفي فقال من هذا قال سهيل ابني قال
الاخنس حياك الله يا فتى قال لا والله ما أمي في البيت انطلقت الى أم حنظلة تطعن
دقية فقال أساء سمعها فأساء جارية فأرسلها مائة ألف فلما رجعها قال ابوه ففخمني ابنك اليوم
عند الاخنس قال كذا وكذا فقالت الام انما ابني صبي قال سهيل أشبه امرؤ بهض بزه
فأرسلها مائة

* (من كلبك يا كاك) *

ويروي أسمن قالوا أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وذلك انه مر بمجاعة همدان
فاذا هو وبغلام ملفوف في المعاء وزفرجه وجهه له على مقدم سرجه حتى أتى به منزله وأمر
أمة له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراحق الحلم فجعل له راعيا لئلا ينميه ويسماه
بحيذا فكان يرعى الشاة والابل وكان زاجرا عاثفا فخرج ذات يوم فمضى رضى له عقاب
فعا فهاشم مربه غدا ففزرجه وقال

تخبرني شوايح الغد فان * والخطب يشهدن مع العقبان

اني بحيش معشري همدان * ولست عبدا لبني حسان

فلا يزال يتغنى بهذه الابيات وان ابنة محازم يقال لها رعموم هويت الغلام وهو بها وكان
الغلام ذا منظر وجمال فاته رعموم ذات يوم حتى انتهى الى موضع السكلا فشرح الشاة
فيه واستظل بشجرة وانكأ على عيئه وأنشأ يقول

* أمالك أم فتدعي لها * ولا أنت ذو والد يعرف

أرى الطير تخبرني انني * بحيش وان أبي حشف

يقول غراب غدا سانحا * وشاهده جاهدا يحلف

باني لهمدان في غرها * وما أنا جاف ولا أهيف *

ولكنني من كرام الرجال * اذا ذكر السيد الاشرف

وقد كنت له رعموم تنظر ما يصنع فرفع صوته أيضا يتغنى به يقول

يا حيذا

* (٢٤٧) *

يا حيدار بيبي رعم * وحبذا منطقتها الرخيم
وريج ما يأتي به النسيم * اني بها مكاف أهيم
لو تعلمين العلم بارعوم * اني من همدانها صميم
فلما سمعت رعم شهره ازدادت فيه رغبة وبه اعجابا فذنت منه وهي تقول
طار اليكم عرضا فؤادي * وقل من ذكر اكور قادي
وقد جفاجني عن الوساد * أيت قد حالفني سهادي
فقام اليها بجيش فماتت بها وعانقة وقعت رانحت الشجرة يتغازلان فكانا يفعلان ذلك
أياماً ثم ان أباهما افتة دها يوما وفطن لها فرصدها حتى اذا خرجت تبها فانتهي اليهما
وهما على سواة فلما رآهما قال من كلبك يا كلك فأرسلها مثلاً وشده على بجيش
بالسيف فأفلت وتحق بقومه همدان وانصرف حازم الى ابنته وهو يقول موت الحرة
خير من العرة فأرسلها مثلاً فلما وصل اليها وجدها قد اختنقت فماتت فقال حازم هان
على الشكل لسوء الفيل فأرسلها مثلاً وأنشأ يقول

قد هان هذا الشكل لولا انني * أحيت قتلك بالحسام الصارم
ولقد هممت بذلك لولا انني * شعرت في قتل اللعين الظالم
فعلبك مقت الله من غدارة * وعليك لعنته ولعنة حازم
وقال قوم ان رجلاً من طسم ارتبط كلباً فـ كان يسمه ويطعمه رجاء أن يصيده فاحتبس
عليه بطعمه يوماً فدخل عليه صاحبه فوثب عليه فاقتربه قال عوف بن الاحوص
أراني وعوف كالمس من كلبه * نخدشه أنسابه وأظافره
وقال مارفة

كـ كلب طسم وقد تربيه * بعـ له بالحليب في الغلس
ظل عليه يوماً بـ رقرة * أن لا يبلغ في الدماء ينثس

* (السليم لا ينام ولا يذيم) *

قال المفضل أول من قال ذلك الياس بن مضر وكان من حديث ذلك فيما ذكره الكافي
عن الشرفي بن القطار ان ابل الياس نذت لـ لافنادي ولده وقال اني طالب الابل في هذا
الوجه وأمر عـ ابنه ان يطالب في وجه آخر وترك عامر ابنه لعلاج الطعام قال فتوجه
الياس وعـ وروا قطع عـ برأيه في البيت مع النساء فقالت لـ لي بذت حلوان امرأته

لاحدى خادميها اخرجني في طلب اهلك وخرجت ليلى فلقبها عامر محبة قبا صيدا قد عالجها
فسألهما عن أبيه وأخيه فقالت لا علم لي فأتي عامر المنزل وقال للجارية قصي أثر مولاك
فلما ولت قال لها تقرصني أي اتئدي وانقبضي فلم يلبثوا ان أتاهم الشيخ وعمره ابنه
قد أدرك الابل فوضع لهم الطعام فقال الياس السليم لا ينهم ولا ينهم فأرسلها مثلها وقالت
ليلى امراته والله ان زلت أخندف في طلبكما والله قال الشيخ فأنت خندف قال عامر
وأنا والله كنت أدأب في صيد وطج قال فأنت طابخة قال عمرو فسا فملت أنا أفضل
أدركت الابل قال فأنت مدركة وسمى عميرا فمعة لا تقمعه في البيت فغلبت هذه الالقاب
على أسمائهم يضرب مثلان لا يستريح ولا يريح غيره

* (اسع ببكدك لا بكرك) *

قالوا ان أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الحمداني وكان بعث ابنه المحسل وعاجنه
الى تجارة فلقى المحسل قوما من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه وسار عاجنه أيا ما ثم وقع
على مال في طريقه من قبل أن يباع موضع متجربه فأخذه ورجع وقال في ذلك
كفاني الله بعد السيرانى * رأيت الخبير في السفر القريب
رأيت البعد فيه شقى ونأى * ووحشة كل منفرد غريب
فأسرعت الالباب بخير حال * الى حوراء خروجة لعوب
* وانى ليس يثنيني اذا ما * رحلت سنوح شحاج نعوب
فلما رجع تباشره أهله وانتظروا المحسل فلما جاءه اباه الذي كان يحب فيه ولم يرجع
راهم أمره وبعث أبوه أخا له لم يكن من أمه يقال له شاكرك في طلبه والبحث عنه فلما دنا
شاكرك من الارض التي بها المحسل وكان المحسل عائفا نزع الطير فقال

تخبرني بالنجاة القطة * وقول الغراب بها شاهد

تقول ألا قد دنا نازح * فدائه الطرف والتالد

أخ لم تكن أمنا له * ولكن أبونا أب واحد

تداركني رافة حاتم * فنعيم المريب والوالد

ثم ان شاكر اسأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه من أسره بأربعين بعيرا فلما رجع به قال له
ابوه اسع ببكدك لا بكرك فذهبت مثلا

* (سر عنك) *

قالوا ان أول من قال ذلك حمداش بن حابس النهمي وكان قد تزوج جارية من بني

سدوس يقال لها الرباب وغاب عنها بسد مامل كها أعواما فعلقها آخر من قومها يقال
له سلم ففججها وان سلسا شردت له ايل فركب في طليها فوافاه خدش في الطريق فلما
علم به خدش كتمه أمر نفسه ليعلم علم امراته وسار فسأل سلم خدش عما من الرجل فخبروا بغير
نسبه فقال سلم

أغبت عن الرباب وهام سلم * بها ولها بمرسك يا خدش
فيالك بعـل جارية هواها * صبور حين تضطرب الكباش
ويا لك بعـل جارية كعوب * تزيد لذادة دون الرياش
وكنـت بها أظاعطش شديد * وقد بـروى على الظم العطاش
فان أرجع وبأيتها خدش * سيخبره بما لاقى الفراش

فعرف خدش الامر عند ذلك ثم دنا منه فقال حدثنا يا أخا بني سدوس فقال سلم عاقت
امراة غاب عنها زوجها فانا أنعم أهل الدنيا بها وهي لذة عيشي فقال خدش سرعـنك
فسار ساعة ثم قال حدثنا يا أخا بني سدوس عن خليلتك قال تسديت خباءها الى اقبـت
بأقرب الـة أعلو وأعلى وأعانق وأفعل ما أهوى فقال خدش سرعـنك وعرف القضيحة
فتأنر واختلط سيفه وغطاه بثوبه ثم لمحقه وقال ما آية ما بينكما اذا جئتما قال اذهب ليلا
الى مكان كذا من خبائها وهي تخرج فتقول

يا ليل هل من ساهر فيك طالب * هوى خلة لا ينزح من ملتقاهما

فأجابها نعم ساهر قد كابد الـل هائم * بهائمة ما هومت مقلتاها

فتعرف اني انا هو ثم قال خدش سرعـنك ودنا حتى قرن ناقته بناقته وضربه بسيفه
فاطار قحفه وبقي سائر فوق رحله يضطرب ثم انصرف فاني المـكان الذي وصفه سلم
فمعد فيه ليلا وخرجت الرباب وهي تتكلم بذلك البيت فجوابها بالآخر فدنـت منه وهي
تري انه سلم فقنعها بالسيف ففاق ما بين المـرق الى الزور ثم ركب وانطلق يضرب
في التغابي والتغاضي عن الشيء قلت بقي معنى قوله سرعـنك قيل معناه دعني واذهب عني
وقيل معناه لا تربع على نفسك واذالم يربع على نفسه فقـد سار عنها وقيل العرب تزيد
في الكلام عن فتقول دع عنك الشك أي دع الشك وقيل أرادوا بعنك لا أبالك وانشد
فصار واليوم له بلابل * من حب جل عنك ما يرائل

أي لا أبالك فعلى هذا معناه سر لا أبالك على عاداتهم في الدعاء على الانسان من غير
ارادة الوقوع

* (٢٥٠) *

* (صدقني سن بكره) *

البكر الفتي من الابل ويقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق
واصله ان رجلا ساءم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال
له صاحبه هـدع هـدع وهـذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشـتري
هذه الكلمة قال صدقني سن بكره ونصب سن على معني عرفني سن ويجوز ان يقال
اراد صدقني خبر سن ثم حذف المضاف ويرى صدقني سن بالرفع جعل الصدق للسن
توسعا قال ابو عبيد وهـذا المثل يروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه أتى فقيل له ان
بني فلان وبني فلان اختلفوا فغلب بنو فلان فانكر ذلك ثم أتاه آت فقال بل غلب بنو
فلان للقيـبـله الاخرى فقال على صدقني سن بكره وقال ابو عمرو ودخل الاحنف على
معاوية بعد ما مضى على رضي الله تعالى عنه فعاتبه معاوية وقال له اما اني لم انس ولم
أجهل اعتراك يوم الجمل بيني سعد ونزولك بهم سقوان وقريش تذبج بناحية البصرة
ذبج الحـيـران ولم انس طلبك الى ابن ابي طالب ان يدخلك في الحكومة ان تزيل عني
أمر اجمعه الله لي وقضاه ولم انس تحضيضك بني تميم يوم صفين على نصرة على كل يـكـتـه
قال فخرج الاحنف من عنده فقيل له ما صنع بك وما قال لك قال صدقني سن بكره أي
تخبرني بما في نفسي وما انطوت عليه ضلوعي

* (صارت الفتيان جمعا) *

هـذا من قول الجراء بنت ضمرة بن جابر وذلك ان بني تميم قتلوا سعد ابن هند أخا عمرو ابن
هند الملك فنذر عمرو ليعتقلن باخيه مائة من بني تميم فجمع أهل مملكته فصار اليهم
فبلغهم الخبر ففرقوا في نواحي بلادهم فأتى دارهم فلم يجد الا عجوزا كبيرة وهي الجراء
بنت ضمرة فلما نظرا اليها والى جـرتهما قال لهما اني لا حسبك أعجمية فقالت لا والذي
أسأله ان يخفض جناحك ويهدم دارك ويضع وسادك ويسلبك بلادك ما أنا بأعجمية
قال فن أنت قالت أنا بنت ضمرة بن جابر سادة عداك براعن كابر وأنا أخت ضمرة بن ضمرة
قال فن زوجك قالت هوذة بن جبرول قال وأين هو الا انما تعرفين مكانه قالت هـذه
كلمة أحمق لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينى قال وأي رجل هو قالت هـذه أحمق من
الاولى أعـ هوذة يسأل هو والله طيب العرق عـ من العرق لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع
ليلة يضـاف يا كل ما وجد ولا يسأل عما فقد فقال عـرو أما والله لو اني أخاف ان
تأذي مثل أهلك وأخيك وزوجك لاستبقيتك فقالت وأنت والله لا تقتل الانساء أعاليها

تأذي

مدى وأسافلها دعى والله ما أدركت ثارا ولا يحوت طارا وما من فعلت هذه به بغافل عنك
ومع اليوم غدا فأمرا براقها فلما نظرت الى النار قالت ألا فتي مكان يجوز فذهبت مثلاً
ثم مكثت ساعة فلم ينفذها أحد فقالت هيات صارت الفتيان جميعاً فذهبت مثلاً ثم القيت
في النار ولث عمرو عامه يومه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب
يسمى عماراً توضع به راحته حتى أناخ إليه فقال له عمرو من أنت قال أنا رجل من
البراجم قال فما جاء بك الي هنا قال سطع الدخان وكنت قد طويت منذ أيام فظننته طعاماً
فقال عمرو ان الشقي وافدا البراجم فذهبت مثلاً وأمر به فالتقى في النار فقال بعضهم
ما بلغنا له اصاب من بني تميم غيره وانما حرق النساء والصبيان وفي ذلك يقول جرير

وانحراكم عمرو كما قد خزيتم * وادرك عمار شقي البراجم

ولذلك عبرت بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل قال الشاعر

اذا مات ميت من تميم * فسر له ان يعيش فجئ بزا

بخبز او بلحم او بتمر * او الشئ الملقف في الجباد

تراه ينقب الا فاق حولا * لياكل راس لقسمان بن عاد

* (صغراهن شرهن) *

ويروى صغراهن شرهن او يروى مراها وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقسمان
ابن عاد وكان لها زوج يقال له الشجبي وخليفه يقال له الخلي فنزل لقسمان بهم فرأى
هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي فارتاب لقسمان بامرها فتبعها فرأى رجلاً
عرض لها ومضى ياجعاً وقضى باحاجتهما ثم ان المرأة قالت للرجل اني أتماوت فاذا
استدوني في رجلي فائتني لئلا فخر جني ثم اذهب الى مكان لا يعرفنا أهله فلما سمع لقسمان
ذلك قال ويل للشجبي من الخلي فذهبت مثلاً ثم رجعت المرأة الى مكانها وفعالت ما قالت
فأخرجها الرجل وانطلق بها اليها الى مكان آخر ثم تحولت الى الحي بعد برهة فبينما هي
ذات يوم قاعدت مرت بها بناتها فتظرت اليها الكبرى فقالت أمي والله فقالت الوسطى
صدقت والله قالت المرأة كذبتما ما أنا لكما بام ولا لا بيكما بامرأة فقالت لهما الصغرى
اما تعرفان محياها وتعلمت بها وصرخت فقالت الا ثم حين رأت ذلك صغراهن شرهن
فذهبت مثلاً ثم ان الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصص الى لقسمان بن عاد وقالوا له
اقض بيننا فلما نظرت لقسمان الى المرأة عرفها فعمل عندهم بينة الخبير اليقين يعني نفسه
وما عاين منها فافادها لقسمان الزوج بما عرف واقبل على المرأة فقص عليها قصتها كيف

صنعت وكيف قالت له - ديقها فلما أتاهما بما لا تنكر قالت ما كان هذا في حسابي
فأرسلتهما مثلاً فقبل للثمان أحكم فيها فقال أرجوها كما رجعت نفسها في حياتها فرجعت
فقال الشجبي أحكم بيني وبين الحلي فقد فترق بيني وبين أهلي فقال يفرق بين ذكره
وانثيه كما فرق بينك وبين أمك وأخذ الحلي بحجب ذكره
* (صحيفة المناس) *

قال المفضل كان من حديثهم أن عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كان يرشح أخاه قابوس
وهما الهند بنت الحارث بن عمرو - والكندي آكل المراء ليمالك بعده فقدم عليه المناس
وطرفة فجعلها في حساب قابوس وأمرهما بالزومه وكان قابوس شاباً يحببه الله وروكان
يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى رجعا عشة وقد لغما
فيكون قابوس من الغد في الشراب فبقة فان بباب سرادقه إلى العشي وكان قابوس يوماً
على الشراب فوق باباه النهار كله ولم يصل إليه فضج طرفة وقال

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوئنا حول قبتنا مخور *
من الزمرات أسبل قدامها * وضرتها مركنة درور
بشاركا لنار خيلان فيها * وتعلوها السكاش فساتنور
أهرك ان قابوس ابن هند * انحط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي * كذلك الحكم بقصد أو يحور
لنا يوم ولا نكر وان يوم * تطير البائسات ولا تطير
فأما يومهن فيوم سوء * بطاردهن بالحدب الصقور
وأما يومنا فنظال ركبا * وقوفنا ما نحمل ولا نسير

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو وكان كريماً على عمرو ابن هند وكان سمياً بادنا
فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال عمرو ابن هند لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين
قال ما قال وكان طرفة هجاء عبد عمرو فقال

ولا خير فيه غير أن له غنى * وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظلل نساء الحى بعكفن حوله * يقطن عديب من سرارة ملهـما
له شربتان بالعشي وشربة * من الليل حتى أضجيسا مورما
ويشرب حتى يغمر المحض قلبه * فان أعطته أترك لقابي مجئما

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو انه قال ما قال وأنشده * فليت لنا مكان الملك عمرو *
فقال

فقال عمرو وما صدقك عليه وقد صدقه ولكن خاف ان يذره وتذكره الرحمة فكث
غير كتب ثم دعا المتلمس وطرفة فقال اعد كما قد اشتققتا الى اهلكا وسر كما ان تنصرفا
قالا نعم فكتب لهما الى ابي كرب عامله على هجران يقتلهما واخبرهما انه قد كتب لهما
بحياة ومعرفة واعطى كل واحد منهما شيئا فخرج جارا كان المتلمس قد اسن فرا بنهر الحيرة
على غلام ان يلعبون فقال المتلمس هل لك في كتابنا فان كان فيهما خبر مضيئنا وان كان
شرا نقيضنا فاني طرفة عليه فاعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فاذا فيه
السوء فالتقى كتابه في الماء وقال لطرفة اطعني والى كتابك فاني طرفة ومضى بكتاب
قال ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام وقال المتلمس في ذلك

من مبالغ الشعراء عن اخويهم * نبا فتصدقهم بمذاك الانفس
اودي الذي عاق الصديقة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس
التي صحيفته ونجت كوره * وجنا مجرة المناسم عرس
عبرانة طنج المواجر لجها * فكان نقيتها اديم املس *
التي الصديقة لا اياك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس

ومضى طرفة بكتابها الى العامل فقتله (وروي) عبيد رابوية الاعشى قال حدثني
الاعشى قال حدثني المتلمس واسمه عبد المسيح بن جبر قال قدمت انا وطرفة بن العبد
على عمرو بن هند وكان طرفة غلاما مجباجا تائها فجعل يتخلى في مشبه بين يديه فنظر اليه
نظرة كادت تقتله من مجلسه وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه
مضرط الحجارة لشدة ملكه ومالك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تنابه هيبه شديدة
وهو الذي يقول له الذهاب الجحلي واسمه مالك بن جندل بن سلمة من بني عجل ولقب
بالذهاب لقوله

وما سيرهن اذ علون قراقرا * بذى أم ولا الذهاب ذهاب
أبي الغلب ان يأتي السدير وأهله * وان قيل عيش بالسدير غريب
به البق والحصى وأسد خفية * وعمرو ابن هند يعتدي ويحور

قال المتلمس فقلت لطرفة حين قذايا طرفة اني أخاف عليك من نظرتك اليك مع ما قلت
لاخيه قال كلا قال فكتب الى المكبر وكان عامله على البحرين وعمان لي كتابا وطرفة
كتابا فخرجنا حتى اذا هبطنا بذى الرقاب من الخيف اذا أنا بشيخ عن يساري يبرز ومعه
كسرة يأكلها ويقصع القمل فقلت بالله ان رأيت شيئا الحق وأضعف وأقل عقلا

منك قال ماتت بكر قلت تتبرز وتاكل وتقصع القمل قال اخرج نحيثا وأدخل طيبا
وأقتل عدوا وأحق منى والأثم حامل حنقه بيمينه لا يدرى ما فيه فنهني وكانما كنت
نائما فاذا أنا بغلام من أهل الحيرة يسقى غنيمته له من نهر الحيرة فقلت يا غلام أتفرأ قال
نعم قلت اقرا فاذا فيه باسمك اللهم من عمرو ابن هند الى المكبر اذا أتاك كتابي هذا
مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقيت الصحيفة في النهر وذلك حين أقول
القيمة بالثمن من جنب كافر * كذلك أقنوك قط ماضل

رضيت لها ما رأيت مدادها * يحول به التيار في كل جدول
وقلت يا طرفة معك والله مثلها قال كلا ما كان لي كتب بمثل ذلك في عقر دار قومي
فأتى المكبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا بضرب ابن يسبي بنفسه في حينها ويغررها
* (طال الأبد على لبد) *

يعنون آخر نسور لقمان بن عاد وكان قد عمر عرس سبعة أنسر وكان يأخذ ذفرخ النسر
فيجعلها في جوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل
أو أكثر فاذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها الا السابع أخذته فوضعه في ذلك
الموضع وسماه لبد وكان أطولها عمر افضربت العرب به المثل وقالوا طال الأبد على لبد
قال الأعشى

وأنت الذي ألهيت قبلا بكاسه * ولقمان اذ خبرت لقمان في العمر
لنفسك ان تختار سبعة أنسر * اذا ماضى نسر خسلوت الى نسر
فحمر حتى خال ان نسوره * خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
فعاش لقمان زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قال الدابة * أخنى عليا الذي أخنى
على لبد * وقال لبيد

ولقد جرى لبد فادرك جريه * ويب المنون وكان غير مقل
لمارأي لبد النسور تطايرت * رفع القوادم كالفقر الأعزل
من تحته لقمان يرجو نهضة * ولقد يرى لقمان ان لا يأتي

قال أبو عبيدة هو لقمان بن عاد بن لحي - بين بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كانه
جعل عاديا وعادا اسمي رجل والعرب نزعم ان لقمان - بين بين بقاء سبع بعرات - بين من
أطب عفر في جبل وعمر لا يمسا القطر وبين بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده
نسر فاستحقوا الأعمار واختار النسور فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له يا عم ما بقي
من

* (٢٥٥) *

من عرك الاعرج هذا فقال لقمان هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد
 رآه لقمان واقفا فناداه انفض لبد فذهب لينفض فلم يستطع فسقط ومات ومات
 لقمان معه فضرب به المثل فقيل طال الابد على لبد وأنى ابد على لبد
 * (أطن ماءكم هذا ماء عناق) *

قالوا كان من حديثه ان رجلا بيناهو يستقي وييته تلقاء وجهه فنظر فاذا هو برجل
 معانق امرأته يقبها فاخذ العصا واقبل مسرعا لا يشك فيما رأى فلما رآته امرأته
 جعلت الرجل في خالفة البيت بين الخالفة والمتاع فنظريعينا وشمالا فلم ير شيئا وخرج
 فنظر في الارض فلم ير شيئا فكذب بصره فقالت المرأة كأنه اتريه انها قد استسكرت
 من أمره شيئا مادهاك يا أبا فلان اربعك شيئا فبكتهما الذي رأى ومضى لحاجته فلما
 كان في الورد الثاني قالت يا أبا فلان هل لك ان اكتبك السقي وتودع اليوم فاني قد
 اشفقت عليك قال نعم ان شئت فاقام في المنزل فانطلقت تسقي وتحييت منه غفلة فاخذت
 العصا ثم اقبلت حتى تغلق بهار رأسه فشجته فقال ويلك مالك ومادهاك قالت ومادهاك
 يا فاسق أين المرأة التي كانت معك تعانفها فقال لا والله ما كانت عندي امرأة وما عانفت
 اليوم امرأة قالت بلى أنا نظرت اليها بعيني وأنا على المساء فتحالها فلما كثرت قال ان
 تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق يضرب مثلي الدواهي قاله ابو عمرو وروى
 غيره عناق بفتح العين وقال العناق والعناقاة الخبيثة وانشد

سرى لك بالعناقاة من سعاد * خيال حاجتي نثر الفؤاد

وهما مستعاران للخبيثة والامراض من عناق الارض ومنه قولهم لقيت منه اذني عناق عناق
 لانهما سودان ولا يفارقهما السواد

* (عند الصباح بمحمد القوم المرى) *

قال المفضل ان أول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر رضي الله تعالى
 عنهما وهو باليمامة ن سري الى العراق فاراد سلوك المغارة فقال له رافع الطائي قد سلكتها
 في الجاهلية هي خمس الابل الواردة ولا اظنك تقدر عليها الا ان تحمل من الماء فاشترى
 مائة شارب فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كتبها وكم أفواهاها ثم سلك المغارة
 حتى اذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل ونحش ان يذهب ما في بطون
 الابل فحصر الابل واستخرج ما في بطونها من الماء فسقي الناس والخيل ومضى فلما كان
 في الليلة الرابعة قال رافع انظروا اهل ترون سدا عظيما فان رأيتموها والافهوا الهلاك

* (٢٥٦) *

فَنظَرَ النَّاسَ فَرَأَوْا السِّدْرَ فَأَخْبَرُوهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ خَالِدٌ
لِلَّهِ دِرْ رَافِعٌ أَنَّى أَهْتَدِي * فَوَزَمَ قِرَاقِسَ إِلَى سَوَى
نَجَسٍ إِذَا سَارَ بِهِ الْجَيْشُ بَكِي * مَا سَارَهَا مِنْ قَبْلِهِ أَنَسٌ يَرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ بِحَمْدِ الْقَوْمِ السَّيْرِ * وَتَجَلَّى عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكَرَى
يَفْرِبُ لِرَجُلٍ يَحْتَمِلُ الْمَشَقَّةَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ

* (عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْبَقِيْن) *

قَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنْ حَصَيْنَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كَلَابٍ نَزَجَ
وَعَهُ رَجُلٌ مِنْ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ الْأَخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ الْأَخْنَسُ قَدْ أَهْدَتْ فِي قَوْمِهِ
حَدَّثَنَا فَرَجُ هَارِبٍ بِأَقْبِيهِ الْحَصَيْنُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ تَكَلَّمْتَ أَمَكُ فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَسُ
بَلْ مِنْ أَنْتَ تَكَلَّمْتَ أَمَكُ فَرَدَّدَهُ هَذَا الْقَوْلُ حَتَّى قَالَ الْأَخْنَسُ أَنَا الْأَخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ
فَأَخْبَرَنِي مَنْ أَنْتَ وَالْأَنْفُ دُتْ قَلْبُكَ بِهِ هَذَا السَّنَانُ فَقَالَ لَهُ الْحَصَيْنُ أَنَا الْحَصَيْنُ بْنُ
عَمْرِو الْكَلْبِيِّ وَيُقَالُ بَلْ هُوَ الْحَصَيْنُ بْنُ سَدِيعِ الْغَطَفَانِيِّ فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَسُ فَمَا
الَّذِي تَرِيدُ قَالَ خَرَجْتُ لِيُخْرِجَ لِي الْقِتْيَارَ قَالَ الْأَخْنَسُ وَأَنَا خَرَجْتُ لِي ذَلِكَ فَقَالَ
لَهُ الْحَصَيْنُ هَلْ لَكَ إِنْ نَتَعَاقَدَ أَنْ لَا نَلْتَقِيَ أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي
الْأَسْلَبَانَا قَالَ نَعَمْ فَتَعَاقَدَا عَلَى ذَلِكَ وَكَلَامُهُمَا فَاتَكَ بِحَذْرٍ صَاحِبُهُ فَلَقِيَ بَارِجًا لَأَسْلَبَانَا
فَقَالَ لَهُمَا هَلْ لَكُمَا إِنْ تَرَدَّأَ عَلَى بَعْضٍ مَا أَخَذْتُمَا نِي وَأَدَاكَ كَمَا عَلَى مَعْنَمٍ قَالََا نَعَمْ
فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ نَحْنُ قَدْ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْمُلُوكِ بِمَعْنَمٍ كَثِيرٍ وَهُوَ خَافِي فِي مَوْضِعٍ
كَذَا وَكَذَا فَرَدَّأَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَالِهِ وَمَالِبَا لِلْخَمِي فَوَجَدَا نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقَدَامَهُ طَعَامٌ
وَشَرَابٌ فَخِيَامٌ وَحِيَامٌ وَأَعْرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ فَكَرَهُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ
فِيَفْتِكَ بِهِ فَنَزَلَا جَمِيعًا فَكَلَا وَشَرِبَا مَعَ الْخَمِي ثُمَّ انْأَخْنَسَ ذَهَبَ ابْنُ بَعْضٍ شَأْنَهُ فَرَجَعَ
وَالْخَمِي يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ فَقَالَ الْجَهَنِيُّ وَهُوَ الْأَخْنَسُ وَسِلَ سَيْفِهِ لَأَنْ سَيْفُ صَاحِبِهِ كَانَ
مَسْلُولا وَيَحْكُ وَيَحْكُ فَتَكَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمَ نَاطِعُهُ وَشَرَابُهُ فَقَالَ أَقْعِدْ يَا أَخَا جَهَنَّمَ
فَإِنَّ هَذَا شَبَهٌ خَرَجْنَا فُشِرَ بِأَسَاءَةٍ وَتَحَدَّثْنَا ثَمَّ انْأَخْنَسَ قَالَ يَا أَخَا جَهَنَّمَ أَتَدْرِي مَا صَنَعْنَا
وَمَا صَنَعْنَا قَالَ الْجَهَنِيُّ هَذَا يَوْمٌ شَرِبُوا كُلُّهُمْ فَسَكَتَ الْحَصَيْنُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجَهَنَّمَ قَدْ
أَنَسَى مَا يَرَادُ بِهِ قَالَ يَا أَخَا جَهَنَّمَ هَلْ أَنْتَ لَطِيفٌ بِرِزَاجٍ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ
الْعَقَابُ السَّكَاةُ قَالَ الْجَهَنِيُّ وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذُو وَطَاوُلٍ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
فَوَضَعَ الْجَهَنَّمَ بِأَدْرَةِ السَّيْفِ فِي نَحْرِهِ فَقَالَ أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاحِرُ وَاحْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ
الْخَمِي

للغنى وانصرف راجعا الى قومه فمر ببطنين من قيس يقال لهما مراح وانمار فاذا هو
امرأة تشدا الحصين بن سبيع فقال لها من أنت قالت أنا صخرة امرأة الحصين قال
أنا قتله فقالت كذبت ما مثلك يقتل مثله أما لو لم يكن الحى خالوا ما تسكمت به -
فانصرف الى قومه فاصلى امرهم ثم جاءهم فوقف حيث يشعرونهم وقال
وكم من ضيغم وردهموس * أبى شبان مسكنه العرين
علوت بياض مفرقه بعصب * فاضحى فى الفلاة له سكون
واضحت عرسه ولها عليه * بعيد مدده لياتها دنين
* وكم من فارس لا تزدرية * اذا شخصت لموقعه العيون
كصخرة اذا تسائل فى مراح * وانمار وعلمها ظنون
تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبير اليقين
فن يك سائلا عنه فعندى * لصاحبه البيان المستبين
جهينة معشرى وهم ملوك * اذا طلبوا المعالى لم يهونوا
قال الاصمعي وابن الاعرابى هو جهينة بالغاء وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه
يقول الشاعر

تسائل عن أبيها كل ركب * وعند جهينة الخبير اليقين
قال فسالوا جهينة فاخبرهم خبر القتل وقال بعضهم هو جهينة بالغاء المهملة يضرب فى
معرفة الشيء حقيقة

*(العاشية تهجج الانية) *

يقال عشوت فى معنى تعشيت وغدوت فى معنى تغديت ورجل عشيان أى متعش وقال
ابن السكيت عشى الرجل وعشيت الابل تعشى عشى اذا تعشت قال أبو النجيم يعشى
اذا ظلم عن عشائه يقول يتعشى وقت الظلمة قال المفضل نخرج السليك بن السليكة واسمه
الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم وكان افكر العرب وأشعرهم وكانت أمه أمة سوداء
وكان يدعى سليك المقناب وكان ادل الناس بالارض وأعداهم على رجل له لا تعلق به
الخيال وكان يقول اللهم انك تهى ماشئت لما شئت اذا شئت انى لو كنت ضعيفا لكنت
عبدا ولو كنت امرأة لكنت أمة اللهم انى أعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة أى
لأهاب أحدا زعموا أنه خرج يريد أن يغير فى ناس من أصحابه فمر على بنى شيبان
فى ربيع والناس مخصبون فى عشية فبهاضباب ومطر فاذا هو بيت قد انقرد

في مجلس حكمه وعدى أمير البصرة ركان اعـ راجي الطابع فقال لا بأس يا هناه ابن أنت
قال بينك وبين الخائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امرأة
قال بالرفاء والبنين قال وشرطت لاهلها ان لا يخرجها من بينهم قال أوف لهم بالشرط
قال فأننا أريدنا الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من
حكمت قال على ابن أخي عمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك

(في سبيل الله سرجي وبغلي)

أول من قال ذلك المقدم بن عاطف الجهلي وكان قد وفد على كسرى فأكروه فلما أراد
الانصراف جعله على بغل مسرج من مراكبه فلما وصل إلى قومه قالوا ما هذا الذي
أنت عليه فأنشأ يقول

أتيتكم ببغل ذي مراح * أقبَّ حمولة الملك الهمام
يجول اذ حملت عليه سرجا * كما جال المفتح ذو اللجام
وما يزداد الا فضـل جري * اذا مامسه عرق الحزام
وايت أمه منه وما ان * أبوه من المسومة الكرام
له أم مفـدحة صفون * وكان أبوه ذا دبـر دواهي

وكان يروضه رياضة الخيل فريحه رحمة كسرى بها شرا سبعة فرض من ذلك برهة وأمر
بالبغل فحمل عليه الكور وأتمعه الحى ولم يعلف فنفق البغل وبرئ المقدم من مرضه
فركب إلى الصيد وحمل السرج على ناقه له علف فليسا ركبا ومساها وقع الزكابين
هوت به قيد رحـين وطارت به في الأرض فلم يقدر عليها وتقطع السرج فقال المقدم
نفق البغل وأودى سرجنا في سبيل الله سرجي وبغلي يضرب في التسلي عما يهلك
ويودى به الزمان

(قد جيل بين العبر والنزوان)

أول من قال ذلك صخر بن عمرو وأخوات النساء قال نعلب غزا صخر بن عمرو بن أسد
ابن خزيمة فاكتمع اباهم فجاءهم الصريح فركبوا فالتقوا بذات الاثل فطعن أبو ثور
الأسدي صخرادعة في جنبه وافلت الخيل فلم يقصص مكانه وجوى منها ففرض حولا
حتى مله أهله فسمع امرأته تقول لا مراة سلى كيف بعك نقات لاجي فيرجى ولا ميت
فينعى لقد نقتنا منه الامرين فمال صخر * أرى أم صخر لا تملى عيادنى * وفي
رواية أخرى فرض زمانا حتى ملته مراة وكان يكرها ففريها رجل وهي قائمة وكانت
ذات

ذات شاق وادراك فقال له سابع الكفل فقالت نعم عما قبل وكان ذلك اسمه صخر
فقال اما والله لئن قدرت لا قدمتك قبلي ثم قال له انا واني السيف انظر اليه هل تقيه
يدي فناولته فاذا هو لا يقيه فقال

أرى أم صخر لا تمس عبادتي * ومات سلمي مضجعي ومكاني
فأى امرئ ساوى بام حيلة * فلا عاش الا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو استطيعه * وقد حبل بين العير والنزوان
وما كنت أخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالمحمدان
والله موت خير من حياة كانوا * معرس بعسوب برأس سنان
لعمري لقد نهت من كان ناعما * واسمعت من كانت له اذنان
قال أبو عبيدة فلما طال به البلاء وقد نثأت قطعة من جنبه مثل اللب في موضع الطعنة
قيل له لو قطعتم الرجلونا ان تبرأ فقال شأنكم وأشفق عليه قوم فنو فأنجى فاحذوا شفرة
فقطعو اذلك الموضع فيئس من نفسه وقال

اجارتنا ان الختوف تنوب * على الناس كل المنطيين تصيب
اجارتنا ان تسألني فأنى * مقيم لعمري ما أقام عسيب
كأنى وقد ادنو لمحز شفاهم * من الصبر دامي الصفحتين تكيب
ثم مات فدفن الى جنب عسيب وهو جبل يقرب من المدينة وقبره معلوم هناك
* (قد أنصف القارة من رامها) *

القارة قبيلة وهم عضل والديش ابن الهون بن خزيمة وانما سموا قارة لاجتماعهم
والتماعفهم لما أراد الشداخ ان يفرقهم في بني كنانة فقال شاعرهم
دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل اجفال الظالم
وهي رماة محدد في الجاهلية وهم اليوم في اليمن ويزعمون أن رجلا من النقيض أحدهما
قارى فقال القارى ان شئت صار عتك وان شئت سابعتك وان شئت راميتك فقال
الاخر قد اخترت المراماة فقال القارى قد أنصفتني وأنشأ يقول
قد أنصف القارة من رامها * انا اذا ما فئسة نلقاها
تردأولاها على أخراها

ثم انتزع له بسهم فشكل به فؤاده قال أبو عبيد أصل القارة الالكمة وجمعها قور قال ابن
وافد وانما قيل انصف القارة من رامها في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن

عبد مناف بن كنانة قال وكانت القسارة مع قريش وهم قوم رماة فلما التقى الفريقان
رأى ما هم إلا أشرون فقبل قد أنصفهم هؤلاء إذ ساروهم في العمل الذي هو شأنهم
وصنعاتهم وفي بعض الآثار ألا أخبركم بأعدل الناس قبل يلى قال من أنصف من نفسه
وفي بعضهم أبصا أشد الأهمال ثلاثة أنصاف الناس من نفسك والمواصاة بالمال وذكر الله
نعمالى على كل حال

(قد قيل ذلك ان حقوا ان كذبا)

قالوا ان أول من قال ذلك النعمان بن المنذر اللخمي للربيع بن زياد العدسي وكان له
صديقان يدعى وان عامرا ملاعب الاسنة وعوف بن الاحوص وسهيل بن مالك وابيد بن
ربيعة وشعاسا الغزاري وقلابة الاسدي فدموا على النعمان وخلفوا لبيد ايراعى اباهم
وكان أحدتهم سنا وجهه لوان يغدون الى النعمان ويروحون فأكرمهم وأحسن تزلمهم فبرأ
الربيع كان اعظم عنده قدرا فبينما هم ذات يوم عند النعمان اذ برجزهم الربيع وعابهم
وذكرهم بأقبح ما قدر عليه فليسمع القوم ذلك انصرفوا الى رحالهم وكل انسان منهم
عمل على بته وروح لبيد السؤال فلما رأى أصحابه وما بهم من الكآبة سألهم ما لكم
فكتموا فقال لهم والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم ابلا أو تخبروني بالذي كنتم فيه
وانما كتموا عنه لان أم لبيد امرأة من بنى عابس وكانت بتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك
قد غلبنا على الملك وصد بوجهه عنا فقال لبيد هل فيكم من يكفينى الابل وتد خلوتنى على
النعمان معكم فواللات والعزى لادعنه لا يظفر اليه أبدا خلفوا في اباهم قلابة الاسدي
وقالوا لبيد أو عندك خير قال سترن قالوا انا نبلك في هذه البقرة لبيد بين أيديهم
دقيقة الأغصان قليلة الاوراق لاصقة بالارض تدعى التربة صفتها لنا واستها فعمال
هذه التربة التي لاتذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسرجارا عودها ضئيل وفرعها
كليل وخيرها قليل شر البقول مرعى واقصرها فرعا فتعسا لها وجدعا القواى
أحاط عابس أردعه عنكم بتهس وأدعه من أمره في لبس قالوا نصيح فنرى رأيا وقال لهم عامر
انظروا هذا الغلام فان رأيتموه نائما فليس أمره بشئ انما يتكلم بما جاء على لسانه
ويهدى بما يهيجس في خاطره وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه فرأوه قد ركب
رحلا حتى أصبح تفرج القوم وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدى والربيع
يا كل منة فقال لبيد آيت الالعن أن أدن لى فى الكلام فأذن له فاشأ يقول
يا رب هبجهاى خير من دعه * اكل يوم هامة حتى مقرعه

نحن بنو أم البنين الأربعة * ونحن خير عامر بن صعدة
 المطعمون الجمجمة المدعة * والضاربون الهام تحت الحبيضة
 يا واهب الخير الكثير من سعة * إليك جاوزنا بلادا مسبعة
 تخبر عن هذا خيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
 * ان أسنته من برص معلمه * وأنه يدخل فيها أصبعه
 يدخلها حتى يوارى أشبعه * كأنه يطلب شيئا أطمعه
 وروي ضيعه فلما سمع النعمان الشعر أرفق ورفع يده من الطعام وقال للربيع
 اكذلك أنت قال لا واللات لقد كذب ابن العاءلة قال النعمان لقد دخلت على طعامي
 فضرب الربيع وقام وهو يقول

اثن رحلت ركاني ان لي سعة * مامثاها سعة عرضا ولا طولا
 ولو جعت بني نخم بأسرهم * ما وازنوا ريشة من ريش سوبلا
 فابرق بارضك يا نعمان متكئا * مع البطاسي طورا وابن توفيل
 وقال لا ابرح أرضك حتى تبعث الى من يمتدني فتعلم أن الغلام كاذب فاحابه النعمان
 شر دبر حالك عنى حيث شئت ولا * تكتر على ودع عنك الاباطيل
 فقد درميت بداء استغاسله * ما جاور النبل يوما أهل ابليل
 قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتد ذارك عن شيء اذا قيل
 قوله بنو أم البنين الأربعة هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وطعيل بن مالك
 أبو عامر بن الطفيل وربيع بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشرف
 بني عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية وسموهم بأجداد الربيع وهو في الأصل اسم
 طائر وأراد بالبطاسي روميا يقال له سرحون وابن توفيل آخر كايا سادمان
 النعمان

(كل فتاة بابها معجبه)

يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته وأول من قال ذلك الجعفاء بنت علقمة السعدية
 وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجن فأتعن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها اليه لا
 في قرزاهر وإيلة طلقة ساكبة وروضة حشبة خصبة فلما جلسن قان مارأيه كالأيلة
 أيلة ولا كذه الروضة روضة أطيب ريحا ولا انضرم افضن في الحديث فقلن أي النساء
 أفضل قالت اسدها من الخمرود الودود والودود قالت الاخرى خيرهن ذات الغناء

طبيب الشفاء وشدة الحياء قالت الثالثة خيرهن السموع المجموع النفوع غير
 انوع قالت الرابعة خيرهن الجماعه لاهلها الوداعة الرافعة لا الواحدة فان فأي
 الرجال أفضل قالت احدها من خيرهم المحض الرضى غير الخفال ولا التبال قالت
 الثانية خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العيم والمجد القديم قالت الثالثة خيرهم
 السخى الوفى الرضى الذى لا يغير المحرة ولا يتخذ الضرة قالت الرابعة وأبيكر ان فى
 أى لنته تكثر كرم الاخلاق والصدق عند التلاق والفتح عند السباق ويحمده اهل
 الرفاق قالت الفجاءة عند ذلك كل فتاة بأبيها محبة وفى بعض الروايات ان احدها من
 قالت ان أبى بكرم الجبار وبهظم النار وينهر العشار بهد الحوار ويحمل الامور
 الكبار فقالت الثانية ان أبى عظيم الخطر منيع الوزر عز الزفر يحمد منه الورد
 والصدور فقالت الثالثة ان أبى صدوق اللسان كثير الاعوان يروى السنان عند
 الطعان قالت الرابعة ان أبى كريم الرمال منيف المغال كثير النوال قليل السؤال
 كريم الفعال ثم توافرن الى كاهنة معهن فى الحى فملن لاهل اسمى ما قلنا واحكمى بيننا
 واعمدلى ثم اعدن عليهما قولهن فقالت هن كل واحدة منكن ماردة على الاحسان
 جامدة لمرحباتها حاسدة ولكن اسمعن قولى خير النساء المبلغية على بعلمها الصابرة
 على الضراء مخافة أن ترجع الى اهلها مطلقة فهي تؤثر حفظ زوجها على حفظ نفسها
 فتلك الكريمة الكاملة وخير الرجال الجواد البطل القابل المشل اذا سأل الرجل
 ألفاء قليل العمل كثير النفل ثم قالت كل واحدة منكن بأبيها محبة
 * (كل شاة برحها معلقة) *

قال ابن الكلبي أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اباد وكان ولي أمر البيت بعد
 جدهم فبنى صرحا بابا فل مكة عند سوق الحياطين اليوم وجعل فيه امة يقال لها خرورة
 وبها سميت خرورة مكة وجعل فى الصرح سلمة فكان يرقاه ويزعم انه يناجى الله تعالى
 وكان ينطق بكثير من الخبر وكان علماء العرب يزعمون انه صدوق من الصديقين وكان
 من قوله مرضعة أو فامة وادعه وقاصمة والقطيعة والفجيرة وصله الرحم وحسن
 الكلام ومن كلامه زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالنمرعة ابا ان مننى الارض
 عبيد من فى السماء هلكت جرحهم وربات وكذلك الصلاح والفساد فلما حضرته
 الوفاة جمع ابادا فقال لهم اسمعوا وصيتي الكلام كلمتان والامر بهد البيان من رشد
 فاتبه وروى غوى فارفضوه وكل شاة برحها معلقة فأرسلها ممدقا ومات وكيع
 فمضى

فنبى على الجبال وفيه يقول بشير بن الخبير اليا بادي
ونحن اباد عباد الله * ورهط مناجيه في سلم
ونحن ولادة حجاب العتيق * زمان النخاع على جهم
يقال ان الله سلط على جهم داء يقال له النخاع فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة
سوى الشبان وفيهم قال بعض العرب

ها كنت جهم الكرام فعلا * وولاة البنية الحجاب
نخعو اليه ثمانون كهلا * وشبابا كفى بهم من شباب
(كيف اعادك وهذا أثر فأسك)

اصل هذا المثل على ما حكاه العرب على اسان الحية ان اخوين كانا في ابل هما
فأجديت بلادهما وكان بالقرب منهما واد خصب وفيه حية تنجم به من كل أحد فقال
أحدهما للأخر يا فلان لو أني أتيت هذا الوادي المسكئ فرعيت فيه ابلي واصلمتها
فقال له اخوه اني اخاف عليك الحية الا ترى ان أحدا لا يهبط ذلك الوادي الا أهلكته
قال فوالله لا فعل فهبط الوادي ورعى به ابله زمانا ثم ان الحية نهشته فقتلته فقال اخوه
والله ما في الحية بعد أخي خير فلا طلب الحية ولا قتلها اولا تبعن أخي فهبط ذلك الوادي
وطلب الحية ليقتلها فقالت الحية له انت ترى اني قتلت أخاك فهل لك في الصلح
فأدعك بهذا الوادي تكون فيه وأعطيك كل يوم دينارا ما بقيت قال أو طاعله انت
قالت نعم قال اني أفعل بحلف لها وأعد لها الموائيق لا يضرها وجعات تعطيه كل يوم
دينارا فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالاً ثم انه ذكر أخاه فقال كيف بينه معني
العيش وانا أنظر الى قاتل أخي فمعد الى فأس فأخذها ثم قعد لها فرت به فتبعها فضربها
فأخطأها ودخات الحجر ووقعت العأس بالجبل فوق حجرها فأثرت فيه فلما رأت
ما فعل قطعت عنه الديار فخاف الرجل شرها وندم فقال لها هل لك في أن تتواثق
وذهود الى ما لك عليه فقالت كيف اعادك وهذا أثر دأسك يضرب ان لا يفي بالعهد
وهذا من مشاهير أهال العرب قال نابغة بني ذبيان

واني لالقي من ذوى النقي منهم * وما أصبحت تشكروم الشجوسا هره
كما لقيت ذات الصمام حليفها * وكانت تربيه المال غيا وطاره
فلما رأى ان ثمر الله ماله * وائل وجودا وسد مفاقره
اكب على فأس يحد غرابها * مذكرة من المعاول بآثره

فوقهما من فوق حجر مشيد * ليعتقلاها أو تخطئ الكف بأدبه
فلما وقاها الله ضربة فأسه * ولله عمن لا تغص ناطره
فقال تعالى نجعل الله بيننا * على ما لنا أو تنحزى لى آخره
فما لتعين الله افعـل انى * رأيتك مشوما بينك واجره
* ابى لى اثر لا يرال مقابلى * وضربة وأس فوق رأسى فاقره

(كلاهما وترا)

ويروى كلاهما أول من قال ذلك عمرو بن جرير الجعدي وكان ران روحا لاسنا
ماردا وأه خطب صدوف وهى امرأة كانت تؤبد الكلام رنسيح في المطلق وكانت
ذات مال كثير وقد أناه قوم كثير يخطبون لها فردتهم وكانت تتمتع بها في المسألة
وتقول لا أنزوج الا من يعلم ما أسأله عنه ويحييني بكلام على حدة لا يهوه فلما انتهى
اليها جرير ان قام قائما لا يجلس وكان لا يأنها خاطب الا حاسا بل اذنفا فقالت ما يمنعك
من الجلوس قال حتى يؤذن لى قالت ومن عليك أمير قال رب المرل أحق بفائه ورب
الماء أحق بسقائه وكل له ما فى وعائه فقالت اجلس اس قالت له ما أردت
قال حاجة ولم آت لك حاجة قالت تسرها أم تعلمها قال نروها ان قالت لها حاجة
قال قضاؤها من وأمرها بين وأنت بها أخير وبنجها أبصر قالت فاحبرنى بها
قال قد عرضت وان شئت بينت قالت من أنت قال المابشر ولدت صبغرا ونشأت
كبيرا ورأيت كثيرا قالت فما اسمك قال من شاء أحدث اسمها وقال طمما ولم يكن
الاسم عابيه حتما قالت فى أبوك قال والدى الذى رلنى ورأيه جدى فلم يعش بعدى
فالت فما مالك قال بعضه ورثته واكثره كتبته قالت فمن أب قال من بشر كثير
مددد معروف ولده قليل معدده يقيه أبده قالت ما ذررك أبوك عن أوليه قال
حسن الهم قالت فابن تنزل قال على بساط واسع فى الدشع فرببه يسيد وبعيد
قريب قالت فى قومك قال الذين اتقى الهم وأخنى عايم وولدت لديهم قالت
وهل لك امرأة قال لو كانت لى لم أطاب غيرها ولم ضيع خيرها قالت كأنك ليست
لك حاجة قال لو لم تكن لى حاجة لم أنخب بياك ولم أنصرص لجوابك وأتعلق بأسبابك
قالت انك لمران من الاقرع الجهمى قال ان ذلك ليقال فانكته نهسها وفوضت اليه
أمها ثمها ولدت له لاما عمارا فأنشأ ما ردا منه واوله أدرك حمله أبوه راعيا

يرعى له الابل فيبيناهو يوما اذ رفع اليه رجل قد اضر به العطش والسعوب وعمر وقاعد
وبين يديه زبد وغر وتامك فدنا منه الرجل فقال اطمني من هذا الزبد والتامك
فقال عمرو نعم كلاهما وترا فاطم الرجل حتى انتهى وسقاء لبنا حتى روى واقام عنده
اياما فذهب كتابة مناد ورفع كلاهما أي لك كلاهما ونصب تمرا على معني وأزيدك
تمرا ومن روى كليهما فانت نصبه على معني الطمك كليهما وترا وقال قوم من رفع حكى
ان الرجل قال انني مما بين يديك فعال عمرو أيما أحب اليك زبد أم سنام فقال الرجل
كلاهما وترا أي مطالوبي كلاهما وأزيد معهما تمرا أو وزدني تمرا

(ان يهلك امرؤ عرف قدره)

قال المفضل ان ازل من قال ذلك اكرم بن صبيح في وصية كتب بها الى طي كتب اليهم
أوصيكم بقوة الله وصله الرحم واياكم ونكاح الجماعات نكاحها غرر وولدها ضياع
وعليكم بالحييل فاكرموها فانها حصون العرب ولا تضعوا رقاب الابل في غير حقها فان
فيها ثمن الكريمة ورقود الدم وبالبا نأيت تحف الكبير ويغذي الصغير ولو ان الابل
كلت الطحس لطعنت وان يهلك امرؤ عرف قدره والعهد عدم العقل لا عدم المال
ولرجل خير من ألف رجل ومن عتب على الدهر طالت معتبه ومن رضى بالقسم
طابت معيشته وآفة الرأي الهوى والعساة املاك والحاجة مع المحبة خير من
الغنى مع العنى والديادول فما كان لك أنالك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه
به وقتك والحسد داء ليس له دواء والشماتة تعقب ومن يري يوما يره قبل الرماء تملأ
الكائنات الندامة مع السهامة دعامة العقل الحكم خيرا لا مورعة الصبر بقاء المودة
عبدل التعاهد من نزع غبايز دحبا التغير مفتح البؤس من التواني والبجز
تجت الهلكة لكل شيء ضرورة فصر لسانك بالخير عى الصمت أحسن من عى المنطق
الحزم حفظ ما كافت وترك ما كبرت كثيرا تنصع بهجيم على كثير الظنه من الخف
فى المسئلة ثقل من سأل فوق قدره استحق الحرمان الرقى عى والحرق شؤم خير
المخاء ما وافق الحاجة خيرا له وما كان بعد القدرة فهذه خمسة وثلاثون مثالا
فى نظام واحد

(لاماءك أبغيت ولا حرك أنقيت)

وبروى ولاد زك أصله ان رجلا كان فى سنه ومعه امرأته وكانت عاركا فظهرت
وكان معها ماء يسير فاعتسالت فم يكفها الغسلها وأنفدت الماء فبقيا عطشانين فعنده

قال لها هذا القول وقال المفضل أول من قال ذلك الضب بن أروى الكلعي وذلك
انه خرج تاجرا من اليمن الى الشام فسا رايا ما ثم حاد عن أصحابه فبقى مفردا في تيه من
الارض حتى سقط الى قوم لا يدري من هم فسأل عنهم فاخبر انهم همدا ان فنزل بهم وكان
طربرا ظريفا وان امرأة منهم يقال لها سميرة بنت سبيع هو يته وهو يه الخطمها الضب
الى أهل بيتها وكانوا لا يزوجون الاشاعرا أو عاتقا أو طالبا بعيون الماء فسأله عن ذلك
فلم يعرف منها شيئا فابوا تزويجه فلم يزل بهم حتى أجابوه فتزوجها ثم ان حيا من احياء
العرب أراد والى الغارة عليهم فقطب يروا بالضب فاجر جوهه وامرأته وهي طامث فانطلقا ومع
الضب سقاء من ماء فسار يوما وليلة وامامهم ماء عين يظنان انهما يصبحانها فقالت له
ادفع الى هذا السقاء حتى أغتسل فقد قارب بنا العين فدفع اليها السقاء فاعتست بماء فيه
ولم يكفها ثم صبحا العين فوجداهما ناضية وادركهما العطش فقال لها الضب لا ماء لك
أبقيت ولا حرك أنقيت ثم استظلا بشجرة حمال العين فانشأ الضب يقول
تالله ما طيلة أصاب بها * بهلا سوى قوارع العطب
وأى مهري يكون أثقل مما طلبوه اذن من الضب *
أن يعرف الماء تحت صم الصفا * ويخبر الناس منطق الخطب
أخرجني قومها بان الرحا * دارت بشؤم لهم على القطب
فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت ارجع الى القوم فانك شاعر فانطلقا راجعين
فلما وصلا خرج القوم اليهما وقصدوا ضربهما ووردهما فقال لهم الضب اسمعوا شعري
ثم اقتلوني فانشداهم شعره فنجوا وصار فيهم أثر من بعضهم قال الفرزدق
وكنت كذات الحيض لم تبق ماءها * ولا هي من ماء العذابة طاهر
(لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا) *

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال لا تكن في الاخاء ~~كثرا~~ ثم تكون فيه مدبرا
فيعرف سرفك في الاكثار يحفظك في الادبار ومنه الحديث أحب حبيبك هونا ما
هي ان يكون بغضك يوما ما وابغض بغضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
ومنه قول النمر بن تولب

احب حبيبك حيار ويدا * فليس بعـولك ان تصرما *
وابغض بغضك بغضار ويدا * اذا انت حاوت ان تحكما *
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المرء بخيله فلينظر امرؤ من يخال وقريب منه يث
عدي

عدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وأبصر قريته * فان القرين بالمقارن يقتدى

(لاناقتي في هذا ولا جلي)

أصل المثل للحارث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كلبا وهو حاجت الحرب بين
الفريقين وكان الحارث اعترلها قال الراعي

وما هجرتك حتى قلت معانة * لاناقتي في هذا ولا جلي

يعرب عنده التبري من الظلم والاساءة وذكروا أن محمد بن عيسى بن عطار بن حاجب
شرورا ساجرج الناس على الحجاج فقال لاناقتي في ذا ولا جلي فلما دخل بعد ذلك على
الحجاج قال أنت القاتل لاناقتي في ذا ولا جلي لاجعل الله لك فيه ناقة ولا جلا ولا رحلا
فسمت به حجار بن أبحر الجلي وهو عند الحجاج فلما دعا بغدائه جاؤا بغريفة فقال ضعوها
بين يدي أبي عبد الله فانه لم يلبس اللين أراد أن يدفع عنه شماتة حجار وقال بعضهم
ان أول من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية وكان من شأنها انها كانت عند
زيد بن الاندلس العذري وكان زيدا بنت من غيرها يقال لها الفارعة وان زيدا عزل
ابنته عن امرأته في خباء لها وأخدمها خادما وخرج زيدا الى الشام وان رجلا من عذرة
يقال له شبت هو يهاووه ويته ولم يزل بها حتى طارعه فمكثت تأمر راعي أبيها ان يعجل
ترويح ابله وان يحلب لها حلبة ابلاها قبلا فقترب اللين نهرا حتى اذا أمست وهذا المحي
رحل لها جمل كان لا يهاذلول فقعدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان الى متبوعة من
الارض فيكونان بها اليانها ثم يقبلان في وجه الصبح فكان ذلك دأبهما فلما فصل
أبوها من الشام مربكاهنة على طريقه فسألها عن أهله فنظرت له وقالت أرى جملك
يرحل ليلا وحلبة تحلب ابلك قبلا وأرى نعلما وخيلا فلا تبث فقد كان حدث بال شبت
فأقبل زيد لا يلوى على شيء حتى أتى أهله ليلا فدخل على امرأته وخرج من عندها مسرعا
حتى دخل خباء ابنته فاذا هي ليست فيه فقال لخادمها ابن الفارعة شككتك أمك قالت
خرجت تمشي وهي حزود زائرة تعود لم تر بعدك شمس ولا شهدت عرسا فانفتل
عنها الى امرأته فلما رآته عرفت الثمر في وجهه فقالت يا زيد لا تبجل واقف الاثر فلاناقة
لي في هذا ولا جلي فهي أول من قال ذلك

(لا تراهن على الصعبة ولا تشد القريض حتى يحبل)

هذا المثل للحطيفة لما حضرتها الوفاة اكتنفه أهله وبنوعه فقبيل له يا حطية أوص

قال وجم أوص مالي بين بني قالوا قد علمنا ان مالك بين بنيك فأوص فقال ويل للشعر من
راوية السوء فأرسلها أمثلا فقالوا أوص فقال اخبروا أهل ضابئي بن الحارث انه كان شاعرا
حيث يقول

لكل جديد لذة غير اني * وجدت جديدا الموت غير لذيذ
ثم قال لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القصر يض حتى يحبس فأرسلها أمثلا يضرب
في التحذير وفي بعض الروايات انه قبل له يا أبا مليكة أوصه قال مالي للذ كوردون الاناث
قالوا ان الله لم يأمر بهذا قال فاني أمر قال أوصه قال اخبروا آل الشماخ ان أخاهم اشعر
العرب حيث يقول

وظات بأعراف صياما كأنها * رماح نحاسها وجهة الريح راكز
قالوا أوصه فان هذا لا يغني عنك شيئا قال ابلغوا كنبدة ان أخاهم أشعر العرب
حيث يقول

فيالآن من ليل كان نجومه * بأمر اس كان الى صم جندل
يعني امرأ القيس قالوا أوصه فان هذا لا يغني عنك شيئا قال اخبروا الانصار ان أخاهم
امدح العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تترك كلامهم * لا يسألون عن السراد المقبل
قالوا أوصه فان هذا لا يغني عنك شيئا قال اوصيكم بالشعر خيرا ثم انشأ يقول
الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعا به
زالت به الى الخضض قدمه * والشعر لا يطعمه من يظلمه
يريد ان يعر به فيجعله * ولم يزل من حيث يأتي يحرمه
من بسم الاعداء يبقى ميسمه

قالوا أوصه فان هذا لا يغني عنك شيئا قال
كنت أحيانا شديدا معتمد * وكنت أحيانا على خصمي ألد
قد وردت نفسي وما كادت ترد

قالوا أوصه فان هذا لا يغني عنك شيئا قال واجزاه على المديح المجيد مدح به من ليس من
أهله قالوا أوصه فان هذا لا يغني عنك شيئا فبكي قالوا وما يبكيك قال ابكي الشعر المجيد
من راوية السوء قالوا أوص للمساكين بشئ قال اوصيهم بالمسألة واوصي الناس
أن لا يعطوهم قالوا اعنق غلامك فانه ودرعي عليك ثلاثين سنة قال هو عبد ما بقي على
الارض

الارض عيسى ثم قال اجلوني على حمارى ودوروا بى حول هذا التل فانه لم يمت على الحمار
كريم فعسى ربى ان يرجعنى فحمله ابناه واخذوا بضبعيه ثم جعل يسوقان الحمار حول
التل وهو يقول

قد عجل الدهر والاحداث يتمكنا * فاستغنيا بوشيك اتنى فان
ودلىانى فى غبراء مظلمة * كما تدلى دلاة بين اشيطان
قالوا يا ابا مليكة من اشعر العرب قال هذا الجحر اذا طمع بخير وأشار بيده الى فيه وكان
آخر كلامه فمات وكان له عشرون ومائة سنة منها سبعون فى الجاهلية وخمسون فى الاسلام
ويروى انه اراد سفر افلا فقدم راحلته قالت له امرأته متى ترجع فقال
عدي السنين اخيبتى وتصبرى * ودع الشهور فانهم من قصار
فقلت ادكر صبا بئنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار
قالوا وما مدح قوم الارفعهم وما هجوا قوما الا وضعهم وقال يهجو نفسه وقد نظرت فى المرأة
وكان دمها

أبت شفتاى اليوم الا تكلمنا * بسوء فسادرى لمن انا فائله
أرى لى وجهها شوه الله خلقه * فقبح من وجهه ووجع حامله
* (لا غزو الا لعقب)

يقال عقب الرجل وهو أن يغزوة ثم يثنى من سنته قال طفيل بصف الخيل
طوال الهوady والمتون صليبة * مغاوير فيها للاربيب معقب
وأول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار وذلك ان الحارث بن مندة ملك
الشام وكان من ملوك سليم من ملوك الضبعاة وهو الذى ذكره مالك بن جوبن الطائي
فى شعره فقال

هنا لك لا أعطى رئيسا مقادة * ولا ملكا حنى يؤب ابن مندله
وكان قد اغار على أرض نجد وهى أرض حجر بن الحارث هذا وذلك على عهد بهرام جور
وكان بها اهل حجر فوجد القوم خلوا فاورجد حجرا قد غزا اهل نجران فاستاق ابن مندة
مال حجر وأخذ امرأته هند الهندود ووقع بها فاعجبها وكان آكل المرار شيخا كبيرا وابن
مندله شابا جميلا فقلت له النجباء النجباء فان وراءك طالبا حثيثا وجمعا كثيرا ورأيا
صليبا وخما وكيدا فخرج ابن مندة مغذا الى الشام ووجهه ليقسم المربع ثم اره أجمع
فاذا كان الليل اسرحت له السرج يقيم عليها المسارجع حجروا وجهه قد استيق

ووجد هندا قد أخذت فقال من اغار عليكم قالوا ابن مندلة قال منذكم فقالوا منذ ثمان
ليال فقال حجر ثمان في ثمان لا غزوا الا التعقيب فأرسلها مثل ما يعني غزوها الا قول والثاني
(قلت) قوله ثمان في ثمان يعني ثمان ليال أدخات في ثمان أخرى اذ كانت غزوة نجران
كذا فقرنت بمثلها من هذا الغزو الا آخرها وأراد ثمان ليال في اثني عشر ليال يعني انه سبقه
بثمان ليال حين اغار على قومه وسيلحقه في ثمان ليال ثم أقبل مجدافي طلب ابن مندلة
حتى دفع الى واد دون منزل ابن مندلة فكان فيه وبعث سدوس بن شيان بن ذهل
ابن ثعلبة وكان من منا كبر العرب فقال له حج راذهب متذكرا الى القوم حتى تعلم لنا
علمهم فانطلق سدوس حتى انتهى الى ابن مندلة وقد نزل في سفح الجبل وأوقد نارا
وأقبل يقسم المرباع ونثر تمرا وقال من جاء بحزمة حطب فذهب سدوس وأتى بحزمة
حطب والقاهما على النار وأخذ قبضة من تمر فألقاهما في كئنه وجلس مع القوم يستمع الى
ما يقولون وهند خلف ابن مندلة تتحدثه فقال ابن مندلة يا هند ما طبك الا أن يحجر قالت
أراه ضار يا بجوشنه على واسطة رحله وهو ية ول سير واسيروا لا عزوا الا التعقيب وذلك
مثل ما قال زوجها سوا ثم قالت هند لابن مندلة والله ما نام حج رقط الا وعضومنه حتى
قال ابن مندلة وما علمك بذلك وانتهرها قالت بلى كنت له فاركا فبينما هو ذات يوم في منزل
له قد أخرج اليه رابعا فضرب له قبة من قبابه ثم أمر بجزر فنشرت وبشاء فذهب
فصنع ذلك ثم أرسل للناس فدعاهم فاطعمهم فلما طعموا وخر حوانام كما هو مكانه
وانا حالسة عند باب القبة وأقبلت حية وهونائم باسطة رحله فذهبت الحية لتنشه
فقبض رحله ثم تحولت من قبل يده لتنشه فقبض يده اليه ثم تحولت من قبل رأسه فلما
دنت منه وهو يغط فعد جالساً فنظر الى الحية فقال ما هذه يا هند فقلت ما فطنت لها
حتى جلست قال لا والله وذلك كله بسمع سدوس فلما سمع الحديث رجع الى حجر فنثر
التمر من الكانة بين يديه وقال

أتاك المـرجفون بامر غيب * على دهش وجئت بك باليقين

فلما حدث به بحديث امرأته مع ابن مندلة عرف انه قد صدقه فضرب يده على المراء
وهي شجرة مرة اذا أكلت منها الابل قلصت مشافرها فاكل منها من العضب فلم يضره
شيء منه العرب آكل المراء ثم خرج حتى اغار على ابن مندلة فنذره ابن مندلة فوثب على
فرسه ووقف فقال له آكل المراء هل لك في المبارزة فاني اقاتل صاحب به انتقادله
بجندا ما تقول قال له ابن مندلة انصفت وذلك بعين هند فاختلفا بينهما بطعنتين فطعننه

أكل

آكل المرار طعنة جندله بهما عن فرسه فوثبت هندي الى ابن مندة تفديه وانترعت
الريح من نحره وخرجت نفسه فظفر آكل المرار بجنده واستنقذ جميع ما كان ذهب به
من ماله ومال اهل بلاده وأخذ هنديا فقتلها مكانه وأنشأ يقول

لمن النار أوقدت بحفرة * لم ينم غيرة مصطل مقرور
ان من يأمن النساء بشئ * بعد هندي مجاهل مغرور
كل أنثى وان تيمنت منها * آية الحب حبها خبيثه ور
(لا تجزعن من سنة أنت سرتها) *

قالوا ان أول من قال ذلك خالد بن أخت أبي ذؤيب الهذلي وذلك ان أبا ذؤيب كان قد
نزل في بني عامر بن صعصعة على رجل يقال له عبد عمرو بن عامر فعشقه امرأة عبد عمرو
وعشقهها فحببها على زوجها وجاهها وهرب بها الى قومه فلما قدم منزله تخوف أهله
فأسترها منهم في موضع لا يعلم وكان يختلف اليها إذا لم يكن وكان الرسول يدينها ويدينه ابن
أخت له يقال له خالد وكان غلاما حدثا له منظر وصباحة فكث بذلك برهة من دهر
وشب خالد وأدرك فعشقه المرأة ودعته الى نفسها فاجابها وهويها ثم انه جاهد من
مكانها ذلك فأتى بها مكانا غيرة وجعل يختلف اليها فيسهره ومنع أبا ذؤيب عنها فأنشأ
أبو ذؤيب يقول

ما جعل البختى عام عيابه * عليه السوق برها وشهيرة
باعظم مما كمت حبات خالدا * وبعض امانات الرجال غرورها
فلما تراماه الشباب وغيبه * وتبع منه فتنة وجورها
لوى رأسه عنا ومال بوده * أغانيج خود كان فيها يزورها
فلما باع ذلك ابن أخته خالدا أنشأ يقول
فهل أنت اما أم عمرو تبدلت * سواك خليب لا دائما تستجيرها
فردت بها من عند عمرو بن عامر * وهي همها في نفسها ومجبرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها
ولاتك كالور الذي دفنت له * حديدة حديد دائبا يستجيرها
(ما وراءك يا عصام) *

قال المفضل أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة
عوف بن محلم الشيباني وكلمه اوقوة عقلاها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل

ولسان وأدب وبيان وقال لها اذهبي حتى تعلى لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت
الى أمها وهي امانة ابنة الحارث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت امامة الى ابنتها وقالت أي
بنية هـ ذه حالك أتت لك انتظار اليك فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر من وجهه
أو خلف وناطعها ان استطاعتك فدخات اليها فنظرت الى مالم ترفض مثله فخرجت
من عندها وهي تقول ترك الحـ داع من كشف القناع فأرسلتها مثـ لا ثم انطلقت الى
الحارث فلما رآها مقبله قال لها ما وراءك يا عصام قال صرح المنص عن الزبد رأيت
جبهة كالمرآة المصقولة نرى فيها شعرا حالك كادنا بالحيل ان أرسلته خلتها السلاسل وان
مشطته قات عناقيد جلاها الوابل وحاجبين كأنهما خطا بقلم أوسودا بحجم تقوسا على
مثل عيني ظبية عهيرة يدينهما أنف كحد السيف الصنيع حفت به وجنتان كالارجوان
في بياض كالجمان شق فيه فم كالحاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا عر ذات أشرة قلب فيه
لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجواب حاضر تلتقي فيه شفتان جراوان
تجلبان ريقا كالشهد اذا دلك في رقبة يعضاء كالفضة ركبت في صـ در كصـ در
تقال دمية وعضدان مدحجان يتصل بهـ ما ذراعان ليس فيهـ ما عظم بمس
ولا عرق يحس ركبته فيهـ ما كمان دقيق قصهما لين عصهما تعقدان شدت
منهما الانامل تتأفي ذلك الصدر ديان كالرمانتين يخرقان عليهما ثيابها تحت ذلك
بطن طوى على القباطى المدججة كسر عـ كما كالقراطيس المدرجة تحيط بتلك
العكن سريرة كالمدن المجـ لو خاف ذلك ظهر فيه كالحجـ دول ينهسى الى خصر لولا رجة
الله لا ينتر لها كهل يقعد بها اذا نهضت وينهض بها اذا وقعت كأنه دعص الرمل
لبدنه سقوط الطل يحمله فخذان لغا كأنهما قلوبا على نضدجان تحتها ساقان
خجلتان كالبرديتين وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد يحمل ذلك قدمان كخـ
اللسان فتبارك الله مع صـ غرهما كيف يطبقان حـ لـ ما وقهما فأرسل الملك
الى أبيهما فخطبهما فزوجها اليه وبعث بصداقها فجهازت فلما أرادوا أن يحملوها الى زوجها
قالت لها أمها أي بنية ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها
ندكرة للغافل ومعونة للعاقل ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة
حاجتهمـ ما اليها كنت اغنى الناس عنه ولكن النساء للرجال خلق ولهن خلق
الرجال أي بنية انك فارقت الجـ والذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت
الى وكرم تعرفه وقرين لم ألقيه فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكاً فكوفى له
امه

أمة يكن لك عبدا وشيكا يا بنية احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا
الصحة بالقناعة والمعاشره بحسن السمع والطاعة والتعهد ما وقع عينه والتفقد
لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبج ولا يشم منك الاطيب ريح الكل أحسن
الحسن والماء أطيب الطيب المفقود والتعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند منامه
فان حارره الجوع ما بهبه وتنقيص النوم مبعضه والاحتفاظ ببيته وماله والارعاء
على نفسه وحشمه وعياله فان الاحتياط بالمسال حسن التقدير والارعاء على العيال
والحشم جميل حسن التدبير ولا تغشى له سرا ولا تعصى له أمرا فانك ان أفشيت سره
لم تأمن غدره وان عصيت أمره أو غرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا
والا كتئاب عنده ان كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من
التكدير وكوفي أشد مات كوني له اعظما يكن أشد ما يكون لك اكراما وأشد
مات كوني له موافقه يكن أطول مات كوني له مرافقة واعلى انك لا تصالين الى
ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهو اه على هواك فيما أحبت وكرهت والله
يخبرك فحلمات فسلمات اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين
ملكوا بعده ايمن (وروى) أبو عبيد ما وراءك على التذ كبر وقال يقال ان
المتكلم به النابغة الدياني قاله لعصام بن شهر حاجب النعمان وكان مريضا وقد أرجف
بموته فسأله النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعناه ما خلفت من أمر
العليل أو ما امامك من حاله ووراء من الاضداد قلت يجوز ان يكون أصل المثل ما ذكرت
ثم اتفق الاسمان فخوطب كل بما استحق من التذ كبر والتأنيث

* (مقتل الرجل بين فكبيه) *

المقتل القتل وموضع القتل أيضا ويجوز ان يجعل اللسان قتلا مبالغة في وصفه بالافضاء
اليه قال * انما هي اقبال وادبار * ويجوز ان يجعل موضع القتل أي بسببه يحصل القتل
ويجوز ان يكون بمعنى القاتل فالصدر ينوب عن الفاعل كأنه قال قاتل الرجل بين فكبيه
قال المفضل أول من قال ذلك اكرم بن صيفي في وصية لابنيه وكان جمعهم فقال تباروا
فان البر يبقى عليه العدد وكهوا السنة كم فان مقتل الرجل بين فكبيه ان قول الحق
لم يدع لي صدفا الصديق منجاة لا ينفع التوفى مما هو واقع في طالب المعالي يكون العناء
الاقتصاد في السعي ابقى للجمام من لم بأس على ما فاته ودع بدنه ومن قنع بما هو فيه
قرت عينه التقدم قبل التندم أصبح عند رأس الامر أحب الى من أن أصبح عند ذنبه

لم يملك من مالك ما وعظك ويل لعالم أمر من جاهله يتشابه الامر اذا أقبل وإذا أدبر
عرفه الكيس والاحق البطر عند الرخاء حق والبجزع من البلاء آمن لا تغضبوا من
البس يرفاه ينجي الكثير لا تحبوا فيما لا تسألوا عنه ولا تضحكوا بما لا يضحك منه
تناؤا في الديار ولا تباغضوا فإنه من يجتمع يقع عنده الزم والنساء المهانة نعم
له والغرة المغزل حيلة من لا حيلة له الصبر ان نعش ترالم تره المكنار كحطاب ليل
من اكثر اسقط لا تجعلوا سرا الى أمة فهذه تسعة وعشرون مثلامنا قد مر ذكره فيما
سبق من الكتاب ومنها ما يأتي ان شاء الله تعالى وقد أحسن من قال رحم الله امرأ
أطلق ما بين كفيه وامسك ما بين فكليه ولله درأبي الفتح البستي حيث يقول في هذا المثل
تكام وسد ما استطعت فانما * كلامك حي والسكوت جساد
فان لم تحب دقولا سديدا تقوله * فصمتك عن غير السداد سداد
واحتذاءه القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروي فقال

اذا كنت ذا علم وماراك جاهل * فاعرض في ترك الجواب جواب
وان لم تصب في القول فاسكت فانما * سكوتك عن غير الصواب صواب
وضمن الشيخ أبو سهل النيلي شرائط الكلام قوله
أوصيك في نظم الكلام بخمسة * ان كنت للوصى الشفيق مطيعا
لا تغفل سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا
(من صدق الله نجا)

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ثلاثة نفر انطلقوا
الى الصحراء فطرتهم السماء فلبثوا الى كهف في جبل ينتظرون اقلاع المطر فينبئهم
كذلك اذ هبطت صخرة من الجبل وجئت على باب الغار فيثبوا من الحياة والنجاة فقال
أحدهم لينظر كل واحد منكم الى أفضل عمل عمله فليذكره ثم ليبدع الله تعالى عملي ان
يرحمنا وينجيننا فقال أحدهم اللهم ان كنت تعلم اني كنت بارا بالدي وكنت آتيا بما
ينبغي فها في غيبته فأتيت ليلة بغبوقهم ما فوجدهم ما قدنا ما وكرهت ان أوقفهم ما
وكرهت الرجوع فلم يزل ذلك دأبي حتى طاع الفجر فان كنت عملت ذلك لوجهك فافرج
عنا فالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء وقال الاخر اللهم انك تعلم اني
هويت امرأة ولقيت في شأنها أهوالا حتى ظفرت بها وقعت منها مقعد الرجل من المرأة
قالت انه لا يحل لك ان تفض خاتمي الابحقة ففقت عنها فان كنت تعلم انه ما سماني على
ذلك

* (٢٧٧) *

ذلك الامتحانك فافرج عنا فانفرت الصخرة حتى لو شاء القوم ان يخرجوا القدر و
وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت اجراء فعملوا لي فوفيتهم اجورهم الارجل واحد
ترك اجره عندي وخرج مغاضبا فريدت اجره حتى غما وبلغ مبلغا ثم جاء الاجير فطلب
اجره فقالت هالك ما ترى من المال فان كنت عملت ذلك لك فافرج عنا فالت الصخرة
وانطلقت واسا لمن فقال صلى الله عليه وسلم من صدق الله نجى ومعنى صدق الله لقي الله
بالصدق وهو ان يحقق قوله فعلمه

* (منك أنفك وان كان اجدع) *

يضرب لمن يلزمك خبره وشهره وان كان ليس بمستحقك القرب وأول من قال ذلك قنفذ
ابن جعونة المازني للربيع بن كعب المازني وذلك ان الربيع دفع فرسا كان قد أتى
على الخيل كرماء جوده الى اخيه كيش ليأتي به أهله وكان كيش انوك مشهورا بالحق
وقد كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم
غرة فياخذها فـ كان داهية فكث فيهم مقيما لا يعرفون نسبه ولا يظهره هو فلما نظر
الى كيش راكبا الفرس ركب ناقته ثم عارضه فقال يا كيش هل لك في عانة لم أرمها
معنا ولا عظماء وعيرهم من ذهب فاما الاتن فتروح بها الى أهلك فتملا قدورهم وتفرح
صدورهم وأما العير فلا فـ قال له كيش وكيف لنا به قال أنا لك به وليس يدرك
الا على فرسك هـ ذاولا يرى الابليل ولا يراه غيري قال كيش فدونسكه قال نعم وامسك
أنت راكبا فركب قراد الفرس وقال انتظرنى فى هذا المكان الى هذه الساعة من غد
قال نعم ومضى قراد فلما توارى أنشأ يقول

صبت فى العير - للامهركا * لنطعم الحصى جميعا - يركا

فـ سوف تأتى بالهوان أهلكا * وقبل هذا ما خدعت الانوكا

فلم يزل كيش ينتظره حتى أمسى من غـده وجاع فلما لم ير له أنرا انصرف الى أهله وقال
فى نفسه ان سألنى أخى عن الفرس قلت تحوّل ناقـة فلما رآه أخوه الربيع عرف أنه
خدع عن الفرس فقال له أين الفرس قال تحوّل ناقـة قال فافعل السرج قال لم أذكر
السرج فأطلب له علة فصرعه الربيع ليقـتله فقال له قنفذ بن جعونة أله عساتك فان
انفك منك وان كان اجدع فذهب مثـلا وقدم قراد بن جرام على أهله بالفـرس
وقال فى ذلك

رأيت كيشا نوكة لى نافع * ولم أرنوكا قبل ذلك ينفع

* (٢٧٨) *

يؤمل عيرا من نضار وعسجد * فهل كان لي في غير ذلك مطمع
وقلت له أمسك قلوصى ولا ترم * خذ عاله اذ ذوالمك ايدى خدع
فأصبح يرمى الخافق بن طرفه * وأصبح تحشى ذوافان بن جرع
أبر على الجود العناجيج كلها * فليس ولو أفعمة الوعر يكسع
* (من يريوما يربه) *

قال المفضل أول من قال ذلك كلب بن شؤب الأسدي وكان يغير على طي وحده فدعا
حارثة بن لام الطائي رجلا من قومه يقال له عترم وكان بطال شجاعا فقال له اما تستطيع
ان تكفيني هذا الخبيث فقال بلى ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه
وانطلق اليه الرجل في جماعة فوجدوه نائمًا في ظل اراكمة وفرسه مشدودة عنده فنزل
عنده الرجل ومعه آخر اليه فأخذ كل واحد منهما باحدى يديه فأنذه فترع يده اليمنى من
مسكه وأقبض على حلق الاخر فقتله وبادر الباقيون اليه فأخذوه وشده ووثاقا
فقال لهم ابن المقتول وهو حوذة بن عترم دعوني أقتله كما قتل أبي قالوا حتى نأتي به حارثة
فأبى فقال والله والله اثنى قتله لنقتلك وأتوا به حارثة بن لام فقال له حارثة يا كلب
ان كنت أسير افظا الماء أسرت فقال كلب بن يريوما يربه فأرسلها معه - لا وقال حوذة
لحارثة اعطنيه أفتسله كما قتل أبي قال دونك وجعلوا يكلمونه وهو يعالج كانه حتى
انحل ثم وثب على رجليه يحاربهم وتوابعه على الخيل واتبعوه فاجزهم فقال حوذة في ذلك
الى الله أشكروا أن أوثب وقد توى * قتيلا فأودى سيد القوم عترم
فأت ضبا عاهكذابيه - دامرئ * لثيم فلول لا قيل ذوالوترمه - لم
فأجابه كلب

احوذة ان تفخر وتزعم اننى * لثيم فنى عترم اللوم الاثم
فأقسم بالبيت المحرم من منى * ألية برصادق حين يقسم
لضب يقفر من قفار وضبة * نخوع ويربوع الفلامنك اكرم
فهل أنت الا خنفساء لثيمة * وخالك يربوع وجدك شيم
أتوعدنى بالمنكرات واننى * صبور على ما ناب جلد صخدم
فان افن او أعمر الى وقت هذه * فاني ابن شؤب جسر وعشم شم
* (من يشتري سيفي وهذا اثره) *

قال المفضل أول من قال ذلك الحارث بن ظالم المري وذلك ان خالد بن جعفر بن كلاب

لما قتل زهير بن جذيمة العبدى ضاقت به الارض وعلم ان عطفان غير تاركيه فخرج حتى أتى النعمان فاستجار به فاجاره ومعه أخوه عتبة بن جعفر ونهض قيس بن زهير فاستعد لمحاربة بني عامر وهجم الشتاء فقال الحسارث بن ظالم يا قيس أنتم أعلم وحربكم وأنا رائج الى خالد حتى أقتله قال قيس قد أجاره النعمان قال الحسارث لا قتله ولو كان في حجره وكان النعمان قد ضرب على خالد وعلى أخيه قبة وأمرهما بحضور طعامه ومداومه فاقبل الحسارث ومعه تابع له من بني محارب فأتى باب النعمان فاستأذن فأذن له النعمان وفرح به فدخل الحسارث وكان من أحسن الناس وجهاً وحديثاً واعلم الناس بأيام العرب فاقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه وبين أيديهم قمراً كونه فلما رأى خالد اقبال النعمان على الحسارث غاظه فقال يا أبا ليلى الا تشكرنى قال فيما ذا قال قتلت زهيراً فصرت بعده سيد عطفان وفي يد الحسارث تمرات فاضطربت يده وجعل يردد ويقول أنت قتلتهم والتمر يسقط من يده ونظر النعمان الى ما به من الزرع ففحس خالد ابعضيه وقال هذا يقاتلك وافترق القوم وبقي الحسارث عند النعمان وأخرج خالد قبة عليه وعلى أخيه وناموا وانصرف الحسارث الى رحله فلما بدأت العيون تخرج الحسارث بسيفه شاهراً حتى أتى قبة خالد فهتك شريحها بسيفه ودخل فرأى خالداً نائماً وأخوه الى جنبه فأيقظ خالداً وأستوى قائماً فقال له الحسارث يا خالد أظننت ان دم زهير كان سائغاً لك وعلاه بسيفه حتى قتله وانتبه عتبة فقال له الحسارث لئن نبت لا لمقتلك به وانصرف الحسارث وركب فرسه ومضى على وجهه وخرج عتبة صاعداً حتى أتى باب النعمان فنادى يا سوء جواراه فاجيب لاروع عليك فقال دخل الحسارث على خالد فقتله وأخفر الملك فوجه النعمان فوارس في طلبه فلحقوه بحرا فعمطف عليهم فقتل منهم جماعة وكثر وأعليه فجعل لا يقصد جماعة الا فرقه او لا الفارس الا قتله وهو يرتجز ويهول

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوم * من يشتري سيفي وهذا أثره
وارتدع القوم عنه وانصرفوا الى النعمان يضرب في المحاذرة من شئ قد ابتلى بمثله مرة
قال الاغلب الجهلي

قالت له في بعض ما تسطره * من يشتري سيفي وهذا أثره

(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا فقبل يا رسول الله هذا نصره مظلوماً

فكذب نصره ظالما فقال صلى الله عليه وسلم ترده عن الظلم قال أبو عبيد أما الحديث
فهكذا وأما العرب فكان مذهبا في المثل نصرته على كل حال قال المفضل أول من قال
ذلك جندب العنبر بن تميم بن عمرو وكان رجلا دميمًا فاحشا وكان شجاعا وأنه جلس
هو وسعد بن زيد مناة يشربان فلما أخذوا الشراب فيهما قال جندب لسعد وهو
يمارحه يا سعد لشرب ابن اللقاح وطول النكاح وحسن المزاج أحب إليك
من الكرماء ودعس الرماح وركض الوقاح قال سعد كذبت والله أني لأعمل
العامل وأنحر البازل واسكت القائل قال جندب أنك لتعلم أنك لو فزعت
دعوتني بحملا وما ابتغيت لي بدلا ولرايتني بطلا أركب المعزعة وأمنع الكريمة
واحجى الحرمة فغضب سعد وأنشأ يقول

هل يسود الفتي إذا قبح الوجه * وأمسى قهرا غير متيد
وإذا الناس في الندى رأوه * ناطقا قال قول غير سعيد

فاجابه جندب

ليس زين الفتى الجمال ولكن * زينه الضرب بالحسام التليد
ان يسلك الغنى فزين والا * ربما ضن باليسير العتيد
قال سعد وكان عاتقا أما والذي أحلف به لتأسرنك طعينة بين العربية والذهينة ولقد
أخبرني ما يرى أنه لا يفكك غسيري فقال جندب كلا أنك لجبان تذكره الطعان
وتحب القيان فتفرقاعلى ذلك فغبراحينا ثم ان جندبا خرج على فرس له يطلب
القنص فأتى على أمة لينة تميم يقال ان اصاها من جرهم فقال لها ألم تكني مسرورة
أو تهرين مجبورة قالت مملأنا من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه فنزل إليها
عن فرسه مدلا فلما أدنا منها قبضت على يديه بيد واحدة فزال تعصرهما حتى صار
لا يستطيع ان يحركهما ثم كتفته بعنان فرسه وراحت به مع غنمها وهي
تحدو به وتقول

لا تأمنن بعد هذا الولادا * فسوف تلقى بأسا مواردا

* وحية تضحى لمحي راصدا * قال فرب سعد في إبله فقال يا سعد اغثنى قال سعد ان
الجبان لا يغث فقال جندب

يا أيها المرء الكريم المشكوم * انصر أخاك ظالما أو مظلوما
فأقبل إليه سعد فاطلقه ثم قال لولا ان يقال قتل امرأة لقتلتك قال كلاما لم يكن لي كذب
طيرك

* (٢٨١) *

طبرك ويصدق غيرك قال صدقت (قوله) انصر أخاك ظالماً يحرز أن يكون ظالماً
أو مظلوماً حالين من قوله أخاك ويحرز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر يعني
انصره ظالماً أن كنت خصمه أو مظلوماً من جهة خصمه أي لا تسلمه في أي حال كنت
* (ويل للشجبي من الخلى) *

ذكرت قصته في حرف الصاد عند قولهم صغراها شرها وهذه رواية أخرى قال المدائني
ومحمد بن سلام الجعفي أول من قال ذلك أكرم بن صيفي التميمي وكان من حديثه أنه لما
ظهر النبي عليه الصلاة والسلام بمكة ودعا الناس إلى الإسلام بعث أكرم بن صيفي ابنه
حبيشاً فاتاه بخبره فجمع بني تميم وقال يا بني تميم لا تحضروني سفهاً فإنه من يسمع بخلاف
السفهاء يوهن من فوقه ويثبت من دونه لا خير فيمن لا عقل له كبرت سني ودخلتني
ذلة فإذا رأيتمني حسناً فاقبلوه وإن رأيتمني غير ذلك فقوموني أستقيم إن ابني شافه
هذا الرجل مشافهة وآتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر وبأخذ
فيه بمحاسن الأخلاق ويدعو إلى توحيد الله تعالى وخلع الأوثان وترك الخلف
بالنيران وقد عرف ذوو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعوا إليه وإن الرأي ترك
ما ينهى عنه إن أحق الناس بمونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم فإن
يكن الذي يدعوا إليه حقاً فهو ولكم دون الناس وإن يكن باطلاً كنتم أحق الناس
بالكف عنه وبالسفر عليه وقد كان اسقف نجران يحدث بصفته وكان سفيان ابن
محاضر يحدث به قبله وسمى ابنه محمداً فكونوا في أمره أولاً ولا تكونوا آخراته واطاعين
قبل أن تأتوا كارهين إن الذي يدعوا إليه محمد صلى الله عليه وسلم لو لم يكن ديناً كان في
أخلاق الناس حسناً اطيعوني واتبعوا أمري أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً
وأصبحت أعزج في العرب وأكثرهم عدداً وأوسعهم داراً فاني أرى أمراً لا يحبته عزيز
الاذل ولا يلزمه ذليل الأعز أن الأول لم يبدع لآخرة شيئاً وهذا أمر له ما بعده من سبق
إليه عمر المعالي واقتدى به النالي والعزيمة حزم والاختلاف عجز فقال مالك بن
نوبة قد خرف شيخكم فقال أكرم ويل للشجبي من الخلى والهي على أمر لم أشهدوه ولم
يسعني

* (هلم جرا) *

قال المفصل لاي تعالوا على هيتكم كما يسهل عليكم وأصل ذلك من البحر في السوق وهو
أن تترك الأبل والغنم ترعى في سبورها قال الرايز

* (٢٨٢) *

لظالم الجور تكبحا * حتى نوى الانحرف واستمرا

فاليوم لا آلو الركاب شرا

وأول من قال ذلك المستطعم عمرو بن جرير الجعدي زيدا ونام ~~ك~~ حتى قال له عمرو
كلاهما وتمرا وقد مر ذكرهما في حرف الكاف واسم ذلك الرجل عائذ وكان له اخ يسمى
جندلة وهما ابنا يزيد البكري ولما رجع عائذ قال له اخوه جندلة

اعائذ ليت شعري أي ارض * رمت بك بعدما قد غبت دهر

فلم يك يرتجى ليكم اياب * ولم تعرف لدارك مستقرا

فقد كان الفراق أذاب جسمي * وكان العيش بعد الصفو كدرا

وكم قاسيت عائذ من فطيع * وكم جاوزت أماس مقشعرا

إذا جاوزتهم الاستقبات أخرى * واقود مشمخرا النيق وعسرا

فاجابه عائذ فقال

اجندل كم قطعت اليك أرضا * يموت بها ابوالاشبال ذعرا

قطعت ولا معات الآل تجري * وقد اوترت في المومات كدرا

وطامة المتون ذعسرت فيها * خواضب ذات آرا آل وغبرا

وان حاوزت مقفرة رمتني * الى أخرى ~~ك~~ تلك هلم جرا

* فلما لاح لي سعب ولوح * وقد متع النهار لقيت عمرا

فقلت فهات زيدا أو سناما * فقال كلاهما ونزاد تمرا

فقدم للقرى شطبا وزيدا * وظلمات لديه عشر اثم عشر

* (يسار الكواعب) *

كان من حديثه انه كان عبدا اسود يري لاهله ابلا وكان معه عبد براعيه وكان اولى

يسار بنت فرت يوما بابله وهي ترنع في روض معشب فجاء يسار بعليقة ابن فسقاها وكان

أفحج الرجاء فنظرت الى فخجه فتبسمت ثم شربت وجزته خيرا فانطلق فرحا حتى اتى

العبد المرامي وقص عليه القصة وذكر له فرحها وتبسمها فقال له صاحبه يا يسار كل

من لحم الخوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار فقال دحكت الى دحكة

لا تخيبها يقول ضحكك ضحكة ثم قام الى عليقة فلا لها وأتى بها ابنة مولاة فتمبها فشربت

ثم اضطجعت وجلس العبد دحذاها فغالت ما جاء بك فقال ما خفي عليك ما جاءني

وعالت واى شيء هو قال دحكك الذي دحكت الى فغالت حياك الله وفامت الى سفل

لها

لها فأخرجت منه بخورا ودهنا ونعمت إلى موسى وودعت بحجارة وقالت له ان ربحك ربح الابل وهذا دهن طيب فوضعت البخور تحتها ونطأطأت كأنها تصلح البخور وأخذت هذا كبره وقطعت ابنا لموسى ثم شممته الدهن فسلت أنفه وأذنيه وتركته فصار مثل الكحل جان على نفسه ومعه دما وورده قال الفرزدق بحريز

واني لا أخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لا في سار الكواعب
ويقال ايضا سار النساء وكان من العبيد الشعراء وله ابن شاعر يقال له اسماعيل بن
سار النساء وكان مقلما هذا وما يفيد عقلك نورا ويزيد نفسك سرورا ويكون
لفكرك هاديا ولراة ذهنك جاليا وله بالامثال شبه ما صدر عن اولى الالباب من
محاسبة الانبياء وغيرهم من الحكماء وهما انما ثبت انموذج ذلك من كلام امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه قال واكثر ما كان يقول ذلك اذا فرغ من صلاة الليل اشهد ان
السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بعاليه دعوت كل
يؤدي عنك الحجة وشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت
بها عن خلقك فأوصلت الى القلوب من معرفتك ما آتسها من وحشة الفكر وكفاها
رجم الاحتجاج فهي مع معرفتك بك وولاه اليك شاهدا بانك لا تأخذك الاوهام
ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب أولسان أو يد الى غيرك لا اله
الا أنت واحد احد افراد صمد او نحن لك مسلمون (وقال) الهى كفانى فخرا أن تكون
لى ربا وكفانى عزا أن أكون لك عبدا أنت كما تريد فاجعلنى كما تريد (وقال) ما خاب
امرؤ عدل فى حكمه واطعم من قوته ودخر من دنياه لا آخرته (وقال) افضل على من
شئت تكن اميره واستغن عن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره
وقال لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشك كو عنة بسيرة ترجو فى العاجل سرعة زوالها
وفى الآجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لواجتمع اهل السموات والارض على احصائها
ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها وقال من علامات المأمون على دين الله بعد الاقرار
والعمل المحزم فى امره والصدق فى قوله والعدل فى حكمه والشفقة على رعيته
لا يخرج به القدرة الى عرق اى حق ولا الدين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو
ولا يدعو العفو الى اضعاف حق ولا يدخله الاعطاء فى سرف ولا يهبط به القصد الى
بخل ولا تأخذ به نعمة لله ببطر وقال الفسق نجاسة فى الهممة وكلب فى الطبيعة وقال
قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترهن بالاماني وتتعلق بالمخدات وكثرة الصمت

زمام اللسان وحسم الغفلة واماطة الحماط ووعذاب المحس (وقال) عداوة الضعفاء
 لا قويا والسفهاء للحكام والاشرار للاخيار طبع لا استطاع تغييره (وقال) العقل
 في القلب والرجفة في الكبد والنفس في الرئة (وقال) اذا اراد الله بعبده خيرا حال
 بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد الله به شرا وكره الى نفسه (وقال)
 الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو (وقال) رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح
 نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان
 موكل به (وقال) ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والتصدق في الفقر والغنى
 والعدل في الغضب والرضى (وقال) اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح
 فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفلت دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه
 (وقال) اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا (وقال) وقد سأل رجل فقال بماذا أسوء
 عدوى فقال ان تكون على غاية المضائل لانه ان كان يسوؤه ان يكون لك فرس فاره
 او كلب صيودفه ولا تنذ كريا بجبل وينسب اليك أشد مسامة (وقال) اذا فذفت بشيء
 فلا تنهاون به وان كان كذبا بل تحرز من طروق الغدف بجهلك فان القول وان لم
 يثبت يوجب ريبة وشكا (وقال) عدم الادب سبب كل شر والجهل بالمضائل عدل
 الموت (وقال) ما اصعب على من استعبدته الشهوات ان يكون فاصلا (وقال) من لم يقهر
 حسده كان جسده قبرا لنفسه (وقال) اسجد من يغاط عليك ويعضلك لامن يزكك
 ويمتلقك (وقال) اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختار ان تكون غالبا وانت ظالم
 (وقال) لا تهضم محاسنك بالفخر والتكبر (وقال) لا تنهك المدينة من شرحتي تجمع مع
 قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته (وقال) اذا أردت ان تحمد فلا يظهر منك حرص
 على الحمد (وقال) من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاجى
 الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته وأفضل ايمان العبد ان يرى الله معه حيث كان
 (وقال) في التجارب علم مستأنف والاعتبار يغيدك الرشاد وكمالك ادب بالنفس ما كرهته
 من غيرك وعليك لائحك مثل الذي عليه لك (وقال) الغضب يثير كامس المحقد ومن
 عرف الايام لم يفعل الاستعداد ومن أمسك عن العضول عدلت رأيه العقول (وقال)
 اسكت واستر تسلم وما أحسن العلم يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه الرفق (وقال)
 اكبر العجز ان لا تفخر (وقال) ما اصعب اكتساب الفضائل وابسر اتلاها (وقال)
 لا تنازع جاهلا ولا تشايح وامقا ولا تعان مسلطا (وقال) ما كنت بكاتمه عدوك من سر
 فلا

فلا يطلعن عليه صديقك واعرف قدرك يستعمل أمرك وكفى ما مضى مخبرا عما بقى
* احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق عشق فساكن أعرف بالمضرة

(وقال) لا تعدن عدة تحرقها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر

وهرا (وقال) اتق العواقب عالمسايا للاعمال جراء وأجرا واحذر تبعات الامور

بتقديم الحزم فيها (وقال) من استرشد غير العقل أخطأ منهاج الرأي ومن أخطأته وجوه

المطالب خذلتها الحيل ومن أخل بالصبر أخل به حسن العافية فان الصبر قوة من قوى

العقل وبقدروا العقل وقوتها بقوى الصبر (وقال) الخطأ في اعطاء من لا ينبغي ومنع

من ينبغي واحد (وقال) العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض (وقال) الخصومة تحقق

الدين (وقال) الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فأول ما يغلب

عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفه ولا

ينكر منكرا نكس فجعل أعلاه أسفله (وقال) ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه

الا ستوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه (وقال) الحاجة مسألة والدعاء

زيادة والمجد شكر والندم توبة (وقال) ان واحلم تنبل ولا تكن مجتبا فتفت وتفتن

(وقال) مالي ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام لم ياتوا تكلموا بالنار المصايب ليصروا

ما يدخلون في بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينبروا مصايب الباطن بالعلم ليسلوا

من لواحق الجاهلة والذنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم (وقال) الفقر هو أصل حسن سياسة

الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة أن يكون بعض الناس بسوس وبعضهم

يساس وكان من يساس لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقرا محتاجا فقرا

تبين ان الفقر هو السبب الذي به يقوم حسن السياسة (وقال) لا تتكلم بين يدي

أحد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان

وجدت ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشئ الذي به يفضل على

ما عندك (وقال) اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان

تستعمله فيما لم يخطر فيها (وقال) اذا كان الآباء هم السبب في الحياة فعلموا

الحكمة الذين هم السبب في جودتها (وقال) وشكك اليه رجل فعذر الرزق فقال

لا تنجاهم الرزق جهادا معالبا ولا تتكل على القدر اتكالك المستسلم فان ابتغاء

الفضل من السنة والاجمال في الطالب من العفة وليست العفة دافعة رزقا

ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب الماس ثم وقال
 اذا استغذيت عن شيء فدعه * وخذ لما أنت محتاج اليه

(وقال) العرا قصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الا هم فالاهم (وقال) من رضى
 بما قسم الله له استراح قلبه وبديده (وقال) ابعدا ما يكون العبد من ربه اذا كان همه بطنه
 وفرجه (وقال) ليس في الخواص الظاهرة شيء اشرف من العيين فلا تعطوها سؤلها
 فتشبه لكم عن ذكر الله (وقال) ارحموا ضغفكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم (وقال) ازالة
 الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقيمت فاستعبدوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من
 يشاء (وقال) ليس الموسر من كان يسارها قريبا عنده زمانا يسيرا ويمكن ان يعتصمه غيره
 منه ولا يبقى بعده موته لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند المال كد ولا يمكن ان
 يؤخذ منه ويبقى له بعده موته وذلك هو الحكمة (وقال) الشرف اعتماد المن في أعناق
 الرجال (وقال) يضر الناس انعمهم في ثلاث اشياء الامراط في الاكل اتكالا على الصحة
 ونكف جمل مالا يطاق اتكالا على القوة والتعريط في العمل اتكالا على العدر
 (وقال) احزم الناس من ملك جده هزله وتهر رأيه هواه واعرب عن ضميره فعلمه لم
 يحمدسه رضاه عن خطئه ولا عصبه عن كبده (وقال) من لم يصلح خلته لم ينفع الناس
 تأديبه (وقال) من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد ونجود الدكر اجمل من ذميم الذكر
 (وقال) لمب الشوق أخف مجلام مفاضة الملالة (وقال) بالرقى تنال الحاجة وبحسن
 التاني تسهل المطالب (وقال) بعزيمة الصبر تطفئ نار الهوى وينفي الجذب يؤمن كبده
 الحساد (وقال) بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مساكنة لذاتها
 ومنع ما أدت اليه العيون الطامحة من مخاطمتها تكون المنيوبات والعقوبات والحازم من
 ملك هواه فكان بملكه قاهرا ولما قدحت الافكار من سوء الظنون زاجرا حتى لم
 ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شعفت به فعند ذلك تأس بالا آراء
 الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكما ان البصر اذا اعتل رأى اشباحا
 او خيالات لاحقة فقه لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح
 لارادات رأت الا آراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرجع في اصلاح ما فسد من قلوبنا
 وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده بصرفها كيف يشاء (وقال) ما شيء
 احق بطول سجن من لسان (وقال) لا تذر في معصية ولا عين في قطيعة (وقال) لكل
 شيء ثمرة والمعروف تهجيل السراح (وقال) اياكم الكسل فانه من كسل لم يؤد الله
 حقا

حقاً (وقال) احسبوا كلامكم من اعمالكم واقبلوه الا في الخير (وقال) احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها (وقال) لا تؤاخذوا الفاجر فانه يزين لك ذنبه ويود لو أنك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الا حق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفك وربما أراد أن ينفك فضرك سكونه خير لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفك مع عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق (وقال) ما استقصى كريم قط قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم عرف بعضه وأعرض عن بعض (وقال) رب كلمة يجترعها حلیم مخافة ما هو شر منها وكفى بالمرء ناصراً (وقال) من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها (وقال) من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر (وقال) غاية الادب ان يستحي الانسان من نفسه (وقال) البلاغة البصر بالمحنة والمعرفة بموضع الفرصة ومن البصر بالمحنة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح أوعر طريقة وكانت الكناية أبلغ في الدرك وأحق بالظفر (وقال) اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بأنها ملهية لعقلك مهجنة لأريك شائنة لمرضك شاغلة لك عن معاطم أمورك مشددة لها التبعة عليك في آخرتك انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب المجد وان يقام الدين وتصلح الدنيا لا بالمجد فاذا نازعتك نفسك الى الله والذات فاعلم أنها قد نزلت بك الى شر منزع وأرادت بك أفضح الفضح فعالمها مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن مرجعك منها الى الحق فانها مهمة تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهمة تدع من الصواب لا تدعه الا الى الخطأ فلا تدهن هوالك في السير فبطمعت منك في الكبر وليس شيء مما أوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك من الحق اللازم لك ولا بما لك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت فضل عن أداء حق الله عليك ولا برأيك وان خرم فضل عما لا تعذر بالخطا فيه فلم يمتنعك عما بك بذلك من أن تبطل لك عمرك في غير نفع أو تضيع لك مالا في غير حق أو ان تصرف لك قوة في غير عبادة أو تعدل لك رأيا في غير رشد فاحفظ لمخفظ لما أوتيت فان بك الى صغير ما أوتيت والكبير منه اشد الحاجة عليك بالاضعة منه اشد المرزأة ولا سيما العهر الذي

كل منفرد سواء مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع فان كنت شاغلا بنفسك بالذمة فليكن
 لك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغامض منك مبالغا
 الا و ايكابك على ذلك ونظرك فيه بالغه منك غير ان ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام
 السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل النفي وخامة العاقبة وقد يما قيل أسعد الناس
 أدركهم لهواه اذا كان هواه في رشده فاذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما أدرك منه
 وقد يما قيل عود نفسك الجليل فباعتيادك اياه يعود لذيدا (وقال) وكل ثلاث بثلاث الرزق
 بالمحنى والحرم بالهـقل والبلاء بالمنطق (وقال) ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك
 وزوجتك وابنتك (وقال) للنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم ثمرة
 وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا باتون الصلاة الا دبرا مستكبرين
 لا يبالغون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار (وقال) المحسد خزن لازم وعقل
 هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على المحاسد نقمة (وقال) يا حلة العلم
 لم تحملونه فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون أقوام يحملون
 العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يقعدون حلقا
 فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره أوليك
 لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه (وقال) تعلموا العلم صغارا تسودوا به
 كبارا وتعلموا العلم ولولغیر الله فانه سيصير الله العلم ذكر لا يحبه الا ذكر من الرجال (وقال)
 ليس شيء أحسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق
 زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض
 والنجاة بالقرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز لا وعد ومن حاول أمرا بالعصية
 كان أقرب الى ما يخاف وابعده عما يرجو (وقال) اذا جرت المقادير بالكاره سبقت
 الاكفة الى العقل فخبرته وانطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس (وقال) لا تحبوا
 الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم (وقال) لا تقسروا أولادكم على آدابكم فانهم
 يخافون لزمان غير زمانكم (وقال) لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان
 الناس لا يستلمون في كم فرغ من العمل انما يستلمون عن جودة صنعته (وقال) ليس
 كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا على ذوى العقول الزمنة والالباب
 المحائرة بالعلوم التي هي أفضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
 والهدى من بعد ما بيناه للاس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
 (وقال)

وقال المؤمن لا تختله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحجامة التي تؤخذ فراحها من وكرها ثم تعود اليه (وقال) مامات من أحياء علمنا ولا افتقر من ملك فها (وقال) العلم صبيغ النفس وليس يفوق صبيغ الشيء حتى يتطاف من كل دنس (وقال) اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه قد سقطا عنك (وقال) احسانك الى المحتر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على مساودة المسئلة (وقال) الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب الموضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه (وقال) موت الرؤساء أسهل من رياسة السفلى (وقال) ينبغى ان ولى أمر قوم ان يبدأ بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود (وقال) اذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركزه فى طبعه من الخير والشر (وقال) ينبغى للوالى ان يعمل بمخالف ثلاث تأخير العقوبة فى سلطان الغضب والاناة فيما يرتبه من رأى وتجهيل مكافاة المحسن بالاحسان فان فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تجهيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفى الاناة انفساخ الرأى وحسد العاقبة ووضوح الصواب (وقال) من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته فى الجواب ولا يلج عليه اذا كسل ولا يفشى له سرا ولا يغتاب عنده أحدا ولا يطلب عنده فاذا زل تأتيت أوبته وقبلت معذرتة وان تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجر من صحبته فانما هو بمنزلة النحلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ونحوه بالتحبة واحفظ شاهده وعائبه ولا يكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم لم فى الاسلام ثمة لا يسدها الا خلف منه ومطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع (وقال) وصول معدم خير من جاف مكتر ومن أراد ان ينظر ماله عند الله فليستظر ماله عند الله (وقال) لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حياء ولا اعتقارا ولكن عقلوا عن الله أمره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكل بقيتهم ففارقوا غيرهم بالمخطوطة ورفيع المنزلة (وقال) ان الله سبحانه وتعالى أدب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد نادى قال له وانك اولى خالق عظيم فلما استحكمت له من رسوله ما أحب قال ما اناكم

الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا (وقال) كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف
فقلت أنا خير المعروف ستره وقال العباس خيرة تصغيره وقال عمر خيرة
تجديله فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فذكروا له فقال
خير إن يكون هذا كله فيه (وقال) العفو يفسد من اللثيم بقدر ما يصلح من الكريم
(وقال) إذا خبت الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وكان
خوف المومنين من خوف المعسر (وقال) انظر إلى المتنصع إليك فإن دخل من
حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وإن دخل من حيث العدل والصلاح
فاقبها منه (وقال) أعداء الرجل قديكون أنفع من إخوانه لأنهم يبدون إليه عيوبه
فيجنبها ويخاف ثماتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية طوقه (وقال)
المرأة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الباس لأنه يرى محاسنها من أوليائه منهم
ومساويه من أعدائه فيهم (وقال) انظر وجهك كل وقت في المرأة فإن كان حسنا
فاستعج ان تضيف إليه فعلا قبيحا وتبينه به وإن كان قبيحا فاستعج ان تجمع بين
قبيحين (وقال) موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء (وقال) ذك
قلبك بالادب كما تذكي النار بالمحطب (وقال) لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه
دون استعتاب (وقال) خيرا مقال ما صدقه الفعال (وقال) إذا لم ترزق غنى فلا تحرم
من تقوى (وقال) من عرف الدنيا لم يحزن للبلى (وقال) دع الكذب تكريما
إن لم تدعه تأثما (وقال) المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب (وقال)
كثرة الجهدال توجب الشك (وقال) خير القلوب أوعاها (وقال) الحياء لباس
سابع وحجاب مانع وستر من المساوى واق وحليف للدين وموجب للمحبة وعين
كالئة تذود عن الفساد وتنبه عن الفحشاء والجملة في الأمور مكسبة للمدلة وزمام
للدائمة وسلب للمرورة وشين للحمى ودليل على ضعف العقدة (وقال) إذا بلغ المرء
من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس أخلاقه (وقال) لا تحب الشرير فإن طبعك
يسرق من طبعه سرا وأنت لا تعلم (وقال) ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء
مرارة الدواء (وقال) إن حسدك أخ من إخوانك على فضيلة ظهرت منك فسمي
في مكروهك فلا تقابل به بمثل ما كالحك به في عذرة نفسه في الاساءة وتشرح له طريقا
إلى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزهد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانها تسوؤه
من غير أن توجد حجة عليك (وقال) إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره
فإنك

فإنك تتقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره (وقال) يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه (وقال) اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ملبوسه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم مثل خدمه فعساك تسلم منه (وقال) لا تحدث بالعلم السفها فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويحكم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذله مستحقه ومنعه عن غير مستحقه (وقال) اياك وصاحب السوفاته كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح أثره (وقال) العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما سواته له نفسه (وقال) امر لا تدري متى يغشاك لا يمنعك ان تستعذله قبل ان يفجأك (وقال) ليس في البرق الخساف مستمع ان يخوض في الظلمة (وقال) اذا أعجبك ما يواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معارفك بنفسك أوثق عندك من مدح السادحين لك (وقال) خيار الناس يترفعون عن ذكر معائب الناس ويهتمون بالخبر بها ويأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ما أثر الرؤساء وافضالهم عليهم ويطالبون أنفسهم بالكفاة عليها وحسن الرعاية لها (وقال) من كرم المرء بكافه على ماضى من زمانه وحنينه الى أوطانه وحفظه قديم اخوانه (وقال) مكارم الاخلاق عشر خصال الشجاء والحياء والصدق وأداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر (وقال) من الخبير أداء الامانة المكافأة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك (وقال) النفس تكون الحركة عليه في الخير سهلة متيسرة والحركة في الاضرار عسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك (وقال) لا تقبل ان في استعمال عمالك وامرائك شفاعاة الاشفاعاة الكفاية والامانة (وقال) اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك (وقال) العدل صورة واحدة والظلم صورة كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطأ فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعمد والخطأ لا يحتاج الى شئ من ذلك (وقال) لا يخطئ الخالص في الدعاء احدى ثلاث ذنب يغفر أو خير يعمل أو شر يؤجل (وقال) لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل من جاهل وكرم من ائيم (وقال) أشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير

الاخلاق أعوانها على التقى والورع (وقال) اياك ومواقف الاعتذار قرب عذر
 أثبت المحبة على صاحبه وان كان بريئا (وقال) قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول
 المحكمة فنى فقد واحد منهما قوته بارواضهم (وقال) لا تفرح بسقطة غيرك فانك
 لا تدري ما تصرف الايام بك (وقال) غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله
 (وقال) مروا الاسدات بالمراء والجسدال والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت
 (وقال) بلوغ أعلى المنازل من غير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة (وقال) ليت
 شعري ما أدرك من فاته العلم بل أى شئ فات من أدرك العلم (وقال) ذو الهمة وان
 حط نفسه بأى الاعلوا كالشعلة من النار يخفها صاحبها ونأى الارتفاعا (وقال)
 العاقل اذا تكلم بكلمة أتبعها حكمة ومثلا والا حق اذا تكلم بكلمة أتبعها حلفا
 (وقال) ابتداء الصنعة نافذة وربها فريضة (وقال) رب صاف أدى الى تلف
 (وقال) المروءة التامة مياينة العامة (وقال) السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا
 استطالوا والعلمية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا (وقال) أعجز الناس من
 قصر في طلب الصديق وأعجز منه من وجدته فضيعه (وقال) اذا فعدت وأنت صغير
 حيث تحب فعدت وأنت كبير حيث تكره (وقال) عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة
 والاوساط بالرغبة والرغبة والسفلة بالهوان (وقال) لا تبلغ في سلامك على الاخوان
 حد النفاق ولا تقصر بهم عن درجة الاستحقاق (وقال) ارحم الفقراء اقله صبرهم
 والاغنياء اقله شكرهم وارحم الجميع اطول غفلتهم (وقال) من كذب ذهب بقاء
 وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصغور من مواضعها أهون من تفهم من لا يفهم
 (وقال) لماعرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا
 ويرفع حقيرا وليس بفاعل (وقال) من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد
 عليه (وقال) لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة
 وقبعة فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه
 لك (وقال) الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حداثا (وقال)
 الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود (وقال) عقل الكاتب في قلبه (وقال) الادب
 عند الاحق كالماء العذب في أصول المختلط كلما زاد ربا ازداد مرارة (وقال)
 مما تكتسب به المحبة ان تكون طالما كجاهل وواعظا كوعوظ (وقال) لا تعجب
 للسلطان كيف يحسن وهو اذا أساء وجد من يزيكه ويمدحه (وقال) اذا صادقت

انسانا واجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو وعدوه
لان هذا انما يجب على خادمه لا على عمائله (وقال) ليس يكمل فضيله الرجل
حتى يكون صديقا لمتعادين (وقال) العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان
(وقال) تعرف حساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عن ما لا يسأل عنه
(وقال) خير ما عوشر به الملك قلة الخلف وتخفيف المؤنة (وقال) أولى الاشياء
ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها (وقال) لا تطلب
الحياة لنا كل بل اطالب الاكل لتحييا (وقال) من أمضى يومه في غير حق قضاء أو فرض
أذاه أو مجد بناه أو وجد حمله أو خير رأسه أو علم اقتبسه فقد عفى يومه (وقال) خير
الشعر ما كان مثلا وخيرا لامثال ما لم يكن شعرا (وقال) ولدك ربحاتك سبعا وخادمك
سبعا ثم هو عدوك أو صديقك يعني بحسن التربية وسوئها (ومما يناسب ما أوردنا)
ويكون حفظه كمالا لطالب صناعة الانشاء طرف الارجح التي ضمها أصحابها أمثال
تلك المعاني فعليه ان يطلعها من مظانها ونوردها من الارجحة التي استخلصها تقي الدين
أبو بكر ابن حجة النجوى من كتاب الصادح والباغم ورتب أبياتها كما استحسن غير ترتيبها
في ذلك الكتاب وهي

الحمد لله الذي هدانا لهذا * واختارنا للعالم اذا دبنا
فان للادب فضلا يذكر * فلا تخاطب كل من لا يشعر
بإمدعي الحكمة في كلامه * ومن يروم السحر في نظامه
خذ حكما وكلها أمثال * ليس لها في عصرنا مثال
ألفها ابن حجة النجيبا * لان فيها رأس مال الادبا
واختارها من مفردات الصادح * فكان ذا من اكبر المصالح
من كل بيت ان تمثلت به * سكنت من سامعه في قلبه
وقد تهجعت على الشريف * لكنتى خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبرة * تجاب للسامع كل لذة
وترفع الاديب ان تمثلا * بها اذا خاطب أرباب العلا
من حكم تتبعها وصايا * مقبولة من أحسن الأسجيا
من أول وأوسط وآخر * جمعها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب * وانتظم البديع بالغريب

وانسجمت في جمعها ارجوزه * بدبعة غريبة وجيزه
 وكل من أنكر ما أحكت في * ترتيبها يكون غير منصف
 فالينظر الاصل ليعرف السبب * ويعترف ان كان من أهل الادب
 أول ما يرغب في استهلاله * من نظمه المحكم في مقاله
 العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالرأي ولا التسدير
 في الناس من تسعد الاقدار * وفعله جميعه اديار *
 من عرف الله أزال التهمة * وقال كل فعله للحكمة
 من أنكر القضاء فهو شرك * ان القضاء بالعباد أملاك
 ونحن لا نشرك بالله ولا * نقنط من رحمة اذنتلى
 عار علينا وقبيح ذكر * ان نجعل الكفر مكان الشكر
 وليس في العالم ظلم حارى * اذ كان ما يعرى بأمر البارى
 وأسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
 ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخفا *
 ان العظيم يدفع العظيما * كما الجسيم يحمل الجسيميا
 فان من خلائق الكرام * رحمة ذى البلاء والاستقام
 وان من شرائط العلو * العطف في اليأس على العدو
 قد قضت العقول ان الشفقة * على الصديق والعدو صدقه
 وقد علمت واللبيب يعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
 فالمرء لا يدري متى يموت * فانه في دهره مرتين *
 وان نجا اليوم فما ينجو غدا * لا يأمن الاكفات الا ذوالردى
 لا تغترر بالخفض والسلامة * فانما الحياة كالمداومة
 والعمر مثل الكأس والدهر القدر * والصفو لا بدله من الكدر
 وكل انسان فلا بدله * من صاحب يحمل مأثنته
 جهدا لبلاء صعبة الاضداد * فانها كى على العواد *
 أعظم ما يلقى الهى من جهد * ان يتلى في جنسه بالضد
 فاعما الرجال بالانحوان * والبعد بالساعد والبنان
 لا يحقر العيبة الا جاهل * أو مارق عن الرشاد فافل

صعبة يوم نسب قريب ٧ وزمة يحفظها اللبيب
 وموجب الصداقة المساعدة ٧ ومنفض المودن المعاضدة
 لا سيما في النوب الشدايد ٧ والمجن العظيمة الا واسب
 فالمر يحبي اسدا اخاه ٧ وهو اذا ما عد من اعداه
 وان من عاشر قوما يوما ٧ ينصرهم ولا يخاف يوما
 وان من حارب من لا يقوى ٧ لحربه جريه السلوى
 فحارب الا كفاه والاقرانا ٧ فالمر لا يحارب السلطانا
 واقع اذا حاربت بالسلامة ٧ واحذر فعالة توجب الندامة
 فالناجر الكيس في التجارة ٧ من خاف في سجره الخسارة
 يجهد في تحصيل راس ماله ٧ ثم يروم الربح باحتيا له
 وان رايت النصر قد لاح لك ٧ فلا تقصر واحترز ان تهلكا
 واسبق الى الاجود سبق الناقه ٧ فسبتك الخصر من مكابيد
 وان لم تر الفرصه ان الفرصه ٧ نصير ان لم تنجزها ففهمه
 كبر بطر الغاب يوما فترأ ٧ عنه التوقي واشتهان فميد
 ومن اضاع جند في المسلم ٧ لم يحفظه في لقاء الخصم
 وان من لا يحفظ القلوب ٧ يندل من يهد الخروبا
 والجند لا يرتعون من اضاعهم ٧ كلا ولا ينجون من اجاعهم
 واضعف الملوك طرا عقدا ٧ من غنق السلم فاقصى الجندا
 والحزم والتدبير في المطالة ٧ والصبر لا في سرعة المزاوله
 وفي الله يظهر الجواهر ٧ ما غلب الايام الا الصابر
 لا تياس من فرج ولطف ٧ وقوق تظهر بعد ضعف
 فرما جالك بعد ايباس ٧ روح بلا كد ولا القاس
 في لمحة الطرف بكاء وضحك ٧ وناجز باد ودع ينسك
 تنال بالرفق والباتاني ٧ ٧ ٧ ما ليد تنال بالحرص والتعنى
 ما احسن الثبات والتجلا ٧ واقبح الخيعة والتبليدا
 يس الفتى الا الذي ان طريقه ٧ مخطب تلقاه بصبر وثقة

اذا الرزايا اقبلت ولم تقف ۞ فسم احوال الرجال تختلف
 وكبر لقيت لذق في زميت ۞ فاصبر الان لهذا المحن
 فالموت لا يكون الا هرة ۞ والموت احلى من حياة مصر
 اني من الموت على يقين ۞ فاجهد الا ان لما يقين
 صبرا على احوالها ولا ضجر ۞ وربما فاز الفتى اذا صبر
 لا ينجىء الحر من المصائب ۞ كلا ولا يخضع للنوائب
 فالحر للعب الثقيل يحمل ۞ والصبر عند النابت يحمل
 لكل شئ ما ق و تنقضي ۞ ما غلب الايام الا من رضى
 قد صدق القائل في الكلام ۞ ليس اني بعظم العظم
 لا خير في حياصة الاله ۞ بل هو في العقول والافهام
 فالخيل للحرب وللجمال ۞ والابل للحميل وللترحال
 لا تخفق شياء صغيرا مخنق

فربما اسامت الدم الابيد
 وتخرج الخصر ففي احراجه ۞ جميع ما تكره من لب جبه
 لا تطلب الفاتت بالبحاج ۞ وكن اذا كويت ذا انضاج
 فاجز من تركه الموجدوا ۞ طماعة وطلب المفقودا
 وقتش الامور عن اسرارها ۞ كن نكتة جاتك مع اظهارها
 لزمت للجهل قبيح الظاهر ۞ وما نظرت نكسر الاسرار
 ليس يضرب ابدر في ثناء ۞ ان الضرير قسط لا يراه
 كرحمته اصحت بها الخافل ۞ نافقة وانت عنها غافل
 وبغفلون عن خفي الحكمة ۞ ولوراوها لاول التهمة
 كرحمن ظاهري قبيح ۞ وسبح سنوانه مسبح
 والمثني قد تغلبه الحق ۞ يا باه الا تقرب قلبك
 فاما فل الكامل في الرجال ۞ لا يفتني ليزخرق المقتال
 راسد وقوله مردود ۞ وقف ما يصدق الحضور
 انبيل الدوي غير شلهود ۞ لا يجمان كان من ماء
 برنخه سبري بااسمهم ۞ وارجل الجيسن
 ان من ينسج لا يهوى ۞ برنونه باعنى

ان أكل من ترى أذهانا * من حسب الاساءة الاحسانا
 فادفع اساءة العدا بالمحسنى * ولا تغفل يسراك مثل اليمنى
 ولا رجال فاعلم ما يكابد * ونعد مع منكرة شديدا
 فانذب لا يرضع للشدا * قط ولا يفتلظ بالمكابد
 فرقم الحرق باطف واحتمد * وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
 فهكذا الخنازم اديكيد * باخ في الاعداء ما يريد
 وهو يرى منهم في الظاهر * وغيره مخدع الاطافير
 والشهم من يصلح أمرهم * ولو بقتل ولده وعرسه
 فان من يقصد قلع ضرره * لم يمتد إلا صلاح نفسه
 وان من حص اللهيم بالدي * وحده كمن يرى أسدا
 وليس في طبع اللثيم شكر * وليس في أصل الدني نصر
 وان من الزمه وكفه * صد الذي في طبعه ما أنصفه
 كذلك من يصطع الجهاالا * ويؤثر الارذال والاندالا *
 لوأبكم أفاضل أحرار * ماظهرت بينكم الاسرار
 ان الاصول تجذب العروعا * والعرق دساس اذا أفيعا
 ما طاب فرع أصله خبيت * ولا ركاهن مجده حديث
 قد يدركون رتبة في الدنيا * ويلعون وطرا من بعيا
 لكنهم لا يلعون في الكرم * بل اغ من كان له فيها قدم
 وكل من تمنا اب أطرافه * في طيبها وكرمت اسلافه
 كان خليا بالعلي وبالكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكمره فقد طلم
 وواحد يعطيك للصانعه * أو حاجة له اليك واقعه
 لا تشرها الى حطام عاجل * كم اكلة أودت بنفس الاكل
 واحد ذراخي يافى من الشره * وقس عما رأيت به مالم تره
 فليس من عفل الهى أو كرمه * افساد شخص كامل لعمره
 * فالبحى داء ماله دواء * ليس المالك معه بقاء *

والبقي فاحذره وخيم المرتع * والعجب فانركه شديد المزع
والغدر بالعهد دقيج جدا * شر الوري من ليس يرعى العهدا
عند تمام الامر يبدو نقصه * وربما خراخريص حرصه
وربما ضرك بعض مالكا * وساء لك المحسن من رجالكا
فالمري قدى نفسه بوفره * عساه ان ينجو به من أسره
لا تعطين شيئا بغير فائده * فانها من الهجاء بالفساده
هذا الذي ألقته واخترقه * من رجز الشريف وانتخبته
وحمة الادب يا اهل الادب * ان الشريف قد أنانا بالعجب
قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه * ككم قد أنى محمد بجزه
من كل بيت شطره قصيد * وكلنا لبيته عبيد *
فرحمة الله له في الآخرة * خاتمة مع الهبة الوافرة
ثم الصلاة والسلام دائما * على الذي للرسول جاء خاتما

والشريف المذكور صاحب الصادح والباغم هو المشهور بالرضى وكان رضى الله
عنه من اكبر ايام زمانه تولى نقابة الاشراف ببغداد وغربها من الوظائف الجليلة وقد
أفاض الله عليه من بركات بيته النبوى العلوى فلم يكن أشعر منه على الاطلاق
ولا يطمع أحد أن يجاريه في سباق شعره مدون في أربعة أجزاء وقد اقتفى أثره
فاحسن تلميذه وصنيعة مهيار الديلى وسنورد عليك ان شاء الله متى أفضنا في امر الشعر
من كلامهما صدق ذلك هذا وعلى من يريد المهاراة في صناعة الانشاء ان يكثر من
حفظ جواد الاشعار متفهما معانيها متأملا حسن سياقاتها المساق في ذلك له من جميل
الفوائد التى منها معرفة المعانى المودعة فيها بد كدأفكار ذوى العقول في تخصيصها
ومنها الاستشهاد بشطريته أو أكثر على ما يكون أسلفه في نثره من الدعاوى ومن
التضمن بان يتم المعنى الذى أبرزه النثر بشطريته أو أكثر أو بقرن معنى بمائة اسبه
ومنها استعماله فى المحل الذى سبق التنبيه عليه فى البدع نعل ان عبد الرحيم البيهاني
المشهور بالقاضى الفاضل لما ورد الديار المصرية فى آخر دولة العبيدين على نية الإقامة
بها والتعيش فيها بحرفة الكتاب لى ابن الخلال رئيس الكتاب اذ ذاك وعرض عليه
نيته وأنه استعد لذلك بحفظ القرآن الشريف وبعض الاخبار النبوية وديوان الحماسة
وهو كتاب جمع فيه أبو تمام أشعارا انتخبها من أشعار العرب وأجاد الانتخاب حتى انه

قبل انه في اختياره أشعر منه في شعره ورتبه على عشرة أبواب كل باب في نوع من أنواع الشعر فأمره ان يتدبى التعلم بحل أبيات ذلك الديوان وانحارجها من صورة النظم الى صورة نثرية لا تنقص لاعتبارها كانت عليه وهي نظم فلما أتم ذلك عرضته عليه فأناها واستحسنه وأثنى عليه وأمره أن يحاها مرة ثانية فعند ذلك تصرف قلبه في الصناعة ولم يزل يترقى حتى ~~ح~~ ان الواحد المشار اليه في الدولة الكردية المسماة للدولة العبيدية واد كان ذلك كذلك فلا بد أن نورد لك من كل باب من أبواب الحماسة جملة صالحة تحفظها وتأمل معانيها وتفهيم كفى استعمال تلك الأغراض حتى تجد الزمن الذي تمكن فيه بتوفيق الله تعالى ان تطالع على جميع الكتاب وغيره مما يلزم طالب الادب ان يطالع عليه من الكتب فن باب الحماسة والحماسة الشدة وبها سميت الاشعار التي يذكر فيها الشدة على النفس في احتمال المسكاره والصبر على المحفظ الشرف وحماية ما يجب على الانسان حمايته قال رجل من قوم يقال لهم بنو العنبر وبنو سنة العرب في النطق بأمثال هذه العبارة ان يقولوا بلعنبر وبلمحارث أغارت على ابله جماعة يقال لهم بنو القبيطة فلم يعنه قومه على استنفاذها منهم ورأسن الى بنى مازن فأعانوه واستخلصوا ابله يشكرهم ويهجو قومه

لو كنت من مازن لم تستج ابلى * بنو القبيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقى بنو نصرى معشر خشن * عند المحفظة ان ذلولته لانا
قوم اذا الشر أبدي ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في المائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر في شئ وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا
كان ربك لم يخاق محشيتهم * سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة ورسانا وربكنا

اللاوثة بفتح فسكون الشدة والقوة ومنها اشتقاق الليث وبضم فسكون مرسل الضعف والاسترخاء وكلماتها محتمل البيت وهو على الاولى أبلغ في وصف بنى مازن بالشجاعة وفي الثانية تعريض بقومه وقال ثابت بن جابر المشهور برباط شرا يقال انه يوم من الايام أخذ سيفه ففتح ابطه وخرج فسمت عنه أمه فقالت لأدرى تأبط شرا ومضى فعاب عليه ذلك القب يذكرك بعض ما جرى به وكان شجاعا فاته كما غوارا عرف بذلك

من صغره وحاصل القصة التي فيها الايات انه كان استكشف في ارض بعض أعدائه غار في رأس جبل قائم ليس له الا طريق واحد ضيقة اتخذته فحصل بينا فكان يجي بشتاره رأس كل سنة فاتفق ان فطن به قوم من أعدائه أهل الناحية فآخذوا عليه الطريق ودعوه الى الخروج فعرفهم وقال على شريطة ماذا أخرج فقالوا على غير شريطة فطاولهم الكلام وأخذ يريق العسل على الجانب الثاني من الجبل ثم وضع صدره على الصفا وأرخی نفسه فذهب يهوى حتى وصل أسفل الجبل سالما وكان بين الموضع الذي استقر فيه والموضع الذي فيه أعداؤه مسيرة ثلاثة أيام يدورون مع الجبل وهذه الايات

إذا المرء لم يتحل وقد جد جد * أضاع وقاى أمره وهو مدبر
ولكن أخوا الحزم الذي ليس نازلا * به الخطب الا وهو للفساد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حولا * اذا سذمنه منخرج جاش منخر
أقر للحيان وقد صغرت لهم * وطابى ويومى ضيق الجبر دور
هـ ما خطتا إما إيسار ومنه * وإمام والقتل بالبحر أجد
وأخرى أصادى النفس عنها وانها * لمورد خرم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جثوج عبل وم تن منحصر
نخاط سهل الارض لم يكده الصفا * به كدسة والموت نزيان ينظر
قأت الى فهم وما كدت آييا * وكم مثاها فارقتها وهي تصفر
قريع الدهر الذي قرعته الايام بنوا نهبها حتى عرف وجوه المنافع والاضار بالممارسة والتجارب فان معرفة ذلك تكون أثبت وأمكن من معرفة من كانت طريقه اليها التعلم والاخذ عن الاخبار يقال فلان صنعة الدهر وحسن كنه التجارب وأدبته الايام والليل الى غير تلك من العبارات وقوله هـ ما خطتا إما إيسار يروى برفع إيسار وما بعده بدل لا فحذف النون شاذ ويروى بالخفض فالحذف للاضافة وقوله صغرت لهم وطابى هو مثل يضرب لفارقة الروح البدن أى كان ذلك في خيالهم وحسبما سؤلت لهم تلك الحكمة وقوله انلسد منه منخر أى كلما ضاق عليه أمر من الحيلة اتسع له آخر وقوله وكم لها فارقتها أى كم مثل تلك المنزلة فارقتها وأهلها يتحسرون على افلاتى وفرانى من يدعم وقال ابو كبير الهذلى يذكر نابتا هذا وهو علام وكان قد تزوج أمه فكان يرى من عينيه اسقنه كافه لذلك وانه يضم له السوء فمرض ذلك على أمه فسميت نفسها بان ليس فيه ما شاء فاصبح ذات يوم وقال يا نابت هـ لك في الغزو فقال ذلك

ذلك من أمرى يخرجوا أبو كبير يا يريد به السوء ولم يكن يتمكن لنباهة الغلام وشدة حرصه
ولم يكن تروذا لسفرهما فانتدما تجوع في الليلة الثانية إلى كبير ولاحت لهما من بعيد
نارا قال يا نابت افسد النار وأنا أنتظرك عسى أن تجد ما نأكل فقال أهدأ وقتاً كل
فقال لا بد من ذلك فلما قصدا النار وجداهما رجلا من مشاهير اصوص العرب فهما
به وجري ادمهما حتى أطعمهما في نفسه ثم انهطف فقتل اقرهما له ثم جرى للآخر
فألقاه به وجاء النار فأخذ ما كان من طعام وأحضره إلى أبي كبير وقال كل لا شبع
الله بطنك فسأله عما جرى فقال كل ولا نسأل فألح عليه حتى أخبره بما كان فعند ذلك
عظم في صدره جدا واشتدت مهابته له ونعوفه منه ثم سارا حتى وجدا ابلا ناسا قافاها
ورجعا قافا ناس في مكان يسير به اليوم أجمع وصدر من الليل ثم يقول له أيام وتحرس
ثم تنام واحرس وكان ذلك دأبهما فبينما نابت نائم في بعض نوباته اذ بدا إلى كبير أن يقاتله
واراد أن يحترقه أو لا أن كان قد غمره النوم أولا فأخذ حصاة ونبذها ناحية رأسه فنهض
نابت قائما كأنه كعب قناة وقال ما هذه الوجبة فقال أبو كبير لا أدري سمعت كما سمعت
فطاف نابت حول الابل وعس فلم يجد شيئا ثم رجع ونام فنبذ أبو كبير حصاة أصغر من
الاولى فـ كان منهما كما كان في المرة الاولى فلما كانت الثالثة قال نابت يا هذا قد رايتني
أمرك من الله والله اني سمعت شيئا فقلت قال أبو كبير فلا شيء الخوف منه
حتى سمعت بشيئة الليلة طرف حول الابل مخافة أن يتحرك بهما فيسمى فيبرق منه فلما
رجعا قال أبو كبير لأم نابت ليست أم مثل هذا لي بزوجة وهذه الايات

واقـ دسريت على الظلام بمغتم * جاد من الفتيان غـير مثفل
* من حمار به وهن قواعـد * حبك النطاق فشب غير مهبل
ومـبر من كل غير حيضة * وفـساد مرضعة وداه مغيل
* حلت به في ليلة مزودة * كرها وعـد نطاقها لم يحـال
فأنت به حوش الفؤاد مبـطنا * سـدا اذا ما نام ليل الـهوجـل
فاذا نبذت له الحصاة رأيتـه * ينزول وقعـتها طمورا لا خـيل
* واذا يهب من المنام رأيتـه * كرتوب كعب الساق ليس بـزمل
ما ان يمس الارض إلا منـكب * منه وحرف الساق طي النـجل
واذا رميت به الفجـاج رأيتـه * يهوى مخارمها هوى الـاجـدل
واذا نظرت الى أسرة وجهـه * برقت كبرق المسارح المتـهـل

صعب الكريمة لا يرام جنابه * ماضى العزيمه كالحسام المصقل
يحمى الحساب اذا تكون عظيمة * واذا هم نزلوا فارى العبد
قوله معشم هو صيغة الالة اذا كان الغرض صفة الشيء بكونه سدة للعقل فهو بمنزلة
آله عبر عنه بصيغتها كقول امرئ القيس في صفة الفرس * مكرم فرم قبل مدبرهما *
بكسر ميم مكر ومفر واذا اريد صفة بكونه قويا في الفعل ثابتا فيه مستمرا عبر عنه
بصيغة فعول احمدى صيغ المبالغة المشهورة كصيرور وصندوق واذا اريد صفة
بكثرة الفعل مع تخال الترك عبر بفعال كقولهم طالع انجاد وخواص غمرات واذا اريد
صفته بكونه له عادة عبر بفعال كقولهم هو متدارل لابل وهو فرق نابغي التنبه له
ليستعمل كل شئ في موضعه وقوله مهبل أى غير مشنوم بأن يعلق له هباتك أمك أى
فقدك كما يقال من لا خير فيه بل هو مهبل يبال له جملة فداك كمال من يؤمل
منه النفع والمهبل أيضا اللحم المورم الوجه وقوله حملت به فى اية - يقال ان المرأة اذا
أكرهت على الجماع ضعفت شهوتها وكانت القوة العاله لشهوة لرجل فاداحلت فى تلك
الحالة جاء الولد تحببها خفيف - تدبر وقوله واذا نظرت الى أميرة و - ه - الاسره
المخطوط التى تظهر فى الجبين وقد شرفت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها هذا البيت
حيث تمثلت به وقد نظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم لم يتحدر منه العرق وهو مقبل
على مباشرة خصف نعله فعالت كان أبا كبير راء حيث يقول واذا نظرت الى أسيرة
وجهه البيت فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم لم وقبلها بين عينها وقال رجل من بنى
قيس بن ثعلبة وقيل انها البشامة بن حزن النخشل ومن يقول انها القديس يروى قوله
الآتى * انا بنى مالك لا ندعى لأب * وأهل القول الثانى يروون انا بنى نهشل
* انا محيوك يا سلمى فحيننا * وان سقيت كرام الناس فاسقيننا
وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوم اسراة كرام الناس فادعيننا
انا بنى نهشل لا ندعى لأب * عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتد رغاية يوما مكرمة * تلقى السواق منا والمصلينا
وليس يهالك مناسيد أبدا * الا فتليننا غلاما سيدا فبنينا
انا النرخص يوم الروح أنفستنا * ولونسام بها فى الامر أعلمنا
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا * نأسوا بأموالنا آثار أيدينا
انى لمن معشر أرفنى او ثلهم * قبل الكماه الى أين المحامونا

لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالمهم اياه دعونا
 * اذا السكاة تفخوا أن يصيبهم * حد الطباة وصلناها بأيدينا
 ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكة على من مات يكرنا
 ونركب السكره احبنا فيفرجه * عنا الحفاظ وأسياف تواتنا
 قوله وان سقيب كرام الناس أي وان أردت ان تدعي بالسقيب الكرام الناس فادعي لنا
 فاننا هم وايس الغرض الدعا حقيقة واكن التعجب واستعظام الامر فان من استعظم
 شيئا يقول ساء الله وعند استحيائك عمل انسان تقول حياك الله وقوله
 * تلقى السوابق منا والمصليا * هما من أسماء الخيل الحلبة أي خيل السباق
 وكان من عارثهم أريحروها عشرة عشرة فكنت تحي العشرة نحو الغاة وهي القصب
 المار كوز في آخر مائة الباقي التي يعمل فيها الحزق قصب السبق فكان أول حصان
 يسمى المجلى والسابق لانه جلي عن نفسه والثاني يسمى المصلي لان جملته تكون عند
 صلوى السابق والصلوان عرفان يكتنعان الصلاب أو عظماء اختلاف في تفسيرهما
 والثالث يسمى المصلي والرابع التالي والخامس المرتاح والسادس العاطف
 والسابع المؤمل والسبعة لها النصبية من مبلغ المراهنة والثامن الحظي والناسع
 اللطيم والعاشر السكيت مثل كيت ويشد دفيقال سكيت كجيز ويسمى أيضا فسه كلا
 كقنة ذوز برج وذكر هذه الأسماء في نظم وصف به حلبة سباق محمد بن يزيد بن مسلمة
 ابن عبد الملك بن مروان فقال

فجلى الاغر وصلى السكيت * وسلى فلم يذم الادهم
 * واتبعها رابع تاليا * واني من المنجد المتهم
 * وما ذم مرتاحها خامسا * وقد جاء بقدم ما يقدم
 وسادسها العاطف المستحير يكاد تحيرته يحرم
 وخاب المؤمل فيما يخيب وعن له الطائر الاشام
 وجاء الحظي لها ثامنا * فأسهم حصته المسهم
 * حداسبعة وأنى ثامنا * وثامنة الخيل لا تسهم
 وجاء اللطيم لها ناسعا * فن كل ناحية بالطم
 * يخيب السكيت على إثرها * وعلاها من فنبه أعظم
 على ساقه الخيل بعدوها * ملها وسابها ألوم *

اذ قيل من رب ذالم يجب * من المزن بالعتمة مستعصم
 خيبة المؤهل كرهه اقل ذوات الانبياء وقوله أسهم حدة المسهم أي كانت حدة سهميها
 لذوي السهام وحده التي لا لوليتي ثامنا وقوله اقلنا أي انتزعنا وميزنا كما يرفع
 الفلوعن أمه عند افطام والعلوك من وعود المهر الصغرى عند فطامه وقوله السكينة
 جمع كام كفاض وقوله جمع كي مسامحة وسمى الشجاع كمالا لأنه يكتم صفات نفسه حتى
 تعبر عنها أعماله أو يستتر نفسه في السلاح وقال زفر بن الحارث يفر لاعدائه بالغلبة
 وكنا حسينا كل بيضاء شحمة * ليس لي لا قينا جندام وجهيرا
 فلما قرعنا النبع بالنبع بعنه * بهض أبت عيدياته أنة كسرا
 * ولما لفينا عصبة تغلة * يقودون جدا للثنية ضمرا
 سقيناهم كأسا سقونا بئالها * واكنهم كانوا على الموت أصبرا
 وتغاب التي ذكرها في الشعر قوم من تضاعة وليست تغلب وائل وقال يذكره زينة
 في تلك الواقعة ويعتذر

أريني سلاحي لا أياك اني * أرى الحرب لا تزاد الا غاديا
 * ولم ترني نبذة قبل هذه * فراري وتركي صاحبي ورايا
 عشية أجزى بالصعيد ولا أرى * من الناس الامن على ولا ليا
 أذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أياي وحسن بلايا
 وقد نبذت المرعى على دمن الثرى * وتبقى خازات النفوس كاهيا

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي

ولما رأيت الخيل زورا كانها * جداول زرع أرسات فاسبطرت
 * فجاشت الى النفس أول مرة * فردت على مكروها فاستقرت
 علام تقول الرمح ينفصل عاتق * اذا أنا لم أطعن اذا الخيل كرت
 لحال الله جرما كلما ذر شارق * وجوه كلاب هارشت فازبأرت
 فلم تغن جرمهم دهادة قتلا * واكن جرما في اللغناء ابذعرت
 ظلمات مكاني لا رماح درية * أفانيل عن انشاء جرم وفيرت
 نالوا أن قومي أنطقه نني رماحهم * نطقوا وليكن الرماح أجرت
 أسبغرت امتدت في استرساها وازبأرت ثيما وابدعرت تفرقت وتناكبت وأصل
 الاجرار أن يشق اسان الفصيل ويوضع فيه عود يمنع بذلك من رضاع أمه واستعبر

هنا القبيح الاسكات والمنع من النطق بالثناء وجرم هؤلاء كانوا نزلوا في جوارحهم ورو
وفهم تاراهم في اوايطلبونه منهم فأراد يدفعهم عمرو ويدين جيرانه فثبت ولم يثبتوا
قال أنيف بن زمان النبهاني من طي

جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كائب يردى المقرفين نكالا
لهم عجز بالرمل فالحزن فاللوى * وقد جاوزت حي جديس وعالا
وتحت نخور الخيل حشف رجلة * تاح لغرات الفلوب نبالها
أني لهم ان يعرفوا الضيم انهم * بنونا تق كانت كثيرا عيالها
فلما أتينا السفع من بطن حائل * بحيث تساقى طلعها وسيالها
دعوا لنزار وأنتمنا لطبي * كاسد الشرى اقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف يدينا * لسائلة عنا حفي سؤالها
ولما تدانوا بالرمح تضلعت * صدور القنات منهم وعالت نبالها
ولما عصبنا بالسيوف تقطعت * وسائل كانت قبل سلى حبالها
فولوا وأطراف الرماح عليهم * قوادر مربوطاتها وطوالها *
حشف رجلة بفتح أولها وسكون ثانيها جماعة المشاة الكثيرة وقال عمرو بن معد يكرب

ليس الجمال بثر * فاعلم وان ردت بردا
ان الجمال معادن * ومناقب أورث مجدا
أعدت للحدثان سا * بغة وعداء عاندا
نهدا وذا شطب يقة * سد البيض والابدان قدا
وعلمت اني يوم ذا * لك منازل كعبا ونهدا
قوم اذا لبسوا الحديد * دتمروا حلقا وقدا
كل امرئ يجري الى * يوم الهياج بما استعدا
لما رأيت نساءنا * يفحصن بالمعزاة شدا
وبدت ليس كأنها * بدر السماء اذا تبدى
وبدت محاسنها التي * تخفى وكان الامر جدا
نازلات كبشهم ولم * أر من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمي وان * ذران لقيت بأن أشدا
كم من أخ لي صالح * بؤاته يدي لحدا

ما ان جزعت ولا هلمت ولا يرد بكاي زندا
 أغنى غنساء الداهيين أعداء عداء
 ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا
 قوله ان الجمال معادن أي غرائز وطباع وقد أقر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث
 قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام
 والمناقب هي الأحوال والأفعال وبها وبالغرائز يكون تمام الشرف في الإنسان
 والمعدن الشديد يوصف به الخيل والابل والبيض جمع بيضة وهي المنقر والحردة
 وقاء الرأس من ضمن السلاح والابدان جمع بدن أصناف الدروع والقصد
 درع من جلد وقوله ولا يرد بكاي زندا أي لا يرد شيئا كما يقال لا يرد قتيلا وقال قيس
 ابن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر * لها نفل لا الشعاع أضائها
 ملكتها كفى فأنهت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها
 يهون على ان تزدجراحها * عيون الاواسى اذ جدت بلاءها
 وساعدني فيها ابن عمرو بن عامر * خدش فاذى نعمة وانافأها
 وكنت امرأ لا أسمع الدهر سبة * أسببها الا كشفت غطاءها
 فاني في الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاءها
 اذا ما اصطبحت اربعا خطم ثري * وأتبعته دلوى في السماح رشاءها
 متى يأت هذا الموت لا تاق حاجة * لنفسي الا قد قضيت قضاءها
 تأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشباح جعلت ازاءها
 وقال الحارث بن هشام أخو أبي جهل يعتذر من فراره يوم بدر وتركه أخاه وبقية أهله
 حتى غيره حسان بن ثابت حيث يقول

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام
 ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة وبجسام
 دعاها بالهوق العار والفضيحة كما لحق هذا العار وذكر ذلك في ضمن أبيات
 الحماسة للجمع بين الشيء وضده وهذه أبيات الاعتذار

الله يعلم ما تركت فتاهم * حتى علوا فرسى باشقر مزبد
 وشمنت ربح الموت من تلقائهم * في مازق والخيل لم تنبسد

وعلمت انى ان اقاتل واحدا * اقاتل ولا يضرك عدوى مشهدي
فصدت منهم والاحبة فيهم * طمعتهم بعقاب يوم مرصد
الاشقر المزبد والدم الحارج امامن جرحه أوجح فرسه
وقال حبار بن الحكم السلمي المشهور بالفرار يتبع بالفرار وانه مقتضى العقل وان من
أمرانه يوافق السفهاء في آرائهم حتى يشتركوا فاذا اشتبكوا رجع هو الى ما هو والخير
عنده

وكتيبة لبسها بكتيبة * حتى اذا التبت نهضت لها يدي
فتركتهم تقص الرماح طهورهم * من بين منعفرو آخر مسند
ما كان ينفعنى فعلى نسايتهم * وقتلت دون نسايتهم الانه مد
يتال ان بعض العلماء مثل تفسير قوله وكتيبة فقال هو كفوله تعالى كنل الشيطان
اذ قال للانسان اكفرا الآية وقال المحصين بن الجسم المرى
تأخرت استبق الحياة فلم أجده * لمعنى حياة مثل ان أتقدها
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولاكن على أقدامنا نقطر الدما
نفاق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأطلما
فاعل تقطر ضمير الكاوم والدم مغرورهم مفعول
وقال رجل من بني عقيل وقد حارب به بنو عمة فقتل منهم

بكره سراتنا يا آل عمرو * نغادىكم بمهفة صقال
نفديهم يوم الروح عنكم * وان كانت مثمة النصال
لمالون من الهامات كاب * وان كانت فحادث بالصقال
ونبكي حين نقتلكم عليكم * ونقتلكم كما لا نبالي *
من هذا أخذ البحرى قوله وحلاه بحلية البديع المزوجة
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القرى ففاضت دموعها
وهذا الكلام فى الانتقام والاخذ بالثأر عن قريب من قريب آخر وقد اختلفت
آراؤهم فى ذلك فمنهم من رجح الانتقام لتبريد الغلة ودفع الهوان وان كان فيه نقص عدد
الجماعة والانصار ومنهم من رجح العفو لبقاء لونه وراى العدد دفن الاقل ماءضى وقول
قيس بن زهير

شفيت النفس من حمل بن بدر * وسيفى من حذيفة قد شفانى

فان أك قد بردت بهم غليلي * فلم أقطع بهم الابناني *
 وكان حمل وحذيفة قريين قتلا قريسا له فقتلها وقوله فان أك قد بردت بهم غليلي
 جمع الضمير لانه رده على القتيلين وقومهم ما فانه قتلها ما وأدخل الحزن على قومهما
 وفرح هو وقومهم وبذلك برد غليله ومن الثاني قول الحارث بن وعله الذهلي
 قومي هم وقتلوا أميم أخي * فاذا رميت بصيبي سهمي
 فائت عفوت لاعفون جلالا * ولئن سطوت لارهنن عظمي

وقول اعرابي

أقول للنفس تأسأ وتعزية * احدي يدي أصابتي ولم ترد
 كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
 وفي هذا قليل بعد عما قبله فانه جعل سبب العفو القرابة وعدم الارادة والسابق بهل
 السبب محض القرابة وقال بعض بني فقمس

* رأيت موالى الى يخذلوني * على حدثنان الدهر اذيتعاب
 فهلا أعدوني لمثلي تفاقدا * اذا الخصم أبزى مائل الرأس انكسب
 وهلا أعدوني لمثلي تفاقدا * وفي الارض مبعوث شجاع وعقرب
 فلا تأخذوا عـلامـن القوم اننى * أرى العار يبقى والمما قبل تذهب
 كانك لم تسبق من الدهر ليلته * اذا أنت أدركت الذى كنت تطلب
 قوله رأيت موالى الى أى رأيت بنى عى هم الا الى فالألى مفعول ثان وقوله اذا الخصم
 أبزى مذكر بزواء ومن معانى البراء ومنه الاستعارة خروج الصدر ودخول الظهر
 يفعل ذلك الخصم تكبرا وقوله شجاع وعقرب كناية عن العدو ولذلك صح ان يكون
 مبتدأ ومعطوفا عليه ومبعوث خبر دون تنبيه اذا المعنى وعدو مبعوث فى الارض وهم
 فى هذا المعنى وهو تظبيع أخذ الدية والتحريض على التارك كلام كثير وقال عنسرة طي

أطل حمل الشنأة الى وبغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير
 فإيـديـك نفع أرتجيه * وغير صدورك الخطب الكبير
 ألم تر أن شعري سارعـنى * وشعرك حول يديك ما يسير
 اذا أبصرتنى أعرضت عني * كان الشمس من قبلى تدور

وقال الطرماح بن حكيم من وادى هذا الكلام

لقد زادنى حبا لنفسي اننى * بغض الى كل امرئ غير طائل

وانى

واني شقي بالثمام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم السمائل
 اذا رآني قطع الطرف بينه * ويدي فعل العارف المتجاهل
 ملائت عليه الارض حتى كاثفها * من الضيق في عينيه كفة حابل
 اكل امرئ ألفي أباه مقصرا * معاد لأهل المكرمات الا وائل
 اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى * ولا يضطني من شتم أهل الفضائل
 وما منعت دار ولا عز أهلها * من الناس الا بالقنا والقنابل
 القنابل جمع قنبيل أو قنبلة يفتح فسكون ففتح للجماعة من الناس أو الخيل
 * (وقال يزيد بن الحكم الكلابي) *

دفعناكم بالقول حتى بطرتم * وبالراح حتى كان دفع الاصابع
 فلما رأينا جهلكم غير منته * وما غاب من أحلامكم غير راجع
 مسنا من الايام شيئا وكلنا * الى حسب في قومه غير واضع
 فلما بلغنا الامهات وجدتم * بني عمكم كانوا كرام المضاجع
 بني عمنا لا تشتمونا ودافعوا * على حسب ما فات قيد الا كارع
 وكنا بني عم نرا الجهل بيننا * فكل يوفي حقه غير وادع
 قوله ما فات قيد أي لم يزل عن موضعه قدر كراع وضع الجمع موضع المفرد لا فامة الشعر
 ولا أن الجمع لا يتبع به اشتباه إذ الغرض التقليل وذلك يأتي من حقارة الكراع بضم
 أوله وقال ابراهيم بن كنيف النبهاني

تعز فان الصبر بالحر أجمل * وليس على رب الزمان معول
 فلو كان يغني أن يرى المرء جازما * لمحادثة أو كان يغني التذلل
 لكان التعزى عند كل مصيبة * ونائبة بالحر أولى وأجمل
 فكيف وكل ليس بعد وجاه * وما لأمري عما قضى الله من حل
 فان تكن الايام فينا تبعدت * ببؤسى ونعمي والمحوادث تفعل
 فما لبثت منا قناة صليبة * ولا ذلتنا لاني ليس تحمل
 ولاكن رحلتنا نفوسا كريمة * تحمل ما لا استطاع فتحمل
 وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا * فصحت لنا الاعراض والناس هزل
 قوله من زحل أي لا يتجاوز ولا يغتور المرء ما قضاه الله عليه وقال عوف
 القوافي الفزاري

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجباك ونامت العواد
خسبرأتاني عن عينة موجع * كادت عليه تصدع الاكباد
باع النفوس بسلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والاحساد
مرجون عثرة جدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عينة أنه * أمسى عليه تظاهر الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أي فتى بسدم كانه * بالرقد حين تقاصر الارقاد
أم من يمين لنا كرائمه * ولنا اذا عدنا اليه معاد
الاجساد في الشعر جمع جسد والمراد به الدم كما هو المراد في قول النابغة

* وما هريق على الانصاب من جسد * وقال بشر بن المغيرة أخى الهلب
ابن أبي صفرة وهو أبويز يد المذكور في الشعر وكان المهلب أمير العسكرة اذ ذاك رهو
مشهور يتوجع في هذه لبيات من عمه وأبيه وابن عمه

جفاني الامير والمغيرة قد جفا * وامسى يز يد لي قد أزور جانبه
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبع الفتى لثوم اذا جاع صاحبه
فباعهم مهلاً واتخذني لنوبة * تنوب فان الدهر جهم عجائبه
أنا السيف الا أن للسيف نبوة * ومثلي لا تنبوعا لك مضاربه
وقال رجل في ابنه واختاف في تسميته فقبل هو أبو الشغب العيسى وقيل غير ذلك
رأيت رباطاً حين تم شبابه * وولى شبابي ليس في بره عتب
اذا كان اولاد الرجال خرازة * فانت الحلال المحلو والبارد العذب
لنسا جانب منه دميت وجانب * اذاراه الاعداء تمتنع صعب
وتأخذه عند المكارم هزة * كما هتزنحت البارح الغصن الرطب
الحرازة تألم النفس غيظاً أي اذا كانوا سببها وقال اسحق بن خلف

لولا أمة لم أجزع من العدم * ولم أقاس الدجى في حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي * ذل اليتيمة يحفوها ذوو الرحم
احذر الفسق يوماً أن يلم بها * فبهتك الستر عن محرم على وضم
تهوى حياتي وأهوى موتها شققا * والموت أكرم نزل على المحرم
أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ * وكنت أبقى عليها من أذى الكام

وقال حطان بن المعلى

أنزلنى الدهر على حكمه * من شاخ عال الى خفض
وغالى الدهر بوفر الغنى * فليس لى مال سوى عرض
أبكاني الدهر وبارعا * أضحكى الدهر بما يرضى
لولا بذيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
* وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض
لوهبت الريح على بعضهم * لامتعت عيني من الغمض
قوله لولا بذيات كزغب القطا أى ضعف كفر اخ القطا التى لم يقور يشها بعد بل هو زغب
فهى فى الاحتياج الى ما به ولما ويحب رزقها وقوله رددن من بعض الى بعض يريد أن
بكارهن وان قويت بنيتهن حتى ردت اليهن الصغار ليحفظن ويدبرن أمورهن فهن
ضعاف العقول والعزائم بحيث يرددن الى الصغار ويعملن من عددن اذ الفريقان
فى الضعف سواء فى الصفة المعنى ان البنات فى عدم غنائهن واحتياجهن الى من يكملهن
ويحول أمرهن لا تميز لبعضهن عن البعض وقال رجل أسدى
وما أنا بالنكس الدنى ولا الذى * اذا صدعنى ذوالمودة أحرب
ولمكتنى ان دام دمت وان يكن * له مذهب عنى فلى عنه مذهب
الا أن شـير الود ودة تطوقت * له النفس لا ودائق وهو متعب
يقال ان الافصح اذا أخبر بموصول عن ضمير متكلم أو مخاطب ان يؤتى بالضمائر طبق
الموصول ضمائر غيبة وهذا الشعر على خلاف ذلك فكان يقول
* اذا صدعنى ذوالمودة يحرب * ويحرب يغتاما ومن كلام على كرم الله وجهه
* أنا الذى سمعت أمى حيدر * فهو كالشعر وقال بشامة بن خن
ولقد غضبت لخندي ولقيتها * لما رنى عن نصرها خذلها
دافعت عن اعراضها فغنتها * ولدى فى أمثالها أمثالها *
انى امرؤ أسمى القصائد لـدا * ان القصائد شرها أغفاله
قوى بنو الحرب العوان بجمهم * والمشرقية والقناشـعـالهـا
ما زال معروفا لـرة فى الوغى * على القنا وعليهم انـهـالهـا
من عهد عاد كان معروفا لـنا * أسرا الملوك وقتلها وقتالهـا *

في القاموس ولد الياس بن مضر عمراوه ومدركة وعامرا وهو طابخة وصبراهو وقعة
وأههم خندف كزبرج وهي ليلى بنت حلوان بن عمـران وكان الياس خرج في نجعة
فنفرت ابله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيدها وطبخها وانقع
عمـير في الخبأه وخرجت أهـم ثم تسرع فقال لها الياس أين تختبئد فبين فقالت رزات
أخندف في أثركم فالتقيوا مدركة وطابخة وقعة وخندف فسميت القبيلة باسم أمها
وقوله اسم القصائد وسم القصيدة عبارة عن ذكر من قيات برسمه من مدوح أو مهجو
وقال العباس بن مرداس وهي من المنصفات اذ لم يكتم حال أعدائه

ولم أرمـل المحي حيا مصبجا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اكر وأحي للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القرانسا
اذا ماشد دنا شدة نصبوالنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا
اذا الخيل جالت عن صريع نكرها * عليهم فما يرجعن الاعواسا
ذكر الخيل تمامها وخروجها من سن الفتاه وقال عبد الشارق بن عبد العزى
الجهني من المنصفات أيضا

الاحيت عنا يارديننا * نخبها وان كرمت علينا
ردينة لورأت غداة جئنا * على اضماتنا وقد احتويننا
فأرسلنا أبا عمرو ريثنا * فقال ألا انعموا بالغوم عينا
ودسوا فارسا منهم عشاء * فلم تغدرب فارسهم لدينا
جأوا عارضنا بردا وجئنا * كمل السيل نركب وازعينا
تنادوا يا لبهشة اذراونا * فقلنا أحسنى مـلا تجهينا
سمعنا دعوة عن ظهر غيب * فجلنا جولة ثم ارعويننا
فلما ان تواقمنا قليلا * انحننا للكل كل فارقمنا
فلما لم ندع قوسا وسهما * مشينا نحوهم ومشوا الينا
تلا لا مزنة برقت لآخرى * اذا جالوا بأسيا ف رديننا
شد دنا شدة فقتل منهم * ثلاثة فتية وقتل قينا
وشدوا شدة أخرى فجروا * بأرجل مثلهم ورموا جويننا
وكان أخى جوين ذا حفاط * وكان القتل للفنيان زيننا
فآبوا بالرماح كـمرات * وأبنا بالسيوف قد انحنينا

فبانتوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنسا الكاهن سرينا
قوله نحيبها وان كرمت علينا فتحقق المناقرة بأن يراد بنحيبها تحية الوداع أو تحية الغائب
أداء الواجب المحبة على لسان رسول مراغمة للغيرة أو يراد بكرمها عليه تعذرها وامتناعها
وقوله على أضمتنا وقد اختويتنا أي على أشد أحقادنا وقد أخلينا أجوافنا وكانت
تلك لهم عادة إذا أرادوا الحرب وقوله نركب وازعينا أي لا يطيع أحدنا الجيشين وازعه
ورئيسه إذا أراد أن يكفه عن الأقدام والملا في قوله احسنني ملا معناه الخلق وبهنة
ولد الزنا وهو اسم للقبيلة هنا وقال المساور بن هند بن زهير

أوردى الشباب فماله متقفر * وفقدت أترابي فأين المغبر
وأرى الغواني بعدما أوجهني * أعرضن ثمت قلن شيخ أعور
ورأين رأسي صار وجهها كاه * إلا قفاي وتحية ما تضفر
ورأين شيخا قد تحسني ظهري * يمشي في عرس أويكب في عسر
لم أر أيت الناس هروا فتنة * عيساء تو قد نارها ونسعر
وتسعبوا شعبا فكل جزيرة * فيها أمير المؤمنين ومنسبر
ولتعلم ذبيان أن هي أعرضت * أنا لنسا الشيخ الأعز الأكبر
ولنسا قناة من ردينة صدقة * زوراء حامها كذلك أزور

اقتفر الشيء تدعه وقوله وتحية لا تضفر تأسف على فقد الذوات التي من شأنها الضفر
وقوله يقعس أي يكون كالاقعس وهو مقابل الأحبيب وفي قوله يكب فيعسر قرب
لا من الابس وقال عروة بن الورد العبدى

قلت لقوم في الكنيف تروحو * عشية بتنا عند ما وان رزح
تتالوا الغنى أو تباعوا بنفوسكم * إلى مستراح من حمام مبرح
ومن يك مثلي ذاعبال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
أبلاغ عذرا أو يصيب رغبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجبع

كان عروة غائبا فلما حضر وجد قومه قد نهكهم الجذب وهم رزح قاعدون في ملحف
من الشجر وهو الكنيف ينتظرون الملاك فقال لهم تروحو يحرضهم على النهوض
في طلب المعيشة فترتب البيت الأول قلت لقوم رزح في الكنيف عشية بتنا عند
ما وان تروحو اتتالوا الغنى أو تقاتلوا بتر يحوا أنفسهم من حالة تشبه الحمام لكنه حمام
مبرح وقال ربيعة بن مقروم

أخوك أخوك من بدنو وترجو * مودته وان دعي استنجابا *
 اذا حاربك حارب من تعادي * وزاد سلاحه منك اقترابا *
 وكنت اذا قربني جاذبتني * حبالي مات أو تبع الجذابا *
 فان أهلك فذئ حنق لظاه * على تكاد تلهب التهابا *
 مخضت بدله حتى تحسى * ذنوب الشرم لا في أوقرابا *
 بملي فاشهد النجوى وتالان * في الامعاء والقوم الغضابا *
 فان الموءدي يرون دوني * أسود خفيصة الغلاب الرقابا *
 كان على سواعدهن ورسا * علالون الاشاجع أو خضابا *
 قوله فذئ حنق أي قرب حذفها بعد الفاء وهو أحسن وأوضح حذفها وقوله الغلاب
 الرقابا نصب مفعول الصفة على التشبيه بالمفعول به وقال سنان بن الفهمل أخو بني أم
 الكهف من طي

وقالوا قد جنت فقلت كلا * وربي ما جنت وما انتشيت
 ولكني ظلمت فكنت أبكي * من الظلم المبين أو بكيت
 فان الماء ماء أبي وجدي * وبثري ذو حفرت وذو طويت
 وقبلك رب خصم قد تمالوا * على فما هلت ولادعوت
 ولكنني نصبت لهم جيني * وآلة فارس حتى قسريت
 تمالوا أصله تمالوا وبالهمز تخفف وصار معتملا وفي الابيات ذوالطائية وهي بمعنى التي
 والشاعر من أهل أشهر لغات طي في استعمال كلمة ذوالذين ينطقون بها على صورة واحدة
 دائما وقال اياس بن مالك الطائي

هونا إلى جيش المحروري بعدما * تناذره اعرابهم والمهاجر *
 بجمع تظلل الاكم ساجدة له * واعلام سلى والهضاب النوادر *
 فلما أدركاهم وقد قاصت بهم * إلى المحي خوص كالحني ضوامر *
 انحننا اليهم مثلهم وزادنا * جياذ السيوف والرماح الخواطر *
 كلاتنا لنا طامع بغنيمة * وقد قدر الرحمن ما هو قادر *
 فلم أريوما كان أكثر سألنا * ومستلبا سر باله لا يناسر *
 وأكثر من سألنا فبغى العلى * يضارب قرنادرنا وهو حاسر *
 فما كلت الأيدي ولا انماطر القنا * ولا عثرت مننا البحر ودوالعوائر *

حروري بفتح الراء الاولى بالدينسب لمسا بعض الخوارج والخوارج اهل مذهب في
الاسلام اولهم جماعة خرجوا على علي ومعاوية ومن كان معهم من المسلمين بعدما كان من
حرب صفين وجرى من امر تحكيم الحكيم فكانوا بكفر من حكم الحكيم وكانوا يتشددون
في احكامهم وعظم امرهم وشغلوا ملوك الاسلام بالحرب مدة من الزمان واشتهر فيهم كثير
بالجماعة والاقدام وكانوا يرون انهم هم امة الاسلام وامير المؤمنين منهم والمذكور
في الشعر جديش من جبهوشهم وصفه الشاعر بالقوة والشدة وانه عمت مخافته الناس
فكان يتناذره اهل البادية وهم الاعراب والفريق المهاجروهم من ترك البادية وسكن
الامصار وقوله يجمع تطل الا كم اي جمع كثير ذونخيل وابل كثيرة بحيث انه يتقل
وطأته يسوى مرتعات الارض فمعي سجود الا كم هبوطها وزوال ارتفاعها وقوله كان
اكثر سالب اي من ذلك اليوم ومستلبا سرباله بنسب سربال مفعول ثان تقول استلبته
كذا وقال سعيد بن ناشب

تفقدني فيما ترى من شراسني * وشدة نفسي ام سعد وما تدرى
فقلت لها ان الكريم وان حلا * لياني على حال امر من الصبر
وفي الابن ضعف والشراسة هيبه * ومن ليهب يحمل على مركب وعمر
وما لي على من لان لي من فظاظه * ولكنني فظ أبي على القمر
أقيم صفا ذي المبل حتى أردى * وأخطمه حتى يعود الى القدر
فان تعذليني تعذلي بي مرأ * كريم ثمالا عسار مشترك اليسر
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * وصمم تصميم السري يحيى ذي الاثر

وقالت عاتكة بنت عبدالمطلب

سائل بنا في قومنا * وليكف من شر سماعه
قدسا وما جعوا لنا * في مجمع باق شناعه
فيه السنور والقنا * والكبش ملتحق قناعه
بعكاظ بعشي الناظرين اذا هم لمحو اشعاعه
فيه قبلنا مالكا * قبرا وأسلما رعاعه
* ومجدلا غادره * بالقاع تنهسه ضباعه

السنور يراد به الدروع وبراديه السلاح كله وقال امية بن ابى الصلت يشكي من ولده
غذوتك مولودا وعانتك يافعا * نعل بما أدنى البك وتنهل

اذ اليلة تابتك بالشك ولم أبت * لشكواك الاساهم را انما
كانى انا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى وعينى شمل
فلما بلغت السن والغاية التى * الهامدى ما كنت قبلك اؤمل
جعلت جزائى منك جبراً وغلظة * كأنك انت المنعم المتفضل
فليت لك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار الجاور يفعل
وميتنى باسم المغنر رايه * وفى رأيك التفتيد لو كنت تعقل
تراه معدا للخلاف كأنه * برذ على أهل الصواب وكل

وقالت امرأة فى مثل هذا المعنى

ريته وهو مثل الفرخ اعظمه * أم الطعام ترى فى جالده زغباً
حتى اذا آض كالبحال شذبه * اباره ونفى عن متنه الكربا
أنشى يمزق أثوابى يؤدبى * أبعد شيبى عندى يتغى الادبا
انى لا أبصر فى ترجيلاته * ونخط تحيته فى خده بحبا
قالت له عرسه يوماً التسمعى * هــ لا فان لنا فى أمنا ربا
* ولورأتى فى نار مسعرة * ثم استطاعت لزادت فوفها حطباً
أعظمه أم الطعام أى اكثره حوصلة وأم الطعام من الآدمى المعدة وابر النخل تلقيج
انائهم من ذكورها والابارفاعل ذلك فاضافته الى الفحصال وهو ذكرا النخل لادنى
ملاسة كالاضافة فى قوله تعالى فان أجمل الله لآت والكرب أصول السعف انتهى
ما أردت ابراده من باب المجاسة وهذه جملة من باب الرثاء وهو ذكرا حسان الميت والبكاء
عليه والتعسر على فقده يقال رثيته ورثوته والمرثية الكلام الذى يكون به الرثاء قال
أبو خراش الهذلى وقد سافر أخوه وابنه فاسرا وقتل أخوه وألقى رجلاً رداً على ابنه
واجتهد فى اطلاقه وتخليصه عن ارادوا قتله

حدث الهى بعد عروة إذ نجبا * خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله ما أنسى قتيلاً رثته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض
على انها تعفو الكاوم وانما * نوكى بالادنى وان جل ما عصى
ولم أدر من ألقى عليه رداً * على انه قد سئل عن ما جدد محض
ولم يك مثابج الهوادم هيجاً * أضاع الشباب فى الرياء والخمى
ولكنه قد لوحته مخامص * على انه ذومرة صادق النهم

وقد قيل ان الذي ألقى عليه الرداء وعروته وقد وجد عليه مكشوف العورة وهذا
القول أوفق لسباق الكلام والرياسة تطلق على السمن والنعمة فاذا أريد السمن فهو على
حذف مضاف أى فى تحصيل الرياسة وكانوا يمدحون بقله الطعام والشراب اما الكثرة
الاشتهال بالمهمات واما لا بار الغير وقال عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورجته ما شاء أن يترجها
تحيمة من غادرته غرض الردى * اذ ازام عن شعط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولاكنه بنىار قوم تهمدا

وقال هشام بن عقبة العدوي اخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلم
تعزيت عن أوفى بغلان بعده * عزاء وجهن العين ملائمة ترع
نهي الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمري لقد جاؤا بشر فأوجعوا
نحو اباس في الافعال لا يخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع
نحوى المسجد المهور بعد ابن دلم * وأمسى بأوفى قومه قد اتضعوا
فلم تنسنى أوفى المصريات بعده * ولاكن نكء القرح بالفرح أرجع
وقال مقيم بن نويرة يرثى أخاه مالسا وكان أسما وهما جرحتم إلى المدينة وبقي مالك في
البادية وكان عريف قوم أى نقيبههم والمتكلم عنهم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
ارتد كثير من العرب ومنهم مالك هذا وكانت ابل الصدقة مجموعة في موضع يقال له
رححان لم تصل بعد إلى المدينة فأغار عليها مالك ونهب منها اثلاثمائة فلامه على ذلك
الاقرع بن حابس وضرار بن القعقع ومسيابه في بني تميم يحرضانهم عليه ليردوه عن
منكر فعله فقال في ذلك

أراني الله بالنعم المندى * يبرقه ررحان وقد أرانى
أإن قرت عيون واستغيثت * غنائم قد تجود بها بناني
حوت جميعها والسيف صلت * ولم تر عديداى ولا جناني
تمشى يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقريع تلحبانى
المأك نار رايمة تاطى * فتتقيا أذاى وترهبانى
فقل لابن المذب بعض طرفا * على قطع المذلة والموان

النعم المندى هى الابل تسقى قليلا ثم تراح ناحية ثم تورد المساء لتحصيل تمام الرى يظهر
غيطه وشماته به باجتماع ابل الصدق وكانوا يرون ذلك نهبالا والمهم وقوله تمشى أى

أى تفتنى وهو مسلول قوله إن قرنت عيون وقوله يا ابن عوذ تنادى باسم أمه تحقيرا
وعوذ نام ضرار ومذبة أم الأقرع فلما قام أبو بكر بالأمر بعذر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث جندشاربته خالد بن الوليد ليعتال أهل الردة وأوصاه بقتل مالك مدها فلما قتل
أكثر من رثائه والبكاء عليه انخروه متمم يروى أن أمير المؤمنين ع رضى الله عنه قال
لتمم يومالورثى أخى زيد بمنزل ما رثيت به أخاك فقال متمم له لو علمت أن أخى صار لى
صار إليه أخوك ما رثيته بعنى لو علم موته على الإسلام فقال عمر ما عزانى أحد بمنزل
ما عزانى به متمم والايات المراد اثباتها من رثاء متمم قوله

لقد لاهنى عند القبور على البكى * رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكى كل قبر رأيت * لقبر نوى بين اللوى قال كادك
فقلت له إن الشجيا بعث الشجيا * فدعنى فهذا كاله قبر مالك
ولابن نباتة المصرى قصيدة يترنن فيها مذكراتى ابنه بالجلوس مكانه مطاعها
هنا معاذك العزاء المقدم * فاعبس المحزون حتى تبسما
تغور ابتسام فى تغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذوالسبق منهما
يقول فيها تلجج بالمالك ومتمم ابى نوير

فقد دنالاً عنساق البرية مالكا * وشمنا لأفعال الجبل متمما
وسنوردها بعد أن شاء الله تعالى وقال رجل من خثعم

نهل الزمان وعسل غير مصرد * من آل عتاب وآل الأسود
من كل فياض اليدى اذا غدت * نكبا تلوى بالكيف المؤصد
قال يوم اضمحوا للنون وسيفة * من رايح عجل وآخرو فقد
خلت الديار فسدت غير موقود * ومن الشغاف تهردى بالسورد

النسكبا واحدة النسكب وهى الرياح الخارجة بين الهاب الاصلية وهى مهب الصبا
للشرق ومهب الشمال ومهب الجنوب ومهب الجنوب واذ اتوات النسكب كان الجذب
والكنيف المؤصد الحفايرة من الشجر التى جعل لها اصدأى باب وعتبة اعتنا بها
ومحافظة عليها وألوت بها أفسدتها وجود الجواد أظهر ما يكون فى الجذب وقال محمد بن
بشير الخارجى نسبة الى خارجة

نسم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الأيام
مهل الفناء اذا حلت ببابه * طاق اليدى مؤدب الخدام

واذا

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدرك أيهما ذو الارحام
أراد بالصديق والشقيق الجنس أي اصدقاء واشقاء ولذلك قال أيهما ذو الارحام
وقال دريد بن الصمة برئ أخاه ودريدهما من فرسان العرب المعدودين وقتل في غزوة
حنين مع المشركين وكانوا أخرجه معهم شيخافانيا ليستضيءوا برأيه

نصحت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدي
فقلت لهم ظنوا بالفي مدحج * سرانهم في الفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم واثني غيرة هتدي
أمرتهم أمري بمنع روج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
وهل أنا إلا من غزية أن غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبدا لله ذل كم أزدى
فجئت إليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في المسيج المرد
وكنيت كذات البور بعت فأقبلت * إلى جلد من مسك سقب مقدد
فطاعت عنه الخيل حتى تنفست * وحتى علاني طالك اللون أسودى
قتال امرئ آسى أخاه بنفسه * ويعلم أن المرء غير مخاد
فإن بك عبدا لله تحلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
كعش الأزار خارج نصف ساقه * بعيد من الآفات طلاع أنجد
فليل التشكى للمصيات حافظ * من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
تراه خيمص البطن والزاد حاضر * عتيدو يعدو في القمص المقدد
وان مسه الأقواء والجهد زاده * سماحا واولا فالما كان في اليد
صباما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده
وطيب نفسي انسى لم أقبل له * كذبت ولم أنجل بما ملكت يدي

قوله مدحج على صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول تام السلاح وذات البو هي الناقة
يموت ولدها فيحشى جلده على صورة ولدها الترامه أي تشبهه وتعطف عليه تخيلا انها بها
فتدركها بدمع ومساك الحيوان جلده يفتح فسيكون والسقب ولد الناقة الصغير
والصياصي جمع صياصة بكسر فاء كونه شوكة للعائل يسوى به اللحم والسدى من
منسوجه وقال تابط شرا كما روى أبو تمام ولكن قيل ان الشعر يخلف الأحمر واستدلوا
على ذلك بأنه قد ذكر فيه سابع وهو بالمدينة وتابط شرا كان في بلاد بعبدة عنها وبها

انتهت حياته وكيفما كان فالشعر جيد

ان بالشعب الذي دون سلع * لقتيل دمه ما يطل
 خلف العبد على وولي * انا بالعبد له مستقل *
 ووراء النار منى ابن أخت * من مع عفة دته ما تحل
 مطرق يرشح سما كما طرق * أفعى ينفت السم وصل
 * خبر ما بنا مصمئل * حل حتى دق فيه الاجل
 بزني الدهر وكان غشوما * بأبي جاره ما يذل *
 شامس في الفرح حتى اذا ما * ذكت الشعري فبرد وظل
 يابس الجنبين من غير يؤس * وندي الكفين منهم مدل
 طاعن بالمحزم حتى اذا ما * حل حل المحزم حيث يحل
 غيث من غامر حيث يجدي * واذا بسطو فليت أبل
 مسبل في الحمى أحوى رفل * واذا بغزو فسمع ازل
 وله طعمان أرى وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل
 يركب الهول وحيداً ولا يصحبه الا اليماني الاقل
 وقتوه هجروا ثم أسروا * لياهم حتى اذا انجباب حاروا
 كل ماض قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما بسـل
 فادركنا النار منهم واما * ينجم مل حين إلا الاقل
 فاحسوا انما من نوم فلما * هموموا رعتهم فاشعـلوا
 فلتن فلت هذيل شباه * لهما كان هذيل يفل
 وبما أبركها في مناسخ * جتمع بنقب فيه الاطل
 وبما صبحها في ذراعا * منه بعد القتل نهب وشل
 صليت منى هذيل بخرق * لا يعمل الشر حتى يـلوا
 ينزل الصعدة حتى اذا ما * نهات كالهامنه عل
 حات الخـر وكانت حراما * وبلاى ما ألت نحل
 فاسقنهم باسواد بن عمرو * ان جسمي بعد دخالي نحل
 تفعلك النبيع لقتلي هذيل * وترى الدثب لها يستحل
 وعناق الطير تغدو بطانا * تتخطاهم فما تستقل

طل دم القتل أهـ در ولم يؤخذ بثأره والمصع الشديد القتال والمصمحل الشديد وقوله
 بزني الدهر يابى نزهة مناه سلب بتعدى بنفسه يقال بزنى كذا ولو كان في نزهة مناهنى فجـ
 قاله لاجله وهو التضمين وليث أبل أى ماض على وجهه لا يسالى مالتى ورفل بكسر
 ففتح أى طويل الشعر أو الذنب الأرى والشرى العسل وشجر مر مناخ جميع أى غليظ
 وعسر والأظـل باطن الخف وبنقـب يصيبه النقب أى يتخـدش وقال الحارث
 ابن زيد الخيل

ألا بكر الناعى بأوس بن خالد * أنخى الشتوة الغبراء والزمن المـل
 فان يقتلوا بالغـدر أو سافـانـى * تركت أباسـفـيان ملتزم الرحـل
 فلا تجزعى بأوس فانه * تصيب المنايا كل حاف وذى نـعل
 قتلتنا بقتلنا من القوم عـصبة * كراما ولم نأكل بهم حشف الخـل
 ولولا الأثـى ما عشت فى الناس ساعة * ولكن اذا ما شئت جاونى مثلى
 قال أبو رباح كان سبب هذه الابيات ان عمر بن الخطاب بعث رجلا يكنى أباسفـيان
 ليس بالهشامى ولا الأثـموى الى البادية يستقرهم فن لم يقرأ شيئا ضربه فانهـى الى بنى
 نهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم زيد الخيل فلم يقرأ شيئا فضربه فـات
 من ضربه فقامت أم أوس تنديه فأقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان
 فقتله وأحسابه وقال هـذه الابيات وقالت قتيبة سميت بمصغر قتله بذات النضر بن
 الحارث بن كاذبة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف وكان النضر من أشـد أهل مكة على
 النبى صلى الله عليه وسلم فكان يشترى كتب القصص بين فارس والروم ويقول ان
 كان محمد يقص على الناس أخبار عاد وثمود فأنا أقص عليكم أخبار فارس والروم يريد
 بهـذا معارضة القرآن وإبطال الرسالة وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يشترى
 لهو الحديث الآية فلما أسرى بيد رأمـضى الى الله عليه وسلم بتله صبرا والقتل صبرا أن
 يحبس مكثوا ويرمى حتى يموت ولما انشدت قتيبة الابيات وبلغت النبى صلى الله عليه
 وسلم رق لها وقال لو بلغتنى قبل قتله لعفوت عنه وقال لا تقتل قريش صبرا بعد
 هذا اليوم

بارا كان الاثـيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفـق
 * بالغـبه ميتا فان تحية * ما ان تزال بها الر كائب تخفق
 منى اليه وعبرة مسفوحة * جادت لما شحها وأخرى تخفق

فلا يسمع من النضر ان ناديت به * ان كان يسمع ميت أو ميتة في
ظلمات سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
أعجـد ولا أنت ضمن منجية * من قومها والفعل فـل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المذيق
والنضر أقرب من أصبت وسيلة * واحدة هم ان كان عتق يعتق
الضن بفتح أوله الفرع وبكسره الأصل وقوله سا واحدة هم ان كان عتق يعتق أي بار
يعتق حذف الخافض وان فارتفع الفعل وكان تامة وقال ابن عثمة الضي في مقتل بسطام
بن قيس قتله عامر بن خليفة وكان ابن عثمة مجاورا في بني شيبان فخاف على نفسه لما
قتل بسطام فرأاه يستميل بذلك بني شيبان وهو من بني السعيد بن مالك بن بكر بن
سعد بن ضبة

لأم الأرض ويل مأجنت * بحيث أضرب بالحسن السبيل
* تقسم ماله فينا وندعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
أجـدك لاتراه ولن تراه * تخب به عذبا فـرة ذمول
حقيبة رسلها بدن وسرج * تعارضها مرببة دؤول
الى ميعاد أرعن مكفهر * نضمـر في جوانبه الخبول
لك المربع منها والصفايا * وحكك والشيطة والفضول
أفاته بنوزيد بن عمرو * ولا يوفي بسطام قتيل
ونزع على الالة لم يوسد * كان جبينه سيف صـقيل
الحسن في الايات اسم جبل وامامه هضبة يقال لها حسين ويقولون الحسنان في التثنية
وحقيبة الرجل وعاء خلف الركـب كالمخرج والبدن الدرع القصيرة والمربية الدؤول
أي المتقاربة العدو عبارة عن الفرس فانهم كانوا يركبون الابل في سفرهم للغزو
ويجنبون الخيل ليركبوها في الحرب والمربع الربع كالمعشار العشر ولا يستعمل غيرهما
كان رئيس الجيش يأخذ ربع التهمة ثم يقسم والصفاء جامع صفية كان للرئيس ان
يصطفي ماشاء كسيف أو فرس وكان من عادتهم عند افتتاح الحرب ان يبادر فارس
فارسا فاذا قتله فالحكم في سلبه للرئيس اما ان ينقله القاتل واما ان يردده للغنم والشيطة
ما يصيدونه قبل الوصول الى المقصد وهي للرئيس والفضول أشياء كانت تبقى بعد
القسمه فبأخذها وكان لهم النقبية وهي جل يذبحه الرئيس قبل القسمه يطعمه الناس

بقي من ذلك في الاسلام الصفا بافقد استصفي الذي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ذالالفجار
سيف منه بن الحجاج وجويرية بنت الحارث في المصطاق وجعل صداقها عتقها وصفيه
بنت حبي من خيبر كذلك وأبدل الربع بالخميس للذ كورين في قوله تعالى واعلموا ان
ما غنم الاية وبطل الباقي وقال الغطمش

ألا رب من يغتابني وذاتني * أبوه الذي يدعي اليه وينسب
على رشدة من أمه أولغية * فتغلبها فحل على التسل منجب
في الخبر لا بالمر فارح مودتي * وأي امرئ يقتال منه الترهيب
أقول وقد فاضت لعيني عبرة * أرى الارض تبقى والاخلا تذهب
أخلاي لو غير الجسم أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

قوله أي امرئ يقتال هو افتعال من القول أي وأي امرئ يظهر منه الترهيب القول
بالمودة ذلك الضعيف المهور دون القوى فانه لا يظهر بالمودة الا وهي حق فلا يمتنع
فلاستفهام انكارى أي لا أحدي يقتال منه الترهيب جعل من يقتال منه لاشئ وقالت
زينب بنت الطاهرة ترضي أخاها يزيد وهو شاعر ومن كلامه في الغزل

* بنعمي من لوم برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شئ وهبت * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله
أرى الاثل من بطن العقيق يحاوري * مقيما وفد غالت يزيد غوائله
فستى قد قد السيف لامتضائل * ولا رهـل لباته وبآكله *
اذ انزل الاضباب كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله
مضى وورثناه دريس مفاضه * وأبيض هنديا طويلا جمائله
وقد كان يروى المشرقي بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
* كريم اذا لاقيته متبسما * وأما نولى أشعث الرأس جافله
اذا القوم أموايته فهو عامد * لا حسن ماظنوا به فهو فاعله
تري جازريه برعدان وناره * عليها عدا ميل المشيم وصامله
بحر ان نبيها خيرها عظم جاره * بصيرا بها لم تعد عنها مشاغلـه

البا دل جمع بأدلة بتثنية أوله وهو اللحم حوال الندى وهو لها وأما نولى أي أعرض
غضبا في مقابلة حال الرضا المدلول عليها بالنبس وأشعث الرأس جافله صفة الغضبان
المتهم للحرب وجافله تأكيد لأشعث والعذور السبي الخلق وأرادت أنه سريع

في شبهة القري وارتعاد الجازرين اقامن خوفاً أو من البرد في وقت الشدة والاحتياج
والعداميل جمع عديمول القديم والصامل اليابس أي هو معدراً مثلاً بار القري
وقوله ساخيرها عظم جاره أرادت أن خسر ما فيها والعظم بالحمة الذي يهدى للبحار
كالذراع مثلاً وقوله ساخير أي يذبحها عامداً لا غلطا فهو يتخير للقري انتهى المتن
من باب الرثاء وهذه جملة من باب الادب وهي أشعار تنبه على الفضائل الانسانية مثل
كتمان السر والمحافظة على حقوق الصداقة قال مسكين الدارمي

وفتيان صدق است مطلع بعضهم * على سر بعض غير أن جماعها
لكل امرئ شعب من الغلب فارغ * وموضع نجوى لا يرام اطلاعها
يظنون شتى في البلاد وسرهم * الى هجرة أعيال الرجال انصداعها
وقال المرار بن سعيد

إذا شئت يوما ان تسود عشيرة * فبالحلم سدا لا بالسرع والشم
* وللعلم خير فاعلم مغيبة * من الجهل الا أن تشمس من ظلم
وقال شبيب بن البرصاء المدي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء هذه من
أبيها فقال لا أرضاها لك يا رسول الله فان بها برصا وليس بها برص فعاد فوجدتها
قد برصت

واني لترك الضعيفة قد بدا * نراها من المولى فلا استتبرها
مخافة ان تحني علي وانما * يهيج كبيرات الامور صغبرها
امري لقد أشرفت يوم عزيمة * على رغبة لو شدة نفسي مريرها
تبين أعقاب الامور اذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها
إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما ابتئنا ما بعد نفورها
* ألم تر أنا نور قوم وانما * يبين في الظلمات للناس نورها
من الادب الحزم ومن الحزم الاغضاء عن الغير اذا كان يهيج كبير او قال معن بن اوس
امرك بما أدري واني لا وجل * لي أينما بعدو المنية أول
واني أخوك الدائم العهد لم أحن * ان ابتراك خصم أو نباك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة * وأحبس مالي ان عزمت فاعمل
وان سؤني يوم صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر تبيل
كانت تشفي منك دمه ساني * وسخطني وما في ريتي ما تبجل
واني

وانى على أشياء منك تريبنى * قديما لذكوصفح على ذاك مجمل
 سمة تقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * بينك فانظر أى كف تبدل
 وفى الناس ان رئت حبالك واصل * وفى الارض من دار القلى فتحوّل
 اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على مافى البحر ان كان يعقل
 ويركب حد السيف من أن تضيق * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
 وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى * وبذل سوا بالذى كنت أفعل
 قلت له ظهر المحسن فلم أرم * على ذاك الاربعى ما أتحوّل
 اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكذب * اليه بوجه آخر الدهر تقبل
 قوله ان ابراك أى قهرك القيت حركة الممزقة على النون ومزحل من زحل بمعنى تأخر
 وبعد وقوله وما فى ريبنى ما يتجمل أى ليس فى اساءتى شفاء ذلك الذى تتجهله أخرجه
 بعد التظن الى التحقيق وقال عمرو بن قبيشة

يا لهف نفسى على الشباب ولم * أفقد به اذ فقدته أمما
 اذا سحب الربط والمروط الى * أدنى تجارى وانقض المما
 لا تغبط المسره ان يقال له * أمسى فلان لسنه حكما
 ان مسره طول عمره فلقد * أضحى على الوجه طول ماسما

المراد بالتجار باعة الخمر وقوله لا تغبط المرء معناه لا تعد كون الانسان يصير اكبره
 واستحكام رأيه رثيلا يتحكم اليه من جليل النعم بعد نعمة الشباب والادب فى هذه
 الابيات انه اشار الى انه ينبغي ان يكون الشباب وان لهافيه الانسان ما لهافى بالعقل
 وضبط ما يمر من الاحوال ذريعة لان يعتاض الانسان من لذاته شرف الرئاسة اذا
 فارقه كقول الآخر

ان الشباب الذى يجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب
 كانه لم يعتبر من فرط فى شبابه حتى ساءت آخرته شيئا مذكورا وقال اياس بن القنبرى
 تقسيم الرجال الاغنياء بأرضهم * وترعى النوى بالمقترين المراميا
 فاكرم أخاك الدهر مادام معا * كفى بالممات فرقة وتناثيا
 اذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت صديقى والبلاد كما هيا
 وقال ربيعة بن مقروم الضبي

وكم من حامل لى ضرب ضغن * بعيد قلبه حلو اللسان

ولو اني أشاء نقيت منه * بشعب أولسان تيجان
ولكني وصات الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيسان
وضمرة ان ضمرة خبير جار * علقت له بأسباب قستان
هجان الحى كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

هجان الحى كريمة وخالصة والذهب المصفى أى بخاقلته ويكرن مستورا بالاغصنة فاذا
دام المطر على معدنه أزال الاغصنة فانكشف فتنه جنانته وذكر ان أبي بيسان وضمرة
صديقاه خالصا لصدقة والادب فى الشعر التنبية على انه ينبغي ان يعرف الانسان
عدوه من صديقه ثم يعرف للمديق حقه ويبدى العدو على احتراسه منه ومن كلام
الناس اللبيب من دار وروى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يؤمر بحجاب النساء فلما عاتشته فسأله عنها فقال هى بنت ابي بكر فقال
عيينة أنزل لى عنها وانزل لك عن أجل نساء العالم فقال له النبي ذلك لا يكون فى الاسلام
فلم ينزل صلى الله عليه وسلم بكرماله فلما خرج من عنده قال النبي بئس الرجل وعشيرة
فقال عائشة اليست هذه الغيبة فقال لا انه الاحق المطاع فى فومه ونال النبش فى وجوه
قوم وقلوبنا تعلم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال المداراة هى سنة فينبغى
للانسان ان لا يتخذ عدوا وقوله فى الشعر بشعب أولسان تيجان الشعب المصاخب
فى الجدل والتيجان الذى يعرض لى الا يعنيه وقوله وصات الحبل منه الى آخره معناه
قرنته على معرفة عداوته بالصديق الذى أنا متحقق من صداقته فهو فى المعاملة سواء
وقال عبد الله بن همام السلولى وقد سعى به ساع عند زياد بن ابي سفيان فقال له هجان
فقال اجمع بينكما فقال افعل فأخضر عبد الله وقال له هجوتنى فأنكر فقال هذا أخبرنى
فسكت قليلا ثم خاطب الرجل بقوله

وأنت امرؤ إقسانت منك خالبا * نختت واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الامر الذى كان بيننا * بمسئلة بين الحيانة والاثم

وأيت لبعض الناس اعتراض على هذا التقسيم فقال ان الحيانة اثم فلم تصح المقابلة وليس
كما رأى فان الشاعر أراد إدارة الامر بين صدق قبيح لما فيه من الحيانة وبين كذب
والكذب ولو على سبيل الاحتمال قبيح وعبر عن الكذب بالاثم فابدا لشبهته فى كره
اثم بخلاف حالة الحيانة فان فيها شبهة الصدق فهو كلام متبر صا درن بعمل صحيح
فقول المرء عالم يعلم وان وافق الواقع واتفق ~~كونه~~ صوابا ذمهم سبى وقال سالم بن
وابصة

وابصة الاسدى

أحب الفقى ينقى الفواحش * كان به عن كل فاحشة وقبرا
 سليم دواعى الصدر لا باسطا أذى * ولا مانعا خيرا ولا قاتلا هجيرا
 إذا شئت أن تدعى كريما * أديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا
 إذا ما أنت من صاحب لكزلة * فكن أنت محمدا لزلته عذرا
 غنى النفس ما يكفىك من سدخلة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

يشبه البيت الاخير قول المتنبي

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقة رفا لذى فعل الفقر
 والمعنى ان من اشتغل بتربية المال وتنميته لم يكن له وقت لـ ~~تساب~~ التنازل
 واعتناء الذات فكان فقة. يراد من ذلك فالموافق يكون له من العيش ما لا يحتاج معه
 ثم يصرف الاوقات بعد فى تميم الانسانية وقال عقيل بن علفة ادرى
 ولده را ثواب فكن فى ثيابه * كلبته يوما أجند وأخلفا
 وكفى أ كيس الكيس اذا كنت فيهم * وان كنت فى الجمعا فكن أنبأ حبا
 يروى عن الشافعى رضى الله عنه مثل هذا وهو قوله

وأترانى طول النوى دار غربة * بصاحبى فيها الذى لا أشا كله
 أحاطة حتى يقال سحبة * ولو كان ذاعقلا لكنت أعاقله

وقال بعض الفزاريين

اكنه حين أناديه لا كرمه * ولا القبه والسواة اللقب
 كذاك أدبت حتى صار من خاقي * انى وجدت ملاك الشيمة الادب
 قوله انى وجدت هو على ان المفعول الاول ضمير الشأن والمجمله هى المفعول الثانى وهو
 على حذف لام الابتداء المعلقة للمفعول عن العمل لانه متى تقدم الفعل لم يحجز الغاؤه

وقال رجل من بنى قريع

متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليل
 وليس الغنى والفقر من حيلة الفقى * ولكن احاط قسمت وجدود
 اذا المرء أعبته المروءة ناشئا * فطامها كحلا عليه شديد
 وكائن رأينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو جيد

وقال آخر

أضحت أمورا للناس يغشون عالمها * بما يتفق منها وما يتعبد
جدير بأن لا أستكين ولا أرى * إذا الأمر ولي مدبرا أنبأ
أراد بالهالم نفسه فهو على تقدير يغشون مني عالمها والتباد ما خوذ من بلد السعد
لنقرته وما حولها فان التحير وبما يضرب بادة صدره كما يقال يقصر عنه نده
وقال آخر

وانك لا تدري إذا جاء سائل * أنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة أن منعه * من اليوم سؤالا أن يكون له غدا
وفي كثرة الأيدي لذى الجهل زاجر * وللحم أبقي للرجال وأعود
غد اسم يكون يعني عسى أن يكون السائل الذي عليه الاوقات المحاضرة تكون
الاوقات المستقبلة كقوله

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نس ويوم نسر
وعنى بكثرة الأيدي كثرة الاخوان من قولهم المرم قليل بنفسه كثير باخوانه
كثرة الاخوان العز وامتناع الجانب بحيث يكون ذلك زاجر للجاسد لقاطع الهم
في البطش بكثير الاخوان قال آخر في هذا المعنى وهو أظهر

عليك يا اخوان الصفاء فانهم * مما إذا استجدتهم وظهور
وان قليلا ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لك كثير
وقال آخر

واياك والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر
فأحسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر
وقال العباس بن مرداس

تري الرجل الخفيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد مزير
ويحبك الطير فينبأه * فيخلف ظنك الرجل الطير
فأعظم الرجال لهم بفخر * ولكن فخرهم كرم وحيبر
بغاث الطير أكرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور
ضعاف الطير أطولها جسوما * ولم تطل البراة ولا السعور
لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالاعظم البعير
بصرفه الصبي بكل وجهه * ويحبسه على الخسف الجرب

وتضربه الوليدة بالمرأى * فلا غيرة له ولا نكير
 فان أك في شراركم قليلا * فاني في خيياركم كثير
 مز من باب كرم مزاره فهو مزير أي ظريف أو شديد القلب نافذ وهو أنسب و يروى
 مرير أي عراسم مفصول مر أمراثي أي أحكامه فإحكيه عني محكم وأصله من
 أمراثيل الحكم فتاه فهو ذو مرة بكسر أوله أي قوة وقال منظور بن مهيم
 ولست بها ج في القرى أهل منزل * على زادهم أبكي وأبكي البواكا
 فاما كرام موسرون أتيتهم * فحسي من ذوعندهم ما كفانيما
 واما كرام معسرون عذرتهم * واما انشام فادكرت حياثيا
 وعرضي أبقى ما اذخرت ذخيرة * وبطني أطويه كطسي ردائيا
 بقوله على زادهم أبكي هو استهزاء بمن يطعن على الناس ويصفهم بالجنل ويشتكي منهم
 المحرمان فان الناس بين كريم ولثيم فالكريم مشكور أو معذور واللثيم لا يقصد في حاجة
 أو من غا ط فقصده أو اتعمد فقصده فعلى نفسه يلوم حيث لم يتأمل أو وضع حاجته في غير
 موضع فهو واحتجاج قاطع لعذر المساجي وقال آخر

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء
 فلا وأبيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 يعيش المرء ما استحيما بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
 قوله واعرض عن مطاعم هو كقول عنتره

ولقد آيات على الطوى وأظله * حتى أناله به كريم المأك
 بروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أنشد قصيدة هذا البيت أظهر استحسانه وقال
 ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه الا عنتره وقال مالك بن حريم الحمداني
 أنبتت والايام ذات تجارب * وتبدى لك الايام ما است تعلم
 * بأن ثراء المال ينفع ربه * ويثني عليه الحمد وهو مذم
 وان قليل المال للمفسد * يحز كما حزن القطيع المحرم
 يرى درجات المجد لا يستطيعها * ويقعد وسط القوم لا يتكلم
 القطيع المحرم السوط الحشن الجافي يعني ان الفقر يؤثر في صاحبه تأثيره هذا السوط
 فيمن يضرب به وقوله يثني عليه الحمد أي يعطفه وقال محمد بن بشير
 ما ذاك لك من الرواحن والدجى * البر طورا وطورا تركب اللجى

كم من فتي قصر في الرزق خطوته * ألفيته بسهم الرزق قد فلبس
 ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبرية تنق منها كل ما رتبها
 لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى نرحا
 أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومد من القرع لآبواب أن يلجا
 قدر لرجلك قبل الخط وموضعها * فمن علة زلقا عن غيرة زججا
 ولا يغرنك صفة وأنت شاربها * فربما كان بالتكدير مستزجا
 ليس قوله ما ذاك لك اليت شيطان السعي وإدامة الحركة في الطاب وانما هو
 نهى عن كثرة الاطراب بغير تأمل جادة الطريق التي يغاب على الظن ايصالها لله ود
 كما هو مدلول جميع الشعر فحقيقة معناه انه ينبغي للانسان أن يسعى سعيا حسنا نرونا
 بالتبصر والصبر في تحصيل المرغوب وقال محمد الكندي الملقب بالقمع
 بعاتني في الدين قومي وانما * ديوني في أشياء تكسبهم عدا
 أسدبه ما قد أخذوا وصبروا * تغور فوق ما أطاقوا والماسدا
 وفي جفنة ما يعلق الباب دونها * مكالمة نجا مدفقة نردا
 وفي فرس نهد عتيق جعلته * حجاب البيت ثم أخذته عدا
 وان الذي يديني وبين بني أبي * وبين بني عني الخفاف جردا
 فان أكلوا لحمي وقرت محوهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
 وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
 وان زجروا طير انحس تمرني * زجرت لهم طير انهم سعدا
 ولا أحمل الحق القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
 لهم جل مالي ان تتابع لي غني * وان قل مالي لم أكفهم رفدا
 وانى لعبد الضيف مادام نازلا * وما شية لي غيرها تشبه العبداد
 وقال رجل من الفزاريين يذهب حسرته على قصره فانهم يتدحون بتمام الاجسام
 كما قال الشاعر

تبين لي ان القناعة ذلة * وان أعزاء الرجال طياله

وقال الله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم

ان لا يكن عظمى طويلا فاني * له بالخصال الصالحات وصول
 ولا خير في حسن الجسم ونبلها * اذ لم تزن حسن الجسم وعقول

إذا كنت في القوم الطوال علوتهم * بعارفة حتى يقال طويل
وكم قد رأيت من فروع كثيرة * تموت إذا لم تحب من أصول *
ولم أرك المعروف أمامذقه * فخال وأما وجهه فجميل

وقال مضر بن ربي

أنا نصف من مجاهل قومنا * ونقيم سالفه العدو والأصيد
ومنى تخف يوم فساد عشيرة * نصلح وإن نر صالحاً لا نفسد
وإذا تموا صعدا فليس عليهم * منا الجبال ولا نفوس الحسد
ونعين فاعلينا على مانابه * حتى نديره لهـل السيد
ونحب داعية الصباح بثائب * عجل الركوب لدعوة المستعبد
فنقل شوكتها ونقتل أحيها * حتى تبوخ وحينئذ لم يبرد
وتحل في دار الحفاظ بيوتنا * رتع الجبال في الدرين الأسود

وقال قيس بن الخطيم

وما بعض الإقامة في ديار * يهان بها الفتى إلا بلاء
وبعض خلائق الأقوام ذاء * كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناء * ويأبى الله إلا ما يشاء *
وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتى بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الخريص غنى لمحرص * وقد ينمى على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنى * وفقير النفس ما عمرت شقاء
وليس ينفع ذا الجمل مال * ولا مزربه أحبه السخاء
وبعض الداء ما تمس شفاء * وداء النوك ليس له شفاء

وقال يزيد بن الحكم الثقة في بعض ابنه بدرا

يا بدر والامثال بضربها الذي اللب الحكيم
* دم للخليل بوذه * ما خير وقد لا يدوم
واعرف ببارك حقه * والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيفو * ما سوف يحمد أو يلوم
والناس مبتليان محبتهمود البناية أوزم
* واعلم بني فانه * بالعلم ينتفع العالم

إن الأمور دقية بها * مما يهيج له العظم
 والتبيل مثل الدين نقض * وقد يلوى الغريم
 والبغي بصرع أهله * والظلم مرتعة وخيم
 ولقد يكون لك البعث * يدأخا ويقطعك الحميم
 والمرء كرم للغنى * ويهان للعدم العديم
 قد يفتن الحول التقى * ويكثر الخنى الانيم
 على لذك ويتلى * هذا فاهم ما المضميم
 والمرء ينجل في الحقو * ق وللكلالة ما يسيم
 ما ينجل من هو للمزو * ن ورهبها عرض رجيم
 ويرى القرون أمامه * همدوا كما همد المضميم
 وتخرب الدنيا فلا * بؤس يدوم ولا نعيم
 كل امرئ ستيهم * نه العرس أومنها يثيم
 ما علم ذى ولد أيشكاه * ام الولد اليتميم
 والحرب صاحبها الصليب * على ثلاثها العزوم
 من لا يعمل خراسها * ولدا الحفيدة لا يخيم
 واعلم بان الحرب لا * يسطيعها المرح السوم
 والخيل أجودها المنا * هب عند كبتها الأزوم

وقال منقذ الهلالى

أى عيش عيشى اذا كنت منه * بين حل وبين وشك رحيل
 كل فجع من البلاد كفى * طالب بعن أهله بذحول
 ما أرى الفضل والتكرم الا * كفك النفس عن طلاب الفضول
 وبلاء حبل الا يادى وان تس * مع مناسا تؤنى يد من هويل

وقال محمد بن أبى شيحاذ الصبي

اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
 اذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما * يريب من الادنى رماك الابعاد
 اذا الحلم لم يغلب لك الجهول لم تنزل * عليك بروق حمة ورواعد
 اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تنزل * جنديا كما استتلى الجنديبة قائد

وقل غناءك مال جمته * اذا صار مبرأ واراك لاحد
اذا أنت لم تترك طعاما شبيهه * ولا مقعدا تدعى اليه الولائد
* تحلات عار الا يزال يشبهه * سباب الرجال نثرهم والفصائد
وقالت حوقة بذت النعمان

بيننا سوس الناس والاثر امرنا * ادا نحن فيهم سوقة تتنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها * تغاب تارات بنا ونصرف *
وتال الصلطان العبدى

أشباب الصغير وأفى الكبر * يركر الغداة ومر العشى
اذ اليالة هزمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لمحاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى
اذا قلت يوما لم قد ترى * أرونى المرى أروك الغنى
ألم تر لقمان أوصى ابنه * وأوصيت عمرا فنع الوصى
بنى بدا خب نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجوى
وسرك ما كان عند امرئ * وسر السلافة غير الخفى *

انتهى المختار من باب الادب ويليه منتقى باب النسيب النسيب ذكر محاسن النساء
والاخبار عن تصرف هراهن به وكان يتغنى بما ينو له من ذلك ولا جل ذلك ترى في
المصدر الصوتى ويسمى النسيب غزلا والغزل فى الاصل ظهور الانسان فى احوال
الغزال من الملاعبة وخذه الحركة قال الصمة القشيري وهو شاعر غزل هوى بذت عمله
يقال لها ريان فطهر الى عمه فرق وجهها الى خمسين من الابل فجاء الى أبيه فسأله ذلك
فساق عنه تسعا وأربعين وقال عمك لا ينظرنا بنفصان ناقة فساقها الى عمه وذكر له
ما قال أبوه فأبى أن يقبلها الا كملا فلج أبوه ورجع عمه فقال والله ما رأيت الا ثم منك جميعا
وانى لا اثم ان أقت معكم فرحل الى الشام فتتبعته نفسه فقال ومثل هذا الشعر من
بين النسيب يسمى بالغرامى

حننت الى ربا ونفست باعدت * مزارك من ربا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصباية أسعيا
قفسا ودعا نجدا ومن حل بالمحى * وفل لمجد عندنا أن يودعا

بنفسى تلك الارض ما أطيب الربا * وما أحسن المصطاف والمتربعا
ولست عشيان الحمى برواجع * عليك ولكن نخل غيبك تدعها
ولسأريت البشر أعرض دوننا * وطالت بنات الشوق يحزن نزعها
بكى عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبغتاهما
تلفت نحو الحمى حتى وجدتهى * وجمعت من الأصغاه ليتا وأخذها
وأذكر أيام الحمى ثم أنثى * على كبدى من خشية أن تصدعا
وقال الحسين بن مطير الاسدى

لقد كنت جادا قبل أن توقد النوى * على كبدى جمرًا بطيئا خورها
وقد كنت أرجو أن توت صبايتى * إذا قدمت أيامها وعهدها
فقد جمعت فى حبة القاب والمحشا * عهد الهوى تولى بشوق يعيدها
بسود نواصيها وجرأ كفها * وصفرت راقبها وببيض خدورها
محصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينت ساعة قودها
* بمنىنا حتى ترف قلوبنا * رفيف الخزامى بات ملل يحورها
وقال أبو صخر الهذلى

أما والذى أبكى وأضحك والذى * أمان وأحيا والذى أمره الامر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا حبهما زدننى جوى كل ليلة * وبأساوة الأيام موعدها الحشر
عجبت لسهى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وقال ابن أذينة

* ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هوالك كما خلقت هوىها
بيضا ما كرها النعيم فصاعها * بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
واذا وجدت لها وسوس سلة * شفع الضمير الى الفؤاد فساها
وقال آخر

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كاه أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر
أى لا كاه والنفس له طالبة ولا عن بعضه وهى به غير قانعة وقال آخر

أقول لصاحبي والعيس هوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجيد * فبا بعد العشية من عرار
ألا يا حبيذا نفحات نجيد * وريا روضه بعد القطار
وأهلك أذيجل الحى نجيدا * وأنت على زمانك غير زار *
شهور يتقضين وما شعرنا * بانصاف لمن ولا سرار *
وقال عمر بن أبي ربيعة وهو من فتيان قريش وكل شعره غزل واشتهر بذلك وله أخبار
ولد له ثمان وعشرين الخطاب فقبل أى حق رفع وأى باطل وضع وكان ابن عباس
يستريح لاستماع أنشاده شعره فكان رعا يأتيه وهو فى مجلس استفتاء الناس إياه
فينصرف عنهم إليه وكان مع غزله وشدة كفه بمحاذاة النساء عفيفا

ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقننا
تبا لمن بالعسرفان لماعرفنى * وقل امرؤ باغ اكل وأوضنا
وقربن أسباب الهوى لتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبيعا
وقلت اطريهن ويحك انما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتقننا
بروى ان عائشة بنت طلحة وكانت من أجمل نساء زمانها يقال ان أباهم ريرة رآها يوما
فى المسجد وهى مارة الى عائشة أم المؤمنين فقال انها من الخور العسين كانت لا تستر
وجهها وكان زوجها مصعب بن الزبير يأمرها بستره فتقول ان الله وسعنى بميسم جمال
فلا أحب أن أستر نعمة الله على وقال عبد الله بن الدمينه الخثعمى

ألا يا صبا بنجد متى هجيت من نجد * لقد زادنى مسراك وجداعلى وجد
إن هتفت ورقاه فى رونق الضحى * على فنين غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوايد ولم تنكس * جليدا وأبدبت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا أن الحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداورينا فلم يشف ما بيننا * على ذلك قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس ينافع * اذا كان من تهواه ليس بذى عهد

وقال آخر

ألا طرقتنا آخر الليل زنب * عليك سلام هل اسافات مطلب
وقالت تحببنا ولا تقربنا * وكيف وأنتم حاجتى أتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلاب وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل خطيب الشيبان كان كلما * بدت شيبه يعرى من الله ومركب
وقال كثير

وأدبني حتى إذا ما ملكتني * وتول يحل العصم من الابطال
تناهيت عني حين لالي حيلة * وغادرت ما غادرت ببر الجواح

وقال آخر

سلى البائة الغنماء بالاجرع الذي * به البان دل حيث أطلال دارك
وهل قت في أطلال من عشية * مقام أخي النساء راعترت ذلك
وهل هملت عيناى في الدار غدوة * بدع كتظم الاراء الممالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما * ربيعي الذي أرجو نوال وصالك
أرى الناس يخشون السنين وانما * سنى الذي أخشى صروف احفالك
اثن ساء في ان نلتني بمساءة * لقد سرت اى خطرت ببالك
لهنك امساكى بكفى على المحشا * ورقراق عيني رهبة من زبالك
الغنماء الطاملة فهي تستر ما تحتها وما في السحاب من السرى غيا ومثله غان
قلبه كذا ويروى الغناء ويصفون الشجر بالغناء لما يسمع منه ارا حرت به الربا
قال بعضهم

للثرى تحتها سبات ولها * عنبر وللعصون غناء

وقال آخر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * عليك شهى في الخلق حين تبين
وان هي أعطتك الايان فانها * لغبرك من خلانها سئلين
وان حافت لا ينقض النأى عهدا * فلبس لمخضوب البنان يمين

وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى

ولما نزلنا منزلا طله الندى * أنيقا وبنا من الدور حاليبا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فمنا وكنت الامانيا

وقال معدا بن المضر بن الكردى

صعد دليلى ما صفا ثم لم تطع * عدوا ولم نسمع به قيل صاحب
فلما تولى ودليلى ليجانب * وقرم تولى لنا لقوم وحائب
وكل خليل بعد دليلى يخافى * على العدو راوى بؤس يومه قارب

وقال

لآخر

هل الحب الازفرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يامى كلما * بداء علم من أرضكم لم يكن يبدو
وقال يزيد بن المنتشر القشيري المشهور بابن الطرية وهي أمه نسبت لحي من قضاة
يقال لهم طائر

عقباية أمامه لاث ازارها * فدعص واما خصرها فبقتيل
تقبط اكاف المحى ويظاها * بنعمان من وادى الارالك مقيل
اليس قابلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
فما خلة النفس التي ليس دونها * لناس من اخلاء الصفا خليل
ويامن كتمنا حبه لم يطع به * عدو ولم يؤمن عليه دجيل
أمامه مقام اشكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سيديل
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياءى ليدك قليل
وكنت اذا ماجئت جئت بعله * فأفانيت علاني فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول
صنائف عذرى للعتاب طويتها * ستشر يوما والعتاب طوبيل
فلا تحملى ذنبي وأنت ضعيفة * فحمل دمي يوم الحساب ثقیل

وقال آخر

بيضاء آنسة الحديث كانها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحس ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
خود إذا كثرا الحديث تعودت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وترى مدا معها تفرق مقالة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد

انما يكون الليل ذا برد إذا صفا الجو وقال آخر

أما بك اجلالا وما بك قدرة * على ولا يكن مل عين حبيها
وما هجرتك النفس أنك عندها * قليل ولا يكن قل منك نصيها

وقال ابن الدمينه

ألا أرى وادى المياه يثيب * ولا النفس عن وادى المياه تطيب
أحب هبوط الوادين واننى * لمسته تهر بالوادين غريب *

أحقام باد الله ان است واردا * ولا صادرا إلا على وحب
ولا زائر افسردا ولا في جماعة * من الناس الا قبل أنت مريب
وهل ريبه في ان تحن نجيبه * الى إلها أو أن يحن نجيب
وان الكذب الفرد من جانب المحي * الى وان لم آت له نجيب *
لك الله اني واصل ما وصلتني * ومثني عما أوأيتني ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفو واواني * لازور عمات كرهين محبوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
واني لاستحييتك حتى كأنما * على يظهر الغيب منك رفيب

وقال آخر

تعمل أصحابي ولم يجدوا ورجدى * وللناس أشجان ولي شعبن وحدى
أحبكم مادمت حيا فان أمت * فواكيدا ممن يحبكم بعدى

وقال أبو حبة النمري

* رمته أناة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى في مأتم أى ماتم *
فجاء كخوط البان لا متتابع * واكن بسيمادى وبار وميسم
فقلن لها سرا فدينك لا يرح * صحبها وان لم تقابل به فألمى
فألفت فنا عادونه الشمس واتقت * بأحسن موصواين ذفا ومهم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده * وعينيه من السحر فلان له قم
فودى بجدع الانف لو أن صحبه * تنادوا وقالوا فى المناخ له ثم
الاناة ما من ونى وابدال الهمة من الواو والمفرحة قليل كاحدوا جهم فى وجم أى سكت
خنا أو من أنى أى تانى وقوله فجاء كخوط البان أى المرمى حين أقبل أقبل فى وقار وثودة
شانا عامه تدل القامة كالخوط بضم الخاء أى النص والمتتابع المتفرع عن جملة
والمأتم الجمع من النساء فى خبر أو شر وقال أبو الشيبان الخزاعي

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
* أجسد الملامة فى هواك لذينة * حببالد كرك ذليلى الأرم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك - نفى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك من أكرم
المحب بسطيب اللوم والعدل لمسا فيه من ذكر المحبيب كما قال وقال آخر

أصفي

أصغى الى قول العذول بجمائى * مستفهم ما عنكم بغير ملال
لناقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

أو خالف ذلك المتن حيث يقول

أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

وقال آخر

ولا غرو إلا ما يخبر رسالم * بأن بنى استاهها نذر وادى
ومالى من ذنب اليهم علمته * سوى اننى قد قاتت بأسرحة اسلى
نعم فاسلى ثم اسلى تمت اسلى * ثلاث نحيبات وان لم تكلم
لا غرو إلا ما يخبر أى لا يحب إلا اخبار والسرحة واحدة السرح وهو من الشجرة الاشوك
له ويقابله العضه كنى بالسرحة عن المرأة وقال زباد بن جميل أو ابن منقذ التميمي
وكان قد أتى اليمن واشتاق بلاده

لا حبذا أنت يا صنيعة من ياد * ولا شعوب هوى منى ولا نغم
ولن أحب بلادا قد رأيت بها * عذسا ولا بلادا حلت به قدم
اذا سقى الله أرضا صوب غادية * فلا سقاها الا النار تضطرم
وحبذا حين تمسى الريح باردة * وادى أشى وفتيان به هضم
الواسعون اذا ما جرع غيرهم * على العشيرة والكافون ما جرموا
والمطعمون اذا هبت شامية * وبا كرا الحى من مرادها صرم
وشمة فلو انىاب لزبتها * عنهم اذا كلمت أنباها لازم
حتى انجلى حدها عنهم وجارهم * بنجوة من حذار الشر معتصم
هم البجور عطاء حين تسألهم * وفى اللقاء اذا تاقى بهم مزمزم
وهم اذا الخيل حالوا فى كوائنها * فوارس الخيل لا ميل ولا قزم
لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم * إلا يزيدهم حيا الى هم
كم فيهم من فتي حلوش مثله * جم الرماد اذا ما أخذ البرم
تحب زوجات أقوام حلاله * اذا الاثوف امترى مكنونها الشيم
ترى الارامل والهالك تتبعه * يستن منه عابهم وابل رزم
كان أصحابه بالقرى يطرهم * من مستحبر غزير صوبه ديم
غجر الندى لا يبيت الحق يئمه * الاغدا وهو سامى الطرف يبتسم

الى المكارم ينيها ويحرمها * حتى ينال أمورادونها فحرم
 تسقى به كل رباع مودعة * عرفاء يشتهو عليها تاملت سنم
 ترى النجفان من الشيزى مكالة * قدامه زانها التشرىف والكرم
 ينوبها الناس أفواجا اذا نزلوا * علوا كما عل بعد النحلة النعم
 زارت رويقة شعنا بعد ما هجروا * لدى نواحل فى ارساغها الخدم
 وقت للزور مرتعا فارتقى * فقلت أهي سرت أم عادنى حلم
 وكان عهدى بها والامشى يهبطها * من اقريب ومنها النرم والسأم
 وبالتكليف تأفى بيت جارتها * تمشى الهوينى وما تبدولها قدم
 سود ذوائبها بيض تراثبها * درم مرافقها فى خلة هاعم
 * رويق ابنى وما حج الحجيج له * وما أهل يجنبى نخلة الحرم
 لم ينسنى ذكر كم هلم الا فكم * عيش سلوت به عنكم ولا قدم
 ولم تشارك عندى بعد غانية * لا والذي أصبحت عندى له نعم
 متى أمر على الشقراء معتسفا * نحل النقا بمروح مجها زيم
 والوشم قد خرجت منه وقابلها * من الثنايا التى لم أقاها نرم
 ياليت شعرى عن جنبى مكسحة * وحيث تبنى من الخنافة الاطم
 عن الاشاعة هل زالت مخارمها * وهل تغير من آرامها ارم
 وجنة ما يذم الدهر حاضرها * بجوارها بالندى والمحل محترم
 فيها عائل أمثال الدى خرد * لم يغد من شقاء عيش ولا يتم
 يتابهن كرام ما يذمهم * جار غريب ولم يؤذى لهم حشم
 مخدومون ثقال فى مجالسهم * وفى الرحال اذا صاحبتهم خدم
 بل لبت شعرى متى أغدو تعارضنى * جرداء ساجدة أو سابع قدم
 نحو الاميلج أو سمنان مبتكرا * بفتية فيهم المزار والمحكم
 ليست عليهم اذ يغدون أردية * الاجياد قصى النبع واللجم
 من غير عدم ولا كن من تبذلهم * للصيدين يصيح القناص اللحم
 فيفزعون الى جرد مسومة * أفنى دوا برهن الر كض ولا كم
 يرضخن صم الحصى فى كل هاجرة * كما تطايح عن مرضا خه البجم
 يغدو أمامهم فى كل مرأاة * طلاع أنجدة فى كشعه هضم

الغوب وثقمتين موضعان نقول لاني هو مني هو أي محبوب وعذس وقدم
بفتحيتين حيان من أحياء اليمن من الاول الاسود العنسي الكذاب الذي تنبأ على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ساحرا منطقي وقتله فيروز الديلمي وهضم جمع هضم
أي يهضمون المال في وجوه الخبير والصرا كمران الحساب لاما فيه والصرم جمع
صره مة بكسر فاء تكون الجمة من الابل واستعيرها هنا الازية السنة المجدية وفلاوا
أنيامها أزالوا شدا من تغليل حد السيف أي احداث الفلول به والاثم جمع أزم
والازوم الامساك على الشيء بالاسنان وكواب الخيل ل جمع كاثبة أعالي ظهورها واذا
الخيل حالوا في كوابها من ترا كيب الاشتغال أي اذا قصده والخيل والقدم بفتحيتين
أراذل الناس وقوله الا يزدهم حبا الى هم أي الا يزيدون أنفسهم حبا الى
لا يراهم على غيرهم وضع الضمير المنصل موضع المنصل والبرم اللثيم الخيل على وزن
الشيم بفتح أوله وهو البرد والعرفاء التي طال وبرها حتى صار لها مثل العرف والجبار
التخل الطويل والارم العلم وزنا ومعنى والمخناة نوع رمل يستعمل في بناء الاطام بضميتين
وهي المحصون والقصور وقال عمرو بن لحي

تضيق جفون العين عن عبراتها * فتسفيها بعد التجلد والصبر
وغصة صدر أظهرتها فرفهت * خازة حرق الجوانح والصدر
ألا يقل من شاء ما شاء انما * يلام الفتى فيما استطاع من الامر
قضى الله حب المال كية فاصطبر * عليه فقد تجرى الامور على قدر

وقال جميل

بثينة ما فيها اذا ما تبصرت * معاب ولا فيها اذا نسبت أشب
لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب
اذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة * وفيها اذا ازدانت لذى نيفة حسب
ذلك المختار من باب النسيب وهالك أشياء من باب الهجاء وهو من هجاء يعجوه اذ ارماه
بالمعاب في أعماله وأعمال أسلافه قال موسى بن جابر الخنفي
كانت حنيفة لا أبالك مرة * عند اللقاء سنة لاتنكل
فراحت حنيفة ما رأت أشياءها * والريح أحيانا كذلك تحول

وقال قراد بن حنش الصاردي

لقومي أدعى للعلي من عصاية * من الناس يا حار بن عمرو تسودها

وأنتم سماء يحب الناس وزها * بأبدة تحي شديد وثبدها
تقطع أطناب البيوت بحساب * واكذب نبي برقها ورعودها
قويل امها خيل الابهاء وشارة * اذا لاقت الاعداء لا صدورها
الرز بالكر الصوت تسمع من بعيد والباء في بأبدة بمعنى مع والابدة الم كرتوت
من أنحي أي اعقدوا المحاسب الرمح تأتي بالمحاسب أي المحصى لشدة تهاويل تروياهم وما
يظهر منه بحساب له برق ورعد محبوب يرمح شديدة ثم لا يعطراهم وهم لا يحبرهم
وقال طرفة بن العبد

فرق عن بيتك سعد بن مالك * وعمر را وعوفا دأشى وتوكل
وأنت على الأدنى شمال عربة * شامية تزوي الوجوه بإيل
وأنت على الأقصى صبا غير قرة * تدأب منها مرزغ ومسيل
وأعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى المرء فهو ذابيل
وان لسان المرء ما لم تكن له * حصاة على عورانه لدابيل
أراد بالبيتين العصبية وذوى الارحام وقصد تخليصه بالهجرة وانخراجه من شرف أهله
بسوء عمله ومرزغ ومسيل أي ذات رزغة وهي الوحل وسيل وقال قعنب بن ضمرة
ان يسمعوا ربة طاروا به سافرحا * منى وما سمعوا من صالح دنتوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم أدنوا
جهلنا علينا وجبتنا عن عدوهم * لبثت الخملتان الجهل والجهل
ولبعضهم زيادة في هذا المعنى

ان يعلموا الخيرا أخفوه وان سمعوا * شرا أذعوا وان لم يسمعوا كذبوا
وقال محرز بن المكبر الضبي لبني عدي بن جندب بن العنبر

أبلغ عديا حيث صارت بها النوى * وليس لدهر الطالبين فناء
كسالى اذا لقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو غناء *
أخبر من لا قيت أن قد وفيتم * ولو شئت قال النبأون أساؤا
لهم رتبة تعلو صرعة أمرهم * ولا امر يوم اراحة فقضاء *
وانى لراجيكم على بطء سعيكم * كفى بطون الحسام لان رباء
فهل اسعيتم سعى عصبية مازن * وهل كفلائي في الوباء سواء
لهم أذرع ياد نواشر مجها * وبعض الرجال في الحروب غناء

كان دنائرا على قسماهم * وان كان قد شفى الوجه لئلا
وقال سويد بن مشنوق

دعي عنك مسعودا فلا تذكره * الى بسوء واعرضي لسبيل
تهبتك عنه في الزمان الذي مضى * ولا ينتهي الغاوى لا قول قبل
وقال رجل من طي

ان امرأته على الاسنة نحسره * وراء قريش لا أعدله عقلا
يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها * فساتر كوافها الملتبس ثعلا
يعنى الامراء في خطبهم والنمل بفتح أوله أو ضمه خلف صغير زائد في اختلاف الحلوقة
وقال أبو الاسد عسري أبو تمام في الحسن بن رباح بن أبي الضحاك ولا يي تمام فيه مدح
فلا نظرن الى الجمال وأهلها * والى منابرها بطرف أنحر *
ما زالت تركب كل شئ قائم * حتى اجترأت على ركوب المنبر
الجمال ناحية كان الحسن المذكور يلى أمارتها والنظر بطرف أنحر أى يتظر من مؤخره
هو نظرا لا حقار ونزل بالراعى النخري رجل من بني كلاب في ركب معه املا في سنة
هجدية وقد عزبت عن الراعى ابنة فخر لهم ناقة من رواحهم وصحبت الراعى ابنة فأعطى
وبالناب نايام لها وزاد ناقة ثنية فقال

عجبت من السارين والريح قرة * الى ضوء نار بين فردة فالرحا
الى ضوء نار يشوى القذا أهلها * وقد يكرم الاضياف والغدي يشوى
فلما أتونا واشتد كينا اليهم * بكوا وكل الحمين مما به بكى *
بكى معوز من أن يلام وطارق * يشد من الجوع الازار على الحشا
فألطف عيني هل أرى من سمينة * ووطأت نفسي للغرامة والقرى
فأبصرتها كوماه ذات عريكة * هجانا من اللاتي تمتعن بالصوى
فأروا أن ايماء خفيا محبتر * ولله عيننا حبر أيمافى
وقلت له الصق بأبيس ساقها * فان يجبر العرقوب لا يرقا النساء
فأعجبني من حبر أن حبرنا * مضى غير منكب ومنه انتضى
كأني وفداشبعهم من سنامها * جلوت غطاء عن قوادى فانجلي
فبتنا ويات قد رنا ذات هزة * لنا قبل ما ذهابا شواه ومهطلى
وأصبح راعينا بريئة عندنا * يستين أبناها الاخلا لئلا

فقات لب الناب خذها ثنية * وناب عاينا مثل نابل في الحيا
القرة بفتح القاف الباردة وفردة بفتح أوله والرحا وضعان قصه تدعين منزله والقد
المجاد والانسان اذا جاع يأكل كل ملان والعريكة السنام والصوى جمع صخرة بفتح
الصاد الارض الغايظة ويروى الصوى مصدروى كفرح أى خلا الشرح من الابن
وتنع الساقة به انها لا تحاب فهي حائل ترى مجاوشحما وقوله الصق بأبىس ساقها
معناه بالغ في القطع ليس يلد دمه من مسيل لا يقطع سيلانه حتى يغنى الدم وهو النسا
ورقا الدم والدمع انقطع والاخلة جمع خلال جمع خلة لنوع من الثمات والحلا رطب
ويروى الاجلة بالجميم جمع حلال وهو الغطاء وأراد حثثان حفظها من البرد بالوقا
ورعيها أبقياها أو أبقياها أى أكثرافها النقي وهو مخ العظام وهما روايان والحيا المطر
يسمى به النبات مجازا للسبية ويتجاوز عن النبات للشحم فهو مجاز عن مجاز فتال الحلال
ابن أرقم الملقب بالخنزرا النخري

بنى قطن ما بال ناقصة ضيفكم * تعشون منها وهي ملقى قنودها
غدا ضيفكم عيشى وناقصة رحله * على طناب الفقهاء ملقى قديدها
وبات الكلابى الذى يتغنى القرى * بلبلة نخس عاب عنها سهودها
أمن ينقص الاضياف اكرم عادة * اذا نزل الاضياف أم من يزيد لها
كانكم ان قتم تحسرونها * براذين مشدود عليها لبرودها
فافتح الاقوام من باب سوءة * بنى قطن الاوانتم شهودها
تعشون اى تعشون حذفت منه ناء والقنود عدة المجل والفقهاء زوجة اراعى وأصل
القمم خروج الثنايا السفلى حتى لا تقع عليها الامليا والقديد اللحم بشرح ليحفف وكان
ينشر على أطناب البيوت وهي الحبال التى تشذبها ولاحق لهذا الهاجى في هجائه بعد
ما صنع الراعى ولذلك أجابه عن فريته بقوله

ماذا نكرتم من قنوص نحسرتها * بسيفي وضيغان الشتاء شهودها
فقد علموا أنى وفيت لربها * فراح على عفس بأخرى بقودها
قريت الكلابى الذى يتغنى القرى * وأملك اذ يحدى النافعودها
رفعها لها نارا تثقب للقرى * ولقحة اضياف طويلا ركودها
اذا أخليت عود الهشيمة أرزمت * جوانبها حتى نبت نذودها
اذا نصبت للطارقين حسبتها * نعامه خبايا تقاصر جيدها

تبيت المحال الغر في حجراتها * شكارى مراها ماؤها وحديدها
 بعثنا اليها المنزلى فساولا * لكي ينزلاها وهي حام حيودها
 فباتت تعد النجم في مستنجرة * سريع بأيدي الآكسين جودها
 فلما سقيناها العكيس تملأت * مذاخرها وارفض رشحا وريدا
 ولما قضت من ذى الاناء لبانة * أرادت اليها حاجة لانريدها
 نكر الشئ وأنكره نفر منه واستعجبه والعنس بفتح أوله النافاة الصلبة وانقاب النار
 وتنفبها اذ كؤوها وما به الا ثغاب ثغوب كوقود بفتح أولها وأراد بلفظة الاضياف
 القدر استعاره رشحا بقوله اذا اخليت أى أعطيت الخلاء وارزام الناقة حنينها والمحال
 فقار الظهر الواحد محالة وجعلها غرا لعمها وشكارى جمع شكرى وهى فى الاصل
 الضرع الممنائة ولد لك قال مراها أى اعصرها والحلاصة ان المساء بحجراته استخرج
 ما فيها وقوله فباتت تعد النجم أى أمك باتت تنظر فى مرق القدر وهو المراد بالمستنجرة من
 قوله هم استجار المساء أى دار حتى ملا قرارته وتعد النجم امامن العدا الحسبانى أو الحسبانى
 فالأول يصف المرققة بالدسومة حتى تمثل فيها صورة النجوم والثانى يقول ان الثبات تملأت
 فى الاناء لكونها مهادية للرؤوس اذ كان الوقت فى وسط الشتاء والعكيس لبن يصب
 عليه مرق وتملأت مذاخرها أى المواضع التى تذخر فيها الاغذية ووصفها بغاية الشره
 حيث تملأت جدا حتى تصب عرقها وذلك فى قوله وارفض رشحا وريدا وقوله ولما
 قضت من ذى الاناء لبانة أى ولما شبعت فوق كعائتها فان اللبانة بعد الحاجة الاصلية
 اغتامت وطوى ذلك فى قوله أرادت اليها حاجة لانريدها يقال أراد اليه وطلب اليه
 كذا والمحبود جمع حيد بفتح أوله المراد منها هنا المجوانب وقال رجل من أسد
 دبت للمجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس والقوادونه الا زرا
 فكابر والمجد حتى ملأ كثرهم * وعائق المجد من أوفى ومن صبرا
 لا تحسب المجد تـرا أنت آكله * ان تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
 وقال آخر

ومستجمل بالحرب والسلم حظه * فلما استثيرت كل عنها محافره
 وحارب فيها بامرئ حين شمرب * من القوم مجاز لثيم مكاسره
 فأعطى الذى يعطى الذليل ولم يكن * له سعى صدق قدّمته اكابره

وقال آخر

كأثر بسعد إن سـعدا كثيرة * ولا تبغ من سعد وفاء ولا نصرا
ولا تدع سـعدا للفرار ونحوها * إذا أمنت ونعمتها البلد القفرا
بروعك من سعد بن عمرو وجسومها * وترهد فيها حـسين ثقة لها خيرا
وقال آخر

أعريب ذوون فخر يافك * والسنة لطاف في المقال
رضوا بصفات ما عدموه جهلا * وحسن القول من حسن الفعال
أى ورضوا بحسن القول بدل حسن الفعال وقال آخر

هجوت الادعياء فـنـاصبتنى * معاشر خلتها عـربا صـحـاحا
فقلت لهم وقد نبجوا طويلا * على فلم أجـبـلـهم نـبـاحا
أمنهم أنتم فأـكـفـعنكم * وأدفع عنكم الشتم الصراحا
والا فاجـدوا رأي فاني * سأنتفى عنكم التهم القباحا
وحسبك تهمة يبرى قوم * يضم على أخى سـتـم جناحا

وقال فرعان بن الاعرف في ابنه منازل

جزت رحم يـنـى وبين منازل * جزاء كـما يـستـنـزل الدين طـالـبه
لـريـتـه حـتى اذا أضـشـظما * يكاد يساوى غارب الفحل غاربا
فلما رآنى أبصر الشخص شخصا * قريبا وذا الشخص البعيد أقاربه
تعمد حـقـى ظالمـا ولوى يـدى * لوى يده الله الذى هو غالبه
وكان له عـنـدى اذا جاع أوبكى * من الزاد أحلى زادنا وأطيبه
وريتـه حـتى اذا ما تركـته * أخطا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وجهتهادهما جـلـادا كانهما * اشاء تخيل لم تنطع جـوانـبه
فأخرجـنى منـها سـلبـا كـانـى * حسام يمان فارقتـه مضاربه
إن أـرـعـشت كـهـا يـكـ وأصـبـحت * يدك يـدى ليـث فانك مضاربه
انتهى المنقول من باب المجاز ودونك ما يستحسن من باب الاضياف والمديح قال مرة
ابن محكان التميمي

ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضفى اليك رجال القوم والقربا
فى ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من طلائع الطنبا
لا يذبح الكلب فيها غير واحدة * حـتى يـلف على خـيـثـومـه الذنبا

ماذا ترين أندتهم لرحلتنا * في جانب البيت أم نبي لهم قريبا
 لمزل الزاد معني بحاجته * من كان يكره ذما أوتي حسبا
 وقت مستطنا سيف فاعرض لي * مثل المجادل كوم بركت عصبا
 فصادف السيف منها ساق متلية * جلس فصادف منه ساقها عطبا
 زياقة بنت زياف مذكرة * لما نعوها الراعي سرحنا انتحبا
 أم طيت جازرنا أعلى سناستها * فصار جازرنا من فوقها قنبا
 ينشش اللحم عنها وهي باركة * كما تنشش كفافاتنا سلبا
 وقت لما غدوا أوصى قبيدتنا * غدى بذك فلن تلقهم حقا
 أدعى أباهم ولم اعرف بأهم * وقد عسرت ولم اعرف لهم نسا
 أنا بن محكان أخوالي بنو مطر * أنمي إليهم وكانوا معشرا نجبا

وقال أبو زياد الأعرابي الكلابي

له نار تشب على يفاع * إذا النيران ألبست القنابا
 ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا
 اليفاع المرتفع من الأرض وكان من عادتهم إيقاد النار على رؤس المرتفعات ليصيرها
 الساري في قصدها وقال آخر

سأشكر عمر إن تراحت منيتي * أبادي لم تمنن وإن هي جات *
 فتي غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت *
 رأي خلتي من حيث يخفي مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت *

وقال آخر

تركت ضأني توذا الذئب راعيها * وانها لا تراني آخر الأبد *
 الذئب بطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مدينة يمدى

وقال العرندس

هينون لينون إيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء إيسار *
 إن يسألوا الحق يعطوه وإن خبروا * في الجهد أدرك منهم طيب أخبار *
 وإن توددتهم لا نواوان شهوما * كشفت أذمار شرغهم إشرار *
 فيهم ومنهم بعد الحمد متلدا * ولا بعد ثسا نزي ولا عار *
 لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا * ولا يمارون إن ماروا بكثار

من تلق منهم تقل لا قيت سبدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى
شهو بالبناء للجهول من شههم كع أي حرك للشرو وأفرع وقال آخر
رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكرى لشكرى كور مزيد
ولو كان شيئاً يستطاع استطعته * ولا كن ما لا يستطاع شديداً
وقال الحسين بن مطير الاسدي

له يوم يؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للبأس أنعم *
فيمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البأس من كفه الدم
ولو أن يوم البأس نحلى عقابه * على الناس لم يصبح على الأرض بحرم
ولو أن يوم الجود نحلى يمينه * على الناس لم يصبح على الأرض معدم
وقالت ليلى الاخيلية

يا أيها السدم الملوئ رأسه * ليقود من أهل الخمار برعاً
أتريد عرو بن الخليع ودونه * كعب إذا لوجه دته مرزوماً
ان الخليع ورهطه في عامر * كالقلب البس بؤسوا وخزماً
لا تغزون الدهر آل مطرف * لا ظالم أبداً ولا مظلوماً
ومحرق عنه القمص نخاله * وسط البيوت من الحياة سقيماً
حتى إذا رفع الأوامر أباته * تحت الأواء على الخميس زعيماً
السدوم النادم أو اللجوج أو هو مستعار من فعل الأبل الممنوع ناحية عن الدخول
في الأبل فهو يهدر وحده والموئ رأسه المتكبر جهلاً والبريم أصـ له حبل يفيل من
قوى مختلفة الألوان مستعار للجيش من الاختلاط وقالت وقيل هي لا يها
نحن الأخابيل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا
تلك السيوف إذا فعدنا كفننا * جزاوتعلمنا الرفاق بحورا *
وأنحن أوثق في صدور نساككم * منكم إذا بكر الصراخ بكورا
وقال آخر

إذا انتدى واهني بالسيف دان له * شوس الرجال خضوع الجرب لاطالي
كانما الطير منهم فوق هامهم * لا خوف ظلم ولا كن خوف ألال
وقال العجبر السلولي
أقول لعبـ بالله وهما ودوننا * مناخ المطايا من منى فالمحصب

* لك الخبير علما بها عل ساعة * تمرو سهوا من الليل يذهب
 قدام فادنى من وسادى وساده * طوى البطن مشوق الذراعين شرجب
 بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب
 هو الضفر الميمون ان راح أو غدا * به الركب والتلعابة المتحجب
 أول الشعر غزل فانه أراد بضمير ودوتنا نفسه وحبيته والكناية في قوله لك الخبير علما
 بها عن حبيته وسهوا من الليل ويرى وتروا بكسر التاء أى جانب منه والشرجب
 الطويل والاحتفاظ الغضب أى لا يغضب عليك غضب السفهاء من الشئ الذى
 لا يخطر له فان جاء موضع الغضب فهو قليل الرضا فبغية الشعر مدح اصاحبه عبد الله
 وقال جبر بن خالد مدح النعمان بن المنذر

سمعت بفعل العاءين فلم أجند * كمثل أى قابوس خما ونائلا
 فساق الهى الغيث من كل بلدة * اليك فأضحى حول يديك نازلا
 فأصبح منه كل واحد حلة * من الارض مسفوح المذاب سائلا
 متى تنع ينع الجود والبأس والتقى * وتصيح قلوب الحرب جريا حائلا
 فلاماك ما يدركك سعيه * ولا سوقه ما يدخلك باطلا

وقال آخر

* ومستنج بعد الهدوء دعوته * بشقراء مثل الفجر ذاك وقودها
 فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بموقد نار محمد من يرودها *
 نصبت له جوفاء ذات ضيابة * من الدهم مبطان طويلا ركودها
 فان شئت أثوبناك فى الحى مكرما * وان شئت بلعنك أرضا تريدنا

وقال آخر

ومستنج تهوى مساقط رأسه * الى كل شخص فهو للسمع أصور
 يصرفه أنف من الريح بارد * ونكبا ليل من جادى وصرصر
 حبيب الى كلب الكريم مناخه * بغيض الى الكوماء والكلاب أبصر
 حضأت له نارى فأبصر ضوؤها * وما كاد لولا حضأة النصارى يصر
 دعت به غير اسمهم لم الى القرى * فأسرى بيوع الارض والنار تضر
 فلما أضاعت شخصه قلت مرحبا * هلم وللصالحين بالنار ابشروا
 * فجاء ومجود القرى يستفزه * اليها وداعى الابل بالصبح يصفر

تأخرت حتى لم تكد تصطفى القرى * على أهله والمحق لا يتأخر *
 وقت بنصل السيف والبركها جند * بهاذره والموت فى السيف يتظر
 فاعضضته الطولى سناما وخيرها * بلاه وخير ما يتخير *
 فأوفض عنها وهى ترغو حشاشة * بذى نفسها والسيف عريان أحر
 فماتت رحاب جونة من لحامها * وفوها بما فى جوفها يتفرغ
 مساقط الرأس ميلاته فهو مصدر الى كل شخص أى شئ قائم برجره انسا والسمع النسم
 وهو له أصور أى مائل الرأس لاجله وصفته أنف الريح أى ضربه اوله وحذا النار
 أذكاه فرفعها والهاذر السمان الواحد بهذرة أو بهذرة أو بهذار وأوفض عنها
 تفرقن والحشاشة بقية النفس نصب تمييزا وعريان غيره مصروف ضرورة وقال
 جرو بن الهم

* ذرىنى فان الشيخ يأمهـم * لصالح أخلاق الرجال سروق
 ذرىنى وحطى فى هواى فانى * على المحسب الزاكى الرفيع شفيق
 ذرىنى فانى ذو فعال تهـمى * نواشب يغشى رزوها وحقوق
 * وكل كريم يتقى الذم بالقرى * وللحق بين الصالحين طريق
 لعمر ك ما ضاقت بلادها لها * ولكن أخلاق الرجال تنسيق
 الصاحب يحيط رحله حيث يحيط صاحبه فهو موافق غيره فارق استعير للوافقة وقال
 عروة بن الورد

إنى أمرؤ عافى انانى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
 أنهم زامنى أن سمعت وأن ترى * بوجهى شحوب الحق والحق جاهد
 أقسم جسمى فى جسوم كنيسة * وأحس وقراح المساء والمساء بارد
 العفاة طلاب المعروف وقال آخر

أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى القلوب جليل
 وليس الغنى الا غنى زين الفتى * عشية بقرى أو غداة ينيل
 وقال آخر

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * وبابنة ذى البردين والفرس الورد
 اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى استأكله وحدى
 أنا طارقا أو جاريت فانى * أخاف مذمات الاحاديت من بعدى

وان جسد الضيف مادام ثاريا * وما في الاثلك من شعبة العبد
أنا آخر

وليس فتى الفتيان من جل هممه * صبورح وان أمسى ففضل غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا * لضر عـدو أو لنفع صديق
قال حسان بن حنظلة الطائي

تلك ابنة العدوى قالت باطلا * أزرى بقومك قلة الاموال
* إنا لعمرك أبىك محمد ضيفنا * ويسود مقـترنا على الاقلال
وأنا مروء من آل حبة منصبي * وبنو جوين فاسألني أخـوالي
واذا دعوت بني جـديلة جاني * مرد على جرد المـتون طوال *
* أحلامنا تزن الجبال رزانه * ويريد جاهلنا على الجهال
وقال النمرى ويقال إنه الرجل من باهلة

وداع دعا بعد الهدوء كأنما * يقاتل أهوال السرى وتقاتله
فلما سمعت الصوت ناديت نحوه * بصوت كريم الجـد حاول شـمائله
فأبرزت ناري ثم أنقبت ضوءها * وأخرجت كلبي وهو في البيت داخـله
فلما رأيته كبر الله وحده * وبشر قلبا كان جـسا بلا به
فقلت له أهـلا وسهلا ومرحبا * رشت ولم أقعد اليه أسائـله
* وقت الى برك هيجان أعدته * لوجبة حق نازل أنا فاعـله
بأبيض خط نعله حيث أدركت * من الارض لم تخطل على حـائله
* فجـال قليلا واتقاني بخيره * سـنما وأملاه من النـى كاهـله
بقرم هيجان مصعب كان فخاها * طويل القرى لم يعد أن شق بازله
فخروظيف القرم في نصف ساقه * وذلك عقال لا ينشط عاقـله
* بذلك أوصاني أبي وبمثله * كذلك أوصاه قديما أوائله

مثل هذا لكونه مدح المرء نفسه أفرد به الناس بعد باسم الفخر فيقولون في تميز الشعر
قال يمدح وقال يفخر وقال حاتم

وعاذلة قامت على تلومني * كأني اذا أعطيت مالي أضيمها
أعاذل ان الجـود ليس بهلكى * ولا يخالد النفس الشحيرة لومها
وتذكر أخـبلاق الفتى وعظامه * مغيبة في اللـحـد بال رميمها

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال

أ كف يدي عن أن ينال التماسها * أ كف صمائي حين حاجتنا
أيت هضم الكنع مضطرا محشا * من الجوع أخشى الذم أن أنضاه
واني لا استحي رفيتي أن يرى * مكان يدي من جانب الزار أقرعا
وانك مهـمـm

وقال جوية بن النضر

قالت طريفة ماتت في دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا نرق
* أنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت إلى طرق المعروف تستبق
ما يالف الدرهم الصباح صرنا * لكن بعـرـعـلـيـها وهو منطاق
* حتى يصبر إلى نذل بخاده * يكاد من صره أياه ينمزق
باب المدح أوسع أبواب الشعر وكفى هذا القدر من مدائح الحماسة ودونك مثال ما يسمى
من الشعر بالصفات وذلك لأنه يذكرك شيئا فبأخذني متابعة أوصافه قال البعيت
الحنفي يصف ناقة

وهاجوة يشوي مهاها معومها * طبخت بهاء برانته واشتويتها
* مفرجة منغوجة حضرمية * مساندة سراها ساري انتقيتها
فطرت بها شجعاء قروا عرشها * اذا عذعبد العيس قدم بيتها *
وجدت أباها را ئضـيـها وأمها * فاعطيت فيها المحكم حتى حوتها

وقال عنترة بن الاخرس يصف ثعبانا

* لعلك تمني من أراقم أرضنا * بأرقم سقى السم من كل منطف
تراه باجـوا زالمـشـيم كـأنـما * على متنه أخلاق برد موقوف
* كان بضاحي جلده وسراته * ومجمع أيتيه ثـمـا ويل زخرف
كان مثني نـسـعـة تحت حلقه * بما قد طوى من حاده المتغصف

إذا أنسل الحيات بالصيف لم يزل * يشاعرباق جلبة لم تعرف

من استعمال جملة الرجاء في الدعاء ما في صدره هذا الشعر دعاء أبيه بأن يغذرا ويصا
بأرقم أو برجل يشبه ثعبانا هذه صفة وتغصف الجراد تشبه واستعمال أنسال الذي هو
سقوط ريش الطائر اسلخ الحية فإنه يقال سلخت الحية اذا خلعت ثوبها وأنسل الطائر

قط ريشه ويشاعره من لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي البدن وأراد بالجلبة
 إليه ولم يعرف ولم ينقش بصفه بصلابة جالده وقال ملحة البحر يصف سمها
 أرقت وطال الليل للبارق الومض * حبياسرى يجتاب أرض الى أرض
 تشاوى من الادلاج كدرى مزنه * يقضى يجذب الارض مالم يكدي يقضى
 نحن باجسوا زالا قطراته * كما نحن نيب بعضهم الى بعض *
 كأن الشماريح العلى من صبيرو * شماريح من لبنان بالطول والعرض
 يسارى الرياح الحضرميات مزنه * بمنهم الارواق ذى قزع رفض
 ينادر محض الماء ذوهو محضه * على أثره ان كان للماء من محض
 يروى العروق المسامدات من البلى * من العرفج التجدى ذوباد والمحض
 وبات المحبى الجون ينهض مقبدا * كنهض المدانى قيده الموعث النقص
 البارق ذو البرق وهو عامل الحال من قوله حبيسا واجتاب الارض وجابها قطعها بالسبر
 ونشاوى من الادلاج مستعار لقطع السحاب المتمايلة لثقلها بكثرة ما ثها والكدرى
 أصله من صفة القطا استعاره لما فى لونه كدره من المزن الصبير السحاب الابيض والمحبى
 الجون السحاب الاسود أو الابيض الذى يشبه سيره لثقله حبوا الصبى ولذلك ينهض كما
 ينهض البعير المقارب قيده الذى يسير فى الوعناء وهو الرمل الذى تسوخ فيه الاقدام
 النقض الهزيل الضعيف هذا ما أورد أبو تمام فى باب الصفات من الحماسة وهذا النوع
 كثير يقولون فى تميزه من دواوين الشعر قال يصف كذا ان كان الكلام مسوقا للصفة
 وقال ووصف فى هكذا كالا سد والذئب ان كانت القصيدة فى نوع من أنواع المعانى
 واستطرد فيها بصفة ما وصف ثم عقبه بذكر بعض ما قيل فى السير والنعاس قال بعضهم

وفتيان بنيت لهم ردائى * على أسيا فنا وعلى القسى
 فظلموا الأئذين به وظلت * مطاياهم ضوارب بالحى
 فلما صار نصف الليل هنا * وهنا نصفه قسم السوى
 دعوت فتى أجاب فتى دعاه * بلبيبه أشم شمردلى *
 فقام بصارع البردين لدنا * يقوت العين من نوم شهى
 فقاموا برحلون منفهات * كان عيونها ترح الركى

وقال حندج بن حندج المرى

فى ليل صول تنهى العرض والطول * كأنما يله بالليل موصول

لا قارق الصبح كفى ان ظفرت به * وان بدت غيرة منه ونجى
 لساها رطال في صول تملأه * كأنه حبة بالسوط تقول
 متى أرا الصبح قد لاحت مخايله * واللبل يدمرقت عنه الميرابيل
 ليل تحبىر ما ينحط في جهة * كأنه فوق متن الارض مشكرل
 نجومه ركد است برائلة * كأنها هن في الجوا القناديل
 ما قد در الله ان يدنى على شحط * من داره الحزن من داره صول
 الله يطوى بساط الارض بينهما * حتى يرى الربيع منه وهو أهول
 وقال جبد الارقط ووصف فيها الصقر عندما جاء به التشبيه وتلك عادتهم وافتد
 بهم الشعراء

قد اغتدى والصبح محجرا طرر * واللبل يحدوه تاشبىر السحر
 وفي توالبه نجوم كك الشمر * بحق الميعة مبال العذر
 * كأنه يوم الرهان المختصر * وقد بدا أول شخص ينتظر
 * دون اثنى من الخيل زمر * ضارغدا ينفص صبيان المطر
 عن زف ملحاح بعد المنكر * أفنى تطل طيره على حذر
 يلذن منه تحت أفنان الشجر * من صادق الودق طروح بالبصر
 بعيد توهم الوقاع والنظر * كأنها عيناه في حرفي حجر *
 بين ما ق لم تخرق بالابر

طرر الشئ خافاته وحق الميعة أى بعيد النشام فهو لا يقنى عن قرب ويرى مشعل
 الميعة أى ملتهبها والعذر خصل الشعر في نواحي الرأس والاثنى الجماعات لا واحد له
 وقيل هو جمع أنبية كأمنية والضارى الجرى عوصيان المطر بفتح الصاد صائبه
 أو عوصيان بكسر الصاد والهز بعد ما جمع صواب على التشبيه والمنكر المهورى
 ومن صادق الودق أى صادق المبوط بدل من قوله منه وبعيد توهم الوقاع والنظر
 أى هو لا يلحقه وهم في نظره ولا وقوعه وقوله لم تخرق بالابر أى هو على وحشيته
 لم يأخذ الناس والصقرا إذا أخذت حبيبت عيناه أى خبطة اليأس انتهى ما أخذت
 اثباته من هذا الباب وهناك طرفان باب الملح وأراد أن يسم بالمح الاسعار الهزلية
 المستطرفة قال بعضهم

يقول لى الأمير بغير جرم * نكذم حين جدنا المراس

* (٢٤٥) *

فإلى ان أطيعتك من حياة * ومالى غير هذا الرأس راس

وقالت امرأة

فقدت الشيوخ وأشياءهم * وذلك من بعض أقواله
ترى زوجة الشيخ مغمومة * ونسى لهجته قاله *
* فلا يبارك الله في عسره * ولا في غضون استه الباليه
* وان دمشق وقتيلانها * أحب اليها من الجاليه
نكحت المديني اذ جاءني * فيسالك من نكحة غاليه
له ذفر كصنان النور * س أعياء على المسك والغاليه

وقال أبو الخندق الاسدي وقبل انه لدعبل

أعوذ بالله من ليل ربي * الى مضاجعة كالدلك بالمسد
لقد استمعت معراها فاقوت * مما است بدى الاعلى وتذ
في كل عضو لها قرن تصكبه * جنب الفجيع فيخني واهى الجسد

وقال عمر بن أبي ربيعة

خبروها باني قد تزوجت فظلت تكاتم الغيط سرا
* ثم قالت لا ختها ولاخرى * جزعا ليتها تزوج عشرا
وأشارت الى ساء لديها * لا ترى دونهن للمرسرا
مالقاي كانه ليس مني * وعظامي كأن فيهم من فترا
من حديث غمالي فطبع * نحت في القلب من ناطيه جرا

وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له أهل
فأنا سنجزئها بما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل
أفبضواء على عزابكم بنسائكم * فما في كتاب الله أن يحرم الفضل

وقال آخر

وفيشة زين وايسر فاضحه * نابة طوراً وطورا راحه *
على العدو والصدوق جامع * من لقيت فهي له مصافحه
تسد فرج القربة المسافحه * مفسدة لابن الجوز الصالحه
كانها صفة ألف راحه

وقال آخر

وفيشة أيسر كذا الفيش • قد ملئت من خرق وما يش
أذابت قات أمير الجيش • من ذاقها يعرف طعم الجيش

وقال آخر

لا أصكتم الأسرار لك أنهما • ولا أترك الأسرار على قاي
وان داسل العسل من بات ليلة • تغلبه الأسرار جنب إلى جنب
وأفرد أبو تمام مذمة النساء بباب جعله عاشر الأبواب • قال بعضهم
دمشق نخديها واعلى أن ليلة • غريبه ودي نعيمها ليلة القدر
أكلت دمان لم أر عك بفترة • بعيدة هوى الشرط طيبة النشر

وقال آخر

سقى الله دارا فرق الدهر بيننا • وبينك فيها أواد الأسافل القطر
ولا ذكر الرحمن يوما ليلة • ملكك فيها لم تكن ليلة البدر
وقال آخر في امرأة طالقة

رحلت أنيسة بالعلاق • وعنت من ورق الوثاق
بانف فلم يالم لها • قاي ولم تبك المساق
ودواء مالا تشتهي به النفس تعجيل الفراق
لوم أرح بفسرافها • لا رحت نفسي بالاباق
وعصيت نفسي لأرى شدة حيلة حتى التلاق

وقال آخر

تمت عبيدة الأمن محاسنها • والمخ منها مكان الشمس والقمر
قل لا ذى عابها من عائب حنق • أقصر فرأس الدي قد عبت للخبير

وقال آخر

لا تنكحن عجوزا إن أتيت بها • واحمل ثيابك منها مع ناهربا
وان أتوك فغسلوا أنها نصف • فان أمثل نصفها الذي ذهبها

وقال آخر

وقطاع حدياء يدي الكيد من كها • قنرا ما بالعرض والبنان بالفضول
مساوم ملتقى شديقه تغربتها • كان مشفها فطر من قبل

استانها

سنانها اضعفت في خلقها عددا * مظهرات جميعها بالرواويل
 الراوول كطاووس السنة الزائدة تنبت خلف الاصلية وقال آخر
 الام على بغضى لما بين حية * وضبع وتمساح تغشاك من بحر
 تماكي نعيم زال في قبح وجهها * وصفحتها لما بدت سطوة الدهر
 هي الضربان في المفاسل خاليا * وشعبة برسام ضمنت الى النحر
 اذا سمرت كانت لعينك مخنة * وان برقت فالفقر في غاية الفقر
 وان حدثت كانت جميع مصائب * موفرة تأتي بقاصمة الظهر
 حديث كفاح الضرس او تنف شارب * وغنج كحطم الانف عيل به صبرى
 وتفر عن قلم عدمت حديثها * وعن جبلى على وعن هرمى مصر
 وانشد ابو عبيدة لابي الغطمش الحنفي

منيت بزخمردة كالعصا * ألس وأخبت من كندش
 تحب النساء وتأتى الرجا * لوتشى مع الانخبت الاطيش
 لها وجهه قد اذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش
 وتدى يحول على نحرها * كقربة ذى الشلة المعطش
 لها ركب مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من الشمس
 ونفذان يدينهما تغنف * يحير المحامل لم تخدش
 وساق يخلها شمة * كساق الجردة أواش
 كان التاليل في وجهها * اذا سمرت بدد الكشمش
 لها حجة فوقها جثلة * كمثل الخوافى من المرعش

الزخمردة المرأة المتشبهة بالرجال اصلها فارسية من كلمتين زن وهى المرأة ومرد وهو الرجل
 وكندش قبل هو اصل مشهور وقيل هو العنق أو الفأرة لكونهما يوصفان بالسرقة
 والركب منبت العانة ذلك وحيث كانت العزيمة على ان أورد هنا لك طرفا من جيد
 الشعر في بعض طوال قصائد لفعول من الشعراء تعين كما اقتضاه الحال ان أقدم
 تعريفك بما يسميه أهل الادب فن القريض وسماء قدامة قبل نقد الشعر لتعرف
 ما المراد بجيد الشعر ورويته فتكون على بصيرة من ذلك قرأت لابي هلال العسكري
 كتابه المشهور بالصناعتين فوجدته رتبة عشرة أبواب
 الباب الاول في تعريف البلاغة

الباب الثاني في تمييز جيد الكلام من رديئه

الباب الثالث في معرفة صنعة الكلام

الباب الرابع في البيان عن حسن السبك وجودة الزصاف

الباب الخامس في ذكر الابداز والاطناب

الباب السادس في حسن الاخذ وقبحه وجودته وردائه

الباب السابع في القول في التشبيه

الباب الثامن في ذكر المجمع والازدواج

الباب التاسع في شرح البديع

الباب العاشر في ذكر مقامع الكلام ومبادئه والتقول في الاسماء في ذلك والاحسان

وهنا انا ذا المخلص لك منه ما تقع الكفاية به في ذلك الغرض اما البلاغة والامجاز وما

يقابله والبديع وفي ضمنه القول في المبادئ والمقاطع فمدت راسا ازيدك

فورا بصيرة بما اثبت لك من اشياء لعلها البرهان في هذه الابواب قال في باب البلاغة

بعد ان تكلمنا على الفصاحة بكلامه اسفلك صدرنا على احسن منه واضبط

قد جاء عن الحكماء والعلماء في البلاغة اقوال اذا كررنا مفسرها قال اسمعنا في

حسان لم يفسر احد البلاغة تفسير ابن المقفع اذ قال البلاغة اسمعنا ان تجري في وجوده

كثيرة منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون شعرا ومنها

ما يكون مجعلا ومنها ما يكون خطبا وربما كانت رسائل بعامة ما يكون من هذه

الابواب فالوحي فيها والاشارة الى المعنى ابلغ والامجاز هو البلاغة فلهذا ما يكون في

السكوت فالسكوت يسمى بلاغة مجازا وهو في حالة لا يتبع فيها العقل ولا تتبع افامته

المجمع اما عند جاهل لا يفهم الخصاب او عند ضيع لا يربح الجواب او لماسم سادع

يعدم بالهوى ولا يندع بكلمة التقوى واذا كان الكلام يعرى من الخشب او يوجب

الشرف والسكوت اولى كما قال ابراهيم المتأهية

هـ اكل نطق له جواب * جواب ما يكره السكوت

وقال ما وبة لابن اوس ابغنى محدثا قال او يحتاج معي الى محدث قال اسر منك

اله ومنه اليك وربما كان صمتك في حال اوفق من كلامك وله وجه آخر وهو في

كلامهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة وذلك ان دلائل الصنعة في جميع الاشياء

واضحة والموعظة في إقامة وتد قال ارسى سل الارض من شق أسارك ونرس

أشبارك

أشجارك وجنى ثمارك فان لم تحبك حوارا أجابتك اعتبارا ولمسات الاسكندر
وقف عليه بعض اليونانية فقال قدما لها وعظناها هذا الشخص بكلامه وهو اليوم
الساكت الواعظ بسكوته وحقا انه في يومه هذا أوعظ فتظم هذا الكلام
أبو العتاهية في قوله

وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وأحسن من هذا كله وأبلغ قول الله عز وجل وان من شيء الا يسجد بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى والله يسجد لمن في السموات وما في الارض من دابة
معناه يدل على الله بصنعمته وكأنه يسجد وان لم يسجد ولم يقرب بذلك وقوله تسارك
وتعالى والله يسجد لمن في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
وقوله وربما كانت رسائل بعامة ما يكون من هذه الابواب معناه وربما كانت
كلاما مشتملا على الشعر والسجع والخطبة فالباء فيه للابسة ثم أفرد الوجيه والاشارة
والايجاز بالثناء اظهر وابدعتها وحسن موقعها من النفوس وحاصل كلام ابن المقفع
ان لكل شيء موضعا يكون وضع غيره فيه اساءة وقال حكيم الهند أول البلاغة
اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح متخير
اللفظ لا يكلم سيد الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه التصرف في كل طبقة
ولا يدق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفى بها كل التصفية
ويهذبها كل التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيميا وفيلسوفاعليما ومن
تعود حذف فضول الكلام واستقام مشترك الالفاظ نظري في صناعة المنطق على
جهة الصياغة والمبالغة فيها لا على جهة الاستطراف والتطرف لها قال واعلم ان حق
المعنى أن يكون الاسم له طبعا وتلك الحال له وفقا ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا
مشتركا ولا مضنا ويكون تصفحه مصادركلامه بقدر تصفحه ما ورده ويكون لفظه
موتقا ومعناه نيرا واضحا ومدارا لمر على افهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على
قدر منازلهم وان تواتبه آله وتتصرف معه أدواته ويكون في التهمة لنفسه معتدلا
وفي حسن الظن بهامته تصدافانه ان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن أو دعها تهاون
الامين وان تجاوز زبها مقدار الحق في التهمة ظلمها وأودعها ذل المظلومين فقوله أول
البلاغة اجتماع آلة البلاغة أي أول آلات البلاغة جودة القرينة وطلاقة اللسان
وذلك من فعل الله عز وجل لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها ومن الناس

من اذا اخلا بنفسه واعمل فمكره اتي بالبيان الجيب والبيان البدني المصيب
واستخرج المعنى الرائق وجاء باللفظ الرائع واذا حاورا وناظروا فمرونا حرق هذا
لا يتعرض لارتجال الخطب ولا يحاري أصحاب البداهة في ميدان الفريش ويكتفي
بنتائج فكره والباس في صناعة الكلام على طبقات منهم من اذا حاور وناظر ابلغ واجاد
واذا كتب واملى اعدل وتختلف ومنهم من اذا املى برز واذا حاور او كتب دهر ومنهم من
اذا كتب احسن واذا حاور واملى اساه ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات ومنهم
من يسيء فيها كلها فاحسن حالات المسمى الامساك واحسن حالات التوسعة
فان الاكثر بورت الاملال وقل ما ينجو صاحب من الزلل والعيب والخطا وليس
ينبغي للمحسن في احده هذه الفنون المسمى في غيرها ان يتجاوز زمانه ويحسن فيه الى ما هو
مسمى فيه فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوز زمانه فليحسن فيه في الاختصار وتجنب
الاصكثار والاهتذار ليقول السقط في كلامه ولا يكثر العيب في منطوقه وقبل لا ين
المفع لم لا تطيل القصائد قال لواطتها عرف صاحبها يريد ان لا يحدث ينشبه بالقديم
في القليل من الكلام فاذا طال اهل فعرف انه كلام مولد على ان الباقي في ميسادين
البلاغة اذا اكثر اسقط فكيف المعصر عن غايته والمختلف عن امدها ومن تمام آلة
البلاغة التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها والعلم بها من الالفاظ
وساقطها وجيدها وردتها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام
وقوله وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح هذا ان الحيرة والدهش
يورتان المحبسة والمحصر وهما سبيل الارتجاج والانخبال وقد بلغك ما اصاب ثمان بن
عمان رضي الله عنه لما بعد المير فارتج عليه فقال ان الذين كانوا قبلي كانوا يعدون لهذا
المقام معالا وانتم الى امام عادل اخرج منكم الى ادم قائل وستة تكلم الخطبة على وجهها
ثم برل وصعد بعض العرب من برانخراسان فأرخب عليه فقال

لئن لم اكن فيكم خطيبا فاني بسيفي اذا جدد الوشي خطيب

ونزل ومن حسن الاعتذار عند الارتجاج ما روى ان داود بن علي خطب فحمد الله عز
وجل واثن عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما قال اما بعد امتنع عليه الكلام
ثم قال اما بعد فقد تبدد المعبر وبعث الواحد ويهل الحمد ويدوي قطع الكايل وانما
الكلام بعد الاقام كالاشراف بعد الاطلام وفيه عيب البيان وبعثهم الصواب وانما
بسمه من الانسان يهتر بقرعة ودم اذا نكل ويثوب بانديسة اذا ارتجبل الا وانا لا نطق

بطرا ولا تسكت حمرا بل تسكت معتبرين وتنطق مرشدين ونحن بعد أمراء
الكلام فيناوشجت اعراقه وعلينا عطف أغصانه ولنا من هذا ثمرة فنختبر
منه ما حلولى وعذب ونطرح منه ما ملوح ونحبث ومن بعد مقام مقام وبعد
يوهنا أيام يعرف فيها فضل البيان ونوصل الخطاب والله أفضل مستعان ثم نزل
وعامة سكون نفس الخطيب ورباطة حاشه مدوة في كلامه وتعلمه في منطقته
وقال ثمانية كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع الله دورا لمحزلة والنهل
والحملاوة ولو كان في الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لكانه وقوله مختصير
الالفاظ خدار الله لاغة على تحير اللفظ وتحير اللفظ أصعب من جمعه وتأليفه وقوله
ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة وهو أن يكون صانع الكلام قادرا على جميع
ضروبه متمكنا من جميع فنونه لا يعتاص عليه قسم من أقسامه فان كان شاعرا
تصرف في وجوه الشعر مدحجه وهجائه ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من أصنافه
ولا اختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه قيل كان امرؤ القيس أشعر الناس
إذا ركب والنايفة إذا رهب وزهر إذا رغب والاعشى إذا طرب وكذلك
الكتاب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها
وعسر عليه نوع آخر وقال ابراهيم بن العباس سمعت أحمدا بن يوسف يقول أمرني
المأمون أن أكتب إلى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد فبت لا أدري
كيف احتذى فأتاني آت في منامي فقال لي قل فان في ذلك عسارة للمساجد وارشادا
للسابلة وإضاءة للتهجدين ونفيا للكافرين وتزيها للبيوت الله من وحشة الظلم
فانتهيت وقد انفتح لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه والمقدم في صنعة الكلام
هو المستولى عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع أنواعه وبهذا فضلا جريرا على
الفرزدق وقالوا ان في الشعر ضروبا ما كان يعرفها الفرزدق وشاهد ذلك انه لما
ماتت زوجته النوار ناح عليها بشعر جرير

لولا الحياء لما جنى استعمار * ولزوت قبرك والحبيب يزار

وكان البحتري يفضل الفرزدق على جرير ويرى انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف
فيه جرير ويورد منه في كل قصيدة خلاف ما يورده في الاخرى قال وجرير يكرر في هجاء
الفرزدق ذكر الزبير وجعثن والنوار وانه قين مجاشع لا يذكر شيئا غير هذا وسئل
بعضهم عن أبي نواس وهم لم يذكروا أن نواس أشعر له تصرفه في وجوه الشعر وكثرة

مذاهبه فيه ومسلم طار على وتيرة ولا يتغير عنها وأبلغ من هذه المنزلة أن يكون في قوة
صانع الكلام أن تأتي مرة بالبحر ونزل وأخرى بالسهم فيأبى إذا شاء ويستند إذا أراد ومن
هذا الوجه فضلو أجرة برأى الفرزق وأبو نواس على مسلم قال حبر
طارقتك صائدة الدلوب وليس ذا * وقت الزبارة فارحى بسـ لام
تجسرى السواك على أغـ ركانه * برد تحـ مدر من متون غمام
فانظر إلى رقة هذا الكلام والفرزدق يجرى على طريقة واحدة والنصرف في الوجوه
أبلغ وقال أبو نواس

قل لدى الوجه النذير * ولدى الردف الوثر

والملاقى هموى * وللمتلاح سرورى

يا قلبـ لا فى التـلاقى * وكثيرا فى التـمـسـير

فانظر إلى سلاسة هذا الكلام وسهولة وقال

* ما هوى إلا له سبب * يتدى منه وينشعب

فتنت قلبى محببة * برداء الحسن تنقـبـ

خايت والمحسن تأخذ * تنقى منه وتنقـبـ *

فانتقت منه طرائفه * واستزادت فضل ما تـبـ

صار جـدا ما مزحت به * رب جـدت ساقه اللـبـ

فهذا أبزل من الأول قليلا وقال فى صفة السحاب

أنعت كـا باحـال فى رباطـه * جولـ مصابـ فـر من اسـعاطـه

عند طـيب خاف من سـباطـه * هـجـنابه وهـاج من نشاطـه

كالـكوكـب الدرى فى انخراطـه * عند شـراوى الشـدوانـبساطـه

يقـدم القـائد فى سـطاطـه * وفـدء الـبيداء فى اعتباطـه

لـما رآى العـلـب فى اقواطـه * سـانـحـة ومـر فى التـباطـه

كالـبرق يـدرى المـرور بالـمقاطـه * مـنـل قـلى طـارفى انـعاطـه

وانـساع يـتلوه على فـطاطـه * انـضـف لا يـأس من خـلاطـه

يـصيد بـعد البـعد وانـبساطـه * ان لم يـبت العـلـب من نـباطـه

فلم يـزل يا حـزنى فى اطاطـه * كالـصقـريـة تقـض على سـطاطـه

يـتـشـر وجه الارض من بلاطـه * باربع تقول من افراطـه

لشدة المجري ولا سخطا طه * ما ان تمس الارض في أشواطه
قد خدشت رجلاه في اباطه * ونرم الاذنين بانتشاطه
تخلج ذراعيه الى ملاطه * به قد عنه الصيق بانعطاطه
في هبوات الصيق اورباطه * فأدرك الطسي ولم يباطه
ولف عشرين الى اثنا طه * فلم يزل يقرن في رباطه
ويخبط الشاؤون من خباطه * ويطنج الطابيح من استقاطه
حتى علا في الجؤ من شباطه * كذاخن النقط الى نفاطه

المصاب هاهنا المجنون واسخطا طه انشاقه السعوط لمداراته وقوله يقحم الغساند
في سخطا طه أي لقوته يجذب حتى يوقعه في حال سخطه أي اندفاعه في العدو والاعتباط
المجري على غير روية والعاهب بفتح أوله المسن من تيموس الجبيل والاقواط جمع قوط
بفتح أوله القطيع أو الجماعة وفي معنى مع والالتباط خبط الارض في العدو ويذري
المروأى يفرقها والقطاط ككتاب المثال ومعناه انه يتبعه في طريقه لا يعيل ولا غضف
مسترخي الاذنين ذاهبتين الى خلف والغطاط كحساب القطا والصيق بكسر أوله الغبار
في الهواء والانعطاط الانشقاق والملاط العضد الى السكتف والاشراط الاشياء والنخط
الشي فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه
ويستعمله في حينه وعلى ذكر المفاضلة بين الشعراء فلا بأس ان استتارد لك هاهنا بذكر
كلام رايته في شرح ديوان أبي نواس يتضمن صفة شعراء طالع به على مال كل منهم في
أنفس علماء عصرهم وما كان لا ثلثك العلماء من العظمة والنقد وتميزا الاشياء
والوقوف بكل عند حده وهذا نصه قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن أبي نواس فقال
ان جذا حسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقى الكلام على عواهنه لا يبالي من
حيث أخذه وهذه الحكاية وجدت في اماليه في اثناء أوصاف خمسة وعشرين رجلا
من الشعراء المحدثين أنا حكيتها على وجهها المأقفا من الفائدة قال وسألته عن بشار
فقال نظار غواص مطيل مجيد يصف ما لم يركانه قد رآه على ان في شعره خلا لا كسيرا
قلت فروان قال شاعر راض عن نفسه يستحسن كلاما منه محبوب لا يرى ان أحدا
يتقدمه كثيرا صواب كثيرا الخطأ ليس لشعره صنعة قلت فسلم قال خليج صاف ينزع
من بحر كدر كالزند يورى تارة ويصاد أخرى قلت فأبو العتاهية قال غناء جم
واقترار سهل وشعر كثير الزجاج وربما أشبه الباقوت والزبرجد قلت فأبن الاحنف

قال باقى دلو في الدلالة في غير الصف فواحيا نانا والجماعة انا على ان كدروا اكثر من
صفوه قالت فسلم الخماسين قال مقل مداح شعوره دياج وعنه يوه اردى من شين
بالجميد قالت فالعتاني قال عالم باش عار العرب محتلم على مناهم احيانا ورجس مال ار
تعتيد الكلام على انه ينال مراده من كفى التجهتين قلت فالتحزيمى قال صفة صفة
لا يكابر طبعه ولا يكدر فكره يسوق ما اتقاده عفو قالت فاشجع قال يحسن ويسى
فصوله مختلفة ان شئت قلت مطبوع وان شئت قلت مكاف قالت فابو النيس قال
جذ كله فيه حلاوة وبشاعة كالمس درة التي نفخت نفيم المس تعذب والمستدع قالت
فعلى ابن جبلة قال بجات عن الكلام الفهم والمعنى الرائع لا ينال مرتبة القدماء ويجعل
عن منزلة النظراء قلت فدعبل قال شديد الاسر محكم الصنعة قليل الطلاوة فمخش
الحماس غير مقنع المديح قلت فابو تمام قال سبيل كثير العناء عزيز الغمار جهم
الخطاف فاذا صفافه والسلاف بالمساء الزلال قالت فالحاركي قال طريف مقل منحل
الالفاظ متعة قد المعاني قلت فابو سعد قوصره قال ورق ناضر وعود حوار ان حفظ
لم ينفع وان ضيع لم يضر قلت وابن بشير قال نذب الكلام له اذا اراد ان يقد
عليه وان اشتدت كلمة في مراده قالت وابن بن عيينة قال اعجبه افة مداره فتجسوز
مقداره على انه اذا غرأ لاق واذا سكوى انشج قلت فعبيد الصمد بن المثل
قال خراج ولا يجتمع تارة ويهتدى اخرى ان سلك سبل العرب الاول ارب وان
مال الى طريق المرلدين شاكة قلت نعم على بن الجهم قال كلام رصين وملاك و
عقله اغاب على شعوره من طبعه ذات فمكر بن المطاح قال تشبه بالاعراب فانطرا
وتجسوز حد المولدين فاسهب فهو الساقط بين التمرتين قالت فالحاركي قال
مى الكلام رنخو النظام ان طال باد وان قصر اجهت ذلك فابو دلامة قال جدد
وهزل وجمعتنى ومرغوب عنه اذا فسد مراما تناوله شيا وسما قلت فابو الشعمق
قال هجساؤه لداغ ومديحه بلاما اكثره لانفع فيه ذات فمخلان قال كلام مؤلف
تلفه اسماع الجبال وتلفظه آذان العلماء قال ابن دريد وذهب عنى ان اسال عن
الاغرين المطبوعين السيد والنميرى فقد اسفل ابن دريد اسبقه فذهب الشاعر بن
ووقع لي وصفهما في حكايتين اخريين فابو الميرى فذكر سداق الموصلى قال حضرت
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وعنده من صور النميرى ومسلم بن الزايد بن شدانه
فالتفت الى وقال يا سداق احكم ايهم اشعر فقلت انه دل من حكم بين الشعراء فسلم منهم

ولكن ان احب الامة برتكلمت وصف شعرهما فقال صف فقلت اما النيمري فان شعره
حسن البناء قريب المعنى سهل كلامه صعب مراده سليم المتون كثير العيون واما
مسلم فانه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساه
الالفاظ الظريفة فله جزالة البدويين ورقة الحضريين فقال الفضل وصفت والله
فاحسنت واوتيت المحكم فحكمت النيمري اشعرهما واما الحكيمة الاخرى فللمعاني
فصل من فصول كتبه ذرفه السيد الحميري وابان بن عبد الحميد واما العتاهية
وبشار وابانواس فقال اما السيد الحميري فاطبع الناس على قول الشعر واقلهم صنعة
وابعدهم من التكلف واجدران ينقل جميع احاديث الناس شعر اسهل بلا تعقيد
ولا استكراه واما ابان بن عبد الحميد فلم يكن في زمانه اطبع منه ولا أسلس كلاما
ولا أسهل مخارج وكان يقول على النساء والذال والغين والظاء مائة قصيدة واما
أبو العتاهية فاحد المطبوعين وكاد كلامه يكون شعرا على ان غزله ضعيف مشاكل
لطبع النساء واما بشار وابونواس فعناهما واحد والمدة اثنتان بشار حل من الطبع
بحيث لم يتكلف قط قول ولا تعب من عمل شعر وابونواس حل من الطبع بحيث يصل
شعره الى القلب بلا اذن رجعتنا الى نقل كلام أبي هلال في شرح قول حكيم الهند قال
وقوله ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوق لان ذلك جهل
بالمقامات وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام واحسن الذي قال اسكل مقام مقال
فاذا كان موضع الكلام على طبقات الناس فليخاطب السوق بكلام السوق
والبدوي بكلام البدوي ولا يتجاوز به ما يعرفه الى ما لا يعرفه فتذهب فائدة
الكلام وتندم منفعة الخطاب وقوله ولا يدقق المعاني كل التدقيق لان الغاية في
تدقيق المعاني سبيل الى تهية المعنى وهي لينة الا اذا اريد به الالغاز وكانت في تهية
فائدة مثل أبيات المعاني واما من اراد الابانة في مديح أو غزل أو صفة شيء فأتى باغلاق
دل ذلك على عجزه عن الابانة وقصوره عن الافصاح وقوله ولا ينقح الالفاظ كل
التنقيح تنقيح اللفظ ان يبنيه بناء لا يكثر في الاستعمال فربما وقع من يقصد ذلك في
اساعة يغفل عنها الاغترار بالاعتداد على ابتداء ما ليس جاريا في كلام الناس مثل
ما وقع لبعضهم في خطاب وزير حيث قال في الدعاء له أحسن الله انابتك فرد عليه
الوزير في الجواب وأحسن فقال وانت بحسب الله أمانتك وقوله ويصغرها كل
التصغية ويهذبها كل التهذيب فتصغيتها تعريتها من الوحشي وتفي الشواغل عنه

وغيره تهرئه من الردى المردول والوفى المردود من الكلام المذهب الصافي قول
بعض الكتاب مثلك اوجب حقا لا يجب عليه وسعج يصدق بحاله وقيل واضح
العذر وانك كثر قبل الشكر لازالت اباديك فرق شكر اوابسالك ونعمة الله
عليك فرق آما ليسم فيك وقرل احمد بن يوسف يومنا يوم لذي الحوائش وطى
الرجى وهذه سماء قد تهللت بردقها وضحكك بالزراع برقعها وانت طيب
السرور ونظام الامور فلا تغب عنا فنقل ولا تفردنا فاستوحش فان الحبيب
بعبده كثير وبمساعده جدير وقرله ولا يفعل ذلك حتى يلقى حكيمها ونيا سونا
عائما ومن تعود حذف فضول الكلام ومشاركات الامساك نظرى المطلق على
جهة الصناعة فيها لعل جهة الاستطراف والتطرف لمسايق قول يذبح ان يتكلم به ان
الكلام ونادره ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه ويقبله منه وأما قوله من تعو
حذف فضول الكلام هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع استقامته نا
غير منفرس ولا يكون في زباده فائدة سأل معاوية رجا عن البلاغة فقال هي ار
تقول فلا تخطى وتسرع فلا تبهطى فقال معاوية اوقات هي ان لا تغشى ولا تبهطى حذف
منه الفضل وقوله ومشاركات الامساك هو ان يريد الابانة من معنى فبأنى بالامساك
لاتدل عليه خاصة بل تشترك فيها مع معنى آخر فلا يعرف السامع أيها أراد ويرى
استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يرفع على معناه الابانة وهم من الجنس
الاول قول جرير

لو كنت أعلم ان آخرهمكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
فليس يدري الى أي أفعل له أشار بقوله فعلت ما لم أفعل ان يبكي اذا رحلوا أو يهيم
على وجهه من الغم الذي تحقه أو يتبعهم اذا ساروا أو يذمهم من المضي على هزيمة
الرحيل أو يأخذ منهم شيئا يذكرهم به أو يدفع اليهم شيئا يتذكرونه به أو غير ذلك مما
يجوز ان يفعله العاشق عند نراق احبته فلم يبين عن غرضه وأخرج السائل أن يسأله
عما أراد فعله عند رحيلهم وليس هذا كقولهم لورابت عليا عليه السلام بين الصنفين
فان ارادة البسالة والنكابة بينة وامارة الاتصال في بيت جرير واضحة من معناه وان لم
يكن من اهل البلاغة يستبرده ويستعنه ويرجع الى آخره يستعيدده ومثله قول سعد
ابن مالك الاسدي

فأنت لولا قيت سعد بن مالك * لارتيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبين بقوله عما أراد يلقى منه أخيراً ثم شرأ إلا أن يسمع ما قبله وما بعده فينتبين معناه وأما في نفس البيت فلا يتبين وأقول إن النقد على جرير في غير محله حيث كان كلامه مع نفسه وليس لأحد أن يسأله عما أراد وقصده أن يخفى مراده فذلك مقتضى الحال ومثله قول أبي تمام

وقتنا قلنا بعد أن أفرد الثرى * به ما يقال في السحابة تطلع

وقول الناس في السحاب إذا أقام على وجوه كثيرة ففهم من بعدهم ومنهم من يكره إقشاعه على حسب ما كانت حاله سا عندهم ومواقعها منهم فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة تطلع معنى يعتمد السامع وأين هو من قول مسلم

فأذهب كما ذهبت غواصي مزنة * أننى عليها السهل والوعار

على أن المنجى له لو قال العادة في السحاب أن يحمد أثره ويثني عليه بعده لما كان مبعدا ولم أرد عيب أبي تمام إنما أريد الأخبار عن وجه الاشتراك وذكر ما يتشعب منه ويقرب من بابه وينظر إليه من قريب أو من بعيد وأما ما يستقيم فلا يعرف المعنى إلا بالتوهم فقل قول أبي تمام

جهمية الأوصاف الأنهم * قد لقبوها جواهر الأشياء

فوجه الاشتراك في هذا أن للجهم مذاهب كثيرة وآراء مختلفة متشعبة لم يدل فحوى كلام أبي تمام على شيء منها يصلح أن يشبه به المنجى وتنسب إليه إلا أن بتوهم المتوهم في قول إنما أراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير أن يدل الكلام منه على شيء بعينه ولا يعرف معنى قوله قد لقبوها جواهر الأشياء إلا بالتوهم أيضاً ومن الكلام الخالي من الاشتراك كلام بعضهم لا خ له أراد فراقه لما تصفحت أخلاقك فوجدتها مائة لسا كلتي زائفة عن قصدي ما ربي صبرت عليها رياضة لنفسى على الصبر لساوى أخلاق المعاشرين ولعلنى بكامن العبد وان فى العالمين والذي رجوت من مروءة خصالك بما أقابلها من التجاوز فأسحب فى سوء آثارها أذبال التعاضى رأيت ذلك لا يقوم أعوجاج مذاهبك ولا يعطف بك الرأى على رشدك فلما فنيت حيانى فيك وانقطعت أسباب أملى منك ورأيت الداء لا يزيد على التعهد بالفساد والخرق على الترفيع إلا اتساعاً قدمت اليأس منك على الرجاء فيك واحتسبت أياى السالفة فى استصلاحك أقول والاحترار عن المشترك أمرهم محتاج لدقة نظر واطالة فكر حتى يأخذ بجميع موارد الانتقاد ويضرب دونها بالأسداد فيسلم مما وقع فيه كبر

من مفاول الشعراء وتبين ذلك مما أسكبه لك يحكى ان جريرا قدم المدينة مرة وشاعرها
يومئذ الاحوص فاجتمع الناس لتعظيم حرير اذ كان من اكابر الشعراء ذلك العصر ولم ير
من الاحوص ما يرضيه فأراد ان يطأه منه ويحط من كبره فنال له بالاحوص
أنت القائل

يقرب عيني ما يقرب عينيها • وأحسن شيء ما به الله من قوت

فقال نعم يرى انه ان تحسنه وانه سيئني عليه فكل الامر على حدك فباله من
البيت بدامعة فقال له انه يقرب عينيها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر افيقرب عينيها لك
تجعل الاحوص ولم يقابله بعد وان الفرزدق لما قال يفتخر

اذ نحن سمرنا سارت الناس خلفنا • وان نحن اومنا الى الناس وقفوا

قال بعض اهل عصره ذلك وقومه ادلا وكان وان ابن هرمة لما قال في التمدح بالاكرم
نارى ونارا لبحار واحدة • واليه قبل تنزل القدر

فالت امراته لانها انار البحر وقدره • ولما قال المتنبي في وصفه جده بالتحول على عادة
العشاق

أبلى اذرى اسة فايوم انوى بدنى • وقرق المحر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال اذا • طارت ارجع عنه النوب لم بين

في تبهي فولا أنتى رجل • لولا شطابتي اياك لم ترني

قال حماد بن الرمامدى شاعر الاندلس لم يزد ان جعل نفسه فخرطة يسمع صوته ولا يرى
لما شخض فانتق ان قال الرمامدى في غزل تصديده

في اى جارية اصون معذنى • سالت من اتجرب مع التنكيل

فقال المتنبي يصونه في اسة واكر لم يباغ من الرمامدى به فذالك تنقاده ما بلغه منه وهذا

النوع من الاندلس والذى يسميه طرفاء اهل مصر بالاكيت ولهم فيه غرائب وعلى

من يجب تربية ذوقه وايقاظ ذكره ان يسانرهم ويستفيد ذلك منهم فالعاسقل

يخرج من المنزل الى الجرد ويحصل من صغار الامور على كبارها رجعا الى كلام ابي

هلل قال رقبته وحق المعنى ان يكون الاسم له طبعا أى اللغز بنذر المعنى غير زائد عليه

ولا ناذص عنه وكاش ذلك من قول امرئ القيس • طابق الارض تعرى وتدر •

أى هو على الارض كالطابق على الاناء لا ينفص منه شيء قول امرئ القيس هذاني

صفة الطر والبيت

دعوة مطالة فيها وطف * طابق الأرض تحرى وتدر
وقوله ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا مثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة
ابن أذينة

واسق العدو بكأسه واعلم له * بالغيب ان قد كان قبل سقاها
واجزال كرامة من ترى ان لوله * يوما بذات كرامة بجرا كما
ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات اجز كلاً بفعله وكان السكون لعروة
خير منه ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه قول أبي العيال المذلي
ذكرت أني فعاودني * صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس مع الصداع فضل وقول أوس بن حجر

وهم لقل المال أولاد علة * وان كان محضاً في العمومة مخزلاً
فقوله المال مع المقل فضلة يعني ان المقل والمكثر معناه ما في الاستعمال الفقير
والغني وأولاد علة هم الأولاد لامهات شئ وهم غالباً أعداء لبعضهم فعنى الكلام ان
الناس أعداء الفقير والمقصر من الكلام ما لا ينبئك عن معناه عند سماعك اياه
وبحجك الى شرح كبيت الحارث بن حمزة

والعيش خير في ظسلا * ل النوك من عاش كذا
معناه والعيش في ظلال الحماسة وهو العيش الرخي خير من عيش العقلاء وهو العيش
الشديد ذلك حسماً هو دأثر بين الناس من أن الدنيا لا تزال مع الحماسة والعقل محروم
منها وللناس في ذلك كلام كثير وقوله ولا مضمنا التضمن ان يكون الفصل الاول مفتقرا
الى الفصل الثاني والبيت الاول محتاجا الى الاخير كقول الشاعر

كان القلب ليلة قبل يغدى * بليلي العامرة أوبراح
قطاة عزها شرك فباتت * تتجاذبه وقد علق الجناح
فلم يتم المعنى الا في البيت الثاني وهو قبيح ومثاله من نثر السكاب قول بعضهم وجعل
سببنا أخذنا من كل مادي به أو يدعى في الأعياد باجزل الأقسام وأوفر الأعداد
وقال بعض الحكماء البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خبير وهذا مثل قول الآخر
البلاغة علم كثير في قول يسير ومثاله قول الاعرابي وقد سئل عن مال يسوقه لمن هو
فقال لله في يدي فأى شئ لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الواثبات الخطيرة
والحكم البارة الجسمية وقال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فدخل

تحت قوله فهو حسبه من المعاني ما يطول ترجمه من اية اعرابي وكفاية ما يخفى
وهذا مثل قوله عز وجل وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ العين وسئل بعض الاولاد
عن سبب موت اخيه فقال كرهه اى سببه ونبه كرهناى وحده بحسب سببه داده
وطبيعة خلقهم وقوله تنبازع الناس في هذا المعنى اخبرنا ابو احمد قال نزلنا ابو بكر بن
دريد عن الرياشي قال قيل لاعرابي كيف حالك فقال ما مال من نفسي بيته اى ما
بالامة ويؤى من امانه واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابو الهيثم
قال حدثنا ابن عاصم قال قال لابي سببه دني حماد بن محمد عن حماد بن ثابت عن انس
والحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالامة داء من يابني لا يراه امة داء
وقد قال حماد بن ثور

أرى بصرى قد رايتي بعد صفة * وحديثك ان تمنع و...
وقال الآخر

كانت قناني لا تالين اغمار * الا انها لا تلاحق ولا تلاحق
ودعرت ربي بالسلامة قد غما * اجعتني يا امة داء
وأقول من انقضى هذا المعنى الغريب فربما *
يود الفنى طرب السلامة والعين * فكيف ترى طول الامعة يفعل
يرد الفنى بعد استمداد وحمة * يشوه ذرام العيشام ويحتمل
وقال آخر

ما مال من آفته بؤر * نفس عيني راء نماره

وقال ابن ارمي

لعمرك ما لذيها بدار فامة * امارال عن عيب البير خطوها
وكيف يتساها نفس فيها وانما * ينال باسباب الغناء بتهوها
ولبعض المأخرين في هذا المعنى شعر حسن لا بأس به ان الله ما ثبت ابره لال وهو
صحة المبراة لاسقام طريق * وطريق الغناء هذا المقاد
بالذي تغتري غوت ونيا * أقفل الداء للنفوس الدواء
ما تقينام غدر دنيا فلا * نت ولا كان أخذها واعطاء
حردها ربيع اليراقه ما * يوب الصبح يسترد المساء
صاف تحب راسه وشرب * كرهت فيه ومس خرقاء

أنت شعري حاتم تربه الايشام أم ليس تعقل الاشياء
 * فبج الله لذة لشدتنا * نالسا الامهات والآباء
 نحن لولا الوجود لم نألم الفقة * فابجادنا علينا بلاه
 ولهم منهم البلاغة حسن الاقتضاب عند البديهة والغزارة عند الاطالة الاقتضاب
 أخذ القليل من الكثير وأصله من قولهم اقتضبت الغنم اذا قطعت من شجرته
 فن البديهة المحسنة ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا ابراهيم بن أحمد الشطبي قال حدثني
 أحمد بن يحيى قال دخل المأمون ديوان الخراج فرب غلام جيل على أذنه قلم فأعجبه ما رأى
 من حسنة فقال من أنت يا غلام فقال يا أمير المؤمنين الناسي في دوايك وخريج أدبك
 والمقلب في نعمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون يا الحسن ان في البديهة تفاضلات
 العقول ثم أمر برفع رتبته واعطائه مائتي ألف درهم ومن الاقتضاب الجيد ما ورد في خبر
 عن أبي عبيدة قال استفتحت غلام بن في الصبا فزكنت منهم جاباوخ الغاية فياء كما
 زكنت بلغتني ان النظام يتعاطى علم الكلام فربى وهو غلام على حمار يطير به فقلت
 يا غلام ما عيب الزجاج فقال سربع الكسر بطنى الجبر وبلغنى ان أبانوا س يتعاطى
 قرص الشـ عرفاقيـنى وهو سكران يوما وما طر شاربه بعد فقلت كيف فلان عندك
 فقال ثقيل الظل جامد النسيم فقلت زد فقال مظلم الهواء منتن الرائحة فقلت زد فقال
 غليظ الطبع بغيض الشـ كل فقلت زد قال وخم الطلعة عبر القلعة فقلت زد
 قال نابى الجنبات بارد الحركات ثم قلت حسبك فقال زدنى سؤالا أزدك جوابا فقلت
 كفى من الغلادة ما أحاط بالعنق ومن جيد البديهة ما كان من يحيى بن اكرم وقد قال
 له المأمون صف لى طالى عند الناس فقال يا أمير المؤمنين قد انقادت لك الامور
 بأزمته وملكتك الامه فضول أعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك بهم ومنك
 عليهم فالجـد لله الذى جمع بك بعد التقاطع ورفعنا فى دولتك بعد التواضع فقال
 يا يحيى تخيرا أم ارتجالا قال وهل يمتع فيك وصف أو يمتع ذر على مادحت قول
 أو يفحم فيك شاعر أو يلمح فيك خطيب ومن حسن البديهة ما يحكى انه قدم
 للهدى رجل من خراسان فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين انا قوم نابتا عن العرب
 وشغلنا الحرب عن الخطب وأمير المؤمنين بعلم طاعتنا وما فيه مصلحتنا فبكى
 منا باليسير عن الكثير وبقصر على ما فى الضمير ومن حسن البديهة ما سمعه فيما
 يحكى ان امرأيا دخل على المنصور فتهـكـام فأعجب بكلامه فقال له سـل حاجتك فقال

يعقبك الله ويزيد في سلطانك فقال سـ ل حاجتك فليس في كل وقت يذمر بذلك فقال
ولم يا أمير المؤمنين فوالله يا أمير المؤمنين ما استعصر عـ رك ولا أناف بـ ناك ولا أنتم
مالك وإن سؤلك أشرف وإن عطاءك لزين وما يامرئ بذل وجهه لك نهـ ص ولا شـ ين
أخذ المعنى الأخير من قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جـ دعان

عطاؤك زين لامرئ إن حـ بـ ته * بسـ يب وما كل العطاء يـ زين

وليس بشـ ين لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السـ وائل يـ شـ ين

وقال جعفر بن يحيى البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجعل عن مغزالك ويخرجـ ه
من الشركة ولا يستعين عليه بطول الفكر ويكون سليمان التكلف بهـ دامن سوء
الصنعة بريثـ ا من التعقيد غنيا عن التأمل قوله أن يكون الاسم يحيط بمعناك
فلاسم هـ ا هنا اللفظ أي يحصر اللفظ بجميع المعنى ويشتمل عليه فلا يشذ منه شـ ي يحتاج
إلى أن يعرف بشرح أو تفسير فاذا سمعت اللفظ عرفت أفقـ ي المعنى وهـ ا زائل ودرل
الآخر البـ لـ خ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر ولا يكون ' كـ لـ م بـ ا يـ عـ لـ مـ عـ ذلك
حتى يـ عـ رى من العيب ويتضمن الجزالة والسهولة وجودة الصنعة فـ مـ ا ذ كـ ر ما بهـ مـ ا لـ
ذلك ما كتب بهـ ضهم إلى أخ له أما بعد فإن المرء يـ سـ رـ هـ درك ما لم يكن ليـ جـ رـ مـ هـ ويسـ رـ هـ فوت
ما لم يكن ليـ دـ ركه فليكن سـ ر ورك فيما قدمت من خير وأسـ هـ كـ على مـ ا فـ ا تـ مـ ن بـ ر ودرل
اعرابي لابنـ هـ يـ ا بـ نـ ي أن الدنيا تسعى على من يسـ عـ ي لها فالمرء قبل أن يطـ بـ نـ تـ د
آذنتك يدين وانطوت لك على حين وقال الشاعر

حـ لـ الـ يـ لـ ي أن يروح فـ واده * بـ هـ جـ ر و مـ عـ فـ و ر لـ يـ لـ ي ذنوبها

تطـ لـ ع من نفسـ ي اليك نوازع * عـ و ا ر فـ ا لـ اليـ ا سـ مـ نـ كـ أـ نـ يـ هـ ا

وزالت زوال الشمس عن مستقرها * فـ مـ نـ مـ خـ بـ رى في أي أرض غـ ر و بها

وقال آخر

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا إنـ ي لك عاشق

أجل صدق الواشون أنت حبيبة * إلى وإن لم تصف منك المـ لـ ا لـ ق

وقوله ويجعل عن مغزالك أي يوضح مقصدك ويبيـ نـ لـ لـ سامـ حـ مرادك يشـ عـ ي من
التمعية والأغلاق وقوله ويخرجـ هـ من الشركة فقد عـ نـ ي تفسيره وقوله ولا يستعين
عليه بطول الفكر هذا لأن الكلام إذا تقطعت أجزاؤه ولم تتصل فـ سـ و له ذهب رونقه
وغاض ماؤه وانما رونق الكلام إذا جرى جريان السـ بـ ل وانصب انصباب لفظه

وقال

وقال ثمانية ما رأيت أحدا إذا تكلم لا يتعجب ولا يتوقف ولا يتلقف ولا يتلجج ولا يتحنج ولا يتربق لفظا استدعاء من بعد ولا يلتمس التخلص الى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه الا جعفر بن يحيى فمن الكلام الجارى مجرى السيل قول بعض العرب لبعض ملوك بني أمية أقطعت فلانا أرضا وسط حلتنا وسوء خطتنا ومركز رماحنا ومنزل لقاحنا ومخرج نسائنا ومتقلب آبائنا ومسرح شبابنا ومصحنافى صيفنا فقال تكفون وعوضه عنها وردوا عليهم ويروى أن الامام أبا محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله وسلامه عليهم ما خطب فقال اعلوا ان الحكم زين والوقار مروءة والصلاف نعمة والاكتار صلف والجمالة سفه والسفه ضعف والقلق ورطة ومجالسة أهل الدناءة شين ومخالطة أهل الفسوق ريبة فهذه هي البلاغة التامة والبيان الكامل وكما قال بعضهم البلاغة صواب في سرعة جواب والى اكناف في اذار وابطاء في دقة اخطاء وقال بعضهم ليست ممن يتوهم بجهله ويظن بقله عقله ان الديانة والامانة والتزاهة والصيانة انما هي في تشبه برؤبه واحفاء شاربيه وكشفه عن ساقه وزهوه باطماره وانما ال خفيه وترقيع ثوبه واظهار سجداته وتعليق سبخته وتخفيض صوته وخضوع جسمه دون قلبه واختلاس مشيه وخفة وطئه بين قومه ولا يرتشي في حكمة ويأخذ على علمه ويطلب الدنيا بدينه ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائهم ولا يكلم الناس من تصنعه وريائهم فهذا الكلام وامثاله في طول النفس يدل على اقتدار المتكلم وفضل قوته في التصرف وقوله ويكون سليمان المتكلف فالتكلف طاب الشئ بصعوبة للجهل في طلبه بالسهولة فالكلام اذا جع بتعب وجهه ونبوت رأت الماظة من بعده فهو متكلف مثاله قول بعضهم في دعائه اللهم ربنا والهمنا صل على محمد وبنينا ومن أراد بناسوا فاحطط ذلك السوء به وارفعه به كرسوخ المجهيل على أصحاب الفيل وانصرنا على كل باغ وحسود كما انتصرت لنا قسمة ثمود وقوله بريثامن سوء الصنعة فسوء الصنعة يتصرف على وجوه منها سوء التقسيم وفساده وقيح الاستعارة والتطبيق وفساد النسيج والسبيل الى غير ذلك مما سينبئك عليه لاحق الكلام وروى أنه قال بريثامن الصنعة فالصنعة النقصان من غاية الجودة والقصور عن جد الا حسان ويحكى ان النابغة لما دخل المدينة شرب وغناه المغنى قصيدته

أمن ال مية راثع أو غند * بحلان ذا زاد وغير مزود

وحركة رويها الكسرة فلما سمع قوله * وبذلك خبرنا الغراب الأسود * وقوله
 * منهم يكاد من اللطافة يعقد * استنكر ذلك وخرج من المدينة وهو يقول دعوات
 المدينة فوجدت في شعري صنعة فخرجت منها وأنا أشعر الناس وأولها صنعة
 هو كدول الصاع اذ لم يتم عمله في شيء هذا الذي لم يزل فيه شغل أي هو يحتاج لأن يمنع
 حتى يتم. يبلغ أحسن أحواله منسلاً أحسن أحوال السيد من أن يكون أياً منها بما هو
 ونفقة تاروي وقصيدة الباغية المذكورة تحتاج إلى تغيير ترتيب البيت حتى يوافق
 رويها بقية القصيدة يقال أنه غير قوله * وبذلك خبرنا الغراب الأسود * إلى
 * وبذلك تنعاب الغراب الأسود * وهو فرار من بيت لا شئ منه وارتد أن
 بين خبرنا وتنعاب فتجد الأولى صادرة من مدح مدحها الثانية لم تكن إلا لحدث
 والتكاف لها وقهرها في وضعها بغير مقررها وسكنى أنه كان ابن الأعرابي أمر بآب
 جميع ما يجري في مجلسه فأنشد مدح رجل يوماً رجزه في تمام في وصف المدح أب عن
 أنها لبعض العرب

ساريدلم تكتمل بغرض * كإراء ذت خطا لأن محض

موقورة من خلة وحض * تسمى وتبقى ثم اتمنى *

فصت بها السماء حق الارض

فقال ابن الأعرابي اكتبوها فلما كتبوها قيل إنها الحبيب بن أوس فتدال حق نرق
 لا جرم أن أثر الكسرة فيها بين وقال الفرزدق إن الله أشد حسنة أي معاد ومهنة
 وقوله بعيد من التعبد والتعبيد الاغلاقي وهو - تمثال الوشي وتعلق الكلام
 بعضه ببعض حتى يستقيم المعنى فمن أمثلة ذلك ما يحكى أن رجلاً مرضت أمه فكتب
 رفعا وطرحها في المسجد اتجاهاً بمدينة السلام يضرب فيها الزيد والناس لأمه وهما
 ما كتب فيها حين أمرؤدعالأمرأة سينة فدمعت بكل الطر ورق فاصابهم من أجابه
 الاستمصال أن من الله عليهم بأطراف غشاش وأبرغشاش النمر موق لمحاش والاستمصال
 الاستمصال وأطراف غش وأبرغش إذا بل وبرأ وكان كل من قرأ دعة بالعين أمني منه ومن
 أمه والتعليق كقول أبي تمام

جاري إليه البين وصل خريدة * ما شئت إليه المائل مشي الأكبدة

* يا يوم شرديوم له - وى له - وى * بص - يا بني وادل - زقبا - دي

يوم أفاض جوى أغاض تعزبا * خاض له - وى - جوى حجاب المزيدي

وقوله

وقوله فالحمد لا يرضى بان ترضى بان * يرضى امرؤ بربج - وكذا البارضى
وقول المتنبي

من يهتدى في الفعل ما لا يهتدى * في القول حتى يفعل الشعراء
وبالغننا ان اسحق بن ابراهيم كان يشد مثل هذا عند الحسن بن وهب فكان يقول له
يا هذا انك تشدد على نفسك فكل ما كان من الكلام بهذه المثابة كان مذموما مردودا
وكان السكون خيرا منه وقوله غنيا عن التأمل أى هو مستغن لوضوحه عن تأمل
معانيه وترديد النظر فيه كقول بعضهم لصديق له وجدت المودة منقطعة مادامت
الحشمة عاينها مسطرة ولا يزول سلطان الحشمة الا بملكه المؤانسة ومما يؤيد ما قلناه
قول الجاحظ من أطاره الله عز وجل من معونته نصيبا وأفرغ عليه من محبته ذنوبا
حبب اليه الهانى وسلس له نظام اللفظ وكان قد ألقى المستمع من كذا التلطف وأراح
قارئ الكتاب من الفهم معناه انه يعفيه ويرجحه من تعيب ان يتطلب المراد بشدة النظر
وكثرة التأمل حتى يعثر عليه ولبعضهم البلاغة التقريب من المعنى البعيد والتباعد
من حشوا الكلام وذلك بالقصد الى الإيجاز في صواب والنجاة وحسن الاستعارة
ومثله قول آخر البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بأيسر الخطاب وتقريب المعنى
البعيد بان يعود الى المعنى اللطيف فيكشفه وينقى الشواغل عنه فيفهمه السامع من
غير فكر فيه وتدبر له مثل قول الاول في امرأه

لم ندر ما الدنيا وما طيبها * وحسنها حتى رأيناها
انك لو أبصرتها ساعة * أجلتها ان تقيهاها *

وقول بعضهم الملك من الملوك أما التعجب من مناقبك فقد نسختها تواترها فصارت كالشي
القديم الذى قد أنس به لاشئ البديع الذى يتعجب منه ومن هذا أخذ
أبو تمام قوله

على انها الايام قد صرنا كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب
وقول آخر بعض الملوك أيضا أخلاقك تجعل العدو صديقا وأحكامك تجعل
الصديق عدوا وقال بعض القدماء لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الهجير
قال أبو هلال * وقلت اسم التفرق بين * لكن معناه موت * وجدانا كل شئ *
اذا تباعدت فوت * وقوله والتباعد من حشوا الكلام فالحشو يكون على ثلاثة
أضرب اثنان منها مذمومان وواحد محمود فاحد المذمومين هو ادخالك في الكلام

لفظ الواسطة كان الكلام تاما مثل قول الشاعر
 أبغى فتى لم تذر الشمس طالعة * يومان الدهر لا نضر أوتنهما
 فقوله يومان الدهر حشو لا يحتاج إليه وقول بعض بني عباس
 أبعد بني بكر أو لم مقبلا * من العيش أو آسى على شرم مدر
 وليس وراء الصبر شئ يرده * عليك إذا ولي سوى العسر فاصبر
 أولاك بنو خير وشر كلهم * ومعرفة أني أريد ومنكر *
 قوله أريد زيادة وحشو وقوله كلهم ما يكاد يكون حشا وكذلك قوله إذا ولي العسر
 الاثر العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في ماوله ويمكن أن يعبر عنه بأقصر منه
 مثل قول النسيئة

تنبئت آيات المسافر فترها * لست أعوام وذا العام سابع
 كان ينبغي لسبعة أعوام ثم يتم البيت بما فيه فائدة ذات والذي أحوج النسيئة لذلك
 ان العام السابع لم يتم وأما الضرب المحمود فيقول كثير
 لو ان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا نك المظالم

قوله وأنت منهم حشو لا اندماج وهذا ما يسمى في البديع اعترافا ومنه السلام
 الذي لا حشوفيه قول صبرة بن سليمان حين دخل على معاوية مع الوفود فتكلم
 فأكثروا فقال صبرة يا أمير المؤمنين اتاحي فعال واسنأحي مقال ونحن بأدنى فعالة
 عند أحسن مقالهم قال معاوية صدقت ومن هذا قول الشاعر

وتجهل أيدينا ويجهل رأيها * ونشتم بالأفعال لا بالكلام
 وكتب رجل لأخيه تقي بكرمك تمنع من اقتضائك وعلى بشغلك يحدو لي أذكارك
 ولا تخر في الناس طبائع سيئة فارتبط بمن ربححت محاسنه وقال الحسن رضوان
 الله عليه نعم الله على العبد أن أكثر من أن تشكر إلا أن يعان عايبها وذنوبه أكثر من أن
 يسلم إلا أن يعفى له عنها قيل ومن البلاغة قرب المأخذ وهو تناول المعنى من قريب دون
 كذله وتعمل في تحصيله وفي ذلك غرائب كالاتفاقيات يحكى ان الرشيد قال ليلة ود في
 مدينته قد طلعت الثريا فقال واحد منهم كأنها تقدر يا وقال رجل برد الماء وطاية
 فقال آخر حمد الماء شرابا وطال وقوف بشار بباب يعقوب فأنشد

* طال التواء على رسوم المنزل * فرفع ليعقوب فقال فاذا تشاء أياما فادخل *
 ومن قرب المأخذ أن الجاحظ أو غيره قال للبحرمان أنا أريد أن أنظر إلى الشيطان فقال

انظر

انظر في المرأة وقال بعض الولاة لا عسر ابي قل الحق والا اوجعتك ضربا فقال وانت
فاجعل به فوالله لما اوعى ذلك الله به منه أعظم مما اوعى دتي به منك ومنه ان المأمون
قال لام الفضل بن سهل بعد قتله اياه أتجزع من ولدك ولد مثلي فقالت وكيف لا أجزع
على ولد أفادنيك وكانت أمه من الرضاعة ولاي حنيفة اذا أتتك معضلة فاجعل
جوابها منها ومن ذلك ما يحكى ان عبد الملك دعا يوما بالغداء وبجضرته رجل فدعاه
الى غداءه فقال ليس بي غداء قد تغديت يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك ما أقبح
بالرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام فقال يا أمير المؤمنين في فضل ولكن
أكره ان آكل فأصبر الى ما استقبحه أمير المؤمنين وقال محمد بن علي عليه السلام
البلاغة قول يفة في لطف وفقه القول فهم حقيقة واللطف من الكلام ما تعطف
به القلوب النافرة وتونس به الافئدة المستوحشة وتابن به العريكة الالية المستعصبة
وتبلغ به الحاجة وتقيم به الحجة فتخلص نفسك من العيب وتلزم صاحبك الذنب
من غير ان تهيج وتقلقه وتستدعي غضبه وتستبين حفيظته كقول بعض الكتاب
لاخ له انفذ الى أبو فلان كتابا منك فيه درة من عتاب كان احلى عندي من تعريسة
الفسر والذمن الزلال العذب ولك العتي داعيا مستجابا له وعاتبا سامعا نذرا اليه
ولوشئت مع هذا ان أقول ان العتب عليك اوجب والاعتذار اليك ألزم لفعلت
ولكني أسامحك ولا أشاحك وأسلم اليك ولا أراذك لان أفعالك عندي مرضية وشيئ
لدي مقبولة ولولا أن للحجة موقعا لا عرضت عما أومات اليه وما عرضت عما
بدأت وقلت

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم فتعتذر

فانظر كيف خلص نفسه من الجرم وأوجهه لصاحبه في اللطف وجهه وألين مس ومن
الكلام الذي يعطف القلوب النافرة قول آخر لا خيه زين الله الفتاة بما أودة صلتك
واجتماعا بترادف زيارتك وأيامنا الموحشة بغيبتك برويتك توعديني بالانتقام
على اني لا لي بمطالعتك وصنتني من عقوبتك على ما ابتدأت به من عدم مشاهدتك
وقال علي كرم الله وجهه البلاغة ايضاح الملبسات وكشف عوار الجهالات وتستبين
ذلك فيما يحكى عن المأمون وقد أحضر رجلا ارتد الى النصرانية بعد الاسلام
فقال له ما أوحشتك من الاسلام فقال كثرة الاختلاف فيكم فقال المأمون اما اختلافنا
فمنه ما يكون كاختلافنا في الاذان وتكبير الجناز والتشهد وصلاة الاعداد وتكبير

التشريع ووجوه القرآن واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف
وانما ذلك توسعة وتخفيف من المحنة ومنه ما يكون كاختلافنا في تأويل الآية من
كتابنا وتأويل المخبر عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على غير التفسير
فان كان الذي أوحشك هو هذا حتى أنكرت هذا الكتاب فينبغي ان يكون اللفظ
بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيله ولا يكون بين
النصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كتبه وينزل كلام أنبيائه
وورثة رساله كلاً ما لا يحتاج الى التفسير لفعلوا كما لم تر شيئاً من الدهر والدين يادفع اليها
على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسطعت المحنة والبلوى وزهبت السابقة والناقصة
ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا فقال المرتد انك أمير المؤمنين حماد
وقال ابن المقفع البلاغة كشف ما غمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل والذي
قاله أمر صحيح ولا يخفى موضع الصواب فيه على أحدهم من أهل التمييز والتخصيل وذلك
ان الامر الصحيح الثابت المكشوف ينسادي على نفسه بالحمية ولا يخرج الى التكلف
لحميته حتى يوجد المعنى فيه خطيب وانما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلال والمعاريف والمعاذير الخ في
موضع الاساءة وبغرض موضع التقصير وما أكثر ما يحتاج الكاتب الى هذا الجنس
عند اعتذاره من هزيمة أو حاجته الى تغيير رسم أو رفع منزلة دني له فيه هوى أو حط
منزلة شريف استحق ذلك منه الى غير هذا من عوارض أموره فاعلى رتب البلاغة ان
يحتج للذموم حتى يخرج منه في معرض المجود والمجود حتى يصير في منزلة المذموم وقد ذم
عبد الملك بن صالح المشورة وهي مدحوبة بكل لسان فقال ما استشرت أحداً الا بك
على وتصاغت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فمليك بالاستبداد فان صاحبه جليل
مهيب في الصدور فاذا افتقرت الى العقول حقرتك العيون فتضعضع شأنك ورجفت
بك أركانك واستحقرك الصغير واستحقك الكبير وما عز سلطان لم يغنه عقله عن
عقول وزرائه ونصائحه قلت عبد الملك هذا أحد عقلاء بني العباس وبانغائهم وكان
خليفة وقته هارون منحرفاً عنه جداً لكثرة سعي بغضائه به وتفهم الخليفة انه في عزيمة
ان يغلب على الملك وانه بقوة بلاغته وحسن تصرفه في العقول قد وجد الاسباب
الموصلة الى هذا الغرض وكان قد تحققه عنده شؤم هذا الاسم الاموي فكان يحبس
ثم يحتج عن نفسه ويثبت براءته بمسارعيه فيطأه ويروي انه قال له مرة وفيه شاهد

الحلي ما نحن فيه بلغني ان فيك حقد اذ قال له يا أمير المؤمنين ان كان الحق قد بقا والخير
والشر في قلبي لفاعلم ما فأننا حقود فقال هارون ما سمعت مثل احتياجك للحق يدعني
من المسلم الذي لا ينبغي ان ينزع فيه حسن تذكر الانسان ما صنع به من خير لي كافاً
عليه بما أمكنه أو شر لي خسر من مثله ويجازي به ان اقتضت ضرورة ذلك ومدح
بعضهم الموت فقال

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا * في الموت ألف فضيلة لا تعرف

* منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاش لا ينصف

وذلك باب واسع يرد عليك منه ان شاء الله تعالى وللناس فيه موضوعات ضمنية وشعرا
ونثر في مدح النبي وذمه كالتمجيد والظرف لا يبي من صور عبادة الملك تعالى صاحب
يتيممة الدهر انتهى ما أردت نقله من باب البلاغة وما أنا مثبت لك من باب الإيجاز
وما يقابله ما يتبين به حق التبيين موضع كل منها والجملة تحسن كل واحد في موضعه فن
الكلام الدال على حسن الإيجاز واختيار أهل البلاغة له ما نقله أبو هلال رحمه الله
حيث قال قال أصحاب الإيجاز الإيجاز هو البلاغة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل
دأخل في باب المندر والمخسر وهما من أعظم أدواء الكلام وفيه ما دلالة على بلادة
صاحب الصناعة وفي تفضيل الإيجاز يقول جعفر بن يحيى لكتابيه ان قدرتم ان تجعلوا
كتبكم توقيعات فافعلوا قال بعضهم الزيادة في الجمل من نقصان وقال محمد الأمين عليكم
بالإيجاز فان له افهاما وطلاقة استبها ما وقال شبيب بن شبة قليل كاف خير من كثير
شاف وقال آخر اذا طال الكلام عرضت له أسباب التكاف ولا خير في شيء يأتي به
التكاف وقليل لبعضهم ما البلاغة قال الإيجاز قيل وما الإيجاز قال حذف الفضول
وتقريب البعد وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لرجل كفاك الله
ما أهملك فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصى الله من المكاره فقال هذه البلاغة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت بحرام مع السكام وقليل لبعضهم لم لا تطيل الشعر
قال حسبك من القلادة ما أطا ط بالعتق وقيل لا آخر لم لا تطيل شعرك فقال لست أبيع
مذارعة وقيل للفرزدق ما صبرك الى القصائد الغصا ر بعد الطوال قال لاني رأيتها
في القلوب أوقع وفي المحافل أجول رقالة بنت الحطيئة لا يها ما بال قصارك اكثر من
طوالك قال لانها في الآذان أجول وبالأقبال أخاق وقال أبو سفيان لابن الزبير
قصرت في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لا ثمة وسمة واضحة وقيل للبلاغة

الذي ساني لم لا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن جبرفة قال من انتقل أسفر وقيل
لبعض المحدثين مالك لا تزيد على أربعة واثنين فقال هي بالقلوب أوقع وإلى المحفوظ
أسرع وبالأحسن أعلق وللعاني أجمع وصاحبها أبلغ وأوجز وقيل لابن حازم
ألا تطيل القصائد فقال

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي * إلى المعنى وعلى بالصواب
وانحازي لمختصر قريب * حذفته الفضول من الجواب
فأبته من أربعة وخمسا * متقنة بالفاظ عذاب
نحو الدماحد اليل نهارا * وما حسن الصبا بأخ الشباب
وكن إذا رمت مسافرات * تهادها الرواة مع الركاب

وقال أمير المؤمنين بن علي رضوان الله وسلامه عليه ما رأيت بليغا قط الا وله في اللفظ
انحياز وفي المعنى اطالة وقيل لياس بن معاوية بما فيك عيب غير انك كثير الكلام
قال أفقههم صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالز يادقه من التحيز خير وليس كما قال لان
لكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا إلى
الاستئصال وصار سببا لللال فذلك الهذر والاسهاب والمخطل وهو عيب عند كل لبيب
وقال بعضهم البلاغة بالانحياز أنجع من البيان بالاطناب وقالوا المسكنا ركا طيب الليل
وقيل لبعضهم من أبلغ الناس قال من جلا المعنى المتين باللفظ الوجيز وطبق الفصل
قبيل التحيز ما أخذ من كلام معاوية وهو قوله لعمر بن العاص ما أقبل أبو موسى
يا عمرو انه قد ضم اليك رجل قصير اللسان طويل الرأي والعرفان فأقال المحز وطبق
الفصل ولا تلقه بكل رأيك فقال عمرو أكثر من الطعام ما بطن قوم الا فقدوا بعض
عقولهم ثم أورد أبو هلال بعد هذا الكلام أمثلة للايجاز منها قوله تعالى ولكم في
القصاص حياة وقد أسلفنا تعريفك به وفضل العبارة على قرينتها من كلام العرب وهي
القتل أنفي للقتل وقوله اذا لذهب كل اله بما خاق ولعل بعضهم على بعض وعقمة بقوله
لا يوازي هذا الكلام في الاختصاص شيء وقوله يا أيها الناس انما بعثكم على أنفسكم
وقوله أفنضرب عنكم الذر صفحا وقوله ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم وقوله
فما استبأسوا منه خلاصا ونجيا تحيرون في فصاحته جميع البلغاء ولا يجوز أن يوجد مثله
في كلام البشر وقوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
اقبلي الآية تتضمن مع الفصاحة والايجاز دلائل القدرة وقوله أله الخلق والامر

ان اسما وعينا جميع المكنونات والمعدورات والوجودات والمعدومات وروى
 عن رقرأها فقال من بقي له شيء فليطلبه وقوله في صفة خسر أهل الجنة
 دعون عنها ولا ينزفون وقوله لا ينزفون انتظم عدم العقل وذهاب المال ونفاد
 الشرب وانحلال القوى وفساد الصحة وانقطاع الاخوة ^{بشيء} بالآخرة وقوله
 تعالى أولئك لهم الأمن دخل تحت الأمن جميع المحبوبات ^{بشيء} به نفى به ان يخافوا شيئا
 أصلا من الفقر والموت وزوال النعمة والنجور وغير ذلك من أصناف المكروه فلا ترى
 كلمة أجمع من هذه وقوله تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس انتظم
 جميع أنواع التجارات وصنوف المرافق التي يبلغها الحمد والاحسان ومثله قوله
 ليشهدوا منافع لهم تضمن جميع منافع الدنيا والآخرة وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء وقوله تعالى
 كل أمر مستقر ثلاث كلمات اشتملت عواقب الدنيا والآخرة وقوله وله ما سكن في الليل
 والنهار وقوله جل وعز خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فجمع جميع
 مكارم الاخلاق بأصلها الان في العفو وصلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء
 المساكين وفي الامر بالمعروف وتقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان وغض الطرف
 عن المحرمات والتبرؤ من كل قبيل اذ لا يجوز ان يأمر بالمعروف وهو ملابس شيء من المنكر
 وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفه بما يقع
 في الذم ويسقط القدر وقوله تعالى أخرج منها ماءها ومرطها فدل بشيئين على جميع
 ما أخرجها من الارض قوتها ومناها للناس من العشب والشجر والمحطب واللباس والنار
 والمخ وغير ذلك والشاهد على انه أراد ذلك كله قوله تعالى مناها لكم ولا نعامكم وقوله
 تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فانظر هل يمكن أحدا من
 أصناف المتكلمين اراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الالفاظ وقوله تعالى
 ولا تطب ولا يابس الآفي كتاب مبين جمع الاشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجه
 وقوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين جمع فيه من نعم الجنة ما لا تحصره
 الافهام ولا تبلغه الاوهام وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحة والفرح
 يغتنيان وقوله عليه الصلاة والسلام نية المرء خير من عمله قلت وهذا من أمثلة
 المبالغة فانه نبه على عظم أمر النية بتفضيلها على العمل وظاهر انه أفضل ادهو المستمع
 للمنافع المرادة فما آل الكفاية تعظيم شأن النية وحبها ثم فلاح في تفسير الخبر

ولا يصح ان يقال ان معناه النية فرد من افراد العمل وخبر من الخيرات وان لفظ خبر
 ليس اسم تفضيل وقوله ترك الشراء صدقة وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اعطاك الله
 خيرا فليمن وأبدأ بمن تعول وار تضح من النفس ولا تعجز عن نفسك ويروى وأبدأ
 بنفسك ثم بمن تعول وهو مثل قوله ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقوله
 لا تعجز عن نفسك أى لا تغلبك نفسك بمالك فيها من شئ فتكون لها متعورا
 قليل الثقة وقول اعرابي اللهم هب لي حثك وارض عني خافك وقول آخر يمدح قوما
 أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لاعراضهم فالحبير بهم زائد بالمروف لهم شاهد أى
 يقعون اعراضهم بأموالهم ولا آخر يمدح انسانا انه يعطى عطاء من يعلم ان الله دونه وقول
 آخر أما بعد فخط الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك واستغنى من الله بقدرة به منك
 ونخفه بقدرة قدرته عليك وقول آخر ان شككت في نبي فقل قلبك عن فاني ثم اتبع
 ذلك بايراد أمثلة للناس وادفعنا قوله تعالى حور ممتصورات في الخيام وقوله تعالى ودوا
 لوئدهن فيدهنون وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تزل أمانة فمما
 والاز كامة غرما وقوله عليه السلام اياك والمشاركة فانهم تذهب العرة وتذهب العرة
 ومن ثرا الكتاب قول بعضهم سألت عن خبري فأنافى صحة وعافية لا عيب فيها الا فذكر
 ونعمة لا مزيد فيها الا بك وأستصوب اطراح لفظ القصد وما شاكم من الكلام فتمت
 مثالا لا عيب فيها الا بعدك أو غيبتك وقول آخر قد علمتني نبوتك سالوتك واسمى
 بأسمى منك الى الصبر عنك وقول آخر فحفظ الله النعمة عليك وفيك وتولى اصلاحك
 والصلاح لك وأبزل من الخير حظك والحظ منك ومن عليك وعاميتك وقول آخر
 يثبت من صلاحك وأخاف من فسادى بك وقول آخر قد أطلب في ذم الخيسار من شبهه
 به ومن المنظوم قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاها * ويأتيك بالاحيسار من لم تزود
 وقول آخر

تهدى الامور بأهل الراى ما صليت * وان تولت فبسا لاشرا رة تقاد
 وقول آخر

أهانك اجلالا وما بك قدرة * على وليكن له عين حبيبها
 وما هجرتك النفس انك عندها * قليل وليكن دل منك نصيبها
 وقول آخر

* (٣٨٣) *

فأما الذي يخصهم فكثير * وأما الذي يطريهم فقل

أى كثروا عددا وقلوا مددا فهو كقول الآخر

كثير بسعدان سعدة كثيرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

وقول آخر

أصد بأيدى العيس عن قصد أرضها * وقاله الهيا بالموذة قاصدا

وقول الآخر

يقول أناس لا يضيرك فقدما * بلى كل ماشف النفوس يضيرها

وقول آخر

يطول اليوم لا القاك فيه * وحول نلتقى فيه قصير

وقالوا لا يضيرك نأى شهر * فقلت لصاحبي فلن يضير

قال أبو هلال قوله لصاحبي يكاد يكون فضلا قلت ولوقال الشاعر ونأى شهر لا يضير على

معنى الاستفهام الانكارى والتعجب من قوله لم كان موافقا لاحتقار نأى الشهر فان

زعمهم ان نأى شهر لا يضير أحدا لأنه لا يضيره دون غيره ثم عقب ذلك بان أورد من

أمثلة الجحاز المحذف قوله تعالى واسأل القرية أى أهلها وقوله وأشرىوا فى قلوبهم

الجهل أى حبه وقوله الحج أشهر معلومات أى وقت الحج وقول الشاعر

لهم مجلس مهب السبال أذلة * سواسية أحرارها وعبيدها

أى أهل مجلس وسواسية جمع سوائم وقول آخر

تراه كان الله يحمدع أنفه * وعينه ان مولاته وفر

أى وبفقأ عينيه وقول آخر

إذا ما الغنائيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

أى وكما ان العيوننا وقوله تعالى ولأن قرآن سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كالم

به الموقى بل لله الامر جميعا أى كان هذا القرآن وقوله أيضا ولولا فضل الله عليكم

ورحمته وان الله رؤوف رحيم أى لعذبكم وقول الشاعر

وأقسم لو شئ أنا بارسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدقعا

أى لرددناه وقول رجل وقد سئل عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لم يقل فيه مستبذ

لوانه انه جمع الحلم والعلم والسلام والقرابة القرية والمجرة القديمة وهو البصير بالاحكام

والبلاء العظيم فى الاسلام أى لوانه كان كذا وكذا الامور يرى انها فاتته وقول آخر

مازلت امتطي النار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا جئني الليل فقبض البصر
ومحا الاثر اقام بدني وسا فرأيتي والاجتهاد عاذر واذا بلغتك فقط ومن المحكمات
المشتملة على كلام يتضمن أمثلة لا يحسن حذف ما يحكي ان عبد الله بن يزيد بن معاوية
أخى أخاه خالدا فقال يا أخى لقد هممت ان أقتل الوليد بن عبد الملك فقال خالد بئس
والله ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال ان خيلى مرت به فعبث
بها وأصغرنى فيها فقال أنا كفيك فدخل على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان
الوليد ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين مرت به خيل لابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث
بها وأصغره فيها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال ان الملوك اذا دخلوا قريته
أفسدوها وجعلوا أعزها أهلها أذلة فقال خالد واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسدوا فيها حتى علموا القول فدمرنا هاتين ففعل عبد الملك أخى عبد الله بكافى
والله لقد دخل على فسا أقام لسانه مخنفا فقال خالد فعلى الوليد دعوى فتعال عبد الملك
ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد
فقال له عبد الملك اسكت يا خالد فوالله ما تهتدي في العبر ولا في النسيب فقل خالد اسمع
يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال من لا عير والنفير حدى أبو سفيان صاحب العير
وحدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لوقات غنيمات وبيعات والطائف
ورحم الله عثمان قلنا صدقت فقلوه أفعلى الوليد دعوى أم لا فانه أسوأ حالا في ذلك
من عبد الله وقوله فان أخاه سليمان أى وهو لا يلحن وقوله فان أخاه خالد أى وهو كما
تعرف وقوله لا تهتدي في العير ولا في النسيب يرمل في الاستقار معناه انه ليس بشئ يذكر
وأصله كما صرف الكلام اليه خالد عن القتل انه لما سمع أهل مكة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عزم ان يتأق ركب تجارتهم عند قدمه من الشام وهو العير وكان رئيسه
أبوسفيان صخر بن حرب أبامعاوية خرجوا بأجمعهم ورئيسهم عتبة بن ربيعة لجمعوا
تجارتهم وهو المسمى بالنفير فكانت غزوة بدر الشهيرة وقوله لوقات غنيمات
وجيالات الى آخره اشار له قصة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم نعم على الحكم أبي
مروان وجد عبد الملك أمورا فنفاه الى الطائف وأقام هناك يعيش في قطعة من العنم
بقية مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى الى بكر وعمر ورده الى المدينة عثمان
ابن عفان رضى الله عنه في خلافته وكان ذلك من الحج التي تمسك بها المسلمون اذذاك
على اسافة عثمان رضى الله عنه واذا أحسنت النظر وتفهم المعانى وماتت مدعيه

من الالفاظ لم يصعب عليك ان تتبين عمل القرائن المحالية والالفاظية ونيابتها عن ذكر
 بعض ما تقتضيه المعاني كلمة كان أو أكثر وبهذا القدر مع ما ساف من فن المعاني تجد
 نفسك مادة لا تقان - رقة الایجاز بنوعيه والمساواة وموضع كل ثم هالك بعض ما قيل
 في الاطناب قال أبو هلال قال أصحاب الاطناب المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون
 الا بالاشباع والشفاء لا يقع الا بالاقناع وأفضل الكلام أبينه وأبينه أشده احاطة
 بالمعاني ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا بالاستقصاء والایجاز للغواص والاطناب
 مشترك فيه الخاص والعام والغبي والظن والمعنى ما أطبلت الكتب السلطانية
 في افهام الرعايا والقول القصص ان الاطناب والایجاز كما اعترف به مادح والاطناب
 محتاج اليه في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما - ما موضع والحاجة
 الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه فن أزال التدبير في ذلك عن جهته
 واستعمل الاطناب في موضع الايجاز خطأ كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجب
 بالایجاز حيث يقول كما سلف لكتبت ان استطعت ان تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا
 أي وجيزة مثل التوقيعات وهي العبارات التي تكتب عن السلطان أو نوابه على
 القصص لأجرها فافانها كما جرت العادة يختار لها أو جز العبارات فربما كان التوقيع
 كلمة أو كلمتين متى كان الايجاز أبلغ كان الاكثر عيا ومتى كانت الكتابة في موضع الاكثر
 كان الايجاز نقصا - وأمر يحيى بن خالد اثنين ان يكتبوا كتابا في معنى واحد فاطال
 أحدهما واختصر الآخر فقال للختصر وقد نظرت في كتابه ما أرى موضع مزيد وقال
 للطيل ما أرى موضع نقصان قلت لا معنى لا يراد أني هلال هذه الحكاية في هذا الموضع
 إذ غرضه تمييز موضع كل من الايجاز والاطناب ويؤخذ من هذا الكلام انه ربما
 كان المعنى موضع الاختلاف الرأي والذوق فبعض يرى حسن الاطناب وآخر حسن
 الايجاز وربما استدعى المعنى أحدهما فقط فيكون الكاتب أو المتكلم أسيرا لذلك
 الاستدعاء وقال غيره البلاغة الايجاز في غير عجز والاطناب في غير حطل ولا شك ان
 الكتب الصادرة عن السلاطين في الامور الجسيمة والفتوح الجارية وتفخيم النعم
 المحادثة أو الترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية سبيلها ان تكون مشبعة مستقصاة
 تملأ الصدور وتأخذ بمجامع القلوب فن هنا ترى ان ما كتبه المهلب بن أبي صفرة
 الى المجاج في فتح الازارقة الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقدا مساواه وجعل الحمد متصلا
 بنعمته وقضى ان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه ثم انا كنا

وهكذا قول الحارث بن عبيد * قربا مربوط النعامة منى * كروها في أكثر من ذلك
لما كانت الحاجة إلى التكرير ماسة والضرورة إليه داعية لعظم الخطب وشدة وقوع
الفتنة فهذا يدل على أن الأطناب عندهم مستحسن كما أن الإيجاز في مكانه مستحب
ولا بد للكاتب في أكثر أنواع مكاتباته من شعب من الأطناب يستعملها إذا أراد
المزاوجة بين الفصائل ولا يهاب ذلك منه وذلك مثل أن يكتب عظمت نهما عليه وتظاهر
احسانا لديه فيكون الفصل الأخير داخلا معناه في الفصل الأول وقال مروان آخر
ملوك بني أمية وقد أحاط به أعداؤه بخادمه باسل من أغفل القابل حتى يكبر والصغير
حتى يكبر والخفي حتى يظهر رأسا به مثل هذا وهذا كلام في غاية الحسن وإن كان معنى
الفصلين الأخيرين داخلا في الفصل الأول وقال أبو تمام

رب خفض تحت السرى وغناه * من عناء ونضرة من شعوب
الغناء داخل في الخفض والعناء داخل في السرى ومما هو أجدي من ذلك كله قول
الله عز وجل إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى والإحسان داخل في العدل وإيتاء ذي القربى داخل في الإحسان
والفحشاء داخل في المنكر والبغى والمنكر داخل في الفحشاء وهذا يدل على أن عظم
مدار البلاغة على تحسين اللفظ لأن المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول
وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام وإذا كانت المعاني مرتبة حسنة والمعارض سيئة
كان الكلام مردودا فاعتمد على ما مثلته لك وقس عليه ومن الله الهداية وقال أبو هلال
في باب القول عن مبادئ الكلام ومقاطعه والخروج من فصل إلى فصل قال بعض
الكتاب أحسن وأما شعر الكتاب الابتداء آت فأن من دلائل البيان وقالوا ينبغي للشاعر أن
يحتز في أشعاره ومفتتح أقواله بما يتطير منه ويستجفي من الكلام والمخاطبة كالبكاء
ووصف اقترار الدار وتشتت الآلاف ونعي الشباب لاسيما في القصائد التي تتضمن
المدائح والتهاني وتستعمل ذلك في المراتي ووصف الخطوب المحادثة فإن الكلام إذا
كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه
دون المدوح مثل ابتداء ذي الرمة

ما بال عينيك منها المساميك * كأنه من كلام مغربية سرب
وكان يعني عبد الملك علة يد معان منها فقال له مالك وهذا يا بنيض وقد أنكر الفضل
البرمكي على أبي نواس * أربيع البلى أن الخشوع لباد * فلما انتهى إلى قوله
سلام

سلام على الدنيا اذا ما فقدتكم * بنى برك من راضحين وغادى
استحكم تطيره وقبل انه لم يعض أسبوع حتى تسكبوا قلت واذا كان هذا الشعر من أبي
نواس مقصودا ان يكون على هذا النحو وانه به أمور تجميل لاساءتهم ومبادرة بتنقيص
حياتهم واشعارهم بعزلة الانتقام منهم كما قيل ذلك لم يكن مثالا لما نحن فيه وحكى انه
لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسة جالس فيه وجمع أهله
وأصحابه وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريرته في الايوان المتفوش
بالفسافس الذي كان في صدره صورة العنقاء جالس على سرير مرصع بأنواع الجواهر
وجعل على رأسه التاج الذي كانت فيه الدرة اليتيمة وفي الايوان أسرة ابنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان فكلما دخل رجل
رتبه هو بنفسه في الموضع الذي يليق به فخار أي الناس أحسن من ذلك اليوم
فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلي في الشيد فأذن له فانشده شعرا ما سمع الناس
أحسن منه في صفته وصفة المجلس الا ان أوله تشيب بالديار القديمة وبقيّة آثارها
فكان أول بيت منها

بادار غيبك السبلي ومحاك * باليت شعري ما الذي ابلاك
فتطير المعتصم من ذلك وتغامر الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه
وطول خدمته للملك قال راوى المحكاية فأقننا يوما وانصرفنا فاعاد منا اثنان الى
ذلك المجلس وخرج المعتصم الى سر من رأى وخرّب القصر وأنشد البحري أبياس عبيد
قصيدة أولها

لك الويل من ليل تطاول آخره * ووشك نوى حتى تزم أباعره
فقال أبو سعيد بل الويل والحرب لك فغيره وجعله له الويل وهو ردى أيضا وأنشد أبو
مقابل الداعي

لا تقل بشري ولا تكن بشريان * غيرة الداعي ويوم المهرجان
فأوجعه الداعي ضربا ثم قال هلاقت * ان تقل بشري فهذي بشريان * ولم يحزه
وقال جائزته تحسن أدبه فان أراد أن يذكردار فليذكرها كما ذكر الخزيمي
ألا يادأر دام لك المحبور * وساعدك الغضارة والسرور
وكما قال أشجع

قصر عليه تحببة وسلام * نشرت عليه جمالها الايام

وقالوا أحسن ابتداء آت الجاهلية قول النابغة
 مكاني لم يا أمية ناصب * وليل أناسيه بطن الكواكب
 وأحسن مرثية جاهلية ابتداء قول أوس بن حجر
 أيتها النفس الجلى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا
 وأحسن مرثية اسلامية ابتداء قول أبي تمام
 أمم بك الناعى وان كان أسعيا * وأصبح غنى الجود بعدك باقعا
 وقد بكى امرؤ القيس واستبكى ووقف واستوقف وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت
 * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * فهو من أجود الابتداء آت وكرره فى مطلع
 قصيدة أخرى وهو قوله

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربيع هفت آياته منذ أزمان
 وهو أحسن وأتم من الاقول ومن احكم ابتداء آت العرب قول السموأل
 اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه * فكل رداء يرتديه جليل
 وان هو لم يحمل على النفس ضيها * فليس الى حسن التماسه سبيل
 وقال بعضهم احكم ابتداء آتهم قول البسيط
 ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعم لا محالة زائل
 وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة

ألا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيبقى أم ضلال وباطل
 ومن جياذ ابتداء آت الجاهلية قول النابغة
 دعاك الهوى واستجھلتك المنازل * وكيف تصابى المرء والشيب شامل
 قالوا وكان عبد الحميد لا يتدى بلولا ولا ان رأيت وقد جعل الناس قول أبي تمام
 * بابه غاية دمع العين ان بعدوا * من جياذ الابتداء وقوله
 * سعدت غربة النوى بسعاد * وسئل بعضهم عن أحذق الشعراء فقال من
 يتفقد الابتداء والمقطع ولما نظر أبو العيثل فى قصيدة أبي تمام
 * هن عوادي يوسف وصواحيبه * فاسترذل ابتداءها واستقط القصيدة كلها حتى
 راجعه أبو تمام وأوقفه على موضع الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر وأجازه
 قات أبو العيثل هذا كان من علماء الشعراء المقيمين فى خدمة عبد الله بن طاهر وهو
 أمير خراسان اذذاك وكان الشعراء يقصدونه من الجهات البعيدة بمدايح يتغنون
 جوائزه

جوانزه ولكن لم يكن لسمع شعرا حتى يسموه أبو العيثل وأصحابه فان استجادوه أبلغوه
الامير واثنوا على صاحبه فيجيزه وان لم يستجيدوه ردوه صفر اليدين ومن عيون أبيات
هذه القصيدة قوله في صفة مشقة السفر وعلو قمة الركب

وركب كأمثال الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياها

لا امر عليهم أن يتواصداوره * وليس عليهم أن تستم عواقبه

وقوله في صفة التجل بالنحول والهزال من شدائد السفر في الفيا في

رعته الفيا في بعدما كان حقة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

ولا يتمام ابتداء آت كثيرة تجرى هذا المجرى منها قوله

قدك انثب أرييت في الغلواء * كم تعذلون وأنتم شجرائي

تفسير هذا البيت انه عدد الالفاظ الصادرة من العذل على سبيل التعجب والاستهزاء

وهي قولهم قدك أي حسبك انثب وأصله أوتثب أي استخ أرييت في الغلواء أي

زدت في الغلواء والتغريب بنفسك في أمر العشق ثم التفت إلى العذل فقال يخاطبهم كم

تعذلون وأنتم شجرائي أي خلطائي جميع شجيرة عني مشاجر ومن الابتداء آت البديعة

قول مسلم

أجرت ذيل خابع في الصبي غزل * وشمرت همم العذل في عذلي

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك فينبغي

أن يكونا جميعا مرتقبين وقد استحسن لبعض المتأخرين معنى المتنبي ابتداءه

* أريقك أم ماء الغمامة أم خمر * وله بعد ذلك ابتداء آت المصائب وفراق الحباب

منها قوله

هذي برزت لنا فبهت رسبا * ثم انصرفت وما شفيت نسيبا

وقوله * جلال كباي فليك التبريح * وقوله * أحاد أم سداس في أحاد *

وقوله

مجنبة أم غادة رفح السجف * لوحشة لأمالوحشة شنف

قلت وهذه القصيدة بقوله في مدح قاض فقيهه ومنها وفيه قبح الاستعارة وسوء

العبارة قوله

فقيه رست للعلم في أرض صدره * جبال جبال الأرض في جنبها قف

وقوله

في الخلد إن عزم الخليل رجلا * دمع تزيد به الخلد ودعولا
قال اسماعيل بن عبادان المحول في الخلد ومن البديع المزور فهذه وماشا كلها ابتدأت
لاخلق لها وإذا كان الابتداء حسنا بديعا وما يجار شيئا كان داعية لاستماع ما يجي بعده
من الكلام ولهذا المعنى يقول الله تعالى الم وحم وطس وطس وكهيهس
فيقرع اسماءهم بشئ بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع وقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أئبر هذا وقال
أبو هلال في بيان وجوب الاعتناء بمواضع فصل كلام من كلام ووصل الكلام بعنه
بعض قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقال المأمون لبعضهم
من أبلغ الناس قال من قرب الأمر البعيد المتناول والصعب الدرك بالألفاظ اليسيرة
قال ماء عدل سهلك عن الغرض ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار ما يحتاجه ولا
يحيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الألفاظ ولا يكره المعاني بانزالمها في غير
منازلهما ولا يتمد الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي والبلاغة إذا استزانت المعرفة
بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلى بالانظام فقد استحسن المأمون الجواب
ولكنه عرفه أنه غير مقنع فساق له ما عنده وينبغي أن يكون الجواب وصفا أبلغ الناس
وقال أبو العباس السفاح لكتابه قف عند الكلام وحدوده وإياك أن تخطأ المرعى
بالهمل ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل من الوصل وقال الأحنف بن قيس
ما رأيت رجلا تكلم فأحسن الوقف عندهم قاطع الكلام ولا عرف حدوده إلا أبا عمرو
ابن العلاء كان إذا تكلم تفقه مقدمة قاطع الكلام وأعظم حق المقام وغاص في استخراج
المعنى بالطف مخرج حتى كان يقف عند المقطع وقفا يحول بينه وبين بغيته من الألفاظ
وكان كثيرا ما ينشد

إذا ما بدا فوق المنابر قائلا * أصاب بما يرمي إليه المقاصلا

وحكى أن شبيب بن شبة كان يوما قاعدا بباب المهدي فأقبل عبد الصمد بن الفضل
الرقاشي فلما رآه شبيب قال أتاكم والله كلیم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا أبا
العباس فقال أمعك يا أبا عمر وأنت خطيبنا وسيدنا قال نعم والله ما رأيت قلبا أقرب من
لسان من قلبك من لسانك قال في أي شئ تحب أن أتكلم قال وإذا شئت وكأني على عصا
قال صف لنا هذه العصا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم ذكر السماء فقال رفعها الله
بغير عمد وجعل فيها نجوم ورجم ونجوم اهتداء وأدار فيها أسراجا وقراميرا لتعلموا عدد

السنين والحساب وأنزل منها ما مباركا أحياه الزرع والضرع وأدربه الاقوات
 وحفظ به الارواح وأنبت منها أنواعا مختلفة بصرفها من حال الى حال تكون حبة ثم
 يجعلها عرقا ثم يقيمها على ساق فيبيناتراها انحضر اعترف اذ تراها يا بسطة تنقص لينتفع بها
 العباد وتجر بها البلاد ثم جعل من يربها هذه العصا ثم أقبل على الشيخ وقال وكان هذا
 طفلة في صلب أبيه ثم صار علاقة حين خرج منه ثم مضى ثم عظماء ونحاف صار جنينا
 أو جده الله بعد عدم وأنشأه من بدو وقفه كنه لا ونقصه شيخا الى ان صار الى هذه
 الحال من الكبر فاحتاج الى هذه العصا في آخر حالاته فبارك المدير للعباد قال شيب
 فما سمعت كلاما على يديه أحسن منه وقال معاوية يا أشدق قم عند قروم العرب
 وحجاجها فسل لسانك وجعل في مبادئ البلاغة وليكن التفة - المقاطع الكلام منك
 على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى على بن أبي طالب عليه السلام
 كتابا فكان يتقدمه مقاطع الكلام كتفه - المصم صرته ولما أقام أبو جعفر المنصور
 ص الخا خطيبا بحضرة شبيب بن شبة واشراف قريش فتكلم أقبل شبيب فقال يا أمير
 المؤمنين ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أربط جنانا ولا أفصح لسانا ولا أبل ريقا
 ولا أغض عروقا ولا أحسن طريقا الا ان الجواد عسير لم يرض فحملته القوة على تعسف
 الاكام وخطبها وترك الطريق الا لاجب وأيم الله لو عرف في خطبته مقاطع الكلام
 لكان أفصح من نطق لسان وقال المأمون ما أعجب بكتاب أحدكم عجايب بكتاب القاسم
 ابن عيسى فانه يوزن في غير عجز ويصيب مقاطع الكلام ولا تدعوه المقدرة الى الاطناب
 ولا تميل به الغزارة الى الاسهاب يحسلي عن مراده في كتبه ويصيب المغزى في الفساطه
 وكان يزيد بن معاوية يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا فانه أشد وأعيب من اللحن
 وقال اكنتم بن صيفي كانت ملوك الجاهلية تقول لكتابها اقص - لو ابين كل متقضى معني
 وصلوا اذا كان الكلام مجحونا بعضه ببعض وكان الخمار بن أبي شهر الغساني يقول
 لكتابته المرقش اذا نزع بك الكلام الى الا بتداء معني غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين
 تبعته من الالفاظ فانك ان ملقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمذق به نفرت القلوب
 عن وعيه وملته الاسماع واستثقلته الرواة وكان يزر جهر يقول اذا مدحت رجلا
 وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى يعرف المدح من الهجاء كما تفعل بكتبك
 اذا استأنفت القول فاكات ما سلف من الالفاظ وقال الحسن بن وهب - كتابه الخمراني
 ما منزلة الكاتب في قوله وفعله قال ان يكون مطبوعا محتسكا بالتجربة عالما بحلال

ومثله قول الشنفرى فى آخر قصيدة
وانى لمحو ان اريدت حلاوى * ومراذ نفس العزوف امرت
أى لما آتى قـريب مقادنى * الى كل نفس تنهى فى مسرى
وهذان البيتان أجود ما فخر به فى هذه القصيدة وقال بشر بن أبى حازم فى آخر
قصيدة

ولا ينجى من الغمرات الا * براكا القتال أو الفراء
فقطعها على مثل سائر الأمثال أحب الى النفوس لما اجتهدوا بها عند المحاضرة والمجالسة
وقال الهذلى

عصاك الاقارب فى أمرهم * فزابل بأمرك أو خالط
ولا تسقطن سقوط النوا * ة من كف مرتفع لا قط
فقطعها على تشبيه مليح ومثل حسن وهكذا يفعل الكتاب المحاذق والمتربص المبرز
الأتري ما كتب صاحب فى آخر رسالة له فان حذت فيما حذفت فلا تخطوت اتحصيل
مجد ولا نهضت لاقتناء جسد ولا سعت الى مقام نقر ولا حرضت على علو ذكر وهذه
اليمين لومعها طمر بن الطرب أحد مشاهير قضاة العرب لقال هى الغموس لا الاسم
باللغة والعزى ومائة الثالثة الأخرى فأنى بأيمان غريبة ومعان ظريفة وكتب أيضا
فى آخر رسالة وأنا متوقع لك بكتابك توقع الظما أن لسان الزلال والصوام لال سؤال
وكتب آخر أخرى وسأل أن أخلفه فى تحشيم مولاى الى هذا المجتمع ليقرّب عليه تناول
البدر بشاهدته ولمس الشمس بغرته فانظر كيف تقع كلماته على كل معنى بديع ولفظ
شريف هذا وحسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن تمكّنها فى موضعها على ثلاثة
اضرب فضرّب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ قصير قابل
المحروف فيتم به البيت كقول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكنى عن علم ما فى غدعم
وقول النابغة * جفت أعاليه وأسفله ند * وقول الاعشى
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
وبعدده لى يعلم الناس انى امرؤ * أثبت اللذازة من بابها
وقول امرئ القيس

مكتر مفرم قبل مدبرها * كجامود صخر حطه السيل من عل

وقول

وقول طرفة

إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني * منيعا إذا بليت بقائمه يدي
وقول النابغة من القصيدة التي أولها * أمن الـمـية رائح أو غتد *
لا مرحبا بـغـد ولا أهـلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد
أفدالـتـرحـل غير ان ركابنا * لما نزل برحالمها وكان قد

وقوله

كالا قحوان غداة غيب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
وقوله * تشفى ببرد لثائها العطش الصدى * وقول آخر
ألا يا غرابي بيدها لا تصدما * وما يراجعها بالنوى وقمامها

وقول ابن أحرر

وان كانت النعماء عندك لا مرئ * فـسـلـابها فاجزا لمطالب أوزد
وقول أبي حبة * فقلنا لها سرافدينك لا يرح * الاييات السالفة ومن
شعر المحدثين قول ابن عبدة

دنبا دعوتك مسما فأجيبني * وبما صطفيتك في الهوى فأنيبي
دوى أدم لك بالوفاء على القضا * انى بهـدك واثق فـسـقـيـني

وقول آخر

أتتني تؤنبني في البكا * فأهـلا بها وبثأنيـها
وقالت وفي قولها حثمة * أنـبـكي بعين ترانا بها
فقلت اذا استحسنيت غيركم * أمرت الدموع بتأديها
والضرب الاخر أن يضيق به المكان أيضا ويحـزـن عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى اعراب
فيأتي بكلمة ليست كذلك يتم بها البيت مثل قول امرئ القيس
* كذئب الغضا يمشى الضراء ويتقى * وقول زهير
* صـحـا القاب عن سلمى وقد كان لا يسـلـو * ثم قال
وقد كنت من سلمى سمين ثمانيا * على صبر أمر ما يمر ولا يحلو

وقوله

لذي الحلم من ذبيان عندي مودة * وحفظ ومن يلحم في الشر أنسج
مخوفا كان الطير في منزلاته * على جيف الحسرى مجالس تنهجي

وقول ذي الرمة

أراح رفاق جـ بـ رتـك الجـالا * كأنهم يريدون احتمالا
وكدت أموت من حزن عليهم * ولم أرحأدى الانحمان بالا

وقول الخطيب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
والضرب الثالث ان تكون لفظة لا ثقة بما تقدمها من الالفاظ وتكون مستقرة
في قرارها ومتممة بكنة في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها وان لم تكن قابلة للمحروف
كقول الخطيب

هم القوم الذين اذا ألت * من الايام مظلمة أضأا

وقول آخر

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

وقول البحتري

ظالما نرجم فيك الظنون * أحاجبه أنت أم حاجه

وقول أبي نواس

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
ومعاصيب من القوافي قول ابن الرقيات وقد أنشد عبد الملك

ان المحوادث بالمدينة قد * أوجعتني وقرعن مروتيه
وجيبني جب السمنام فلم * يترك ريشا في مناكبيه

فقال له عبد الملك أحسنت الا انك تختنت في قوافيه فقال ما عدوت قول الله عز وجل
ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وليس كما قال لان فاصله الآية حسنة الموقع
وفي قوافي شعره لين يدرك ذلك بالجدان وسيبه اللفظي ان فواصل الآية كائنه من
مدة وحركتين وحرف السكت وقوافيه من ساكن يابس أولين وثلاث حركات وحرف
السكت فتجد في الآية من الشدة بقدر ما تجد في أبياته من اللين ولذلك وصفه عبد الملك
بالتخت وهو التشبه بالتختين في اللفظ والتخت الرجل في خلائق النساء طبعاً أو تطبعاً
ومن حيوب القوافي ان تكون القافية مستعدة لا تقيد معنى وانما أوردت ليستوى
الروي فقط قلت وهذا من أقبح عيوب الشعر فان الشعر انما هو بانقوائه واذا
احتاج من يريد ان يقول الشعر مثل ذلك فراحه الناس في سكوتهم مثل قول أبي تمام
كالظبية

* (٣٩٩) *

كالطبيعة الادما صافت وارثت * زهر العرار الغض والجحشانا
ليس في وصف الطبيعة بانها ترتبي الجحشانات فائدة وسوا مرتع الجحشانات أو القلام أو غير
ذلك من النبات واذا قصدت الطبيعة بزيادة حسن قيل انها تعطوا الشجر لانها حينئذ
ترفع رأياها في طول جيدها وتظهر محاسنها كما قال

والجيد منها جيد جارية * تعطوا اذا ما طأها المرء

وقرب منه قول الآخر

وسابعة الاذيال زغف مفاضة * يكفكفها عني نجاد مخطط

وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى السيف ولا الى الدرع قلت واذا انتهى الى ان
يقول كما يقول بعض المصنفين القيد لبيان الواقع يقال وما حيلة المضطر الا بارد العذر
ومثله قول آخر

أ أنشر البرق فيمن ليس به رفة * وأنثر الدربين العمى في الغلس

وليس لذكر الغلس مع العمى معنى لان العمى يستوى عند الغلس والمهاجرة ولو قال
العمى لكان أقرب من العمى على ان الجميع لاخير فيه وقول ابن الرومي

الاربعا سوت الغيور وسافني * وبات كلانا من أخيه على وحر

وقبات أفواها عذبا كانها * ينابيع نخر حصبث لؤلؤ البحر

نقول لؤلؤ البحر أفسد البيت وأطفأ نوره لان اللؤلؤ لا يكون في النهر ولا غيره من المواضع
فنسبته الى البحر لفائدة فيه الاقامة الروي هذا وروح المقصود بالنقل من كتاب أبي
هلال قوله في تميز الكلام جيد من رديئه ونادره من بارد قال الكلام أيديك الله
بحسن سلاسته وسهولته وصناعته وتخيرا لفظه واصابة معناه وجودة مطالعته وابن
معاطته واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشبيهه بحجاز بهواديته وموافقة ما أخبره
لمباديه مع قلة ضروراتها بل عدمها أصلا حتى لا يكون لها في الالفاظ أثر فتجد المنظوم
مثل المنشور في سهولة مطالعته وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه
وتركيبه فاذا كان الكلام كذلك صار بالقبول حقيقا وبالتحفظ خائفا
كقول القائل

هم الاثني وهبوا للجبد أنفسهم * فسايب اللون ما نالوا اذا جدوا

وقول معن بن أوس

أهمل ما أهديت كفى لريبة * ولا حيلتي نحو فاحشة رجلى

* (٤٠٠) *

ولا قاذني سمعي ولا بصري لها * ولا داني رأبي عليها ولا عتلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي
ولست بمشاش ما حبيت لمنكر * من الامر لا يمشي الى مثله مثلي
ولا يؤثر نفسي على ذي قرابة * وأوترضيني ما أقام على اهل

وقال الآخر

ولست بمتظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقال آخر

ذريني أسير في البلاد العاني * أصيب فتى فيه لدى الحق عمل
فان نحن لم نسطع دفاعا لمحدث * نحبي به الايام فالصبر اجمل
أليس كثيرا ان تلم لملة * وأيس علينا في الحقوق منزل
ومما هو صحيح في وصفه جيد في وصفه قول الشنفرى

أطيل مطال الجوع حتى أميته * وأضرب عنه القلب صفعا نذهل
ولولا اجتناب الظم لم يلف مشرب * يعاش به إلا لذي وءاكل
* ولكن نفسا حرة ما تقسيم بي * على الضيم الاربع ما أقول

وقول بشار

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو وشاربه

وقول دعبل

وما ان قتلناهم باكثر منهم * ولكن بأوفى للطعان واكرما
وان امرأ أمت مساقط رأسه * بأسوان لم يترك لها الحزم معلما
حالت محلا يقهر الطرف دونه * ويجز عنه الطيف ان يتجشما

وقول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المذهب

وليس هذا البيت نظير في كلام العرب قال بعضهم نظيره قول أوس بن حجر
ولست بحسابس أبدا طعاما * حذار غدا كل غد طعام

هذا وإن كان نظيره في التاليف فانه دون ما تكرره من أفظ غدا فانا كان الكلام
له مع العذوب والحزلة والسهولة والرصانة مع السلاسة والسهولة واشتمل على
الرزو والطاولة لم من حيث التاليف وبعده من سماعة التركيب وورد على الفهم

التاليف

يساقب قبله ولم يرد على السمع المصيب استوعبه ولم يحجمه والنفس تقبل اللطيف
وتنبو من الغليظ وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن الى ما توافقه وتتفرع
تضاده وتخالفه فالعين تألف الحسن وتقذى بالقبيح والانف يرتاح للطيب ويعاف
المتن والفم يتذبا بالخلو ويحج المر والسمع يتشوف للصوت الرائع وينزوي عن الجهير
المسائل واليد تنعم باللين وتتأذى بالخشن والفهم يأنس بالكلام المعشوف ويسكن
الى المألوف ويصنى الى الصواب ويهرب من المحال وينقبض عن الوهم ويتأجر عن
النجافى الغليظ ولا يقبل الكلام المضطرب الا الفهم المضطرب والروية الفاسدة وليس
الشأن في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربي والاعجمي والقروى والبديوى وانما
هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقاؤه وكثرة طلالوته ومائه
مع صحة السبك والتركيب والمحلون النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى الا ان
يكون صوابا ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت
الا ترى الى قول حبيب بن اوس

مستسلم لله سائس أمة * لذوى تجهضه هاله استسلام

فانه أنى بصواب اللفظ ~~هو محسن~~ ولا مقبول وقال أبو داود رأس الخطابة الطبع
ومعروها الدربة وجناحها ~~للام وحليها الاعراب~~ وبهاؤها تخير الالفاظ
والحجة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خشية الرقباء

ومن الدليل على أن مدار البلاغة تحسين اللفظ ان الخطب الفائقة والاشعار الرائقة
معامات لافهام المعاني فقط لان الردي من الالفاظ يقوم مقام الجيد منها في الافهام
وانما يدل حسن الكلام وإحكام الصنعة ورونق ألفاظه وجودة مقاطعه وبديع
مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشئه واكثره هذه الاوصاف ترجع
الى الالفاظ دون المعاني ولهذا يتألق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر
في القصيدة ويبالغون في تجويدها ويغنون في ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم
بصناعتهم ولو كان الامر في المعاني اطرحوا اكثر ذلك فربحوا كذا كثير وأسقطوا
عن أنفسهم تعباطا ولا دليل آخر ان الكلام اذا كان لفظه حلوا على ما وساسه لا
ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومعج بالاركان من هو ماسح

وشدت على حذب الهاري رحالنا * ولم ينظر الفادي الذي هو رافع
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت باعناق المعنى الأباطع
فليس تحت هذه الألفاظ كبرياء * هي راقية معجبة وانما المعنى والساقضنا
الحجج ومهنا وشدت رحالنا على هاري الأبل سرنا تنهدت في بطون الأودية وبارد
الشعر مثل قول عمرو بن معد يكرب

قد علمت سلمي وجاراتها * ساقط رافق من الأنا
شككت بالرمح سراييله * والنخيل تعدد وزيماسا ولنا
زيماسا أي متفرقة وقول أبي العتاهية

مات والله سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب
يا أبا عثمان أبكت عيني * يا أبا عثمان أبكت قلبي
والبارد في شعر أبي العتاهية كثير والشعر كلام منسوج ولهذه منظوم وأما
مات تلامه نهجه ولم يستخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يهمل فيه الغليظ من الكلام
فيكون جلفا بغضا ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهاولا دونها والبعض كقول
أبي تمام

قد كان خزن الخطب في أجزائه * حتى دعاها الحسين للأسهل
جعلوا القنا الدرجات للكرجات ذات الغيل والمخرجات والادخال
قلت هذان البيتان المستكرهان من أبيات قصيدة فتيمة معنوية من غرر قصائد أبي
تمام البيت الأول في صفة حال العدو أولا وآخره وذلك أنه كان ممتعا بإقامته في أماكن
مرتفعة وعرة ذات أشجار ومهاوى فكان لا يقدر عليه وهو معنى قوله
* قد كان خزن الخطب في أجزائه * أي أشد الخطب في سكناه خزن الأرض وهو
ضد السهل والبيت الثاني في صفة عسكر المعتصم أي جعلوا القنا سلمة هذه المواضع
المرتفعة الوعرة المشتملة على الشجر المتف وهو الغيل والمخرجات ومهاوى وهي الادخال
وقوله

يأهرو قوم من أخذ عيك فقد * أضحجت هذا الانام من خرتك
ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهرا والالفاظ إذا أسبرت قسرا ولا خير فيما أجيد
لفظه إذا استخف معناه ولا خير في غرابة المعنى إذا شرف أنطه مع وضوح المعنى وظهور
المقصود وتغلب الوجه على قوم نهارة تارة تارة من الكلام إذا لم يقفوا على معناه

الابكد ويستظلمونه اذا وجسدا والفاظه كزفة غليظة ويستحقرون الكلام اذا رآوه
سلسا عذبا وسهلا حلوا ولم يعلموا ان السهل اذا امتنع جاتبا وأعززه طلبا وهو أحسن موقعا
وأعذب مستمعا ولما قيل أجود الكلام السهل الممتنع ويحكى ان الفضل بن سهل
وصف عمرو بن مسعدة فقال هو أبلغ الناس ومن بلاغته يظن الظان انه يكتب
مثل كتابه فاذا رآها تعذرت عليه وان ابراهيم بن العباس بن الاحنف أنشد يوما
بعض أصحابه

ان قال لم يفعل وان سبل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب بعصيانى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال هـ ذوالله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل التظهير
العزير الشبيه المطمع الممتنع البعيد مع قربه الصعب مع سهولة فجعل أصحابه
يقولون هذا الكلام والله أحسن من شعره وانه قيل للسيد الحميرى ألا تستعمل الغريب
في شعرك فقال ذلك عي في زمانى وتكافى منى لوقته وقد رزقت طبعاً وانساعاً
في الكلام وأنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج الى تفسير ثم أنشد

* أيارب انى لم أرد بالذى به * مدحت عليا غير وجهك فارحم

فهذا كلام عاقل يضع الشئ موضعه ويستعمله في ابانه ومن الكلام المطبوع السهل
ما وقع به على بن عيسى قد بلغت أقصى طلبك وأنت لك غاية بغيتك وأنت مع ذلك
تستقل كنيرى وتستعج حسنى فيك فأنت كما قيل

كالحوت لا يكفيه شئ يلهمه * يصح ظمآن وفي البحر فمه

ومن المنظوم المطمع الممتنع قول البحرى عفا الله عنه

أيها العاتب الذى ليس يرضى * ثم هنتا فلست أطعم غمضا

ان بي من هوائك وجدا قد استر لك نومي ومضجعا قد أقضا

بجفوني في عسيرة ليس ترقى * وفؤادى في لوعة ماتقضى

أحبنى بالوصال ان كان جودا * وأبني بالحب ان كان قرضا

* بأنى شادن تعاق قلبى * بجفون فواتر اللحظ مرضى

لست أساء اذ بد من قريب * يتثنى ثنى الغصن فضا

واعتذارى اليه حين تحبافى * لى عن بعض ما أتيت وأغضى

واعتلاقى تفاح خذيه تقبى * ولما طورا وثما وعضا

* (٤٠٤) *

أيها الركب الذي طلب النجو * د فابكي كوم المطايا وأنفذي
زرجياض الامام تاق نوالا * وسع الراغبين طولا وعرضا
هو أندي من الغمام وأوحى * وقعسات من الحمام وأمضي
يتوخي الاحسان قولاً وفعلاً * وبطبع الاله بسطة وقبضا
فضل الله جعفر الخلال * جعلت حبه على الناس فرضا

ويقول فيها

وأرى المجتدين عارفة منك ترجي وعزيمة منك تفضي
قلت قول البحتري أيها العاتب الذي ليس يرضى لم يقل أيها الساخط الذي ليس يرضى
ليحصل الطباقي في كلامه مع ولوعهم بالبديع اذ ذاك لان لفظ العاتب أدب وأحشم
مع انه لم يفته الطباقي فان العتب يستلزم السخط فاجتمع له مع الطباقي المعنوي الكتابة
الظريفة فهو من تحخير الالفاظ ونهيتك بهذا لان تصرف التفاتك الى ملاحظة مثله
فانتمز التاني في تعريف لطائف الكلام فلا تدرسه درسا وتقر عليه مرا بحيث تفوتك
بغيتك وأنت مكدر في طلبها وقوله أبكي كوم المطايا ليس من البكاء وانما هو من البكاء
وهو ذهاب اللبن بكائن الناقة كمنع فهو وما بعده عبارة عن اهزال المطايا تدريجيا
ومن هذا الموضع تعرف انه ينبغي ان تكون الامور على حسب الازمنة فربما كان
الامر مستحسنا في زمن حسب احوال أهله وبصير في زمن آخر غير مستحسن حسب
تغير الاحوال الا ترى ان الشعر في الصدر الاول كان على صورة لم يكن عليها بعد حتى
دخل في صورتي وكان المتأخر مريبيا باستعماله في صورة الاول ثم هذا لا يخص الشعر
والانشاء فلقد سمعت قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا تقسروا أولادكم على آدابكم
فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وكان اخذ الاجرة على تعليم القرآن محكوما بجرمته
ثم أفق العلماء بعد بجوازه للضرورة ولذلك شواهد كثيرة وهذه الاشارة كافية ونرجع
لسانحن فيه قال أبو هلال ومن أمثلة السهل قول محمد بن وهب

ما زال يائسني مرأشقه * ويعاني الابريق والقسح
حتى استرد الليل خلعتة * ونشأ خلال سواده وضع
وبدا الصباح كان غمرته * وجه الخليفة حين يمدح
أنت الذي بك ينفق فرحا * ضيق البالد لا وينفخ
نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفتك المدح

* (٤٠٥) *

ومن السهل المطبوع المختار الجيد قول الآخر

صرفت الدهر فانه صرنا * ولم ترع الذي سافنا
وبنت فلم أذب كـدا * عليك ولم أمت أسفا
كلانا وأجـد في النـسا * سـمـن مـلـه خلفا

وليس الغرض من سهولة الكلام وبيان معناه ان يبلغ الى حد مثل قول بعضهم

يارب قد قل صبري * وضاق بالحب صدري
واشد شوقي ووجدى * وسيدى ليس يدري
مغفل عن عذابي * وليس برحم ضري
ان كان أعطى اصطبارا * فاست أملك صبري
أنا الغدا لغـزال * دنا فقبل فحـري
وقال لي من قـريب * ياليت بيتك قـبري

فانه اذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير لاسيما اذا ارتكبت فيه
مثل هذه الضرورات فان تسكين الياء من أعطى غير جائز والفداء محدود قصره واما
الجزل المختار من الكلام فهو الذي تعرفه فطناء العامة اذا سمعوه ولا يستعملونه
في محاوراتهم كقول الفائل

لا تسأل القوم عن مالي وكثرته * قديقه تر المـرء يومـا وهو محجود
أمضى على سنة من والدي سلفت * وفي أرومتـه ما يـنبـت العود

ومن المثر قول يحيى بن خالد أعطانا الدهر فأسـف ثم عطف علينا فـسف قات يحيى
هذا هو ابن خالد بن برمك أبو الفضـل وجعفر وهم الوزراء المشهورون بالبرامكة وكانوا
بلغوا من المنزلة وعلو الشأن مبلغا لم يـصلـه غيرهم وكان الرشيد يقول ليحيى يا أباي لكونه
كان تولى تربيته وكان يسمى الفضل وجعفر أخويه ثم لم تزل بهم الايام حتى اقتضت
أسباب تغير قلب الخليفة عليهم تغيرا أوجب حبهم واهانتهم وانحـلاء الدنيا منهم ومن
شعر يحيى وهو في السجن

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى عرشه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا عنت الدهـر * فظلنا كـكـه نستـكـين *

وجميع كلامهم نثر وانظما كان على هذه الصورة فرحمهم الله تعالى قال أبو هلال
ومن شواهد ذلك ما كتب سعد بن جبـد في الاسـتـعطاف واسترجاع المودة

وأنا من لا يحتاجك عن نفسه ولا يغالطك عن جرمه ولا ياتمس رسالك الا من جهته
ولا يستدعي هوالك الا من طريقته ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك
الا بالاعتراف بالجرم نبت في عنك غره الحداثة وردتني اليك الحنكة وباعدتني
منك الثقة بالايام وقادتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصديعة بقبول
العذر وتحدد النعمة باطراح المحقد فان قديم المحرمه وحديث التوبة يعقدان
ما بينهما من الاساءة وان أيام القدر ان طالت قصيرة والمنعة بها وان كثرت قليلة
فعلت وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة ومما هو أخل من هذا قول الشعبي
للحجاج وأراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث أجذب بنا الجنباب وأحزن بنا المنزل
فاستحلنا المحذر واكتحلنا السهر وأصابنا تنافسة لم تكن فيها بررة انقياء ولا بحرة
أقوياء فمفاعنه فأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا لا يتغلق معناه ولا يستبهم معناه
ولا يكون مكدودا مستكرها ومتعرا متعرا ويكون بريثا من الغشاة عاريا من
الرثانة والكلام اذا كان لفظه غشا ومعرضه رثا كان مردودا ولو احتوى على أجل
معنى وانبله وأرفعه وأفضله كقول بعضهم

أرى رجلا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

قال أبو هلال فتل هذا لا يدخل في جملة المختار ومعناه كما تراه نبيل فاضل جليل
ولا أرى مثل هذا معنى فهو كلام منحرف وضيع لم يجعل نفسه في الرتبة التي أعدها له
الدين فانه لا ينبغي من العلماء ان يعزلوا ناحية عن سياسة الناس بل يجب عليهم ان
يخالطوهم مخالطة يتحيزونهم فيها بالموعة ويعطفونهم على الهدى ويرشدونهم
لصنع الجبل فان الدين والدنيا لا يصح فصلهما كما قال صلى الله عليه وسلم لا تسب الدنيا
فمنيت مطية المؤمن عليها يباع الخسر وبها ينجو من الشر ثم قال أبو هلال ولله في خطأ
وصواب وأنا منه عليه بالتبعية من يريد العمل برسمنا مراع الصواب فيلزمها ويقف
على مواقع الخطأ فيجتنبها فنقول ان الكلام ألعاط تشتمل على معان تدل عليها وتعبير
عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ لان المدار بعد
على اصابة المعاني فانها تحصل من الكلام بحمل الابدان والالفاظ تجري معها بحرى
الكسوة ومزية احدهما على الاخرى معروفة ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال
الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى ثبها له فيها من صنعة
الكلام

الكلام ما نهى له في الاولى ألا ترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي
رسمها المن بعدد من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي فلا يستكمل صناعة
الكلام الا باصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال والمعاني على ضربين
أحدهما ابتداءه صاحب الصناعة من غير ان يكون له فيه امام يقتدى به ولا رسوم
قائمة في أمثلة ماثلة يعمل عليها وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب المحاذرة
ويتبينه عند الامور الازلة الطارئة والا^٢ نحر ما يحتمل فيه على مثال تقدم ورسم فرط
وينبغي ان يطلب الاصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة
المستحسنة ولا يتسكل فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره اياه ولا يعتد بابتدائه له ذلك
الاعتداد فيسأهل نفسه في تبين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون
فيه الى الدم اقرب منه الى المدح والمعاني بعد ذلك على وجوه منها ما هو قبيح مستقيم نحو
قولك قد زيدا رأيت وانما قبح لا يك أفست النظام بالقديم والتأخير ومنها ما هو
مستقيم النظام وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ومنه ما هو محال
كقولك آتيتك أمس وأتيتك غدا وكل محال فاسد وليس كل فاسد محسالا ألا ترى ان
قولك قام زيد فاسد وليس بمحال فالمحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا بيضة
وأما قولك حملت الجبل وأمثلة كذب وليس بمحال لا يمكن ان يزيد الله في قوتك
فتحملة ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا ومحسالا كقولك رأيتك قائما قاعدا
ومررت بيقظان نائم فتصل كذبا بمحال فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما
وان كان لكل واحد منهما معنى على حiale ومنها العلط وهو ان يقول ضربني زيد
وأنت تريد ضربت زيدا فغلطت فان تعدت كان كذبا وللخطأ صور مختلفة أنهلك على
أشياء منها وأبين وجوهها وأشرح أبوابها لتقف عليها فتجتنبها ويكون فيما أوردت
دلالة على أمثاله مما تركت ومن لا يعرف الخطأ كان جديرا بالوقوع فيه فن ذلك
قول امرئ القيس

لم تسأل الربيع القديم بعسا * كاني أنادي أو أكلم أخرسا
فهذا فاسد لانه لا يقال كلمت جيرا فلم يجيني فكأنه كان رجلا وتبعه أبو نواس فقال
يصغ دارا

كانها اذا خرست حازم * بين ذوى تفنيد مطرق

والجبد قول كثير في امرأة

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطئت يوما لها النفس ذلت
 كافي أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
 فشبها المرأة عند السكوت والتعاقب لبالصخرة يعني ان وضع التشبيه على ان يشبه
 الضعيف بالقوى اذا لم يكن الغرض مجرد التعريف كما سلف لك في البيان ولا يحسن
 التشبيه المقلوب الا اذا اشتمل على نكتة كما سلف أيضا وهذان التشبيهان منه ولم تظهر
 نكتة محسنة له فيه - ما ظهرها في قول ابن وهب وبدا الصباح ومن خطأ المعنى
 قول الراعي

يكسو المفارق واللبات ذا أرج * من قصصه متلف الكافور دراج
 أراد المسك فجعله من قصب الطباه والقصب بضم فسكون المعنى جعل الطباه تعلف
 الكافور فيتولد منها ذلك المسك وهذا من مرائف الغلط وقريب منه قول زهير
 يخرج من شربات ماؤها طحل * على الجذوع تخاف الغم والخرقا
 ظن ان الضفادع يخرج من الماء مخافة الغرق ومثله قول ابن أحر
 * لم يدري ما نسج اليرنج قبلها * فظن اليرنج منسوجا وهو جاد أسود يميل منه
 الخفاف واصل الكاهة فارسية ومن الغلط مثل قول امرئ القيس
 أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهمات امرئ القلب يفعل
 واذا لم تغررها هذمه الحال منه فسا الذي يغرها وليس للحج عنه ان يقول انه انما عني
 بالقتل التبريح فان الذي يلزمه مع ذكر القتل يلزمه أيضا مع ذكر التبريح ومما أخذ
 أيضا على امرئ القيس قوله في الفرس

فلسوط الهبوب وللساق درة * ولا زجر منه وقع أهوج من عب
 فلم يوصف أحسن جار وأضعفه ما زاد على ذلك فاجيد قوله
 على سابع عطيك قبل سؤاله * أفانين جرى غير كزولا وان
 فاعلمنا بأبع ولا أجود من قوله أفانين جرى وقول علقمة
 فأدر كن ثانيا من عنانه * يمر كر الائح المتحاب

فقال أدرك ما ريدته وهو ثان من عنانه ولم يضرب بسوط ولم يمر به بساق ولم يزره بصوت
 قلت وكذلك الجواد انما يرفع رأسه بشد العنان فيعرف أن قد أريد منه الجري
 فيخرج ما عنده ويحكى ان امرأ القيس لما قال قصيدة هذا البيت وقال علقمة الفحل
 قصيدته التي في رويها وزنها كما الى أم جنس دب زوج امرئ القيس فكانت
 لعنمة

لعلامة على امرئ القيس بهذين البيتين فطلقة، وتزوجها علقمة وسنوردك
 القصيدتين بعد ان شاء الله تعالى وعماعيب ويعاب قول الاعشى
 ويأمر للحموم كل عشية * بقت وتعلف وقد كاد يسبق
 أى تصديه التهمة والحموم اسم فرس الملك يقول انه يأمر فرسه ~~بكل~~ كل عشية بقت
 وتعلف وهذا لا يمدح به الملوك بل ولا رجل من خساس الناس وقريب منه
 قول الاخطل

وقد جعل الله الخـ لافه منهم * لا بلج لا عارى الخوان ولا جـ
 يقوله في عبد الملك ومثل هذا لا يمدح به الملوك وأطرف منه قول كثير بن عبد الرحمن
 الخزاعي

وان أمير المؤمنين باطفه * غزا كائنات الصدر مني فنا لها
 بفعل أمير المؤمنين يتودد اليه وقوله لعبد العزيز بن مروان
 وما زال ترقاك تسـل ضغني * وتخرج من مكانها ضبابي
 وترقيـني لك الراقون حتى * أجابت حيسة تحت الحجاب
 وانما يمدح الملوك بمثل قول الشاعر

* له هم لا منتهى اكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
 له راحة لو أن معشار جودها * على البركان البرأندى من البحر
 ومثل قول النابغة

فأنك كاللـل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
 ومن غفلة كثير قوله في المنى

ألا ليتنا باءـز كما لذى غنى * بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب
 كلانا به عـرفـن يرنا يقـل * على حسنهما جرباء تعدو وأجرب
 نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
 اذا ما وردنا منهم سـلاهاج أهـله * السنا خائفك نرمي ونضرب
 فقالت له عزة لقد أردت بي الشقاء الطويل ومن قبيح التنى قول جنادة
 من حمى أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدته ناع فينعها
 لكي يكون فراق لا لقاء له * وتضمم النفس بأسا ثم تسلاها
 ومثل قبيح هذا التنى قبيح دعا عبد بنى الحمصاس اذ يقول

وراهن ربي مثل ما قدوريني * وأجنى على اكادهم المسكوا
وللناس في المني كلام كثير بين مدح لها واستحسان وضم واستهجان قال الشاعر
أمانى من ليلى حسان كانها * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
منى ان تكن حقا تكن أحسن المني * والا فقد عشنا بها زمار غدا
وللطغرائي

أعلم النفس بالآمال أرقها * ما أضيق العيس لولا فسحة الأمل
ومن ذم التمنى قول عنبرة

ألا قاتل الله الطلول البواليا * وقابل ذكراك السنين الخواليا
* وقولك للشيء الذي لا تناله * اذا هو بته النفس باليت ذاليا

ومن خطأ الوصف قول أبي ذؤيب في صفة فرس

قصر الصبوح لها فشرح مجها * بالي وهو يسوخ فيه الأصبع
تأني بدزتها اذا ما استكرهت * إلا الجسم فيه يتأصع *
قال الأصمعي هذه الفرس لا تساوي درهمين لانه جهاها كثيرة اللحم رنة يدخل
فيها الأصبع وانما توصف بهذا الشاء يعني بها وجهها لا تجري الا بالاستقرار ومن خطأ
المعاني قول الاعشى

وما راها من ربيعة غير أنها * رأت مني ثابت وشابت لداتها
وأى ربيعة عند امرأة أعظم من شيب ومثله قول الآخر
وانكرتني وما كان الذي نكرت * من المحوادث الا الشيب والصلحا
وأعجب منه قوله

صدت هريرة عنا ما تكلمنا * جهلا بأمر خليل دجل من تصل
إن رأت رجلا أعشى أضربه * ريب النون ودهر خائن نخل
وأى شيء أبغض عند النساء من العشا وأعجب ما في هذا الكلام انه قال من تصل
بعدي هذه المرأة وأنا بهذه الصفة من العشا والفقر والشيب فلا ترى كلاما أحق من
هذا ومن الخطأ قول من أراد أن يفخر فأوقع نفسه في أحسن تشبيه حيث يقول
تعرضت تيملي عدا لا تهجوها * كما تعرض لست الحارثي الحجر
ومن الخطأ في التشبيب قول كثير

وما روضة بالمحزن طيبة الثرى * يحج الندى ججاها وعرارها

بأطيب من أراد أن عزه موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
يقال إن عجوزا لقيته ويدها روثه عليها نار وضعت فيها منسدا لا فقالت له لم تزدها
في الصفة على هذا والصواب في مثل ذلك قول امرئ القيس
ألم ترى أني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
فجعلها طيبة الذات ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تخص النفس
من العقل والعفة والعدل والشجاعة إلى ما هو من أوصاف الجسم كقول ابن الرقيات
في ابن مروان

يأتلق التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب

فغضب عبد الملك وقال قد قات في مصعب

إنما مصعب شهاب من الآس تهبات عن وجهه الظلماء
فأعطيته المدح بكشف الغم وجماء الظلم وأعطيتني ما لا تخفيه وهو اعتدال التاج
فوق جبين الذي هو كالذهب في النضارة ذلك إلى ما رميتني به من صفة الأماجم
وجيد المدح قوله

مانقـوا من بني أمية إلا أنهم يحلمون أن غضبوا

وأنهم سادة الأنام ولا * تصلح إلا عليهم العرب

ومن التقصير في المديح ما تراه فيما يحكى أنه اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج فقال
من مدحني منك كما بشعريو جزفيه ويحسن القول في صفتي فهذه الخلعة له فقال الفرزدق
ومن يأمن الحجاج والطير يتقى * عقوبته إلا ضعيف العزائم

فقال جرير

ومن يأمن الحجاج أما عقبه * فتروأما عقده فوثيق

يسرك البغضاء كل منافق * كما كل ذي دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق ما علمت شيئا فان الطير يتقى من الصبي والخشبة ودفع الخلعة
إلى جرير ومن خطأ المدح قول مروان بن أبي حفصة في المأمون

أضحى أمام الهدى المأمون مشغلا * بالدين والناس بالدينامشاغيل

وحسين أنشد هذا البيت لعمارة بن عقيل قال له ما زدتني على أن وصفته بصفة عجوز
في بدها سجة هلا قلت كما قال جدي يعني جرير في عمر بن عبد العزيز
فلا هو في الدينامضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاعله

ومن الغلط قول أبي تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حلمه * بكفيك ما ماريت في أنه برد
وما وصف أحدهم أهل الجاهلية ولا أهل الإسلام بالحلم بالرقعة وإنما يصفونه بالرحمان
والرزانة كما قال الشاعر

أحلامنا تنز الجبال رزانة * ويزيد جاهلنا على الجهال

هذا و مرجع أسباب الخطأ في المعاني إلى الجهل بالأحوال والغفلة عما ينبغي أن يقال
ومن لم يتكلم إلا بهد علم ولم يخاطب إلا بهد صفة فهم نجس من الوقوع في مثل ما وقع
فيه أولئك وحسبك هذا دليلًا لمرشدنا إلى اعتبار غيره به في قوى التعماتك ويزيد انتباهك
حتى تعتبر كل مقام وتنطق فيه بما يليق به وتهتدي إلى ذلك تمام الاهتمام بمطالعة
أقوال من اتقى الناس على استقصاء أقوالهم والمبالغة في تأملها إذا كرا لك الانتقادات
وما أشبهها مما لا يصعب عليك ملاحظته مع ما ضرب لك من الأمثلة فإذا رعت ذلك
وقد وجدت من طبعك استعدادا لإنشاء الكلام وتحرير النظام بأن تكون قوى
الحافظة والذاكرة بحيث يكون استحضارك لما تمس إليه الحاجة من الألفاظ ومصنوع
العبارات كالأمثال أسرع من البرق فأقبل على ذلك والافدع التكاف فإنه ليس بآتي
منك بخير تكدر فكرك وتضيع وقتك وتؤذي سامعك وقل إن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء وتذكر ما روى عن المبرد حيث يقول لا أحتاج إلى وصف نفسي لأن الناس
يعلمون أنه ليس أحدهم الخافقين يحتج في نفسه مسألة مشككة لا يقيني بها وأعدني لها
فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشبهه من الشعر والنحو والكلام المنثور
والخطب والرسائل ولربما احتجت إلى اعتذار من فلتة وأقمار حاجة فأجعل المعنى الذي
أقصده نصب عيني ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بيسر ولا لسان ولقد بلغني أن عبد الله
ابن سليمان ذكرني بجميل فخالفت أن أكتب إليه رقعة أشكره فيها وأعرض ببعض
أموري فاتعبت نفسي يومًا في ذلك فلم أقدر على ما أرتضيه منها وكنت أحاول الإفصاح
عما في ضميري فيخرف لسانى إلى غيره وما حكى عن بعض أكابر العلماء وقد قيل
له لم لا تقول الشعر فقال ما أرضاه لا يبيحني ويحيثنى ما لا أرضاه وعن اليوناني الذي
كان يعلم الشعر فتبرع فيه تلامذته وهو لا يقول فستل في ذلك فقال أنا كالمسن
أرهف ولا أقطع فهذا اعتراف العقلاء الراضين بما قسم لهم الواقفين عند حدودهم
المتحققين بقوله صلى الله عليه وسلم من طالب ما لم يحا في تعب ولم يرزق ثم ليكن
امر

أمر الكاتب في الكتابة على ما وصف أبو هلال حيث يقول واعلم ان المعاني التي تنشأ
 الكتب فيها من الامور والنهي سبيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام
 لا بجهة كثرة اللفظ لانه حكم ما ينفذ من السلطان في كتبه شبيه بحكم توقيعاته من اختصار
 اللفظ وتأكيده المعنى هذا اذا كان الامر والنهي واقعين في جملة واحدة لا تقع فيها وجوه
 التمثيل للاعمال فاما اذا وقع في ذلك الجنس فان الحكم فيها يخالف ما ذكرناه وسبيل
 الكلام فيها ان يحتمل على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل
 ما يكتب عن السلطان في الاموال وجبايتها واستخراجها فسيل الكلام ان تقدم
 فيه ذكر ما رآه السلطان في ذلك ودبره ثم تعقب في ذكر الامر بامثاله ولا تقتصر على ذلك
 حتى تكرر وتؤكد كدلتنا كدالحجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الاخلال والتقصير
 ومنها الاجساد والاذنام والثناء والتفريط والدم والاستصغار والعذل والنوبخ
 وسيل ذلك ان يشبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما تقتضيه آثار المكتوب اليه
 في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب المطيع ويسقط أمره
 ويرتاح قلب المسيء ويأخذ نفسه بالارتداع فاما ما يكتبه العمال الى الامراء ومن
 فوقهم فان سبيل ما كان واقعا منها في انهاء الاخبار وتقرير صورته ما يلونه من الاعمال
 ويجري على أيديهم من صنوف الاموال ان يمد القول حتى يبلغ غاية الشفاء والقناع
 وتسام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز والاقتصار فيه موضع ويكون ذلك بالاعاظ
 السهلة القريبة المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه وتعقيد وربما
 تعرض الحاجة في انهاء الخبر الى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح
 به لما في التصريح من هتك السر وفي حكايته عن عدوما اطلق لسانه به من اطراح
 مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه وفي الصدق ما يسوؤه سماعه ويقع بخلاف محبته
 فيحتاج من شئ الكتاب الى استعمال لفظ في العبارة لا تحرق معه هبة الرئيس
 ولا تعرض فيه بما يشتم عليه ولا يكون ايضا معاها خيانة في طي ما يجب نشره ولا بكل
 لهذا الا المبرز الى الكامل المتقدم وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ألا يقع فيه اسهاب فان
 اسهاب المبالغ في الشكر يرجع الى نوع من الابرام والتمثيل ولا يحسن منه ان يستعمل
 الاكثر من الثناء والدعاء ايضا فان ذلك فعل الاباعد الذين لم يتقدم لهم وسائل من
 الخدمة ومقدمات من المحرمة وتكون صناعتهم التكسب بتقريب الملوك واطراء
 السلاطين فلا يقع اكثر الثناء من هؤلاء وليس يحسن تكرر الدعاء في صدور

الكتاب والقاع وعند ما يجريه من ذكر الرئيس فان ذلك مشغلة وكله وحكم ما يستعمل
من ذلك في الكتاب حكم ما يستعمل شفاها منه ويقع من خادم الساطان ان يشغل نفسه
في مخاطبته اياه بكثرة الدعا له وتكرره عند استئناف كل لفظه وسيل ما يكتب به
التابع الى المتبوع في معنى الاستعطاف ومسألة النظر الا يكثر من شكاية الحال ورقتها
واستبلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الاضجار والابرام شكايه الرئيس
بسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه وهذا عند الرؤساء كروء جدا بل يجب ان يجعل
الشكايه ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير الفائده وسيل ما يكتب به
في الاعتذار من شيء ان يتجنب الاطناب والاسهاب الى ايراد النكت التي يتوهم
انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يعن في تبرئة ساحتهم من الاساءة والتقصير فان
ذلك مما يكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم استحسن الاعتراف من خدمهم ونحوهم
بالتقصير والتفريط في قضاء حقوقهم وتادية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون به
ذلك من العفو والتجاوز وموضع منة مستأنفة تستدعي شكرا وعارفة مستجيبة تقضى
نشرا وأما اذا بالغ المتصل في براءة ساحتهم من كل ما قذف به فلاموضع للاحسان اليه في
اعنائه من ترك التخطئ بل ذلك أمر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة
وينبغي أن لا يكثر الالفاظ عنده وان احتاج الى اعاده المعاني أطا ما يعيد منه متباغير
اللفظ الذي ابتدأ به مثل ما قال معاوية من لم يكن في بني عبد المطالب جواد فهو دخيل
ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو لزيق ومن لم يكن من ولد المعيرة تياها فهو مستند
واللهي واحد والكلام على ما تراه حسن ولو قال لزيق ثم أعاده لسمع هذا قلت فهذا
مثال رءى أبو هلال ليكون عمل الكاتب على موجه ويهتدي به الى رطابة مقامات
الخطاب في سائر أصناف المعاني وليس على المؤلف ان يبين لك عن كل صغيرة وكبيرة
وانما عليه ان يعين لك الطريق التي ينبغي ان تسلكها ثم تسعمل دونه وقوة فكرك
في تمييز الاشياء واعطاء كل شيء حقه حسبما تقف عليه من الآداب التي أودعتها
أسلافك في منشاكتهم نثران نظمها وما يخصك به الفتح العليم مما يشا كل ذلك وينظم
في ذلك ثم قال أبو هلال في الابانة عن حسن النظم وجوده الرصف والسبك أجناس
الكلام المنصرفة ثمة الى رسائل والخطب والشعر وجميعها يحتاج الى علم حسن التأليف
وجودة التركيب وحسن التأليف يريد المعنى وضوحا وفي سؤء التأليف ورداءة
التركيب والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سائما ورصف اللفظ جيدا كان

أحسن موقعا وأطيب مسجدا فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خزة الى ما يليق بها كان
 رائعا في المراءى وان لم يكن مرتعا ثديلا وان اختل نظمه فضمت الخجة الى ما لا يليق بها
 اقتسمته العين وان كان فائضا ثميننا وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها وتذكر
 من أمانتها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والمخذف والزيادة الا حذف ما يقتضيه
 الاحوال الميضية بعلم المعاني ويضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى وفقها وقال
 العتاي الالفاظ أجساد والمعاني أرواح وانما تراها بعينون الغلاب فاذا قدمت منها
 مؤخرأ أخرت منها مقدا أفسدت الصورة وغيرت المعنى كما انه لو حوّل رأس الى موضع
 يد أو يد الى موضع رأس أو رجل الى حوّل الحلية وتغيرت الحلقمة وقد أحسن في هذا
 التمثيل ونبيه به على ان الذي ينبغي في صنعة وضع كل شيء موضعه ليخرج بذلك من
 سوء النظم في سوء النظم المعاطلة وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهير اجماعا ببيتها
 اذ قال حين فضله على الشعراء كان لا يعاظم في شعره ولا مدح الرجال الا بما في الرجال
 وأصل هذه الكلمة من قولهم تعاطلت الجرادتان اذا ركبتا احدهما على الاخرى
 وعاطل الرجل على المرأة اذا ركبها في المعاطلة قول الفرزدق

تمش فان ما هدتني لا تخونني * تكن مثل من ياذب بصطحبان

وقوله

تخامص عن برد الوشاح اذا مشيت * تخامص حافي الخيل في الامعر الوجي

أي تخامص حافي الخيل الوجي في الامعر وقول لبيد

وشمول قهوة باكرتها * في التباشير من الصبح الاول

وقول أبي حية النخري

كما خط الكتاب بكف يوما * يهودى يقارب أو يزيل

وقول امرأة من قيس

هما أخواني الحرب من لأخاله * اذا خاف يوما نبوة فدعاهما

تريد أخوان من لأخاله في الحرب وليس للحدث أن يقول هذه الايات حجة ويبقى عليها

فانه لا يعذر في شيء منها الا جماع الناس اليوم على مجانبة أمثالها واستجداء ما يصح من

الكلام واستبدال ما يشكل ويستبهم قلت وذلك لان الشعر وان كان للعرب صناعة

كما هو لغبرهم فانهم المخترعون له والسنة الالهية على ان الفكر الانساني لا يحيط بجميع

ما يحسن في أمر ويقبح ولكن يلقى في فكر ما فات غيره ولذلك كان شعراء العرب ينتقد

بعضهم على بعض ومنه حصل التفاوت في البلاغة واختلاف الناس في تفضيل شاعر على شاعر حتى تبينت محاسن الصناعة ومساوئها فن أراد أن يكون من أهلها فعليه أن ينتهي من التعلم إلى غايته حتى يتمكن من إعطاء الصناعة حقه فقد نصبت له الأمثلة وعينت له الحدود قال أبو هلال فن الكلام المستوي النظم المتم الرصف قول أخت طريف تربيته

أيا شجرا نخا بور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فني لا يجب الزاد الأمن التقي * ولا المال الأمن قني وسيفوف
كأنك لم تهم بد طعامنا ولم تقم * مقاما على الأعداء غير خفيف
فلا تخب زعا يا بني طريف فاني * أرى الموت حلالا بكل شريف
والنظم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سهولته وسلاسته وسهولته وقلة ضروراته ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيوف * أقر الخ لافة في دارها
كأنك مطاع في القلوب * إذا ما تنسجت بامرأها
وكراة طرفك مردودة * إليك بغامض أخبارها
وفي راحتك الردى والندى * وكلتاها ما طوع ممتارها
* وأفضية الله محتومة * وأنت منفذ أقدارها
ولا تكاد القصيدة تستوي أبياتها في حسن التأليف ولا بد أن تختلف في ذلك كقول عبيد بن الأبرص

وقد دعا لائي شيب فودعني * له الغواني وداع الصارم القالي
وقد أسلى همومي حين تحضرنى * ببصرة كعلاة القمين شلال
زيافة بقتود الرحل ناجية * تنفى الهجير بربيعيل وإرقال
فهذا نظم حسن وتأليف مختار وفيها ما هو ردى ولا خير فيه كقوله
بان الش باب فاكى لا يلم بنا * واحتل بي من مشيب كل محلال
وقوله

فبت ألغها طورا وتلعننى * ثم انصرفت وهي منى على بال
فقوله واحتل بي من مشيب كل محلال بغرض خارج عن طريق الاستعمال وأبغض
منه قوله وهي منى على بال بتسكين هي ضرورة وقوله

وكبش ملومة ياد نواجذها * شهباء ذات سراويل وإبطال
السراويل الدروع فلو وضع السيوف مع الدرع لكان أجود ومثل هذا النقد
سبقت به العرب وقوله

وقهوة كرضاب المسك طاب بها * في دنها كتر حول بعد أحوال
هذا البيت متوسط وقوله

يا كثرتها قبل ان يبدو الصباح انا * في بيت منهمرا الكفين مفضل
النصف الثاني خير من الاول فان قوله يا كثرتها كاف وما بعده فضل وكقول النمر
ابن قلوب

لعمري لقد أنكرت نفسي ورأيتني * مع الشيب ابدال التي أتبدل
فضول أراها في أدبي بعد ما * يكون لفاق اللحم أو هو أجمل
ويطء عن الداعي فليست ياخذ * سلاحي اليه مثل ما كنت أفعل
ككأن مخطا في يدي حارثة * صناع علت مني به الجلد من عل
تدارك ما قبل الشباب وبعده * حوادث أيام تمر وأغفل
يود الفتى طول السلامة جاها * فكيف ترى طول السلامة يفعل
فهذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف وقوله

فلا الجسارة الدنيا لها تلحينها * ولا الضيف عنها ان أناخ محول
فالنصف الاول مختل لانه خالف فيه وجه الاستعمال ووجه الكلام ولا تلحن جارثها
الدنيا أي القرية وأعطى المرأة في النصف الثاني ما ليس من صفتها وقوله
اناهتكت أطناب بيت وأهله * بمعطنها لم يوردوا الماء قبلوا

هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلىنا من حي
ولم تردا بلهم الماء قبلوا والقبيل شرب نصف النهار يعني انهم اعزهم وشدة بأسهم مني
وردوا ماء وعنده من سبقتهم اليه قدموهم ولم يحسروا ان يتقدموهم بل يضطربون الى
تأخير السقي لغبر وقته وهو نصف النهار ووقته الغداة ومثال حسن الرصف من التثنية
قول القائل ولولا ان أجود الكلام ما يدل قلبه على كثره وتغنى جملة عن تفصيله
لوسعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة فجاء بحال
الطرف في مبداه وتصرف تصرف الروض في افتتانه لكن البلاغة بالاجاز ابلغ
من البلاغة بالاطناب ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخبرا يكون له فيه

طلاوة وماء فربما كان الكلام مستقيم الالفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونق ولا رواء وذلك بان يخرج في غير تكلف وكثود وتفكر وتعمل ويكرن سلسلا سهلا وله ماء ووراء ورقراق وعليه فريد لا يكون على غيره مما عسر بر وزه واستكره خروجه تدرك ذلك بالوجدان بعد كثرة قراءة مختلفات الاشعار فانك تجد لنفسك من الفسح عند قراءة بعضها ما لا تجد عند قراءة غيره واعتبر ذلك بمثل قول الخطيبه
هم القوم الذين اذا امت * من الايام مظلمة أضوا

وقوله

له في بني الحساجات أيدكانها * تساقط ماء المزن في البلد القفر

وقول أشجع

* قصر عابيه تحبته وسلام * نشرت عليه جمالها الايام
واذا سيفك صاغت هام العدا * طارت لمن عن الفراخ الهام
برقت سماؤك للعدو فأطرت * هاما لما ظل السيف غمام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والافلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيفوك الاحلام
ففي هذه الايات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها من صحة المعنى وصواب الالفاظ هذا مما ينبغي ان نطلعك عليه مع ما سبق تقيما للمعرفة فكذلك دلالة لك على ما يعترضك في الطريق التي تسلكها لمعرفة انشاء الكلام نثرا ونظما ان المعاني دائرة بين الناس يتفاوتون في التعبير عنها ومنه نشأ القول بان الناس يأخذ بعضهم من بعض وتنوع ذلك الانحلال الى حسن وغير حسن فوجب ان نسوق لك امثلة من ذلك لتطالب الحسنة وتجتنب غيره قال أبو هلال ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني من تقدمهم والصب على قوال من سبقهم ولا يكن عليهم اذا أخذوها ان يكتبوها عندهم ويرزوها في معارض من تأليفهم ويؤدوها في غير حليتها الاولى ويزيدوا في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم أولى بها من سبق اليها ولولا ان القائل يؤدي ما سمع ما كان في طاقته ان يقول وانما ينطق الطفل بعد استماعة من البالغين وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لولا ان الكلام يعاد لنفد على ان المعاني مشتركة بين العقلاء وربما وقع المعنى الجيد للسوق والنبطي والزنجبي وانما يتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها

ونظمها وقد يقع للتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلزمه ولكن كما وقع للاول وقع
للاخر وهو هذا امر عرفته من نفسي فاستأخرت في نفسه وذلك اني كنت علمت في صفة
النساء * سفرن بدورا وانتقبن أهله * وظننت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين
في نصف بيت الى ان وجدت به لبعض البغداديين فكرت تعجبي وعزمت على الاحكام
على المتأخر بالسبق من المتقدم كما حتمنا وقد قيل ان من أخذ المعنى فكساها لفظا
من عنده كان هو أولى به من تـدمه وقالوا ان أباعدرة الكلام من سبك لفظه على
معناه ومن أخذ المعنى باللفظ كله أو بعضه فذلك هو السارق كقول النابغة

يا نك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبدأ منها من كواكب

وقد سبقه اليه رجل من كندة في عروبين هند حيث يقول

هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت * على كل ضوء والملوك كواكب

والحاذق يخفي ديبه الى المعنى حتى يأخذه في ستر فيحكم له بالسبق اليه من يقربه وأحد
أسباب اخفاء السبق ان يأخذ المعنى المستعمل في صفة نخر فيجعل في مديح أو من مديح
فينقله الى وصف مثـلا الا انه لا يكمل لهذا الامر زال الكامل المقدم فمن أخفى ديبه
الى المعنى وستره غاية الستر أبو نواس في قوله * أعطتك ربحانها العقار * اذ كان
قد أخذ من قول الاعشى على ما قالوا

وسـبية مما تعق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

سئل الاعشى عن سلبتها جريالها وانجرى بالجرة المدام أو هي المدام انجرى فقال شربتها
جرى وبلتها بيضاء فبقي حسن لونها في بدني ومعنى أعطتك ربحانها العقار أى شربتها
فانتقل اليك وكذلك قوله

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

من قول قيس بن الخطيم

فضى لها الله حين صورها الخـ ساق الانحنا السدف

فنقل ذلك أبو نواس من صفة المرأة الى النحر وكقول أبي تمام

جعت عرى أعمالها بعد فرقة * اليك كما ضم الانا يديب عامل

قبل نقله الى المدح من قول أبي حنبل الربي في الرثاء

أولئك أنحوان الصنف فادرزتهم * وما لكف الا اصبع ثم اصبع

وكقول البحتري

ولوان مشـة تافانـة كافـة غير ما * في وسعه لـه البـك المنـير

نقله الى المدح من قول العرجي في الغزل

لو كان حيا قباها من طعنا ثـم * في المحطيم وجوه من وزرم
الا انه غير خاف ثم المدار في حسن الاختـذاع ان يشتمل كلام الاخذ على ما لم يشتمل
عليه كلام المأخوذ منه من حسن تركيب او اختصار عبارة او زيادة معـنى وثـم تبين
ذلك فيما تراه من الامثلة قال مسلم بن الوليد

أحب الريح ما هبت شمالا * وأحسد ما اذا هبت جنوبا

أخذه من قول جرير العود

اذا هبت الارواح من نحو وأرضكم * وجدت لربها على كبدى بردا
وقال أيضا * ويغمد السيف بين النحر والجيد * أخذه من قول بعض انفرسان
جعلت السيف بين الاليت منه * وبين سواد حية عذارا

فأغمد السيف أقوى من جعله عذارا وقال أبو نواس

سبط البنان اذا احتبى بنجاده * غمرا بمجاهم والسماط قيام

يصف مدوحه ببساطة القامة فيقول انه وهو قاعد محتب بنجاده يطرب من حركته من
العسكر وهم قيام وكان الخليفة اذا جلس مجلس المجاهرة قام بجانبه من ممتد ان الى
مسافة من العسكر عشي بينهم الممار اليه وهم السماطان وكان يقال قال فلان
القصيدة الفلانية وأنشد بها بن السماطان أخذ أبو نواس قوله من قول جرير
وقد أطول نجاد السيف محتبيا * مثل الرديني هزته الاناييب

وقال أيضا في هذا المعنى

أشم طويل الساعد بن كائنا * يلائق نجاد أسـه يـفـه بـلـواء

أخذه من قول عنتره

بطـل كـأن ثـيابه في مـرحـة * يـحـذى نـوال الـبـت لـيس بـتـوام

وقال محمد بن عطية العدوي

ما أعيـش الا في جنـة من الصـي * فان تقضى فجـون المـام

* راح اذا ما الشيخ والى بها * خـسـا تـردى بـرداء الغـلام

قبل أخذه من قول حسان

ان شـرخ الشـباب والشـعر الـاسـم * ودما لم يعاص كان جـمونا

وقال

وقال أبو تمام

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما المحب إلا المحبب الأول *
كم منزل في الأرض يأنفه الفتى * وحنينه أبداً لأول منزل
أخذه من قول كثير

إذا ما أرادت حلة أن تزيّلنا * أينما وقلنا المحاجة أول

وقال أبو تمام أيضاً

وركب كما طراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياها به
لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه
أخذ البيت الأول من قول البعيث

أطافت بركب كالأسنة هجد * بخاشمة الأرجاء غير صونها
والبيت الثاني من قول اعرابي

غلام وغي تقمها فأبلى * نفسان بلاء الزمن الخثرون
وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت المنون
وقال في رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر

نجمان شاء الله ألا يطلعا * إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
إن الفجيرة بالرياض نواضرا * لأجل منها بالرياض ذوابلا
لهفي على تلك الخيائل فيهما * لو أمهلت حتى تكون شهابلا
لو ينسا أن لكان هذا غاربا * للكرمات وكان هذا كاهلا
إن الهلال إذا رأيت غمّوه * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا
ألم في هذه المعاني بقول الفرزدق وأجاد ما شاء

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنخ * عليه ولم أبعث عليه البواكا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو أن المناسيا أنسا ته لباليا

ويحكى عن أبي نواس أنه كان يقول ما زلت أستمع من قول الشاعر

إذا بلغتني وجملت رجلي * عرابية فاشرقى بدم الوتين

وموافقة ذي الرمة أياه في قوله

إذا ابن أبي موسى بلاً لأبلغته * فقام بفأس بين عينيك جازر

حتى سمعت قول الفرزدق

* (١٢٢) *

علام ثاقتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي
ممن تردى الرضافة تستريحى * من التهمير والذبر الدوامى

فتبعته في قولي

وإذا المظى بنا بلعن مجيذا * فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ المحصى * فلهما علينا حرمه وذمام *

وقلت

أقول لنا قتي اذ بلغتني * لقد أصبحت عندي بالثمين
فلم أجعلك للأغربان نحلا * ولا قلت اشرفي بدم الوتين
حرمت على الأرملة والولاي * وأعلاق الرحالة والوضمين
فأنت تراه قد اعترف بالمتابعة ولم ينخش فيها معاية لماء عرفت من استحسن سألوكهم
تلك السبيل إذا أحسنوا وأجادوا وقد شرف هذا المعنى صلى الله عليه وسلم حيث قال
لامرأة قالت نجوت على هذه النجبية ونذرت ان بلغتني ان أنحرها بثس ما جزيتا ويحكى
ان دعبلا كان جالسا يوما في جماعة فجري ذكر أبي تمام فوقع فيه كما هو شأن أكثر
المتعاصرين المشتركين في صناعة وقال انه يتبع معاني فيأخذها فقال رجل ما من
ذاك أعزك الله فقال قلت

وان امرأ أسدي الى بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لاحق
شفيبك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروها وهوا وهويخلق
فقال فختي أقوم بحق شكرك اذ جنت * بالغيب كفك لي ثم انواله
فأقمت بين يديك حلوة عطائه * ولقيت بين يديه مرسؤاله *

وإذا امرؤ أسدي اليك صنعة * من جاهسه فبكانها من ماله

فقال الرجل أحسن والله فقال دعبل كذبت قبلك الله فقال الرجل ان كان سبق
الى هذا المعنى فتبعته لما أحسنت وان أخذته منك لقد أجاده فصار اولي به منك
فغضب دعبل وفام فانظر هداك الله في مثل هذا بفدك أدبا فأى اساءة اساء دعبل
فان من أسدي يستوجب الشكر على أى حال ومن أسدي يشيع متنان وما على
المحسنين من سبيل وقد أظهر دعبل حماقة في قوله أحق ويخلق وكان طبع دعبل
لا يصبر عن المجيء وبقى مدة مستغفيا يدور في البلاد ليجأته الملوكة وكان رسول أبا منذ
كذا وكذا أحمل خشيتي على كفى يعنى خشية المصاب كونه كان يتوقع ذلك لا فراطه
في

* (٤٢٣) *

في التشيع وذهبه خلفاه وقته رأى احسان أحسن أبو تمام في سلاسة عبارته وتمام أدبه
وسمع بشار قول المجنون

ألا نسا لي عصا خيزرانة * اذا غزوها بالاكف تالين
فقال والله لو جعلها عصا من زبد أو مخ لسا أحسن ألقا لمثل ما قلت

وحوراء المدامع من معد * كان حديثها ثمرا الجنان
اذا قامت بسبحتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

واستمع من الناس قوله عظامها ولسا قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الغانيك اللهج

تبعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غمًا * وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب ابن الفاعلة ببني وكان تلميذه ومن حسن الاتباع

قول ابراهيم بن العباس الصولي اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه وللمسي من

العقاب ما يقنعه ازداد المحسن في الاحسان رغبة وانقاد المسي للحق رهبة اتبع فيه

عليه كرم الله وجهه حيث يقول يجب على الوالي أن يتعهدها موره ويتفقد أعوانه

حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اسائة مسيء ثم لا يترك واحدا منهما بغير جرافة فان

ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسي وانفسد الامر وضاع العمل وقال بعضهم

أفاتل الحجاج عن سلطانه * ييسدقة ترأبنا ممولاته

ماذا أقول اذا وقفت ازاه * في الصف واحتجت له فعلاته

وقال نصيب

فعا جوافا ننوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الخقائب

أي ولو سكتوا أثنت عليك العطايا بالظاهرة وقيل شهادة الاحوال أعيدل من شهادة

الاقوال فكتب من كتب اتباعا لذلك لو أمسك لسانه عن شكره لنتق أثرك على

وفي موضع آخر ولو حججت احسانك لا كذبتني آثارك ونمت على شواهده وقال

أبو نواس

قولا لمارون امام الهدي * عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على مبارك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله يستعكر * ان يجتمع العالم في واحد

أخذ من قول جرير

إذا غضبت على بنو قيس * وجدت الناس كلهم شغافا

وقال ابن عينة

ما كنت إلا كلهم ميت * دعا إلى أكله اضطراب

أخذ من قول الأول

وان يقوم سودوك لفاقة * إلى سيد لو يظفرون بسرا

وقال إبراهيم بن العباس

أفضل بن سعد يد * تناصر عنها المثل

فدسطنها للغنى * وسطوتها للأجل

وباطنها للندى * وظاهرها للقبول

فقال ابن الرومي

أصحت بين خصاصة وتجهل * والمريين عما يموت هري

فامدد إلى يدان تعود بطنها * بذل النوال وظهرها للقبول

ولكن قول إبراهيم باطنها وظاهرها أحسن من تعود بطنها وقال بشار

الدهر طلاع بأحدائه * ورسالة فيها المقتادر

محموعة تنفذ أحكامها * ليس لها عن ذلك تأخير

فتبعه ابن الرومي حيث يقول في المدح

نظل عن الحرب العوان بعزل * وآثاره فيها وإن غاب شهد

كما احتجب المقدار والحكم حكمه * على الناس طرا ليس عنه معد

قال أبو هلال الآن قول بشار أكثر ما وطلاوة وقال أبو تمام

وجدت رجائي فيك وحدك همة * وإكنه في سائر الناس مطمع

قال أبو هلال أخذ البحتري واختصره

ثني أملي واحتازه عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع

وعجبت من قول أبي هلال فقد نزل البحتري عن أبي تمام درجات فأن هو من قوله

وحبك همة ومن قوله في سائر الناس وكيف يقول اختصر وهو قول ثني أملي

واحتازه عن معاشر يبيتون وتبعهم ابن الرومي في هذا المعنى حيث قيل

به صدق الله الأمان حديثها * وقدمه رواء في وسام

وقال

وقال أبو تمام

هامة تتطخ النجوم وجدة * ألف الحضيض فهو حضيض
وتبعه البحتري فلم يسي
مخبر يغدو بعزم قائم * في كل نائبة وجد قاعد

وقال أبو العتاهية

كم نعمة لا تستغل بشكرها * لله في طي المكاره كامنه
فتبعه أبو تمام بقوله

قد ينعم الله بالباوي وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعمة
لسكنه وان زاد فقول أبي العتاهية أجل وقال أبو تمام
رافعا كفه ليري فإح * سبب جاء في الغيرة الامام
أخذ البحتري فأوضحه وأحسن العبارة عنه
ووعده ليس يعرف من عبوس * بأوجههم أوعدهم دأما وعبد

وقال عربي

وفرت بين ابني هتيم بطعنة * لها عائد بكس والسليب ازاره
العائد الدم الشديد الخروج فأخذ البحتري وقال
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محجرة فسكانهم لم يسلبوا
على ان محجرة حشو وكفاك هذا القدر منهم على اعتبار أمثاله عند قراة الاشعار
مضى كنت مستحضرا وهاك أمثلة لقبيح الأعداء ذلك لولم يكن من تواردا الخواطر
قول طرفة

وقوفابها صبي على مطهرهم * يقولون لا تهلك أسي وتجد
أخذ من قول امرئ القيس بتغيير القافية

وقوفابها صبي على مطهرهم * يقولون لا تهلك أسي وتجد
وقول الفرزدق

أترجو ربيع ان تنجي صغارها * بخير وقد أعيار ربيعها بكارها
من قول البعيث

أترجو كليباً ان يحيى حديثها * بخير وقد أعيار كليباً قديمها
وفي تواردا الخواطر يقول أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن الشاعرين يتفقان

مقول رجال توافقت على السنتها وفي تحقيق توارد الخواطر يروى انه لما انشد عمر
ابن أبي ربيعة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قوله (تسط غدا دار جيراننا) سبقه
لتقيم البيت فقال (وللدار بعد غد أبعد) فقال عمره كذا قلت فقال هكذا ينبغي أن
يقال وأن جريرا والفرزدق حضرا مرة مجلس هشام أو غيره وعدي بن الرقاع ينشد
قصيدته التي أولها * عرف الديار توهمها فاعتادها * فلما وصل الى قوله في
صفة الغزالة وابنها * ترجى أغن كأن ابرة روقه * عرض لملك شغل عن
الاستماع فقال الفرزدق لجرير ما ذاتراه يقول فقال جرير اراه يستأب مثالا قال
الفرزدق انه يقول * فلم أصاب من الدواة مدادها * فلما عاد عدى للانشداد
وأنتم البيت هكذا قال جرير لقد حسدت الفرزدق على ادراكه فوق ما حسدت عدى
على شعره ومثل ذلك وقع كثيرا سيما في الاشعار المحسنة التي تنبئ صدورها عن اعجازها
ونعيب النابغة بن يدي النعمان فقال يفضله على ملك غسان أي فأنرك ابن جفنة
واللات لا تمسك خير من يومه ولقد الك أحسن من وجهه وليسارك أسمع من يمينه
ولعبدك أكبر من قومه وانفسك أكبر من جدته وليومك أشرف من دهره ولوعبدك
أنجز من رفده ولمزلك أضرب من جدته واكرسيك أرفع من سريرته ولفيتك أبسط
من شبره ولا ملك خير من أبيه فأخذ الشعراء قول النابغة ولقد الك أحسن من وجهه
قال أبو نواس * بذ حسن الوجوه حسن قفاكا * وقال عبد الصمد بن المعذل

لما رأيت البدر في أفق السماء وقد تدلى
ورأيت قرن الشمس في أفق السماء وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه * وأرى شبههما أجملا
وجهه الجيب اذا بدا * وقفنا الحبيب اذا تولى

قال أبوهم لال لا يحسن أن يقال للرجل قفاك حاله كذا وكذا فعبارة النابغة أحسن
وسمع الحسن بن وهب قول اعرابي جمعتني واياها ظلمة الليل وكان البدر يزينها فلما غاب
أرتبه فقال

أرا في البدر سنتها عشاء * فلما أزمع البدر الاقولا
أرتبه بسنتها فكانت * من البدر المنور لي بدلا

فأساء بالاطالة والتكرير وسوء العبارة فقد دقته قول الاعرابي وكان البدر يزينها
وقال البصري

أضرت

* (٤٢٧) *

أضرت بضوء البدر والبدر طالع * وقامت مقام البدر لما تنبأ
قال أبوه - لال زاد البحتري على الأعرابي في قوله أضرت قلت ولم يصب فليس قوله
أضرت واقعا من الحسن موقع قول الأعرابي وسمع بعضهم قول محمود الوراق
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلهما يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الأفضله * وإن طالت الأيام واتصل العمر
* إذا مس بالسراء عم سروره * وإن مس بالضراء أعقبه أجر
وما بينهما إلا له فيه نعمة * تضيق بها الأوهام والبر والبحر
فقال وأساء

* الحمد لله أن الله ذو نعم * لم يحصها عدد أيا الشكر من حمد
شكرى له عمل فيه على له * شكر يكون فالشكر فيه مدى
وقال على كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه فقال ابن طباطبغا العلوي
في السألي دعني أعالي بقيتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه
وقال آخر (فقيمة كل امرئ عمله) فأساء كل وأساءة الأول أشد فإن قوله كل الناس
ليس كقولهما كل امرئ وقال عربي
دنوت له بأبيض مشرفي * كما يدنو المصافح للعناق
فأساء في أخذه أبو تمام حيث يقول
حن إلى الموت حتى ظن جاهله * بأنه حن مشتاقا إلى وطن
وأحسن البحتري أخذه في قوله
تسرع حتى قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حبائب
وقال ذو الرمة

وليل بكليب العروس أذرعته * بأربعة والشخص في العين واحد
أحم غدا في وأبيض صارم * وأسم - رخطى وأبيض ما جدد
فأساء في أخذه أبو تمام في قوله
اليعد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة أبدأ يقرن في قرن
فقوله والليل التمام معا وقوله ثلاثة أبدأ وقوله يقرن في قرن كلها عبارات قيحة وأجاد
البحتري الاتباع بعض الإحادة في قوله
اطلبا نالسا سوى فاني * رابع العيس والدجى والبيد

وقال البخري

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى * مشغوفة بمواطن الكتمان
 فقصر عن أصله وهو قول عمرو بن معد يكرب
 والضاربين بكل أيض مرهف * والطامعين بمجامع الاضغان
 فقوله مجامع الاضغان أجود من قوله مواطن الكتمان لانهم انما يطاعنون الاعداء
 من أجل اضغانهم فاذا وقع الطعن في موضع الضغن فذاك المراد وقال البخري أيضا
 من عادة منعت وتمنع نيلها * فلوانها بذلت لنا لم تبذل
 منعت بصيغة فعل المجهول أي منعها أهلها وكذلك بذلت أي لو بذلوها نة صرفيه عن
 قول عبد الحميد بن المعتدل لاختصاره وظهور المعنى فيه
 ظبي كان بخصمه * من دقة ظما وجوعا
 ومن البلية انسى * عانت ممنوعا ممنوعا
 وغير حسن قوله ظما وجوعا وقد يتعق الشاعران الا^٢ خذوا ما أخذتموه في سوء
 العبارة كقول ابن أذينة
 كأنما عاثرها دثبا * زينها بستزين

وقول أبي نواس

كانهم أنذوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذي عاينوا
 وربما اتفقا في الاجادة كقول امرئ بن رابي * فتم عليهم المسك والليل عاكف *
 وقول البخري
 وحاولن كتمان الترحل في الدجى * فتمهم من المسك حين تنوعوا
 وقال أيضا

فكان العبير بها واشيا * وجرس الحلى عليها رة بيا

وزاجها الممتنى بقوله

قافى المليحة وهي مسك هتكها * ومسبرها في الليل وهي ذكاء
 فجمع شيئين كما فعل البخري في بيته الثاني راء كنه سقط في أسفل الراية وقال عربي
 حرام على أرماحنا طعن - لبر * ونندق قدما في البشور صدورها
 مسيلة اعجاز خيل في الوغى * مهتكة لابساتها ونعورها
 وقال أبو تمام

أناس إذا ما استبحرهم الروح كسروا * صدور العوالي في صدور الكنايب
فأحسننا جميعا ومن وادي هذا الكلام قول بعضهم
يلقي السيوف بوجهه ويخبره * ويقعها منه مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشيء القما * فهدمت ركن المجدان لم تعقر
وفي قوله ويقعها استخدام فان الكناية لسيوف الممدوح وقول أبي بكر بن النطاح
بتلقى النسيدي بوجه حي * وصدور القنا بوجه وقاح
وهذا كله مأخوذ من قول كعب بن زهير
لا يقع الطعن الا في نحرهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل
أر من قول حسان

ولسنا على الاعقاب تدمي كالومنا * وليكن على أقدامنا تقطر الدما
هذاما أردت نقله من كتاب أبي هلال فاستوعبه ثم اعلم ان الناس في نقد الشعر وسائر
الكلام صنفان الصنف الاول الشعراء والكتاب ورواة المنظوم والمنثور من العلماء لغرض
التعليم والتأديب وهؤلاء انما انتقدوا بما ظهر قبحه وتبين فيه المخالفة للحكمة في تشريف
النوع الانساني بالكلام كنوعي التعقيد والتخشوش والتطويل والخطأ في المعاني
واسيئ اعمال الفاظ لا ثقة بمقام في غيره الى ما يشاكل ذلك وكفاك ما سلف منها عليه
وربما تسامحوا في أشياء ليست بتلك المنزلة لما عرفوا من القصور الطبيعية الذي لا يمكن
معه الاستكمال على الاطلاق الصنف الثاني اولئك العلماء الذين تكاملوا في اثبات
إيجاز القرآن الشريف من جهة البلاغة ووضعوا لذلك مصنفات وهؤلاء حيث انهم
قرنوا بين الكلام البري من كل عيب جمل أودق ظهر رأو خفي وهو كلام من لا تخفى
عليه غافية وبين كلام الناس الذين هم موضع السهو والنسيان لا يكاد يسلم لهم كلام من
متعلق لهم ان يبالغوا في البحث والتفتيش وان لا يتغاضوا عن شيء يمكن أن يؤثر في
سلامة الكلام وبرأته من المطاعن وهما أنما مورد لك من ذلك أغوذجا قال أحد المصنفين
في ذلك الغرض حيث انتهى من القول الى ايانة سقوط درجة الشعر كیفما كان
عن درجة الكتاب العزيز من البلاغة فنرجع الآن الى ما ضمنناه من الكلام
على الاشعار المتفق على جودتها وتقدم أصحابها في صناعتهم ليبين لك تفاوت أنواع
الخطاب وتباين مواقع البلاغة ونستدل على مواضع البراعة وأنت لا تشك في جودة
شعر امرئ القيس ولا ترناب في براعته ولا تتوقف في فصاحته وتعلم انه قد ابدع في

طرق الشعر أمورا تتبع فيها من ذكر الديار والوقوف عليها إلى ما يتصل بذلك من
البديع الذي أبدعه والتشبيه الذي أحسنه والمليح الذي تجدد في شعره
والنصرف الكثير الذي تصادف في قوله والوجوه التي يتقسم إليها كلامه
من صناعة وطبع وسلاسة وعفوية متانة ورقة وأسباب تحمد وأمر تؤثر
وتمدح وقد ترى الأدباء أولا يوازنون به فلانا وفلانا ويضمون أشعارهم إلى شعره
حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبينه في أشياء لطيفة وأمر بديعة وربما
فضلوهم عليه أو سواي بينهم وبينه أو قربوا موضع تقدمه عليهم وبرزه بين أيديهم
ولما اختاروا قصيدته في السبعيات أضافوا إليها أمثالها وقربوا بها نظائرها
ثم تراهم يقولون فلان لا مية مثلهما ثم ترى أنفس الشعراء تتشوق إلى معارضته
وتساويه في طريقته وربما غبرت في وجهه في أشياء كثيرة وتقدمت عليه في أسباب
عجيبة وإذا جاؤا إلى تعداد محاسن شعره كان أمرا محصورا وشيئا معروفًا أنت تجد
من ذلك البديع أو أحسن منه في شعر غيره وتشاهد مثل ذلك البارع في كلام
سواه وتطرق إلى المحدثين كيف توغلو إلى حيازة المحاسن منهم من جمع رصانة الكلام
إلى سلاسته ومتانته إلى عذوبته والاصابة في معناه إلى تحسين بهجته حتى إن منهم
من إن قصر عنه في بعض تقدم عليه في بعض لأن الجنس الذي يرمون إليه
والغرض الذي يتواردون عليه مما لا آدمي فيه مجال فكل يضرب فيه بسهم ويفوز
فيه بقدر ثم قد تفاوتت السهام تفاوتا وتباين تباينا وقد تتقارب تقاربا
على حسب مشاكلهم في الصنائع ومساهماتهم في الحرف ونظم القرآن جنس متميز
وأسلوب متخصص فاذا شئت أن تعرف عظم شأنه فتأمل ما نقوله في هذا الفصل
لامرئ القيس في أجود أشعاره وما تبين لك من عواره على التفصيل وذلك
قوله

فغانبك من ذكرى حبيب ومـنزل * بسقط الموى بين الدخول فـومل

فتوضح فـالمةـرات لم يعرف رـمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

الذين يتعصبون له ويدعون المعسرة بحساس الشعر يقولون هذا من البديع لانه
وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر العهد والحبيب والمنزل في نصف بيت ونحو
ذلك وانما ينبغي لهذا التلايق لك ذهابنا عن مواضع المحاسن ان كانت تأمل أرشدك
الله أنت تعلم انه ليس في البيتين شيء قد سبق في ميدانه شاعرا ولا تقدم به صانعا

وفي لفظه ومعناه خلل فأول ذلك انه استوقف ثم استبكي لذكرى الحبيب وذكره
لا تقتضي بكاء الخلى وانما يصح ما لب الاشعار في مثل هذا على ان يبكي لبكائه ويرق
لصديقه في شدة برحائه فاما ان يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فأمر محال
فان كان المطلوب وقوفه وبكائه أيضا عاشقا صريح الكلام وفسد المعنى من وجه
آخر لانه من السخف ان يدعو غيره الى التواجد معه في حبيبه ثم في البيتين ما لا يفيد
من ذكر هذه المواضع وتسمية هذه الاماكن من الدخول وحومل وتوضيح
والمقراة وسقط الاولى وقد كان يكفيه ان يذكر في التعريف بعض هذا وهذا
التأويل اذ لم يفد كان ضربا من الهي ثم ان قوله لم يعرف رسمها ذكر الاصمعي من
محاسنه انه باق فحن فحن فحن على مشاهدته فلو عفا لاسر حناوه هذا بان يكون من
مساويه أولى لانه ان كان صادق الود فلا يزيد عفا الرسوم الاجدة عهد وشدة
وجد وانما فزع الاصمعي لذكرانه افاده هذه الفائدة خشية ان يعاب عليه فيقال
أي فائدة لان يعرفنا انه لم يعرف رسم منازل حبيبه وأي معنى لهذا الحشوف ذكر
ما يمكن انه يذكر ولكن لم يخلصه بانتصاره من الخلل ثم في هذه الكلمة خلل آخر
لانه عقب البيت بأن قال * فهل عند رسم دارس من معول * ذكر أبو عبيدة انه
رجع فأكذب نفسه كما قال زهير

قف بالديار التي لم يعرفها القدم * بلى وغبرها الارواح والديم
وقال غيره أراد بالبيت الاول انه لم ينظم مسأله كله وبالثاني انه ذهب بهضه حتى
لا يتناقض الكلامان وليس في هذا انتصار لان معنى عفا ودرس واحد فاذا قال
لم يعرف رسمها ثم قال قد عفا فهو تناقض لا محالة واعتذر ابي عبيدة اقرب لوصح
واكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير فهو الى الخلل اقرب
وقوله لما نهجتها كان ينبغي ان يقول لما نهجها ولكنك تعسف فجعل ما في تأويل
تأنيث لانها في معنى الريح والاولى التذكير دون التأنيث وضرورة الشعر قد دلت على
هذا التعسف وقوله لم يعرف رسمها كان الاولى ان يقول لم يعرف رسمه لانه ذكر المنزل
فان كان رد ذلك الى هذه البقاع والاماكن التي المنزل واقع بينها فذلك خلل لانه
انما يريد صفة المنزل الذي نزله حبيبه بعفائه أو انه لم يعرف دون ما جاوره وان أراد
بالمنازل الدار حتى أنت فذلك أيضا خلل ولو سلم من هذا كله ومما ذكره ذكره
كراهية التأويل لم نشك في أن شعرا هـ ل زماننا لا يقصر عن البيتين بل يزيد عليهما

ويفضلها ما ثم قال

وقولها بحسبي على مطهرهم * يقولون لا ثم لك أسي ومجمل
 وإن شئت فقل عبرة من مراقبة * فهل عند رسم دارس من معقول
 ليس في البيتين أيضا معني بديع ولا لفظ حسن كالأولين والبيت الأول منه جامعة على
 بقوله فثابتك نكته قال قفا وقوف بحسبي على مطهرهم أو ففاحال وقوف بحسبي
 وقوله بهام تأخر في المعنى وإن تقدم في اللفظ ففي ذلك تكافؤ وخروج عن اعتدال
 الكلام والبيت الثاني مختلف من جهة أنه قد حمل اللمع في اعتقاده شافيا كافيا فما
 حاجته به ذلك إلى طلب حيلة أخرى ومعتزل عند الرسوم ولو أراد أن يمس الكلام
 لوجب أن يدل على أن اللمع لا يشفيه لشبهه بغيره من الخزن ثم يسألها عند الرابع
 من حيلة أخرى وقوله

كدأبك من أم الحويرث قبها * وجارتها أم الرباب بأسن
 إذا قامت تضوع المسك منها * نسيم الصباحات به بالقرع
 أنت لا تشك في أن البيت الأول قليل الفائدة ليس له مع ذلك بهجة وقد يكون
 الكلام مصنوع اللفظ وإن كان منزع المعنى وأما البيت الثاني فهو كاف فيه
 قوله إذا قامت تضوع المسك منها ما ولو أراد أن يحود أفاد أن به ما طيبا على كل حال فاما
 في حال القيام فقط فذلك تقصير ثم فيه خال آخر لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك
 بريا للفرغ فلذلك بعد ذكر المسك نقص وقوله

ففاضت دموع العين من صباية * على النحر حتى بل دمي محمل
 أارب يومك منهن صائح * ولا سيما يوما بدارة جليل
 قوله ففاضت دموع العين ثم استعانت به بقوله من أسنة عانة نذيرة عند المتأخرين
 في الصنعة وهو حشيش غدير ما لي ولا بديع وقوله من النحر حشوا آخر لأن قوله بل دمي
 محمل يغني عنه يدل عليه وليس يحشوا وحس ثم قوله حتى بل دمي محمل إعادة ذكر اللمع
 حشوا آخر وكان يكبره أن يقول حتى بل دمي محمل فاحتاج في إقامة الوزن إلى هذا كله ثم
 تقير به ردتا فرفط في الفاضلة اللمع حتى بل دمي محمل ثم يطر منه دقة صير ولو كان أبداع
 لم يكن بقول حتى بل دمي محمل وعراصهم ويشبهه أن يكون سر منزه إقامة الوزن
 والاتاقية فالله مريبه - إن يل المحمل وانما بقطر من الواصف والفاعد على الأرض
 أو على الدليل وإن يله فليأتها وإن لا يطار (أنت تعدني شيء الخبز وزمي ما هو أحسن من
 هذا

هذا البيت وأمتن وأعجب منه والبيت الثاني خال من المحاسن والبديع نخلوه من
 المعنى وليس له لفظ يروق ولا معنى يروع ولا يبرعك فهو يله باسم موضع غريب وقال
 ويوم عقرت العذارى طير * فبأعجب ما من رحلتها المتصل
 فظل العذارى يرتجى بلحما * وشعم كهداب الدمع من المقتل
 تقديره اذكر يوم عقرت عذرايتى او بردها فوله يوم بداره جمل قال بعض الادباء قوله
 يا عجب يا عجب من سفوفه في شبابه من نحره * وانما أرا بان لا يكون الكلام من
 هذا المصراع منقطع عن الاول وأراد أن يكون الكلام ملامحا له وهذا الذي ذكره
 بعيد وهو منقطع من الاول وظاهره * تعجب من تحمل العذارى رحله وليس في هذا
 عجب كبير ولا في ذلك العلة تعجب وان كان يعنى به انه حمل رحله وأن بعضه من جملته
 فغير من نفسه برحله فهذا قاي لا يشبه ان يكون عجب ان يكون الكلام لا يال عليه ويغافل
 عنه ولو سلم البيت من العيب لم يكن في شيء من رعب ولا معنى بديع أكثر من سلامته مع
 قوة معناه وتقارب أموره ومشاكلته طبع المتأخر من أهل زماننا والى هذا الوضع
 لم يهرله بيت رائع وكلام رائع وأما البيت الثاني فيعد منه ما يعدون التسيبه مليحا
 واقع وفيه شيء وذلك أنه عرف اللعم ونكر الهم فلا يعلم انه وصف نفسه هاوذا كرتشبه
 أحدهما بشئ واقع وعجز عن تشبيه الآخر وهذا انتمس في الصنعة وعجز عن إعطاء
 الكلام دقه وفيه شيء آخر من جهة المعنى وهو أنه وصف طعناه الذي اطعم من أغناف
 بالجوذة وهذا قد يعاب وقد يقال ان لم يرب تغنر بذلك لا يروونه عيبا وإنما القوم هم
 الذين يرون هذا عيبا شديدا أما تشبيه اللعم بالدقة في شئ ينفع العامة ويجرى على
 ألسنتهم فليدعى في اليه ونما زاد المقتل لقافية وفيه شيء آخر هو ان تشبه بما
 أطعم الاحباب مذموم وان صاغ النجيج مما أطعم لاضيف الا أن يكون أورد الكلام
 مورد المجون والمزاح وقوله

ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنامها * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

قوله دخلت الحدر خدر عنيزة تكريره لاقامة الوزن لا فائدة فيه غيره ولا لاسنله
 ولا روتق وقوله في المصراع الأخير من هذا البيت فقالت لك الويلات انك مرجلي
 كانه مؤنث من كلام النساء سلم على جنته الى شعره وليس فيه غير هذا وسكر يره بعد
 ذلك تقول يا غبيط يعني قنب الطودج بعد قوله فقالت لك الويلات انك مرجلي

لا فائدة فيه غير تقدير الوزن والافتكاكة قولها الاول كاف وهو في النظم قبيل لان ذكر
مرة فقالت ومرة تقول في معنى واحد وفصل خفيف وفي مصرع الثاني أيضاً نيت من
كلامهن وذكر أبو عبيدة أنه قال عقرت بعيري ولم يقل ناقتي لانهم يحلون النساء على
ذكر الابل لانها أقوى وفيه نظر لان البعير اسم للذكر والانثى واحتاج الى ذكر البعير
لإقامة الوزن وقوله

فقلت لها سيري وأرني زمامه * ولا تبعدين عن جنالك الملال

فذلك حبلى قد طرقت ومرضع * فاهيتها عن ذي تمام مغيل

البيت الاول قريب النسيج ليس له معنى بديع ولا لفظ شريف كأنه من عبارات
المخطئين في الصنعة وقوله فذلك حبلى قد طرقت عابه عليه أهل العربية ومعناه عندهم
حتى يستقيم الكلام قرب مثلك حبلى قد طرقت وتفسد به أنه زير نساء وأنه يفسدهن
ويلهن عن حبلهن ورضاعهن لأن الحبلى والمرضعة أبعد من الغزل وطلاب الرجال
والبيت الثاني غير منتظم مع المعنى الذي قدمه في البيت الاول لأن تفسد به لا تبعدين
عن نفسك فاني أغاب النساء وأخذهن عن رأيهن وأفسدهن بالتنازل وكونه مفسدة
لهن لا يوجب له وصلهن وترك إبعادهن اياه بل يوجب هجره والاستخفاف به لضعفه
ودخوله كل مدخل فاحش وركوبه كل مركب فاحش وفيه من الفحش ما يستنكف
الكريم من مثله ويأتف من ذكره وقوله

اذا ما بكى من خلفها انصرفتم له * بشق وتحتى شقه الم يحول

ويوما على ظهر الكتيب تعذرت * على وآلت حلفه لم تمل

فالبيت الاول غاية في الفحش ونهاية في السخف وأي فائدة لذكره لعشيقته كيف كان
يركب هذه القبايح ويذهب هذه المذاهب ويرد هذه الموارد ان هذا اليبغضه الى كل من
سمع كلامه ويوجب له الموت وهو لو صدق لكان قبيلها فكيف لو كان كاذباً ثم ليس في
البيت لفظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذي قبله من ذكر المرضع
التي لها ولا محول فاما البيت الثاني وهو قوله ويوما يتعجب منه وانما تشددت وتعمرت
عليه وحلفت عليه فهو كلام ردي والنسيج لا فائدة لذكره لنا أن حبيبته تمنعت عليه
يوماً موضع يسميه ويصفه وأنت تعجب في شعر المحدثين من هذا الجنس في التغزل ما يذوب
معه اللب وتطرب عليه النفس وهذا مما تستنكره النفس ويشتبه منه القلب وليس فيه
شيء من الاحسان والحسن وقوله

افاطم مهلا بعض هذا التمدل * وان كنت قد ازمت صرى فأجلى
أغرلك منى ان حبسك فأتلى * وانك مهماتأمرى القلب يفعل

فالبيت الاول فيه ركعة جداول ثابته ورقة ولعل قائلان يقول كلام النساء بما يلائهن
من الطبع أو وقع وأغزل وليس كذلك لانك تجد الشعر ادى المؤنث لم يعدلوا عن رصانة
قولهم والمصراع الثانى منقطع عن الاول لا يلائمه ولا يوافقوه وهذا يبين لك اذا عرضت
مع البيت الذى تقدمه وكيف ينسكرك تدللها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب وتدله
والبيت الثانى قد عيب عليه لانه قد أخبر أن من سبيلها أن لا تغتر بما يدللها من ان حبها
يقنله وانما تلك قلبه فما أمرته فعله وكيف يكون ذلك مع ذلك وان كان المعنى غير هذا
الذى عيب عليه وانما ذنب مذهبها آخر وهو أنه أراد أن يظهر النجاسة فلهذا خلاف
ما اظهر من نفسه فيما تقدم من الايات من الحب والبكاء على الاحبة فقد دخل في وجه
آخر من المناقضة والاحالة في الكلام ثم قوله تأمرى القلب يفعل كان سبيله ان يقول
تأمرى اذا القلب لا يؤمر فالاستعارة في ذلك غير واقعة ولا حسنة وقوله
فان كنت قد ساءت لك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى
وما اذرفت عيناك الا لتضربى * بسمميك في أعشار قلب مقل
البيت الاول قد قيل في تأويله انه ذكر الثوب وأراد البدن مثل قول الله تعالى وثيابك
قطر وقال أبو عبيدة هذا مثل للهمج وتنسل تبين وتنفصل وهو بيت مكيك المعنى
ومنيعة وكل ما اضاف الى نفسه ووجهها به مقطوع وسفه وسخف وبوجب قطعه فلم لا يحكم
على نفسه بذلك ولكن يورده مورد ان ليست له خليقة توجب هجرانه والتقصي من وصله
وانه مهذب الاخلاق شريف الشجائل فذلك يوجب أن لا ينفك من وصله والاستعارة
في المصراع الثانى فيها تواضع وتقارب وان كانت هربية وأما البيت الثانى فمصدره من
محاسن القصيدة وبدايةها وهما ما بكيت الا تجرحي قلبا معشرا أى مكسرا من قولهم
برمة اعشار اذا كانت قطعاهم ذاتا ويل ذكره الاممى رضى الله عنه وهو أشبه عند
أكثرهم وقال غيره وهذا مثل للاعشار التى تنسم الجزور عابها ويعنى بسمميك المعنى
وله سبعة اصباه والرفيب وله ثلاثة فاراد انك ذهبت بقلبي أجسع ويعنى بقوله مقل
مذل وأنت تعلم أنه على ما يعنى به فهو غير موافق للايات المتقدمة لما فيها من التناقض
الذى بينا ويشبه ان يكون من قال بالنأ ويل الثانى فزع اليه لانه رأى اللفظ مستكرها
على المعنى الاول لأن القائل اذا قال ضرب فلان بسممه في الهدف بمعنى أصابه كان كلاما

ساقط امر ذولا وهو ترى ان معنى الكلمة ان عيناها كالسهمين النافذين في اصابة قلبه
المجروح فلما بكتا وذر فذا بالموع كاتضا ربتين في قلبه ولسكن من حمل على التأويل
الثاني سلم من الخلل الواقع في اللفظ ولسكنه اذا حمل على الثاني فسد المعنى واختل لانه
ان كان محبا على ما وصف به نفسه من الصباية فقلبه كله لها فكيف يكون بكائها
هو الذي يخص قلبه لها واعلم بعد هذا ان البيت غير ملائم للبيت الاول ولا متصل به في
المعنى وهو منقطع عنه لانه لم يسبق كلام يفتى بكاءها ولا سبب يوجب ذلك فتر كيه
هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ثم لو سلم له بيت من عشرين بيتا او كان بديعا ولا
عيب فيه فليس بهيب لانه لا يدعى على مثله ان كلامه كله متناقض ونظمه كله متباين
وانما يكفي ان تبين ان ما سبق من كلامه الى هذا البيت مما لا يمكن ان يقال انه يتقدم
فيه أحدا من المتأخرين فضلا عن المتقدمين وانما قدم في شعره لآيات ذبرع فيها وان
حمد قهبا وانما انكرنا ان يكون شعره متناسبا في الجودة ومتشابها في صحة المعنى واللفظ
وقلنا انه يتصرف بين وحشي غريب مستنكرو بين كلام سليم متوسط وبين عاصي سوقى
في اللفظ والمعنى وبين حكمة حسنة وبين مخف مستشنع ولهذا قال الله عزاه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله

وبيضة خدر لا برام خباؤها * تمتعت من طوبىها غير مهمل

تجاوزت أحراسا وأهوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى

فقد قالوا عنى بذلك أنها كبيضة خدر في صفاتها ورقتها وهذه كلمة حسنة ولسكن لم يسبق
اليها بل هي دائرة في أفواه العرب وتشبيه سائر ويعنى بقوله غير مهمل انه ليس ذلك مما
يتفق قليلا وأحيانا بل يتكرر له الاستمتاع بها وقد يجعله غيره على أنه رابط الجأش فلا
يستجمل اذا دخل اليها خوف حصانتها ومنعتها وليس في البيت مكبير فائدة لان الذي
حكى في سائر آياته قد تضمن مطاولته في المغازلة واشتغاله بها فتكريره في هذا البيت
مثل ذلك قليل المعنى ليس فيه الا الزيادة التي ذكر من منعتها والبيت الثاني ضعيف
وقوله لو يسرون مقتلى أراد أن يقول لو أمروا فاذا أتته الى هذا ضعف ووقع في مضمار
الضرورة والاختلال على نظمه يبر حتى ان المحترزين يترز من مثله وقوله

اذا ما ألتر يا في السماء عرضت * تعرض انشاء الوشح المنفصل

هذا منكره عليه من قوله اذا ما ألتر يا في السماء تعرضت تالوا الترياء . ومن حتى قال
بعضهم معنى الترياء وانما أراد الجوزاء لانها تتعرض والعرب تجعل ذلك كما قال زهير
صلى الله عليه وسلم

صكاً حراً عادوا غناه وأجره ودوقال بعضهم في صحيح قوله تتعرض أول ما تطلع كما أن
الوشاح إذا طرح يلقاك بعرضه وهو ناحيته وقال أبو عمرو يعني إذا أخذت الثريا
في وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة والاشبه عندنا أن البيت غير معيب من
حيث عابوه به وأنه من محاسن هذه القصيدة وإن كان فيه ضرب من التكلف لأنه قال
إذا ما لثرياً في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح فقوله تعرضت من الكلام الذي
يستغنى عنه لأنها تشبه اثناء الوشاح سواء كانت في وسط السماء وعند الطلوع والمغيب
والتهويل بالتعرض والتطويل بهذه الالفاظ لا معنى له وفيه أن لثرياً صكاً قطعة من
الوشاح المفصل فلامعنى لقوله تعرض اثناء الوشاح وإنما أراد أن يقول تعرض قطعة من
اثناء الوشاح فلم يستقم له اللفظ وقوله

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الالبسة المتفضل

انظر الى هذا البيت والايات التي قبله كيف خلط في النظم وفرط في التأليف فذكر
التمتع بها وذكر الوقت والحال والحراس ثم يذكر كيف كان صفتها لما دخل عليها ووصل
اليها من نزعتها ثيابها الاثواب واحدا والمتفضل الذي في ثوب واحد وهو الفضل فما كان
من سبيله أن يقدمه ذكره مؤخرًا وقوله لدى الستر حشو وليس بحسن ولا بديع وقوله

فقمتم بها أمشي فجروراءنا * على أثرنا أذيال مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحى وانتهى * بنا بطن خبت ذى قفاف عفنقل

البيت الاول ذكر فيه مساعدتها اياه حتى قامت معه ليخلو وكانت تجر على الاثر أذيال
مرط مرحل والمرحل ضرب من البرود يقال لوشيه الترحيل وفيه تكلف لأنه قال
وراءنا على أثرنا ولو قال على أثرنا كان كافياً والذيل إنما يجر وراء الماشي فلا فائدة لذكره
وراءنا وتقدير القول فقمتم امشي بها وهذا أيضاً ضرب من التكلف وقوله أذيال مرط
كان من سبيله أن يقول ذيل مرط على أنه لو سلم من ذلك كان قريباً ليس بما يفوت بمثله
غيره ولا يتقدم به سواء وقول ابن المعتز احسن منه

فبت أفرش خدي في الطريق له * ذلاً وأسحباً كما هي على الاثر

وأما البيت الثاني فقوله اجزنا بمعنى قطعنا والخبث بطن من الارض والقفر مل متعرج
والعق منقل المنعقد من الرمل الداخل به فيه في بعض وهذا البيت نافر عن الايات
المتقدمة لأن فيهما هو ليس قريباً منه كلام المولدين وهذا قد اغرب فيه وأتى بهذه

لفظة الوحشية المتقدمة وليس في ذكرها والحفاظها بسوا بقية من الكلمات فائدة
الكلام الغريب واللفظة الشديدة المباشرة لنهج الكلام قد تحمد إذا وقعت موقع
الحاجة في وصف ما يلائمها كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة يومها هبوسا قمطيرا
نأما إذا وقعت في غير هذا الموقع فهي مكروهة مذمومة بحسب ما تحمد في موضعها وروى
ابن جرير أنشد به من خلفاء بني أمية قصيدته

بان الخليل برامتين قودعوا * أو كما اجتو البين فجزع
كيف الغراء ولم أجده مذنبتم * فلما يقر ولا شرابا ينقع

فكان يزحف من حس هذا الشعر حتى بلغ قوله

وتقول بوزع قد ديت على العصا * هلا هزأت بغيرنا يا بوزع

فقال أفسدت شعرك بهذا الاسم وقوله

هصرت بعصني دوحة قمايلت * على هضم الكشمع ربا الخليل

مفهومة بيضاء غير مفاضة * تراثها مصقولة صكا السجبل

فمعنى قوله هصرت جذبت وثبت وقوله بعصني دوحة تعسف ولم يكن من سبيله أن
يجعلها اثنين والمصراع الثاني أصح وليس فيه شيء ما يتكرر على السنة الناس من
هاتين الصفتين وانت تجد ذلك في وصف كل شاعر ولكنه مع تكرره على اللسان صالح
وأما معنى قوله مفهومة أنها مخففة ليست مثالة والمفاضة التي اضطرب طولها والبيت مع
مخالفته في الطبع الأبيات المتقدمة ونزوعه فيه إلى الالفاظ المستكرهة وما فيه من
الخلل من تخصيص التراثب بالضوء بعد ذكر جميعها بالبياض ليس بطائل ولا يمكنه
قريب متوسط وقوله

تصد وتبدى عن أسيل وتلقى * بناظرة من وحش وجرة مطلق

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * إذا هي نصته ولا يعطس

معنى قوله عن أسيل أي بأسيل وأما يريد خد ليس بكز وقوله تتلقى يقال اتقاء بحقه أي
جعل له بينه وبينه وقوله تصد وتبدى عن أسيل متفاوت لان الكشف عن الوجه مع
الوصول دون الصد وقوله تتلقى بناظرة لفظة ماجة ولكن اضافها إلى ما نظم به كلامه
وهو مختل وهو في حدس وحش وجرة ويجب أن تكون العبارة بغير هذا كان من سبيله
ان يضيق إلى عيون الظباء أو المهادون اطلاق الوحش فيهن ما تنسك عيونها وقوله

مطلق

مطفل فستروه على انها ليست بصبيبة وانها قد استخسكت وهذا اعتذار متعسف وقوله
مطفل ز يادة لافائدة فيها على هذا التفسير الذي ذكره الاصمعي ولكن قد يحتمل عندي
أن يفيد غير هذه الفائدة فيقال انها اذا كانت مطفلا لحظت اطفالها بعين رقة ففي نظر
هذه رقة نظر المودة ويقع الكلام معلقا تعليقاً متوسطاً وأما البيت الثاني فمضى قوله
ليس بفاحش أى ليس بفاحش الطول ومعنى قوله نهسته رفعته وقوله ليس بفاحش
في مدح الاعناق كلام وحش موضوع عنه واذا انظرت في اشعار العرب رأيت في وصف
الاعناق ما يشبه السحر فكيف وقع على هذه الكلمة ودفع الى هذه اللفظة وهـ لا قال
كقول أبي نواس

مثل الطباء سميت الى * روض صوادر عن غدِير

لست اطول عليك فتستثقل ولا اكثر القول في ذمه فتستوحش واكث الى جملة من
اقول فان كنت من اهل الصنعة فطنت واكتفيت وعرفت ما رمينا اليه واستغنيت
وان كنت عن الطبقة خارجا وعن الاتقان بهذا الشأن خاليا فلا يبكفك البيان وان
استقرينا جميع شعره وتبعنا عادة ألفاظه ودلنا على ما في كل حرف منه اعلم ان هذه
القصيدة قد ترذلت بين أبيات سوقية مبتذلة وأبيات منوسطة وأبيات ضعيفة مهذولة
وأبيات وحشية غامضة مستكرهة وأبيات معدودة بدیعة وقد دللنا على المبتذل منها ولا
يشبه عليك الوحش المستنكر الذي يروع السمع ويهول القلب ويكذب اللسان ويعبس
معناه في وجهه كل خاطر و يكفه رطله على كل متأمل أو ناظر ولا يقع بمشله المدح
والتفاسيح وهو مجانب لما وضع له أصل الافهام ومخالف لما بنى عليه التفاهم بالكلام
فيجب أن يسقط عن الغرض المقصود و يلحق باللغز والاشارات المستجمعة فأما الذي
زعموا انه من بديع هذا الشعر فهو قوله

وتفضي فتبت المسك فوق فراشها * تؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل

والمصراع الاخير عندهم بديع ومعنى ذلك انها مترقة متعجبة لها من يكفها ومعنى قوله
لم تنتطق عن تفضل يقول لم تنتطق وهي فضل وعن هي بمعنى بعد قال أبو عبيدة لم تنتطق
فتعمل ولكن تفضل وما يعدونه من محاسنها

وليل كوج البهر أرخي سدوله * على بأنواع الهوم ليستلى

فقلت له لما تظلي بهلبسه * واردي اعجازا وناه بكلكل

* (٤٤٤) *

ألا أيها الليل الطويل الانجلي * بصبح وما الاصبح فيك بامثل

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة

كأني لهم يا أمية ناصب * وليل أفا فيه بطيء الكواكب

وصدر اراح الليل عازب هم * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يتلو النجوم بآيب

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء فقدم أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها

وقد جعل ليل صدره أثقل تحيه ويبطئ تقضيه وجعل له ارداءا كثيرة وجعل له صلبا

يمتدو ويتناول ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاسعارات الوحشية البعيدة

المستنكرة ورأوا ان الالفاظ جميلة واعلم ان هذا صالح جميل وليس من الباب الذي

يقال انه متناه عجيب وفيه المام بالتكلف ودخل في العمل وقد خرجوا له في البسديع

من القصيدة قوله

وقد أغتدى والطير في وكناتها * بمجردي قيدا لا وابد هي حكل

مكرم مفر مقبل مدبر معا * بجلود صخر حطه السيل من حل

وقوله أيضا

له ابطلا ظي وساقا نعامه * وارخاه مراحا وتقريب تتفل

فأما قوله قيدا لا وابد فهو مليح ومثله في كلام الشعراء وأهل الفصاحة كثير والنعم

بمثله ممكن وأهل زماننا الآن يصنفون نحو هذا تصنيفا ويوافقون المحاسن تأليفات

يوشحون به كلامهم والذين كانوا من قبل لغزارتهم وتمسكهم لم يكونوا يصنعون لذلك انما

كان يتفق لهم اتفاقا ويترد في كلامهم اطراد او أمثاله في وصفه مكرم مفر فقد جمع فيه

طباقا وتشبيها وفي سرعة جري الفرس للشعراء ما هو احسن من هذا والطف وكذلك

في جمعه بين أربعة وجوه من التشبيه في بيت واحد صنعة واسعة قد عورض فيه وزوج

والتوصل اليه يسير وتطلبه سهل قريب وقد بينا لك ان هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت

في أبياتها تفاوتا بينا في الجودة والرداءة والسلاسة والانعقاد والسلامة والانعلال

والتمكن والتسهيل والاسترسال والتوحش والاستكراة وله شر كاه في نظائرها ومنازعون

في محاسنها ومارضون في بدائعها ولا سواء بين كلام ينحت من الصخر تارة ريدوب تارة

ويقالون تلون اطربا ويختار ان لا يلاق الا هراة ويكثر في تصرفه انظر ايه وتوافقه به

لأصباية

أسبابه و بين قول يجرى في سبكه على نظام وفي رسمه على منهاج وفي وضعه على حد وفي صفاته على باب وفي بهجته وروثه على طريق مختلفه مؤلف ومؤلفه متحد ومتباعده متقارب وشارده مطيع ومطيعه شارد وهو على منه رفاته واحد لا يستصعب في حال ولا يتعقد في شان فأنت ترى هذا الشيخ كيف عمدا الى قصيدة قد اتفق العلماء وأهل الادب على تقدمها في الجودة وعلوها في البلاغة حتى جعلوها رأس القصائد السبعيات فافسد بالنقد صورتها وغيّر في وجهه بهجتها واولكن أقول انه مع نورانية كلامه وسلاسة عباراته وحسن سلوكه في تقرير اغراضه قد تحامل على امرئ القيس ببعض التحامل وما كان ينبغي فان التحامل في مقام البرهنة يوجب نفرة عن الاستماع واستعجابا عن الانقياد ويكون ذلك سببا لضياغ الحق ولست أقول ان كلام المخلوق أينما بلغ من رتب البلاغة يكاد يداني كلام الخالق الذي لا تخفى عليه خافية ولكن أقول انه لا ينبغي ان يحبس كلام حقه ولا يوفي قسطه ويعترف له بحظه منها وها أنا مقتف أثره في الكلام على بعض ما تكلم عليه بما يتلشى معه كثير من انتقاداته ومفصل ما فيه الكلام منها تفصيله الذي أرادته الشاهر قوله قفانك البيتين فصل أراد فيه بالحبيب والمنزل الجنس فالتنكير فيه للتنويع لا لافراد فكانه قال ليقف كل منا يبكي صفاء عيشه الماضي وسرور أوقاته الساlette وتمتعه بحبيبته في تلك المنازل الشاغلة لتلك النواحي التي سماها وطوى في ذلك الحديث عن كثرة العمران وعظم المجتمع وذلك سبب لقوة الأمن واتساع دائرة السرور والتمسك من الاستتار بالذات وفيه اقامة العذر في اشتداد الوجد وكثرة الحزن اذ بقدر الانس بالشئ تقع الوحشة عند ذهابه ولاظهار الجزع والمبالغة في الابانة عن العذر قال لم يعرف رسمها وذلك من ايجاز الاشارة الذي هو معدود من أكبر دعائم البلاغة فليس ذكره لتلك المواضع فضلا وتأملا بل عطفه فيها بالفاء دون الواو كما يقتضيه ظاهر الكلام فالسكناية اذا من قوله رسمها تعود الى انزل ثم ان مناقشته في الالفاظ مع كونه من رؤس أهل اللغة الذين تنقل عنهم وبكلامهم يحتمل فيه خروج وقوله وقوف الى قوله اذا قامت فصل بين فيه ما كان من وعظ صحابته اياه ونصحهم له فسكان من كلامهم لانهاك امي وتجمل فهل عند رسم داس من معول ذلك منك الآن كدأبك وحالك فيما مضى من فلانة وفلانة واعترض بين اجزاء ما حكاه عنهم بقوله وان شفائي عبرة ودهوى ككون البكاء شافيا والالاق الدموع من يحا أمر مشهور بين الشعراء قال بعضهم

لعل المحمد اراد مع يعقوب راحة * من الوجد اوديش في نجي البلايل

وقالت الخنساء

ان البكاء هو الشفا * من الجوابين الجوانح

وذلك امر يعرف بالوجدان فقله عند رسم دارس ليس من كلامه وعبر بلفظ دارس على معنى المشاركة على الدروس والقرب منه وهو مجاز مشهور الاسعمال جلاوا عليه قوله تعالى فيه هدى للنفوس قالوا أى المشارفين لا تقوى الصائرين لها فلا تناقض فلما سمع من محبته هذا الكلام وقد هتفوا بذكر حبيبتين كانتا له تذكارا لما فاضل الى صفة ما كانتا عليه من حسن الحال وطيب النسيم ورعان الشباب الى غير ذلك من دواعى الغزل والصداقة بقوله اذا قامتات توضع المسك والبيت وحده فصل وانما خص حالة القيام لمكان الحركة الموجبة لتوجج الهواء الذى تنتشر به الرائحة وتباع للبعيد ولذلك وقع التشبيه بعدم موقعه فليس غرضه ان يصفهما بالطيب حتى يقال ان ذلك لا يخص حالة دون حالة ولذلك قال توضع ولم يقل انهما اذا قامتات فهما طيبا الرائحة فالتشبيه بين انتشار الرائحة والمرور مع النسيم وليس تشبيه الرائحة برائحة حتى يقال انه نقص وشبهه القوي بالضعيف ثم ابان كيفية بكانه وقدره وعده وهو حكاية عما وقع له كما هو المادة في اشعار العرب من كونها في الغالب حكاية عن واقع وليس مجرد تخيل كما هو حال المتأخرين من الشعراء فانهم لما ارادوا ان يتبعوا العرب في عمل الشعر تأملوا مذاهيبهم فيه وجعلوا تصريفاتهم في انواعه ثم اخذوا في الجمع والتأليف على سبيل الخيال لا على سبيل حكاية الواقع فليس لاحد ان يكذبه في صفة حاله ولا ان يكلفه السكذب بأن يقول ان الدمع بل المقاني وجري مثل البهر الى غير ذلك من المبالغة وقد فات هذا الشيخ ان يذكر السبب في انحطاط قوله دموع العين منى والسبب في ارتفاع قوله عزذ كره وهن العظم منى والعبارتان من واد واحد وان يبين الفرق بينهما كما تستحضره اذا ذكرت ما سلف من الكلام على الآية في علم المعاني وقوله الارب يوم الى قوله ويوما على ظهر الكتيب فصل حكى فيه بعض الوقائع التى كانت له أيام شبابه وهو كلام متلائم آخذ ببعضه يعض ببعضه غرض واحد كما تعرفه من سياق قصته فذكر يوم دارة جليل وهو يوم عقر الناقة ويوم دخوله الخدر فعطى الاختلاف بالاضافة وليست أياما متعددة كما قال يوما بداره جليل يوم عقرن يوم دخلت وقصة هذا اليوم على ما ذكره عن امر زندق قالوا مع الفرزدق يوما الى

ظاهر البصرة صبيحة ليلة يانت السماء تسكف بها فرأى آثار دواب ذاهبة الى ناحية فقال
 ان هذه الاثار تخبر عن خروج قوم الى ذلك الوادي وما أراهم الا قد اجتمعوا للزهوة وطعام
 وشراب فعزم على ان يلحق بهم لعله يصيب معهم بعض ما ربه فالتحق به السير على تلك
 الاثار الى غدير واذا به نسوة قد نزلن ثيابهن ودخلن فيه فتنزل عن بغلته وجلس على
 الثياب وقال يوم كيوم دائرة ججل فتضاحك منه النساء وقالوا احد ثنا بحد يث ذلك اليوم
 فاحبر ان جماعة امرئ القيس عزموا يوما على الانتقال من موضع الى موضع فسبق
 الرجال ليصلحوا المنزل ويهدوا موضع الاقامة وتختلف النساء وما يكفين من الخدم
 فاستخفي امرؤ القيس حتى خرج على آثار النسوة حتى اذا كان نصف النهار وصلن الى
 غدير فقال بعضهم لبعض لو نزلنا في هذا الموضع فاسترحنا واستريحنا نشاطنا بالاستمتاع
 في هذا الغدير فنزلن ونزعن ثيابهن ودخلن الماء وأدركهن امرؤ القيس فجلس على
 ثيابهن وحلف انه لا يعطى واحدة ثيابها حتى تخرج وتأخذها بنفسها فبعد ان امتنعن
 برهة ونحفن ذهاب الوقت تتابعن في الخروج واحدة بعد واحدة حتى بقيت عشيقته
 تقسم عليه وتستعطفه وتثذل له وهو يأبى حتى خرجت فرآها مقبلة ومدبرة ثم قلن له
 حبستنا واجعتنا فاغتنم ذلك منهن ورأى مكان الحيلة في وصوله الى حبيبته فقال اتأكلن
 اذا فحرت ناقتي فقال نعم فقام اليها وعقرها وجمع الخدم الحطب وأبججوا نارا عظيمة فجلس
 وجلس يشتون ويأكلون ويتراصون ويتلاعبون حتى قضا فخرتهم من الطعام وقاموا
 لتقيم السفر فتوزعوا متاع ناقتهم وبقي هو فركب مع حبيبته وكان هذا قصده فهرى تعجب
 من تمام حيلته وبلوغه غرضه وتراه يقتصر في الكلام على مواضع النكت ثم سكى
 ما جرى بينه وبين حبيبته بدركو به معها وانه أخذ في مغازلتها وملاحمتها واقتطاف ثمراتها
 ونقل انها قالت له لك الويلات انك مر جلي وليس في نقل كلام الغير على وجهه عيب ألا
 ترى الى قوله تعالى شأنه وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره مع
 ما اشتمل عليه من وقاحتهم وسفههم وجهلهم بالله وقوله قالت وتقول تأدية للمعاني
 بعبارة انها فالقول الاول حصل منها مرة والثاني تكرر ولولا ذلك ما كان يحجزه أن يقول
 وقالت وقدمال الغبيط بنامعا وتعرف تعين ذلك اذا تلوث قوله تعالى أرسل الرياح فتثير
 السحاب مع ذكر ما سلف في علم المعاني وأما قوله فثلاث حبلى فذلك ما من شأنه أن يقول
 في هذا المقام فانه لا يقول عن نفسه انه راهب في صومعة بل يخبر بأنه زير نساء مستعمل

(٢٤٤)*

حيلة في خدعهن كما يقتضيه اسفسان الشباب اهل الترف والنعيم فانه لما اراد ان يزبل
حياءها ويكسر حداثها ويشير من شدة نهالته كن من التمتع بهالم يجد الا ان يكاهها بما
يقتضى ذلك وقوله ويوما على ظهر الكتيب الى قوله وقد اغمدى والاهير في وكنائهم فصل
اخبر فيه انها غضبت منه يوما واشتد امتناعها عليه وحلفت دون استثناء فاحد
في عنابها ونرضيها وتصرف في ذلك تصرف مثله في خضوع وتذال واذا اهتز أو اشتد
جعل ذلك في ضمن تواضع لها واستسلام واعتراف لها بما لك واستيلائها عليه وانقيادها
والماضي مع مرضاتها وتفهيها اياها انها قد انفردت به مع تمسكه من التمتع بغيرها من
ذوات الشرف والترف والنعيم مع اقداره في ذلك وجراءته ومساعدته اياه فانت اذا
تأملت في فصول القصيدة على ما اثرنا به اليك عرفت انه لا يتوجه عليه من الانتقادات
الا القليل وانما رقت معك هذا الموقف ليوافيك الاطلاع على مثل هذا الكلام
جراءة واقدا ما على استعمال ذوقك واطلاق فكرك في تميز جيد الكلام وردشه
ومحيطه وفاسده ورفيعه ووضيعه ولا تتهك من ذلك مهابة ان هذا شعر فلان المشهور
فيستولى عليك حال التقليد ثم قال هذا الشيخ في موضع آخر من كتابه ونحن نعود الى
بعض قصائد البهتري فتسكلم عليها كما تكلمنا على قصيدة امرئ القيس وتلك
القصيدة التي تتكلم عليها اجود شعره سمعت ابا مسلم الرستمي يقول سمعت البهتري
يذكر ان اجود شعره قاله اهلا بذلكم الخيال المقبل قال وسمعت ابا الفضل بن
العميد يقول اجود شعره هو قوله في الشيب زجر له لو كان يتزجر
قال وسئلت عن ذلك قلت البهتري اعرف بشعر نفسه من غيره قلت لعل البهتري
قال ذلك قبل ان يقول قصيدته الثانية ف نحن الآن نقول في هذه القصيدة ما يصلح
في مثلها قوله

اهلا بذلكم الخيال المقبل * ففعل الذي نهواه أولم يفعل

برق سرى في بطن وجرة فاهتدت * بسنة اعنان الى كاب الضلل

البيت الاول في تولد ذلك كما الخيال ثم روح وودودين وحشود نيرة اصباحه رانف منه
قول المشري

اهلا بذالك الزور من زور * شمس بدني دلت الدور

وعذوبة الشعر نذير في بادئ عرف أو تعصان يزن فيصير الى الكزازة نعوده لا يستسه

بذلك ملوحة وفصاحة هيا وبراعته تكفار سلاسه تعساومه لاسنه تلو ياوتعدا
فهذا فصل وفيه شيء آخر وهو ان هذا الخطاب انما يستقيم بهما خوطب به الخيال حال
اقباله فاما ان يحكى الحال التي كانت وسلفت على هذه العبارة ففيه عهدة وفي تركب
الكلام عن هذا المعنى عهدة وهو ابراعته وحذقه في هذه الصنعة يتعمد نحو هذا
الكلام ثم قوله فعل الذي نهواه ولم يفعل ليست بكلمة رشيقة ولا لفظة ظريفة وان كانت
كسائر الكلام فاما بيته الثاني فهو عظيم الموضع في البهجة وبديع المأخذ حسن الرواء
انيق المنظر والمسمع بلا القلب والفهم ويفرح الخاطر وتسرى بشاشته في العروق
وكان البهترى يسمى هذه الايات عروق الذهب وفيه من الخلال مع الديباجة الحسنة
والرونق الملمع وذلك انه جعل الخيال كالبرق لا شراقة في مرآه كما يقال انه يسرى كنسيم
الصبا فيطيب ما صربه كذلك اضاء ما حوله ونور ما صربه وهذا غلو في الصنعة الا ان ذكره
بطن وجرة حشو وفي ذكره خلل لانه النور القليل يؤثر في بطون الارض وما اطمان منها
بخلاف ما يؤثر في غيرها فلم يكن من سبيله ان يربط ذلك بطن وجرة وتحديد المكان على
الحشواحد من تحديد امرئ القيس بذكر سقط الاولى بين الدخول والخومل

فتوضح فالمقراة لم يقنع بذكر حد حتى حده باربعة حدود كأنه يريد بيع المنزل فيعشى
ان اخل بحد ان يكون بيعه فاسدا وشرطه باطلا فهذا باب ثم انما يذكر الخيال بخفاء
الاثرودة المطلب ولطف المسلك وهذا الذي ذكر يضاد هذا الوجه ويخالف ما يوضع
عليه أصل الباب ولا يجوز ان يقدر مقدر ان البهترى قطع الكلام الاول وابتدأ بذكر
برق لمع من ناحية حبيبه من جهة بطن وجرة لان هذا القطع ان كان فعله كان خارجا به عن
النظم المحمود ولم يكن مبدعا ثم كان لا تكون فيه فائدة لان كل برق شمل وتكرر وقع
الاهتداء به في الظلام وكان لا يكون بها نظمه مقيدا ولا متقدما وهو على ما هكان من
مقصده ذولفظ محمودة ومعنى مستجلب غير مقصود ويعلم بمثله انه طلب العبارات وتعليق
القول بالاشارات وهذا من الشعر الجنس الذي يحول لفظه وتقل فوائده كقول القائل

ولما قضينا منى ~~هكذا~~ حاجة * وسمح بالاركان من هو ماسح

وشدت على حذب الماهري رحالنا * ولم ينظر القادي الذي هو رائح

اخذنا باطراف الاحاديث بيئنا * وسالت باعناق المطى الا باطع

هذه ألفاظ بديعة المطالع والمقاطع حلوة المجاني والمواقع قليلة المعاني والفوائد فاما قول
البحرئ بعد ذلك

من عادة منعت وتمنع نيلها * فلواتها بذلت لنا لم تبذل

كالبدر غير مخيل والعص غير عيسل والدعص غير مهيل

فالبيت الاول على ما تكلف فيه من المطابقة الفاظه او فر من معانيه وكلماته أكثر من
فوائده ونعلم ان القصد وضع العبارات في مثله ولوقال هي ممنوعة مائة كان ينوب عن
نظريه وتسكيره الكلام ونحوه ثم هو معنى متداول مكرر على كل لسان وأما البيت
الثاني فانت تعلم ان التشبيه بالبدر والعص والدعص أمر منقول متداول ولا فضيلة
في التشبيه بنحو ذلك وانما يبقى تشبيهه بثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت وهذا أيضا
قريب لأن المعنى مكرر ويبقى له بعد ذلك شيء آخر وهو تعمله بالترصيع في البيت كله
الا ان هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف لأن التشبيه بالعص ككاف فاذا زاد
فقال كالعص غير معوج كان ذلك من باب التكلف وكان ذلك زيادة يستغنى عنها
وكذلك والدعص غير مهيل لأنه اذا انما نخرج عن ان يكون مطلق التشبيه مصر وفا إليه
فلا يكون لتقييده معنى وأما قوله

ما الحسن عندك يا سعاد بحسن * فيما أناه ولا الجمال بحمل

عذل المشوق وان من سيماء الهوى * في حيث فجهله يلجج العذل

قوله في البيت الاول عندك حشو وليس بواقع ولا بد يسع وفيه كافة والمعنى الذي قصد
أنت تعلم انه متكرر على لسان الشعراء وفيه شيء آخر انه يذكر ان حسنها بحسن في تهيم
وبعد وتهيم قلبه وهذا المعنى هو الذي يعجل اليه أهل الحري والحب وبنت كشاجم
اسلم من هذا وأبعد من الحلال وهو قوله

بعماء حسنك أحسنى وبحق من * جعل الجمال علة لوقف الأجل

قلت انه لم يوف الكلام على نقل قوله عندك حقه فانها لم تنقل لكونها حشوا فقط بل
هي غير صحيحة الاستعمال ما دام ما يقال الكتاب الذي عندك مثلاً ما ان يقال الحسن
الذي عندك * لأنه لا يقال حسنك وأطقت أرا لرس الذي لا وأما البيت
الثاني فان قوله في حيث حشواً قوله في كلامه ووقع ذلك مستنكر او حشواً نافر عن طبعه

جافيا في وضعه فهو كرقعة من جلد في ديباج حسن فهو محسنه وبأني على بجاله ثم
في المعنى شيء لان لباج العذل لا يدل على هوى مجهول ولو كان مجهولا لم يهتد العذل اليه
فعلم ان المقصد استجلاب العبارات دون المعاني ثم لو سلم من هذا الخلل لم يكن في البيت
معنى بديع ولا شيء يفوت قول الشعراء في العذل فان ذلك بجاهم الذلول وقولهم المكرر
قلت ان البحترى أخرج هذا البيت مخرج التأسف والتحسر وشكوى الحال في الهوى
وتقدير كلامه وان من سبب الهوى ولو ازمه لباج العذل في حيث تجهله دون تأمل في قوة
اسباب الهوى وعذر صاحبه فقد ادمج في كلامه ما فصله الا ترحيث يقول

أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذارآه

فقال لي لو هويت هذا * مالا ملك الناس في هواه

فضل من حيث ايس يدري * يأمن بالحب من نهاء

وقوله

ماذا عليك من انتظار متسيم * بل ما يضرك وقفة في منزل

ان سئل عني عن الجواب فلم يطق * رجعا فـ كيف يكون ان لم يسئل

است أنكر حس البيتين وظرفهما ورشاقتهما ولطفهما وادماهما وبمجتماهما الا ان البيت
الاول منقطع عن الكلام المتقدم ضربا من الانقطاع لانه لم يجر لمشافهة العاذل ذكر
وانما جرى ذكر العذل على وجه لا يتصل بهذا البيت به ولا يلائمه ثم الذي ذكره من
الانتظار وان كان لهجاء في اللفظ فهو في المعنى منكلف لانه الواقف في الدار لا ينتظر
أمر او انما يقف تحسرا ونالذا وتحييرا والاشطر الاخير من البيت واقع والاول مستجاب
وفيه تعليق على أمر لم يجر له ذكر لان وضع البيت يقتضي تقدم عذل على الوقوف ولم
يحصل ذلك منذ كور الى شعره من قبل وأما البيت الثاني فانه معاق بالاول لم يستقل الابه
وهم يعيبنون وقوف البيت على غيره ويرون ان البيت التام هو المحمود والمصراع التام
بنفسه بحيث لا يقف على المصراع الا آخر افضل وأتم وأحسن وفيه شيء آخر لانه لا يصلح ان
يكون السؤال سبب لان يعيا عن الجواب وظاهر القول يقتضيه فاما قوله

لا تكلفن لي الدموع فان لي * دما يتم عليه ان لم يفضل

واقصد سكنت من الصدود الى النوى * والشرى أرى عندا كل الخنظل

وكذلك طريقة حين أوجس ضربة * في الرأس هان عليه فصد الا كل

فالبيت الاول مخالف لما عليه مذهبه في طام السعد بالدموع والاسعاف بالهكاه

ومخالف لاول كلامه لانه يقيد مخاطبة العزل وهذا يقيد مخاطبة الرقيق وقد بينت لك ان القوم بسلكهم في حفظ الالفاظ ونسبهم يادون ضيق المعاني وترتيبها ولا قال الله عز وجل والله اعلم بما بينهم المتعاونون ألم تر أنهم في كل اديهم يهتدون وانهم يقولون لا يفتعلون فاحسب انهم يتبعون القول حيث توجه بهم والالفاظ كيف اطلعهم والله اني حيث تتبع الالفاظهم وذلك ما وضع عليه الابانة عن المقاصد بالامام ثم ان هذا البيت وما يشبهه من البيتين سلم من نحو هذا الم يكن في ذلك شيء يفوت شاعر أو كالم، فكلم وأما قوله والشري أرى فانه وان كان قد تصنع له من جهة الطباق ومن جهة التجنيس المقارب فهي كلمة ثقيلة على اللسان وهم يذمون نحو هذا كما عابوا على أبو تمام قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا سالته سالته وحدى

ذكر لي صاحب بن عباد انه جارى الفضل بن العميد في محاسن القصيدة حتى انتهى الى هذا البيت فذكر له ان قوله أمدحه معيب لثقله من جهة تدارك حروف الخاف ثم رأيت بعد ذلك المتقدمين ذكره وفي هذه النكتة فبات ان ذلك شيء عند أهل الصنعة معروف ثم ان قوله عند أكل المنظر ليس بحسن ولا واقع وأما البيت الثالث فهو أجنبى من كلامه غريب في طبائعه فافر من جهة شعره وفيه كرازة وتباجعة وان كان المعنى صالحا قلت ان العاذل هو الرقيق وما يصدر منه يكون في رأيه لصحجة توجبها الشفقة وهو عند المحب عدل الا ان استحسان الشيخ قوله ماذا عليك من انتظار لم تظهر اصابته فان في معناه جر يا على شدة مناقشته نوعا من الخال وذلك انه يدعى ان ليس على الرقيق ضرر في وقوفه بالمنزل وكيف وله أن يقول على في ذلك اضاءة الوقت في غير طائل وثقل الشغل بغير شاغل ثم ان قوله ان سئل عى عن الجواب كونه حجة لا عاذل أولى من أن يكون عليه وأما قوله وكذلك طرفة فهو منتظم مع سابقه فانه من نوع اختيار اخف الضررين وضرب المثل به صحيح وديع التامع بالقصة المشهورة داع لا يراده وأما قوله

وأعز في الزم البهم محجل * قدرحت منه على أعز محجل

كاهيكل المبنى لانه في الحسن جاء كصورة في هيكل

فالبيت الاول لم يتفق له فيه خروج حسن بل هو من طريق عباس سلف من الكلام وهامة خروجه نحو هذا وهو غير بارع في هذا الباب وهذا مذموم معيب لان من كان هذا الشعر مرياً في امره اقل مما يقع الرقيق في كل شيء في قوله هذا الكلام

وتجويده مع تتبعه للصنعة الكثيرة وترتيب العبارات وتنقيح الالفاظ وتزويرها كان ذلك ادخل في عيبه وأدل على تقصيره أو قصوره وأما قوله واغتر في الزمان البهيم محجل فان ذكر التحجيل في المدوح ليس بالجيد وقد يمكن أن يقال انه اذا قرن بالاغتر حسن وجري مجراه واغترط في سلكه واعوى الى مضماره ولم ينكر إمكان من جواره فهذا اهذر والعدول عنه احسن وانما أراد ان يرد الجعز عن المصدر ويأتى بوجه في التجنيس قلت وكيفما كان فالتحجيل في كلامه لم يقع موقعه في قوله صلى الله عليه وسلم أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من آثار الوضوء والغرة والتحجيل فيه حقيقيان ويستتبعان شرف الشهرة والغرة في كلامهم لمجرد الشهرة وظهور التميز وجلالة القدر فهو كقولهم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه وفيه شيء لان ظاهر كلامه يوهم انه قد صار محتطيا الاغتر الاول ورائع عليه يعنى ان من التجريدية لكثرة استعمالها في الشعر تكون اسرع تمثالا لوهم من الابتدائية التي هي المرادة والدقة تقتضى الشعر زعن مثله ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعر اه وأقاربه الناس فأما ذكر الهيكل في البيت الثانى ورده بجز البيت عليه وظنه انه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئا حتى كررها فهي كلمة فيها ثقل ونحن نجد هم اذا أرادوا أن يصفوا بنحو هذا قالوا ما هو الا صورة وما هو الا تمثال وما هو الا دمية وما هو الا ظبية ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب والاسان وقد استدرك هو أيضا على نفسه فذكر انه كصورة في هيكل ولواقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان أولى وأجل ولوان هذه الكلمة ككررها أصعب العزائم على الشياطين لراعوهم بها وأفرعوهم بذكرها وذلك من كلامهم وشبيه بصناعتهم وأما قوله وفى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معمم مخول

أحواله للرسمين بفارس * وجدوده للتبعين بموكل
نبل المحزم مما يدح به الخيل فهو لم يأت فيه يديع وقوله يشد عقد حزامه داخل في التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وان قبلناه من غير ذلك لانه يتبع الالفاظ وينقدها نقدا شديدا فهو لا قال يشد حزامه أو يأتى بحشو آخر سوى العقد فقد عقد هذا البيت بذكر العقد ثم قوله يوم اللقاء حشو آخر لا يحتاج اليه وأما البيت الثانى فعناء اصح من أفاظه لانها غير مجانسة لطباعه وفيها غلط ونفاذ وأما قوله

يهوى كاتموى العقاب وقد رأيت * صيدا وينتصب انتصاب الاجنل

متوجش رقيقتين **هكنا** * تر يان من ورق عليه موصل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلأثق جدويه الاحول

البيت الاول صالح وقد قاله الناس ولم يسبق اليه ولم يقل ما لم يقوله بل هو منقول وفي
سرعة عدو الفرس تشبهات ليس هذا بابدعها وقد يقولون يفوت الطرف ويسبق الريح
ويجاري الوهم ولولا ان الانيان على محاسن ما قالوه في ذلك يخرج الكلام عن غرض
الكتاب لنقلت لك جملة مما ذهبوا اليه في هذا المعنى فتعلم انه لم يأت منها بما يجعل عن
الوصف أو يفوت منتهى الحد على ان الهوى يذ كر عند الانقضاء خاصة وليس للفرس
هذه الصفة في الحقيقة الا أن يشبه جده في العدو بحالة انقضاء الباري والعقاب
وليست تلك الحالة بأسرع أحوال طيرانها وأما البيت الثاني فتدله ان الاذنين كأنهما
من ورق موصل وانما أراد بذلك حدثهما وسرعة حركتهما واحساءهما بالصوت كما يحس
الورق بحفيف الريح وظاهر التشبيه غير رافع واذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى
حسنا ولا يكن لا يدل عليه اللفظ وليس هذا البيت برائق الا لها ولا مشا كل فيه لطبه
غير قوله متوجش برقيقتين فان هذا القدر حسن وأما البيت الثالث فقد ذكرنا فيها
مضى من الكتاب انه من باب الاستطراد وتثانينا اننا في ذلك من قول أبي تمام وغيره
وقطعة أبي تمام في نهاية الحسن في هذا المعنى والذني وقع للبحر في هذا البيت عندي
ليس بجيد في لفظ ولا معنى وهو بيت وحش جدا قد صار قذى في عين هذه القصيدة بل
وخزافها وبالا عليم اقدم كدر صفاءها وأذهب بهاءها وماءها وطمس بظلمة سناها
وما وجه مدح الفرس بانه لا يعاف قذى من المياه اذا ورد لها كأنه أراد ان يسلك مسلك
بشار في قوله ولا يشرب الماء الا بدم واذا كان لهذا الباب مجانبوا عن هذا
السمت بعيدا فلهذا وصفه بعزة الشرب كما وصفه المتنبي في قوله

وصول الى المستصعبات بخيله * فلو كان قرن الشمس ماء لا رردا

وهذا سلك فيه مسلك القائل

واني لئاء الذي شابه القذى * اذا كثرت وراده اعيرف

ثم ولو اوردته يوما حشو بارد ثم قوله جدويه الاحول وحش جدا انما أمقت هذا البيت
وأبعده وما أثقله واسخفه وانما غطى على عينه عيبه وزين له ايراد طمعه في الاستطراد
وهذا طمع فيه على وجه لا ينقض من جهة كلامه ولا معنى ألفاظه فانه كان يمكن قتله ولا

يتعذر قول الشيخ فهلا وصفه بعزة الشرب وايراد بيت المتنبي عجيب فان ذلك ليس من
صفة الفرس بعزة الشرب وانما هو من صفة الممدوح بانه يطلب معالي الامور وأبعد
درجات المجد وانه يصل الى ما قصد منها وبالغ في ذلك حتى جعله قادرا على ان يورد خيله
الشمس لو صلت لذلك وليس معناه انه يتخير لخيله المستقي وقطعة أبي تمام التي يقول
الشيخ انه أورد هافي ضمن ما سبق من كلامه في نوع الاستطراد فهي فيها حكاية بقوله
كتب لي الحسن بن عبد الله قال أخبرني محمد بن يحيى حدثني محمد بن علي الانباري قال
سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام لنفسه

وسابح هطل التعداد هتان * على الجراء أمين غير خوان
اظم الفصوص ولم نظمأ قوائمه * نفل عينيـك في ريان ظمآن
ولو تراه مشيها والخصي فائق * بين السنا بك من مشني ووجدان
أيقنت ان لم نثبت أن طافره * من مهر تدمر أو من وجه عثمان
وقال لي ما هذا من الشعر قالت لا أدري قال هذا المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى
ذلك قال يرى انه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البحتري
ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلأ ثقي جدويه الاحول

قال فقيل للبحتري انك أخذت هذا من أبي تمام فقال ما يعاب علي أن آخذ منه وأتبعه
فيما يقول قلت واذا كانوا يجهلون من أدب الفرس انه يردهما أو ردلا يتخير مورد ادون
مورد وبذلك يقوى الانتفاع به وتشتد الثقة بهجته في الاسفار ومضاييق الامور كما هو
أدب في الانسان أيضا لم يكن لا تنقاد الشيخ موضع وقوله ولو أوردته هي العبارة التي
يحس أن يتوصل بها الى الهجاء ولفظ جدويه الاحول اسم المهجو وصفته لا يمكن
تبدلها فاذا لا عيب في البيت فاقوله

ذنب كما سبب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
توههم الجوزاء في أرسائه * والبدر فوق جبينه المتهايل

فالبيت الاول وحش الابتداء منقطع عما سبق من الكلام وقد ذكرنا انه لا يهتدى لوصل
الكلام ونظام بعضه الى بعض ونما يتصنع لغير هذا الوجه وكان من سبيله أن لا يخفى
عليه ولا يذهب عن مثله ثم قوله كما سبب الرداء قبيح في تحقيق التشبيه وليس بواقع ولا
مستقيم في العبارة الاعلى اخمارا انه ذنب يسحب كما يسحب وقوله يذب عن عرف ليس

بحسن ولا صادق والمجود ما ذكره اخر القيس وهو قوله في صفة الذئب

ضاف فويق الارض وأما قوله تتوهم الجوزاء في ارساعه فهو تشبيه ما به
ولكنه لم يسبق اليه ولا انفرديه ولو نسخت لك ما قاله الشعراء في تشبيه الغرة بالحلال
والبدر والنجم وغير ذلك من الامور وتشبيه الجول لتجبت من بدائع قد وقعوا عليها
وأمر ملاحظة قد ذهبوا اليه وليس ذلك موضوع كلامنا فتنبع ذلك في اشعارهم لتعلم
ما وصفت لك واعلم اننا كنا بقية كلامه في وصف الفرس لانه ذكر عشر بن يتناهي ذلك

والذي ذكرناه في المعنى يدل على ما بعده ولا يبعد وما تركناه أن يكون متوسطا الى حذفون
طريقة الشعراء ولو تتبعنا أقاويل الشعراء في وصف الخيل علمت انه وان جمع فاوحي
وحشر قنادي ففهم من سبقه في ميدانه ومنهم من ساواه في شأوه ومنهم من دافاه فالقبيل
واحد والنسيج متشاكل ولولا كراهة التطويل لنقلت جملة من اشعارهم في ذلك لتنفذ
على ما قلت فتمجاوزنا الى الكلام على ما قاله في المدح في هذه القصيدة قال

لمحمد بن علي الشرف الذي * لا يلحظ الجوزاء الا من عل

وبمادة لولا تتابع منها * فينا لراح المرن غير مجمل

والجود يعذله عليه ساتم * سرها ولا جود ما لم يعذل

البيت الاول منقطع عما قبله على ما وصفنا به شعره من قطعه المعاني وفصله بينها وقلة تأتبه
لتجويد الخروج والوصل وذلك نقصان في الصناعة وتختلف في البراعة وهذا اذا وقع
في مواضع قليلة عذر فيه او اذا كان بناء الغالب من كلامه على هذا فلا عذره وأما
المعنى الذي ذكره فليس بشئ مما سبق اليه وهو شئ مشترك فيه وقد قالوا في نحوه الكثير
الذي يصعب نقل جميعه وفي المعنى قال المتنبي

وعزمة بعثها همة زحل * من تحتها مكان الترب من زحل

قلت لا معنى لابراد قول المتنبي مع تأخره عن البهتري وكان عليه حيث أراد ان يذكر شأ
من كلام المتقدمين كأن يقول قال زهير مثلاً وينقل مثل قوله

لو كان يقدف فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قدوا

وأين زحل في كلام المتنبي من الجوزاء في كلام البهتري قال الشيخ وحدثني ابي عبد
ابن عباد انه رأى أبا الفضل ابن العبد قام لرجل ثم قال ما حضره أذنرون من هذا ثم قال

هذا الذي قال في أبيه البهتري محمد بن علي الشرف الذي

فذلك منه استعظام البيت بما مدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيهه جوده
بالصحاب قريب وهو حديث مكر رليس ينقل مدح شاعر منه وكان من سبيله ان يمدح
فيه زيادة ابداع كما قد يقع لهم في نحو هذا اولسكن لم يتصنع له وأرسله ارسالا والبيت
الثالث وان كان معناه مكررا فلفظه مضطرب بالتأخير والتقديم يشبه ألفاظ المبتدئين
يعنى ان ترتيب الكلام هكذا والوجود سرفا به - ذله حاتم عليه وذلك ان سرفا يجب
أن يكون مفعولا مطلقا للوجود أى والوجود جود سرف ولا يصح أن يكون مفعولا لايعدل
لعدم اتحاد الفاعل وأما قوله

فضل وافضل وما أخذ المدي * بعد المدي كالفاضل المتفضل
سار اذا اذبح العفاة الى الندي * لا يصنع المعروف غير مجهل
فالبيت الاول منقطع عما قبله وليس فيه شيء غير التجنيس الذى ليس يديع لشكره
على كل لسان وقوله ما أخذ المدي فانه لفظ مديج وهو كقول امرئ القيس
هو حباب الماء طالا على حال * ولكن ما طريقة - مذلة فهو فيها تابع وأما
البيت الثانى فقريب فى اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظ محذوف
لم يصب الشيخ فى دعواه انقطاع البيت عن سابقه فانه اجمال له وجمع لفصله فانه لما
ذكر الشرف وكرم الاعمال عقب ذلك بقوله انه جامع بين الفضل والافضل لا كمن ينفرد
بأحدهما وأما قوله

عال على نظر الحسود كأنما * جذبه افراد النجوم بأحبل
أومارأيت المجد ألقى رحله * فى آل طهنة ثم لم يتحول
فالبيت الاول من - كرجذا فى جر النجوم بالاحبل موضعه الى العلو والتكلف فيه واقع
والبيت الثانى أجنبى عنه بعيد منه وافتتاحه ردى وما وجه الاستفهام والتقرير
والاستبانة والتوفيق والتبيان أجنبيان من كلامه غريبان فى قصيدته ولم يقع له
فى المدح فى هذه القصيدة شيء جيد ألا ترى انه قال بعد ذلك

نفسى فداؤك يا محمد من فتى * يوفى هلى ظلم الخطوب فتجلى
انى أريد أباسه بعيد العدا * بينى وبين صحابه المتهايل
كان هذا ليس من طبعه ولا من سبكه وقوله

مضير الجزيرة كها يور يعة الـ - بخارو يتوعدنى وأزد الموصل

(٤٥٤)

قد جددت بالطرف الجواد فثنته * لاخيك من أددايك بمصل
البيت الاول حسن المعنى وان كانت الفاظه بذكر الاماكن لا يتأتى فيه التفسير وهذا
المعنى قد يمكن ايراده بأحسن من هذا اللفظ وأبدع منه وأرق منه كقوله
اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضايا
والبيت الثانى قد تكرر عليه وصلة بما سبق من الكلام على وجه يلائم وهو قبيح اللفظ
حيث يقول فيه فثنته لاخيك من أددايك من أخذهم هذا المعرض لهذا الجمع وذكر
هذا النسب حتى أفسد به شعره فى قول الشيخ وهذا المعنى يمكن الى آخره نظرا وأما قوله
بعد ذلك فى وصف السيف بقول

يتناول الروح البعيد مثاله * عفاو يفتح فى القضاء المقتل
بانارة فى كل حشف مظلم * وهذا اية فى كل نفس مجهول
ماض وان لم تمض يد فارس * بطل ومضقول وان لم يصقل
ايس لفظ البيت الاول بمضاه له بياضة شعره ولاله بحجة نظامه اظهروا اثر التكلف عليه
وتبين الثقل فيه وأما القضاء المقتل ونحوه فكلام غير شريف ولا مرضى واستعارة لولم
يستمرها كان أولى به وهلا عيب عليه كما عيب على أبي تمام قوله

فضربت الشتاء فى اخدعيه * ضريبة عاذرة عودا ركوبا
وقالوا يستحق بهذه الاستعارة أن يصفع فى اخدعيه وفدا تبعه الجحوى فى استعارة
الاخدع ولوعا باتباعه فقال فى الفصح وعنتت من ذل المطامع اخدعى
أى فان العادة أن يقال أعنتتني أراعتت عنتى قال الشيخ ان شيطانه حيث زين له هذه
الكلمة وتابعه حين حسن عنده هذه اللفظة لطيف ما ردوردي معاندا أراد ان يطلق
أعنة الذم فيه ويصرح جيوش العتب اليه ولم يتنع بفنل القضاء حتى جعل الحشف ظلة
تجلى بالسيف وجعل السيف هادياى النفس الجاهل الذى لا يمضى اليه وليس فى هذا
مع تحسين اللفظ وتثنيته شئ لان السلاح وان كان ميبا فان به تهدي الى النفس وكان
يجب أن يردع فى هذا ابتداء المثنى فى قوله

كان الهام فى الهجاء عيون * وقد بلغت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هوم * ثاب ينطرون إلا فى عزاء
فألا هتداء على هذا الوجه فى التنبيه يدب مع حسن وفى البيت الاول شئ آخر وذلك ان

قوله

(١٥٥)

قوله و يطلع في القضاء في هذا الموضع حشوردي، يلحق بصاحبه اللكنة ويلزمه الهجنة
وأما البيت الثالث فانه اصلح هذه الايات وان كان ذكر الفارس حشوا وتكافا ولغو والان
هذا لا يتغير بالفارس والراجل على انه ليس فيه بديع بعني كان يكفي أن يقول ماض
وان لم تمضه يد بطل كما قال الطغرائي

فعادة النصل أن يرهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل

وأما قوله

يغشى الوغافا لترس ليس بجينة * من حذوه والدرع ليس بعقل
مصغ الى حكم الردي فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يفسري بأول ضربة * ما أدركت ولو انها في يذبل

البيتان الاولان من الجنس الذي يكثر كلامه عليه وهي طريقته التي لا يتجنبها وذلك
من السبك الكتابي والكلام المعتدل الا انه لم يبدع فيهما بشيء وقد زيد عليه فيهما ومن
قصدا الى أن يكل عشرة آيات في وصف السيف فليس من حكمه أن يأتي بأشياء منقولة
وأورمذ كورة وسبيله ان يغرب ويبعد كما أبدع المتنبي في قوله

سله الر كض بعدوهن بنجد * فتصدى للغيث أهل الجحاز

هذا في باب صقاله واضوائه وكثرة مائه وكفوله

ر يان لو قذف الذي اسقيته * لجري من المهجات بحر منبد

وقوله مصغ الى حكم الردي ان تأملته مقلوب كان ينبغي أن يقول بصني الردي الى حكمه
كما قال الآخر فالسيف بأمر والاقدار تنتظر وقوله واذا قضى لم يعدل
متكرر على ألسنتهم في الشعر خاصة في نفس هذا المعنى والبيت الثالث سليم وهو
كالاولين في خلوه عن البديع قول المتنبي سله الر كض البيت في صفة السيف بالاضافة
والإيمان ومعناه اتفق انه انسل بسبب ركض متقلده وهو بنجد فبرق حتى بلغ أرض الجحاز
بريقه ولعانه فحسبوه برقاً فتصدوا لما يعقبه من المطر وقوله ر يان لو قذف صفة له بكثرة
القتل به فيعني انه شرب نفوس قتلاه فلو قذف ما ضرب به من الارواح لجري منها بحر فهو
في معناه كفوله

نهب من الاعازم الوهوية * لهنت ألدنيا بأنك خالد

قال الشيخ وأما قوله

* (٤٥٦) *

فاذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فإله من مقتل

وكان سودا النمل وجرها * دبب بايدي قراء وأرجل

البيت الأول يقصد به صنعة اللفظ وهو في المعنى متفاوت لان المضرب قد لا يكون مقتلا

وقد يطلق الشعراء ذلك ويرون ان هذا أبدع من قول المتنبي وانه بضده

يقتل السيف في جسم القتيل به * وللسيوف كمال الناس آجال

وهذه طريقة لهم يتقدمون بها في قصد الرمح طعننا وتقطيع السيف ضربا وفي قوله واذا

أصيب فإله من مقتل تعسف لانه يريد بذلك أنه لا ينكسر فالتعبير بما عبر به عن المعنى

الذي ذكرنا يتضمن التكاف وضربا من المحال وليس بالنادر والذي عليه الجلالة ما حكينا

عن غيره ونحوه قال بعض أهل الزمان

يقصف في الفارس الدهري * وصدر الحسام فريقا فريقا

والبيت الثاني أيضا هو معنى مكر رعي السنة الشعراء وانما تصنيعه بسودا النمل

وجرها فليس بشيء ولعله أراد بالجر الذر والتفصيل باردوا لا غراب به منكر وهو كما حكى

عن بعضهم انه قال كان كذا حين كانت الثر يا بهذا رأسي على سواء أو منحرفة قدر شبر

أو نصف شبر أو أصبع أو ما يقارب ذلك ففيل له هذا من الورع الذي يبغضه الله ويمقتة

الناس ورب زيادة كانت نقصانا وصفة النمل بالسواد والجرة في هذا من ذلك الجنس

وعليه خرج بقية البيت في قوله دبب بايدي قراء وأرجل وكان يكفي ذكر الأرجل عن

ذكر الأيدي ووصف الفرند بدب النمل شيء لا يشذ عن أحدهم قلنا بل كان يكفي ذكر

ديب النمل دون الأيدي والأرجل كما قال أبو العلاء

ودبت فوقه سحرا المنايا * ولسكن به دماء سحنت غملا

وأما قوله

وكان شاهرا إذا استضوى به السـ زحقان يهوى بالسماك الأهزل

جاءت مماثلة القديمة بقسالة * من عهد عاد خضرة لم تذبزل

البيت الأول منهما فيه ضرب من التكاف وهو منقول من أشعارهم وأله اظههم كما قبل

قر يشد على الرجال بكوكب فجعل ذلك الكوكب السماك واحتجاج الى

أن يجعله أهزل للقافية ولولم يمتحج الى ذلك كان خيرا له لان الصفة في هذا الموضع تغض

نفسه وهو وصع التـ كلف الذي ادعى ناء الحشو الذي ذكره من قوله اذا استضوى به

إلى زحقان

الزحقان وكان يكفي أن يقول كان صاحبه يعصى بالملك وهذا وإن كان قد سهل فيه اللفظ فهو لغو على ما بينا وأما البيت الثاني ففيه لغو من جهة قوله جائله القديمة ولا فضيلة له في ذلك ثم تشبيه السيف بالبقلة من تشبيهات العامة والكلام الرذل النذل لأن العامة قد يتفق منها تشبيه واقع حسن ثم انظر إلى هذا المقطع الذي هو بالي أشبه منه بالصاحبة وإلى الله كنة أقرب منه إلى البراعة وقد بينا أن مراعاة المواضع والخواتم والمطالع والمقاطع والفصل والوصل بعد صحة الكلام ووجود الفصاحة فيه مما لا بد منه وإن الإخلال بذلك يخل بالنظم ويذهب رونقه ويحيل بهجة ويأخذ ما به وبها وقد اطلت عليك فيما نقلت وتكلف ما سطرت لأن هذا القليل قليل موضوع متعل مصنوع واصل السبب في الشعر على أن ينظر إلى جملة القصة ثم يتعمل الالفاظ ولا ينظر بعد ذلك إلى مواضعها ولا يتأمل مطارحها وقد يقصد تارة إلى تحقيق الأغراض وتصوير المعاني التي في النفوس ولكنه يلحق بأصل بابه ويحيل بك إلى موضعه وبحسب الاهتمام بالصنعة يقع فيها التفاصيل وإن أردت أن تعرف أوصاف الفرس فقل مذكرت لك أن الشعراء قد تصرفوا في ذلك بما يقع اليك أن كنت من أهل الصنعة مما يطول على نقله وكذلك في السيف وذكر بعض أهل الأدب أن أحسن قطعة في السيف قول أبي الهول الجبري

حازمه صامة الزبيدي من يمسح — جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما طبقت عليه الجفون
أخضر اللون بين برديه حد * من ذخاف تيس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم ثابت له الذخاف القيون
فاذا ما شهرت به الشمس من ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الا بصارك القيس المشعل لا تستقيم فيه العيون
وكأن الفرند والرونق الجا * رى في صفحته ماء معين
ثم مخراق ذي الحفيظة في الهيب — جاء يعصى به ونعم القرين
ما يبالي اذا انتضاه لضرب * أشمال سطت به ام يمسين

وإنما يوازن شعر الجعري بشعر شاعر من طبقة ومن أهل عصره ومن هو في مضماره وفي منزلته ومعركة أجناس الكلام والوقوف على أسراره والوقوف على مقداره شيء وإن كان عزيزا وامي وإن كان بعيدا فهو سهل على أهل مستطاب اصحابه طبع لار بابه

يتقدون الحروف ويعرفون الصروف وانما تبقى الشبهة في ترتيب الحال من البحري واني
تمام وابن الرومي وغيره ونحن وان كنا نفضل البحري بديباجة شعرة علي ابن الرومي
وغيره من اهل زمانه وتقدمه بحسن عبارته وسلاسة كلامه وعذوبة الفاظه وقلة تعقده
فالشعر قبيل ما تمس مستدرك وامر يمكن مطيع وهذه القصيدة التي تكلم بالتقاديع فيها
هذا الشيخ رضي الله عنه ونقل عن البحري انها جود شعرة قد امتدح بها احدا عيان
زمانه من الكتبة محمد بن علي عيسى القمي ورأيت اثباتها هنا وتعيمها بالقصيدة التي
استجادها الاستاذ ابو الفضل بن العميد احمد مشايخ الكتاب وشيخ صاحب اسماعيل
ابن عباد في دولة بني بويه تهجيلا للفائدة هذه القصيدة الاولى

اهـ لا بذلكم الخيال المقبل * فعل الذي نهواه اولم بفعل
برق سري في بطن وجرة فاهتدت * بسناه اعناق الركاب الضال
الاعناق هنا جمع عنق وهو الجماعة من الناس او الامتوا المخصوص فيكون مجازا بعلاقة
الجزئية اذ العنق موضع استبانة الهداية فانه اول ما يميل ويعتدل عند سلوك السبل
فكانه قال فاهتدت بسناه ابل الركاب او جعل الركاب

من عادة منعت وتمنع نبالها * فلو انما بذات لئالم تبذل
كالبدر غير مخيل والغصن غير جميل والدعص غير مهيل
ما الحسن عندك يا سعاد بحسن * فيما اتاه ولا الجمال يجمل
عذل المشوق وان من سيمى الهوى * في حيث تجهله لجاج العذل
ماذا عليك من انتظار متيم * بل ما يضرك وقفة في منزل
ان سئل عني عن الجواب ولم يطق * رجعا فكيف يكون ان لم يسئل
لا تكلفن لي الدموع فان لي * دعاء يتم عليه ان لم يفضل
ولقد سكنت الى الصدود من النوى * والشرى أرى عنداً كل الحنظل
وكذلك طرفه حين اوجس ضربة * في الرأس هان عليه قطع الاكل
واغتر في الزمن البهيم مجمل * قدرحت منه علي اغتر مجمل
كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل
وافي الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء علي معم مخول
اخواله للرسامين بفارس * وجودده للتبيين بموكل
يوي

يهوى كاتهور العقاب وقدرات * صبيداويثصب انتصاب الاجدل
توهم الجوزاء في ارساغمه * والبسبدر فوق جبينه المتل
مستوحس برقيقتين كأنما * تزيان من ورق عليه موصـل
ذنب كما يحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة * يثق يسيل حجولها في جنـدل
العذرة الشعر النازل من ناحية الرأس و يثق شديد البياض والاضافة في حجولها أي
الغرة لادنى ملابسها بل يان العادة يجمع الغرة والتجويل في الذكر
كالرايح النشوان أكثر مشيه * عرضا على السنن البعيد الاطول
ذهب الاعلى حيث تذهب مقله * فيه بناظرها حديد الاسفل
أي اعاليه ذهبية اللون واسفله حديدية القوة
صافي الاديم كأنما عنيت به * لصفاة نقبته مداوس صيقل
النقبة بغنم فسكون اللون والمدوس آلة الصقال
وكأنما نفضت عليه صبغها * صهباء لالبردان او قطربل
البردان بفهتين قرية بناحية بغداد
لبس القنوء من عرفاومعصفا * يدعى فراح كانه في خيـل
وكأنما كسى الحدود نواعما * مهماتواصلها بلحظ تقبـل
الحيل قميص ليس له كان
وتراه يسطع في الغبار طيبه * لوناوشدا كالخر يق المشعل
وتظن ريعان الشباب يروعه * من جنة او نشوة او افسـل
هزح الصهيل كأن في نعماته * نيران معبد في الثقل الاوـل
ملك العميون فان بدا عطشه * نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلأثق جدويه الاحول
لمحمد بن علي الشرف الذي * لا يلحظ الجوزاء الامن علـ
وسماحه لولا تتابع مننها * فينا لراح المزن غير مجـل
والجود به عله عليمه حاتم * صرفا ولا جود لمن لم يعـدل
فضل وافضل وما اخذ المدي * بعد المدي كالفاضل المتفضل

(٤٦٤)

سار اذا ادبج العفا الى الندى * لا يصنع المعروف غير مجهل
عال على نظر العيون كأنما * جذبتهم افراد النجوم بأحبل
او ما رأيت المجد التي رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول
ضيف لهم يقرى الضيوف ونازل * متكفل فيهم ينزل السنبل
نفسى فداؤك يا محمد من فتى * يوفى على ظلم الخطوب فتقبل
انى اريد أباسعيد والعدا * بيني وبين مصابه التهلل
مضر الجزيرة كلها وريضة السبخا بور توعدنى وأزد الموصل
قد جدت بالطرف الجواد فتنه * لا خيك من اددايك بمصل
يتناول الروح البعيد مناله * عفوا وافتح في القضاء المغفل
بانارة في كل حلق مظلم * وهداية في كل نفس مجهل
ماض وان لم تمضه يد فارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
بغشى الوغى فالترس ليس بجينة * من حذو والدرع ليس بمغل
مصنع الى حكم الردى فاذا مضى * لا يلتفت واذا قصى لم يعدل
متألق يفسرى باول ضربة * ما دركت ولو انها في يذبل
واذا أصاب فكل شئ مقتل * واذا أصيب فماله من مقتل
وكانما سود النمل وحمرها * دبت بايد في قراء وأرجل
وكان شاهر اذا استضوى به السمر حقان بعضى بالسماك الاعزل
جملت سمائله القديمة بقلة * من عهد عاد غضة لم تذبل
السماك الاعزل أحد السما كين والآخر السماك الراح فالاعزل مالا ربح معه والراح
ما مخرج ولا بي العلاء المعري وفيه ذكر السما كين

لا تطلبين بغير حظ آلة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما * هذا الريح وهذا أعزل

وهذه القصيدة الثانية مدح بها أحد أمراء زمانه على الأرمينية

في الشبيب زجر له لو كان يفرج * رب السبع منعه لولا انه بجر
ابن من بالود من فوديه واربعه * بلية السبع فداة من الدهر
ولفتى مهله في الحبيب واسعة * ما لم يمت في نواحي راسه الشعر

مات

(٤٦١)

قالت مشيب وعشق أنت بينهما * وذلك في ذاك ذنب ليس يغتفر
وعبرتني سهال العدم جاهلة * والنبيع عر يان ماني فرعه ثمر
النبيع شجر تعمل منه القسي فان نبت في اعلى الجبل كان صلبا لا ستيقا فاحظه من الشمس
وجفاف الهواء وخص باسم النبيع وان نبت في وسط الجبل كان متوسطا وسمى بالشوخط
بفتح اوله وان نبت في اسفل الجبل كان رخوا وسمى غربا بفختين وفي الرد على البصري
على سبيل المغالطة الادبية حيث قال انه ثمر النبيع وقد صدق يقول ابو العلاء المعري
وقال الوليد النبيع ليس بثمر * واخطأ سرب الوحش من ثمر النبيع
يعني انه تتخذ منه القسي فيصاد بها الوحش فذلك من فوائده وثمراته والسهال الثوب
كما يقال الحرب سهال اي مرة له ولا مرة لا وثك

عزى عن الحظ ان الهز يدركه * وهون العسر على فيمن البسر
وما الفقير الذي عسرت آونة * بل الزمان الى الاحرار مفتقر
لم يبق من جل هذا الناس باقية * ينالها الفهم الا هذه الصور
جهل وبخل وحسب المرء واحدة * من تين حتى يعني خلفه الاثر
اذا محاسني اللاتي ادل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
أهز بالشعرا قواما ذوى وسن * في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا
على تحت القواني من مقاطعها * وما على لهم أن تفهم البقر
لا رحل واما لي مطر حسة * بسر من راء مستبطاشا القدر
سر من راء بلد بناها المعتم فاما زلها قالوا استحسنانا ما سر من رأى أى حصل السرور
من رأى تلك البلد فصار لها اسمها ويقال سر من راء بالقلب المسكن كما هو في الشعر وسر
مرايحذف الهمزة

أبعد عشرين شهرا لاجدى فبرى * به انصرافى ولا وعد فيستظر
لولا على بن مر لا سقر بنا * خلف من العيش فيه العصاب والعبر
هذنا بأروع اقصى نيله كتب * على العفاة وأدنى سعيه سقر
أخ جودا ولم تضر رمها ثمة * ووربما ضرفى الحماصة المطر
لا يتعب النمايل المبدول همته * وهك كيف يتعب بين الناظر النظر
بدت على البدوني منه ساقفة * وفرا بهضرا أخرى مثلها الحضر

مواهب ما نحب من السؤال لها * ان النعمان قليب ليس يمتلئ
 بهاب فيها وما في لحظه شرر * وسط الندى ولا في خنده صعر
 برد الخشاو هجير الروح محتفل * ومسر ومهاب الحرب مستعر
 اذا ارتقى في اعالي الراي لاح له * ما في الغيوب التي تخفى فتستر
 توسط الدهر احوالا فلا صغر * عن الخطوب التي تمر ولا صغر
 كالرح اذ رعه عشر وواحدة * فليس يرى به طول ولا قصر
 مجرب لما اتمحت عزائمه * ذوى الجاوهو عن يمينه
 آراءه اليوم اسبابه مندة * وكان كالكاسية اذا راو زبر
 ومعد في هضاب المجدي طلعها * كانه اسود يكون الجاش منه
 مازال يسبق متى قال حادثة * له طريق الى العايات مخترع
 حلو حيت متى تخفى الرضا خلقا * منه ومن اذا احده نلت به منفر
 حيت شديد الملاية ومقر شديد المראה

نهبت حساده عنه وقلت لهم * السبل بالليل لا يتي ولا ينز
 كفوا والا كفتم مصمى أسف * اذا قنر في اذنه من النمر
 الوى اذا شابك الاعداء كدهم * حتى يروح وفي اظفره الظفر
 واليوم ان تدخلوا في حذ خطته * علم بان سوف يعفوه ويرفتدر
 جاني المضاجع ما ينفك في باب * يكاد يقمر من لاله النمر
 اذا خطامة سارت فيه آخذة * خطام نهان وهي الشوك والشعر
 رأيت مجدا عيانا في بني أد * اذ مجد كل قبيل ومنهم خير
 خطامة بضم أوله اسم قبيلة المدوح من بني أسد وسارت فيه أى في ذلك اللب الذي
 يكاد يقمر القمر من ضوءه سلاحه وأخذ خطام نهان وهو مقودا بالجل استعارة أى اذا
 تقدمتهم وكانت في أوائهم لرياء تراعيهم

احسن أنا حسن بالشعر اذ جعلت * عايتك أنجس به با مدح تنتثر
 فقد أتنسك القراف غيب وائنة * كما تنفع غيبه لرب الزهر
 فيم العقائق والعقبان ان ليست * يوم " يا " وفيها رشي واحد
 ومن يكن فاجرا بالشعر يمدح في * اذ يرافقه في السعار تفخر

وقد استبان لك مما سلف ونصوصا من كلام هذا الشيخ المنتقد ان الشعر وسائر الكلام بحسب براعة العبارات واشتمالها على الفوائد ينقسم أربعة أقسام قسم حسن لفظه وكثرت فوائده وقسم حسن لفظه وقلت فوائده وقسم كثرت فوائده ولم يحسن لفظه وقسم فقد الاخرين وهو الذي قيل فيه

وشعر كبير التيس فرق بينه * لسان دعي في القريض دخیل

وعلى هذا التقسيم قول بعضهم

الشعراء فاعلم أن أربعة * فشاعر يجري ولا يجري معه

وشاعر مستوجب أن نرفعه * وشاعر من حقه أن نسمعه

وشاعر مستأهل أن نصفه ولا نزاع في شرف القسم الاول والمنحطاط الاخير

وانما هي في المقاضاة بين شعر حسن لفظه وقلت فوائده وما يقابله وعندى ان الاول لسلامته من ايداء المستمع أفضل وأجل وصاحبه أحق بالتقديم والاحلال والمثل في ذلك ان الصوت الجميل المضطرب بموافقة النفوس يلاها النذا اذا وان كان خاليا من صناعة الغناء بقدر ما ينفرها ويوحشها الصوت القبيح مع استيفاء الصناعة فيه ومن غلب عليه رعاية الصناعة والالتذاذ بملاحظتها وادراك دقائقها يفضل القسم الثاني فالرأى مختلف واستبان لك أيضا ان جودة الكلام تعتمد صحة المعنى وشرفه وتحسين الالفاظ في أنفسها ومن جهة تجاوزها وموافقتها للمقام واجادة التراكيب على ما شرح في علم المعاني وغيره بحيث تكور الالفاظ عساسة في المنطق خالية من التناقض وشدة الغرابة يألّف بعضها بعضا حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة واحدة وتكون الالفاظ التي تو ردها في مقام الحماسة ليست كالالفاظ التي تو ردها في مقام الغزل والتشبيب فلكل فن من تلك الفنون ألفاظ توافقه من جهة شدتها وليتها ولذلك تسميهم بقولون الجزل والراقي واجادة التراكيب بسلامته مما يبعد فهم المعنى منه وليس كل تراكيب صدر عن شعراء العرب وغيرهم من المشاهير جيداً فربما تعسف الواحد منهم اغترارا بفهم نفسه وغفلة عن رعاية غيره ومسارة بايراد ما ظهر له من المعنى فعليك اذا أنتجيد الفكرة باستصحاب ما سلف من القوانين والوصايا في تمييز جيد الترا كيب من رديئها ويزيدك استحضار ما وتمكنا من اعتبارها ما سألنا نقله لك عن ابن خلدون رحمه الله تعالى قال في مقدمة تاريخه حيث انتهى من القول في العلوم الى التكلم على صناعة الشعر وكيفية تعلمها

(فصل في صناعة الشعر ووجه تسميته)

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات الا
أما الآن انما اتفق كالم في الشعر الذي اعرب فان اذكر ان تجد فيه اداء الاس الاخرى
مقصودهم من كلامهم والا فلا لكل لسان أحكام في البلاغة فخص به وهو لسان العرب
غريب الغرسة عزيز المنحى اذ هو كلام مفصل قطعاً عامناً يوزن بالوزن منقصة
في الحرف الاخير من كل قطعة ويسمى كل قطعة من هذه القطع ابياتاً وهم بيتاً او يسمى
الحرف الاخير الذي تتفق فيه رويادقاً ويسمى بجملة الكلام الى آخره ، يدنو كلمة
و ينفرد كل بيت منه بافادته في تركيبه حتى كأنه كلام واحد مستقل عما قبله وما بعده
واذا افرد كان تاماً في باب في مدح أو تشييب أو رثاء فيمهر من الاشياء على اعلماء ذلك
البيت ما به عقل في افادته ثم تستأنف في البيت الاخير كلاماً آخر كذلك ويستطرد
للخروج من فن الى فن ومن مقصود الى مقصود بان يوصل القارئ الى ما يريد من المعاني الى
أن يناسب المقصود الثاني ويبدأ الكلام عن اتمام البيت من التشييب الى المدح
ومن وصف البيت الى الطويل الى الوسط الى كافي والقصيد الى البيت ومن وصف البيت الى المدح
الى وصف فوهه وعسا كرمه ومن التفتح والعزاء الى رثاء الشاعر واداء ذلك ويراعى
فيه اتفاق القصيدة كما في الوزن الواحد من البيت من اداء البيت من الخروج من
وزن الى وزن بقاربه قد يخفى ذلك من اجل المقاربة على كثير من الناس ولقد اعد الموازين
شروط وأحكام تضمنها علم العروض وليس كل وزن اتفق في الطبع استعماله العرب
في هذا الفن وانما هي اوزان مخصوصة تسمى أهل تلك الصناعة البحور وقد صرّوها
في خمسة عشر بحراً اوستة عشر بمعنى انهم لم يجدوا العرب في غيرها من الموازين الطبيعية
نظماً ما كانت وما ذكر من انفراد كل بيت بمعناه عن سابقه ولا دونه انما هو في لغة جيدة
الشعر كأنه لم يعد غيره شعراً على انه مما أوجبته جودة الشعر اغتفار افتقار كل من
البيتين لصاحبه لا ترى ان ذلك لم ينقسم من قول عمر بن أبي ربيعة

بيتهم لا يميزه اباؤهم ولا يميزه اباؤهم ولا يميزه اباؤهم

والبيت بيتهم ولا يميزه اباؤهم ولا يميزه اباؤهم ولا يميزه اباؤهم

زعموا ان البيت بيتهم ولا يميزه اباؤهم ولا يميزه اباؤهم ولا يميزه اباؤهم

(٤٩٥)

ا كما ينعتنى تبصرنى * عمر كن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قل لها * حسن فى كل عين من تود

حسد اجلسه من أجلها * وقد بما كان فى الناس الحسد

لأراك تشك فى أن هذا الشعر بالغ من الحسن غاية ما يمكن ولم يؤثر فيه افتقار البيت
لصاحبه اذ كان المعنى مستدعيا ذلك ثم قال ابن خلدون واعلم ان فن الشعر من بين
الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشواهد صوابهم
ونخطاهم وأصلا يرجعون اليه فى الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة
فيهم شأن الملكات كلها والملكات اللسانية كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض
فى كلامهم حتى يحصل شبه فى تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ
على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بانه كلام
تام فى مقصوده ويصلح أن ينفرد دون ما سواه فيحتاج من أجل ذلك الى نوع تلافى
فى تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعرى فى قوالبه التى عرفت له فى ذلك المنهى من
شعر العرب ويبرزه مستقلا بنفسه ثم يأتى بيت آخر كذلك ثم بيت ويستكمل الفنون
الواقفة بمقصوده ثم يناسب بين البيوت فى موالات بعضها مع بعض بحسب اختلاف
الفنون التى فى القصيدة ولصعوبة منها وغرابة فنه كان محكما لقرايح فى استجداء
أساليبه وشعذالافكار فى تنزيل الكلام فى قوالبه ولا يكفى فيه ملكة الكلام العربى
على الاطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تلافى ومحاولة فى رعاية الأساليب التى اختصته
العرب بها واستعمالها وانذكر هنا ما يريد أهل الصناعة بالأساليب فاعلم انما عبارة
عندهم عن المنوال الذى ينسج فيه التراكيب والقالب الذى يفرغ فيه ولا يرجع الى
الكلام باعتبار اعادة أصل المعنى الذى هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار افادته كمال
المعنى من خواص التراكيب الذى هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما
استعمله العرب فيه الذى هو وظيفة العروض فهذه العلوم خارجة عن هذه الصناعة
الشعرية وانما يرجع الى صورة ذهنية لالتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على
تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من اعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها
فى الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقى التراكيب المهيجة عند العرب باعتبار الاعراب
والبيان فيعرضها فيه ربما كما يفعل الهناء فى القالب والنساج فى المنوال حتى يتسع

لهذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له وصناعتهم انما تنظر في الشعر باعتبار ما فيه من
الاعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة فلا جرم ان حدهم ذلك لا يصلح له عندنا فلا
بد من تعريف يعطينا حقيقة من هذه الحقيقة فنقول الشعر هو الكلام البليغ المبني
على الاستعارة والالوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها
في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به فقوانا
الكلام البليغ جنس وقوانا المبني على الاستعارة والالوصاف فصل ٤٠ يخلو من هذا
فانه في الغالب ليس بشعر وقوانا المفصل باجزاء متفقة الوزن والروي فصل له من
الكلام المنشور الذي ليس بشعر عند السكلي وقوانا مستقل في كل جزء منها في غرضه
ومقصده عما قبله وبعده يان الحقيقة لان الشعر لا تكون آياته الا كذلك ولم يفصل به
شيء وقوله الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل له ٤١ لم يجر منه على أساليب العرب
المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له أساليب تخصه
لا تكون للنثور هكذا أساليب المنشور لا تكون للشعرها كان من الكلام منظوما
وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير من لقيناه من
شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والماعري ليس هو من الشعر في شيء
لانهم لم يجرى على أساليب العرب من الالم عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب وغيرهم
ومن يرى أنه لا يوجد غيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجاري على الأساليب
المخصوصة واذا قد فرغنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع الى الكلام في كيفية
عمله فنقول اعلم ان لعمل الشعر واحكام صناعته شرطان اولهما الحفظ من جنسه أي من
جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على سواها وينتجى المحفوظ من
الحرائق الكثير الاساليب وهذا المحفوظ المختار أقل ما يمكن في شعر شاعر من
القبول الاسلاميين مثل ابن أبي ربيعة وكثير بن زيد الرمة وجرير وابن فراس وحبيب
والبهري والرضي وأبي فراس وأكثره شعره كتاب الاغانى لانه جمع شعراهل الطبقة
الاسلامية كلها واختار من شعر الجاهليين ومن كان خاليا من المحفوظات فنقله قاصر
روي ولا يعطيه ابروتن والحلاوة الا نثره المحفوظ في قلبه نظمه أو دأب لم يكن له شعر
وانما هو نثر صاف ورجعتاب الشعر أولى من كنهه من نثره لانه ملاءم من الحفظ
ومع هذا التبريد لا يسع على المنوال بقيل على النظم وبالاكثر منه تسهكم ملكته

وترمز ور بما يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتسمى رسومه الحرفية الظاهرة
اذ هي صادقة عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تسكفت النفس بها انتقش الاسلوب
فيها كانه منوال يأخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات اخرى ضرورة ثم لا بد له من
الخلوة واستجداء المكان المنظور فيه من المياه والازهار وهكذا المسموع لاستنارة
القرينة باستجماعها وتنشيطها بما لا ذا المرو ثم مع هذا كله فشرطه أن يكون على بجام
ونشاط فذلك اجمع له وأنشط للقرينة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه قالوا
وخير الاوقات لذلك اوقات الذكر عند الهبوب من النوم و فراغ المعدة ونشاط الفكر
وفي هؤلاء الجاهل ور بما قالوا ان من بواعثه العشق والانتشاء ذلك ابن رشيق
في كتاب العمد وهو الكتاب الذي انفرده به الصنعة واعطاء حقها ولم يكتب فيها
احد قبله ولا بعده مثله قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه الى وقت آخر ولا
يكره نفسه عليه وليكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه يضعها ويبنى
الكلام عليها الى آخره لانه ان غفل عن بناء البيت على القافية صعب عليه وضعها
في محلها فر بما نجيء نافرة قلقة واذا سمح الخاطر بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركه
الى موضعه الا ليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم تبق الا المناسبة فليخبر فيها كما يشاء
وليراجع شعره بعد الخلاص منه بالتنقيح والنقد ولا يرض به على الترك اذا لم يبلغ
الاجادة فان الانسان مفتون بشعره اذ هو بنات فكره واختراع قريحته ولا يستعمل فيه
من الكلام الا الاقصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية فليجبرها
فانها تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة وقد حذر أئمة اللسان على المولاد ارتكاب الضرورة
اذهو في سعة منها بالعدل عنها الى الطريقة المثلى من الملائكة ويحتمل أيضا المعقد من
التراكيب جهده وانما يقصده منها ما كانت معانيه تسابق الفاظه الى الفهم وكذلك كثرة
المعاني في البيت الواحد فان فيه نوع تعقيد على الفهم وانما المختار منهما ما كانت الفاظه
طبقا على معانيه أو أوفى فان كانت المعاني كثيرة منع ذلك الذوق عن استيفاء مدركه من
البلاغة ولا يكون الشعر سهلا الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن ولهذا كان
شيوخنا رحمهم الله يعيبون شرا أبي بكر بن خفاجة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه
وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على
الإساليب العربية كما في فكاك شعرهما كلاما منظوما نازلا عن طبقة الشعر والحكام

بذلك هو الذوق وليجتنب الشاعر أيضا الخوض من الالفاظ والمقصر وكذلك السوفى
المبتذل بالتداول بالاستعمال فانه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضا فيصير مبتذلا
ويقرب من عدم الافادة كقولهم النار حارة والسماء فوقنا بمقدار ما يقرب من طبيعة
عدم الافادة يبعد عن رتبة البلاغة اذ هما طرفان ولهذا كان الشعر في الربانيات
والنبويات قليل الاجادة في الغالب ولا يحدق فيه الا الفحول لانه معانيها متداولة
بين الجمهور فتهير مبتذلة لذلك واذا تعذر الشعر بعد هذا كله فلا يرأوه ويعاوده فان
القرينة مثل الضرع يدبر بالامترا ويحذف بالترك والاهمال وقال ابن خلدون أيضا
في تفسير كلمة الذوق الدائرة على السنة المتكلمين في هذا الشأن اعلم ان افظه الذوق
يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان وقدر تفسير
البلاغة وانها مطابقة الكلام للعنى من جميع وجوهه بخواص تقع لترا كيب في افادة
ذلك فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب
وانما مخاطبتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده فاذا اتصلت مقاماته بمخالطة
كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر التركيب
حتى لا يكاد يخوفه غير منحنى البلاغة التي للعرب وانما مع تركيبها غير جار على ذلك
المنحنى مجه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر بل وبغير فكر الا بما استفادته من حصول هذه
الملكة فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لانك
الحاصل ولذلك يظن كثير من المغفلين من لم يعرف شأن الملكات ان الصواب للعرب
في لغتهم اعرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبيع وليس كذلك
وانما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي اما
جبلة وطبيع وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على
السمع والتفطن لخواص ترا كيبه وليست تحصل بعرفته القوانين العلمية في ذلك التي
استنبطها أهل صناعة اللسان فان هذه القوانين انما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد
حصول الملكة بالفعل في محالها وقدر ذلك واذا تقرر ذلك فلكية البلاغة في اللسان
تهدي البليغ الى وجوه النظم وحس التركيب الموافق لترا كتب العرب في لغتهم
ونظم قدامهم ولورام صاحب هذه الملكة حيداعن هذه السبيل المعينة والترا كيب
المخصوصة لما قدر عاينه ولا واقعة عليه لسانه لانه لا يعتاده ولا تهديه اليه ملكته الراضية

عنده واذا عرض عليه الكلام حائدا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم
 اعرض عنه ومجته وعلم انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم ور بما يجز عن
 الاحتجاج لذلك كما تصنع أهل القوانين النحوية والبيانبة فان ذلك استدلال بما
 حصل من القوانين المفادة بالاستقراء وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب
 حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وربى في جيلهم فانه يتعلم
 لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولى على غايتها وليس من العلم القانوني
 في شيء وانما هو يحصل هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد
 ذلك الجليل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يحصل الملكة
 ويصير كواحد من نشأ في جيلهم وربى بين أجيالهم والقوانين بعزل عن هذا واستعير
 لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وانما
 هو موضوع لادراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث
 النطق بالكلام كما هو محل لادراك الطعوم استعير لها اسمها وأيضا فهو وجداني اللسان
 كما ان الطعوم محسوسة له قليل له ذوق واذا تبين لك ذلك علمت منه أن الا عا جم الداخلين
 في اللسان العربي الطارئين عليه المضطربين الى النطق به لمخالطة أهله كالفرس والروم
 والترك بالشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حفظهم في هذه
 الملكة التي قررنا أمرها لأن قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة أخرى الى
 اللسان وهي لغاتهم أن يمتسوا بما يتداوله أهل مصر بينهم في المحاورة من مفرد ومركب
 ويضطربون اليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لأهل الامصار وبعدوا عنها كاتفة قد
 وانما لهم في ذلك ملكة أخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف تلك الملكة
 من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء انما حصل احكامها
 كما عرفت وانما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب فان
 عرض لك ما سمعته من ان سيديويه والفارسي والزمخشري وأمثالهم من فرسان الكلام
 كانوا اجمعام مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم ان أولئك القوم الذين تسمع عنهم انما
 كانوا اجمعام في نسبهم فقط واما المربي والنشأة وكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن
 تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا وراءها وكانهم في أول نشأتهم من العرب
 الذين نشأوا في اجيالهم حتى أدركوا كنه اللغة وصاروا من أهلها فهم وان كانوا اجمعما

في النسب فليسوا بأعجام في اللغة والكلام لانهم أدركوا الملة في عنفوانها واللغة في شبابها
ولم تنهض آثارها المسكنة لامن أجل الاصاير ثم عكفوا على الممارسة والمدايسة لكلام
الغرب حتى استولوا على غايته فلفت وحاصل هذا الكلام واختصار الطريق الى معرفة
الغرض منه هو ان من يريد أن يتصدي لانشاء الكلام نثرا كان أو نظما يجب أن يكون
فيه اسناد لطبيعي الامور اختيارية وذلك بأن يكون ذا حافظه قوية وفهم ثاقب
وذا كرهه لطيفة فان الناس في ذلك ليسوا سواء قال الحكماء عن خبرة تامة وتجربة كافية
ومعرفة صحيحة ان الانسان ذو طبائع أربع الدم والصفراء والسوداء والبلغم واذا غلب
على مزاجه احدى تلك الطبائع نسب اليها فقبل دموي وصغراوى وسوداوى وبلغمي
ولكل أمارات ظاهرة والدموي يكون عتلى الاعضاء مكتنز اللحم صافى اللون نيرد صحيح
الجمال والصفراوى يكون نحيفا يابسافى لونه صفرة والسوداوى يكون يابسافى لونه كدرة
شديد الشبق والبلغمي يكون رخو اما ثيافى لونه نوع زرقة ومن خواص الدموي سرعة
الحفظ وبطء النسيان ومن خواص الصفراوى سرعة الحفظ وسرعة النسيان ومن
خواص السوداوى بطء الحفظ وبطء النسيان والبلغمي بطىء الحفظ سريع النسيان
فاذا كان الانسان ذا حافظه قوية واستعمالها فى حفظ ما اتفق اسلافه ومعلومه على
استحباته مهتدا يابفهمه الى معانى محفوظاته ومقاصدها وغميز كل ذريق منها بما له من
الحاسن وما لغيره من المساوى حسب ما سلف ارشادك له ثم استخدم ذا كرهه فى احضار
ما اراد من ذلك متى شاء فهو حينئذ متربى لتحصيل تلك الصناعة وبالغ منها بتوفيق
الله غاية منيته ومنتهى مقصوده فمن لم يجد من نفسه ذلك الاستعداد فعليه أن لا يورط
نفسه ويستعملها فيما يكدها من غير عاقبة جيدة بل عليه أن ينظر فيما يسهل عليه ويمكنه
الانتفاع به كاقيل

اذالم تستطع شيأ فدعه ، وجاوزه الى ما تستطيع

واذ كان الانسان فى أول أمره هو والبهائم سواء لا يهتدى بمعرفة ما هو الاصلح من
الاحوال حتى يتعودها ويرى فيها المكنت ذليل من ينول تربيته أن يختبره ريت صدره غبانه
ويتأمل ميله وما يمكن أن يقوى فيه حسب طبيعته ووفقى : بانه هو أن يمد يده بمزاولة ذلك حتى
يتقن اذا جري العمل على ذلك - من أسرار الامور ان تعلم ان كل واحد منكم له رتبة منافعهم
ويبلغوا الدرجة التى هو لائمه كماله بل يربطه رتبة ما اشغلتهم انتم جمال وأما قوله

في تفسير الذوق فما بين منه ماساً لقيه عليك وذلك ان بين الاشياء تناسبها بحيث متى استوفت عند اجتماعها حظها منه قامت منها صورة يتفاوت الناس في ادراك حسنها طبعاً وتعلماً فمنهم من لا يدرك ذلك ولا يلتفت اليه وليس مدركوه سواء فيه فمنهم من يقنع بادراك ظواهر الاشياء ومنهم من ينتهي ادراكه الى اعتبار دقائقها وخواصها وتعتبر بذلك بما تشاهده من شدة مرور بعض الناس عند رؤيته للاشياء المناسبة التي يلائم بعضها بعضها وشدة نغرتها وانقباضه عند رؤيتها خلافها لا يختص ذلك بشئ دون شئ فتراه يتأمل الابنية وأوضاعها وما اشتملت عليه من مكملات الارتفاع بها فاذا أدرك فيها التناسب اللائق بهاراً رآته قد انشرح صدره وفجده سروره وأخذ في نعتها والثناء على صناعتها وذلك مثل تعبر به غيره وتتأمل تفاوت الناس في ذلك الادراك فالادراك الذي يتعلق بتناسب الاشياء ويوجب الاستحسان والاستقباح هو المسمى بالذوق وهو طبيعي ينمو ويتربى بالنظر في الاشياء والاعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منها وأما قوله في الاساليب العربية واختصاصها حتى انه أخرج نظم المتنبي وأبي العلاء المعري عن أن يكون شعراً فذلك مجزٍ واسع وحظاً ^{الذي} ^{من العرب لم يتفقوا} على سلك طريق بعينها وإنما هي ^{والفصل الثاني في بيان ما وافق على} ^{صنعة} كما قال الله تعالى في صفتهم ألم ترائهم في كل وادي يمرون ^{على وصفها وبين الجاهل من صنعة} ^{حينئذ ياتزمها السالك وإنما} المتدار على ان توافق التراكيب التي يستعملها المستعمل تراكييب العرب حسب ما بينته القوانين العلمية على انه لا يصح تقليد العرب في جميع مناطقها وقد عرفت مما سلف ان بعض كلاً هم يجب اجتناب مثله وانهم لا يتابعون الا فيما كان أوفق للغرض من الكلام وهو التفاهم وفي خصوص الشعر والانشاء من التأثير في الطباع ونحو يلها الى الميل الذي يريد الشاعر والكاتب في الحساس مثلاً ليكون الكلام مهيباً للقوى غير الغضب باعتماد على الحمية وفي الغزل يكون ساراً للنفوس مريراً للخواطير وفي العتاب هادياً للموافقة ومواد الرضا الى غير ذلك مما اضطررنا الى معرفته مطالعة الاحوال من جهة الاتصال الى المرغوب والحماية من المارغوب فتقرر بجميع ما سلف انه لا طريق لتعلم صناعة الانشاء الا بحفظ كلام الغير وفهمه وتمييز مقاصده وهما أنما تستشهد على ذلك بما هو حاضر معاني هذا العصر المخالف بالكلية للعصور التي كان امر الشعر والكتابة الصناعية قائماً ورغبات الملوك وأعيان الامراء فيهما متوفرة اذ كانت الدولة عربية

وأما هؤلاء من العرب أو من غيرهم وهم منظر ون لا تأن معرفة لسانهم حسب ما كانت
تبعث الحاجة اليه ويتوقف تحصيل الأغراض عليه ويتغير الدولة بتفسير الأحوال فان
الكتابة الصناعات بالان الدولة القائمة باللغة درجتها بالاسان العربي أو أعلى كما تسمعه
من العارفين بطرائف اللسانين ومحاسن اللغتين ولو بقوى أمر كما هو يدعي الاجماب
قوة الحاجة اليه هذا الامير الجليل ذو الشرف الاصيل والطبع البائع نقاؤه والذهن
المتناهي ذكائه محمود سامي باشا البارودي لم يقرأ كتاباً في فن من فنون العربية غير
انه لما بلغ سن التعقل وجد من طبعه ميلا الى قراءة الشعر وعلمه فكان يستمع بعض
من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بحضرة حتى تصور في برهة يسيرة هيات
التركيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسب ما تقتضيه
المعاني والتعلقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلحن وسمعه مرة يسكن ياء المنقوص
والفعل المعتل بما المنصوب بين فقلت له في ذلك فقال هو كذا في قول فلان وأنشد شعرا
لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية انها غير شاذة ثم استقل بقراءة
دواوين مشاهير الشعراء من العرب وفي حفظ الكثير منها دون كافة واستثبت
جميع معانيها فادام يقرأها من حسن النسيان والبيان إبراهيم حطاهامدركا ما كان ينبغي
وفق مقام الكلام وما لا ينبغي ثم به واستعمل في الشعر اللاتقي بالاسراء ولشعر الاسراء
كأن في فراس والشريف الرضي والطغرائي تميز عن شعر الشعراء كما ستراه ومصدق ذلك
ما سألقيه عليك من قصائد أنشأها في وزن قصائد لبعض مشاهير المتقدمين ورواها
قال أبو نواس يمدح الخصيب بن عبد الحميد البهمي أمير مصر من طرف الرشيد وقصده
من بغداد

اجارة بيتينا أبوك غيسور * وميسور ما يرجي لديك عسير
فان كنت لا خيلا ولا أنت زوجة * فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تراور بهم * ولا وصل الا أن يصكون نشور
فما أنا بالمشغوف ضربة لازب * ولا بكل سلطان على قدير
وانى لطرف العين بالعين زاجر * فقد هكت لا يخفى على ضمير
كانظرت والريح ساكنة لها * عقيباً ارساغ البدين تزور
طوت ليلتين القوت عن ذي ضرورة * ازيغت لم ينبت عليه شكير
فاوفت

(٤٧٥)

فأوفت على علياء حتى بدا لها * من آلمس قرن والضرب بمور
تقلب طرفا في حجابي مغارة * من الراس لم يدخل عليه ذرور
هذان فصلان أولهما في شكوى الزمان وقساوة الحرمان فهو يقول خطا بالامر أقوجد
هو اها ولم يقدر على الوصول الى مراده منها لفقره وعدم تمكنه من الطريق الى ذلك
أيتها الجارة اني غير قادر على الوصول اليك وأنا مقيم بارضك على ما أنا فيه من الاحوال
لاعلى وجه الخلعة ولاعلى وجه التزويج فقد عزمت على التغرب لتحصيل أسباب الوصول
اليك فاما أبلغ ما تمنيت واما أموت معذور او هذا المعنى نطق به الشعراء كقول بعضهم
دعني اطوف في البلاد لعني * أصادف حرا أو أموت فأعذرا

وقول آخر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتحمدا
الى غير ذلك أخرجه هو مخرج القسم بالدعاء على نصيبه وعزمه على فراق أرضه وتغربه
في طلب حس الحال ثم قوله خلتما وزوجة ما مكان ينسبني أن يصدر منه وقوله فانا
بالمشغوف مخالف لمذهب العشاق والفصل الثاني في الاقتران بمحنة الذهن وشدة الفطنة
وكثرة التجر به متببه نفسه بالعقاب التي وصفها وبين الفصلين انقطاع يسمى مشله طغرة
الشعر وقوله عقبة هوم من صفة العقاب قال في القاموس عقاب عقبة ذات مخالب
حداد فاضا فتم في كلامه الى الارساغ غير ظاهرة ثم شرع في صفة حاله وما دار بينه وبين
أهل بيته عند عزمه على السفر فقال

تقول التي من بيتها خف مر كبي * عزيز علينا أن نراك تسير
امادون مصر للفصنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستبطلتها بوادر * جرت جفري في جريهن عجير
ذر بني أكثر حاسد بك برحلة * الى بلد فيه الحبيب أمير
اذالم تزرأرض الحبيب ركابنا * فأى فتى بعدا الحبيب تزور
فتى يشتري حس الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور
بمنه على هذا الكلام المزعج ادلاله بمكانه

فما جازه جود ولا حل درنه * وامكن بصير الجود حيث يصير
هذا البيت من الشعر الذي كثرة لفظه وقيل معناه اذ معناه انه لا يفارقه الجود وعلية فيه

ظاهن بالحزم حتى اذا ما * مل حل الحزم حيث يحل
ونقل العبارة من الحزم نقلا غير صحيح الى الجود وذلك ان الحزم يتعلق بالسير والجلول
بحيث يقال من حزمه وحسن رأيه يظعن في الاوقات التي تقتضي الاحوال أن يظعن فيها
فلا يؤثر واجبا ولا يفعله ما ليس لازما ويحل بالامكنة التي تصلح للجلول لا منها واشتمالها
على ما يلزم للاقامة وأما الجود فانه لا يصح ربطه بالسير والاقامة وانما يربط بالاحوال
فيقال انه جواد على كل حال من عمر و يسر

قلم تر عيسى سودا مثل سودد * بحسب ل أبونصر به ويسر
واطراق حبات البسلام حلية * خصيبة التميم حين تسور
سفوت لاهل الحوف في دار امنهم * فأضحوا وكل في الوثاق أسير
اذا قام غنته على الساق حلية * اها خطوة عند القيام قصير
فمن بك أمسى جاهلا بمقالتي * فان أمير المؤمنين بن خبير
وما زلت توليه النصيحة يافعا * الى أن يداني العارضين قفير
اذا غاله أمر فاما ككفنه * واما عليه بالهكفي تشير
الحوف ناحية بمصر ظهر من أهلها عسيان فورد له الأمر بحربهم وتأديهم فظفر بهم
اليك رمت بالقوم هوج كأنما * بجاجها تحت الرحال قبور
رحلن بنا من عقر قوف وقد بدا * من الصبح مفتوق الاديم شهر
أخذ يد كرا لا ما كن التي مربها في سفره من بغداد الى مصر
فما أنجدت بالماء حتى رأيتها * مع الشمس في عيسى ابغ تغور
وغمرن من ماء النقيب بشرية * وقد خان من ديك الصباح زمير

التغبير الشرب دون الري

و وافين اشراقا ~~ككنا~~ ناس تدمر * وهن الى رعن المدجن صور
يؤمن أهل الغوطتين ~~ككنا~~ * لها عند أهل الغوطتين ثور
وأصبحن بالجلولان برضن ههنا * ولم يبق من اجرامهن شطور
وقاسين ليلادون ييسان لم يكسد * سنا صبه لاناظر بن ينير
وأصبحن قد فوزن من أهل قرطيس * وهن عن الهنت المقدس زور
طواليت

(١٧٧)

طوالب بالزكبان غزوة هاشم * وفي الفرمان حاجه سن شغور
الشغور المهمات من الحاجات والفرمان بلاد مصر التي كانت مشهورة بالصنائع كنيس
وقد زالت ولم يبق لها أثر

ولما أتت فسطاط مصر أجارها * على ركبها الأتذال بجير

هذا المعنى الذي قال فيه وكرره في عبارات

واذا المظي بنا بلغن محمدا * فظهوره ن على الرجال حرام

وقد سلف هو وأصله وأذال المصون أهانه

ممن القوم بسام ككان جبينه * سنا الفجر يسرى ضوءه وينير

زهى بالخصيب السيف والرمح في الوغى * وفي السلم بره ومنبر وسرير

جواد إذا لا يدي ككفن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور

عبارة باردة

له سلف في الأعجمين كأنهم سم * اذا استؤذنا يوم السلام بدور

فأني جسد يراد بقلتك بالغنى * وأنت بما أملت منك جدير

فأن تولاني منك الجليل فأهله * والافأني عاذر وشكور

بحكى ان الرشيد عزل الخصيب عن عمل مصر فخرج منها مجردا واتفق أن لقي أبا نواس
لبسلا في بعض الطريق الى بغداد وهو على فرس عجماء وأبو نواس في ركب حافل فمعه
يتغنى فدنا منه وسلم عليه فلم يعرفه أبو نواس لرثاءه حاله فعرفه بنفسه فقال له ما الذي
أصارك يا سيدي لهذا الحال فقال قولك الدارات تدور فأراد أبو نواس ان يواسيه فقال
ما كنت لا آخذ من اعطيت واقترا ولما وصل الخصيب بغداد أقام بها فقيرا في هيئة
سائل يجاس الى جوانب الجدران فلم يعلم به شاعر وأنه الخصيب فلقبه باييات بمحمدية بها
فأخرج له من تحت رقعة من رفاع ثيابه أثوثة فريدة وأجزه بها وسأله العذر لضيق الحال
فأخذها ونزل بها السوق فحجب منها التجار وأوصلوها الى الخليفة فسأل عنها من أين
جاءت فوقف على الخبر وعلى طربه بهمة الخصيب اعادة لحسن الحال ورضى عنه وهذه
قصيدة الامير التي في وزن قصيدة أبي نواس ورويها

تلا هبت الامايجن خمسين * وداريت الاماينم زفير

وهل يستطيع المرء كتمان أميره * وفي الصبر منه يارج وسعير

فيا قاتل الله الهوى ما أشده * عسى لي المرء ان يخلو به فيغير
 تلين اليه النفس وهي آيسة * ويجزع منه القلب وهو صبور
 نبذت له رحي واعمدت صاري * ونهنت مهري والمراد غزير
 وأصبحت مغلول المخالب بعدما * سطوت ولي في الخناقة بن زثير
 فيا امرأة القوم دعوة عاثذ * أمامن مبيع فيكم فيجسير
 لطال على الليل حتى ملته * وعهدى به قبا علت قصير
 ألا فرحا الله الصبي مأبره * وحيا شيبا بامر وهو نضير
 اذا العيش أفواف زف ظلاله * علينا وسلسال الوفاء غدير
 واذ نحن فيما بين اخوات لذة * على شيم ما ان بهن نكير
 تدور علينا الكاس بين ملاحب * بهم الله ونعدن والشباب ميمر
 فالخاطنات بين النفوس رسائل * وربحنا بين الكؤوس سفير
 عقدنا جناحي ليلنا بنهارنا * وطرنا مع اللذات حيث تطير
 وقتلنا سا قينا ادرها فانما * بقاء الفتى بعد الشباب يسير
 فطاف بها شمسية لمبية * لها عند أبواب الرجال ثور
 اذا ما شربناها أقمنا مكاننا * وظلت بنا الارض انفضاء تدور
 وكم ليلة أفنيت عمر ظلامها * الى ان بدالاصبح فيه قنبر
 شغلت بها قلبي ومنتعت ناظري * ونمت سهي والبنان طهور
 صنعت بها صنع الكريم باهله * وجيرته والغادرون ككثير
 فصار عنا الاحفيف رجائم * لها بين أطراف العصون مدير
 قجاوب اترابها في خجائل * لمن بها بعد الحنين صفير
 فواعم لا يعرفن بؤس معيشة * ولادائر الدهر كيف تدور
 توسدها مات لهن وسائدا * من الزيش فيه طائل وشكير
 كأن على اعطافها من حبيكها * قنائم لم تعقد لهن سيور
 خوارج من ايك دواخل غيره * زهاهن ظل سابغ وغدير
 اذا غارتها الشمس رقت قائما * على صفحتها سندس وحير
 فلما رأيت الصبح قد برق جيده * ولم يبق من نسج الظلام ستور
 خرجت

خرجت اجر الذبل نيبا وانما * بتيه الفنى ان عفت وهو قد برأ
 ولي شمية تأبى الدنيا وحرمة * ترد لها الم جيش وهو يدور
 اذا سرت فالارض التي نحن فوقها * مراد لمهرى والمعاقل دور
 فلا عجب ان لم يصرفنى منزل * فليس لعقبان الهواء وكور
 هامة نفس ليس بنفى ركابها * رواح على طول المدى ويكور
 معودة ان لا تكف عناها * عن الجسد الا ان تم أمور
 لها من وراء الغيب اذن سمعة * وعين ترى ما لا يراه بصير
 وفيت بما ظن الكرام فراسة * بأمرى ومثلى بالوفاء جدير
 وأصبحت محسود الجلال كاتنى * هلى كل نفس فى الزمان أمير
 اذا صلت كف الدهر من غلوائه * وان قلت غصت بالقلوب صدور
 ملكت مقاليد الكلام وحكمة * لها كوكب نظم الضياء منير
 فلو كنت فى عصر الكلام الذى انقضى * لباء بفضلى جرد وجرير
 ولو كنت أدركت النوامى لم يقل * اجارة بيتنا أبوك غيور
 وما ضرتنى انى تأخرت عن سسم * وفضلى بين العالمين شهير
 فيار بما أخلى من السبق أول * وبذا الجياد السابقة أخير
 لم أصكن لادع أن أقول أنظر هداك الله لايات هذه القصيدة فأفرد هابتنا بيتا تجد
 ظروف جواهر أفردت كل جوهرة لنفاسها بطرف ثم اجمعها وانظر جمال السياق وحسن
 النسق فانك لا تجد بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر ولا يتبين يمكن ان يكون بينهما ثالث
 وا كلك الى سلامة ذوقك وعلاؤهم ان كنت من اهل الرغبة فى الاستكمال لتنبع
 هذه الطريقة المثلى ثم قول ابن هاني فتي يشتري سبعة الى النطق به الراعى الغيرى
 حيث قال

فتى يشتري حسن الثناء بماله * اذا ما اشترى المخزاة بالمجد يمس
 ونطق به قبله الا يرد أيضا

فتى يشتري حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء اعوزها القطار
 ومثل هذا لا يعيبه أهل الادب كما نقله عنهم بعض شراح لامية الجهم عند ذكره توافق
 الطغرائى وصاحب المقامات الحريرى فى قولهما

وذى شطاط كصدر الريح معتقل * بئس له غير هباب ولا وضكل
 وذى شطاط كصدر الريح فامته * صادفته بمنى يشكون الحرب
 قالوا اذالم يكن الكلام ذامعنى غريب ولم يشتل على نكتة بديعة تسامع الشعراء فى تناوله
 والتوافق فيه فالعيب اذا مثل قوله فى هذه القصيدة فاجازه جود فانه كما سبق التنبيه
 عليه منقول من الحزم الى الجود وقد سبقه أيضا بعض بنى يربوع بالعبارة فى الجود
 حيث قال

ما قصر الجود عنكم يا بنى مطر * ولا تجاوزكم يا آل مسعود
 بحل حيث حلتم لا يفارقكم * ما عاقب الدهر بين البيض والسود
 وقوله زها بالخصيب السيف والريح بعد قول ابن ميادة
 ويزهى به فى الردع غضب مهند * وفى السلم يزهو منبر وسرير
 وقوله فان تولنى منك الجليل وقد قال بعض بنى منقر
 فان جدت كان الجود منك سحابة * والا فانى عاذ لك شاكر
 وقال أبو نواس أيضا مدح الامير محمد بن الرشيد
 يادار ما فعلت بك الايام * لم تبقى منك بشاشة تستام
 تستام تطلب وقيل تكلف يقال سامه يسومه سوماء وسومة وكذلك فى البيع وقيل سمته
 واسمته اذا سألته وكلفته وقيل تستام من الشيم وهو النظر وروى بعضهم
 يادار ما فعلت بك الايام * ضامت والايام ليس تضام
 عرم الزمان على الذين عهدتهم * بك قاطنين وللزمان عرام
 يقال عرم بعرامة وعراما بضم أوله وقد نطق بالفعل من باب نصر وضرب ^{درهم}
 وهو التغابث والافساد

أيام لا أغشى لاهلاك منزلا * الامراقة على ظلام
 على ظلام أى مستغفيا بالليل ليختلس بغيته اختلاصا وهذا التر كيب ورد فى حديث
 هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسافرا مرة صائما فلما غربت الشمس قال
 لصاحب طعامه انزل فاجدح لنا أى هبى السوقى فقال يا رسول الله ايك نهارا
 فقال انزل فاجدح لنا وقال بشار

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها * خربت مع الهازى على واد

فهي من الكلمات المستطمة التي يغبر عليها الشعراء

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأهنت سرح الله وحيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشيابه * فاذا عصارة كل ذاك أنام
وتجشمت بي هول كل تنوفة * هو جاء فيها جراءة أقسام
تذر المظي وراءها فكانها * صف تقدمهن وهي امام
واذا المظي بنا بلعن محدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الحصا * فلها علينا حرمة وذيام
رفع الجباب لنا فلاح لناظر * فترتقع دونه الأوهام
ملك اذا هلت يدالك بجبهه * لا يعنفك البؤس والاعدام
ملك توحي بالكارم والعلا * فرد فقيد النذفيه همام
ملك اغرا اذا شربت بوجهه * لم يمدك التهييل والاعظام
فالمومشتمل بيد رنة لاقة * لبس الشباب بنوره الاسلام
سبط البنان اذا احتبي بنجاده * فرع الجاجم والعماط قيام
فرع الجاجم أجود من غمر الجمام وهي رواية لان غمرانما يستعمل في معنى الكثرة يقال
قد غمر جود هذا وغمر الماء الحمى

ان الذي يرضى الاله بهديه * ملك تردى الملك وهو غلام
وبروى يرضى السماء أي من في السماء يعني الله عز وجل
ملك اذا اعتبر الامور مرضى به * راي يمل السيف وهو حسام
داوى به الله القلوب من العي * حتى أفقن وما بين سقام
أصبحت يابن زبيدة ابنة جعفر * املا لعقد حباله استحكام
فسمت للأمر الذي ترجى له * وتفاعست عن يومك الايام
فقال المعنى في الوزن والروى

ذهب الصبا وتولت الايام * فعلى الصبا وعلى الزمان سلام
تالله أنمي ما حبيت عهدده * ولكل عهد في الكرام ذمام
اذن نحن في هيش ترفظ لاله * ولنا به عترك الهوى آثام
تجري علينا الكاس بين مجالس * فيها السلام تمنق ولزام

* (٤٨٢) *

في فتية فاض النعيم عليهم * ونماهم التجديد والاعظام
 ذهبت بهم شيم الملوك فليس في * تلعا بهم هذر ولا ابرام
 لا ينطقون بنير آاب الهوى * سمع النفوس على البلاء كرام
 من كل ابلغ يستضاء بنوره * كالبدر حلى صفحته غمام
 سهل الخليفة لا يسوء جلوسه * بين المقامات واضع بسام
 متواضع للقوم تحسب أنه * مولى لهم في الدار وهو همام
 ترنوا العيون اليه في أفعاله * ونسير تحت لوائه الا قوام
 فاذا تكلم فالرؤس خواضع * واذا تناهض فالصفوف قيام
 نلهو وتلعب بين خضر حدائق * لبت بغير خيولنا تستام
 حتى انتبهنا بعد ان ذهب الصبي * ان المذاذة والصباح احلام
 لا تحسبن العيش دام لمترف * هيات ليس على الزمان دوام
 تأتي الشهور وتنتهي ساعاتها * لمع الصراب وتنقضي الاعوام
 والناس فيما بين ذلك وارد * أوصاير تجسرى به الايام
 لا طائر يغزو ولا ذو مخاب * يبتغي وعاقبه في الحياة حمام
 فادرأهموم النفس عندك اذا اهترت * بالكأس فهي على الهموم حمام
 فالعيش ليس يدوم في ألوانه * الا اذا دارت عليه الهمام
 من خمرة تذرا الكبير اذا انتشى * بعد اشتعال الشيب وهو غلام
 لمب الزمان بها تغادر جسمها * شجاعتها فتدونه الاوهام
 حرا ودار بها الحباب فصورث * فليكا تحف مماء الا جرام
 لا تستقيم العيون في اعانها * وتزل عند لقائها الاقلام
 تعشوا ركاب فان تبليج كاسها * ساروا وان زال الضياء أقاموا
 حبست با كلف لم يصل لفنائته * نور ولم يشرح عليه ظلام
 يعني ليست مكشوفة في تماقب عليها الليل والنهار وانما هي في مخباته فهي دائما
 في حال واحدة

حتى اذا اصطفت وطار فدامها * وثبت فلم تثبت لها الاجسام
 وقدت حبتها فلولا منجها * بالماء بعد الماء شب ضرام

* (٤٨٣) *

تسم العيون بنورها لسكرها * برد هلى شرايها وسلام
فاصل بها صدأ الهوم ولا تكن * غراتطيش بلبسه الآلام
واعلم بان المرء ليس بخالد * والدهر فيه محنة وتقسيم
يموى الفنى طول الحياة وانها * داء له لو يستبين عقسام
فاطمع بطرفك هل ترى من أمة * خلدت وهل لابن السبيل مقام
هذى المداث قد نلت من أهلها * بعد النظام وهذه الأهرام
لا شئ بخلد غير ان خديعة * فى الدهر تنسكل دونها الاحلام
ولقد تبينت الامور بغيرها * وأنى هلى النقض والابرار
فاذا السكون تحرك واذا الخو * دتلهب واذا السكون كلام
واذا الحياة ولا حياة مية * تحيى اياها الاجساد وهى رمام
هذا محل وذاك برحل كارها * عنسه فصلح تارة وخصام
فالنور لو بينت أمرك ظلمة * والبسده لو فكرت فيه ختام
فهذه ضعف تلك أكر أمرك بدقة النظر فيها وتأمل نواياها تجد الاجادة فيها واضحة
والسلامة من أدنى متعلق ظاهرة بحيث لا تجد فيها موضعا للو او لبيت وتسكن عنايتك
برعاية تخير الالفاظ بان تبدلها بما تخيل أنه يقوم مقامها او يفيد افادتها ثم تعرف سبب
العدول عنه يكر ذلك أبلغ نافع لك وقال الشريف محمد الرضى "يقفخرو ويمدح أسلافه من
أهل البيت صلوات الله وسلامه على من شرفه

لغير العلمنى القلا والتجنب * ولولا العلمانى كنت فى الحب أرغب
اذا الله لم يعذرك فيما ترومه * فما الناس الا عاذل أو مؤنب
ملسكت بحلى فرصة ما استرقها * من الدهر مقتول الذراعين اغلب
فان يك منى ما تطاول باعها * فلى من وراء الجهد قلب مدرب
بحسبى انى فى الاعادى مبغض * وانى الى غير المعالى محب
وللمسلم أوقات وللجهل مثلها * ولسكن أياى الى الحس لم أقرب
بصولة عني الجاهلون واعتلى * ويعجم فى القائلون وأهرب
برون احتمالى غصة ويزيدهم * لواجم ضغن اتى لست أغضب
واعرض عن كأس النديم كانها * وميض غمام غائر الزن تعلب

* (٤٨٤) *

وقور فلا الالمان تأسر عزمي * ولا تمكر الصمباء حسنين اشرب
ولا اعرف الفعشاء الا بوصفها * ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
فحسبم عن كرا القوارص شيتي * كائن معيد الذم بالمسحح مطنب
لساني حصاة يقرع الجهل بالجي * اذا قال مني العاضد المتأوب
ولست براض ان تمس عزائي * فضالات ما يعطى الزمان ويسلب
غرائب آداب حبابي يحفظها * زمانى وحرف الدهر نعم المؤدب
تريشنا الايام ثم تهبنا * ألا نعم البادى وبثس المعقب
نهيتك عن طبع اللثام فاني * أرى البذل يؤبى والمكارم اطلب
تعلم فان الجود فى الناس فطنة * تناقلها الاحرار والطبع أغلب
تضافرنى فيك الصوارم والقنا * ويهينى منك العذيق المرجب
فصحت وبعض النصيح للقوم هجئة * وبعض التناجى بالغناب تعقب
فان أنت لم تعط النصيحة حقها * قرب جموح هكل عنه المؤدب
سقا الله أرضا جاوز القطر روضها * اذا المرني بقى والاباطع تشرب
ذكرت بها عهد الشباب فحسرة * أفدت وقد فات الذى كنت اطلب
ويجبنى منها النسيم اذا هفا * الاكل ما سرى عن القلب محبوب
سكنتك والايام يبيض كانها * من الطيب فى أثوابها تتقاب
وبرق رفيق الطرتين لحظته * اذا الجوخوار المصاييح اكهب
نظرت وألحاظ النجوم كيلة * وهيئات دون البرق شأوم غرب
فما الليل الا خمسة مستشفة * وما البرق الا جمرة تتلهب
أمن بعدان جلاتها ورق الدجى * سراعا وأغصان الازمة فنجذب
وعسدا بها معوطة بنسوعها * كما صافح الارض الغراء المعقب
كان تراجع الحسدة وراءها * صفير تعاطاه السبراع المثقب
تهز ظنوني فى الما آرب أربة * ويجنب عزمى فى المطالب مطلب
وردنا بها ماء الظلام سواحبا * ولايل جو بالدرارى معشب
تنفر ذود الطير عن مكراتها * وصكل اذا لاقيه متغرب
ونقلد رشف الماء رقبا كانه * مع العزتر بارد الظلم اشنب

ادعنا

(فأمة)

اذعنا لهما سر الكرى من عيوننا * ومرا العلى بين الجوافح بحجب
 حرام على المجد ابتسأى لقربه * وما هزنى فيه العناء المقطب
 ودهاء من ليل القام قطعها * أغنى حسدا والمراسيل تطرب
 ولوشئت غنتنى إجمام عشيبة * ولصكنتى من ماء عيني أشرب
 أقول اذا خاض السمران فى الدجى * أحاديث تبد وطالعات وتغرب
 الاغنيانى بالحديث فائتى * رأيت أذا القول ما كان يطرب
 غناء اذا خاض المسامع لم يكن * أمينا على جلبابه المنجلب
 ونشوان من حمر النعاس زهرته * وطيف الكرى فى العين يطفو ويرسب
 له مقلة يستنزل النوم جفنها * اليه كما استرخى على النجم هيدب
 سريت بفاج الارض هفلا ومعلما * تجسديها أيدى المطايا وتلعب
 وما شهوتى لوم الرفيق وانما * كما يلتقى فى السير ظلف ومخاب
 عجبت لغبرى كيف ساير نجمها * وسيرى فيها يا ابنة القوم أعجب
 أسير ومرجى بالنجاد مقلد * وأثوى وبيتى بالعوالى مطنب
 ومهقولة الاعطاف فى جنباتها * مراح لا طراف الرماح وملعب
 تجر على متن الطريق عجاوبة * يطارد ها قرن من الشمس أعضب
 نهار بلا لاء السيوف مفضض * وجوب حمر اء الاناييب مذهب
 ترى اليوم حجر الحواشى كأنما * على الجوعرب من دم يتصبب
 صد منابها الاعداء والليل ضارب * بارواقه جون الملاطين أخطب
 أخذنا عليهم بالصوارم والقنا * وراعى نجوم الليل حيران مغرب
 براعون اسفار الصباح وانما * وراء الشام الليل يوم عصبب
 وكل ثقل الصدر من حلب القنا * خفيف الشوا والموت عجلان مقرب
 يحم اذا ما استعرف السكر جهده * كما جت الغدران والماء ينضب
 وما الخيل الا كالقداح يهيلها * لغنى فاما فائز أو مخيب
 دعوا شرف الاحساد يا آل ظالم * فلا الماء مورود ولا التراب طيب
 لئن كنتم فى آل نهر ~~هك~~وا كبا * اذا غاض منها كوكب فاض كوكب
 فنعتى كنعت البدر ينسب بينكم * جهارا وما كل الكواكب تنسب

(٤٨٦)*

صعبت غضاب الزاعبيات ناصلا * ومن علق الاقران مالا ينجذب
أهذب في مدح اللثام خواطري * فاصدق في حسن المعاني واكذب
وما الممدح الا في النبي وآله * يرام وبعض القول ما ينجذب
وأولى بمدحي من أعز بفخري * ولا يشكر النعماء الا المهذب
أرى الشعر فيهم باقيا وكائنا * تتلاق بالاشعار عنقاء مغرب
وقالوا عجيب عجب مثلي بنفسه * وابن علي الايام مثل أبي أب
لعمرك ما اعجبت الابعدهم * ويحسب اني بالقصائد معجب
اعد لفخري في المقام محسدا * وادعو عليا لا علي حبر أركب

فقال وترجم لها بقوله وقال يروض القول على روى قصيدة الشريف

سواي بقصنان الاغاريد يطرب * ونغبري بالالذات يلهو ويعجب
وما أنا من تأمر الخمر لبيس * وبذلك سمع به اليراع المثقب
واسكن أخوهم اذا ما زججت * به سورة نحو العلاء يدا ب
نفي النوم عن عينيه نهس أيلة * لها بين أطراف الاسنة مطلب
بعيد مناط الهم فالغرب مشرق * اذا ما رمى عينيه والشرق مغرب
له غددوات يتبع الوحش ظلها * وتغردوا على اثارها الطين تنعب
هيامة نفس أصغرت كل أرب * فكلفت الايام ما ليس بوهب
ومن تكن العليا همته نفسه * فكل الذي يلقاه فيها محب
اذا انالم أعط المكارم حقه * فلا عز في خال ولا ضمني أب
ولا حملت دري كيت طمرة * ولاداري في كفي سنان مذب
خالقت عيونا لا أرى لابن حرة * لدى يد الغضي لها حين يغضب
فلاست لأمر لم يكن متوقعا * ولست عسى لي شيء مضى اتعجب
أسير على نهج يرى الناس غيره * اكل امرئ فيما يحاول مذهب
واني اذا ما الشك اظلم ليله * وأمس به الاحلام حيرى تشعب
صدعت حفا في طرته بكوكب * من رأى لا يخفى عليه المغيب
وبحر من الهيب انخفضت عجاجه * ولا عاصم الا الصفيح المشطاب
تقلل به حمر المنايا وسودها * حواسر في ألوانها تتقلب
نوسطه

توسطته والخيل بالخيل تلتقي * ويبض الظبي في الهام تبدو وتغرب
فما زلت حتى بين الذكر موقفي * لدى ساعة فيها العقول تغيب
لن غدوة حتى أتى الليل والتقى * على غيب من ساطع النقع غيب
كذلك دأبني في المراس وانسني * لا مريح في غي التصابي والعب
وفتيان هو قد دعوت وللكرى * خباء بأهداب الجفون مطنب
الى مريع يجرى النسيم خلاله * بنثر الخراش والندي يتصبب
فلم يمس ان جاؤا لمين دهوقى * سراعا كما وافى على الماء بررب
بخيل كآرم الصريم وراءها * ضواري ساقط عاقل وملبب
من اللاء لا يأكل زاد اسوى الذي * يضر سنه والصيد أشهى وأعذب
نرى كل محمرا الخاليق فاغر * الى الوحش لا يألوا ولا يتنصب
يكاد يفوق البرق شدا اذا انبرت * له بنت ماء أو تعرض فعاب
فلنا الى واد كأن تلاءه * من العصب موشى الحباثك مذهب
تراح به الآمال بعد كلالها * ويصبو اليه ذوالجحي وهو اشيب
فبينما نرود الارض بالعين اذ رأى * ربيتنا سر بافقال ألا ركبوا
فقمنا الى خيل كأن متونها * من الضمر خطوط الضمير ان المشذب
فلما انتهينا حيث اخبر اطلقت * براة وجالت في المقاد اكلب
فما كان الا لمة الجيد أن علت * قدور وفار اللحم وانفض مأرب
وقلنا لساقينا أدرها فانما * قصارى بنى الايام ان يتشعبوا
فقام الى راقود نجر كأنه * اذا استقبلته العين أسود مغضب
بمع سلافا في اناء كانه * اذا ما استقلته الانامل كوكب
فلم نأل ان دارت بنا الارض دورة * وحتى رأينا الافق ينادى ويغرب
الى ان تولى اليوم الاقسله * وقد كادت الشمس المنيرة تغرب
فرحنا بنجر الذيل تبه المنزل * به لاني اللذات واللهو ملعب
مسارح سكبر ومريض فانتك * ومخدع اكواب به الخمر تسكب
فلما رآنا صاحب الدار اشرقت * أساريره زهوا وجاء يرحب
وقال انزلوا يا برك الله فيكم * فعندى لكم ما تشتهون وأطيب

* (٤٨٨) *

وراح الى دن تكامل سنه * وشيب فوديه من الدهر أحقب
 فما زال حتى استل منه سبكة * من الخمر تطفو في الافاء وترسب
 بحوم عليها الطير من كل جانب * ويسرى عليها الطارق المتأوب
 فباحس ذلك اليوم لو كان باقيا * ويا طيب هذا الليل لو دام طيب
 بوذا الفنى ما لا يكون طماعة * ولم يدرك الدهر بالناس قلب
 ولو علم الانسان ما فيه نفعه * لا يبصر ما يأتي وما ينجب
 ولا كنه الاقدار تجري بحكمها * علينا وأمر الغيب سر محجب
 نظن بأننا قادرون واننا * تقاد كقيد الجنيد ونهجب
 فرجة رب العالمين على امرئ * أصاب هواه او درى كيف يذهب
 يقول الشريف في مطلع قصيدته والذي يليه طلب الانسان ما احب من أعلا الرتب
 وأرفع الاحوال طلب حق أو فضيلة وذلك مرضى لله مندوب اليه ليس للناس فيه
 موضع عذل أو تأنيب بخلاف غيره من الطلب فان يوجب مضط الله فلا يعذر صاحبه
 واذا يجد الناس موضع العذل والتأنيب وهو التعنيف أو معنى البيت الثانى اذا لم
 تكتمف بالله عاذرا لا تأمله ، الما من مانعهم بين عاذل أو مؤنب ويكون شكايه من
 قلة الانصاف وفي قوله وقد شرع في ذكر فضائله ما كت بحلمى بديع التجريد واستعمال
 حرفين من أحرفه الباء ومن فالحلم هو الفرصة والدهر هو مفتول الذراعين الاغلب وتلك
 صفة الاسد أى مندج الذراعين غليظ العنق وهو تصوير الموهوم بالمحسوس وحاصل
 المعنى ان شداثد الدهر لا تذهب بحمله ثم قال فيما بعد انه على صغر سنه كبير الهمة واسترسل
 في ذكر مناقب نفسه حتى اتم الفصل ثم خاطب صاحبه ثم طلب السقيا الارض اعطشت
 وسقى غيرها وتأسف عليها واتبع ذلك بذكر برق لحظه ثم ذكر طلبا واخفافا في قوله
 أمن بعد ان جلتها ثم وصف ليله سارها في قوله ودرهما من ليل التمام والتمام فيه بكسر
 التاء وهو التمام بفتحها ولكن اللفظ استعملته في هذا الموضع بالسكسراى من أطول
 اللبالي ثم وصف خيلا قصد بها الاعداء في قوله ومعه قواة الاعطاف ثم هجا ومدح في قوله
 دعوا شرف الاحساب الى آخره وقوله معوطة بنفس وعها أى ازال التوسع وهى السبور
 المجدولة عريضة شعرها طول حكمها فهو يصفها بالتأثر وما أدركها من نصب السفر
 والمعط فيه العير وأما المعط بالعير فهو ان تعد الشئ تستطيعه وهو المذكور في قول المتنبي

انماها

انساعها مخوفة وخفافها * منكوحة وطريقة عذراء

يصف المتنبي ابله بالهزال وان نسوعها فضلت عنم او التعقيب تكرر الغزو في سنة واحدة
والتردد في طلب المجد والاعطاب من الخطبة وهولون كدر مشرب حرة في صفرة أو غيرة
ترهقها خضرة والزاهبيات بالعين الرماح نسبته الى بلد فانظر هداك الله بنور البصرة
الى هاتين القصيدتين فجدد ههما قد ابتدرتا في البلاغة وحسن السياق غاية بلغتها معا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومطلع الثانية وان كان مولد امن مطلع الاولى فهو أنور كما
قبل وان في الخمر معنى ليس في العنب وقوله بعده وما أنا من نأسر الخمر يريد ان الهزل
لا يشذله عن الجدر لا يمنعه الترف والنعم عن مباشرة الشدائد في طلب المجد وقال أبو
فراس الحرث بن سعيد عم سيف الدولة علي بن حمدان وكان يتولى له رئاسة الجيوش
فاتفق ان أسرته الروم في بعض غزواته وبقى هذا لك مدة وكان يكتب لابن عمه قصائد
يعتذر فيها من الاسر ويشتكى شدة الحال ويطلب الفداء وسميت تلك القصائد لذلك
بالروميات وهذه القصيدة احداها

أراك عصي الدمع شبتك الصبر * أما لاهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندى لوعنة * وإكفى مثلى لا يذاع له سر
اذ اليل اضواني بسطت يد الهوى * واذلت دمه من خلأثقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي * اذا هي اذ كتم الصباية والفكر
معتلني بالوهس والموت فتونه * اذا مت ظمأنا فلا تنزل القطر
بدوت وأهلى حاضر دن لانسي * أرى ان دار الست من أهلها فقر
طاربت قومي في هواك وانهم * واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشيق ولم يكن * فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذللة * لانسانتي الحى شبتها الغدر
وقور وربعان الصبا يستقرها * فتأرن أحيانا كما أرن المهر
تسألني من أنت وهى علمنة * وهل يفتى مثلى على حالة نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * فتيلك قالت ايهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي * ولم تسألني عنى وعندك بي خبر
ولا كان للاجوان لولاك مسك * الى القلب لكن الهوى للبلاجر

فاقننت ان لا عز بعدى اعاشى * وان يدي عما عاقت به صفر
 فقلت لقد ازرى بك الدهر بعدنا * فقلت ما ذا الله بل أنت والدهر
 وقلبت امرى لا ارى لى راحة * اذا البين انساني الخ بنى الهجر
 فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ون العذر
 فبفسل حينئذ تدنو وانما * تراعى طلا بالواد أعجزه الحضر
 وانى لتزال بكل مخوفة * كثير الى تزاها النظر الشذر
 وانى لجرار لكل كسبة * معودة ان لا يغفل بها النصر
 فأصدى انى أن ترتوى الارض والقناة واسعة حتى شبع الذنب والنصر
 ولا أصبح الخور لغادة * ولا الجيش مالم تانه قبلى النذر
 ويارب دار لم تخفنى منيعة * طاعت عليا بالردى أنا والفجر
 وساحبة الاذيال تحدى لقيتها * فلم ياتها بما فى اللقاء ولا رعر
 وهبت لها ما حازه الجيش كله * ورحمت ولم يكشف لايامه استر
 ولا راح يطافنى اثاره الفنى * ولا بان يثبني عن الكرم الفقر
 وما حاجتى فى المال انى وفوره * اذالم افر عرضى فلا وفر الوفر
 أسرت وما يصحى بهزل لدى الوغا * ولا فرمى مهر ولا ربه غمر
 ولكن اذا حم القضاء على امرئ * فليس له رقيقه ولا بحر
 وقال أصبح ابى الفرار أو الردى * فقلت هما امران أحلاهما سر
 ولكنى أمضى لما لا يعينى * وحسبك من أمرين خيرهما الأثر
 ولا خير فى دفع الردى بمذلة * كعادها يوم ما بسوته عرو
 بمنون أن خلوا ثيابى وانما * على ثياب من دماهم حر
 وفاتم سيف فيهم دق نصه * وأعقاب ربح فيهم حطام الصدر
 سيد كفى نوحى اذا جد جدتهم * وفي الآلة الظلماء يفتقد الدر
 ولو صدغى ما سدت الكفرا به * وما كان يغى التبر لو نفق الصفر
 ونمى اناس لا تيسر بيننا * لنا الصدد دون العالمين أو القبر
 تهين علينا فى المعالى نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر
 أعز بي الدماء أهلى ذوى العلا * وأكرم من فوق التراب ولا فخر
 فقال

طربت وعادتنى الخبيلة والسكر * وأصبحت لا يلوى بشيئى الرب
 سكأنى مخمور مرت بلسانه * معتقمة مما يفض بها النهر
 صر بيع هوى يلوى بي الشوق كلما * تلالاً برق أو سرت ديمة غزر
 اذا مال ميزان النهار رأيتنى * على حصرات لا يقاومها صبر
 يقول أناس أنه السهر ضسيلة * وماهى الا نظرة دونها السهر
 فكيف يعيب الناس امرى وليس لى * ولا لى امرئى فى الحب نهى ولا امر
 ولو كان مما يستطاع دفاهه * لا لوت به البيض المباتير والسهر
 واسكنه الحب الذى لونه لقت * شرارة بالجر لاحتقن بالجر
 على اننى كاتمت صدرى حرة * من الوجد لا يقوى على مسها صدر
 وكفكت دمعاً لو سلمت شرونة * على الارض ما شك أسوأه البحر
 حياء وكبرا أن يقال ترجمت * به عبوة أو قل من غربه الهجر
 وانى أسروا لولا العوائق اذ عنت * لبطانه البدو والمغيرة والحضر
 من الذفر العرائن عيوفهم * لها فى حواشى كل داجية جفر
 اذا استلهم سيد غرب سيفه * تفرعت الافلاك والتفت الدهر
 لهم عمد من فوعة ومعاقل * وألوية حدر وأفنية نضر
 ونار لها فى هكل روق وغرب * لتدفع الظلماء أسنة حمر
 ثم ينادى فهو اليه ماء خضيبه * تصاحفها الشعرى ويلثمها الغفر
 وخيل يرج الحافقين صهيلها * ترائع معقود بأعرافه الدهر
 وسودة قطع الفراقى هكاتها * نندارية فقهاء ليس لها وكر
 أقاموا زماناً ثم بددته لهم * أخوة تكات بالكرام اسم الدهر
 فلم يبق منهم خصية نار نعمة * توضع رايها الا حديث والذكر
 وقد تنطق الآثار وهى صوامت * ويثنى برىاء على الوايل الزهر
 لعرك ما حى وان طال سيرة * بعس طليقاً وانتهى له أمر
 وما عسى هذه الايام الامازل * يحمل بها صغرو بتر كهها سفر
 فسلاهم بين المرء فيها بخالد * واسكنه يسى وفاتحه العسر

أقول من أئام الله فهو تأمل مثل هذا الشعر الذي هو من البلاغة في أرفع رتبها عرف
كيف تتفاضل العقول وإن الله يختص من شاء بما شاء هذا مطلع قصيدة أي فراس هل
تجد أصدق شاهد منه في باب براعتي المطلع والاستهلال فانه أخبر فيه على أنه سلك به
مسلك الغزل أنه في حالة تقتضي البكاء والجزع وإي حالة اشتد اقضاء لهما من كونه أسيرا
في يد أعداء دينه ودينه ممنوعا من الوصول إلى هواه في أرض عزه ودرسلطانه وبعد ان
تأمل المطلع بذلك النظر تمشي في تأمل ما اختار من عبارات الغزل فتجدها يعينها هي
عبارات الشكوى من بقاءه في الأمر وتأخر ابن عمه عن المسارعة إلى فدائه بعد وعده
بذلك واستحقاقه بعد ما ظهر من بلائه وبذل محبته في حادثة وطاعة أمره أن لا تلتفت
العناية الإلهية له وبلاغه أخرى مناه ومع تأمل ذلك المعنى نحس اعتبار براعة تلك
العبارات وما اشتملت عليه من الكماليات والاستعارات والاشعارات فإذا فرغت من
تأملها على ذلك الحد سببت بنور كرمك القصيدة الثانية تعبر عما بيننا وبينه وما سكنت
من المعاني وبذلك تحصل على النفاذ التي تسعى إليها مثال النافذة السرايا من سهو ياد
يصف المتجردة زوج النعمان بأمره ويقال إن النعمان مع ذلك مع التقصيدة غريب
على النافذة وجفاء وطن به حتى انتهى في منه ثم ظهرت براعاته وعاد إلى مرصده من منادته
امن آل مية رائج أو مفتد * بجحلان ذازاد وسفير مرود
أفدال رحيل غيران ركابنا * لما نزل برحالتنا ومعكنا نند
زعم الهمام بأن رحلتنا هذا * وبذلك خبرنا الغداف الأسود
سبق انه غيره وبذلك تنعاب الغراب الأسود هر بامن ذلك العيب ولعلكن الر وا
أثبتوه على أصله

لامر حبا بغدولا أهلا به * ان كان تقربني الاحب إلى غدا
حان الرحيل ولم تودع مهددا * والصبح والامساء منها وعدي
في اثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غيران لم تنصد
غيبك بذاك انهم لك حيرة * منها يعني في رسالة رتود
ولقد أصاب مؤاده من حبرا * عن ظهر صرمان بسهمهم معمره
نصرت بمنلة شادن وتربب * اسودت لحيته من دانه
والنظم في سلكه يزين فخرها * ذهب توقده حشا الشهاب الموقد

(٤٩٣)

صفراء كالسيرا أكل خلقها * كالفن في خلواته المتأود
والبطن ذو عكن لطيف طيه * والاتب تنفجه بشدى مقعد
الاتب ثوب رقيق وتنفجه من نفج ترفعه وتبعده

مخطوطة المتنين غير مفاضة * ر يا الروادف بضرة المتجرد
قامت تراثي بن محقق كاة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

الاسعد برج الجمل

أود رة صدفة غواصها * بهج متي يرها يمل ويسعد
أودمية من مرمر مرفوعة * بنيت بأجر يشاد وقرمد
سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمضب رخص كأن بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود
تجلو بقادمتي حمامة ايكة * برد أسف لشاة بالاثمد
كالا قهوان غداة غيب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ند
زعم الحمام بأن فاهها بارد * عذب مقبله شهي المورد
زعم الحمام ولم أذقه انه * عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
زعم الحمام ولم أذقه انه * يشفي بر ياربها العطش الصدى
أخذ العذارى عقده فنظامه * من أوو متتابع متعرد
لوانها عرضت لاشمط راهب * عباد الاله ضرورة متعبد

ضرورة بالصاد قيل في تفسيره من لم يذنب قط أو لم يبرح من مكانه وقيل هو في الجاهلية
من لم يتزوج وفي الاسلام من لم يهيج ولدفع التكرار في البيت يحمل على غير هذا المعنى

لنألو يتها وحسن حديثها * وخلقها رشدا وان لم يرشد
بتكلم لو تستفيح كلامه * لانت له اروي الهضاب الهضد

الهضد جمع صاعد وهي المساء

وبفاحم رجلا اثبت نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
واذا المست لست اجشم بها * نصير بمسكتاته من اليد
واذا طعنت طعنت في مستحق * رأي الجحشة بالهيسر مقرمة

واذا زعت تزعت عن مسجف * ترع الخزور بالرشاء المحصد
 واذا بهض بسد من اعضائه * عض الكبير من الرجال الادرد
 ويكاد يترع جلد من أصلي به * بلواخ منسن السعير الموقد
 لا وارده منها يحور لمصدر * عنها ولا مصدر يحور لمورد
 فشى على أثره ونرجمها بقوله وقال على روى قصيدة النابغة الغياثي التي أولها
 امن آل مية وقد سلك فيها مسالك العرب فيما كانت تقصد حبه من مباشرة الحروب
 وارتباد المنايا وركوب الخيل وشرب الخمر ومن رثة النوا

ظن الظوب في ذات غير موبد * حسير ان يكلا من ندي الفرقد
 تلوي به الذكرا نتحتي انه * لينة لي ملق بين ايدي العود
 طورايهم بأربزل بنعه * سرقة ارتارات ييسل هل البعد
 فتمكنا لنا فتركت بطر حياه * مثير لاهل اراعهم الاسود
 قالوا غدا يوم الوحيل وسلهم * نرف الذرق ان عيش لي غدا
 هي مهمه ذاب الهوى بغيرها * فودعهم من قمتهم استكان قد
 يا أهل ذا البيت اقبلع مناره * ادعوكم يا قوم دسوة مقصد
 اني فقدت العام بين يوتيكم * على نردوه مني لا عهدي
 أرفاسته قيدوني ببعض قباكم * حتى رد الى نفسي أو تدي
 بل يا أخا السيف الطويل ثجاده * ان أنت لم يحسم التزبل ناغدا
 هذي لحاند العيد بين شعابكم * قد كبت بنا حلسا بغيره هند
 من هكل نائمة الصبا بديوة * ر يا السبب ان ساهمة التجرد
 هيفاه ان خطارب سبت واذا رنت * سابت فؤاد العابد المشدد
 يخفصر من ابصاره من نحملا * للنفوس ذل التاتان العبد
 فادا امس بن أخا السباب سلبيه * ورهين ههجه بطرب أصيد
 واذا لحن أخا المشيب تلمينه * ووترن صاغة الحساس باليد
 فاشمعد وسدر يثقة تعيونها * فاشمعد انفسه برعارة الفرد
 وشمعدون الحرب لالامها * ليمس رايه رايهم الحميد
 رشمعدون رايه في حجرهم * ويعود بهما رايه في الالورد
 عرفت

عصفت به ارجح الردي قد فقت * بدم الفوارس كالأني المزينة
 ما زلت اطعن يديها حتى اثنت * عن مثل حاشية الرداء المجسد
 ولقد عبطت الغيث بلع نوره * في هكل وضاح الامرة أغيد
 تجري به الآرام بين مناهل * طابت مشاربها وظل أبرد
 بمضمران مكان مرأته * بعد الحميم سبيكة من عهد
 خلعت له اليمنى وهم ثلاثة * منه البياض الى وظيف أجود
 فكأنما انتزع الاصيل رداءه * سلبا وخاض من الضهي في مو رد
 زجل يردد في الالهات صهيله * دفعا كزهره الحسي المرعد
 متلعتا من جانبيه بهسره * مرجح الصبا كالشارب المتغرد
 فاذا اثنت له العنان وجدته * يطوي كسبدا الردة الممورد
 واذا أطعت له العنان رأيته * يطوي المهامه قد فداني قد فد
 يكفيك منه اذا استحسن بنبأه * شداء كالألحوب الابهاء الوقد
 صلب السنابك لا يمر بجلده * في الشدة الارض فيه يجلد
 نعم العتاد اذا الشفاء تقلصت * يوم الكريمة في الجهاج الاربد
 ولقد شربت الخمر بين غطارف * شم المعاطس كالغصون المبد
 يتلاعبون على الكؤوس اذا جرت * لعبا بروح الجذ فيه ويغتدي
 لا ينطقون بخير ما أمر الهوى * فكلامهم كالروض مصقول ندي
 من كل وضاح الجبين كأنه * قد رتوسط جهم ليبل اسود
 بل رب غاية طرقت خبائها * والنجم يطرف عن لواحظ ارميد
 قالت وقد نظرت الى فضعتني * فارجع لسانك فالرجال بمرصد
 تخلفتها بالقول حسرتي رضتها * ودلو يتراطى الحبيزة باليسد
 ما زلت أمنعها المنام غواية * حتى لقد يتنايل السبل الانقرد
 روعا تهزع من عصافير الضهي * ترقا وتجزع من صياح الهدد
 حتى اذا تم الصبا وتنابت * زيم الكواكب كالمها المتبدد
 قالت دخلت وما أظالك بارحا * الا وقد ابقيت عار المسند
 فمعتها حتى اطمان فؤادها * ونفقت روعتها برأي محصد

وتخرجت اخترق الصقوف من العدا * متاخما والسيف يسع في يدي
فانهم ذلك العيش لو ايقنى * ولنعلم هذا العيش ان لم ينقد
يرجى التي في الدهر طول حياته * ونعمه والمرء غسير مخلد
وقد باشر هذا المير الحرب مرتين بصدق شهامة وءوهة حتى ان الناس كانوا يتبعوا
كما أخبرني من حضره في تلك الاوطان من خشوة بأسه * لى زلف أشاته واطف
المرء الاولى عوب سكان جزيرة اقريطش المعروفة التي يجزي برة جريدين خرجوا
الطاعة سنة ثنتين وثمانين ومائتين وألف فقال يصف الحال ويتشوق الى مصر
أخذ الكرى بما قد لا جفان * وهذا السرى بأعنة العرسان
والليل منشور الذوائب ضارب * فوق المناسع والربى بيجران
لا تسقين العسرين في ظلماته * الا استعمال أحسنه الماران
نصرى به ما بسسرين لحة فتنة * ثم هو غوار به أهل الدار فان
في كرمه بناة وحسب كل ثنية * تهدار ساهرة وعرف قيسان
تستن بجادة ويصهل الجرد * وتسمع ابراس ويهتف عان
قرء ابي الشيبان ما انحصر بهم * تسلطوا من دابة السلطان
ماؤا الفناء في يسير لناظر * غير ان الساع اليهم احترسان
الحرصان جمع خرص بضم أو كسر فكون السنان

فالبدرا كدر والسماء من بضعة * والبحر أشكل والرياح دوران
والخيل واقفة على ارسائها * لطاراد يوم كريمة ورهان
وضعوا السلاح الى الصباح وأقبلوا * يتكلمون بألس النيران
حتى اذا ما أصبح أسفر وارفت * فيناى بين ربي وبين محبان
فاذا انجبال أسنة واد الوها * واعنسة والماء أجردان
فتوجست شرط الركاب ولم يكن * لتهايب فامتعت على الأرسان
فرعت فرجعت الحنين وانما * تخمناها من الاشجان
ذكرت مواردها بمصر وأبن من * ما بمصر منازل الرومان
والنفس لاهية وان هي ما دفت * فالدأ باؤل ما من ومكان
وسنى الدمال في شهامة * في ربه رهيبة روية من فان

* (٤٩٧) *

حتى تعود الارض بعد ذبولها * شتى النماء ككثرة الالوان
 بلد خلعت بهاء ذار شبيبتي * وطرعت في يمني الغرام هناني
 فصعيدها الحوى النبات وسرحها * ألى الظلال وزهرها منداني
 فارقتها طالبا لما هو ككائن * والمرء طوغ قلبه بالازمان
 جل الزمان على ما اجنسه * ان الامائل عرضة الحدثن
 تقوموا على وقد تمكنت تجماعتي * ان الشجاعة حلية الفتيان
 فليمنأ الدهر الغيور برحليتي * عن مصر ولتمدأ صروف زماني
 فلئن رجعت وسوف أرجع واثقا * بالله اعلمت الزمان مكاني
 صادقت بعض القوم حتى خاتني * وحة ظلت منه مغيبه فرماني
 زعم النصيحة بعد ان بلغت به * غنا وجازى الحق بالبهتان
 فليجر بعد كما أراد بنفسه * ان الشقي مطية الشيطان
 وكذا اللئيم اذا اصاب كرامة * هادي الصديق ومال بالاخوان
 هكل امرئ يجري على أعراقه * والطبع ليس بحول في الانسان
 فعلى مياته العسوة مساعتي * من بعد ما عرف الخلائق شاني
 أنا لأذل وانما يزع الفتي * فقد الرجاء وقلة الاهوان
 فليعلمن أخوال جهالة قصره * عني وان سبقت به قدما
 فلربما رج الخسيس من الخصى * بالدر عند تراج الميزان
 ترف خصمت به وأخطأ حامد * مسعاته فهذى به وقيلاني
 والثانية حرب الررس حين قصدوا الدولة سنة أربع وتسعين ومائتين وألف وكان
 حربه الله كتب لابناء رده كتبوا لم تمل اليهم وظل وصولها وتقصيرهم عن المبادرة
 بالاجابة وقد وصل الى أحد كتابي كتبهم الى يوم قدومه الى مصر بعد مدة طويلة من
 كتابته وهذه آياته

يا ناعس الطرف الى هككم قنام * أسهرتني فيك ونام الانام
 أو شئت هذا اليل ان ينقضي * والعين لا تعرف طيب المنام
 الله في عين جنائنا الكرى * فيكم وقلب قد براه الغرام
 قد رحم العاذل حالي فما * يرضي لذي في الهوى بالامام

• (٤٩٨) •

ويلا من ظبي الحسبي انه * جز عني بانصت من الحمام
 يغضب من قبلي آء رسل * قولي آء يا ابن ودي حرام
 لا يكتبه تربي ولا رساله * تاتي ولا الطيعة يوافي امام
 طال الدوى من بكم وانقضت * بشاشة العيش وساء اقام
 ارتاح ابن من نسيم الصبا * را ابره في فيه ردا والستام
 يا ليتني في السلك حرف سري * اوريه بين خوافي الام
 حسبي اوافي به في لحظة * اقضي بها الله حق الذمام
 مولاي قد ما ان من يراني * فكل يوم عني لفة عام
 انظر حولي لا اري صاحبها * الا جاء بر مني لاصيام
 ود يدانا ما راني الدجى * اربح مسحورا الله امام
 يقتبل الصبح ويغني الدجى * وفي نفسي النور ياتي الظلام
 ولا مكنا من حبيب انا * ولا اخو صدق يراد السلام
 في هضبة من ارجو د ربيعة * انس بها غيرة بغات وهام
 من خلف البحر ولة - اما * مراد جيش وكفر رايهم
 فذلك حالي لا رمتاه اليرى * فسيكث نعتهم يا ابا ام

فقال في نعت الحال وضمن ذلك بعض ممولها

هو البين حتى لا سلام ولارد * ولا نظرة يقضي بها حنة الوجسد
 لقد نعب الوابو ربا بين بينهم * فساروا ولازموا جالا ولا شدا
 سري بينهم سبر العمام كانوا * لهي تنائي مكل ذي خلة قسد
 فلا عين الا وهي عين من البكا * ولا خد الا لدوح من شمس
 قياسه حدثني باخبار من مضى * فأتيت شبيب بالاحاديث يا سعد
 لعل حديث الشوق يطفئ لوعة * من الوجد او يقسي صاحبه القصد
 هو النار في الا - شاء له كمن له هوا * شال هكبي في اذنه برد
 لعمر المعاني وهي عندي عريزة * بدات كمنها ما شافني بعد ما عهد
 اكانت ونيها ماري حسين ناظر * وانحت وما نيتها بشير الاسى وقد
 نداء من الالف الامهات * من رايهم الى الله فانها أمل فرد
 دعهم

دعتهم اليها نعمة عنبرية * وبالنفحة الحسناء قد يعرف الورود
 وقفنا فسلنا نسرقت بالسن * صوامت الا انها الس لست
 فس مقبلة عبري ومن لفتح زفرة * لها شرر بسبين الحشام له زند
 قيا قلب صبرا ان أضربك الهوى * فكل فراق أوتلاق له حد
 فقد يشعب الالفان أدناها الهوى * ويلتئم الضدان اقصاصها الحقد
 على هذه تجري الليالي بحكمها * فما ونة قرب وادنة بعسد
 وما كنت لولا الحب اخضع لتي * تسيء ولكر العنى للهوى عبد
 فعودي صائب لا يابن لقاض * وتلبي سيفلا يغفل له حد
 آباءكم اشاء الفخار وصبوة * يدل لها في خبسه الاسد الورود
 وانا أناس ليس فينا متعابة * سري ان وادينا بحكم الهوى لحد
 نلين وان كنا أشداء للهوى * وننضب في شروى تقير فشتد
 وحسبك مناشية عربية * هي الخمر مالم يأت من دونها حرد
 وبى ظمأ لم يبلغ الماء ربه * وفي النفس امر ليس يدركه الجهد
 أود وما ودا صرى نافع الس * وان كان ذاعثر اذ لم يكن جد
 وما بي من فقر الدنيا وانما * طلاب العلاجه دوا كان لي مجد
 وكم من يدقه عندي ونعمة * يعص عليها كفه الحامد الوغد
 أنا امره لا يطغيه عز ثروة * أصاب ولا ينوي باخلاقه الكد
 أهد عن الموت ويريد منك المنى * واقنع بالميسور يعقبه الجسد
 ودن كان في النفس كنفى تصدعت * لعزته الدنيا وذا نت له الاسد
 ومن شمي حب أوفاء ولم يعنن * انما هو ود لم يحلب الوفا بعد
 ولا كن احوانا بمصرورة نقية * نسر اعهدنا حتى كأن لم يكن عهد
 أحسن غمهم شوقا على ان دوننا * من صامه تعبنا دوا أقربها الرب
 فيا ساكي العسطا ما بال كتبنا * ثوب عندكم شهر او نيس لمارد
 اى الحق اذا كرون لهوا صكم * وانتم عايف يس يعطفكم كود
 فلا تسيروا ان الله يعقب عودة * بهو نك اعداوا ميلة الصد
 جزى الله خير من جزاني غيره * على ثقة غررا الحياة بهاءه

(مقدمة)

أيتها كرامكم بها مأملا * كافي سليم أو مننت نحوه الورد
 فلا تمسبونى غافلا عن ودا دكم * رويدا غافى مهجتي حجر صلد
 هو الحب لا يشنيه نأى وور بها * تأرج من مس الضرام له الذند
 تأتبي عنكم غربة وتجهمت * بوجهى أيام خسلاتها نكد
 أدور بعيني لأرى غيرامة * من الروس بالبلقاء يخطتها العد
 جوات على هام الجبال لغارة * يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
 اذا نحن مرنا صرح الشرباسه * وصاح القنا الموت واستقتل الجند
 فانت ترى بين الفريقين كبة * يحدث فيها نهمه البطل الجند
 على الارض منها بالدماء جداول * وهو قسرة النجم من نفعها يلد
 اذا اشتبكوا أوداجعوا الزحف خاتمهم * بحور اتوا الى بينها الجزر والمد
 نسلهم شل العطاش وننت بها * سراغمة السنياباطها الورد
 فهم بين مقتول طريح وهارب * طابيح وما سور يجاذبه القند
 نروح الى الشورى اذا اقبل الدجى * وتعدو عليهم بالسيف اذا تعدو
 وتقع كالجهر خضت غماره * رلامتس الا المناسل والجرد
 صبرت به والموت يحمر قارة * وينتقل طورد في الهجاج فيسود
 فما كنت الا الليث انهضه الطوى * وما كنت الا السيف فاره الغمد
 صؤول ولا ابطال همس من الونى * ضروب وقلب القرن في صدره يعدو
 فما مهجة الاورمى ضميرها * ولا لبة الاوسى في لها عهد
 وما ككل ساع بالغسول نفسه * ولا كل طلاب يصاحبه الرشد
 اذا القلب لم ينصر لك في كل موطن * فما السيف الا آلة جلها اذ
 اذا كان عجبى كل شئ وانزكا * فناء فكر وه الفناء هو الخلد
 ففيم يحاف المسر سريرة يومه * رث غنده ما ليس من وشه يد
 ليضر بى المساد عينا زانتى * لا تلمر شيم وكا هم رتد
 انا الفاتل المحسوب من سرهم * ومه شها بقتل ل رنا والصد
 فندى سد ربه نسه رمنو نسه * برصد يارنى نى ربه
 فلا زلت محسودا على المجد والعلا * فليس بجمود عتي وله ند
 وقد

* (٥٦) *

وقد شرفت عناية ودهاءى بهذه القصيدة

مضى اللهو الا أن يضرب سائل * وولى الصبا الابواق قلائل
بواق تماريها افانين لوعة * يؤزنها فكر على النأى شاغل
فللشوق منى هبرة مهراقة * وخبيل اذا نام الخاليون خابل
ألفت الضنى الف السهاد فلوسرى * بى البرء غالتنى لذلك الغوائل
فله هذا الشوق أى جراحة * أسال يناحتى ككأنا نقاتل
رضيننا بحكم الحب فينا واننا * للذا اذا التفت علينا الجحافل
وانا رجال تعلم الحسب أننا * بنوها وبدرى المجد ما ذا نحاول
اذا ما ابتنى الناس الحفون قالنا * سوى البيض والسمر اللدان معاقل
فما للهوى يقوى على بهكمه * الم يدرأنى الشمرى الحلال
وانى لثبت الجأش مستحصد القوى * اذا اخذت أيدى الحكمة الافاقل
اذا ما اعتقلت الرمح والرمح صاحبي * على الشرقاى القرن انى هازل
لطاعت حتى لم أجده من مطاعن * ونازلت حتى لم أجده من ينازل
وشاغبت هذا الدهر منى بعزومة * أرانى سبيل الرشداى وأنى حائل
اذا أنت اعطيتك المفادير حكمها * فاضيع شئ ما تقول العوازل
وما المرء الا أن يعيش محسدا * تنازع فيه النسا جدين الانامل
لعمرك ما الاخلاق الامواهب * مقسمة بين الورى وفواضل
وما الناس الا ككادحان فعالم * يسير على قصد وآخر جاهل
فذلوا لعلم مأخوذ باسباب علمه * وذوالجهل مقطوع القرينة جافل
فلا تطلبن فى الناس متقال ذرة * من الودام الودان الناس هابل
من العار أن يرضى لغنى غير طيبه * وان يصحب الانسان من لا يشاكل
بلوت ضروب الماس طرا فلم يكن * سوى المارضى الخبر فى الناس كامل
همام أراى الدسرس على برده * وغفهنى حتى اتقانى الامائل
أخـ سـبـبـ لا يبقى أخ رجلا على * اذا نى هند النبان الجامل
بهيد مجباب الفكر وخاب خبيته * أراك بظهور النيب ما الدهر فاعل
طرحت بين الايام لما عرفتكم * وما الناس عند البحث الا مخايل

فلو سامني ما يورد النفس حثها * لا وردتها والحب للنفس قاتل
فلا رحمت من اليمس * وما قلها عن الذنبي والاصاتي
ولا زال غمض الهمر تمتنع الرا * من يسع الفنا تطوى اليه الراحل
وعلى أن ليس من طبعي ان أقول الشعر اما الفوت أو ان تصعبيل وسائله ولم تكن اذذاك
دواع ترشد اليه راما لان الاستعداد الذي سلك التنبية على ان لا يد منه لم يكن في خليف
انطقني به بايات اجمل في ماسة وهي هذه

ز كأه سيري طبعها واعتلا شروا * فدار حيث تدر الشمس والقمر
ونال ما مال هر صكة الربال فلا * من عال به شمع نص عيز بالله عز
بفضله كل أهل الارض * زف * كما ندم اذ فبه اخبر والخبر
لا يجهل الرتبة انهيته * ولا تيسر لها ما التظلم الماطر
معبته وهو سر في مخا * متى تنير من سلاله الكبر
فما أخذت عليه * شبهه يادرت * ولا تحب اناس من منته يعتذر
أدامه الله تعالى من * من فوائضه ما نبت الشجر
والى هنا ما طر الا انك تحققت بغيره غير ان الاسرار ما يظهر عليه من آماره ونفس
ويشمل نواحيه من البراعة والمتانة والوجع به من تحيد الا لما طررت به ما هو أوفق بالادب
أو الاليف بالمدح أو الاوقع في الزبر أو الاجاب للعطف والرضى أو الادخل في النصيحة أو
الانساب بالغرل أو الاهيج في الحماير الى غير ذلك من المقامات وبانحصار اغراضه فيها
أمر بقصره عليه أبو نواس حيث يقول

الشعر ديوان العرب * أبدأ وعنوان الادب
لم أهمل فيه * فخري * ومع * يح أبلى النجب
ومقطعات ربحا * حليت نهن الكذب
لا في المديح ولا اللها * هو النجور والادب

وتبعه المرحوم في هذه المعنى ذارها من ابيات حيدر

الذي زينها من مديحها * وقد * في المديح
تعد نسال ما تنزل * و * في المديح
فأجدها في ما شئت * مكملة * في المديح

والهذه

* (٥٦٣) *

واهتمف به من قبل تسريجه * فالسهم منسوب الى الراعي
ونبه بقوله واهتمف به من قبل تسريجه على أنه لا ينبغي أن يكتفى الشاعر بالنظرة الاولى
قلل نفس خداع ورجا تنبئت بعد أن غفلت واستعجبت ما استعجبت ولذلك يقول الاول
لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فاذا خرجت الشعر غير مولي * عدوه منك وساوسا تهذي بها
ويروى ان زهيراً أحدهم شاعريه شعراء الجاهلية كان يقول القصيدة في ستة أشهر ثم
يردها في نفسه ويكرر النظر فيها ستة أشهر ولذلك تسمى قصائده بالحواليات ولمكان صعوبة
الشعر والشراعت منه في ذلك من جهة تخفيف الالفاظ وتلاؤمها وتناسب المعنى لتبين جودة
السياق يقول الخطيب

الشعر صعب وطويل * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
هوت به الى الخضم غدا * والشعر لا يسطيه من يظلمه
ولم يزل من حيث يأتي بحرمه * يريد ان يعربه فيجعله
من يسم الاهداء يبق ميمه *

من يظلمه أي يتكافه ولا يأتي به في إبانته يريد ان يعربه أي يأتي به عربياً بوضع الالفاظ في
مواضعها الا لا ثقة بها رسالة انتر كيب مما يبعد فهم المعنى منه وقوله من يسم الاهداء
اشارة الى ان وضع الشيء في موضعه كما يعترف به ذوو الادراك اذا وقفوا عليه موجب
لبقائه وارتباطات النهايات به واذا تعرفت أن لا يميل لمعرفة الصناعة الا بكثرة الحفظ
ورعاية ما نهيك على رهايته فقد آن ان نورد لك ما يكون مثالا لما ينبغي أن تحصله للحفظ
وترديد النظر فيه من قصائد اشاعير الشعراء وينبغي بحسب نشأة الشعر وما عرض له من
التغير أن نجعل الشعراء في ثلاث طبقات الطبقة الاولى للعرب جاهليين واسلاميين من
المهمل الى بشار بن برد والثانية للمحدثين الذين كانوا يحرصون على موافقة العرب
ويجتهدون في سؤل طرائقهم من أبي نواس الى من قبل عبد الرحيم المعروف بالقاضي
الفاضل والثالثة بالشعراء الذين غلب عليهم استعمال النكات والافراط في مراعاة
البديع وهم من القاضي الفاضل الى هذا الوقت الطبقة الاولى قبل ان عهد بالملقب
بالمهمل هو أول من أطال الشعر ورقته ولذلك لقب بالمهمل من فوطهم ثوب همل اذا لم
يكن مدايح الخيوط بحيث يثف عما وراءه وانما كانت الشعراء قبله تقول قطعان ذكر

فيها الوفائع وتغفر ولا يمكن اتفقت كلمة العلماء على ان اول من جود الشعر وأطال القصائد
وجعلها مشقة على ألسنة مناف مرءى هو امرؤ القيس ومن ثم ورد فيه هو حامل لواء
الشعراء الى النار وقال امرؤ القيس حب ابن عباد يدي الشعر بلاء وخم عاك يعني امرؤ القيس
اذ كان ابن مائة من مراك العرب وطلب الملك بعد ابيه وكان يلذب بالملك الضليل وار
فراس الجدي فامرؤ القيس ومن يذكر معه من صحاب العاقلة وغيرهم هم أئمة الشع
الذين يقتدى بهم ويمنع على ما مثلوه اذ كانوا هم المحنة من وكانت راتهم بكابة
الواقع وصناعة للشاهد لم تكن الصناعة خالصة عليهم كغيرهم من بني النخعي وان كان
الشعر كيف ما كان من الامور المصنوعة التي يتفاوت الناس في اتقانها ورعاية جهات حسنة
لكن من حيث كان ذلك ابتداء لم يحتد به معان قبل نشرهم اياه ، صبوع والشعر المتأخر
انه مصنوع لكونهم احتذوا فيه الامثلة التي اخترعها المؤلف في شعر امرؤ القيس
قصيدته التي وافقه في زنها وروى علقمة الفراء في حكاية كافية بين ما تقدم
أحدها الى أم جندب وهي امرأة من ذوات العنق والمروءة كان نزوحها امرؤ القيس
فحكيت اعلقة عابره بالبيت الذي توفيا فيه جاحدين بني واحدهم صفة تجري الفرس
فكان ذلك سببا لان طوق امرؤ القيس وخانة دايها عانسة وهي هذه

خليلى مرأى على أم جندب ، لستى ايات العواد المعذب
فانك كما ان تنظراني ساعة ، من الدهر زنتى لى أم جندب
ألم زباني كلما جئت طارق ، وجسدت بها طيب وان لم تذيب
هقيلة انراب لها لادمية ، ولا ذات خلق ان تأهات جانب
ألايت شمرى كيد حادث وصاها ، وكبت ترأى ودات المتنب
أدانت على ما ينغامر مودة ، اميرة جارات لؤلؤ الخبيب
هان تنأ عنها قبة لاد قبا ، فالتها ، فالتها ، فالتها
وقالت متى يخل هليك ريدتالى ، بسؤلة وان يكا فخر ام التدرج
أبصر خايل هل زى ، فالتها ، فالتها ، فالتها
هلون ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها
وانه هبة ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها
فريعا ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها ، فالتها

(٥٥)

فبينك هربا جدول في مفاضة * كمر الخليج في صفيح المصوب
وانك لم يفخر عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثلك مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل غسد واورواح مؤوب
بادماء حوجو ج كان قنودها * على أبلق الكشعين ليس بمغرب
ينزود بالاصفار في كل صدقة * تغرد مباح النداء المطرب
اقبدر باع من حسيبر عماية * يجمع لعاع البقل في كل مشرب
بجنيصة قد ازر الضال نبتها * هرجبوش غاء سين وخيب
وقد اغتدى والطير في وكراتها * وماء الندي يجري على كل مذنب
بمجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادي كل شأوم عزب
على الابن جياش كان مراته * هلى الضمر والنعداء سرحة مر قب
يبارى المختوف المستقل زماحه * نرى شخصه كانه عود مشجب
له ابطس لاطبي وساقا نعامه * وصهوة عسيرة فاقم فوق مر قب
ويخطو على صم صلاب كانوا * حجارة غيبيل وارسات بطليب
له كفل كالهص لبدنه الندي * الى حارك مثل الغبيط المذاب
وعين كراة الصناع تديرها * بمجمرها من النصيف المنقب
له أذنان تعرف العنق فيهما * كسامتي مذعورة وسط ربرب
ومستفلك الذفرى كان عنانه * ومثنائه في رأس جذع مشذب
واسهم ريان العسيب كانه * عشا كبل قنوم معجبة مرطب
اذا ماجرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مرت بأثاب
يدبر قطاة كالمحالة أشرفت * الى سند مثل الغبيط المذاب
فيوما على مر بنقي جلوده * ويوما على بيدانة أم تولب
فبيننا نعا ج يرتعين خيلة * كشي العذارى في الملاء المهذب
فكان تناديننا وعقد عذاره * وقال معاني قد شأونك فاطلب
فلا يابلأى ما حملنا فلامنا * على ظهر محبوبك السراة مجنب
وولى كشو بوب العشى بوابل * ويخرجن من جعد تراه منصب
فلساق ألحوب والسوط درة * ولاز جومنه وقع أهوج منعب

فأدرك لم يجهد ولم يثقل شأوه * يمر تكسروني الوليد المثقب
 ترى الهارفي مسنفع القاع لاحبا * على جدد الصمراء من شدم لهيب
 خفاها من انقافهن كأنما * خفاهن ودق من عشي محاب
 فعادى عداه بين ثور ونجعة * وبين شبوب كالقضية قرهب
 وظل اشيران الصريم غماهم * يداعبها بالسهرى الملب
 فكان على حرا الجبين ومتق * بمدرته ككانها ذلق مشعب
 وقلت لفتيان كرام ألا انزلوا * فقالوا علينا فضل ثوب مطنب
 وأوناده مازية وعماده * رديئة فيها أسنة تعضب
 واطنابه اشطان خوص نجائب * ومهوته من اتحمى مشرع
 فلما دخلناه اضغنا ظهورنا * الى كل عارى جديد مشطب
 كأن عيون البوحس حول خباثنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
 نمش بأعراف الجياد أكفنا * اذا نحن قنا عن شواء مضرب
 ورحنا كما من جواني عشية * تعالى العجاج بين عدل ومحقب
 وراح كيس الربل ينفض رأسه * أذا به من صائت متحلب
 فكان دماء الهاديات بنهره * عصارة حنات بشيب مخضب
 وأنت اذا استدبرته سد فرجه * بإضاف فوق الارض ليس اصعب
 وهذا الشعر محتاج الى الشرح والضبط لنحصل الفائدة بحفظه فقول قوله خليل
 البيت اللبانات جمع لبانة بضم اللام ما يشمها الانسان بعد الخواثع الاصليّة وقوله
 ألم تر يافى يتعلق به حكاية تعرف منها المفاضلة بين الشاعر بن يمحكى ان كثير عزة لما قال
 فداروضة بالحزن غب سمانا * يمج السدى بجماعها وعراها
 باطيب من اردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمنسل الرطب نارها
 جادته بجوز ومعا روثه عليهم ابارقها عود هندی وقالت له لم تردني سفة غرة على هذه
 ألا قلت كإقال امرؤ القيس

ألم تر يافى، كما اجت طارفا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وصفها بان طيبها من ذاتها وكثير جعل طيبها من غيرها وكل شئ بطيب بالطيب بطيب
 راجعته والفضل لطيب لا لشيء وقوله عقاله اتراب البيت المعيلة السكر عة عقلها أهلها
 ومنعوها

ومنعوها من التبذل لجمالها والأتراب جمع تريب وهو المساوي في العمر مأخوذ من التراب
لأنهما باآ من تراب واحد واللدة مثله لأنهما ولداهما والجانب المتجنب المحذور أو الغليظ
القصير وقوله أقامت تفصيل لقوله وكيف تراعى وصلة المتغيب بقول هل بقيت على
مانعه أو تغيرت بتغير المسد وهو المتجنب من التخبيب وهو فساد عبد الرجل عليه
أو امرأته وقوله فإن تنأ البيت رجوع منه إلى معروفه من أخلاقها بعد استفهام
التجاهل فهو يقول فإن تغب عنها مدة فإنه لا يخفى عليك أمرها ولا ما تصير إليه فانت
منه بموضع التحريب فالجرب اسم مكان في زنة اسم المفعول كما هو شأنه من غير الثلاثي
و بين تخنيها وتخشين القول له المنسبي عن التغير في قوله وقالت مني بخيل عليك البيت
وتدرب من الدربة وهي العادة تدرب في الأمر اعتاده وصرن عليه فهي تقول له أنك
طموع لا تقف عند حد وقوله تبصر خيل إلى البيت الطعينة الجبل عليه المسافرة وهي
طعينة أبيض الدقب الطريق في الجبل والحزم بالمسم أغلظ من الحزن بالنون وكلاهما
بفتح فسكون الأمكنة الوعرة وشعبب بالعين وبالغـ بين مكان من أرض بني تميم وقوله
علون بانطا كية يصف هيئة الرجال على الأبل ويذكر أنها من نفائس الثياب تنويها
بعظم أهلها وأنهم من أهل الثروة وانطا كية من بلاد الشام تنسب إليها ثياب تصنع بها
والعقمة بكسر فسكون الوشي وشبه الأبل بما عليها من الألوان بزرعة فخل وهي الجربة
بكسر فسكون واضرب عن التشبيه بمكان غير معين إلى مكان معين لظهوره واستقراره
في خيال السامع ويثر بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بلد فخل وهناك بلد فخل
أيضا يقال لها يثر بفتح الياء والراء بينهما تاء وهي المذكورة في قوله مواعيد
عرقوب أخاه يثربا وقوله ولله هبنا البيت وما بعده يصف بهما اجتماع الحاج
وملتقى الأحبة واقتراحهم ويبدى أسفه في ذلك والمحصب من أمكنة تلك الناحية
وجزع الأرض وقطعها معاهها واحد و بطن فحلة وفجد ككب مكانان
إلى جهتين مختلفتين وقوله فعيالك صفة له كائنه على أثر الطاعنين والغرب الدلو العظيمة
والمفاضة موضع افاض الماء واسالته أي تنهل دموعه كمر الخابج والصفيع الجارة
والمصوب المال وهناك تكون سرعة جري الماء وقوله وانك لم يثغر لما افتخرت عليه
بأنها تكشف غرامه وفرعته بالسمع وترك الوقوف عند حد وهو لا يقدر على الإجابة
لأنه كان الحبيب الموجب لتسايم كل ما يقوله المحبوب تذكر أنه ربما يقصّر على الإنسان

مهنين عاجز ضعيف ولا يجسد الشر بف أن يجيبه ويرد عليه حتى يخيل أنه مغلوب فتشتد
مخازة صدره ولسانه لا ينطق فرعى بكلام هوأ كبر من الغزل ولذلك يمثل به التروح عند
حصول مثل ذلك وقوله وانك لم تقطع لبانة البيت انتقال منه لذكر الحيلة في السا
وكمر سورة العشق فادعى ان السفر والذهاب في البلاد يكون سبباً لذلك وشرط في السفر
الابعاد ولذلك أوجب ان تكون راحته على ما وصف من الشدة والصلابة حتى تساعد
على ما اراد والغدو والذهاب أول النهار والروح والذهاب في آخره والتأويب السير نهار
والادلاح السير ليلاً والخروج كعصفور الصلبة والقند بفختين عدة الى احواله والابلق
ذوالوزن والمغرب على زنة اسم المفعول الابيض كله والاقب الضامر ورباع منقوص اذا
نصبته أظهرت الباء فقلت ركبت رباعياً وهو الذي أسقط رباعيته وزنة الكلمة ثمان
وثمانية من حير عمالية جميل بناحية فجد تعرف حيره بالشدة واللحاع كعراب نبت ناعم
في أول ما يبدو والمحنية ما انزعطف من الوادي وهوأ خصبه ولذلك قال ان نبتة علاو كان
كالشعر المعنى بالفضال ووصفه بكونه موفر الم ينزله الناس حتى يرعوا نباته فهو على جانب
بحيث يمر عليه الناس مرورا وبين ذلك في قوله مر جيموش غانمين وخيب أي جيموش
خيب فالغانم فرح بالقول الى أهله فهو لا يعرج هلى مكان والحائب ساع ليغم واذا
كان حال الموضع ذلك وجدت الخبر مرعى رغدا فنمت اجسامها وترأيت فواها وقوله قد
أغتنى البيت هو وقت الخروج الى الصيد وله كانت تقاب العرب المترفون يستعملون
الخيل ويذكرون ذلك في عداد ملاذهم والمذنب كنجر مسيل الماء الى الارض كالزراعة
والبستان وقوله بمنجرد المنجرد فحسب الشعر وذلك محمود في الخيل وقيد الاوابد هي
الوحش جمع آبد استعارة معدودة من حسنات أمرئ القيس ولا حه غيره من السمن
الى الضمور والطراد الاتباع والحوادى السوابق جمع هادية كائنات ليله ما وراءها وفي
قوله طراد الحوادي ابانة لحس طلبه وانه فات الوحش وأناه من قبل وجهه فنعمها
السلوك الى وجهتها والشا والطاق يحبره الفرس الى غاية ما فرمت أر بعدت ولذلك قيد
بالمغرب وهو البعيد وقوله هلى الاين البيت الاين التعب والجيشان غلبان القدر وفي
الفرس هي بيانه نشاطا وورعة وسراة كل شئ أسلا حتى فى الناس قال قيس

رعة من مروات النساء * نفع بالاسك اردانها

والسرحة والعدة المرح الشجر لا شوك فيه ويقال له العسة للشجر الشائك والمرب

الموضع

الموضع برقبته وكانوا يرقبون في الشجر العالي الكثير الفروع ولهذا الصفة قيد
السرحة ليظهر الفرس في صورة عظمه التي يحاول نعتها وقوله يبارى المباراة المسابقة
وأصله أن من يبرى القوس يغالب آخر في عجلة العمل والحنوف الذين القوا ثم بحيث يرمى
بها في العدو ومياري يد ثورا وحشيا وهو معروف بشدة العدو والزماع جمع زمعة بفهتين
شعر يكون في أسفل الأرجل واستقلاله ارتفاعه فانه اذا طال عطل عن شدة الجرى
وعود المشجب خشب ينصبه القصار ينشر عليه الثياب والمشجب برنة منبر وقوله
أبطلاطي البيت الا يطل الجانب والصهوة موضع الراكب من الفرس وقصر في هذا
البيت عن بيت المعلقة حيث أتى في ذلك باربعة تشبيهات وبيت المعلقة

له أبطلاطي وساقانعامسة * وأرخاء سرحان وتقريب تنفل

وتنفل برنة تنصر وأتى هنا بثلاثة تشبيهات كلها في الجسم وقوله ويخطو البيت الحافر
الاصم الذي لا خلف فيه ومنه الصخرة الصماء والغبل بفتح فسكون الماء يجري على وجه
الارض والوارسان جمع وارسة أى ذات ورس وهو بفتح فسكون بنت أصفر يصبغ
به كالزعفران والحجارة اذا تلونت بهذا اللون كانت قدمت وبلغت الغاية في الصلابة
وقوله كفل البيت الدعص بكسر فسكون اكمة صغيرة من الرمل تشبه بها الا كفال
واسمعت في غزل العرب وقلدهم غيرهم والمارك طرف الورك المشرف من أعلاه
والغبيط قنب الهودج والمذاب الذي له أطراف بارزة مشرفة وقوله وهين البيت
الصناع للاتى والسد كرمصنع بفهتين من الصنعة للحاذق والحاذقة فيها ورمآة الصناع
مشوقة مجلولة ليس عليها صدأ ولا غبار كما تكون رمآة الخرفاء والمجبر بفتح الميم وكسر
الجيم في لغة وفي أخرى برنة منبر وفي تفسيره خلاف أهوما بان من أسفل العين أو البياض
المحيط بالسواد والنصف الخمار وقوله اذنان البيت العتق كرم الاصل والنجابة
وآذان أصلاء الخيل صغار منتصبات تشبه بالآلة أى الحربة وورق الآس وبرية القلم
والرب جماعة الأطباء والمسذورة تصب اذنيها وترفع رأسها والعتق بكسر فسكون
وقوله ومستفلك الذفرى البيت أى ذفراء وهو العظم حلاف الاذن مستديرة كفلانة
المغزل والمنشاة عذار الفرس والمنذب المجرد عن الاشياء لنا ثمة عليه وقوله واسهم
البيت السهم السواد يصف ذنبه والعسيب منبت شعره والعشا كيل جمع عشا كول
ثمارة الخيل والقموم جمعها وسحجة ناحية بها نخل واعلاه خصوصية حتى قبله

وقيد بالمطلب لسواد الذئب فيسم التشبيه وقوله اذا ما جرى البيت أثاب مهربار
فيه حفيف وهو به فتح الهمزة تير وقوله يدير قطاة البيت القطاة مقعد الرداء
والهالة بكرة البئر والسند هنا أراد به الحارك أعاد وصفه وقوله فيوما على سرب اليه
السرب بكسر فسكون القطيع مع من البقر والجماعة من الطير والبيدانة أم التوا
الأتان أم الخش والتواب يسكون بين قهتين وقوله فلا يابلأى إلا الذي إليه
والجنب من التجنب وهو واحد يداب في وظيفي القر من وصلها أو المنجب من التجنيد
وهو بعد ما بين الرجلين بلا فتح وقوله وولى كشوبوب العشي البيت شوبوب العشي
الدفة من المطر ويقال وبل أي انهمل ووصف البقر بشده العدو حتى انها تثير التراب
الندى المتأبد ولا يثير ذلك الا قوة الرقص بالاطلاف والمنصب المرتفع كالحباء وقوله
فلساق البيت قسم العدو باقسامه والاهوج المنجب الطائر الذي اعتاد العيباء
النصوبت وهو بزنة منسوب وروي أخرج مذهب وهو من صفة النعمان وقوله ترى الفدا
البيت وما بعده يقول انه يخرج الغيران الى اليفاع فتسكون ظاهرة وهو معنى لاحق
ونعاهن أظهرهن والانفاق جمع نفق شقوقها والودق المطر والمجلب اسم فاعل أو
ذو جليات وأصوات وحاصله ان الغيران تظنه عند مره مطرا فتخرج من مطمئة
الارض الى مر تفعها تطلب السلامة منه وقوله فصادى البيت عادى بين الشيتين والى
بينهما والشبوب الفنى والقضية العجيبة البيضاء ونيران الوحش بيض والقهرى
هنا يسكون بين قهتين البسدين قوله وظل لثيران المداهمة والالة الطعن والعهرى
من ألقاب الرمح والمعلب اسم مفعول من علب الرمح اذ الف عليه سيرا متخذان
علياء البعير وهو عصب عنقه تقوية له أن لا ينشق وقوله فكاب على حرا لبيبين البيت
كباسة لوجهه والمدرية أراد بها هنا القرن والزاق الطرف والمشعب ما يشعب به
الجلد المشقوق وقوله وفات لفتيان البيت فعالوا أي فتلوا فتنصبوا وانما حباء وقوله
وأوناده وما بعده يذكر ان ذلك الحباء قام من ثيابهم وسلاحهم وكذلك يفعلون
اذا كانوا في الصيد والمناجاة المدرع البيضاء أو اللينة وردنية من ألقاب الرماح وقهضب
اسم رجل كان يركب أسنة الرماح والاشيان جمع شطن الحبال والخوص جمع خوصاه
غاثة الهين وهو هوة الحباء أعلاه والاقهوى المشرب نوع من الشباب الفاخرة فيه
نماثيل الشرع يسكون بين قهتين لنبان ويقال ثوب مطير ومخيل ومن حبل اذارهم

(١١٥)

فيه مما ثبيل تلك الاشياء وقوله فلما دخلناه البيت أضاف ظهره أى أسندته والحارثى
المنسوب الى الحيرة ويقال حيرى على القياس وأراد به الرجل المصنوع بها والمشط
الذى فيه الشطب جمع شطبة بضم أو كسر فسكون للخطوط والطرائق وتذكر في صفة
السيف لما فيه من الخطوط وقوله كأن عيون الوحش البيت الجزع نوع من خروالين
فيه خطوط قيل ان عيون البقر وهى حية ترى سوداء لا يظهر فيها البياض فاذا ماتت
ظهر وقوله نض باعراف الجياد البيت مش الكف مسحها من أثر الطعام والمشوش بفتح
الميم ما يمسح به كالمنديل والمضرب الذى أعجل ان ينضج يحكى ان عبداً للملك سأل جلساءه
يوماً عن أفضل مناديل العرب فكل ذكر مناديل فاحية من نواحي الارض ونعنها فلما
فرغوا قال عبداً للملك لم تصيروهوا ألم تسمعوا قول الشاعر وفي الابيات بيان المعنى الذى
قصده امرؤ القيس

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار بالعم للقوم المراجيل

وردوا شقرا ما يونه طابخه * ما غير الغلى منه فهو مأكول

ثم تيقنا الى جرد مسومة * اعرافهن لا يديننا مناديل

وقوله ورحنا البيت جوائى كجبارى قرية يحمل منها الترونعلى ترفع رفع الحمل وجعل
الحمل بين عدل وهو الموضوع على ظهر الحاملة وجائيم والمحقق الموضوع على مؤخرها
وقوله وراح كتيس الر بل البيت الر بل ثبت يظهر فى آخر الصيف يثبت على برد الليل
لا يحتاج للماء وهو بفتح فسكون والتيس اذا راعه بعد ما رعى نبات الصيف يكون فى
أوفر قوته وأذا به أى من أذية فيه ينفضه وانما يتأذى من العرق المتغير وهو الصائت
المتعاب المتعب وهذه قصيدة علقمة

ذهبت من الهجران فى غيره ذهب * ولم يك حقا كل هذا النخب

ليالى لا تبلى نهضة بيننا * ليالى حلوا بالاستار فغرب

أى أذكرى ليالى لا تمحى نهضة بيننا لخلوصها بمعنى ليالى النصفانى يحثها على بقاء الوفاء

مبتلة كان انضاء حلها * على شادن من صاحبة متريب

محال كاجواز الجراد لؤلؤ * من القلنى والبليس الملوب

المبتلة التى انفردت بالحس فهى تذكر وحدها فى النعت والصفة وشبهها بالغرزال
المتزعزع من غزلان ذلك المكان المتريب أى المرعى المعنى به وانضاء الحسلى منظومه

(٥١٢)

وفصله بقوله محال بفتح الميم لنوع من الحل وكذا القلق والملوب الملو كالسوار
 اذا لحم الواشون لشر بيننا * تبلغ رمس الحب غير المكذب
 هو نفسير وبيان لقوله لا تبلى نصيحة بيننا أى اذا اجتهد الوشاة أن يبلغوا ما آريهم
 تأ كد الحب المرموس أى المكتوم فهو من اضافة الصفة
 وما أنت أم ما ذكر هار بعية * تحمل براويا كذاف شرب
 عائب نفسه فقال ماشأ نك وماشأ ن ذ كرهار بعية من ربيعة وايريكسر الحمز وشرب
 موضعان

اطعت الوشاة والماشاء بصرها * ففسد انعت حيا لها التقضب
 وقد وعدتك موعدا لو وقت به * هكم وعود هر قوب أخاه بترب
 وقالت متى يخلل عليك ويعتلل * بسؤك وان يكشف غرامك تدرب
 فقلت لها فيشى فئاتسـ تفزنى * ذوات العيون والبنان المخضب
 ففاهت كفاهت من الأدم مغزل * ييشـة ترعى فى أراك وحلب
 فحاشن فى هذه الايات وذكر أنه جازاها بعلمها فاعرض كما عرضت وأجابها على مثل
 ما ابتدأت

فحشنايم من الشباب ملاوة * فانجح آيات الرسول المخضب
 النفث للاخبار عما كان بينه وبينها مدة الشباب والملاوة المدة
 فانك لم تقطع لبانة عاشقى * بمنىل بـكورا ورواح مؤوب
 بجفرة الجنبيين حرف شـلة * كهـمك مر قال على الأئين ذعاب
 كهـمك أى وفق غرضك والذعاب بكسر فسكون الصلابة
 اذا ما ضربت الدف أو صلت صولة * ترقب منى غير أدنى ترقب
 الدف الجانب وترقب أى تلاحظ خوفا ورعبا ترقب أشد يد الـس بالضعيف وهو قوله غير
 أدنى وجل ذى الرمة أحسن من فاقته هذه وأفره فاته لم يضرب به ولم يصل عليه حيث يقول
 وأحسن ماشاء

يكاد من التصدير نسل كما * ترغم أومس العمامة را كبه
 محسبين كمرآة الصناعات دبرها * لجبرها من النصصف المنقب
 صكان هاذيم اذا ماتت ذوق * عذا كدى قنوم معجزة مرطب

* (٥١٣) *

تنبيه طور او طوراته سره * كذب البشير بالرداء المهدب

يصف الذنب والحاذان مواقعه من أديار الفخدين

وقد أغتدى والطير في وكلماتها * وماه الندى يجري على كل مذنب

بمجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادي كل شأوم غرب

كبت كالون الارجوان نشرته * لبيع الرداء في الصوان المكعب

مر كمنس قد الاندري يزينه * مع العتق خلق مفهم غير جانب

له حوتان تعرف العتق فيهما * كسامعتي مذعورة وسط روبر

وجوف هوا فتحت متن كأنه * من الهضبة الخلقاء ذحلق ملعب

الخلقاء الملساء

قطاة ككردوس المحالة اشرفت * الى سند مثل الغبيظ المذاب

ومر يفلق الطراب مكانها * حجارة غيل وارسات يطعل

اذا ما اقتنصنالم نخاتل بجنة * ولكن تنادي من بعيد ألا اركب

أخاتقة لا يلعن الحي شخصه * صبور اعلى العلات غير مسبب

اذا انفسدوا زاد افان عنانه * واكرهه مستعلا خير مكسب

يصف ثقته بالفرس واهم لا يختالون الصيد أى لا يختالون عليه لعلهم أنه يدركه بشده

وجعله أخاتقة يستشربه الناس ولا يسبونونه لانه وبركته وأنه في جميع الاحوال صابر

وأوضح ذلك بذكر أنه خير مكسب أى كاسب برنة منبر اذا استعملوه وصرفوه بعنانه

فحملت أرجله عملها ونسب الكسب الى العنان والقوائم التي عبر عنها بالا كرع

رأينا شيا هابرتة بين جميلة * كشي العذارى في الملاء المهدب

فبيننا تمارينا وعقد عذاره * خرجن علينا كالجان المثقب

أراد أن يقول المنظم لكونها متتابعة متواصلة تشبه العمة قدول يمكن فعبير بالمثقب

اللازم لا مكان النظم وهذا الذي يسميه أهل البديع الطاعة والعصيان

فاتبع آثار الشيا به صادق * حديث كغيث الراثع المتقلب

فادرك منها ثانياه من عنانه * بمسر كمر الراثع المتقلب

نرى الفأري مستبفع القاع لاثما * على جدوا الصهرا من شدة مله

خفاهن من انفاقهن كأنها * فخلله شؤوب غيث منقب

* (١٠) *

فقل لشيران الصريم غلغم * بداهتهن بالنمى المطب
 فهاوعسلى حوالجعين ومتى * بسدرية كانوا ذلق مشعب
 ومادى عـ ذاهبين ثور ونجدة * وبين شوب كالقضية قرحب
 فذان الـ كان سيد لقاص * فخبوا علينا فضل بريد مطنب
 كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرسله الجزع الذى لم يشقب
 ورحنا ككأننا من جوائى هشة * تعالى النعاج بين عدل ومغتب
 وراح كشاة الرمل بنفض راحة * اذاقه من مائك مطلب
 وراح يبارى فى الخباب قلوبنا * عزيزا علينا كالخباب المسيب
 فانظر كيف تناول هذان الشاعران تلك المعانى متناولا واحدا لا تفاوت بينهما الا فى
 اليسير كما يدرك بتدقيق النظر والتلخيص فى المقارنة التى شعر بهما وتبين ذلك بما تواردا
 عليه من الايات السكاملة وتأمل ذلك فاقم ان شاء الله تعالى ومن جسد شعر هذه الطبقة
 مراثية محمد بن كعب الغنوى التى برئ بها أخاه وهى

تقول ابنة العيسى قد شبت بعدنا * وكل امرئ بعدا لشباب يشيب
 وما الشيب الا نجايبا كان جائيا * وما القول الا مخطئ ومصيب
 تقول سلمى ما لجسمك شاحبا * كانك يحميك الشراب طيب
 فقلت ولم أعى الجواب ولم أنفج * ولادهر فى الصم الصلاب نصيب
 نتابع احدا تفر من اخوتى * فشين رأسى والخطوب تشيب
 لعمري لئن كانت اصاب منية * أنى والمنايا للرجال شوب
 لقد كان أما حلسه فروج * عليه وأما جهله فعزيب
 أنى أنى لا فاحش عند ربة * ولا ورع عند اللقاء هبوب
 أنى كان به كفىنى وكان يعزبنى * على نائبات الدهر بين تنوب
 حلیم اذا ما سورة الجهل أطاقت * حبا الشيب الاندس اللجوج فهاب
 هو العسل الماذى حلما ونائلا * وليث اذا يلقى العداة غضوب
 هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا * وماذا يؤدى اللين حين يثوب
 هوت أمه ما ذاتهن قسسه * من المجد والمعروف حين ينوب
 أخوتها وان لم الصيف أنه * يكفر ما فى قدره ويطيب

خبيب الى الزوار غشيان يثنه * جميل المحيا شب وهو أديب
 وكان بيوت الحى مالم يصكن بها * بسايس قهر ما بين عريب
 صكة اليمة الرمح الوديني لم يكن * اذا ابتدر الخير الرجال يخيب
 اذا قصرت أيدى الرجال عن الملا * تناول أقصى المكرمات شبيب
 جوع خلال الخير من كل جانب * اذا حصل مكروه بين ذهاب
 مفيد ماقى الفائذات معاود * لفعل الندى والمكرمات كسوب
 وداع دعا يامن يبيب الى الندى * فلم يستجب عند النداء محبيب
 فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبى المغوار منك قريب
 يبيك بما قد كان يفعل انه * بامشاه راحب الذراع أريب
 اتاك سر يعاواسق باب الى الندى * كذلك قبل اليوم كان يبيب
 كان لم يصكن يد هو السواج مرة * بذى جلب تحت الرماح مهيب
 فتى أرحمى كان يهـ تزل الندى * كما اهتز من ماء الجديد قضيب
 فسستى ما يدا الى ان يكون مجده * اذا نال خللات الكرام شبيب
 اذا ما ترا آه الرجال تحفظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب
 على خير ما كان الرجال رزته * وما الخير الا طعمة ونصيب
 حليف الندى يدعو الندى فيجيبه * سر يعاويد هو الندى فيجيب
 غياث لعان لم يجسد من عينه * وحتي يبط يغشى الدخان قريب
 عظيم رماد النار رحب فناؤه * الى سند لم يجتصمه عيوب
 بيت الندى يام عمرو ضجيعه * اذا لم يكن فى المنقبات حبوب
 حلیم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب
 معنى اذا عادى الرجال عداوة * بعيد اذا عادى الرجال قريب
 غنينا بـ حقة ثم جلحت * علينا التي كل الانام تصيب
 فابقت فليس اذا هبا وتجهزت * لا تخروا راجى الحياة كذوب
 وأعلم ان النأى فى الحى منهم * الى أجل أقصى ما قد قريب
 لقد افسدنا موت الحياة وقتنا * على نومهم نطق عنى حبيب
 فان تمكن الايام أحسن مرة * الى تسدد عادت لمن ذنوب
 جمع النوى حتى اذا جمع الطوى * بعد من العصا حتى القناة شعوب

أني دون حبل العيش حتى امره * نكوب على آثارهن نكوب
 مكان أبا المغوار لم يوف مر قبا * إذا ربا القوم الغزاة رقيب
 ولم يدع قتيانا كراما لمسر * إذا اشتد من ربح الصباء هبوب
 فان غاب منهم غائب أو قُتِلوا * كفى ذلك منهم والجناب خصيب
 كان أبا المغوار ذا الحجب لم تجيب * به اليد هنس بالفلاة خبوب
 حسلة ترى فيها إذا حط رحلها * ندبها على آثارهن ندوب
 واني لبها صكبه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
 فتي الحرب ان حاربته كان سعادها * وفي السفر مفضل الدين وهوب
 وحسد ثمانى انما الموت في القرى * فكيف وهذي روضة وقلب
 وماء سماء كان غسيرا مخمة * بدوية تجري عليه جنوب
 ومسيلة في دار صدق ومهبطه * وما اقتال من حكم عليه بلبيب
 فلو كانت الدنيا تباع اشترىته * بما لم يكن عنه النفوس تطيب
 بعيني أو يمسي يدي وقبيل لي * هو الغنائم الجدلان يوم يؤوب
 لمرهم كما ان البعيد لما مضى * وان الذي يأتي غدا لقر يب
 واني وتأمل لي لقاء مؤمسلا * وقد شعبتة عن لقاء شعوب
 كداعي همد بل لا يزال مكلفا * ولان له حتى الممات مجيب
 سفي كل ذكركم انما من مؤمسلا * على النأي رجايف السحاب سكوب
 ان كنت معتبرا من كلام صفة معنى وتخيلا لفظ وجودة تركيب ومثانة سياق وحسن
 استعارة ولطف اشارة وغرابة نادرة فلتسكن هذه القصيدة مثالك الذي فتنه بها
 كان من شعر مدانيها فذلك ما تحكم عليه بنهاية الجودة والافهون ازل بقدر بعده عن
 من تنها من البلاغة ومن الجيد شعر عسير بن شيم التغابي المشهور بالقطا من شعراء
 بني أمية أيام عبد الملك وما بعده وأسلم عن نصرانية تغاب وشوا أول من لقب بصريع
 الغواني بقوله

صر بصر غوان راقه من ورقنه * ندى شيب حتى شاب سود الذوائب
 وبهذا اللقب لقب مسلم بن الوليد بعد كماله في روى عن الإمام جعفر السعفي أنه قال
 قال عبد الملك وأما ما نزل لا شغل يا أبا مالك انجب ان لب بشعره شعر شاعر من العرب
 قال اللهم لا الاشعراء ما تغدق القناع حامل الذي كره حديث السن أن يكن في أحد خير
 فبعضهم يكون

ف يكون فيه ولوددت اني سبقتك الى قوله

يقتلنا بهتديت ليس يعلم * من يتقينا ولا مكنونه بادي
فهن يذبذن من قول بصين به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي
ومن مختار شعره هذه القصيدة

انا محيوك فاسلم أيها الطال * وان بليت وان طالت بك الطيل
أني اهتديت لتسلم على دمن * بالغمر غيرهن الا عصر الاول
صافت نعيم أعناق السيول بها * من باكر سبط أورا ثم ييل
فيمن كالخال الموشى ظاهرها * أو كالكتاب الذي قدمه البيل
كانت منازل مناق قد نحل بها * حتى تغسب دهر خائف خيل
ليس الجسد يدبه تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به * عين ولا حالة الا ستنتقل
والناس من يلقى خيرا فائلون له * ما يشتمى ولا ثم المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزل
مع اعرابي منشد اينشدهذا البيت فقال قد ثبت هذا الناس هلا قال على أثره
وربما ضرب بعض الناس بطوهم * وكان خير الهيم لو انهم عجلوا
وأصل هذا المعنى في الحديث الشريف من تأني اصاب أو كاد ومن استعجل اخطأ أو كاد
رجع

أفخت علية برماج الفؤاد لها * والرواسم فيها دونها * - ل
بكل مخترق يجرى المراب به * يعمى ورا كبه من خوفه وجل
ينضى الهجان التي كانت تكون بها * هرضية وهباب حنين ترنجل
حتى ترى الحرة الوحناء لا غيبة * والارجى الذي في خطوه خطل
نحو ما تدبر عيوننا ماؤها سرب * عني الحدود اذا ما غرورق المقل
لواغب الطرف منقو بالمحاجرها * مكانها قلب عادية مكمل
قلب مكل غاض ماؤه

ترى الفجاج لها الر كيان معترضا * اعناق بز لها مرعى لها الجدن
يمشين رهوافه - لا الا عجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تشكل
فهن معترضات والحصى رمض * والريح سا كنه والظل معتدل

(٥٢٨)

يُبْعَن سامية العينين تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا ترى الابل
 لما وردن نيسا واستنبتنا * مصنف نكطوط السج منه هل
 على مكان غشاش لا ينجبه * الامفيرنا والمستقى العمل
 غشاش بكسر أوله بحلة أى على مكان مخوف يطلب الهابة منه وكانوا الى السفر يغيرون
 اجمال الابل يرون في ذلك بعض راحة لها

ثم استر بها الحادى وبعثنا * بطن السق بطن الحوزان والنفل
 حتى وردن ركيان القوير وقد * كاد الملامس السكتان يشتهل
 وقد تعرجت لما أركت أركا * ذات الشمال وعن ايماننا الرجل
 اركت أكلت الاراك بوزن مطعاب وجهه ارك كدهب والرجل بزنة عنب جع رجلة
 بكسر فسكون مسيل الماء من الحيرة الى السهل

على منادى نادى كسفت * هنا النعاس وفي احنافنا يسيل
 معتما ورعان الطود مريض * من دونها وكثيب الغيبة السهل
 أراد بالنادى النوق خيسه داعيا به معه والغيبة بفتح فسكون واحد انقيب للطمث من
 الارض

فكانت لاركب لما ان علاهم * من عمن المحيا نظرة قبل
 ألمحة من سنابرق رأى بصرى * أم وده عالية اختالت به السكل
 نهدي لنا كل ما كانت علاوتنا * ربح الخراى جرى فيها الندى الخطل
 علاوتنا أى فى علاوتنا وهى المكان المرتفع

وقد ايت اذا ما شئت بانمى * على الفراش الضمير الاغيد الرتل
 وقد تبنا كفى الصهباء نرفها * الى لينمة أطرافها ثمسل
 أقول للعرف لما ان شكت اصلا * مت ان سفارفا فنى نيم الرحصل
 المت المتوالى لشعم

ان رجى من أبى عثمان نتجه * فقد يهون على المستنعم العمل
 أهل المدينة لا يهزلك شأنهم * اذا قنطأ هو الواحد الاحمل
 اما ريش فلن تلقاهم أبدا * الا وهبهم خير من يهوى ويتعل
 الا وهبهم جبل لك الذى قصرت * عنه الجبان فاساوى به جبريل
 قومهم بتوا الاسلام وامتنعوا * قوم الرسول الذى ما بعده رسول
 ن

من صالحوه رأى في عيشه سعة * ولا ترى من أرادوا ضمه يثمل
 كم نالني منهم فضل على عدم * اذلا أكاد من الاقتار أحتمل
 وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدي * اذلا أزال مع الأعداء اتفضل
 فلا هم صالحوا من بيني عنى * ولا هم ~~مكدر~~وا الخير الذي فعلوا
 هم الملوك وأبناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول
 هذه القصيدة والتي قبلها من تسع وأربعين قصيدة كل سبع منها مائة باسم اتعجبها
 العرب وسمتها به وجيء بها في كتاب الجمهرة وهو موجود بدار الكتب الكبيرة
 المصونة فمن أرادها فليطلبها هنالك ومن الجيد أيضا شعر جرير واليه والى الفرزدق
 والاختل انتهت الشهرة في أيام بني أمية حتى كثرا اختلاف العلماء في المفاضلة بينهم
 واحتجاجهم لذلك فمن شعر جرير قوله وهو نهاية في الرقة والسلاسة وكان الفرزدق يقول
 اذا مع لجرير مثل هذا ما أحوجه الى خشونة شعري على عفته وأحوجني الى رقة شعره
 على بخوري فان المغازلة لم تكن من شأن جرير كما كان الفرزدق هذه القصيدة

مالمنازل لا يجين حزينا * اصم من أم قدم المدى قبلينا
 ففر انقادم عهد من على البلاء * قلبن في عدد الشهور رسنا
 ونرى العوازل ببيت درن ملامتي * واذا أردن سوى هواي عصينا
 بكر العوازل باللامة بعدما * قطع الخليط بساجر ليينا
 امسين اذ بان الشباب صوادفا * ليت اليا الى قبل ذلك فنينا
 ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
 غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا قبضت من الهوى ولقينا
 ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا * حصر ابرك يا أميم ضنينا
 كلفت حاجة ما كاف ضمرا * مثل القسي من السراء برينا
 راحوا العشيّة راحة منكورة * ان حزن حزنا أو هدين هدينا
 درموا بين سواهم معرض الفلا * ان متن متنا أو حين حيننا
 عيس تكاف كل أغبر نازح * تطوى تنائف بالملأ وخرونا
 حتى بلين من الوجيف وردها * بعد المفاوز كالقسي حنينا
 ولدا لا يخطل نسوة من تغلب * هن الحباث بالخبث فخذينا
 ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا

هل تملكون من المشاعر شعرا * أو تشهدون مع الأذان أدينا
 مضرأبي وأب الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كابينا
 هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت سأفكم إلى قطيونا
 ومن شعر الفرزدق وقد قالت العلماء ان الفرزدق ينحت من صخر ويجري يغترف من بحر
 سلوت من الدهر الذي كان مجعنا * ومثل الذي قد كان من دهرنا يسلي
 وايقنت اني لا محالة ميت * فتب مع آثار من قد دخلنا قبلي
 وأنى الذي لا بد ان سيصيبه * حمام المنايا من وفاة ومن قتل
 فما أبالي بالباقي ولا الدهر فاعلم * براض بما قد كان اذهب من عقلي
 ولا منصفى يوما فأدرك عنده * مظالمه عندي ولا تاركاً كلي
 وابن اخي لاني الذين عهدتهم * وكاهم قد كان في غبطة مثلي
 دعتم متادبر فاصبحت بعدهم * بقية دهر ليس يسبق بالذحل
 بلوت من الدهر الذي فيه واعظ * وجازيت بالنعى وطالبت بالتبل
 وجربت عند المضلعات فلم اكس * صريع زمان لا امر ولا أحلى
 وبيدنا تفشل المطى قطعنا * بركاب هول ليس بالعاجز الوغل
 اذا الارض سدت الهواجر وارادت * سلاء سموم لم يسدين بالغزل
 وكان الذي يبدولنا من سرايها * مضول سيول البحر من مائها الفصل
 ويدع القطافها القطاف يجيبه * نواتم اطفال من السبب المحمل
 دوارج اخلفن الشكير كأنما * جرى في ما قبلها مراود من كل
 يسقين بالمومة زغبنا نواضنا * بقايا نطف في حواصلها تغلى
 تجم اداوى في اداوى بها استقت * كما استفرغ الساقى من السجل بالسجل
 وقد افطم الحرق البعيد نياطه * بمائرة الضبيين وجناه كالقهل
 تزيد في فضيل الزمام كأنها * تمأذرو قدام زنا بيرا ونحسل
 كأن يديها في مراتب سسـلم * اذا غاولت أوب الذراعين بالرجل
 تأوّه من طول الكلال وتشتكى * تأوّه مفعجوع بشكل على شكل
 اليك أمـير المؤمنين انختها * الى خير من حلت له عقد الرجل
 الى خيرهم فيهم قديما وحديثا * مع الحلم والايمان والنائل الجزل
 ورثت أبالك الملك تجرى بسمته * كذلك نخط النبع ينبت في الاصل
 سـكـداود

(٥٢٦)

كداود اذولى سليمان به سده * خلافتهم نوحلا من الله ذوا الفضل
يدوس من الحلم الذي كان راجحا * باجبال سلمى من وفاء ومن عدل
هو القمر البدر الذي يهتدى به * اذا ذوا والا ضغان جاروا عن السبل
اغترزى نور البهجة ملصكه * عفاطلويا في أناة وفي رسل
بفيض السجبال الناقعات من المدى * كفافض ذوموج يعمص بالجرمل
وكم من أناس قد أصبت بنعمة * ومن مشغل خففت عنه من الثقل
ومن أصر حزم قد وليت نصيبه * براى جميع مسفر قوى الحبل
قضيت قضاء في الخلافة ثابتا * مينا قد ادمعت من كان ذاعقل
هن ذا الذي برجوا الخلافة منهم * وقد دقت فيهم بالبيان وبالفصل
وبينت أن لاحق فيها الخنازل * تربص في شك واشفق من مثل
ولا امرئ آتى المظلمين بهمة * رأى الحرب ابدت عن نواجذها العصل
ومسدد امانه لبيعة خامر * وما المكسد المغبون كالراجع المغلى
وعاندا لما رأى الحرب ثمرت * عناد الحصى الجون صد عن الفحل
هنا بال أقوام بدا الغش منهم * وهم كشف عند الشدائد والنزل
يدأون من قرح أدانيه قد عتا * على الداء لم تدرك أقاميه باقتل
وقد كان فيما قد تلوا من حديثهم * شفاء وكان الحلم يشفى من الجهل
والافان المشرفية حذها * دواء لهم غير الدبيب ولا الختل
أوالنفي حتى عرض ارض وطولها * عليهم كبيت القين اغلق بالقفل
وقد خلو امرؤان في الحرب وابنه * اباك وادلوا فيهما مع من يدلى
وكانا اذا ما كان يوم عظيمة * جولين للاثقال في الامر ذى البرل
فصلى على قبر يسم الله انما * خلافة منه على سنة الرسول
فقرت بما فاز به من خلافة * وزدت على من كان قبلك بالتحصل
بعافية كانت من الله جللت * مشارقها امننا الى مغرب الأمل
جميع أميل وهو الحبل من الرمل يريدى الى منتبلع التراب

وكنيت المصطفى من قر يش ولم يكن * لو طلك فيهم ز يغ كعب ولا نعل
أشاروا بها في الامر غيوك منهم * وولا كهذا المرش نحل من التحل

تحبلك يا الله الذي هو ساقها * اليك تقرأ بلاك أفضل ما يبل
 وصيقت الى من كان في الحرب أهالها * الى واضح يادها مع المسسه سهل
 وما اهلته راقها بسيف علمته * ولا بسلاح من رماح ولا نبل
 فتصيح لكم فاد الهوى من بلاده * الى منبت الزيتون من منبت الخمل
 الطبقة الثانية مشاهيرها مسلم بن الوليد الانصاري والحسن بن هاني المسكي المشهور
 بابي نواس وبعدهما أبو نغم حبيب بن أوس الطائي وأبو عبادة الوليد البختري وأحمد بن
 الحسين المتنبى وبعدهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي والشريف محمد الرضوي
 ويليذه مهيار الديلمي ويذكر مع هؤلاء علي بن الرومي ولحم دواوين كبار كان الحسن بن
 هاني ومسلم بن الوليد الانصاري قرني عصر واحد واختلاف الناس في المفاضلة بينهما
 وكان بنو برمك يبالغون في تفضيل مسلم ولكل من ربه وكلاهما شاعر فريد غير ان أبا نواس
 بقي الكثير من شعره لا يعتناء الرواة به وكثرة تصرفاته فيه وانتهائه في سائر فنون المعاني
 الى غاية لم يدركها سواه ومن هذه الجهة كان تفضيله على مسلم فان مسالم يشارك أبا
 نواس في كثير من تلك الفنون كالبحر والفرز والحمريات ونظم صلابه الشعر وتجويد
 وجهه فيه ير البداة والحضارة يحكي ان رجلا دخل على أبي تمام وبين يديه كتابان يقرأ
 في هذا مرة وفي هذا مرة فسأله عنهما فقال هما ديوان مسلم والحسن وهما اللات والعزى
 وأنا أعبدكم ما غير ان شعر مسلم لم يبق منه الا ما علقته الرواة فانه تنسك آخر عمره وهو
 الشعر ففرق مجموع شعر أبي نواس وهو أول امام يقتدى به في الادب ورعاية
 مقامات الخطاب خلا ان له أشياء اما ان تكون مناسبة لذلك الوقت واما ان يكون منى
 بها ينبنى العرول عن احسب ما تقتضيه التعريفات الادبية قوله يمدح الرشيد
 حي الديار اذا الزمان زمان * وان الشباك اذا جرى ودمعان
 الشباك ما بنا حية واقصة على طريق الكوفة فيما أخبرني به معاصر من أهل الكوفة
 وزعم المبرد ان الشباك على طريق البصرة بقرب سعدان واياها أراد
 يا حبيب هذا سهران مر عتربع * ولربما جمع الهوى سرفوان
 واذا مررت على الديار صلب * فلتغير دار اميمة الهاجران
 اناسيتنا والمناسب ظنصة * حتى رميت بنا وأنت حصان
 لما نزعنا عن الغواية والهباء * ونحمدتني الشدية المذعان

* (٥٣٣) *

وبروى لما نزعته عن الغواية وادعاى كاهن الشذنية منسوبة الى طفل من طول
مهرة يقال له شدن

سبط مشافرها دقيق خطمها * وسكان سائر خلقة بانبيان
واحتارها لون جرى في جلدها * يقق كرتاس الوليد هجان
حكى سليمان بن نبيحت قال سألت أبا نواس عن معنى هذا البيت فقال معجزة الطفل
الذى لم يكتب عليه كتابه فيها شيئا فقرطاسه أبيض
والى أبى الامناء هارون الذى * يحيا بصوب سمائه الحيوان
الامناء الأئمة والمؤمنون والمؤمنات فالا مدين محمد والمؤمن عبد الله والمؤمن القاسم
بنو هارون الرشيد

ملك تصور في القلوب مثاله * فكأنما لم يخل منه مكان
ما تطوى هذه القلوب بفجرة * الا يكلمه بها اللذان
فيظل لاستثباته وسكانه * عين على ما غيب الحكمان
هارون الغنى ائتلاف مودة * مات لها الا عقاد والاضغان
فى شكل عام غزوة ووفادة * تنبت بين نواحي الاقران
كان الرشيد عندما أوطى الرقة يجمع سنة ويغزو أخرى والاقران الحبال أى تنقطع فى بعد
ما بين الحج والغزو

حج وغزومات بينهما الكرى * باليهملات شعارها الوحدان
يرى بن بساط شكل تنوفة * فى الله رجال بها ظعان
حتى اذا واجهن اقبال الصفا * حن الحطيم وأطت الاركان
اقبال الصفا ما قابلك منه وهى جمع قبل والحطيم حيث يزدحم الناس بمكة فيحطم بعضهم
بعضا وقيل حيث يحطمون بالايمن لانهم كانوا يحملون ثم

لا غر يفرج الدجى من وجهه * عدل السياسة حبه ايمان
بصل الحجير بغرة مهدية * لو شاء صان أديها الا كنان
لكنه فى الله مبتذل لها * ان التقي مسدد ومعان
ألفت منادمة الدماء سيفه * فلقا ما تحتارها الاجفان
يقول ألفت سيفه الدماء فكانها تنادى بالتهارقهاس كثرة ما تقتل بها أعداؤه وبروى

حتى الذي في الرحم لم يك صورته * لفؤاده من خوفه خفقان
قال المبرد ما لم يكن صورته كيف يكون له فؤاد
حذر امرئ نصرته يداه على العدا * كالهرفيه شراسة ولبان
منبرج المعروف عريش الندى * حصر بلامنه فسم ولسان
أى يتعرض نداه للناس

للمود من كتمان يديه محرك * لا يستطيع بلوغه الا مكان
تحدث بنونيخت عن سامان بن أبي سهل قال لما قدم أبو نواس أشرفنا عليه أن يمدح
الرشيد فمدحه بهذه القصيدة فامر له بعشر بن ألف درهم وهي أكثر صلة وصل بها أبو
نواس الممان المنزل المألوف وقوله جمع الهوى من العذارى القسيدة التي
بوجازتها وكثرة معناها يسمي أهل البديع الانتارة وذلك أن معانها رجا اشتل هذا
المسكان على ما تهاوى النفوس من سعة العيش ونصرة الناصية ومساعدة الزمان بمودات
الحسان وكثرة الحاضر حتى ينكر انتمال الرقباء ويخفف عذل العذال وقد أطلق به هذه
الكلمة قبله الغنوي في القصيدة السابقة حيث يقول سمى النوى حتى اذا اجتمع
الهوى وقوله افقت منادمة الدماء الاغصاف تيسر لاني ملاحظة أى المنادمة على الدماء
فان الدماء بمنزلة المشروب والنديم هو الموائس على الشراب ومن غلب عليه شئ جرى
على لسانه ألقاه وأبو نواس كان مدسنا لذلك وقعت منه الانتارة في هذا الموضع
وليست هنالك من الحسن وقوله يمدحه أيضا

لقد طال في رسم الديار بكائي * وقد طال تردادتي بها وهنائي
كأن مريض في الدار طريده * أراها أما نى مرة وورائي
فلما بدت الياس حديث نائي * عن الدار واستول على هنائي
الى بيت حان مظهر كاذبه * على ولا بد كرن طول نوائي
كان ينبغي أن يتناول طائفة يروى الى بيت علي

سارته حتى في دونه ممدوت * يبي حتى رلى ولى الى
وكأن كداح الصبا شربتها * عني قيسية وموطاة بقاد
أنت دونها الايام حتى كأنها * تساقط نور من دنوق سماء

ترى ظهرها من ظاهر الكاس ساطعا * عليك ولو غطيتها بغطاء
تبارك من ساس الاجور بعلمه * وفضل هارونا على الخلفاء
نعمش بخير ما انطوينا على التقى * وما ساس دنيانا أبوالامناء
امام يخاف الله حسنى كأنه * يؤمل رؤياه صباح مساء
اشم طويل الساهدين مكانا * ينشط نجادا سيفه بسلا

أى طويل مكان جائل سيفه على ربح قال المبرد ما علمت فائلا مديح خليفة فنسب
بمثل هذا النسب على انه قد جد في المدح وبلغ المراد واقد مكان الرشيد من يقام
الاقرار بحضوره أوحى يبلغه بذكر قبلة أو شرب كأس وما أشبه ذلك بل لئلا يسهل
ما كره ويعدده من احتمال العطف وما دنى منه إلا أن أبانوا من كان ينسب في المدح
الجليل بالخرالدى هو شأنه وفيه تصرفه وجعل مذهبه وتحدث عيسى بن عبد العزيز بن
سهمل الحارثي قال كان الرشيد لا يسمع من الشعر ما فيه رفث ولا هزل وكان لا يذكر
في تشبيب مدحه قبلة ولا غزاة فلما قدم أبو نواس من مصر امتدحه فأوصله البرامكة إليه
فأنشده لقد طال في رسم الديار بكائي فلما بلغ وصفه للخمرة تغير وجه الرشيد فلما قال
وكأس كصباح السماء شربتها أراد أن يأمر به فلما أنشده تبارك من ساس الامور
بعلمه أخذته هزة فأمر له بعشرين ألف درهم وقوله من الخمر يات وذلك فنه الذي
تميز به وفتح للشعراء باب

أثن على الخمر بآلائها * وسها أحسن أسماها
لا تجمعل الماء لها قاهرا * ولا تسلطها على ماها
عسكر خية قد عتقت حقة * حتى مضى أكثر أجزائها
فلم يهكك يدرك خمارها * منها سوى آخر حروبها
دارت فأحيت هير مذمومة * نفوس حواها وانضائها
والخمر قد بشر به ما عسر * ليسوا اذا هدوا بكافها

وقوله

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب في منظر عجب
قامت زينة واهل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والجنب
كان صغرى وكبرى من فوائدها * حصبا ادر على أرض من الذهب
كان ترصعا صفوفها في جوانبها * تواتر الرى بالنشاب من كثب

من كف ساقية ناهيك ساقية * في حسن قدوني نظرفي أدب
كانت لب قيان ذي مغالبة * بالكشف محترف بالكشف مكسب
فقد رأت ووعت هنن واختلفت * ما بينهن ومن يهون بالكذب
حتى إذا ما غلى ماء الشباب بها * واذعمت في تمام الجسم والقصب
وجشت بخي اللط فأنجمشت * وجوت الوعد بين الصدق والكذب
نمت فسلم يرانسان لها شها * فمريرا الله من عجم ومن عرب
تلك التي لو خلت من عيب قيمتها * لم أقض منها دلام حيا أربي
يقول لو قدرت عليهم لم أشبع منها أبدا وروي قضيت منها ومن وجد بها أربي فحدث محمد بن
المظفر كاتب اسمعيل بن صبيح عن اسمعيل قال قال لي الرشيد أبغى وصيفة مليحة فطنة
بركة مفدودة نسقيني فان الشراب بطيب من يدها فقلت يا سيدي على الجهد قال
اجعل قول هذا العيار امالك واسترح قلت قول من قال قول من يقول من كف ساقية
ناهيك ساقية الى قوله بين الصدق والكذب وقوله

الافاسقني خرا وقل لي هي الحمر * ولا تسفني سرا اذا امكن الجهر
ولا تسقين منها المراثين قطرة * لا نرياء اناس عندي هو الهجر
فعبس الفتى في سكرة بعد سكرة * فار طال هذا عنده قصر الدهر
وما الغيب ان تراني صاحبا * وما النغم الا ان يتعنى السكر
فلج باسم من أهوى ودعني من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر
ولا خير في فتك بغير محانة * ولا في مجون ليس يتبعه كفر
بكل أنى قصف كأن جبينه * هلال وقد حفت به الانجم الزهر
وخسارة نهتها بعد هجرة * وقد نابت الجوزاء وانحدرا النصر
فقات من الطراق قلنا عصابة * خفاف الا داوى يتعنى اهم خمر
ولا بد ان يزنا فقات او القدا * بالبلج مسك الديسار في طرفه فتر
فقلنا لها ما تبسسه ما ان اشانا * فديناك بالاباء عن مثل صبر
جفأت به كالغصن مستررد فقه * فخال به سكارا رئيس به صبر
أمسنة كالبدرة ليلة خمسة * مهتف على الكشف في نمر دأثر
هنا اليه واعداء بعد واحد * نبرر أذيال اننا وفي ولا نثر
قال المبرد سمعت سليمان بن أبي داود يقول لما ملك الامير قال أبو نواس فاسفني
زقل

وقل لي هي الخمر وكان الفضل بن الربيع سبيئ الرأي فيه فاخبر الامين بخبره وما شاع في
العامه من تهتكه فاصرا ان يحبس فسدح الفضل بن الربيع وقال فيه تلك الاشعار كلها
بهذا السبب وتحدث اجد بن الحارث عن المدائني قال قال معاوية يوما ما اللذة فاكثروا
الوصف فقال عمرو بن العاص فمع الاحداث حتى اخبرك بها من قصصها فنحوا فقال هناك
المروءة والمجاهرة بالخطيئة وان لا تبالي قبيحا من حسن فقال اجد بن الحارث فقاتل
الله ابا نواس حيث يقول فجع مام من أهوى ودعني من الكنى وحيث يقول ايضا
جريت مع الصبا طلق الجوح وقوله

كيف التزوع عن الصبا والكاس * قسن ذالنبا عاذلي بقياس
واذا عدت سني كم هي لم أجد * للشيب عذرا في التزول براسي
قالوا شمتت فقلت ما شمتت بي * عن ان تفت الى في بالكاس
صفراء زان رواها مخبورها * فاهما المهذب من ثناء الحامي
وصحكان شاربها لفرط شعاعها * بالليل يكرع في سنام قباس
والفمن انعام خسة عاشق * نالته بعد تعصب وشماس
فالراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجساس
فاذا ترعت عن القواية فليكن * لله ذاك التزوع لالناس
وقوله

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم
فاسقني البكر التي اخفرت * بخمار الشيب في الرحم
نمت انصات الشباب لها * بعدما جازت مدى الهرم
فهى اليوم الذي نزلت * وهي ترب الدهر في القدم
عنت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفهم
لا احببت في القوم ما ثلته * ثم قصت قصة الاعم
قرعتها بالمزاج يد * خلقت لالسيف والقلم
في نداهي سادة زهر * اخذوا اللذات من أمم
فتشت في مفاصلهم * كعشى البره في السقم
فعلت في البيت اذ خرجت * مثل قبل الصبح في الظلم
فاهتدي ساري القلام بها * كاهتداه السفر بالمسلم

قوله اشعرت بنهار الشيب قبل أراد صفتها وهي في دنيا حيث يعلوها شيء كالعنكبوت
وقيل أراد صفتها في ابتداء أمرها حيث كانت في العنب فانه أول ما يظهر يكون عليه
غطاء أبيض وهذا كلام من يرفع أبانواس عن تداخل المعاني القرينة وقوله انصت أي
أجاب من الصوت فهو مثل دعاه فاندعى وقوله لوانصت بلدان أي لو كانت شخصاً
بتكامل انصت محببة في القوم تحذوهم باخبار القرون الأولى وقوله ففتشت في مفاصلهم
أخذ هذا المعنى من قول هربى بصف صائداً

فتمشي لا يحس به * كتمشي النار في الضرم

قال أبو نواس كنت قلت كتمشي النار في الفحم فقال لي حجة بن مجاح لو قلت كتمشي
البر في السقم فعدلت إليه وانتقاد من انتقده بأنه ادخال حيث جعل عرضاً يتمشي في
عرض من التدقيقات الباردة التي لا تحملها الصاعدة الشعر به قال الجاحظ لما سمع
أبو شعيب القلال هذا البيت قال ما صنع هذا البيت ولو تقر لطق فتسكك من جهة
صناعته وهذا الباب من شعر أبي نواس يشتمل على ثلاثمائة قصيدة ومقطوعة وجميع
شعره الذي استقصى جمعه حمزة بن الحسن الاصمعي يبالغ ألفاً وخمسمائة قصيدة
ومقطوعة تشمل على ثلاثة عشر ألف بيت ومن شعر مسلم بن الزبير ما نقله مشروحاً كما
وجدته لتمام انفاذة يحيى ان مسلماً أرسل هذه القصيدة للمدوح فلما ولى الرسول
ادعى انها من شعره وكان المدوح حين ابتداء الرسول ينشد مضطجداً فاعتدل اجلالا
لما سمع وعرف من شوى الكلام أنه شعر مسلم فقال للرسول المدعى اجلنك سنة لتعمل
مثل هذه القصيدة فاعترف انها شعر مسلم فقال المدوح انك حين انشدت مطلعها رأيت
كان مسلماً هو القائم ينشدني وكذلك متى كان الانسان ذا ذرية وتمام خبره شعر شاعر
عرف ما لم يسمعه من شعره بما عرفه منه لأن لكل شاعر في الكلام مذهبا يخصه
وطريقا لا يتعداه او مدح بهاد او دين يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب

لا تدعني الشوق اني غير معمود * نهى النهى عن هوى الهيف الرعايد

قوله لا تدعني الشوق أي لا تدعني مشغافاً ولا تقل ان بي شوقاً الى أحد غير معمود أي غير
عاشق والمعمود المتروك القلب وأصله ان يصيب البعير داء في سنامه فيبرج عليه حتى ربما
انخرجت منه العظام فاصفة بذلك للقلب والهيف الضامرات البطون والرعايد
المرتبجات الأكفان والرهدي في هير هذا هو الجبان

لو شئت لأشأت راجعة الصباه مندة * في العيون وفاتني بجلود

يقول

* (٥٢٩) *

يقول لو شئت لأجعلني الله أشاء ذلك راجعت الصبا ومشت في العيون أي عيون النساء
لعشقهن وفاتتني بجلاود أي ذهبت بجلاودي يريد أنه كان يصبر اليهن أيضا
سل ليلته الخفيف هل أمضيت آخرها * بالراح تحت نسيم الخرد الغيسد
يقول أنه شرب من أول الليل إلى آخرها مع الغيسد وهي الجوارى الطوال الأعناق
الناعات يشتم رائحتهن والخيف أسفل الجبل مما يلي الوادي وأمضيت الشيء إذا أتيت
عليه بالتنفيذ

شبهت بالعباب المزن فاعتزلت * نسجين من بين محلول ومفقود
يقول شبهت أي الخمر أي مزجتها فاعتزلت أي اختلطت نسجين أحدهما محلول
والآخر مفقود يريد أن مولى الماء من الخمر في الكأس امزج فيه الماء فله ومولى منها
القاع بقي على حاله لم يحله الماء بعد قال أبو نواس يصف خيرا خرجت في كأس
حراء صفراء الترائب رأسها * فيه لما نسج المزاج قنبر
يريد أن لونها حراء وصفراء الترائب يريد قد اصفر أعلاها الذي سبق والقنبر الحباب
وأصله الشيب

كلا الجديدين قد أطمت خبرته * لو آل حي إلى عمرو وتخلد
الجديدين الليل والنهار والخبرة النعيم وقرله لو آل حي أي لو صار حي باقيا
أهلا بوافدة الشيب واحدة * وإن تراءت بشخص غير ودود
أهلا بوافدة أي قادمة الشيب واحدة تراءت أي اشتهرت غير ودود أي خير محبوب
لا أجمع الحلم والصباء قد كنت * نفسي إلى الماء عن ماء العنا قيد
يقول لا أجمع التكهول وشرب الخمر قد سكنت نفسي إلى الماء وامتنعت به عن الخمر
أي لا أشرب

لم ينهني فنددها ولا كبر * لسكن صغوت وغصني غير مخضود
الهند الدرم وغصني أي شبابي والمخضود الواهب
أوفني ألام واقتاد النهي طلقا * شأوى وعفت الصبا من غير تنفيذ
يقول أوفني ألام أي وافقني واقتاد العقل طلقا شأوى وعفت الصبا أي تركت الصبا
من غير تنفيذ أي من غير تعذيل ولا لوم وأصل وافقني لا يعني وطلقا معدي اليه الفعل
إذا نجحت في الهمة من بلاد * فازعت أرعنا ولم احفل بتهديد

(OFF)

يقول اذا تجافت بي الهمات عن بلادنا زعت بلدا آخر غسيرة ولم ابال بتعهد أي باقامة
ونازعت أي قصدت

لا تطيعني الا على وجهي * ولا احول اشي غيري وجود

بقول لا تطعيني إنما أي لا تعوني إلى أنفسها من جهد مطالب وقوله لا حول لشيء غير موجود أي لا اطالب من الأمور غير الممكن الوجود

وبجهل كاطراد السيف محتجز * عن الأعلام مبعور المياخيد

يقول ورب مجهل كاطرا د السيف اى كتابع السيد فى الحدة محقق عن الادلاء مسجور
الصياخيد من الحرور والمجهل القفر الذى لا يهتدى به

تمشی الرياح به حدی موطنة * بحیری نازدا کساف الحلامید

يقول أي تمشي الرياح فيه حصى أي كالمعينة أي خزيمة تلوذها كفاف الجلاميد يريد
ان ليس فيه شجر وانما تجرى الرياح على الحجارة فلا تجد غيرها الا كفاف النواحي
واحد كنف

مفتوح للنزاع في السيل ، - الا ان التلويح ابعث به .

يقول ان ذلك الجمل مفروق البنية عن خطها لانه في القوائم وهو الخطوط
وذلك ان الارض المربعة في جانب الزوايا لا تقطع السبيل بهي
السبيل بها الا الخلل وهو الاندخال في الاشياء المتضايقه
جهد والجهد التعب

فر يته الوخد من خطارة مرج * تفرى الفلاخا قالون غيد

يقال فرية الوخيد أى هذا الضرب من السير أى من راقعة محو كذا لأنها صرح خفية
والارقان والوخيد مربيان من السير

البيضة باردة ، ماء بارد - ملح صلب . ووجهه ابيض رقيق الدرع حدود

يقول اليك ما رقت اى ساقته الى السباع اى ذابها من شحم
ليل رحيب الباع اى واسع الباع وهو طويل فى المشي والادمع

مستخرج من : نظام من الأسس الدينية

بنفسه و المات و قد بقي ما لا يطوئ ذراعا
والأعشى من الرحمة

كأن أعلامها والآل يركبها * بدن توافي بها نذر الى عيد
 الاعلام الجبال يقول كان جبال تلك الفلاة والآل يركبها فوق بدن توافي بها نذر الى
 عيد أي جليها نذر الى الفجر بمكة يوم العيد كان رجلا نذرا ان يصير نوقا بمكة فقدمها لذلك
 وقد ألقى عليها الملاحف فشبها صريع الجبال وقد التحفت في الآل الايض بها
 كلفت أهوالها عينا مؤثرة * اليك لولاك لم تكمل بتسعيد
 يقول كلفت تلك الفلاة عيني فسهرت ولولاك أنت لم تسهر الارق السهر
 حتى أتتك بي الآمال مملعا * للبسر عندك في سربال محسود
 يقول حتى بلغتني اليك الامال مملعا للبسر في سربال محسود أي لما قصصه تلك حسدن
 الناس لعلهم بانك تغني

من بعدما لقت الايام لي عرضا * ملقي رهين طرد السيف مصفود
 لي عرضا اي جانباً ملقي رهين أي أسير قد حبس للقتل مقدم لحسد السيف مصفود أي
 موثق بالحسد بدوانما يصف نفسه أنه بقي من اضرار الدهر به في مثل حال الاسير المقدم
 للسيف

وصاورتني بنات الدهر فامتنعت * ربي بمعة شهباء جارود
 يقول صاورتني بنات الدهر أي واثرتني فامتنعت ربي أي منزلي بسنة معة أي ذات محل
 وانجهراد من النبات

الى بني حاتم أدى ركائبنا * خوض الدجى ومري المهر بة القود
 يقول الى بني حاتم بلغ ركائبنا خوض الدجى أي قطع الليل ومري المهر بة القود المري
 وخوض الدجى واحد ولكنه كرر اللفظ لاختلافه والمهر بة منصوب الى مهرة وهو حي من
 هذان والقود جمع قوداد

نطوى النهار فان ليل تخمطها * باتت تخمط هامات القرايد
 يقول نطوى النهار بالسر أي تقطع فان ليل صال عليها صالت على هامات القرايد وهي
 جمع فرد وهو اسر ترفع من الجبال وأصل التخمط تعرم البعير التخمط ويصعبه يريد اذا
 شققت له اسير الليل لئلا يبال به مع ما قدمه من عظيم من طول السفر

مثل المهر بهيرار اتمال اذا * التي لهيريداني كل صيغود
 يقول ان النوق مثل السموم في السرعة اذا اشتد عليها الهجير وهيح كل صيغود

والصخور شدة الحر والهمام طائر يشبه القطا بعيدات القيل أي لا تقبل هذه النور
حالت بداد و فامناحت وأيجلها * حذو النعال على أين وتحر يد

يقول حلت هذه النور بداد أي نزلت به فامناحت عطاياه أي أخذت والامتياع
استسقاء الماء من البئر بالاحفان فشبهه أخذ الحفان المال من داود بأخذ الماتح الماء
ماحفافه وأيجلها حذو النعال أي لما أخذوا المال منه استعدوا بالهم للرجوع وهي
لم تسترح من الكال وصفه بسرعة العطاء عند حصولها بهم من غير مظل والابن الفترة
والنحر يد من الحر وهو داء يصيب الابل في قوائها

اعطى فافنى المني ادنى عطيته * وارحق الرعد نجمة غير منكود

يقول اعطى داود فافنى المني الذي قصدوه ادنى عطيته أي أقل عطاياه كان أعظم
كل ما انتهى اليه أملهم وارحق الرعد أي اتبع الرعد بالقل من ساعته من غير ضيق
والنجمة انقضاء المطالب أو ادراكه

والله أطفأ نار الحرب ان سمرت * شرقا بقدها في الغرب داود

يقول الله اطفأ نار الحرب في الشرق بداد الذي أوقفه دانيال في الغرب على أهل العسيمان
يريد لما رأى أهل الشرق ما فعل داود بأهل المغرب من النكاحية استقام على الطاعة
لم يأت أمرا ولم يظهر على حدة * الا اذعين بترقيق وتسلية

يقول لم يأت أمرا من الامور ولا حدة لا يحده الا أمانه الله عز وجل عليه والتوفيق
التعويج للغير والتسديد أن يدل به الى الصواب

موحد الراى تنشق الظنون له * عن كل ملتبس منها ومغفود

موحد الراى أى رأيه واحد لا يختلف عليه كما قال الحسن

ولم نك نفسة نقب بن فيه * فيقول لي رأيه عتيير

يريد أنه اذا دبر أمرا انكشف له من أين الملتبس المتكلم

تمنى الا سور من شر او جهل * ران سلسكس بيلا غير هو رود

تمنى الا سور أى تبعد من شره من صور بهار اذ تمناه ران سلسكس بيلا غير هو رود
رود له غير من شره من صور بهار اذ تمناه ران سلسكس بيلا غير هو رود
لأن المربى من شره من صور بهار اذ تمناه ران سلسكس بيلا غير هو رود

يقول اذا أوقع بتوم عفو به فابح حاهم للغارة عادي له العنوة وما يامر اصيد يريد كان

* (٥٣٣) *

العفو كان لهم صر تصد افا سقط ذنبهم يقول اذا قتل قوما استهقوا القتل حتى هن آخون
استهقوا القتل بعد أن قد قدر عليهم أى بقدر على العفو والعقوبة وأنه يأخذها على
ما أراد بهم

كاليت بل مثله الليث المحصور اذا * غنى الحديد غناء غير تعريذ
يقول هو كاليت فى النجدة واليت مثله اذا اشتدت الحرب وطمئت السيوف للضاربة
والمحصور البثور

يلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يلقى جلودا يعلمود
يقول يلقي الحرب فى مثل عدتها فيدفع المنايا بالمنايا كما يدفع السيل جلودا يعلمود
آخري نطشه فيزيله به

ان قصر الرمح لم يمش الخطا عددا * أو عرد السيف لم يهزم بتعريذ
يقول ان قصر الرمح عن ادراك من أراد يطمع به لم يمش الخطا طبيا كمثل من يعد
خطاه بل يسرع هو عند ذلك ولم يهزم بتعريذ أى ان بنا السيف عن الذى ضربه به يريد
أنه ماض متقدم الى صاحبه وان قصر رمحه مده يباعه عرد السيف اذا لم يقطع
اذا دعى بلدا داني مناهله * وان بنين على شحط وتبعيد
يقول اذا اجرز بلدا أمنه فتقارب من مناهله وهى منازل الرفاق على الماء يريد ان الرفاق
تنزل حيث شاءت فى القفار لا تخاف شيئا وفى الخوف لا تنزل وان كانت المناهل بنين على
شحط وهو البعد

جرى فادرك لم يعنف بهلته * واستودع البحر أنفاس المجاويد
يقول جرى هذا الرجل فى المجىء ولم يعنف بهلته أى ولم يسرف على نفسه بالتعب فى
الجرى وقد تقدم غصيره وهذا مثل ضربه يريد أنه تقدم الرجال فى المجىء فبجهد وهم قد
اجتهدوا جهدهم فكيف اذا اجتهد هو جهده كنه والجرى الكلى وقوله استودع البحر
أى أنزلهم بهم والانفاس الاطلاق من الجرى واحد من نفس والمجاويد الصرع من الخيل
واحد هاججوا

آل الماهلب قوم لا يزالون * رقا نصريح رملاب المذاويد
رقا نصريح استعباد الحرب اسده النعم وتقديم الايدى اسنان اليهم وأسلاب المذاويد
الحرب يعنى الاتجاد واحد هم مذود

مظفرون تصيب الحرب أنفسهم * اذا الفرار تغطي بالمحاييد
يقول أولئك القوم منصورون ومع ذلك تصيب الحرب أنفسهم اذا الفرار تغطي بالمحاييد
والمحاييد الجبناء واحد هم محياد يريد انهم يقفون حتى يقتلوا اذا هرب غيرهم
نجل مناجيب لم يعدم تلادهم * فتى يرجي الى نقض وتوكيد
يقول هم نجل مناجيب أى ذرية مناجيب يريد ان يتم بيت نجابة لم ينجل قط من أشرف
ينقضون من الامور ما احبوا او يعقدون منها ما احبوا وانجل الذرية قال زهير وكل نجل
له نجل أى كل نجل يشبه نسبه أى يخرج الولد هتقا كايه وذلادهم اسماهم القديم
قوم اذا هدايت شامت سيوفهم * فانها عمل اسكوم المقاعد
الهداة الفترة يقول أولئك قوم اذا كانت صلح وهدنة شامت سيوفهم أى اغمدت سيوفهم
يعرقون بها الابل لاضيا فهم يريد انهم يقاتلون بها فى الحرب واذا كان فى الصلح كان
شغلهم اطعام الاضياف يقال شمت السيف اذا اغمدته وشتمته اذا سلطته هو من الاضداد
والعقل جمع هقال وهو جبل يعقل به ليعبر فشب السيف بها واسكوم الغلاظ الاسنة
والمقاعيد كذلك واحد هامة

نفسى فداؤك يا داود اذ علقت * ايدى الردى نواهي الضمر القود
الضمير جمع ضامر والقود جمع اقود يريد الخيل يقول نفسى فداؤك فى الحرب اذا
اشدد القتل فى الناس أى نفسى فداؤك فى ذلك الوقت أى ما انتصبتك حيثئذ
داويت من دائها كرمات وانتصفت * بك المنون لا قوام مجاهد
يقول داويت من دائها كرمات وهى بلاد نافع أهلها على أمير المؤمنين فقتلهم حتى رجع
من بقى منهم الى الطاعة وقوله انتصفت بك المنون أى انتصفت بك المنية من الاشرار
المؤلاء الضعفاء الذين قد بلغهم الجهد لتضييق الاشرار عليهم والجهد الذى بلغه الجهد
والجهد سوء الحال

ملائمتها فرعا خلى مفاظها * من كل البلخ سالى الطرف منديد
يقول كرمات ملائمتها خونا من صلتك بهم الخلى ذوات الحزن معاذنا وسى الجبال من كل البلخ
وهو المنة كبر سالى الطرف أى من تدع سائر من ال، بعد يد سى
منازعت على ادنى بلادهم * التى أليك الانهوى التاليد
استمرهم بدلاء قومتهل * بها الردى بين تليين وقتل

المقاليد المفتاح وانما ضربه مثلا يقول لما نزلت باول بلدهم تبرأ اليك انصاهم بما بيده
من الملك وقوله لمستم بيداي عفوت عنهم وقد اتصل بهم الردى

أتيتهم من وراء الامن مطلقا * بالخيل تردى بابطال مناجيد
يقول جئتهم من وراء الامن أى دخلت عليهم فى بلد لم يظنوا ان يدخله أحد من المسلمين
لقناهم مطلقا ظاهرا والخيل تردى أى تجرى بابطال مناجيد أى اعزاء
وطار فى اثر من طار الفرار به * خوف يعارضه فى كل اخذ ود

فى كل اخذ ود يريد فى كل طريق والاخذ ود الخدش فى الارض كالخندق صغرام كبر
يقول وطار فى اثر من طار أى أسرع فى اثر من امرع فى الحرب يريد ان الخوف لا يفارقه
فاتوا الردى وظباء الموت تنشد هم * وأنت نصب المنايا غير منشود
يقول اقلتمو امن الموت وظباء الموت تنشد هم أى تطلبهم وأنت منصوب للمنايا لا تستتر
عنها غير منشود غير مطلوب

ولوتلبث ديان لهارويت * منه ولسكن شاه هاهد وخرؤود
يقول لوتلبث هذا الرجل رويت تلك الظباء من دمه ولسكن شاهها أى سبها بالهروب
فنبى منها وهو من وود أى مرعوب

احرزه اجل ما كاد بمرزه * فر يطوى على احشاء مفؤود
يقول احرز ديان أجمله ولم يكديره من الموت فهرب وهو يستر احشاء مفؤود والمفؤود
الذى أصيب فؤاده يقال فأت الرجل اذا أصبت فؤاده فهو مفؤود
ورأس مهران قد دركبت قلته * لدنا كفاه مكان المبيت والجيد
يقول وقد جعلت رأس هذا الرجل فى قناة قامت له مقام العنق والقلة اهلى الرأس والمات
صفح العنق والجميع اليات

قد كان فى معزل حتى بعثته * أم المنية فى ابناءها الصيد
يقول قد كان هذا الرجل فى معزل عن الهلاك حتى بعثته المنية فى الفرسان الصيد
وهم الاشراف ونال أمانا على الاستعارة وانما أخذ من الصيد وهو داه يأخذ الابل فى
احشاءها فترفع رؤوسها

أجن أم اسلمته الفاضحات الى * حدمن السيف من يعلق به يود
يقول أجن أى هـل اصابه الجنون أم اسلمته الفاضحات وهى الامانى التى غرته

ففضضته حين خرج اليك فتركته الى حد السيف ومن يعاقب به يوداي يملك

الحقته صاحبه فاستقر بهم ضرب يعرق ضبات القما حيد

يقول فعلت يدان ما فاعله حبيبه قبله لاسمهم صرب من السيف بفرق الضبات

يعني اوصال الراس وانتهى حدوده لعظم الناتج في مؤخر الراس بين لقعا و على الراس

انذ من فرس حوب صبرت اها يوم الحصيد شعاره محمود

يقول من فرس ذلك اليوم الذي صبرت أنت فيه بما به ذرعا به والخصين رجل يبرز

هدا المدوح اليه فأهرمه والشعار العلامة في الكلام الذي يتعارف الناس به في

القتال

يوم استضيت سحبت طوائفها عليك من طالب وتراو محفود

يقول يوم استضيت سحبت طوائفها الى اغرت طوائفها وهي الجماعات اخذ من

الضرب وهي العداوة كانهم قالوا اجوا بنا لكم واذا كروا من قبل منكم واحتموا لانفسكم

وقوله من طالب وتراو محفود اي بهم يطلب ويراو بعضهم يطلب حعدا او التراب طالب

بالدم والحق العداوة

رهمهم قد انزلوا تفرعهم عنه ولا يومئى والموا حيد

ما حصتهم يعني شرب من الماء لا الام قاني بهم ثلاثه رجلا ورجلين وقرعهم

تصربهم والموا يدب مع مرده

تجود بالنفس اذ أنت الضنين بها والجود بالنفس يعني غاية الجود

يقول تجود بنفسك في الحرب اذ أنت الضنين بها في السلم والجود بالنفس أكثر من الجود

بالمال

تلب الازارق اذ ضل الدليل بها لم يخف انما الله من اعدائ داود

يقول ذلك الازارق اذ ضل الدليل بهم الذي قاده هم الى الكهنة يطها السيف داود اذ

قصدهم اليهم

كان الحصين يرى اربابا حتى اخذت عليه بالاختاد

وهو كان هذا اذ ارجى به مع ان يدور ساعتي حنب به باهوا بالصرق فلم تده

يقوى

ما ان كان معاه مودع من اربابا حتى اخذت عليه بالاختاد

بها طوا

(٥١٧)

يغطها أي يكفرها ويعنف أي يسرف ويجاوز الحق حتى صلبته
وضمته حيث ترتاب الرياح به * وتحسد الطير فيه اضبع البيلد
يقول جعلته في مكان تبلغ الطير ولا تبلغه الضبع قصد الطير
تعدوا الضواري قتره به باعينها * تستنشق الجوا نفاثا بتعديد
يقول تنظر اليه في الحشبة السباع الضارية بأكل اللحم قتره رؤسها اليه تستنشق
رائحته

يتبعن افياء طور وموقعه * يلغى في علق منه وتجسّد
يقول تأتي هذه الضارية فتشمى حيث يمشى طوله ويلعق ماسقط من صديده زده
والجسد الدم

فكان فارط قوم حان مكرهم * برعن زادن شتى في المواريد
الدارط المتقدم القوم الى الماء اطلع أ كثر هوام قليل فضربه مشلا للخصبر وأصحابه
الذين اتبعوه الى مكان هلكوا معه ومكرهم شر بهم الموت
يوم جراحة اذ شيان موحفة * يخرجون منك بشلو منه مقدود
يقول يوم جراحة اذ شيان موحفة أي سرية نهرب وشيان قبيلة وجراحة رجل يقول
يهرنون بشلو أي جسد بلارأس قد قد أي قطع بالسيف
زاحمة باين سفيان فكان له * ثناء يوم يظهر الغيب مشهود
ابن سفيان رجل من أصحاب الممدوح يقول ناهضته بهذا الرجل فكان له ثناء عرو
من غاب كاه شهود

بها قليلا وروى زجر عاتقه * بيومه طير مخوس ومعهود
يقول بها قليلا أي من روماني يوم كان مخوسا على جراحة ومعهودا على داود والعائف
الذي يزجر الطير أي يفهمها أي خدورها طيراتها
ولي وتدجرت منه القناجر * حي الخافعة ميتا غير مؤود
يقول هرب هذا الرجل وقد تسربت الرياح في دمه حين طعن بها غير مؤود أي غير
مدفون

زالت حشاشته عن صدره متدل * داني الكعوب بعيد الصدر أمود
يقول فبقت بقية نفسه عن صدره متدل أصابه أمود أي أس

إذا السيف أصابته تقطع في * مرادق بحوامي الخيل مدود
يقول إذا السيف أصابته تقطع بدنه منها و يعنى بالسراشق الغبار الذي أثارته حوافر
الخيال

يفدى بما نخلته من خلافته * حشاشة الرقص من حرداء قبيدود
يفدى ببقية قوة فرسه في الجري ببقية خلافته يعنى أنه يقول لفرسه انج فدتك خلافتي
والجرداء القصير الشعر

حل اللواء وخال الخدر عائده * فعاذ بالخدر نرب الكاهب الردود
يقول لما قهر الرئيس من الأمر حل اللواء وهو لعمدة التي في القناة فطن الخدر عائده
أى منجبه أى إذا كان بين النساء لم يطلب بعد يعتنقه من النساء

وان يكن شهاباً وقد نجت * فثائباً حيث لا هيد ولا هيد
يقول فان يكن شهاباً حرباً وقد نجت قبل ذلك فقد بهدج حيث لا يرى عمرام ولا
يسمع فيه هيد ولا هيد وهى كلمتان بزجرهما الابل

كل مثلث في مثل خطته * قنلا واضبعته في غير ملهود
يقول كل مثلث أى جريته بمثل فوله قنلا واضبعته في غير ملهود أى ركه في الضرع
قنلا

عافوا رضاك فعاقتم بعقوتهم * عن الحياة مناياهم ما عود
يقول عافوا رضاك أى كرهوا رضاك وعاقتم مناياهم أى منعهم الحياة بعقوتهم أى
بفنائهم ما عوداى لاجل

وانت بالسند اذهاج الصر يخبها * واستنفدت حربها كبد المكاييد
الصر يخ المستغيث والمستنصر واستنفدت حرب السند كبد المكاييد أى فرغت تلك
الحرب بكبد كل مكيد حتى عجزوا عنها واطع كبدهم فيها

واستغزروا القوم كأشام دماهم * واحذق الموت بالسكرار والحيد
يقول استغزروا القوم أى شرب بعضهم دماء بعض يريد قتل بعضهم بعضاً واحذق الموت
بالسكرار والحيد المكر فى الحرب الذين يكرون فيموا والحيد المنهمرون يقول لم ينفع هناك
المنهمز المنهمز لاحتاة الحرب به والحيد جمع احيد

رددت أله القصى مشاة . وثبات البيض هورات المراضيد

أهالها

* (٥٢٩) *

أهلها أي صعدوا لاهمال جمع همل وهو الشيء المسيب وأصله في البهائم التي
ليس لها راع فهي صعبة يقول رصنت صعبا يعني الحرب مخيبة أي مدالة وقوله قمت
بالبيض يقول قتلت الانجاد فشمت عوراتهم أي تركت عوراتهم بادية في الضع من
غير ستر

كنت المهلب حتى شك عالمهم * ثم انفردت ولم تسبق بتسويد
يعني المهلب بن أبي صفرة وكان جدا المدوح يقول قمت في تلك الحرب مقام المهلب حتى
ظن عالمهم انك المهلب ثم انفردت بخصالك في هذه الحرب حتى تبينت للناس وعرف
انك داود

لم تقبل السلم الا بعد مقدرة * ولا تالفت الا بعد تبديد
يقول لم تقبل السلم من أهل السند الا بعد ما قدرت عليهم ولا جمعتهم الا بعد تبديد أي بعد
ما بددتهم بالحرب والا يقاع بهم والقتل

حتى اجابوك من مستأمن حذر * راجع ومنتظر حتفا ومشود
يقول حتى اجابوك بعضهم بطاب منك الا مان ويحذر سطونك و بعضهم مشود أي لم
يبقى من اجله الا قليل يعني الجرحى

أهدى اليك على الضعفاء ألفتهم * موت تفرق في شتى عباديد
العباديد المتفرقون يقول اهدى الموت اليك ألفتهم مع العداوة التي بينك وبينهم
وفي يديك بقايا من سراتهم * هم لديك على وعد وتوعيد
يقول وفي يديك بقايا من سراتهم أي اشرافهم يرجونك ويخافونك لانك أخذتهم على
غير عهد

ان تعف عنهم فاهل العفو أنت وان * تمض العقاب فأمر غير مردود

يقول ان تعف عنهم فانت أهل العفو وان قتلتهم فامرؤ نافذ

اسمع فانك قد هيجت ملهمة * وفدت منها بارواح الصناديد

يقول اسمع مدحى لك قد هيجت ملهمة رجعت منها بارواح أهل السند

اقذف ايامالك فيها يكنك بها * ويسع فيها يجده منك مجدود

ايامالك ولده يقول له التي ولدك في الحرب يقم مقامك فيها يجدد أي يهت مجدود أي

مجنون

(٥٤٥)

يحيى بعزمك أو بعزى بشاؤك أو * يفرى بحدك كل خير محدود

الشأواطلق يفرى يقطع والحد هذه النجدة

لا يعدمه ذلك حتى الإسلام من ملك * أقيمت تاتيه مر بعد تأويد

يقول لا فقدك حتى الدين فالك قد حيتته واقمت قلته بعد تأويد وهو الميل أى كان مال
فقومه

كفيت فى الملك حتى لم يقف احد * على ضياع ولم يحزن لا فقود

يقول كفيت بالملك حتى لم يقل احد يا حمر تاء على فلان ما كان حواء ولم يقف احد على
ضياع أى حدودك

اعطيتهم منك لا كعادك * وايدوك ركن غير مهندود

يقول اعطيت بنى العباس نعمامك لا قبالا وايدوك ركن غير مهندود أى غير
مخدم

لم يبعث الدهر واعد ليلته * الا انية بنت له الجاس والجود

اجرى لك الله أيام الحداقة على * فعل جود ودغيره كود

يريد جعل الله لك أيام حياتك مبارك * نفتقد هيم افعلا محمود او يفتقد صاعدا

لا يفتقد الدين تيملا انت قاردا * يفتقدك على ركن غير مهندود

غير مهندود يريد انه يغزو الى العدة واصع لم يدخله احد

عجلان اذا آبت غنائها * ومقدمات على نصر ربنا يريد

يريد هذا الخيل اذا رجعت محقيات واذا مضت على منصوره ومؤيدة من الله عز وجل

هناك انك تغدى كل ملق * جودا وانك مأوى كل مطرود

يقول من طلب جودا فخذك يجده ومن دارده اهلها تاتى وتو وجبره تهن بطله

تستأنف الجدى دهر أوائله * موسوما بهال منك محمود

تستأنف الجسد أى بجد على دهر رائله موسوم بهال الجبلية الموسومة التى تسمى

عليها

اذا عرفت على اربى تية * ان التيميم لا شيم لا سريد

يقول ان التيميم اى التيميم تيميم تيميم تيميم

عودت تيميمك تيميمك تيميمك * صدق تيميمك تيميمك تيميمك

الانصار

الانجاز تنهيد الوعد بالوفاء والمواعيد جمع موعود

داود هذا الذي امتدحه مسلم بهذه القصيدة القرينة كان أحمد قواد الرشيد ولفظ
القائد في ذلك العصر كان لقباً لمرء العسكر وأهل بيت هذا الممدوح إلى المهلب كانوا
في تلك الوظيفة للملك اعصرهم فكان المهلب رضي الله عنه أحمد التابعين وأبوه أبو
صفرة أحمد الصحابة رضي الله عنه متولياً لرياسة العسكر العراقي لعبد الملك بن مروان
في إمارة الحجاج وإذا عرفت أن الممدوح كان أمير عسكر فعليك أن تتأمل الشعر لتعرف
كيف يمدح مثله دون ما إذا كان الممدوح ما كالأوكاتب أو جاني خراج مثلاً فكل كلام
يخصه ومعان تناسبه كما تراه فيما تطلع عليه من القصائد في الأغراض المختلفة وقال
أبو تمام حبيب بن وائل الثاني يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا الهيثم عجل بن
هارون الرشيد وكان اتهم أولاد الرشيد غريب الفصاحة والهم على أميته فإنه لم يقرأ
كما قرأ أخوته وسبب هذه القصيدة أن أحد أصحاب الأخبار أخبر المعتصم ورد عليه يوماً وهو في
مجلس شرابه فآخبره أن بقرية من قرى عمورية أسيرة هاتمية ضرب بها من هي في يده
فنادت وامتصها فقال لها سيأتيك المعتصم على نرس ابدق يهزأ بها فقال المعتصم
عند سماع ذلك لبك لبك وأمر ساقيه أن يخنم على السكاس الذي كان معه لما واثقه
أيام وحلف أنه لا يشربه إلا بعد أن لا أسير وأمر أن يجهز الخيش بخيل بلى ولما صم
على الخبر وج من قوره قال له المجهنون أن هذه الساهرة لا تصلح للفرج رابدر حجتهم في
ذلك فلم يصنع لهم وكان الخش والسعادة على خلاف حكم المجديين فذلك ما يشير لك أبو تمام
في أول القصيدة وكان أصحاب عمورية يقولون بحكم تجميعهم أنه إذا جاء المعتصم بهيشه في
هذه الأيام ولم يمتعه قبل نضج التين والعنب فإنه لا ينتهر بعد ولا تفتح البلد أبداً
وكانوا لذلك يجادلون تأخير الحرب حتى تمضي تلك المدة فاجاهم وفتح البلد قبله ولذلك
الإشارة بقوله تسعون ألفاً كآسادك ري البيت وبعض من لم يطلع على هذا عاب
أبا تمام بهذا البيت في هذه القصيدة فإلا أن لفظه من الألفاظ المبتذلة الساقطة
ولما أنشد هذه القصيدة طالب المعتصم طرباً بها عادة أنشاده إذا عاد وأنشدها ثالثة
من نفسه فقال إلى من تميم هذه تخر من وأمره بتأنياتها ووجهه لكل بيت باغ
رحمهم الله تعالى

الديف أصدق أبناء من الكتب في حته الخزين الجذ والأعب

بيض الصفائح لاسود المعائن في * متون من جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارواح لامعة * بين الخيوسين لاني السبعة الذهب
أين الرواية بل أين الهجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديسا ملفقة * ليست بنبيع اذا عذت ولا غرب
الذبيح والغرب والشوحط ثلاثة أنواع لجس واحد من الشعر غابت منه في أعلى الجبل
يمى تبعوا وهو أصلها الجفاف الهواء هناك وتعرضه الشمس والغرب ما في وسط الجبل
والشوحط ما في أدناه وهو أضيقها المكان زيادة الرطوبة هناك ومن الذبيح تعمل القسي
بحاثين عوا الايام مجفلة * عنق في صقر الامفار أورجب
ونخوفوا الناس من دهاء مطلة * اذا بدا الكوكب الغربي ذوالذنب
وصبروا الابرج العليا مرتبة * ما كان منقلباً او غير منقلب
تفضون بالامر عنها وهي غافة * مدار في فلك منها وفي قطب
لويث قط امر قبل موقعة * لم يحف ما حل بالاثوان والصاب
فتح الفتوح تعالى ان يحيط به * نظم من الشعر أوتن من الخطب
فتح يفتح أبواب السماء * وتبرز الارض في أبوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرف * عنك لاني جعلت معولة الخلب
أقيمت جذبي الاسلام في عهد * والمشركين ودار الحرب في صلب
أتم لهم لورجوا ان تغتدى جعلوا * فداءها بسكك أم برة وأب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها * كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب
من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد * شابت لياصي الميالي وهي لم تشب
بكر فافتقرت عتار ~~كف~~ عاتنة * ولا زفت اليها همة النوب
حتى اذا خض الله السنين لها * محض الحية كانت زبدة الحقب
انتم العسكرية السوداء سادرة * منها وكل اسمها فراجة الكرب
جرى لها السال نحسا يوهن نقرة * اذ غودف وحدة لساكات والرحب
رأف احسن بالامس ودرت * كان امرب لها عدى من الجرب
لم يبرح من يار من بطلان * فطال الدواب من آلى دم سرب
بمسنة السبعة والحقى مودعه * لاسنة الدين والاسلام مختضب

* (٥٤٣) *

لقد تركت أميرا مؤمنا بها * للنار يوما ذليل المهر والخشب
غادرت فيمابهم الليل وهو ضحى * يشله وسطها صبح من الذهب
حتى كأن جلايب الدجى رغبت * عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوءه من النار والظلماء عاكمة * وظلمة من دخان في ضحى شصب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت * والشمس واجبة من ذا ولم تغب
نهرح الدهر تصرع الغمام لها * عن يوم هيجاء منها طاهر جنب
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على * بأن باهل ولم تغرب على عزب
ماربع مية معمورا لطيف به * غيلان أبهى ربي من ربهما الحرب
ولا الحدود وان أدمين من خجل * أشهى الى ناظري من خدها الترب
سهاجة غنيت منها العيون بها * عن هكل حس بدا أو منظر عجب
وحسن منقلب تبدو عواقبه * جاءت بشاشته عن سوء منقلب
لم يعلم الكفر كم من أعصر كنت * له المنية بين المهر والقضب
تدبير معنهم بالله منتقم * لله من تغب في الله من تغب
ومطعم الدمل لم تكهم أسنته * يوما ولا حجت عن روح مخجيب
لم يغز قوما ولم ينفض الى بلد * الا تقدمه جيش من الرهب
لوم يقد بحفلا يوم الونا لغدا * من نفسه وحدها في بحفل لجب
رعى بك الله برحبها فوئدها * ولو رعى بك غير الله لم يصب
من بعدما أشبوها واثقين بها * والله مفتاح باب المعقل الاشب
وقال ذوأمرهم لا مرتع صدد * لسا رحين وليس الورد من هكشب
امانبا ساجتهم نجح هاجسها * ظبي السيوف واطراف القنا السلب
ان الخيامين من بيض ومن مهر * دلو الحياتين من ماء ومن هشب
ابيت صوتاز بطر يا هرقت له * كأس السكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلسالها الحسب
أجبتهم هانا بالسيف منهلنا * ولو أجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منقعرا * ولم تعرج على الاوتاد والطنب
لما رأى الحرب رأى العيز توفس * واخرب شقة المعنى من الحرب

عدا بصرف بالاموال خزيته * ففزع البحر ذو التيار والعيب
 هيماته زعزعت ادرن الرقوبه * عن عرو مخضب لاغروه كغيب
 ثم ينقى الذهب المربى به كثرته * على الحصى وبه فقر الى الذهب
 ان الاسود اسود الغاب هبتها * يوم الكريهة في المسلوب لا الساب
 ولى رتبه انجم الخطى منطقه * بسكته فحتها الاحشاء في ههب
 احصى فرايينه صرف الردى ومضى * بحثت اعمى مطايا من الحرب
 موكلا يبقاع الارض يشرفه * من خفة الحوز لا من خفة الطرب
 ان يعد من حرها عدو الظلم فقد * اوسعت جاحها من كثرة الخطب
 تسعون الفا كاساد الثرى نهجت * ببلدهم قبل نضج الن بن والعنب
 يارب حو باء ما اجث دابرهم * طابت ولو صعدت بالمسلك تمذهب
 ومنصب رجعت ببض السيفون به * الى الرماح ردا هم ميتات الغيب
 والحرب قائم في مارق لاجب * تجمهوا الربلر صدر اعلى الركب
 كم نيل تمت رماحهم في زفير * وقامت عاردهم من حارض شارب
 كم كان في مطع اسباب رقابهم * الى المحذرة العذراء من سباب
 كم احرزن قهقري الحصى رداة * تمازمو غضب ثم ترفى كغيب
 يض اذا انتصيت من تجم ارجعت * احنى بالبيض ابدان من الجيب
 خليفة الله جازى الله عبيته عن * جرثومة الدين والاسلام واضرب
 بصرت بالراحة الكبرى فلم ترسا * تسال الاعلى بدمر من الذهب
 ان كان بين معروف الاله من رحم * مودولة او ذمام عسير منقضب
 فبين ايامك اللان نصرت بها * ويب ايام بر اقرب السب
 ابقت بنى الاصفر المصفر كاهمهم * صعر الوجيه وحلت اوده العرب
 وقال عبد العزيز بن نباتة السعدي وهو احد شيوخ المريش الرسمى يدع عضد الدولة
 وتاج الملة ابنه يه في النيرة زوكانة . احتفل بنحوه بسنة مبع وسنة وثلاثمائة
 وكانوا يتخذون هذا اليوم وهو يوم حلول الشمس في ايار من اعياد ياعلى السن
 لا اقدم في العجم وكذلك كانوا يتخذون يوم حلول الشمس في الحيل ويه في الرجال
 مستعمل في الغاية من اريد . فان الله . الله تعالى زيور
 حبيب

أحب من القتبان كل غشمشم * له شيع من نفسه وعذبة
 ينهنه الأعداء وهو مصمم * هجوم على مايكرهون ورود
 بخاطر في حب الشاء بنفسه * وهل لغلالم في الزمان خلود
 ومولى أدارى طيشه وهونافر * أذب كانبوب البراع شرود
 كابد منه غصه مايسيفها * من القوم الاحازم وجليد
 يعين على الخضم لا يستعينه * وادفع عن حوبائه وأذود
 اذا مارأت الرمح بعسل فحوه * تعرض فخر دونه ووريد
 وقلت تعلم أن كل فضيلة * لها كاتع من أهلها وحسود
 وأن نواميس الرجال قديمة * توارث عاد مكرها وعود
 وامكن تاج الملة اليوم حلها * على الدهر حتى ليس فيه عقود
 فتي هيمر الذات والعيش موق * رقيق حواشي الطرئين برود
 وقامى بديعات الامور بنفسه * الى ان علاه الشيب وهو وليد
 له هكل يوم فسكة عضدية * يصرف وعد بينها ووعيد
 برحسل فيها للفعال عزائم * وتنزل فيها للهموم وفود
 ونضام حزم وعزم وناتل * وهم له في المكرمات بعيد
 وصبر اذا نابت خطوب ملهمة * يقوم لها والفاعلون فعود
 الموح وراء البقع غرة وجهه * كالأح من ضراء الصباح عود
 فاولدت بيض الحواصن مشله * ولانوب الايام وهي ولود
 اطب بداء ما بحساب دوائه * وأعلم بالانواء أين فجود
 وأطعن منه في نياط هكتيبة * بها السيف أعمى والسنان بليد
 تسير امام الجيوش قبل مسيره * ككتاب من آرائه وجنود
 ثلاثين شهرا من مشارق فارس * الى الروم تقع ساطع ووئيد
 وصر على حد المتون رماحهم * وجد على الكافهين لبود
 ثنائهم عن أرض الجي متكف * يريد بهن الله حيث يريد
 فان لم تذق فيها الرقاد فطالما * سررتوا يقظ الخطوب برقود
 شفيت من الفل الكمين عصابة * تكرم مع الشيطان حيث تكبد

اذا ترصحت يوما تقول فانها * تصول وكل الضاريات أسود
 فيما غنا نأمت بمصر رعاؤها * بك الذئب من بين البهام عبيد
 دعى من ثم الآرام من بطن جاسم * الى الرمل ينمى حمضه ويريد
 ولا ترى بالقوطتين وقبعة * يغازلها مع الغزالة سيد
 فاني أظن الريح سوف تدله * عليك وبين المنهلين يريد
 وخادعها عرجدها ومن احدها * ذواته مثل المهرى عبيد
 نظام لها وانصب حبالك شجرة * فان نزار الوحش سرف ترود
 وان شردت والعقد حل نظامه * فاكبر طي انهم يستعود
 ومرك بالقسطاط جمع أدنه * يعرك لوعض الحديد حديد
 أن عطلت كاس النديم ورشمت * لغابتها تب الابطال فود
 وأصرع غب المحض في غلواتها * فلم يبق فيها لصنيع مزيد
 تميت في لها والحديث لقاءها * وانك تالم تلقى السعيد
 وان علم اجنسة فارسية * مناقلها يوم الطراد طريد
 وكل رقيق الشفرتين كانه * وقد اخلقت الحادثات جديد
 عفاثق امامها فيوارق * عليك واما وقعها فرعود
 يعودها ضرب الجاجم قاهر * على الناس معبود الجلال مجيد

افتخر في مطلع القصيدة بكونه ذابأس وعزيرة وقفاه بأثر ذلك ثم افتخر بالمحافظة على
 نسبة العبيد أو القرابة كيف كان صاحب أو القريب في قوله ومولى وبالغ في ذلك
 واحسن فيه تقرير مذهبه ثم عاد الى خطاب نفسه يسلم بما يكره عذرا يبنى عليه احتمال
 عيوب صاحب أو القريب في قوله وقلت تعلم وعطف عليه معلوما آخر وهو ان نزام
 الرجال أي حيلهم واضرارهم مكايدهم ما زالت في الناس قديما واستدرك على ذلك
 مختصا المدح بان مدوحه ازال تلك الحيل وكشف الامر ووجه معنى حيل في قوله حلها
 على الدهر معنى ضيع مثل قولهم ضيعت على فلان تعبته في كذا ثم استرسل في المدح
 اللائق بالملك ذوى الهمم العالية والعزائم الماضية مشيرا الى وفائعه المدوح وحرره
 وسعة ملكه ما تلا الى ذكر بعض الجهات كصر برداء السياسة وكرها فتحت خطر أن
 يلتفت اليها ويوحى اليه من غير ما لا يراد به ترك التفرغ الى معارفها

وشعر ابن نباتة هذا رجه الله تعالى يطلب بشدة دقته وبعد اشارة من يطلع عليه ان يتلث في تعقله وتفهم اغراضه يتنايتا وفصلا فصلا ومن شعر الشريف محمد الرضى وشعره كما سبق التنبيه عليه كثير جدا وديوانه موجود بدار الكتب الكبيرة فلنكتف من شعره بما يراد ما يكون اغوذا يستدل به على باقية فان اردت استيفاء قراءته فقد علمت مكانه قوله في التسيب وطريقته فيه تسمى بالطريقة الغرامية

يا طبيب البان ترى في خنائها * ليهنك اليوم ان القلب مرغاك
الماء عندك مبدول اثار به * وليس يرويك الامد مع الباكي
هبت لنامن رياح الغور رائحة * بعد الرقاد عرفناها برباك
ثم اثنتين اذاما هزنا طرب * على الرجال تعلمنا بذكراك
سهم اصاب وراميه بذى سلم * من بالعراق لقد ابعثت مرماك
حكيت لحاظك ما في الريم من ملح * يوم اللقاء وكان الفضل لهما كي
كان طرفك يوم الجزع يخبرنا * بما طوى عنك من امماء قتلا كي
انت النسيم لقلبي والغرام له * فها امرتك في قلبي واحلا كي
عندي رسائل شوق لست اذكرها * لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
وعدا عينك عندي ما وقيت به * يا قرب ما كذبت عيني عيناك
سقى منى وليالى الخيف ما شربت * من الغمام وحبها وحبها
اذ يلتقى كل ذى دين وما طله * منا ويجمع المشكرو والشاكي
لما غدا السرب بسطوبين ارحلناه * ما كان فيهم خريم انقلب الاك
عامت بك العين لم تنبع سوالك نرى * من اعلم العين ان القلب بهو الك
يا حبيبنا انفعه صرف بغيرك لنا * ونظفنا غمت فيها ثناياك
وحبذا لوقتة والركب معة قل * عسى ترى وحدث فيه مطايلك
لو كانت الالة السوداء من عدي * يوم الغم لما اقلت اشراكى
وقوله

يا لمبة الصبح ارحمن ثانية * سمعت زمانك هطال من الهم
ما من من اعترت خوفك بقاءك * كرايم المرسى خيل ومن نعم
ثم اتى منك لبانات ظفرك بها * فهل الى اليوم الزفرة النسيم

قلبك ههنا اذ لم يبق لي ايدا * لم يبق عني عفاي سلام من السقم
 تعجبوا من غنى القلب مؤلمه * وما دروا انه خسر من الام
 ردوا على ليالى التي صافت * لم أنس ولا باله من قدم
 اقول لا اثم الهدي سلامته * ذق الهوى فان أسطعت السلام لم
 وطبية من طباء الانس عاطلة * تستوقف العين بين الخمس والخم
 لو انها بفناء البيت سالمة * لصدحها وابتدعت الصيد في الحرم
 قدرت منها بالارقي ولا حذر * على الذي نام عن ليلى ولم اثم
 بتناضحين في ثوبى هوى وتنى * بلقنا الشوق من فرع الى قسدم
 وأمس الریح كالغیرى تجاذبنا * على الكئيب فضول الریط والدم
 يشى بنا الطيب أحيانا وآونة * يضيقنا البرق بمتاراع على أضمر
 وبات بارق ذلك الثغر يوضع لي * مواعع اللثم في داج من القسطن
 وينشأ عفة بايعتها يصدى * على الوفاء بها والرعى قدسدم
 يواسع الطل بردينا وقد ندمت * روحه في الفجر بين الضال والسلم
 وأكنم الصبح عنها وهي غافلة * حتى تكلم به نور على حسن
 فقامت أنقض ثوبها ملقته * غير العفاف وراء القيب والعكرم
 والمستنى وقد جسد الوداع بنا * هكنا يشير بفضيان من العسمن
 والتمنى ثغرا ما عسلت به * أرى الحنايينات الواابل الرزم
 ثم اتينا وقد رايت ظواهرنا * وفي بواطننا بعد من التهم
 يا حذالة بالرميل نانية * ووقفه ببيوت الطي من أم
 وجهه انصه من فيك باردة * بعدى على حرقلي بردها بغبي
 دين عليك فان تقضيه أحبه * وان أبيت تقاضينا الى كم
 عجبت من بانعل عني برقة * وقسم بذلت له دون الانام دى
 ماسفتني البالي بعد يوم * الا بصكيت ليالىنا بذي مستم
 ولا استجد قوادى في الزمان هوى * الا ذكر هوى يا منا السلام
 لا تطلبني الا ببال بعدهم * فان قلبي لا يردني بغيرهم
 ومن شعره هيار وقد سطر بقعة يدعوا الادب الى سلكها لنفوسهم من الابلانقوهي
 انه

أنه يجعل غزل القصيدة متضمناً المعنى الذي قصد انشاءها لاجله هذه القصيدة وسيبها
أنه سعى به صاع عند ملك ناحيته واقترى عليه أنه عشر بكنز فخره ذلك الملك ليلة لخصمه
منه كما جرت به العادة في غالب الزمان من أخذ الملوك ما يجود الناس من الكنوز ثم تحقق
عند الملك كذب السعاية فاطلقه وعاد ابره فانشأها وضمنها تهنته بعيد الفطر

أما وهواها عذرة وتنصلا * لقد نقل الواشي اليها فأنصلا
سعى جهده لئلا يجرى زحده * وكثر فارتابت ولو شاء قللا
وقال فلم تقبل ولكن تلومت * على أنه ما قال الا لتقبلا
قطارحها انى سلوت فهل رأى * له الذم على عن هوى انه سلا
أنقض طوعا حبا عن جوانحي * وان كان حبا للجوانح مثقلا
أبي الله والقاب الوفي بهده * والى اذا عدا الهوى مكان أولا
أيا صاحبي تجواي يوم سوية * أناة وان لم تسعدا قجعلا
سلاطمية الوادى وما الظبي مثلها * وان كان مصقول الترائب كحلا
أنت أمرت البدر ان يمدح الدجى * وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة * على عاشق ظن الوداع محلا
جمعت عليه حرقه الدمع والجوى * وما اجتمع الا ان الالبقتلا
هي لى عيني واجلى كافة الامى * على القلب ان القلب اصبر لليللا
اراك بوجه الشمس والبعديننا * فاقسم تشبها بها وتثلا
وأذ كر عذابا من رضا بك مسكرا * فما أشرب الصهباء الا تعللا
هنيئا لحب المال كية انه * رخص له ما عز منى وما غملا
تعلمتها غرا وابدأ وشيبت * وشبت وناشى حبا مات كعلا
ووجدتها فى الحسن قلبى فله * وان وجد الابدال ان يتميلا
رعى الله قلبى ما أبر بمن جفا * واسبره فى النائيات واجملا
وأهكم من دى الصديق فانه * قليل على الحلات ان يمحولا
وليس أياى عصى فانى * ازاحم ثعلابهم من ويلعلا
وأهمل زمانه شواذ بينهم * اذا شترمنوا كانوا أنعب واختلا
صديقى نعانى او عدو تهيبه * من طيب كان الداء أدهى وأعضلا

* (٥٥) *

ولوح على الشر الذي يرصدونه * متى وجدوا يوما الى الشر مدخلا
 اذا مارا واعند امرئ زاد يومه * مشوا حسدا أبواب جوعان مرمللا
 وفي الارض عنهم مذهب وتفسح * غنى لي ان استطيع ان اترحلا
 أهم ولكن من وراءى جواذب * اخاف على اعطائهم ان تسلا
 وتعلقنى الآمال من قلب العلا * فاجعلها منهم مــــلاذا ومعة لا
 نعم عند ركن الدين وابن قوامه * غنى ومراد أن أضام وامــــلا
 وفي يده البيضاء يقطر ماؤها * زبيح يرذ الجذب اخضر مبقلا
 وبالقصر من دار السلام متوج * باشر اقه انخري البــــدور واخجلا
 ترى خزائن الملك فوق جبينه * كواكب نور ضوهها عــــلا الفلا
 عيت النفوس فاطبها متفرا * ويحيى اوانا باهما منهــــلا
 اذا كفر النعماء شام سيوفه * وان سئل الاغضاء شام البفضلا
 قريب على المولى بعد بعزه * عــــلى مغير الاعداء أن يتسهلا
 اذا من أعطى حكمه متبينا * وان هــــم امضى امره متبجلا
 حوى حوزة الدنيا فدير أمرها * مليا بتقويم الامور مــــدلا
 أطاعته اعناق البلاد وأقبلت * البــــه افلوب رغبة لا تعملا
 ودانت له الاقدار حتى تمر فت * عــــلى أمره الماضى معودا ونزلا
 اذا طلب الاعداء انقد بجفلا * لها مامن الابدال يقبع بجفلا
 كفاه مكان السيف والرمح جده * فلوشاء يوم الروح حارب اعزلا
 وكم عادة لله فى النصر عنده * فمنهم باسقرارها ونسكعلا
 ومن آية قامت بتثبيت ملكه * وقد مستكشادت الاقدام ان تنزللا
 ظهرت جلال الدولتين بفضلهما * وميزها حتى تلتفتا مــــلا
 رأى الله ان الارض أصغ سيرة * عــــلى راس الناس البــــه ســــلا
 وانك تادى فادى راء * البــــه البــــه البــــه البــــه البــــه
 عاولا ثم ضيق الله ثم ذرجه * وساء لك شباى فحارب ره وولا
 وحكم أبى سنون والتماعدا * له حالك لم يهنس حاقا مــــلا
 عتوت مراراً عن تادى ذنوبه * فانظرته بالعر حتى توحــــلا

روى الألبس

(٥٥١)*

وبالامس لجواني الشقاق وأجلبوا * عليك وظنوها وحاشاك فيصلا
 فلم يحسن ضعف الرأي الاعلبيهم * ولا أزدت الاقوة وثائلا
 فسائل بهم اما طريدا مشردا * يلوذ بصفح أوقتيلا بجهدلا
 فلا زال من عاداك أبعد شقة * واختبث اياما واخشن منزلا
 ولا زالت الرايات وامهك حلبيها * خوافق تحوى الارض سهلا واجبلا
 الى ان ترى بيض الملوك وسودها * قياما على أخرى بساطك مشلا
 وبلغت من نجميك يا بدر كلما * تؤتل في نجم على أفق عسلا
 فديعها والطالع الآن قابسا * ضياءك حتى يستتم ويكمل
 وكان على الاعداء سيف تناصر * شيبك فيما احدثنا وتقبلا
 وشذاك والضرغام أمتع جانبها * وأنقض اقداما اذا كان مشبلا
 وكثرت بالاولاد ترهف منصلا * طريرا الى الدنيا وتطبع منصلا
 اصولهم منصورة بفروعهم * اذا قام منهم آخر مكان أولا
 لكم في رقاب الناس امراس ذمة * بعيد على احد نخصافها ان تجلدا
 مفاتيح هذا الرزق بين اكفكم * ونصرة دين الله بيضا وذبلا
 فما تشهدون الحرب الا اذا غلت * ولا تشترون الجدا الا اذا غلا
 أتعرف يا مولى الملوك كقصه * بليت بها بالامس والحر يبتلا
 ابعـد قنوعى بالثمار تعفنا * وهجرى أبواب الملوك تعذلا
 وظلى فضلا واعتضاهى توحدى * مخافة ان أودى وأن أتبتلا
 يسيء رعاى الناس عندك معتى * وتشعرانى حزن مالا مؤثلا
 وبغرى بافقارى وأنت الذى ترى * لمتلى أن يغنى وان يقول
 ولاكنها ما غيرتاك شيعة * كرمت بها الا قليلا كلا ولا
 ولما سعى الساعى بك كاذبا * على بحور كنت اعلى واعدلا
 اتاك بزور فاتحنا غسه به * فالقمت به بالرد نربا وجندلا
 تصرع فيها جالسا لك انما * ولكن أراك اطلق ان تعهلا
 فلم تألى كنف الهدى براقى * رلا نظرا فى قصتى ونأهلا
 وزنت ذكر المال بحائى فى * كاذبان احده عنك تفتلا

وحسبمت رايا طاهريا وهمة * بومية ما طبقت مكان مغفلا
 فارضاك منى الصدق ما علمته * بينة لم استمرها تقولا
 فان ذاجأتني هجمة من طروقها * تروّع منها جانبي وتوجسلا
 حبست ولكن مكانا مشرفا * أناف بذكرى واعتقلا محملا
 لأن مد قوم نكبة حبس ليلة * لقد كنت منكوبا من الناس معزلا
 وسببلى هذا المقام ترفى * وقد كنت عنه ساهيا ومغفلا
 مكان تناء الكواكب عزة * تتبعى اليأسه مهبطا ونزلا
 ومن لجير الشمس لوخر ساجدا * لارضاك أو وافي ثراك متبلا
 لبست به ثوبا ضفالى فخره * بدحسك مجرورا على مذبلا
 سيعلم من جر السعاية انه * بكركى انى ماجرتنى توصلا
 لقد غرس التعريض فى ودية * متى استثمرت أجنته صابا وحظلا
 اذا وضعت عرض الشمس عيهم * من الذم باق وذلو كان أغفلا
 فكان شقيا طاب عندك سعيه * وفرت وهكنت المنعم المتفضلا
 أقم فى من عادات سيدك سنة * هى الغيث او كانت اعم راجلا
 فكم من نوال مشرف قد حقره * وقالت من جماعته فتنقلا
 وعارفة لويسئل البحر بعضها * تعذرى اخراجها وتبخلا
 وكن مرغما خمي باصر مشرف * توغرلى منه الجمال المجهلا
 ونجبر من جاهى الكبير ونحلى * فاجدر من أشبهت من كنت مهزلا
 واتى بجزاء شعر عيذك ضامن * لما طاب منه فى الشفاء وماحلا
 من الباقيات الصالحات أروضها * بنفسى اذا طابت وقلبي اذا خلا
 سواثر يظعن البلاد حواءلا * دعاء مجابا أو ثناء مجبلا
 اذا ما كسوت العيد منق لبسة * ترفل فيها باثرا وتخبلا
 ومديد الراجى نوالك مدليا * بحرم منها مستغفعا متوسلا
 يبشر عنها انه عائد بها * عليك مدى الايام عمرا وأطولا
 هو اليوم أطاه الاله فضيلة * كما كنت من يميل الامر مفضلا
 فطاب

(٥٥٢)

فقابل به وجهه الخلود مبلغا * شروط المني ما كره عيدا وأقبلا
تترخف جنات العلالك مفطرا * وصائم فرض كنت أو متنفلا
وكن مفطرا بالبر والبس على التقى * ثوابك وانزع صومك المتقبلا
الى ان ترى صم الجبال فلا ثقا * مسيرة والجو ماء مسلسلا
اذا ما انجلى صبح ولست مملكا * علينا فلا شق الظلام ولا انجلا
ويلهني بمن سبق ذكرهم من مشاهير شعراء هذه الطبقة في جلالة المحل وعلا المكانة
وتمام الاجادة الامير ابو فراس الحارث بن سعيد الجمداني وقد مضى مثال شعره والوزن
مؤيد الدين الطغرائي صاحب لامية الجهم المشهورة وأبو الحسن علي بن محمد التهامي فلا بد
من تمثيل شعرهما لتمام الفائدة في شعر الوزير المذكور قوله بمدح ابا الفتح مسعود بن
محمد السلجوقي الملقب بقسيم أمير المؤمنين وكان الملوک من الجهم أيام قوة الدولة العباسية
يدعي الواحد منهم مولى أمير المؤمنين فلما قوى أمر سلطنة الجهم وضعفت الدولة كان
يلقب الواحد منهم قسيم أمير المؤمنين وكان الطغرائي بعض وزراءهم

نظري الى امع الوميض حنين * وتنفسى لعبا الاصيل أنين
ما كنت أعلم قبل نازلة الحمى * ان الحبائل والسهام عيسون
ركروا بابواب القباب رماحهم * ووراء هن أهلة وغصون
آساد ملجمة وأدم صريمة * نحت الاكالة فالككناس عربن
ومضوا يشيمون الوميض وقد هفا * بمفوقه خضيل الرباب هتون
الا يكن نعب الغراب يبينهم * أصلا فقد نعبت سحائب جون
باتوا فنجوى البين بين رحالمهم * فوضى ومسترق الحديث مجهون
وتحسوا مهنرا وحشود وجههم * صور الجائر والطباء العين
ووراء اصداق الحدوج يمرها * هوج الر كائب لؤاؤ مكنون
ان الا الى اقوت ربوعهم هم * بين الاضالع منزل مسكون
نشرت ربوعهم بعود قطينها * فنشور ربوع أن يعود قطين
ومليحة بكرت على مليحة * سحر اوقد صبغ الحدود جفون
قالت عهدتك لا تراعي الحادث * وحصاة قلبك لا تكاد تابين

فالיום مالك مستكيناً يمتري * محزون دمعك قلبك المحزون
 تبنى سلوى وهو أعوز مطاب * وطلاب ما لا استطاع جنون
 فاجبتها كفى الملام واقصرى * كل بما كسبت يداه رهن
 لم يبق عندي للجلد موضعاً * بين بتفر يبق الجيع قمين
 ولقد أثرت العيس ما ظهرها * مما اضربها السفار بطون
 مشفى السهوب لومهم وعزقت * أشلاءهن فكل حرف نون
 يرسفن في قيد الكلال كأنما * حركاتهن وفند جهدت سكون
 ولقد نرى الریح راسفة اذا * قيست اليها والوديع حرون
 وكأنها والليل وحف فاحسم * عوج المسدري والظلام قرون
 يرمى بين نياط هكل تنوفة * هم وهم في الضلوع كمين
 هم تعاورها الهموم وعزومة * عذراء شيبها الخطوب العون
 واذا طغى بحر الزماح فماله * الا القلائص اليهيلات سفين
 واذا نيا الوطن العيوف بأهله * فظهر رهن لمن مائن حصون
 يخبطن احشاء الدياجى أويرى * لا صبح خمسة واضح وجبين
 ولقد سلبت من اهل الى حى * ملك له رب السماء عيين
 مسعود الميرون طائره الذى * جسد المنيع بيباب ميون
 ملك الملوك ابن السلاطين الالى * ملكوا رقاب العالمين ودينوا
 ركزوا بركة والصعيد رماحهم * والهند من بط خيلهم والصين
 ملكوا الاعنة والاسنة والظباء * تحت العجاج بوارق ورجون
 مجد تورث كابران حكاير * والدهر مقتبل وآدم طسين
 فالعز أفسى والجناب منيع * والمجد اتلع والفناء حصين
 شغفت بدعوىته المنابر بأفعال * وصية اليه الملك وهو جنين
 شرق البنان بجوده غدى الندى * كلنا يديه لاعفاه مستين
 للملك مأوى في ظلال عيونه * بأوى اليه النصر والتمكين
 طرب القماثل حين تناد القنا * ثم سلاوي شرق بالعماء وتسين

* (٥٥٥) *

يغاب عنه النقع وهو كانه * قمره سعد السعود قرين
والشرقية في التجاج لوامع * والاعوجية في الصفوف صفون
وعليه نشوء مظلة مكفوفة * بالدر والياقوت وهو عشرين
سوداء سمراء الخفاف كأنها * زهر الشقائق في الرياض تبين
رفعت ترذا الشمس من شمس لها * نور اذا اعتكر القسلا مابين
شهران يكثفانها من فوقها * شمس وآخر تحتها مسجون
فينور تلك اضاءت الدنيا اذا * ضاقت به الدنيا وعجز الدين
فلك يدور على ذؤابة تاجه * ويكون أفي دار حيث يكون
تمشي الملوك الصيد تحت ركابه * ويظله بمناسحه جبرين
والجردة مثقلة الرقاب يؤودها * جل النصارى كدّها ويرين
سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وشفون
لولا تراهي الغايتين لا قسم السراون ان حراهما تسكين
قد كان يشبهها البروق لو انها * لم يعتقهها أحسين وظنون
من كل جياش العنان اذا جرى * يوم الرهان فسبقة مضمون
ان يفرع الطود الاشتم فاجدل * أو يكب البصر الخضم فنون
بأخيه شدا لله أزرجلاله * فوزيره من أحسنه هارون
قد كان قد نبت الحوادث عنهما * فانهود صلب والغرار سنين
جماع على رغم العدا وتساندا * فكلاهما صدق القضاة متين
سبق الجحلى والمصلى دونه * ووراءه صكل البرية دون
يا أيها الملك الذى يجلاله * قضى القضاء وكون التكوين
مرضاته يحيى ويردى مخطه * فهما حياة لورى ومنون
فانت ذؤالة في القطيع وماله * راع واضعى اللص وهو أمين
بتنازع ادلك الشعاع عصابة * ثم يدرى بهم به المقتزين
وانما هبوا ما لم يكن من تولى ذؤالهم فرئيسين يملكه ولا قارون
فيكل أرض راية وعصاية * جئت وسرب لا تعلق زبون

* (٥٥٦) *

جردهز يمتك المثينة انها * فتن رهك كن سهولن مرون
قبغاها مستنسر وشرارها * نار تشب ودودها تنسبين
وكانما الدنيا وقد شمنت بها * بحر تكفا فلكه المشهون
وارم الصفوف بثألهن وشنها * شعوا بنسى عندها صفين
واشد يدبك بجبل عمك انه * مولاك وهو بما تحب ضمين
واطلع عليه برأية منصوره * اقباله بطاوعها مقر ون
أبني الملوك الصيدان وراءكم * خطبا اذا دبرتموه يهون
من قبل ذاخان الامين شقيقه * فاديل منعه ليعيه المأمون
غلب العبيد على مقر مريركم * والعبد خوار القناة مهسين
هي جولة الضحك عم بلاؤها * ككل الانام فاين افريدون
فانهض لها بالعزم يكنفه الظبي * والسابرة نسجها موضون
واعصف علمهم بالقواضب عصفة * تذر الرقاب الغلب وهي درين
كاليهم بالصاع صاعا واجزهم * بتراتهم ان الترات ديون
ان الهوى والرأى مالا نعوكم * برهكائي وهوى الرجا فزون
أبني نهايات العلا وهيجتي * تابی التوسط فالتوسط هون
فاسلم لا أدرك فيك ما املته * ظنا وطن الامسى يقتنين

هذا الشعر يستعبدك النظر فيه ويستدعيك التأمل في مطالعته ومقاطعته لتعرف من
ابن هك ان علور تبتته من البلاغة فانك لا تعجب الشاعر قصد فيه الى النكات وزخرفته
بالمحسنات كما هو حال المتأخرين وانما قصد أن يكون الشعر مخيرا للفظ بحكم التركيب
مقصد السلاسة لا يتوقف اللسان في انشاد مع صحة معانيه وتمكن حدود فصوله وهما
يكاد ان يكون من اختراع الوزير المذكور رحمه بين مذهب الفتيان من حي الاحباب وغزل
الفتيات منهم وقد تابعه في ذلك وتوسع شهاب الدين معنوق الموصوف من متأخري أهل
الاجادة فأكثر غزله من اوله الى آخره لا يخلو من ذلك ومن شعر أبي الحسن النباهي قصيدته
الغريبة البالغة في ما بها غاية لم يبلغها سواها التي يرقى في أولها صغيرا له اجاب داعي ربه
وبفتخر في آخرها بفضله ويشكو زمانه وطسديه وهي هذه

(٥٥٧)

حكم المنية في البر يبحار * ماهذه الدنيا بدار قرار
 بينا يرى الانسان فيما خبرا * حتى يرى خيرا من الاخبار
 طبعت على كدر وان تريدةا * صفوا من الاقدار والا كدار
 ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة فار
 واذا رجوت المسهيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
 فالعيش نوم والمنية يقظة * والمروءة ما خيال سار
 فاقضوا ما ربكم بحالا انما * اعماركم سفر من الاسفار
 وتراكم واخيل الشباب وبادروا * أن تسترد فانهم هوار
 فالدهر يندع بالني ويغص ان * هني ويمدمم بنا بيوار
 ليس الزمان وان حرصت مسالمة * خلق الزمان عداوة الاحرار
 اني وترت بصارم ذي روتى * اعددت له لطة الاوتار
 والنفس ان رضيت بذلك أو أبت * منقادة بازمة المقدار
 أننى عليه بأثره ولوانه * لم يعتبط اثنت بالآثار
 يا كوكبا ما كان أقصر عمره * وكذلك عمر كواكب الامصار
 وهلال أيام مضي لم يستدر * بدر ولم يمهل لوقت صرار
 عجل الخسوف عليه قبل أوانه * فجاء قبل مظنة الابدار
 واستل من أنزابه ولدانه * كالقذائف استات من الاسفار
 فكأن قلبى قبره وكأنه * في طيه سر من الامرار
 ان يعتبط صفر افر بقمم * يبدو وضئيل الشخص للنفار
 ان الكواكب في علو محلها * ترى صفارا وهي غير صفار
 ولذا لمزى بعضه فاذا مضى * بعض الفتى فالكل في الآثار
 ابكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حين نكت الأم دار
 جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري
 أشكو بعادته وانت بموضع الردى سمعت فيه هنواري
 والشرق فهو الغرب اقرب شقة * من بعد تلك الشمس الاشهار

هيهات قد علتك اسباب الردى * واغتال عمرك قاطع الاعمار
 ولقد جريت كما جريت لغاية * فبلغتها وابوك في المضمار
 فاذا انطقت فانت اول منطقي * واذا سكنت فانت في اضمارى
 اخفى من البرطاء ناراً مثل ما * يخفى من النار الزناد الوارى
 وأخفى من الزفرات وهى صواعد * واكفك البرات وهى جوار
 وشهاب نار الحزن ان طاو عنه * اورى وان عاصيته متوارى
 واكف نيران الامى ولربما * غلب التصير فارثمت بسرار
 ثوب الرياء يشف عما تحته * واذا التفتت به فانك عار
 فحسرت جفونى أم تباعد بيننا * أم صورت عيسى بلا اشار
 جفت الكرى حتى كان قراره * عند اخفاض العين وخر قرار
 ولواستزارت رقة لطعها * ما بين اجفاني من التيار
 احبى اللبالي الهم وهى تبتنى * ويميتن نيل الاسهار
 حتى رأيت الصبح نهتك كفه * بالضمور زرف خده كالقار
 والصبح قد غمر القوم كأنه * سيل علفا انطفا على النوار
 لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منابهار عواصل وشفار
 ودحوا فوق الارض ارضاً من دم * ثم انشروا فبنوا لواء شبار
 قوم اذا لبسوا الدروع حسبتم * خيلهم تدبها أكف بحار
 لو اشرعوا ايمانهم فى طولها * لعنوا بها عوفى القنا الخطار
 جنبوا الجياد الى المطى وراحوها * بين السروج هنالك والاكوار
 وكانما ماؤا لعباب دروهم * وغرود أنصاعهم مراب تقار
 وكانما صنع السوابغ عزه * ماء الحسد يدفساخ ماء قرار
 زردا فاحكم كل موصل حلقته * بحبابه فى موهج انهار
 فتمر بلباب موهج ماء جامد * رتقه حوا بهبب ما حجار
 لاسدوا لى يثرون بزادهم * والا لى يثرون بالايثار
 يقرين الزادى يفسد زجرهم * كثر من الهامات بالانهار

* (٥٥٩) *

يتعطفون على المجاور فيهم * بالمنفسات تعطف الاطوار
من كل من جعل النطق انصاره * وكر من واستغنى عن الانصار
واذا هو اعتقل القناة حسبتها * صلا تأبطه هزبر ضار
والليستان ثاورته لم يعقد * الاهلى الانياب والاطفار
ذرد الدلاص من الطمان يريحه * في الجفيل المتضايق الجرار
ما بين ثوب بالدماء مضغ * زلق ونقع بالطراد مشار
والهون في ظل الهوينا كامن * وجلالة الاخطار في الاخطار
تندى اسرة وجهه ويمينه * في حالة الاعسار والايثار
ويعد نحو المكرمات أناملا * للرزق في اثنائهن عجار
يحوى المعالى كاسيا أوغاليا * ابد ايدى دونها ويداى
قد لاح في ليل الشباب كواكب * ان أمهلت آلت الى الاسفار
وتلهب الاحشاء شيب مفرق * هذا الضياء شواظ تلك النار
شاب القذال وكل غصن صائر * فينانه الاحوى الى الازهار
والشبه منجذب فلم يمس الدي * عن بيض مفرقه ذوات نغار
وتود لوجعلت سواد قلوبها * وسواد أعينها خضاب هذار
لاتنفر الظبيات عنه فقد رأت * كيف اختلاف النبت في الاطوار
شيان ينقشعان اول وهلة * ظل الشباب وخلة الاشرار
لاحبذا الشيب الرقى وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار
وطرى من الدنيا الشباب وروقه * فاذا انقضى فقد انقضت اوطارى
قهرت مما فته وما حسناته * عندي ولا آلاؤه بقصار
تزدادها مكلا ازدادناغنى * والفقر كل الفقر فى الاكثار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا * فى حادث أو وارث أو عار
الى لا رسم حاسدى لحرما * نهنت صدورهم من الاثغار
نظروا صنيع الله بنى فسيونهم * فى جنة دقة بهيم فى نار
لا ذنب لي قد رمت كثر فنه ثنى :: فكأنما برتعت وجهه بار

* (٥٦٠) *

وسترتها بتواضعي فتطاعت * اعانة هاته الساعه على الاستتار
ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودراري
والناس مشتبهون في ابرادهم * وتفاضل الاقوام في الاعداد
عري لقد اوطأتهم طرق الملا * فمواظم بقفوا على آثاري
لوا بصروا بقلوبهم لا استبصروا * وعي البصائر من عي الابصار
هلا سعو اسعى الكرام فادركوا * اوسلوا المواقيع الاقصاد
وفشت خيانات الثقات وغيرهم * حتى اتهمنا رؤيه الابصار
ولربما اعتضد الحليم بجاهل * لا خير في عني بغسب بريسار
وقوله بمدح الامير نصير الدولة ابا نصر بن مروان بجيا فارقين
عيس من شعر في الراس مبهتم * ما نغر البيض مثل البيض في اللهم
ظننت شبيبته تبقى وما علت * ان الشبيهة مرقاة الى الهـرم
ما شاب عزمي ولا خزي ولا خافى * ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي
وانما اعتاض راسي غير صبعته * والشيب في الراس دون الشيب في الشيم
بالنفس قائلة في يوم رحلتنا * هو اك عندى فسر ان شئت اواقم
فجئت وجدا فلما متني فقلن لها * لا تعذليه فلم يلثوم ولم يـلم
لما صفا قلبه شفت سراثره * والشئ في كل صاف غير مكتم
بعض التفرق أدنى للقاء وكم * لا مت شـمـلا بل غير ملتئم
كيف المقام بارض لا يخاف بها * ولا يرجى شبا رجى ولا قلى
فقبلتني توديعا فقلت لها * كفى فليس ارتشاف الخمر من شيمى
لوم يكن ريقها خرا لما انتطقت * بلؤلؤ من حباب الثغر منتظم
ولو تيقنت غير الراح في فوها * ما كنت من بصيد اللثم بالـثم
وزادر يقتها في ثغرها شـمـيا * على حمى برد من ثغرها شـمـم
انى لا طرف طرفي عن محاسنها * نكر ما واكف الكف عن أمم
ولا أهم ولى نفس تنازعـنى * استغفر الله الاساءة الحـمـم
لا اكفر الطيف نهى أنشر ترجماء * منا كما تفعل الارواح بالرم

حيا فاحيا فأغنتنا زيارته * عن اعتساف الفلا بالابتى الزم
 وصل الخيال ووصل الخودان بخلت * سبان ما شبه الوجدان بالدم
 والدهر كالطيف بؤساء وانعمه * عن غير فضل فلا تمدح ولا تلم
 لا تمد الدهر في بأساء يكشفها * فلما وردت دوام البؤس لم يدم
 خالف هواك فلولا اناءونه * مصر لما اقتنص العقبان بالرخم
 ترجوا الشفاء بحفنيها وسقمهما * وهل رايت شفاء جاء من سقم
 وتدعى بصبا نجد فان خطرت * كانت جوى لك دون الناس كلهم
 وكيف يطافى صبا بنجد صبا بته * والريح زائدة في كل مضطرم
 اصبر واصبر ولم يكلم بياثقة * عرضي كانكم الاعراض بالكلم
 ولا احب ثناء لا يصمدقه * فعلى ولا ارتضى في المجد بالنهم
 لا تحسبى حسب الآباء مكرمة * لمن يقصر عن غايات مجدهم
 حسن الرجال بحسنهم وفخرهم * بطواهم في المعالي لا بطولهم
 ما اغتابني حاسد الا شرفت به * فحاسدي منعم في زى منتقم
 فانه يكلا حسادي بانعمهم * عندى وان وقعت عن غير قصدهم
 ينهبون على فضلى اذا كتبت * صحيفتى في المعالي عنونتهم
 يا طالب المجد فى الآفاق مجتهدا * والمجد اقرب من ساق الى قدم
 قل نصر دولة دين الله الى امل * قولى وقد نلت اقصى غاية الهم
 كم حدثت عنه فنادتني فضائله * يا حاتم الادب امدح حاتم الكرم
 وقادنى نحوه التوفيق ثم دعا * هذا الطريق الى العلياء فاستقم
 وقصره عرفات العرف فاغن به * وكفه كعبة العلياء فاستلم
 ترى الملوك على أبوابه عصبا * وقد افدع غيرهم من سائر الامم
 يحفه كل محفوف مواكبه * عز او يجنده ذوالجند والخدم
 تظل حردحات فى مواكبه * تيجان كل مهيب الباس والنقم
 تفيؤا ظل ملك منه محتشم * ورب ملك مذل غدير محتشم
 والملوك كالغاب منه خدر ذى لبد * ومنه من تبع لالشاء والنعم

• (٦٤) •

هم اعظم الناس اقدارا ومقدرة * لسكن ارضه من دون فضلهم
اذ ابد اطبق التقبيل ساحتها * فاعلى الارض شبر غير ملتئم
فساحة الثغر ثغرا شبر تسل * مفلج فهو وسثوف بكل قسم
كان ارضك مغناطيس كل فم * فالطبع يجذبها بالطوع والرخم
لما علوت غمرت العالمين ندى * والمزن تعلو قنوى الارض بالديم
ترقاومارقات نهارك عن احد * بوركت بوركت من عال ومنهم
مقيم في السلاطين بمنته * واليد بريرة والكل للكرم
ان قال لافى آلاء مضاعفة * وان يقل نعماء افضت الى نعم
تبدو صرامته في ماء غرته * والماء بعض صفات الصارم الخدم
هو الجرى على مال يجوده * والكر في الجود مثل السكر في البهم
مفرق الجود مقسوم مواهبه * في عليقة الناس والاوساط والخشم
والغيث ان جاد بالمعروف وزعه * بين الشاخيبي والغيطان والاك
به الى حكمل شرب للملاظما * برح ومهم ما ارتوى من ما من نلعي
ويعتريه الى بذل الالهى نعم * والطرف اجمعه في ذلك النهم
اليك نظمت اجواز الفلاة على * وجناها تنوى انقضاض الجارج القرم
كانا البيد من دامي مذاها * مصاحف كتبت اعشارها بدم
اخفافها شا كلات كل مشكاة * بحمرة مجسمات حكل منهم
وادهم واضح الاوضاع مشترك * بين المار وبين الليل منقسم
لاضوء ارساغه الاحوافره * فانهم مع الجلباب للظلم
محولك علق التحجبل اكرعه * ككمتعاق بدؤ النار بالفهم
جرى فيلى محبا الصبح غرته * انما ومسح بالارساغ والخدم
اضهى له ذلك ثغرا ثغرا مبتهما * وكان قبل عبوسا غسيرة بتم
ما ينقم الثغرا الان محوتبه * لـلامن الظلم كانوا منه في ظلم
عفت عنهم فرادوا عفة وتقى * فهم من الامن والايمان في حرم
قد عظم الله املا كما ملكتها * بنى عقيل وما يحوون من نعم

لوم تمزها ابانصرنا وجدت * كفو ابشا كل في أصل ولا صكرم
لوطالب الشمس غير البدر ما اتصلت * بثلثه في سناه القدر والعظم
زادت الى هزها عزابها مضر * ور بما صيدت العليا بالحرم
نخسوت الغاب غطى البرجمهم * بموج بحر من الماذى ملنظم
من كل من يتلقى وجهه زائر * بكوكب كلال العطر ملتئم
بحزبون على مخبورة غنيت * عن الاعنسة واستغنوا عن الحزم
لصاهل الخيل مر نحت الراح بهم * كما تزار غلب الأسد في الاجم
قوم برون احتضار العزم كرمه * قلبس تغنى بهم من الى هرم
ونعمة السيف أحلى نعمة خلقت * اذ انزخم بعد البيض في اللحم
والبيض في لف افراس كلمة * بمثلهم وفارسان بمثلهم
اذا السنة في الهباء السنة * يعربن عن كل مقدم ومنهم
محزنة من دم الابطال انصلهم * كأنما نصلوا الراح بالعم
قد كنت انكر شعري حين حادله * منى وحاشاك املاك بلا هم
لا يأمون لنقص البخل وهو بهم * ويرح كيف للاموات بالالم
خير المناقب ما كان البيان له * سلكا وفصل بالامثال والحكم
رن كل من بخلت كفاه من ملك * فهاكثير الناس خزان لغيرهم
ذوا الجود يورث في محياه انعمه * والنكس يورث بعد الموت والعدم
وقيمة المسرة ما جادت به يده * وقدرك الانفس الاعلى من القيم
والفضل اشياء شتى أنت جللتها * وصيغة أنت معناها فاسد يدم
بين القصيدتين يون بعيد والشاعر واحد فما كل حين يجود الطبع بما تهوى النفوس
بما أردت تشبيهه وهو عنه في غنية في قوله كأنما البيد من دامي مناسهها البيت فانه جمع
الى سوء الادب كونه صورة اختراعية ليس لها في الخارج واقع اذ ليس من الماء هودان
فكتب اعشار المصاحف بالدم وبعد فليس في القصيدة غير أبيات وانما أوردتها
لتعرف ما اثرنا اليه من تفاوت القول حتى على الشاعر الواحد فلا تغتر بشهرة المشهور
ولكن تحكم معرفتك وعرف من تجده على ما تقر من القوانين التي بموافقتها ومخالفتها
برأ القول ويجود هذا وليس يفهم عن درجة هؤلاء خاتمة هذه المظنة القاصي تامع

الدين اجد الارز جاني وكان مكثرا حتى قيل انه كان فرض على نفسه ان يقول كل يوم ولو
اربعة آيات لسكن المدون من شمره قليل وهذا مثاله قال يمدح الامام المسترشد بالله

كانك بالاحباب قد جدوا العهدا * وانجرت الايام من وصلهم وعدا
وعادوا الى ما عودونا فاصبحوا * وقد انعمت بهم وقد اسعدت سعدا
اماني لا تدني نوي غسيرا منها * تعلل منا انفسا ملئت وجدا
وجرة شوق ككلام لا تم * ورد من انفاسه زارها وقدا
أحن الى ليلى على قرب دارها * حنين الذي يشكوا لافه بعدا
ولي سلك جسم ملؤه ردا * فلو العدى امسيت في جيدها عقدا
اكنم جهدي حبها وهو قاتلي * وكما من نار الزند لا يحرق الزندا
هلاية قوما وبعد منازل * فهل من سنام منها الى مقلة يهدي
غزالية للناظرين اذا بدت * ان اتقبت عينا وان سمرت خندا
اذا زرتها جز الراح فوارس * لتقصيدها فين يروم لها قصدا
وحالوا باطراف القنادون ثغرها * كما نار يحمي الفحل بالابرا شهدا
وانع عهدي يوم جرعاه مالك * بمنعرج الوادي واظمانهم تحدا
ولم ادنت والستر مرخي ودونها * غيارى غدت تغلي صدورهم حفا
تقدمت ابني ان ابيع بنظرة * الى سبعة هاروحى لقد رخصت جدا
أسفت على ماضي عهد احبني * وهل يملك المحزون للفائت الرذا
ابوا أن يبيت الصب الامعدا * اذا بعدوا شوقا وان قربوا صدا
متى وردوا بي من لامن وصالحهم * قضى هجرهم ان يسبق الصدر الوردا
فكم حادبي ان لم أنل منهم مني * وكم عادبي ان لم اجد منهم بدا
وما فاتني الا لواظ شادن * من الراعيات القلب لا الباس والندا
عجبت لليلي وهي جد فروقة * وقد صرعت يوم الافافار ما فجدا
كان معاج العيس من بطر وجرة * وقد طففت تسطاد غزلانه الاسدا
اظلمه ايام الامام بعدله * فلم يخش ريم أحورا اسدا وردا
بهني اليه الله التي أمورنا * والله ارفى ناقد للورى نقدا

(٥٩٥)

فقد زين الدنيا بآثار كفه * مما حاور خلاها لا ينالها زهدا
يؤرقه خوف عليهم - ميامنوا * اذا الدهر انحنى نحوهم حادنا اذا
قلوب العدا منه - حذارا كقلبه * علينا وعيناه كاعينهم شهدا
اذا ما الهموم المسهرات طرقت * ضيوفا قراها جمعه الجسد والجد
وكالصبح مبيضه الرأى ينقضي * اذا ما اطل الخطب كالليل مسودا
بمستر شد بالله مستخفله * ما بك يربك الله طاعته رشدا
يحول حجاب العز دون لقائه * وان كان لا يعيها على طالب رفدا
وتنهي العيون الشمس عنها اذا اعتلت * بهر وان كانت بانوارها تهدا
قدم للعلا يا خير من مطر الورى * نوالا فلم نعرف له فى الندى ندا
وأنت الذى قد ضمه البرد من تقي * ومن كرم من قبل ان يرث البردا
ووليت من ملك القضيبي شيه ما * تولاه من مكان المشير به جدا
وما هو الا امرأته الذى * اليك انتهى اذ كنت من بينها فردا
سراثر الله انطوت فى امائر * أولوا العلم قد كانت الى فهمها اهدى
اذا لمحتها فطنة عربية * غدت ألسنا عند الحجاج لك مدا
ألم تر ان ابنى تزار تملكا * له القبة الحمراء والفرس النهدا
وكان لهذا بالسيادة حجة * وهذا بقود الخيل نحو الوغى جدا
دليل ان كل من سمع بوضوحه * لك الله رب العرش اهدى الذى اهدى
فحبسك لا حب اعتياد وانما * بذلك علينا الله قد أخذ العهدا
وما نرى اجرا على الله واجبا * لمسى رسول الله الا لك الودا
بكم آل عباس بعد موتكم * يعادلسا بزل العطاء كما يهدا
وأنت شفعت للعباس عند حبسه * فاطمته ووه حائر زبن له جدا
فهل غيركم من آل بيت مكارم * اذا افتخروا كان الغمام لهم عبدا
لكم سن فى الارض الخلافة آدم * ومن أجاسكم لم يأس اذا فارق الخلد
وفى ناهر ابراهيم كانت خبيثة * اكفكم حتى غمدت ناره بردا
ولولا الذى أصبغت خلفاءه * لما كان من كون معاد ولا مهدا
ولم تخلفوا حتى غدا غايه النى * تناهت فاعنها الذى نرية مفدا

تركت بني الحاد في كل وطن * وقد هد سيف الله بذيابهم هذا
 هم خلطوا الاسلام باكر خاطة * فصيرت حد السيف بينهم الحدا
 اذا لكف أبدت باغتصاب اشارة * الى حقك الموروث لم تصعب الزندا
 اذا رأس طاع مال لك جهالة * أفي حينه الا القناة له قد ا
 وما ارتد فصار فرد بذلة * الى الدين الاسرعة النفس ارتدا
 بقيت لدهر لم تدع أله سدى * ودين جعلت السيف من دونه سدا
 اليك امير المؤمنين سرتبنا * ركائب أدنت من موافقك الوفدا
 لظمن بأيديهم خدام افلا * على عجل حتى ترصعك به خندا
 وقد وفد العبد القديم ولاؤه * ليتبع مع طرفا من مدائحكم تندا
 وما الشعر قاض واجبا من حقوقكم * لدى ولاكم من مقل غدا جهدا
 ولولا منا هي دين جود شرعته * عمت بنات الفكر من أنف وأدا
 فدا لا تقص في العبيد من الردى * قتلى من يقضى ومثلك من يقضى
 بقائك أرجو الله ربى وظله * على الخلق طرا ان يمد همادا
 تصوم على يمن وتنظر دائما * وتطلع في افق العلاء أبدا سدا
 وتبقى الى ان تبلى الدهر خالدا * ولا سرف للسيف ان يبلى الغمدا
 الطبقة الثالثة اشهر اهلها محمد بن نباتة المصري وعصره به عبد العزيز بن سرايا الحلبي
 فلنقتصر في التمثيل على ما نورد له ما قال ابن نباتة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 صفا القلب لولا ثمة تخطر * ولعمرة برق بالفضا تتسعر
 وذكر جبين المالكية ان بدا * هلال الديجى والشيء بالشيء يذكر
 سقا الله كفاف الغضا سبل الحيا * وان كنت أسقى ادمعا قد حذر
 وعيشا نضاعنه الزمان يباضه * وخلفه في الرأس يزهى وزهر
 تفر ذلك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذي ياعز لا بتغير
 وكان الصبا ليلا وكنت كالم * فيا سقى والشيء كالصبح بسفر
 دعاني تحت العمامة كمنه * فيعتاد قلبي حصرة حين أحمر
 ألا هل سبيل الله صوم عن الصبا * وقلب على عهد الحسان مفطر
 كنه سكرته

• (٥٩٧) •

تذكرت أوطان الوصال تاشبه * من الدمع في ميدان خدى وأحر
إذا لم تفض عيني العتيق فاذرات * منازله بالوصل تبهى وتبر
وان لم تواصل عادة السمع مقلتي * فلا عادهما عيش فناءه أخضر
ليالى تجنى الحسن فى أوجه الدي * وتجنى على أجسامنا حين تنظر
يؤثر فى خد المايعة لحظها * وان مكان فى ميثاقها لا يؤثر
إذا حل مبيض المشيب بعارض * فما هو الا للدامع مطر
مكانى لم اتبع صبا وصبا به * خاليع عذار حيث ما هت أهدر
ولم أطرق الحى الخصب زمانه * يقابلنى زهر لده ومن عسر
وغير سداء اما جفست فثوث * كابل واما لحظها فلا صكر
يروقك جمع الحسن فى لحظاتها * على انه بالطرف جمع مكر
من الغيد تخفيم الظبي بحجابها * ولسكها كالبدر فى الماء يظهر
يشق وراء المشرقية خدوها * كاشف من دون الزجاجة مسكر
ولا عيب فيها غير سحر جفونها * واحبيب بها مهارة حين تسهر
إذا جردت من بردها ففى عبلة * وان جردت الحافظها ففى هنتر
إذا خطرت فى الروض طاب كلاهما * فلم ندر من أزهى واشهى واعطر
خليلى كم روض نزلت فناءه * وقبره ربيع للستريل وجعفر
وفارقه والطير صافرة به * وصككم مثاهل فارقتا وهى تصفر
الى عين بالماء نضاجة الصفا * اذا سدد منها مقعر جاش مقعر
ندامى من خود وراح وقينه * ثلاث مقصوص كاعبات ومصر
قضيت لبانات الشبيه والهوى * وطولات حتى أن أنى مقصر
ورب طموح العزم ادماه جمرة * يظل بها عزى على البید بجمر
طوت بذراعى وخذها شقة الفلا * وكف الثرى فى دجى الليل تشهر
بهم الحصارى الحداة كانوا * تغار على محبوبيها حين يذكرك
إذا ما حروف العيس خطت بقفرة * فحدث موضع العنوان والعيس اسطر
فله حرف لا ترام مكانها * نوثك العرى حرف لى البید مضر

(٥٦٨)

خطت بنا أرض الشام إلى حى * بهر وضعة يا الجناب ومنه
 إلى حرم الأمن المتبع جواره * اذا طلت الاصوات بالروع تجار
 إلى من هو التبر الخلاص لنا قد * غداة الثنا والصفوة المتخير
 نبى أتم الله صورة نفسه * وآدم فى فخارة يتصور
 نظم العلا والافق مامد طرسه * ولا فقر الزهر الكواكب تنثر
 ولا عصا الجوزاء فى الشهب آية * وبحر الدجى من تحتها يتفجر
 نبى له مجد قديم وسودد * هميم واخبار تجل وتخير
 تحزم جبريل للخدمة وحيه * واقبل عيسى بالإشارة يجهر
 فن ذابضاهيه وجبريل خادم * لمقدمه العالى وعيسى ماهر
 تماوت لما تاه النجوم كأنها * تشافه بالحد الثرى وتغفر
 وينضب هام من بحيرة سادة * ولم لا وقد فاقت بكفيه أبحر
 نبى له الحوضان هذى أصابع * تفيض وهذا فى القيامة كوثر
 وعن جاهه الاران هذى بفارس * تبوخ وهذى فى غدا بين نحر
 اذا ما تشفعنا به كفى غيظها * وقالت عبارات الصراط لنا عبروا
 تنقل نور بين اصلا بسادة * فله منه فى سماء الفضل نير
 ومن أجله جى الذبيحان بالفدا * وصين دم بين الدماء مطهر
 ولما أراد الله اظهاردينه * بدادقرا والشرك كالليل يكفر
 فجلى الدجى واستوثق الدين واضحا * واقام بنصر الله داع مظفر
 عزائم من لا يجتشى يوم غزوه * ردا وعطامن ليس للفقر يحذر
 علا عن محاكاة النعمان لهضله * وكيف يحاكى به الخديم الممهر
 يظله وقت المسير وتارة * يشير اليها بالبنان فتمطر
 الميزان القطر فى الغيم فارس * اذا برزت الاوه يتعطر
 هو البحر فياض الموارد للورى * ولكنه العذب الذى لا يتكدر
 فن لى بلفظ جوهرى قصائدا * ينظم حتى يمدح البحر جوهري
 وهيات ان تخلص بتقرير مادم * مناقب فى الذكر الحكيم تقرر

* (٥٦٩) *

اذا شعراء الذكرا قامت بمدحه * فقا قدريها تنشي الانام وتشعر
 في زكاه اصلا وفرعا واقبلت * اليه اصول في الثرى تبهر
 وخاطبه وحش المهامه آتسا * اليه وما عن ذلك الحسن ينفر
 له راحة فيها على البأس والندا * دلائر حتى في الجناد تؤثر
 فينا العصاف بها ويريق قضيبها * اذا هو مشهود الفرار ين ابر
 كذا فالتسكن في شكرها ووصفاتنا * يدبين اوصاف النبيين تشكر
 صفت ومحت شكوى فتادة فاغتدت * بها العين تجرى اوبها العين تبهر
 لعمري لقد سارت صفات محمد * كذلك النجوم الزاهرات تسير
 ارى مجزر الرسل انطوى بانطوائهم * ومعجزه حتى القيامة ينشر
 كبير فخار الذكر في الخلق كاما * تلاقى اوقال الله اكبر
 هو المرتقى السبع الطباق الى مدى * لجبريل عنه موقف متأخر
 هو الثابت العليا على كل مرسل * بحيث له في حضرة القدس محضر
 هو المصطفى والمقتضى لامناره * تحيط ولا انواره تتكدر
 اليك رسول الله مدت مطالبي * على انها اصبحت على الفوز تقصر
 خطفت شفيعا للانام مشفعا * فرجوا لك في الدارين اجدى واجدر
 ولي حالنا دنيا واخرى اراها * يمر ان بي في عيشه تقدر
 حياة ولكن بين ذل وغربة * فلا العزيز على ولا البين يفتر
 وعزم الى الاخرى بهم نهوضه * ولا كنه بالذنب كالظهر موفر
 تصبرت في هذا وذاك كاتني * من العجز والبوسى قليل مصبر
 وهما انا قد ابليت عذري قاصدا * وايقنت ان النج لا يتعذر
 عليك صلاة الله في كل منزل * يعبر عن غرس الجنان ويعبر
 وآ لك والمحجب الذين عليهم * تحصل حيا مدح وتعقيد خنصر
 يجاهك عند الله اقبلت لاثنا * وتكبر حاجاتي وجاهك اكبر
 ونظمت شعري فيك يزهي قصيده * على كل بيت لي من الشعر يعمر
 معظمة المعنى يسكر لفظها * فيحلوا ناسا بالكلام المكر

(٥٧٠)

دنت من صفات الفضل منك فانما * لتفضل ما أبداه طي ويحتر
وماضرها اذ كان نشر نسبها * رخاء اذا ما لم يكن فيه صرصر
ينبغي لك أيها الطالب الراغب في معرفة جودة الصناعة الشعرية ان تكرر النظر في هذا
الشعرو تتامله بيتا بيتا حتى تقف على ما أسكن كلامها من أنواع البديع وحسبك
شاهدا على براعة الاستمالة وما ينبغي ان يصدر به المدح النبوي من النسيب فانه بدأ
الكلام بقوله صفا القلب وهي عبارة عربية ابتدأ بها زهير قصائد وغيره فهي تصرف
خيالك الى العرب وتشعر انه يريد القول في تلك الناحية ثم خرج عن هذه الاشارة
الخفية الى ما هو اوضح منها فذكر النسبة ولمعة البرق والغضا ثم مضى في ذكر الاماكن
الجهازية على طريقة الغرام حتى تخلص الى المدح ومن بديع شعره قبيدته التي جمع
فيها بين تهنئة ملك وتعزيتة بآييه وان كان قد سبق به كما عرفت ولسكنه قد أجاد الاتباع
وأحسن ما شاء وهي هذه

هنا معي ذاك الغراء المقدما * فما هبس المحزون حتى تبسها
ثغور ابتسام في ثغور مدامع * شيهان لا يمتاز ذو السبق منها
تدرجاري الدمع والبشر واضح * كوايل غيث في ضهي الشمس قدما
سقى الغيث عنازبة الملك الذي * ندانت له الدنيا وعزبه الجا
مايكان هذا قد هوى لضربه * برغى وهذا صانه الله قدما
ودوحة فضل شادوى تكافأت * فغصن ذوى منها وآخر قدما
فقدنا لاعناق البرية مالكا * وشهنا لانواع الجي... بل ممتما
اذا الافضل الملك اعتبرت مقامه * وجدت زمان الملك قد عاد مثل ما
أعاد معالي البيت حتى حسبه * بوزن الثنا والحمد بيتا منظما
وناداه ملك قد تقادم ارثه * فقام كما ترضى العلاء وقدما
تقابل منه مقلة الدهر سوددا * صميا وينضو الرأى عضبا مصمما
ويقسم فينا كل منهم من النداء * ويبعث للاعداء في الروع اصمما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم أنشئ له الدهر ضيغما
كأن عماد البيت غير مقوض * وقدقت بأزكى الانام وأخرما

نهضت

* (٥٧١) *

نهضت فما قلنا سيادة معشر * تداعت ولا بتيان قوم تهديما
أما الذي أعطاك ما أنت أهله * لقد شاد في عليك ركننا معظما
وقد أنشرا لاسلاف بالخلف الذي * تمكن في عليكائه وتحكما
وان تك أوقات المؤيد قد خلعت * فقد جددت عليك وقتنا ومومنا
عليه سلام الله ما ذر شارق * ورجتمه ما شاء أن يترجما
هو الغيث ولي بالثناء مشيعا * وأبقاك بحرا بالواهب مفعما
لأن الله ما أبهى وأبهر طلعة * وأشرف أخلاقا وفضل منقا
بك انبساط فينا التمانى وانشأت * ربيع المنها حتى نسينا المحرما
وباسمك في الدنيا استقرت محاسن * يقر سنناها الناظر المتومها
نوال كما يسرى المصداق مطبقا * وبأس كما يمضي القضاء محقا
وقضل به اللفاظ للجزأ خروست * وعزبه قلب الحسود تسكما
أعدت حياة المقترين وقد عفت * فانت ابن أيوب والا ابن مريم
إذا الغيث صلى خلف جدوا لثراكعا * ثبت عزمه للاعتراف قسما
يراعك يوم السلم ينزل ديمة * وسيعك يوم الحرب ينزل في الدما
وذ كرندا كفيك بدني من الغنا * ولثم ثرى نعليك بروى من الظما
لك الملاك أرقاوا كنسابا فقد غدا * كلا طرفيه في السيادة معلما
ومثلك أما السرير منعما * يشوب وأما الجواد مطهرا
ولما عقدنا باسم عليك خنصرا * راينا من التحقيق ان نختما
أياملسكا قد أنجد الناس غزوه * فأنجد مدح الناس فيه واتهما
سبقت لك المداح قدما وبادرت * يدا كلمي فاستلزمت منك ملزما
ليالي أنثى في أهلك مدائنها * وفيك وأروى مستند الفضل عنكما
وأغدو بأنواع الجميل مطوقا * فامجبع في أوصافه مترنما
واستوضح العلياء فيك فراسة * بملكك لا أعطى عليها منجما
فحش للورى واسلم سعيدا مهنا * لحظ الورى في ان تعيش وتسما
ومر في امان الله وا قدم بفضل * أسر الورى مسرى وايمن مقدما

أعدت زمان البشر والجود والثناء * الى ان ملأت العين والكف والقفا
في قوله فقد نال اعناق البيت تليح بمالك ومتم ابني نورية السابق ذكرهما وقوله
ولا بنيان قوم تهدي ماى كما قال الاول ومنه ضمن

عليك سلام الله قيس ابن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترجا
وما كان قيس هلكه هلك واحد * وانكته بنيان قوم تهديما
ومن جيد شعر الصفي وديوانه كبير قسمه اثني عشر بابا الى اجناس المعاني وكله مفيد
وميله للمعنى أكثر من ميله للفظ على انه شديد الملاحظة للبديع قصيدته التي يمدح بها
الناصر محمد ابن فلاوون أحد ملوك الديار المصرية وعارض بها قصيدة لابي الطيب وقد
اقترح عليه أهل الديوان ذلك ومطلع قصيدة ابي الطيب المعارضة

بابي الشمس الجمان غواربا * اللابسات من الحرير جلايا
وقد ضمن الصفي صدر المطلع دلالة على المعارضة وهذه قصيدة الصفي

اسبل من فوق النود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا
وجلون في صبح الوجوه اشعة * غادرن فود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغي كواعبا * ولواستبان الرشيد قال كوا بكا
وربائب فاذا رأيت تغارها * من بسط أنسك خاتمن رباربا
سطن رأى الماتوية عندها * اسبلن من ظلم الشعور غياها
وسفرن لي فرأين شمس احضرا * شدهت بصبرته وقلبا غائبا
أشرق في حائل كأن ادبها * شفق ندرعه الشمس جلايا
وقربن في كال فقلت اصاحبي * بابي الشمس الجمان غواربا
ومعربد العظاات يثنى عطفه * فيخال من صرح الشبية شاربا
علو التعب واللال يروقه * عتي ولست أراه الاعتابا
عائمه فتضربت وجناته * وازور الحائط وخطب حابعبا
فاذا بنى الممد الكليم وطرفه * ذوالنون اذهب الغداة مغاضبا
ذومنظر تندوا القلوب لحسنه * نهسا وان منح البيون دواهبها
لابدع ان وهب النواظر خطوة * من نوره ودعاه قلبي ناهبا

فواهب السلطان كذست الورى * نعمنا وتدعوه القساورساليا
 الناصر الملك الذى خضعت له * صيد الملوك مشارقا ومغاربا
 ملك يرى تعب المكارم راحة * ويعدد احوال الفراغ مناعبا
 بكارم تذر السباب أبحرا * وهزائم تدع البحار سبابا
 لم تغل أرض من ثناء ولو خلت * من ذكره ملئت قبا وقواصيا
 ترجى مواهبه ويرهب بطشه * مثل الزمان مسالما ومحاربا
 فاذا سطا ملأ القلوب مهابة * واذا مضى ملاحا لا كف مواهبا
 كالغيث يبعث من عطاء وإبلا * صبطا ويرسل من سطة طاصبا
 كالليث يحمى غابه برثيرة * طور او ينشب فى القنيص مخالبا
 كالسيف يبدى للنواظر منظرا * طلقا ويمضى فى الهياج مضاربا
 كالسيل يعمد منه عذب واصل * ويعسده قوم عذابا واصبا
 كالجهر يهدى للنفوس نفائسا * منه ويبسدى للعيون عجائبا
 فاذا نظرت ندى يديه ورأيه * لم تلق الا صيبا او صائبا
 اتقى قسلا وون الفخار لولده * ارثا وفازوا بالثناء مكاسبيا
 قوم اذا شتموا الصوافن صبروا * للعجد اخطار الامور مراكبا
 عشقوا الحروب تجميلا للعدا * فكانهم حسبوا العداة حباثيا
 وكانما ظنوا السيوف سوافا * والادن قدا والقصى حواجبا
 يا أيها الملك العزيز ومن له * شرف يجرع على النجوم ذوائبا
 أصلحت بين المسلمين بهمة * تذر الاجانب بالوداد أقاربا
 ووهبتهم زمنا لآمان فمن رأى * ملكا يكون له الزمان مواهبا
 قرأوا خطبا كان خطبا فادحا * لهم وكتبنا كن قبل كاثبا
 وحرسنا ملكك من رجيم مارد * بصوارم ان صلت كن كواكبا
 حتى اذا خطف المسكافع خطفة * اتبعتموه منها شهابا نافيا
 لا ينفع التجريب خصمك بعدما * أقنيت من أفنى الزمان قجاربا
 صرمت شمل المارقين بمارق * تديهم صلوبا فيرجع صالبا

* (٥٧٤) *

صافي الفرند حكي صبا حاسدا * ابدى الخبيص به شعاعا ذائبا
وصكتية تذر الصهيل رواعدا * والبيض برقوا لهباح معائبا
حتى اذار يح الجلا دحدت لها * مطرت مكان الوبل نبلا صائبا
بذوابل ملس يخلن اراقما * وشواذب جرد يخلن عفاربا
نطا الصدور من الصدور كانما * تعاض من وطء السراب ثرائبا
فاقمت تقسم للوحوش وظائفا * فيها وتمنع للذور ما آدبا
وجعلت هامات السكاة منابر ا * واقمت حد السيف فم خاطبا
يارا ككب الخطر الجليل وقوله * فخر يمجذك لاعدمت الراكبا
صيرت اسهار السباح بواكرا * وجعلت أيام الكفاح غياها
وبذات للدهاح صفوخلائق * لوأنها للبحر طاب مشاربا
فراؤك في جنب النصار مغرطا * وعلى صلاتك والصلوات مواظبا
ان يحرس الناس النصار يحاجب * كان السباح لعين مالك حاجبا
لم يسلوا فيك البيوت غرائبا * الاوقد ملؤا البيوت رغائبا
اوليتني قبل المديح عناية * ومسلات عيني هيبة ومواها
ورفعت قدرى في الانام وقدرأوا * مثلي لملك خاطبا ومخاطبا
في مجلس ساوى الخلائق في النداء * وترنبت فيه المساوك مراتبا
وافيته في الفلك اسعى جالسا * فخر اعلى من جاء بمشى راكبا
فاقمت أنفسي في الزمان أوامرا * منى وأنشبت في الخطوب مخالبا
وسقتني الدنيا غداة وردته * صفوا وما مطرت على مصائبا
أى كما مطرت المعارض حيث يقول اظمتني الدنيا وكان ذلك بسبب تعرفه اذا قرأت
شرح قصيدة أبي الطيب

فطفت املا من ثنالك ونشره * حقا واملأ من نذالك حقا
أثنى فتثنى صفاتك مظهرا * عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
لو أن اعضائي جميعا ألسن * تثني عليك اما قضيت الواجبا
وله في باب الآداب والحكم حسانه ما طيع يحسن بالطالب حفظها منها قوله

* (٥٧٥) *

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذبا زان خالفه الخلق
ولا تصاحب من في طبائعه * شرفان الطبع تسترق
أى كما يقول الناس الطبع لمن وفي الشعر القديم
عن المرأة لا تسأل وسل عن قربنه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
وفي الحديث الشريف كل امرئ بمحشره على دين خليله فالينظر أحسذكم من يخال
ومنها قوله

أقل المرح في الكلام احترازا * فبإفراطه الداء زاق
قلة السم لا تضر وقد يفتن — ل من فرط أكله الدرياق
الدرياق مركب يعطى من أصابه سم ليبر أو قد قيل قليل الضار خير من كثير النافع
والإفراط كما عرفت في أكثر الأشياء ذميم وقوله

عود لسانك قول الخبير تجبه * من زلة اللفظ بل من زلة القدم
احرس كلامك من خل تناديه * ان النديم مشتق من الندم
وقوله

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * عجلا ينطق قبل ما تفهم
لم تعط من أذنك نطقا واحدا * الا تسمع مدح ما تشك
وقوله

ان الغنى لشهاب كلما اعتكرت * دجى الخطوب جلامها حنادسها
لا تنفع الخمسة الاسماء محذقة * لديك الا اذا ما كان سادسها
أى الغنى فلا ينفعك أبشرف وأخ عظيم واجاء كرام ومنطق كما يكون وكما يتعلق
بك من الاشياء الا اذا كان الغنى لها قرينارزقنا الله الغنى وجعلنا من الشاكرين
وقوله

تأمل اذا ما كتبت الكتاب * سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز السلا * م واستوف ساثر اقسامها
فقد قيل ان عقول الرجا * لم تحت أسنة أقلامها

يتعين على مريد الصناعة التمكن من معرفتها واعتبارها الياتى بها على وجهها واوردتها
أبو العباس احمد القلقشندي في كتابه صبح الاেশاوسهاها اصولا يعتمدها الكاتب في
المكاتبات وهي عشرة

الاصل الاول حسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر ونظم ما يوجب
التحسين ليكون داعية لاسماع ما بعده ويرجع حسن الافتتاح في الكتابة الى معنيين المعنى
الاول ان يكون الحسن فيه راجعا الى المبتدأ به اما الافتتاح بالحمد لله كما في بعض المكاتبات
لان النفوس تتشوق الى الثناء على الله تعالى أو بالسلام الذي جعله الشارع مفتتح
الخطاب أو نحو ذلك واما بالافتتاح بما فيه تعظيم المكتوب اليه من تقبيل الارض أو اليد
أو الدعاء له أو غير ذلك فان أمر المكاتبات مبني على التلق واستجلاب الخواطر وتألف
القلوب الى غير ذلك مما يجري هذا المجرى على ما يقتضيه اصطلاح كل زمن في الابتداءات
المعنى الثاني ان يكون الحسن فيه راجعا الى ما يوجب التحسين من سهولة اللفظ وصحة
السبك ووضوح المعنى وتجنب الحشو وغير ذلك كما كتب الاستاذ ابو الفضل بن العميد
عن ركن الدولة بن بويه الى من عصى عليه مفتحا كتابه بقوله كتابي اليك وانا متردد بين
طمع فيك وياس منك واقبال عليك واعراض عنك فانني تدل بسابق خدمة أيعرها
يوجب رعاية وبقعة ضي محافضة وعناية ثم تشفعها بجداد غلول وخيانة وتنبهها بخلاف
ومعصية ادنى ذلك يحبط أعمالك ويسقط كل ما يرعى لك وكما كتب أبو جعفر بن بزد
الاندلسي عن ملكه الى من عصى ثم عاد الى الطاعة (اما بعد) فان الغلبة لنا والظهور
عليك جلبالك البناء على قدمك دون عهد ولا عقد يمان من اراقة دمك واسكنا ما وهب
الله لنا من الاشراف على سرائر الرياسة والحفظ لشرائع السياسة تاقلنا من ساس
جهتك قبلنا فوجدنا يد سياسته خرقاء وعين خرامته عوراء وقد مداراته شلاء لانه مال
عن ترغيبك فلم ترجبه وعن ترهيبك فلم تخشه فادتلك جانحنك الى طلاب المطاعم الدنية
وقلة مهابتك الى التهاك على المعاصي الوييه (الاصل الثاني) براعة الاستهلال
المطلوبة في كل فن من فنون الكلام بان يأتي في صدر الكتابة بما يدل على عجزها فان
كان السكاب بفتح أتي في اوله بما يدل على التهنئة أو تعزية أتي في اوله بما يدل على

التعزية أوفى غدير ذلك من المعاني أتى في أوله بما يدل عليه ليعلم من مبدئه الكلام
ما المراد كما يهكي ان عمرو بن مسعدة كاتب المأمون أمر كاتبه أن يكتب إلى الخليفة كتابا
يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه وجه انسان فكتب أما بعد حمد الله خالق الانام
في بطون الانعام وفضلاء الكتاب وأنتم يعتنون بذلك كل الاعتناء ويرون تركه
اخلا بالمنة ونقصا في الكتاب حتى ان الوزير ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر
قد عاب ابا اسحاق الصابي على جلالة قدره في الكتابة واعترافه له بالتقدم في الصناعة
بكتاب كتبه بفتح بغداد وهزيمة التركة فقال في اوله الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين
الوحيد الفريد العلي المجيد الذي لا يوصف الاسباب الصفات ولا ينفذ الابرفع
النوع الازلي بلا ابتداء الا بدى بلا انتهاء القديم لا الى امد محدود الدائم لا الى
أجل محدود الفاعل لا من مادة امتدتها الصانع لا بالآلة استعملها الذي لا تدركه الاعين
بالحافظها ولا تحذو الالسن بالفاظها ولا تخلفه العصور بمرورها ولا تهدمه الدهور
بكرورها ولا تجاريه اقدام النظراء والاشكال ولا تراجعه مناكب القرناء والامثال
بل هو الله الذي لا كفؤ له والفرد الذي لا تقوم معه والحي الذي لا تخفمه المنون
والقيوم الذي لا تشغله الشؤون والقدير الذي لا تؤده المعضلات والخبير الذي
لا تعيبه المشكلات فقال ان هذه التكميدة لا تناسب الكتاب الذي افتتح به وانما
تصلح ان توضع في صدر مصنف من مصنفات اصول الدين ككتاب الشامل للجويني
وكتاب الاقتصاد للغزالي وما جرى مجراها فاما ان توضع في اول كتاب ففتح فلا ثم من
المكتابات ما يعرضه الاتيان ببراعة الاستئلال فيأتي بها فيما يلي ذلك من الكلام في
مقدمة المكتبة قبل الخوض في المقصود ولا يملها جلة على ان الشيخ شهاب الدين محمود
الحلي رحمه الله قد ذكر في كتابه حسن التوسل انه ان عمر عليه براعة الاستئلال
أتى بما يقارب الحق وبكل حال فاذا أتى ببراعة استئلال في اول مكتبة استعملها الى
الفراغ من الخطبة ان كان الكتاب ففتح بخطبة والا استعملها الى الفراغ من مقدمة
الكتاب الا في بيانها الاصل الثالث في المقدمة التي يلزم ان يأتي بها في صدر الكتب
المشتملة على المقاصد الجلية تأسيها بما يأتي به في مكتبة مثل ان يأتي في صدر كتب
الحث على الجهاد بذكر اقتراحه على الأمة وما وعد الله تعالى به من نصر أوليائه

وخذلان أعدائه واعزاز الموحدين ورفع المحدثين وفي صدور كذب الافتح بانجاز وعد الله
الذي وعده أهل الطاعة من النصر والظفر واطهار دينه على الدين كله وفي صدور
كتب جباية الخراج يصدر بحاجة قيام الملك الى الاستعانة بما يستخرج من حقوق
السلطان في عمارة الثغور وتحسين الاعمال وتقوية الرجال ونحو ذلك مما يجري على هذا
النظم فقد قيل انه لا يحسن بالكاظم ان يخلى كلامه وان كان وجيزا من مقدمة يستحقه
بها وان وقعت في حرفين أو ثلاثة ليوفي التاليف حقه قال في مواد البيان وعلى هذا
السبيل جرت سنة الكتاب في جميع الكتب من أي نوع من الاماني كالفتوح والتهاني
والتمنازي والتهادي والاستخبار والاستبصار والاحكام والادنام وغيرها ليكون ذلك
بساطا لما يريد القول فيه وجهة يستظهر بها السلطان لان كل كلام لا بد له من فرش
يفرش قبله ليكون منه بمنزلة الاساس من البناء قال ويرجع في هذه المقدمات الى معرفة
الكاظم ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تشا كلها ثم قال
والطريق في اصابة المرمى في هذه المقدمات ان تجعل مشتملة على ما بعدهما من المقاصد
والاغراض وان يوضع للامر الخاص مقدمة خاصة وللامر العام مقدمة عامة ولا يطول
في موضع الاقتصار ولا يقصر في موضع الاجاز ولا يجعل اغراضها بعيدة عما أخذ معنائه
على التصريح وذلك ان الكاظم بما قصد اظهار القدرة على الكلام والتصرف في
وجوه النطق فخرج الى الاملال والاضحجار الذي تنبرم منه النفوس وذوو الاخطار
الجليلة أما السكتب التي لا تشتمل على المقاصد الجليلة كرقاع القذف والهدايا ونحوها
فقد ذكر في مواد البيان أنه لا تجعل لها مقدمة فان ذلك غير جائز ولا واقع موقعه الا ترى
انهم استحسنوا قول بعضهم في صدر رقعة متبرقة بتحفة في يوم مهرجان هذا يوم جرت فيه
العادة بان تهدي العبيد فيه الى السادة واستظرفوا الكاظم لاجازته وتقريب المأخذ
في الأصل الرابع في مواقع الالفاظ الدائرة في الكتب والوادي واحد فيلزم ان يميز موقع
كل ليضحه مكانه قال في ذخيرة الكتاب يجب على الكاظم الرئيس ان يعرف مرتبة
الالفاظ ومواقعها ليرتبها ويفرق بينها فرقا يقيه على الواجب وينتهي به الى الصواب
في مخاطب كذا في مكانته بما يستحقه من الخطاب فانه قبيح به ان يكون خطابه أو لا خطاب
الرئيس للرؤس ويتبع ذلك بخطاب الرؤس للرئيس أو يسد أجناب الرؤس للرئيس ثم

يتبعه بخطاب الرئيس للرؤس قال ومضى اسفر الكاتب على هذه المخالفة من الالفاظ والمناقضة تقصت المعاني ورذلت الالفاظ وسقطت المقاصد وكان الكاتب قد أدخل من الصناعة بمعظمها وترك من البلاغة غاية محكمها بل يجب ان بدأ بخطاب رئيس أو نظير أو رؤس ان يكون ما يخلل مكاتبة من الالفاظ على اتساق الى آخرها واطراد من غير مخالفة بينها ولا مضادة ولا مناقضة نعم يحسن ذلك في معانيات الاخوان والمدايعيات الجارية بين الخلان وفي هذا الاصل يندرج الفرق بين فحواص صدرنا هذه المكاتبة أو صدرناها وبين اصدرت وبين صدرت فاصدرناها اعلى بالنسبة للمكتوب اليه لتمرر مع فيها بالضمير العائد على الرئيس الذي صدرت المكاتبة عنه اذا شئ بشرف يشرف متعلقه ويلي ذلك في الرتبة اصدرت لاقتضائها اصدارا في الجملة والاصدار لا بدله من مصدر وذلك المصدر هو الرئيس الصادرة عنه في الحقيقة وانما كانت دون الاولى للتمرر مع بالضمير هناك دون هذا ودون ذلك في الرتبة صدرت لاقتضاء الحال صدورها بنفسها دون دلالة على المصدر أصلا والفرق بين وينبدي لعله وبين نوضح لعله فنبيدي لعله اعلى بالنسبة الى المكتوب اليه لان الابداء يرجع في المعنى الى اظهار شئ خفي والايضاح يرجع الى بيان مشكل وحصول الاشكال المحتاج الى الايضاح بما يدل على بعد فهم الخطاب عن المقصود بخلاف اظهار الخفي فانه لا ينتهي الى هذا الحد والفرق بين علمه الكريم وعلمه المبارك قال الكريم اعلى من المبارك لان في السكريم عراقة أصل وشرف قد توجد في المبارك وقد تختلف عنه والفرق بين ومرسومنا فلان بكذا وبين والمرسوم له بكذا ومرسومنا اعلى بالنسبة الى المكتوب عنه لاشتماله على نون الجمع المقتضية للتعظيم ولذلك اختصت بالملك دون غيرهم بخلاف والمرسوم له فانه عار عن ذلك والفرق بين والمسؤل وبين والمسئول فان المسؤل اعلى بالنسبة الى المكتوب عنه فان المسؤل يتضمن نوع ذلة بخلاف الاسمئد فانه لا يستلزم ذلك والفرق بين بلغنا وبين انهي الى علمنا وبين اتصل بنا فانصل بنا اعلى من انهي الى علمنا لما في معنى الاتصال من التماسق بخلاف الانتهاء وانهي الى علمنا اعلى من بلغنا لان البلوغ قد يكون على لسان الاحاد والفرق بين انهي فلان كذا وبين عرنا كذا فعرنا اعلى بالنسبة الى رافع الخبر لان في التعريف مزية قرب من الرئيس بخلاف الانتهاء فانه لا يقتضي ذلك والفرق

بين وردت مكاتبتة وبين وردت علينا مكاتبتة فوردت علينا اعلی بالنسبة الى صاحب
المكاتبة الواردة لتخصيصها بالورود على الرئيس بخلاف الورد المطلق والفرق بين
عرض علينا مكاتبتك وبين وقفنا على مكاتبتك فوقنا اعلی بالنسبة الى صاحب
المكاتبة لأن الوقوف عايم يكون بنفسه والعرض يكون من غيره والفرق بين
وشكرت الله تعالى على سلامته وبين وتوالى شكرى لله تعالى فتوالى شكرى اعلی
بالنسبة الى المكتوب اليه لما فيه من معنى التكرار ومزيد الشكر المعروف بالاحتفال
والفرق بين ورغبت الى الله تعالى وبين رخصت الى الله تعالى فخرعت اعلی من
رغبت لما فى الضراعة من مزيد الابتغال فى الطلب بخلاف الرغبة فانها لا تبلغ هذا
المبلغ والفرق بين وقابلت أمره بالطاعة وبين وامتثلت أمره بالطاعة فامتثلت أمره
اعلی من قابلت أمره لما فى الامتثال من معنى الاذعان والانقياد بخلاف المقابلة
والفرق بين وشغعت له وبين وسألت فيه فالسؤال اعلی فى حق المسؤل من الشفاعة لما فى
الشفاعة من رفعة المقام المؤدى الى قبول الشفاعة والفرق بين وخاطبت فلان فى أمره
وبين وتحدثت فى أمره فتحدثت أشد فى تواضع المتكلم من خاطبت لان الخطاب
من الالفاظ الخاصة التى لا يتعاطاها كل أحد بخلاف التحدث والفرق بين تشرىفى
بكذا وبين اسعافى بكذا فالاسعاف اعلی رتبة من التشريف لما فيه من دعوى الحاجة
والشفاعة الى المطلوب بخلاف التشرىف واتحصانى دون تشرىفى لأن الاتحصاف قد
لا يقتضى تشرىفا والفرق بين قوله نزل عنده وبين قوله نزل بساحته فالساحة اعلی
لما فيها من معنى القسمة والاتساع قلت ور بما وجب اجتناب هذه الكلمة للملاحظة
وقوعها فى قوله عز ذكره فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المذيرين كما ورد عن بعض الصحابة
انه مع انسانا يقول انصر فواينا فقال ألم تسمع ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فلم
انقلبوا بالنسكون موافقا قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل والفرق بين فيصبط
علمه بذلك وبين فيعلم ذلك فيحيط علمه اعلی من يعلم ذلك لان فى قوله فيحيط علمه بذلك
نسبة الى سعة العلم لما فيه من معنى الاحاطة بخلاف فيعلم ذلك (الاصول الخامسة)
الادعية التى جرت عادة السلف وتبعهم الخلف باستعمالها فى المكاتبات والنظر فيها من
سنة اوجه (الاول) ان يعرف مرانب الدعاء بوقوعها فى مواقعها ويوردها فى موارد

ويأتى ذلك في عدة أدعية منها الدعاء باطالة البقاء والدعاء باطالة العمر والدعاء باطالة البقاء أرفع من الدعاء باطالة العمر وذلك ان البقاء لا يدل على مدة تنقضي لانه ضد الغناء والعمر يدل على مدة تنقضي ولذلك يوصف الله تعالى بالبقاء ولا يوصف بالعمر قال في مواد البيان ومن هنا جعل الدعاء باطالة البقاء اول مراتب الدعاء وخص بالخلقاء وجعل ما يليه من دونهم وينالوه الدعاء بالمدى العمر فيكون دون الدعاء بالاطالة لان الوصف بطول الزمان أبلغ من الوصف بالمدى في نفسه من حيث ان المدقابل للمدة الطويلة والمدة القصيرة ولذلك صارت مرتبة الطول أقرب الى مرتبة البقاء من مرتبة المدوم منها الدعاء بدوام النعمة والدعاء بمضاعفة نعمه بالدعاء بمضاعفة أعلى لان الدوام غاية استصحاب ما هو عليه والمضاعفة مقتضية لازيادة على ذلك ومنها الدعاء بعز الانصار وبعز النصر وبعز النصرة وقد اصطلح كتاب الزمان على ان جعلوا أعلاها الدعاء بعز الانصار لان عز أنصاره عزله بالنصرة مع ما فيه من تعظيم القدر ورفع الشأن اذا انصار لا تكون الا الملك عظيم أو أمير كبير والدعاء بعز النصر أعلى من الدعاء بعز النصرة ما في الاول من معنى التذكير وهو أرفع مرتبة من التأييد على انه لو جعل الدعاء بعز النصر أعلى من الدعاء بعز الانصار لكان له وجه ما في عز النصر من الغناء من عز الانصار ومنها الدعاء بعز الانصار لا يحكم والدعاء بتأييد الاحكام بالدعاء بعز الانصار كما أعلى لان المراد بالتأييد التقوية فقد توجد القوة ولا عزم معها وينبغي للكاتب ان يحرز في تنزيل كل أحد من المكتوب اليهم منزلة في الدعاء فلا ينقص أحد من حقه ولا يزيده فوق حقه فقد قال في واد البيان ان الملك تميم يدرأ المال ولا تسع بالدعوة الواحدة (الثاني) ان يعرف ما يناسب كل واحد من أرباب المناصب الجليلة من الدعاء فيخصه به فيأتى بالدعاء في المكاتب للملك باطالة البقاء ودوام السلطان وخلق الملك وما أشبه ذلك ويأتى في المكاتب الى الامراء بالدعاء بعز الانصار وعز النصر ومضاعفة النعمة ومدادومتها وما شا كل ذلك على ان ابن شيت قد ذكر في معالم الكتابة ان الدعاء بعز النصر ومضاعفة الاقتدار كان في الدولة الايوبية مما يختص بالسلطان دون غيره ويأتى في المكاتب لاوزراء من أرباب الانعام ومن في معناهم بالدعاء بسبوغ النعماء وتخليد السعادة ودوام المجد وما يضاف ذلك ويأتى في المكاتب لاقضاة واحكام بالدعاء بعز الانصار وتأييد الاحكام وما يوافق ذلك ويأتى في المكاتب

الى التجار بالدعاء بزيادة الاقبال وخلود السعادة وشبه ذلك ويأتى في الاخوانيات
ومكاتبة النظراء من الدعاء بما يقتضيه الحال بينهم من الود والادلال بحسب ما يراه
الكتاب ويؤدى اليه اجتهاده قال في مواد البيان وقد كانوا يختارون في الدعاء
للاباء ابقاك الله واكرمك الله وفي الدعاء لابن والحرمة ابقاك الله وامتع بك اما
أهل الكفر فقد اطلقوا على الدعاء لهم بطول البقاء وما في معناه أما جواز اصل الدعاء
لهم فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فسقا يهودى فقال له جئت لك الله فأروى
الشيب في وجهه حتى مات فدل على جواز الدعاء للكافر بما لا ضرر فيه على المسلمين ما لم
ينضم اليه قوة ونحو ذلك بل ربما كان في طول بقائه حيلة جزية او غنمة أو ثواب جهاد
ونحو ذلك والثالث ان يعرف ما يناسب كل حالة من حالات المكاتب فيأتى لكل حالة
بما يناسبها من الدعاء قال في مواد البيان ينبغي ان تكون الادعية دالة على مقاصد
الكتاب فان كان في الهداء التي بما يناسبه وكذلك الحال في كل شيء من المعاني التي
يكتب فيها من التعزية وشكر النعمة الى غير ذلك فانه متى خرج الدعاء عن المناسبة
وبين المقصود خرج عن جادة الصناعة وتوجه الاوم على الكتاب لاسبابها اذا أتى بما
يضاد المراد كما في أبو هلال العسكري في الصناعتين ان بعضهم كتب الى محبوبته
عنه الله واياك ما يكره فكتبت اليه يا غليظ الطبع ان استجيب لك لم نلتقي ابدا
ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال المكاتب فتارة يكون باعتبار الشيء
المكتوب بسببه كما يكتب في معنى البشارة بجلوس الملك على تخت الملك لازال أمره
وامتعه من البشائر بما يتوضح على جبين الصباح بشره وما يترجح على ميزان الكواكب
قدرة وما ينفذ من أوقات أو ان لا يختلف فيها زنده وعمره وكما يكتب في البشرى بفتح
ولا زالت آيات النهر تتلى عليه من صحف البشائر وتفاش الظفر تجلي على سره في اسعد
طائر وفواح الفتح تزهى به الاسرة وتزهو بنوره المنابر وكما يكتب في التهنية بعافية
ولا برج في برد الهمة را فلا بهزمه وحزمه كافلا والاقبال لجناحه العالى بالهدوء بعافية واصلا
وتارة يكون باعتبار حال المكتوب اليه التي هو بهددها كما يكتب لمن خرج الى الغزو
وحفه بلطفه فلا يخيب وهبأله النصر والفتح القريب وجعل على يديه دمار الكفار حتى
لا يبقى لهم شدة باسه من السلامة نصيب وكما يكتب الى من خرج الى الصيد وامثله

بصموده وجعل الاقدار من جنوده واراها من مصارع أعدائه لسيوكة ورماحه ما يراه من
مصارع سيده بيزاته وفهوده وكما يكتب لمن خرج في سفر وقضى بقرب رجعتيه ورجله
كالخلال في مسيره بسبب رفعتيه وسكن بقدمه أشواق أوليائه واهل محبته وكما يكتب لمن
خرج لتخصير البلاد والبس البلاد بقدمه أخضر الاثواب واحله اشرف محل وأخضر جناب
وتارة يكون باعتبار وظيفة المكتوب اليه التي هو قائم بها كما يكتب الى كائن المملوكة
ولا زالت كفاية كفالته تزيد على الآمال ويتغرب الى الله تعالى بصالح الاعمال ويكفل
ما بين أقصى الجنوب وأقصى الشمال وكما يكتب الى قاض ويفصل بين الخصوم بأحكامه
المستدة واقضيته التي بها قواعد الاسلام مهتمة رابنية الشريعة المطهرة واركاه مشيده
وكما يكتب الى متصوف واعاد من بركات تجمعاته وانا را اليه بصالح دعواته وتارة
يكون باعتبار بلد المكتوب اليه وناحيته كما يكتب الى نائب الشام ولا زال النصر حليته
أيامه وشامه شامه وغمامة ما يخلف على بلده المخلص من غمامه وكما يكتب الى نائب
حلب في زمن الحروب ولا زال بعد ليوم تشيب فيه الولدان ويعتدونه كل محارب بين
الشهباء والميدان ويعم حلب من حلي أيامه مالا يفقد معه الا امم ابن جعدان ونحو ذلك مما
يفضطر في هذا السلك وتارة يكون باعتبار اسم المكتوب اليه ولقبه كما يكتب الى من لقبه
سيف الدين ولا زال سيفه في رقاب أعدائه مغمدا وحده يذكر كل ملحد ملحد او كما يكتب
الى من لقبه عز الدين ولا زال عزه دائما والزمان في خدمته قائما وطرف الدهر عن مراقبه
سعادته نائما وكما يكتب الى من لقبه شمس الدين ولا زالت شمس سعادته مشرقة وأغصان
فضله بالعوارف مورقة وعيون طوارق الغير عنه في كل زمن مطرقة وكما يكتب الى
من لقبه ناصر الدين ونصر عزائه وشكر مكارمه ووفر من الحسنات مغامه الى غير ذلك
من الامور التي ستقف على الكثير منها في الكلام على مقاصد الكتاب ان شاء الله
تعالى (الرابع) ان يعرف مواضع الدعاء على المكتوب اليه ومن الذي يصرح بذلك
في المكتبة اليه وقد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة ان الدعاء في صدور الكتب كان
من عوائد كاتبه الادنى الى الاعلى مثل وقسم واذل وفهر وحصد وكذلك المماثل
والمقارب فاما من الاعلى الى الادنى فلم يكن ذلك معروفا عنه المنة تقدمين لاسيما اذا كان
الكتاب عن السلطان ثم قال وليكن قد افلت الحبل في ذلك الآن قال ولا يقال للادنى

غير كبت عدوه أو ضده أو جاءه خاصة ومنه ان يعرف ما كرهه الكتاب من الدعاء
فيتجنبه وهو على ضربين (الضرب الاول) ما كرهوه في المسكاتية الى كل أحد قال في موا
البيان كانت عادتهم جارية ان يتجنبوا من الادعية ما لا يحصل له كقولهم جعلني الله
فداك وقدمني الى السوء دونك لما في ذلك من التصنع والملك الذي لا يرضاه السلطان
لان نفس الداعي لا تسمع باستجابته ويؤيد ما ذكره ما كتب به ابن عبيد ربه الى بعض
أصدقائه جعلت فداك على الجهة والحقيقة لا على مجرى المسكاتية وذهب العامة قال
في مواد البيان وانما يحسن ذلك من الخواص الذين يتحققون ان بقاءهم معذوق ببقاء
رؤسائهم وثبات نعمهم مقرون بثبات أيام سلاطينهم لانه يصدر عن عقائد مستحكمة
من بذل النفس دونهم وما ذهب اليه من كراهة ذلك قد نقل في صناعة الكتاب مثله
عن مالك بن أنس واحججه بما روى عن الزبير رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم جعلت فداك فقال له ما تركت اعرابيتك بعد علي ان بعضهم قد اجاز ذلك احتجا بما
يقوله صلى الله عليه وسلم لبعض من كان يرمى دونه يوم أحد ارم فداك أبي وامي وبما
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا اعلمك كلمات
يتفعلك الله بهن قال نعم جعلني الله فداك ولم ينكر عليه فاعل انكاره عليه كان لحالة
قارنت الدعاء بذلك وفي معنى ذلك كلما يجري هذا المجرى ونحوه * (الضرب الثاني) *
ما يختص كراهته بالبعض دون البعض وهو نوعان (النوع الاول) ما يختص بالرجال فمن
ذلك ما ذكره في مواد البيان انهم كانوا لا يستحسنون الدعاء بالامتناع نحو امتع الله بك
وامتنعني الله بك في حق الاخوان ومما يحكى في ذلك ان محمد بن عبد الملك الزيات كتب

الى عبد الله بن طاهر في كتاب وأمتع بك فكتب اليه عبد الله بن طاهر

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ما كلفت في كنيتك

اتعبت كفيك من مكاتبتى * حسبك مما يزيد في تعبك

ان جفاء كتاب ذي مقة * يكون في صدره وأمتع بك

فاجابه محمد بن عبد الملك الزيات معتذرا بقوله

كيف اخون الاخاء يا امي * وكل شيء انال من سبيك

ان يك جهل اتاك من قبلي * فقد بفضل على أدبك

(النوع الثاني) ما يختص بالنساء فقد ذكر أبو جعفر النحاس انه لا يقال في مكاتبتهم وادام كرامتك ولا واثم نعمته عليك ولكن لديك اما منع الدعاء لهم بالكرامة فلما حكى محمد بن عمر المدائني ان بعض عمال زبيدة صكتب اليها كتابا بسبب ضياع لها فوكت له على ظهر كتابه اردت ان تدعوا لنا فدعوت علينا فاصلى خطاك في كتابك والاصرفناك عن جميع أعمالك فادركه القلق وجعل يتصفح الكتاب ويعرضه على الكتاب فلا يجد فيه شيئا الى ان عرضه على بعض أهل المعرفة فقال انما صكرت دعاءك في صدر كتابك بقولك وادام كرامتك لان كرامة النساء ذنبن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات فغير ذلك الحرف من كتابه واعاده اليها فوكت له على ظهره أحسنت ولا تعد (الخامس) ان يتجنب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب ولا يوالى بين دعوتين منه فاما الخلاف في الدعاء فقال أبو جعفر النحاس هو مثل ان يقول اطل الله بقاء سيدي بلفظ الغيبة ثم يقول بعد ذلك وبلغك أملاك بلفظ الخطاب وأما الموالاة بين دعوتين ولا يأتي بهما متفتحين كأن يقال حرس الله الأمير أعزه الله (السادس) أن يتجنب وقوع اللبس في الدعاء فاذا ذكر الرئيس مع عدوه مثلاً لم يدع للرئيس حينئذ فإنه لو ذهب يقول وقد كان من عدو سيدي أبقاه الله كذا لاحتل عود الدعاء الى الرئيس والى عدوه *(الاصل السادس)* أن يعرف ما يناسب المكتوب اليه من الالقاب فيعطيه حقه منها ويتعلق الغرض من ذلك بثلاثة أمور (أحدها) أن يعرف ما يناسب كل لقب من الالقاب الاصول كالمقام والمقر والجناب والمجلس في زماننا فيعطى كل أحد من المكتوب اليهم ما يليق به من ذلك فيجعل المقام لا كابر الملوك والمقرمان دونهم من الملوك والرتبة العليا من أهل المملكة والجناب للرتبة الثالثة من الملوك والرتبة الثانية من أهل الدولة والمجلس للرتبة الرابعة من الملوك والرتبة الثالثة من أهل الدولة ومجلس الأميران دون ذلك من أهل الدولة على المصطلح المستقر عليه الحال (الثاني) أن يعرف ما يناسب كل لقب من الالقاب الاصول من الالقاب والنعوت التابعة لذلك فيتبع كل واحد من الاصول بما يناسبه من الفروع (الثالث) أن يعرف مقدار المكتوب اليه فيوفيه قسطه من الالقاب في الكثرة والقلة بحسب ما يجري عليه الاصطلاح فقد ذكر في معالم الكتابة ان السلطان لا يكثر في الكتابة اليه من نعوته بل يقتصر على الاشياء التي

تكون فيه مثل العالم العادل اما غير ذلك فيقع بالقبس بين المشهورين وهم انعمته المفرد
ونعمته المضاف الى الدين وانه في الكتابة عن السلطان كلما زيد في النعوت كان أميرا لها
على سبيل التشریف من السلطان ويجعل المضاف الى الدين متوسطا بين الانقلاب لافي
أولها * (الاصل السابع) * أن يراعى مقاصد المسكتب لت فيأني لسكل مقصد بما يناسبه
ومدار ذلك على أمرين (الامر الاول) أن ياتي مع كل كلمة بما يليق بها ويتخير لسكل لفظة
ما يشاء كما قال ابن عبدربه وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلى مثل نسال
الله رفع المحذور وعرف المسكر وهما أشياء ذلك وفي موضع ذكر المصيبة ان الله وان الله
راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا وما شا كل ذلك قال
في مواد البيان واذا ذكر البلى شفها بالاستعانة بالله تعالى والرجوع اليه فيها ورد
الامر الى حوله وقوته قال ابن عبدربه فان هذه المواضع مما يتعين على السكتب أن
يتفقدوها ويتحقق فيها فان السكتب انما يصير كتابان يضع كل معنى في موضعه
ويعلق كل لفظ على طبقه في المعنى وما يلحق بذلك أيضا انه اذا ذكر الرئيس في اثناء
المكاتبة دعى له مثل أن يقول عند ذكر السلطان خلد الله ملكه وعند ذكر الامير الكبير
عز نصره أو عز الله تعالى انصاره وعند ذكر الحاكم أيد الله تعالى أحكامه وما أشبه
ذلك مما يجري هذا المجرى (الامر الثاني) أن يخطى التصريح الى التلويح والاشارة
اذا أوجاهته الحال الى المسكاتبة بما لا يجوز كشفه واظهاره على صرافته مما في ذكره على
نصه هناك ستر وفي حكايته اطراح مهابة السلطان واسماعه ما يلزم منه اخلال الأدب
في حق كالأطلاق عدوه لسانه فيه بلفظ قبيح بسوء سماعه قال في مواد البيان فيحتاج
المنشئ الى استعمال التورية في هذه المواضع والتلفظ في العبارة عن هذه المعاني
وابرازها في صورة تقتضي توفيقه حتى السلطان في التوفير والاجلال والاعظام
والتمزيه عن المخاطبة بما لا يجوز اصراره على سمعه وايصال المعنى اليه من غير خيانة
في طي ما لا غنى به عن علمه قال وهذا مما لا يستعمل به الا المبرز في الصناعة المتصرف
في تاليف الكلام وهالك مثلا ليرشدك الى معرفة ما ينبغي ان تكتب به اذا امر بك
شي من هذا الباب فالقليل عندهم يستعمل فكروم يهدي الى السكتب اتفاق ان أنامير
المؤمنين المأمون عن الجند اطلاق من تباتهم مدة ولو يلة حتى دعاهم ذلك الى الشكوى

والتزيد في الكلام والتدح في السياسة كما يقتضيه فصول الانسان الى سوء المعيشة
مع تسكينه شأن العمل فكتب أحد رؤساء كتابه عمرو بن مسعدة يعرفه الحال ويستغطفه
على العسر بصرف مرتباته وهذه صورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى
أمير المؤمنين ومن قبلي من أجناده وقواده في الطاعة والالتقاء على أحسن ما يكون عليه
طاعة جندنا خوتن رزاقهم واختلت أحوالهم فانه لم يذكر في هذا الكتاب انحراف
رأي المأمون عن جادة الصواب في قلة الاهتمام بالنظر في أمر العسكر الذي هو أول مهم
من مهمات الملك ولم يذكر ما صدر عن العسكر من سوء المقاتلة وتواتر الشكوى وتزيد
الكلام وتصريحهم بان هذه الحال ربما اضطرت الى العصيان والخراب عن رتبة
الخدمة الجندية للتردد في الآفاق طلباً للماش بغیر تلك الجهة وانما لم يذكروا ذلك
وذكروه الاشياء بذكر اضرارها والطاعة تذكر المعصية وسلم الكاتب من الجهتين
فلم يكن للاسير ان ينتقد عليه شيئاً ولا للعسكر ان يقولوا انك بلغت حالنا التي اضطررنا
اليها مضايقة المعيشة في كلمات قليلة وقت بالمقصود حق الوفاء ويحكى عن أحمد بن يوسف
قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب لعمرو بن مسعدة وهو في صحن داره يقرأه المرة بعد
المرة ثم التفت الى فقال احسبك مفكراً فيما رأيت قلت نعم وفي الله أمير المؤمنين
المكاره قال ليس بمكروه ولا كبر قرأت كلاماً وافق صفة البلاغة لارشد سمعته يقول
البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام ودلالة القليل على الكثير
فما كنت أنوهم كلاماً يراد على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب وسأقضي حقه وكان
ذلك سبباً لأن أمر بصرف مائة ثمانين ألف دينار * (الاصول الثامن) * أن يعرف مقدار
فهم كل طبقة من الخطاطين في المكاتبات من اللسان في مخاطب كل أحد بما يناسبه من
اللفظ وما يصل اليه فهمه من الخطاب قال أبو هلال العسكري في كتابه الصنائع
أول ما ينبغي ان تستعمل في كتابك مكاتبة كل فريق على مقدار طبقتهم في الكلام
وقوتهم في المنطق وستعرف ذلك فيما سننقله من كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى العجم
والعرب قال في مواد البيان يجب على الكاتب أن ينتقل في استعمال اللفظ على
حسب ما تقتضيه رتب الخطاط والمخاطب وأوجه الاحوال المتغيرة والافات المختلفة
ليكون كلامه مشاكلاً لكل منها فان أحكام الكلام تتغير بحكم الزمنة والامكنة ومنازل

الخطاطين والمكتبيين ومن هنا ترى ان كتاب بنى أمية استعملوا من ألفاظ العربية
 الفعلة والتمينة الجزلة ما لم يستعمل مثله كتاب الدولة العباسية لان كتاب الدولة
 الاموية قصدوا ما شا كل زمانهم الذى استفاضت فيه علوم العرب ولغاتهم حتى
 عدت في جملة الفضائل التى يشار على اقتنائها والامكنة التى نزلها ملوكهم من بلاد
 العرب والرجال الذين كانت الكتب تصدر اليهم واهل الفصاحة واللسن والخطابة
 والشعر اما زمان بنى العباس فان الهمم تقاصرت عما كانت مقبلة على تطلبه فيما تصرف
 من العلوم المقدم ذكرها وشغلت بغيرها كعلوم الدين ونزل ملوكهم ديار العراق
 وما يجاورها من بلاد فارس وليس استفاضة لغة العرب فيها باستفاضة في أرض
 الجبل والشام ومن العلوم ان القوم الذين كانوا يكتبون عنهم لا يجارون تلك الطبقة
 في الفصاحة والمعرفة بدلالة الكلام فانتقل كتابهم عن اللفظ المتين الجزل الى
 اللفظ الرقيق السهل وكذلك انتقل متأخرو الكتاب عن ألفاظ المتقدمين الى ما هو
 أعذب منها وانخفض للمعنى المتقدم ذكره قال وحينئذ ينبغي للكاتب ان يراعى هذه
 الاحوال ويوقع المشاكاة بين ما يكتبه وبينها فاذا احتاج الى اصدار كتاب الى
 ناحية من النواحي فليتنظر في احوال قاطنيها فان كانوا من الادباء البلغاء العارفين
 بنظم الكلام وتأليفه فليودع كتابه الالفاظ الجزلة التى اذا حليت بها المعاني
 زادت فخامة في القلوب وجلالة في الصدور وان كانوا من لا يفرق بين خاص الكلام
 وعامه فليضع كتابه الالفاظ التى يتساوى سامعوها في ادراك معانيها فانه متى عدل
 عن ذلك ضاع كلامه ولم يصل معنى ما كتب فيه الى من كاتبه لان الكلام البليغ انما
 هو موضوع بازاء افهام البلغاء والفصحاء فاما العوام والحشوة فانما يصل الى افهامهم
 الكلام العاطل من حلى النظم العارى من كسوة التأليف فيجب على الكاتب ان
 يستعمل في مخاطبة من هذه صورته أدنى رتب البلاغة واقر بها من افهام العامة والامم
 الأعجمية اذا كتب ثم قال ان الكتب السلطانية منها كتب الفتوحات والسلامات
 ونحوها وهى محتملة للالفاظ الفصيحة الجزلة والاطالة القاضية باشباع المعنى ووصوله
 الى افهام كافة سامعيه من الخاص والعام ومنها كتب الحراج وجبايته وأمور المعاملات
 والحساب وهى لا تحتمل اللفظ الفصيح ولا الكلام الوجيز لانها مبنية على قسيل ما يعمل

بهوافهام من لا يصل المعنى الى فهمه الا بالبيان الشافى في العبارة ومنها مخاطبة
السلطان عن نفسه فيجب فيها مخاطبته على قدر مكانه في الخدمة فيستعمل من الالفاظ
المتوسطة ولا يجوز ان يستعمل فيها الفصيحة التي لا تحمل من تابع في حق متبوع لما
فيه من تعاطى النفاصيح على سلطانه وهو غير جائز في أدب الملوك وكذلك لا يجوز فيه
تعاطى الالفاظ المبتذلة الدائرة بين السوقة لما في ذلك من الوضع من السلطان بمقابله
اياها بما لا يشبه رتبته وأما الكتب الاخرى ايات النافذة في التهانى والنعازى فانها
تحتل الالفاظ الغريبة القوية لاخذ مجامع القلوب الواقعة أحسن المواقع من
النفوس لانها مبنية على تحسير اللفظ وتزوين النظم واظهار البلاغة فيها مستحسن
واقع موقعه قلت والذي تراعى الفصاحة والبلاغة فيهم من المكاتبات عن الابواب
السلطانية في زماننا مكاتبات ملوك المغرب كصاحب تونس وصاحب تلمسان وصاحب
فاس وصاحب غرناطة من الاتداس وكذلك القانات العظام من ملوك المشرق ومن
يجرى هذا المجرى عن تشمل بلادهم على العلماء بالبلاغة وصناعة الكتابة و يظهر
ذلك بالاستخبار عن بلادهم وبالاطلاع على كتبهم الصادرة عن ملوكهم الى الابواب
السلطانية بخلاف من لا عناية له بذلك كحكام اصغر البلدان واصحاب اللغات
البحرية من الروم والفرنج والسودان ومن في معاناهم فانه يجب خطابهم بالالفاظ الواضحة
الا أن يكون في بعض بلادهم من يتعاطى البلاغة من الكتاب ووردت كتبهم على نخبها
فانه ينبغي كاتبهم على سن البلاء (تنبيه) لم يرد الشيخ في هذا الكلام السالف باللفظ
الفصيح وغيره ما يدلك عليه صد الفصاحة المصدر به من المعانى فان الفصيح لا يجوز
العدول عنه في خطاب من كان وانما يريد بالفصيح ما لا يدور الا بين خاصة الناس وأهل
المعرفة منهم مثلام اسماء الاسد الغضنفر والضرغام والربال وحيدرة واسامة وهي
لا يستعملها الا خاصة الناس والعامة انما يستعملون من اسمائه لفظ السبع فهو يريد
ذلك بالفصيح وغير الفصيح * (الاصل التاسع) * ان يراعى رتبة المكتوب عنه والمكتوب
اليه في الخطاب فيعبر عن كل واحد منهما بما يليق به ويخاطبه المكتوب اليه بما يليق
بقامه فاما المكتوب عنه فيختلف الحال فيه باختلاف منصبه ورتبته فيعبر في الكتب
الصادرة عن ابواب الخليفة بامير المؤمنين مثل أن يقال جفرى أمير المؤمنين في

كذا على كذا وكذا أو عز أمير المؤمنين إلى فلان بكذا واقتضى رأى أمير المؤمنين كذا
 ونرج أمير المؤمنين بكذا ونهض أمير المؤمنين إلى فلان بكذا وما شأ كل ذلك
 ور بما عبر عنه بالسلطان مثل أن يقال في حق المخالفين وحار بوا عساكر السلطان
 أو وضعوا خراج السلطان وما أشبه ذلك وقال ابن شيث ويخطب بالموافق المقدسة
 الشريفة والاعتبات العالية ومقر الرحمة ومحل الشرف وذكر المقر الشهابي بن فضل الله
 في التعريف نحوه فقال ويخطب بالديوان العزيز والمقام الأشرف والجانب الأعلى
 أو الشريف وبإمير المؤمنين مجردة عن سيدنا وولانا وصرة غير مجردة مع مراعاة
 المناسبة والتسديد والمقاربة قال وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخضم أن عن مخاطبة
 الخليفة نفسه وتزيل الخطاب منزلة من يخطب نفس الديوان والمعنى به ديوان الانشاء
 اذ الكتب وأنواع الخطابات إليه واردة وعنه صادرة وان كان المكتوب عنه مكافئ
 جرت العادة أن يعبر عنه بنون الجمع للتعظيم فيقال فعلنا كذا وأمرنا بكذا واقتضت
 آراؤنا الشريفة كذا وبرزت مراسيمنا بكذا ومرسومنا إلى فلان أن يتقدم بكذا أو
 يتقدم أمره بكذا وما أشبه ذلك وذلك أن ملوك الغرب كانوا يجرون على ذلك في مخاطبتهم
 بفرت الملوك على سننهم في ذلك وفي معنى الملوك في ذلك سائر الرؤساء من الأمراء والوزراء
 والعلماء والكتّاب ونحوهم من ذوي الأقدار العلية والاختصاص الجاهلة والمراتب السنية
 في الدين والدنيا من يصلح أن يكون أمر أو ناهيا إذا كتبوا إلى اتباعهم ومأمور بهم إذ
 كانت هذه النون مما يختص بذوى التعظيم دون غيرهم وشاهد ذلك من القرآن العظيم
 قوله تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعوني فدعاه دعاء المفرد لعدم
 المشاركة له في ذلك الاسم وسأله سؤال الجمع لمكان العظمة إلى غير ذلك من الآيات
 الواردة مورد الاختصاص له كما في قوله تعالى أنا نحن نرث الأرض ومن علينا وقوله
 أنا نحن نحي الموتى وقوله نحن الوارثون وغير ذلك من الآيات قال في معالم الكتابة وقد
 أخذ كتاب المغرب هذا مع ولاية أمورهم في الجمع بالميم فخطبوا الواحد مخاطبة الجمع
 مثل أنتم وفعلمت وأمرتم وما أشبه ذلك قلت والامر في ذلك عندهم مستمر إلى الآن وان
 كان المكتوب عنه مرثيا بالنسبة إلى المكتوب إليه كالتابع ومن في معناه فقال في
 مواد البيان يذنب أن يحفظ في الكتب النافذة عنه من الاتيان بنون العظمة وغيرها

من الالفاظ التي فيها تعظيم شأن المكتوب عنه مثل ان يقول امرت بكذا أو نهيت
عن كذا أو عزت بكذا أو تقدم أمرى الى فلان بكذا أو انهى الى كذا أو خرج
أمرى بكذا وما في معنى ذلك مما لا يطالب به الاتباع رؤساءهم بل يدل عن مثل هذه
الالفاظ الى ما يؤدي الى معناها مما لا عظمة فيه مثل ان يقول وجدت صواب الرأي
كذا ففعلته ورأيت السياسة تقتضى كذا فامضيته وما أشبه ذلك ان كان حرف الكتاب
على الخطاب بالثناء والاقال وجد المملوك صواب الرأي كذا ورأى السياسة تقتضى كذا
فامضاه وما يجري هذا المجرى وأما المكتوب اليه فقال أبواهل لال العسكرى فى كتاب
الصناعتين ينبغى ان يعرف قدر المكتوب اليه من الرؤساء والنظر اء والعلماء والوكلاء
ليفرق بين من يكتب اليه أنا ففعل كذا ومن يكتب اليه نحن نفعل كذا فأنما من كلام
الاشباه والاخوان ونحن من كلام الملوك ويفرق بين من يكتب اليه فان رأيت وبين
من يكتب اليه فرأيتك قال فى مواد البيان وذلك ان قولهم فان رأيت أن تفعل كذا لفظ
النظر اء والمساوين بخلاف فرأيتك فانه لا يكتبه الى جليل معظم لتضمنه معنى الامر
والقدير فرفه رأيتك على ان الاخفش قد أنكر هذا على الكتاب لان اقل الناس يقول
للسلطان انظر فى أمورى ولفظه لفظ الامر ومعناه السؤال وذكر مثله فى صناعة
الكتاب عن النحويين قال فى مواد البيان وحجة الكتاب ان المشافهة تقتضى ما
لا تقتضيه المكتوبة لان المشافهة تكون بما يحضر الانسان ولا يمكن من تقييده وترتيبه
بخلاف المكتوبة فلا عذر لصاحبها فى الاخلال بالادب قال فى مواد البيان لا ينبغى ان
يكون خطابك لجميع طبقات الناس على صورة واحدة وذلك ان المعانى التي يكتب فيها
وان كان كل جنس بعينه كالتهنئة والتعزية والاعتذار والعتاب والاستظهار ونحو ذلك
فانه لا يجوز ان يخرج المعنى لكل مخاطب على صيغة واحدة من اللفظ بل ينبغى ان يخرج
فى الصيغة المشاكلة للمخاطب الاثقة بقدره ورتبته الا ترى انك لو خاطبت سلطانا أو وزيرا
بالتعزية عن مصيبة من مصائب الدنيا لما جاز ان تبني الكلام على وعظه وتبصيره
وارشاده وتذكيره وحضه على اخذ بحظ من الصبر ومجانبة الجزع وتلقى الحادثات
بالتسليم والرضى وانما الصواب ان تبني الخطاب على انه أعلى شانا وأرفع مكانا وأصح جرمًا
وأرجح حكمة من أن يعزى بخلاف المتأخر فى الرتبة فانه انما يعزى تنبيها وتذكيرا وتصويرا

وتعريف الواجب في تلقي السراء بالشكر والضراء بالصبر ونحو ذلك وكذلك اذا كانت
 رئيسا في معنى الاستزادة والشكوى لا يجوز أن تأتي بمعناها في ألفاظها الخاصة بل
 يجب أن تعدل عن الشكوى الى ألفاظ الشكر وعن ألفاظ الاستزادة الى ألفاظ
 الاستعطاف والسؤال في النظر لتكون قدرتت كلامك في رتبته واخرجت معناه
 مخرج من يستدعي الزيادة لا من يشكو التقصير وكذلك لو وقع واقع للسلطان فتعنته
 لم يجز أن تور ذلك مورد التنبيه على ما أغفله والا يفاظ لما أهمله والتعريف من الصواب
 لما جهله لان ذلك مما لا تحمله الرؤساء من الاتباع ولما كان مبنى الخطاب على ان السلطان
 أعلى وأجل رأيا وأصح فكريا وأكثر احاطة بصدور الامور وأعجازها وان آراء خدمه
 جزء من رأيه وانهم انما يتفرون مخايل الاصابة بما وقفوا عليه من سلوك مذهب
 والتأديب بادبه والارتياض بسياسته والتنقل في خدمته وانه مما يفرضونه في حكم
 الشفاق والاهتمام وما يسبغ عليهم من الانعام المطالعة بما يجري في اوهامهم ويحدث
 في افكارهم من الامور التي يتخيلون في العمل بها مصلحة للدولة وعمارة المملكة يتصفه
 باصابة رأيه التي هي أوفر وأثبت فان استصوب به امضاء وان رأى خلافه الغناء وسكان
 الاعلى ما يراه الى غير ذلك مما يجري هذا المجرى * (الاصل العاشر) * ان يراعى موافق
 آيات القرآن والسجع في الكتب وذكريات الشعر في المكتبات اما آيات القرآن
 الكريم فقد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة انها في صدر الكتب قديما كرها الادنى
 للاعلى في معنى ما يكتب به مثل قوله تعالى فلما أن جاء البشير القاه على وجهه فارتد
 بصيرا وقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
 الى غير ذلك من الآيات المناسبة للوقائع وان كانت في اثناء الكتب فقد استشهد بها
 جماعة من الكتاب في خلال كتبهم واما السجع فقد ذكر ابن شيث انه لا يفرق فيه بين
 كتاب الادنى للاعلى وبالعكس وانه مما يكتب عن السلطان ألقى لكن قد ذكر بعض
 المتأخرين ان الكتابة بالسجع انقص في حق المكتوب اليه وقضيته انه لا يكتب به
 الا من أعلى لا أدنى الا ان الذي جرى عليه مصطلح كتاب الزمان تخصيه ببعض الكتب
 دون بعض من الجانبين واما الشعر فيورده حيث يحسن ايراده ويمتنعه حيث يحسن منعه
 فليس كل مكتبة يحسن فيها ايراد الشعر بل يختلف الحال في ذلك بحسب المكتوب عنه
 والمكتوب

والمكتوب اليه فاما المكاتبات الصادرة عن الملوك والصادرة اليهم فقد ذكر في مواد
البيان انه لا يمثل فيما يشئ من الشعر اجلالهم من شوب العبارة عن عزائمهم وأوامرهم
ونواهيهم والاخبار المرفوعة اليهم بما يخالف غطها ووضعها ولان الشعر صناعة مغيرة
لصناعة الترسيل وادخال بعض صنائع الكلام في بعض غير مستحسن قلت الذي ذكره
عبد الرحيم بن شيث في كتابه معالم الكتابة ومواضع الاصابة انه يجنب الشعر
في المكاتبات الصادرة عن الملوك دون غيرهم وهو معارض لما ذكره في مواد البيان
وكأنه في مواد البيان يريد الكتب النافذة عن الملوك الى من دونهم أو من دونهم اليهم
اما الملوك والخلفاء اذا كتبوا الى من ضاهاهم في ابهة الملك وقار بهم في علو الرتبة فانه
لا يمتنع التمثيل بايات الشعر فيها تظريز للنثر بالنظم وجمع بين جنسي الكلام اللذين
هما خلاصة مقاصده وما زالت الخلفاء والملوك السالفة يخللون كتبهم الصادرة عنهم الى
نظرائهم في علو الرتبة بالايات الرقيقة الالفاظ البديعة المعاني للاستشهاد على الوقائع
المكتوب بسببها كما كتب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حين تمألا عليه
القوم واجتمعوا على قتله الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فقد بلغ السيل
الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع في من تعجزه المدافعة عن نفسه فاقبل الى صدقها
كنت أوعدوا

فان كنت ما كولا فكس خيرا كل * والا فأدركني ولما أنرف

وكما كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى معاوية بن أبي سفيان
في جواب كتاب له حين جرى بينهما التنازع في الخلافة فقال في اثنائه كتابه وزعمت اني لكل
الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان بك ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر
اليك وتلك شكاة ظاهرك عارها وعلى ذلك جرى كثير من خلفاء الدولتين
الأموية والعباسية كما حكى العسكري في الاوائل ان أهل حمص وثبوا بعاما لها فخرجوه
ثم وثبوا بعده بعامل آخر فامر المتوكل ابراهيم بن عباس ان يكتب اليهم كتابا يحذرهم
فيه ويختصر في كتب أما بعد فان أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى عليه فيما يقوم به
من زيغ ويلم به من شعث ثلاثا يقدم بعضهم امام بعض فاو لا هن ما يستظهر به من عظة
وحجة ثم ما يشفع به من تحذير وتنبيه ثم التي لا يقع حسم الداء بغيرها

أما فان لم تكن عقب بعدها * وعيدافان لم يجدت هزائمه
ومن كان كبير القتل بالشعر في المكاتبات من خلفاء بني العباس ويصدر اليه المكاتبات
كذلك الناصر لدين الله يحكي ان الملك الافضل علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف
صاحب دمشق حين تعصب عليه أخوه الملك العزيز عثمان وعنه الملك العادل أبو بكر
كتب الى الناصر لدين الله يستجيبه عليهما كتابا يشير فيه الى ما يعتقده الشيعة في ان
الحق في الخلافة كان لعل وأن أبابكر وعثمان رضي الله عنهما تقدما عليه اذ كان الناصر
يميل الى التشيع وكتب فيه

مولاي ان أبابكر وصاحب به * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الأول وآخر مالا في من الأول
فكتب اليه الناصر الجواب عن ذلك وكتب فيه

واني كتابك يا ابن يوسف ناطقا * بالحق يخبر ان أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النسب له يثرب ناصر
فاصبر فان علي الاله حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر
وعلى ذلك جرى الملوك القائمون على خلفاء بني العباس في مكاتباتهم أيضا كما كتب
أبو اسحاق الصابي عن معز الدولة بن بويه الى عذرة الدولة أبي تغلب كما ايد كر له فيه خلاف
قريبين له لم يمكنه مساعدة أحدهما على الآخر واستشهد فيه بقول المتلمس
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فاصبح اجذما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في أن يبيننا فاجما

وعلى هذا التهج جرى الحال في الدولة الايوبية بالديار المصرية كما كتب القاضي
الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ديوان الخلافة ببغداد عند قتل
ابن رئيس الرؤساء وزير الخليفة كتابا يسلي الخليفة عنه وكان من اساء السيرة وأكثر
القتل مقتلا بالبيتين المقوانين في أبي حفص الحلال وزير أبي العباس السفاح وكان يعرف
بوزير آل محمد

ان المسكاره قد تسرور بما * كان السرور ربما كرهت جدرا
ان الوزير وزير آل محمد * اودى فن يشنأك كان وزيرا

* (٥٨٧) *

وكما كتب القاضي محي الدين بن عبد الظاهر عن المنصور قلاوون الى صاحب اليمن
في جواب تغزية ارسلها اليه في ولده الملك الصالح مع تعريضه في امره بان الحروب
ما تشغل عنها المصائب في الاولاد مستشهدا فيه بقوله

اذا اعتاد الفتى خوض المناسيا * فاهون ما تمر به الوحول

وكما كتب صاحبنا الشيخ علاء الدين البيرى رحمه الله عن الظاهر برقوق صاحب
الديار المصرية جوابا لصاحب تونس من بلاد المغرب واستشهد فيه لبلاغة الكتاب
الوارد عنه بقوله

وكلام كدمع صب غريب * رف حتى الهوا يكثف عنده

راق لفظا ورق معنى فاضى * كل مهر من البلاغة عيده

وعلى ذلك جرت ملوك المغرب من بني مرين وغيرهم كما كتب بعض كتاب السلطان
ابو الحسن المريني عنه الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار
المصرية كتابا يخبره في خلاله ان صاحب بجاية خرج عن طاعته فغزاه وأوقع به
وبجيوته حتى قعه مستشهدا فيه بقول القائل

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النمل لها حاضره

الى غير ذلك من المكاتبات الملوكية التي لا تحصى كثرة بل ربما وقع التمثل بالشعر
في المكاتبات عن الخلفاء والملوك الى من دونهم وبالعكس كما حكى العسكري
في الاوائل ان رافعا رفع كتابا الى الرشيد وكتب في أسفله

اذا جئت عارا أو رضيت بذلة * فنفسي على نفسي من الكاب أهون

فكتب اليه الرشيد كتابا وكتب في أسفله

ورفعك نفسا طابا فوق قدرها * يسوق لك الختف المجل والذل

وبالجملة فذهب الناس في التمثل بالشعر في المكاتبات الملوكية مختلفة ومقاصدهم
متباينة بحسب الأغراض ولذلك أورد الشيخ جمال الدين بن نباتة هذه المسئلة في جملة
سؤالاته التي سأل عنها كتاب الانشاء بدمشق مخاطبا بها الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي
وهو يومئذ صاحب ديوان الانشاء بها فقال ومن كره الاستمهاد في مكاتبة الملوك
بالاشعار وكيف تركها على ما فيها من الاثم اما المكاتبات الاخوانيات بالنهاني

والتمعازي والتزاوير والتهادي والمداعبات وسائر أنواع الرقاع في فنون المكاتبات
فقد قال في مواد البيان انه يجوز أن تودع أبيات الشعر على سبيل التمثيل وعلى سبيل
الاختراع محتجاً بان المصدر الاول كانوايسة عمالون ذلك في هذه المواضع وهذا الذي
ذكره لا خفاء فيه وكتب الرسائل المدونة من كلام المتقدمين والمتأخرين من كتاب
المشرق والمغرب شاهدة بذلك ناطقة باستعمال الشعر في صدور المكاتبات واثباتها
ونهاياتها ما بين البيت والبيتين فاكثر حتى القصائد الطوال واكثر ما يقع من ذلك
البيت المفرد والبيتان فاحول ذلك كما استشهد القاضي الفاضل في بعض مكاتباته
في الشوق بقوله

ومن عجبني أني أحن اليهم * واسأل عنهم من أرى وهم مي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشتاquem قلبي وهم ببر أصلي
وكما كتب أيضاً لبعض أخوانه في جواب كتاب
وكم قلت لبتني كنت عنده * وما قلت اجلاله لبيته عندي
وكما كتب في وصف كتاب ورد عليه مستشهداً بقوله
وحسبته والطرف معقوده * وجه الحبيب بد الوجه محبه

الى غير ذلك من المكاتبات التي لا يأخذها حصر ولا تدخل تحت هذا تهسي ما أردت
نقله من كتاب صبح الاعشا في هذا الموضع وإنما أوردته بصورته مع قابليته للاختصار
لا كون قد أحضرت ذهنك كلاماً مؤلفاً جليلاً في التعريف بصناعة الانشاء يكون له
بحال بعد فهمه واعتبار ما يرشد اليه أن يحاول تهذيب عبارة تفيد معناه وتبين مغزاه
ثم انه ليس الغرض من ايقافك عليه أنك تتبع كل ما يأمرك به وينهيك عليه دون
ان تسعمل ذوقك في الاستحسان وأنت مستند اليه مسترشده حتى تخرج منه الى
ما يناسب وقتك ويستصوبه أهل عصرك الذين أحواك مربوطاً بأحوالهم ومنافعك
معقودة برضاهم فلعل مقام مقال ولكل زمان رجال هذا اذا أردت استيفاء معرفة
اختلاف اصطلاح الكتاب في كل عصر من العصور الخالية في فوائده الكتب
وخواتمها وما يختص بكل نوع من أنواع المكاتبات فالوجود من كتاب صبح الاعشا
يذكر الكتب الكبيرة بكفيك لهذا الغرض * (الجهة الثالثة) في أمثلة تستعين بتفهمها

وتأمل سياقاتها من فوائدها الى خواصها على تربية ذهنتك في هذه الصناعة واختيار ما يرشدك الله لا اختياره من مذهب تذهيبه في تأليف الكلام وتنويعه على حسب طبقات من تكاتبهم وكفى هذه الصناعة شرفاً أن كان ابتداء تمثيلها بما صدر عن حضرة المهبطي صلى الله عليه وسلم ومنه تعرف حق المعرفة كيف يختلف حال الكتابة باختلاف حال المکتوب اليه فمن كتبه للعجم وبعضها يشبه بعضاً كتابه الصادر لقيصر الروم يدعو به الى الاسلام وهذه صورته من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم أسلم يؤتلك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقلوا أشهدوا باننا مسلمون ومنها كتابه الصادر الى كسرى ملك الفرس في ذلك الغرض وهذه صورته من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع وآمن بالله ورسوله وأدعوك بدعاية الله عز وجل فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لا تذر من كان حياً ويحق القول على الكافر بن وأسلم تسلم فان توليت فان اسم الجحوس عليك فمكان الافتتاح بن فلان الى فلان سنة سواء كانت الكتابة من رئيس أو من رأس حتى كتب النجاشي ملك الحبشة الى محمد رسول الله من النجاشي وكتب خالد بن الوليد في بعض كتبه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد بعثه في ناحية لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد فكانت سنة ثانية التزمها الناس بعد في خطاب المرؤس للرئيس لما تجدد من العظمة الملكية والجلالة السلطانية ومن كتبه للعرب كتابه الصادر لأكيدر صاحب دومة الجندل وهذه صورته من محمد رسول الله لا أكيدر حين أجاب الى الاسلام وخلص الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكتاها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمداخي وأغفال الارض والحلقة والسلاح والخافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من الممور لا تغزل سارحتكم ولا تهتفاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقه اعليكم بذلك عهد الله والميثاق تفسير ألفاظه وبيان مقصوده الانداد جمع نذر بفساد النون وهو ضد الشيء الذي يخالفه في أموره ويشاده أي يخالفه ما خوذ من نذر

البيعر اذا شرد والمراد ما كانوا يخذونه آلهة من دون الله والاصنام جمع صنم وهو ما اتخذ
 الهام من دون الله وقيل ما كان له جسم أو صورة فان لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن
 والاصناف بالنون جمع كنف بالفتحريك وهو الجانب والناحية والضاحية بالضاد
 المجهمة والحاء المهملة الناحية البارزة التي لا حائل دونها والمراد هنا اطراف الارض
 والاضل بفتح الضاد المجهمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء وقيل الماء القريب
 من المكان وبالفتحريك مكان الضحل والبور الارض التي لم تزرع وهو بالفتح مصدر
 وصف به والمعاصي المجهولة من الارض التي ليس فيها أثر عمارة واحدة معي واغفال
 الارض بالغين المجهمة والفاء الارض التي ليس فيها أثر يعرف كأنها مغفول عنها والحلقة
 بسكون اللام السلاح عاما وقيل الدروع خاصة والسلاح ما اعد للحرب من آلة الحديد
 مما يقتاتل به والسيف وحده يسعى سلاحا والضامنة من الضل بالضاد المجهمة والذون
 ما كان داخلا في العمارة من التخييل وتضمنته امصارهم وقراهم وقيل سميت ضامنة لان
 اربابها ضمنوا اعمارتها وحفظها فهي ذات ضمان كعيشة راضية بمعنى ذات رضى والمعين
 من المعذور الماء الذي ينبع من العين في العامر من الارض وقوله لا تعزل سارحتكم
 بالزاي المجهمة اى لا تصرف ما شئتمكم وتغال عن الرعى ولا تمنع وقوله ولا تعدفاردتكم اى
 لا تضم الى غيرها وتحشر الى الصدقة حتى تعد مع غيرها وتحسب والفاردة الزائدة على
 القريضة ولا يحظر عليكم النبات بالطاء المجهمة اى لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم
 والحظر المنع ومقصوده تمييز ما يكون للسلطان فيه اطلاق التصرف وليس داخلا في حوزة
 احد من غيره واعلامهم بذلك ومعنى كون الحلقة والحافر والحصن للسلطان انه متى
 أمر باستعمالها في الجهاد وجب عليهم الامتثال حسب ما يؤمرون به وان كانت لهم ملكا
 اختصاصا بخلاف الاشياء المتقدمة ومنها كتابه الصادر لوائل بن حجر احد عظماء
 حضرموت وامثاله منهم وهذه صورته من محمد رسول الله الى الاقبال العباسية
 والارواح المشاييد وفي التبعة شاة لا مقورة الا لباط ولا ضئلك وانطوا الشجة وفي
 السيوب الخمس ومن زنى من ام بكر فاصقه ومائة واستوفضوه عاما ومن زنى من امثيب
 فضرجه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام ووائل
 ابن حجر يترقل على الاقبال تفسير الفاظه الاقبال بجمع قيل بفتح فسكون الملك او من

ينوب عنه اذا غاب والمراد في الحديث الاول والعبادة في القاموس العبادة المقرّون
على ملكهم فلم يزلوا عنه والارواح جمع رائح من راع اي افزع من رآه لجماله او جلالة
والمشايب جمع مشبوب وهو الجميل الزاهر اللون من شب النار اهلهم او التبعة بكسر
فككون اربعون شاة وتطلق على ادنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان والمقورة
الالبساط المسترخية الجلود من اقور والليط بكسر فسكون والهنالك برزخ كتاب الموثقة
الحلق المهيئة اي شاة الصدقة لا تكون من المهازبل ولا من الكراشم بل تكون وسطا
وهو المراد بقوله وانطو الثجبة اي اعطوا بالنون مكان العين وهي لغتهم والثجبة
بفتح التين الوسط ومنه ثيج البحر السيوب جمع سيب وهو العطية واربده في الحديث
الركاز وهو دفين الجاهلية وفي قوله من امبروم من امثيب جرى على لغتهم من ابدال لام
التعريف مما والصقع الضرب والاستيفاض النعرب والاضاميم الحجارة الصغار
والتوصيم الفترة والتواني وترفل عليهم ترأس وقد روى هذا الكتاب بصورة أخرى
وهي هذه من محمد رسول الله الى الاقبال العبادة من اهل حضر موت باقامة الصلاة
وايتاء الزكاة على التبعة الشاة والنبهة لصاحبها وفي السيوب الخمس لاخلط ولا وراط
ولا شناق ولا شغار ومن اجبي فقد اربى وكل مسكر حرام التبعة بكسر فسكون وبالهمز بدل
الياء لغة ما زاد على الفربضة حتى تبلغ الفربضة الأخرى او هي غير السائمة والخلط ان
يخلط الرجل ماله بمال غيره لتسقط عنه الزكاة والوراط ان يخفيه في ورطة من الارض
حتى لا يراه الساعي والشناق المشاركة في الشنق بفتح التين وهو العفو بين الفربضتين
والشغار نكاح في الجاهلية وهو ان يزوج الرجل ابنته او اخته من رجل ويتزوج ابنة
ذلك الرجل او اخته على ان يكون بضع كل منهما صادقا الأخرى وقوله ومن اجبي فقد
اربى قيل في تفسيره ان الاجباء هو بيع الزرع قبل بدو صلاحه أو ان يبيع الرجل سلعة
بشمن معلوم الى اجل معلوم ثم يشتريها باقل من ذلك الثمن واربى وقع في الربا ومن هذه
الكتب تقف على اصل وهو ان من يستحق المدح بمدح ما يراى صفاته السكالية في صدر
الكتاب اليه كما جرى عليه العمل بعدد من كتبه صلى الله عليه وسلم لاهل الاسلام كتابه
الصادر لخالد بن الوليد جوابا عن كتابه له صلى الله عليه وسلم باسلام بنى الحارث وقد
ارسل اليهم وهذه صورته من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني اجد

إليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع رسولاك يخبرني ان بني الحارث قد اسلموا قبل ان تقايتهم واجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه نبشرهم وانذرهم وأقبل وليقبل معك وقد هموا بالسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتابه الصادر الى المنذر بن ساوي وكان عاملا للفرس على البحر بن وهذه صورته من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصهم فقد نهض لي وان رسي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فانرك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل لهم وانك مهمات صلح لى نعرفك ومن اقام على مجوسيته فعليه الجزية وقوله اجد اليك على تقدير متوجه اليك وعلى صور كتبه صلى الله عليه وسلم جرى عمل الخلفاء الراشدين ولم يكن بذكر في صدور الكتب بعد الجرد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى زادها الرشيد وعدت من مناقبه فكان يكتب اجد اليك الله واسأله ان يصلي ومن كتب الخلفاء كتاب الصديق رضى الله عنه لاهل الردة حين ولي الخلافة ورجع كثير من العرب عن الاسلام وهذه صورته من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام على الاسلام او رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني اجد اليكم الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقر بما جاء به اما بعد فان الله ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وادعيا الى الله باذنه وممر اجا منير لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين بهدى الله للفق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من اذبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ الامر الله ونصح لامتة وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزله فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على

عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً أقدمت
ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد حتى يقوم لا يموت ولا تأخذه سنة
ولا نوم حافظ لأمره منتقم من عدوه يحز به واني اوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم
من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعصموا بدين الله فان من لم يهد الله ضل
وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهدياً ومن اضله كان
ضالاً من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ولم يقبل منه في الدنيا
عمل حتى يقرّ به ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع من رجع منكم
عن دينه بعد ان اقرّ بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان وقال
الله جل ثناؤه واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً وقال
جل ذكره ان الشيطان ا لكم عدواً فاتخذوه عدواً انما يدعوه لحزبه ليجنونوا من اصحاب
السعير واني نفذت اليكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين
باسان وامرته ان لا يقاتل احداً ولا يقتله حتى يدعوهم الى داعية الله فمن استجاب
واقرّ وكف وعمل صالحاً قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله على ذلك ولا يبقى على
أحد منهم قدر عليه وان يهرقههم بالنيران ويقتلهم مكل قتله ويسبي النساء والذراري
ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يجز الله وقد امرت
رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الا اذان فان اذن المسلمون فأذنوا
كفوا عنهم وان لم يؤذنوا سألوهم ما عليهم فان ابوا عاجلوهم وان اقرّ واقبل منهم وجعلهم
على ما ينبغي لهم ومن هذا الكتاب تستدل على جواز تحلية الكلام ببعض الفاظ
القرآن وتعرف الفرق بين الاقتباس والاستشهاد وتنظر كيف تستعمل الشدة
في موضعها بصورة كتاب صدر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو اول من وضع
هذا اللقب للخليفة وكان قبل يكتب من خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستطال ذلك على من يجيء بعده فانه يلزم ان يكرر بقدر عدد سلفه الى عمرو بن العاص
وهو عامل على مصر من طرفه من عبد الله امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك
اما بعد فقد بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك

ولامالك فاكذب الى من اين اصل هذا المال في جواب عمرو عن هذا الكتاب
اعبد الله عمر امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه
اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه فاشية مال فشالي وانه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي
واني اعلم امير المؤمنين اني ببلد السعديين رخيص واني اعالج من الزراعة ما يعالجه
الناس وفي رزق امير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فأقصر ايها
الرجل فان لنا احسابا هي خير من العمل لك ان رجعت اليها عشاها ولعمري ان عندك
من لا يذم معيشة ولا تدم له وان كان ذلك لم يفتح لك قفلا ولم يشركك في عمل يريد عمرو انه
من اهل البيوت الشريفة التي جرت عادة من دونهم من طبقات الناس ان لا يستنكفوا
من خدمتهم فيمكن ان يحصل له الغنى بذلك الطريق دون ان يكون ما كما وفي آخر الكلام
استشهد بمن حصل له الغنى بتلك الطريق من اهل كعثان رضى الله عنه بصورة
كتاب صدر من امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه الى علي كرم الله وجهه
وكان خرج الى اليمن وقد احاط الناس بعثمان وهي هذه اما بعد وقد بلغ السيل الزبا
وجاوز الحزام الطبيين وطمع في كل من كان يضعف عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب
فأقبل الى صديقك كنت اوعدا

فان كنت مأثولا فكن خيرا كل * والا فأدر كني ولما امزق

الزينة بضم فسكون حفرة تعمل في راس جبل على طريق السبع وتغطي بغطاء خفيف
ليسقط السبع في الحفرة اذا مر عليه وهي من طرق صيده وهي مثل لبو غ الثرغابة
بعيدة وكذلك مجاوزة الحزام الطبيين وهو مثنى طي بكسر اواضم فسكون حلة الضرع
من ذوات الخلف والحافر والظلف وقوله لم يغلبك مثل مغلب قطعة من قول امرئ
القيس

فانك لم يفخر عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكفاك هذا القدر مثلا لما كان عليه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه
رضي الله عنهم قبل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه واما هو فكلامه البحر الذي
لا ساحل له واذا اطلعت عليه عرفت كيف تصرف امراء الكلام في البلاغة وقد
جمع الشريف الرضي من كلامه مجموعا صالحا مما نهج البلاغة وشرحه ابن ابى الحديد

شرحا كبيرا في مجلدات كثيرة فمن أراد توفير حفظه وشحن خاطره من اشرف الكلام
بعد القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فليطلب ذلك الكتاب ويقرأه بنامل
للفاظه وتفهم لا غراضه ولا بأس ان نورد لك منه ما يكون داعيا للبل جهدك في طلبه
بهذه صورة عهد كتبه كرم الله وجهه لملك المعروف بالاشترقي وهو من اجل
اصحابه وكان يقول فيه لملك لي كما كنت للنبي صلى الله عليه وسلم حين ارسله واليا على
مصر بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين بالملك بن الحارث
الاشترقي عهده حين ولاه مصر جبايةخراجها وجهاد عدوها واصلاح اهلها وعمارة
بلادها امره بتقوى الله واظهار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي
لا يسعد أحد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده
وقلبه واسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصره واعزازه وامره ان يكسر
من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجملجات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله
ثم اعلم يا ملك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت دولا قبلك من عدل او جور وأن الناس
ينظرون في امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك
كما كنت تقوله فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السنة عبادته فليكن
احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فامالك هوالك وشحن نفسك بما لا يعمل لك فان
الشحن بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم
واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتصم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين
واما نظير لك في الخلق تفرط منهم الزال وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد
والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه
وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفالك
أمرهم وابتنالك بهم ولا تنصب نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمة ولا غنى بك عن
عفوه ورحمته ولا تندم على عفوك ولا تجحى بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها
مندوحة ولا تقولن الى مؤقرا مرفاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرب من الغير واذا احدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة او مخيلة فانظر الى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك بظامن اليك من

(٥٩٦)

ظلم احك ويكف عنك من غربك ويضيء اليك مما عذب عنك من عقلك واياك ومساماة
الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويمين كل مختال أنصف الله
وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعبتك فالك إلا تفعل
تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عبادهم ومن خاصه الله ادحض حجتهم وكان
الله حرا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتبجيل نعمته من اقامة
على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الامور اليك
اوسطها في الحق وأعظمها في العدل واجمعها الرضى الرعية فان حفظ العامة يجحف برضى
الخاصة وان حفظ الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية اثقل على
الوالى مؤنة في الرخاء والقل مؤنة له في البلاء واكرم لا نصاف واسأل بالاحسان واقل
شكرا عند الاعطاء وابطأ عند الامتنع واضعف صبرا عند الملمات الأدهر من اهل
الخاصة وانما عود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الامة فليكن صفوك
لهم ومبلاك معهم وليكن ابد رعيته منك واشتوهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان
في الناس عيوب والوالى أحق من سترها فلا تكشف عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير
ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب
ستره من رعبتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يصح لك ولا تجعل الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناسحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك
عن الامور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى
يجمعها سوء الظن بالله شرّ وزرائك من كان قبلك للاشرار وزبر ومن شركهم في الآثام
فلا يكون لك بطانة فانهم اعوان الائمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف من
لهم مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم من لا يعاون ظالمنا على ظلمه
ولا آثمنا على آثمه أولئك اخف عليك مؤنة واخسن لك معونة واحنى عليك عطفاً واقل
لغيرك ألفاً فتخذ أولئك خاصة لخواصك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم لك بمر
الحق واقبلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لا وليائه واقعد ذلك من هوائك حيث

وقع

وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبحجوك بما طل لم تفعلة
فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العرة ولا يكون المحسن والمعي عندك بمنزلة
سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان وتدييلا لأهل الاساءة على
الاساءة وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه واعلم أن ليس شيء يادعي الى حسن ظن والبرعية
من احسانه اليهم وتخفيفه الموثقات عليهم وترك استكراهها يا هم على ما ليس له قبلهم
فليكن منك في ذلك امر يجمع لك حسن الظار برعيك فان حسن الظن يقطع عنك
نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به ان حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك
به ان ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها
الالفة وصلت عليهم الرعية ولا تحدث سنة تضر بشي مما مضى من تلك السنن فيكون
الاجران ستمها والوزر عليك بما انقضت منها وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واهل ان الرعية
طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غني ببعضها عن بعض فمنا جنود الله ومنها كتاب
العام والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها اعمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية
والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سمى ووضع على حسنه وفريضته
في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله
حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامة من ولبس تقوم الرعية الابهم ثم لا قوام
للجنود الا بما يخرج الله تعالى لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتدون
عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والسكاب لما يحكون من المعاقدة ويجمعون من المنافع ويؤمنون
عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما
يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما
لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم
وموتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه قول من جنودك
انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولأمامك واطهرهم جيبا وافضلهم حِلما من يبطئ عن
الغضب ويستريح الى العذر ويراف بالضعفاء وينبوعلى الاقرباء عن لا يشبه العنف

ولا يقدح به الضعف ثم الصق بذوى المر وآت والاحساب وأهل البيوتات الصالحة
والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفانق
في نفسك شئ قويتم به ولا تحقرن لطفات معاهدهم به وان قل فانه داعية الى بذل
النصيحة لك وحسن الظربك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسمه افان للسير
من اطفالك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤس جنودك
ههناك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من
خلاف اهلهم حتى يكون همهم ههنا واحدا في جهاد العدو فان عطفت عليهم يعطف
قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استئصال دولهم وترك
استبطاء انقطاع مدتهم فافصح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى
ذوى البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهمز الشجاعة وتحرك النساكل ان شاء الله
تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضحك بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به
دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة
امرئ ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضللك من
الخطوب ويشبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول فالرؤى الى الله الاخذ بحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة
غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا
تجركم الخصوم ولا يقدى في الزلة ولا يصر عن النفي الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه
على طمع ولا يكتفى بادنى فهم دون انصاء أو تفهم في الشبهات واخذهم بالجسج واقلهم
تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشيف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم من
لا يزدنيه اطرا ولا يستميله اغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وافصح له في البذل
ما يزج عائلته ويقل معه حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من
خاصتك لتأمر بذلك اغتيال الرجل له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا
الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور

عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة ونوخ
منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقصد في الاسلام المتقدمة
فانهم أكرم اخلاقا واصح اعراضا وأقل في المطامع اشراقا وأبلغ في عواقب الامور
نظرا ثم أسبغ عليهم الأرض فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن
تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك أو خانوا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابتعث
العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لا موهرهم حدود لهم على
استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان أحد منهم بسط يده الى خيانة
اجتعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهد اقبسط عليه العقوبة
في يده وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار
التهمة وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم
ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك
في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استصلاح الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن
طلب الخراج غير عمارة اخرج البلاد واهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا فان شكوا
ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احوالة أرض اغمرها غرق أو اجحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجوا أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذو
يعودون به عليك في عمارة بلدك وتزيين ولا يتك مع استصلاحك حسن ثنائهم وتبجحك
باستفاضة العدل فيهم معقد افضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجامك لهم والثقة منهم
بما دعوتهم اليه لما سبق من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الادور ما اذا
عول فيه عليهم من بعد احوالهم طيبة انفسهم فان العمران يحتمل ما حلت له وانما يأتي خراب
الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها الاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك قول على أمورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكاييدك وامرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بمضرة ملا ولا تقصر به الفضلة عن ايراد
مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيها يأخذك ويعطى
منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر

نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكرن اختيارك اياهم
على فراستك واستنماك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراست الولاة
بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولا يمكن اختبارهم بما
ولو الصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم في العامة اثر او اخر فهم بالامانة وجه فان ذلك دليل على
نصيحتك لله وان وليت امره واجعل لراس كل من أمورك رؤساء منهم لا يقهره كبيرها
ولا يتشت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمتهم ثم استوص
بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمتفرق بيده
فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المتباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك
وجبك وحيت لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بانفته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي الادك واعلم مع ذلك ان في كثير
منهم ضيقا فاحشا وشها قبيحا واحتكار للنافع ونقصا في البياعات وذلك باب مضره
للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع
منه وايمكن البيع بياسمها وازين عدل واسعار لا تجحف بالفر يقين من البائع
والمبتاع فن قارف حكمة بعد نهيك اياه من كل به وعاقب من غير اسراف ثم الله الله
في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى
فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما
من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان الاقصى منهم مثل الذي
للاذنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطرفانك لا تعذر بتضييع التافه
لاحكامك الكبير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصع خدك لهم وتعد أمورهم لا
يصل اليك منهم ممن تقصمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لوائك ثقتك من أهل
الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلاقاه
فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله في تأدية
حقه اليه وتعهده أهل اليتيم وذوى الرقة في السن من لا حيلة له ولا ينصب للسئلة نفسه
وذلك على الولاة ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العافية فصبروا انفسهم ووثقوا
بصدق وعود الله لهم واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس

لهم مجالس عاتقواضع فيه الذي خلقتك وتعد عنهم جنسك واعوانك من احراسك
 وشرطك حتى يكلمك متسكلمهم غير متعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ الا لضعيف فيما احبته من القوى غير متعتع ثم
 احمل الخرق منهم والنهي ونفع عنق الضيق والانفة يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمة
 ووجب لك ثواب طاعته وأعط ما اعطيت هنيئاً وامنع في اجمال واعذار ثم أمور من
 أمورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعاينه كتابك ومنها اصدار حاجات
 الناس عند ورودها عليك مما يخرج صدور اعوانك وأمض لكل يوم علمه فان اسكل يوم
 ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقف واجزل تلك
 الاقسام وان كانت كلها الله اذا صلحت فيما انبىة وسلمت منها الرعية وليست في خاصة
 ما تخص الله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدلك في ليلتك
 ونهارك ووف ما تقر بت به الى الله سبحانه من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغام
 بدلك ما بلغ واذا اقيمت في صلاتك للناس فلا تكون من منفر اولاً مضيعاً فان في الناس من به
 العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني الى اليمن كيف
 أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً وأما بعد هذا فلا تطول
 احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور
 والاحتجاب منهم بقطع عنهم علم ما احتجبوا ودونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
 ويقبح الحسن ويحس القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى
 عنه الناس به من الامور وايسر على الحق مما تعرف به اضروب الصدق من
 الكذب وانما انت أحد رجلين اما امرؤ صحت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك
 من واجب حق تعطيه أو فعل كرم تبديه أو مبتلى بالمنع فما اسرع كث الناس من
 مسئلتك اذا أيسوا من بذلك مع ان أكثر حاجات الناس اليك مالا مؤنة فيه عليك من
 شكاة مغالبة أو طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استكثار
 وتناول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مؤنة أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ولا
 تقطع من لا حدم من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمع من منك في اعتقاد عقدة تضر بمن
 يليهم من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم

دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما ينقل عليك فان مغبة ذلك مجودة وان ظننت الرعية بك حيفاً فأصبر لهم بعذرِكَ واعدل عندك ظنونهم بأصهارك فان في ذلك اعدا را تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفع صلحاً دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجودك وراحة من همومك وأمنالـبلادك ولا تكن الخذر كل الخذر من عدوك بعد صلحك فان العدو ر بما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو البسته منك ذمة فخط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنسة دون ما هطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتهاداً عامع تغر يق اهلوانهم وتشت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استو بلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلق عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمناً افضاه بين العباد برحمته وحر بما يسكنون الى منعمته ويستفيضون الى جواره فلا أدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تهقد عقد انجور فيه العال ولا تعول على لحن القول بعد التأكد والتوثق لضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طاب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق أمر ترجوا انقراضه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبسة لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقه والله سبحانه يقول الحكم بين العباد فيما تضافوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا هذر لك عند الله ولا عندى في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وأمرط عليك سوطك أو يدك بعقوبة فان في الوكرة وما فوقها مقتلة فلا تطعن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى الى أولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يحببك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليعحق ما يكون من احسان المحسر واياك والامن على رعيته والتزيد فيما ~~ههنا~~ كان من فعلك وان تعصدهم فتنبع موعذك

موعيدك بخلفك فان المن يطل الاحسان والتزيد يذهب بنو رالحق والخلف يوجب
المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبرمة تاعند الله أن تقولوا مالا تفعلون واياك
والجهلة بالامور قبل أو انها والتساقط فيها عند امكانها أو البعاجة فيها اذا تنصرت
أو الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه وواقع كل عمل موقعه واياك
والاستئثار بما للناس فيه أسوة والتغابي عما تعني به مما قد وضع للعيون أي الجواميس
فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وبنته صف منك
المظلوم امك حية نفسك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل
ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك عملك الاختيار ولن تمحصكم
ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك أن تتذكر
ما مضى من تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر من بيننا صلى الله عليه وسلم
أو فريضة في كتاب الله فتفتدى بما تشاهد مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت اليك في عهدى هذا واستوثقت به من الخجة لنفسى عليك لكي لا يكون لك
علة عند تسرع نفسك الى هواها وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء
كل رغبة أن يوفىنى واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء فى العباد وجميل الاثر فى البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن
يختم لى ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه
وآله الطيبين الطاهرين من شاء ينظر الى جمال البلاغة ظاهرة فى صورها متبرجة
فى زينة ملابسها وأنواع حليها فليطل ترديد نظره فى فصول هذا الكتاب الوافى بجميع
ما يحسن لكل انسان أن يتأدب وبأخذله منه حظا فى أخلاقه وأعماله لا يخص ذلك أميرا
دون مأمور وان كان وضعه على نصيحة وال يتولى أمور بعض العباد ورأيت فى شرحه
كلاما مائة ولا عن بعض عقلاء من تقدم بهم الزمان يشغل على آداب ينسبني لمن يريد
الاستكمال أن يتفهمها ويتأدب بها فوجدت تعقيبها باثبات ذلك حيث كان أهم
اغراض هذا الكتاب تعريف طلبة العلم أن ألزم شئ يطالبونه وأكبر امر ينسبني ان
يحاولوا تحصيله لتطيب حياتهم وتنجح عملهم اوقاتهم وتعلميهم هم أمهم انما هى الآداب
التي يلتزمون بها مع جميع طبقات الناس و يكون لهم مع كل طبقة منها كلام يهر

قلوبهم وينصرف في حقولهم حتى يكونوا منهم بتلك المسكاة التي صارت غير مأهولة الا
بالقليل من ذلك ما نقله ابن أبي الحديد رحمه الله تعالى من آداب ابن المقفع قال لا يكون
محببتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المسكروه عندك وموافقهم
في ما خالفك وتقديم الامور على أهوائهم دون هوائك فان كنت سافقا اذا ولوك خذرا
اذا قربوك آمينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتأدب بهم
وتشكر لهم ولا تكافهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اضبطوك والا فالبعد
عنهم كل البعد والخذل من منهم كل الخذل وان وجدت عن السلطان ومحبته غنى فاستغن
عنه فانه من يخدم السلطان حتى خدمته يخلى بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن
يخدمه غير حتى الخدمة فقد احتمل وزرا الآخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة
في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير املال واذا نزلت بمنزل
الثقة فاعزل عنه كلام المني ولا تسكر له من الدعاء ولا تردن عليه كلاما وان اخطأ فاذا
خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تسببته وان ابطأ ولا
تخبره ان لك عليه حقة وانك تعتمد عليه بلاء وان استعطت ان لا ينسى حقك وبلاءك
بجد يد النصيح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول محبتك له
وأعد موضع للزبد وان سأل غيرك شيئا فلا تكن المجيب واعلم أن استلابك الكلام
خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤل فانت فائل ان قال لك السائل ما يالك
سألت او قال المسؤل اجب بحالته ومحادثته ايمسا المجيب بنفسه والمستخف بسلطانه
معنى هذه الجملة الاخيرة أن المسؤل يقرع المجيب الذي لم يسئل بتفويض الجواب
اليه وسكوته هو عنه فاعل المستجمل لم يكن فهم الغرض ولا وصل الى ما يعلم المسؤل فهو
يقول له اجب لا يعلم بل بسبب كون السلطان جعلك له جليسا وأعدك لمحادثته أحيانا
فان كان ذلك كافيا في الاجابة دون علم فافعل وهذه الآداب التي انتهت بهذا الفاضل
الى المشاهدة والتجربة وابقاها بالعبارة عن احسنه ان بعده يستحق من الناس شكرها
ويستدعي من الله جزيل أجرها لا شبهة في لزومها لمن يريد محبة اهل القهر والاستبداد
والعظمة والكبرياء من ذوى الرياسة فان لهم حدودا يحذونها لانفسهم تجب رعايتها
طلب السلامة منهم وان كان بعضها لا يخص ذلك المقام والاطلاع على الاحوال المختلفة

ببذلك اختلاف الآداب حسب الهيئات المتغيرة فان تلك الاحوال الشديدة لا تلزم
 لصحبة نبي ومن سار بسيرته او قارب ذلك ومن ذلك ما نقله من نصيحة عبد الملك بن صالح
 لرجل كان عنده معلم صبيان فلما وجد هذا أدب ولطف اراد أن يتخذ ميرا ياتنس به
 وعبد الملك هذا احد الامراء من بني العباس أيام الرشيد وكان شهما فصيحاً ذا عزم
 وحزم وكان الرشيد يخافه على الملك فكان بذلك بينهما ما جريات يطلعك عليها التاريخ
 وهذه هي النصيحة قال يا عبد الله كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على
 التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
 واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد فان ابتليت بصحبة فاحترس وان
 عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقع بي
 ولا تزدني على خطأ في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف
 اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما أستعطقك واجعل بدل التقرير لى صواب
 الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا سمعتني اتحدث فلا
 يفوتك منه شيء وأرني فهمك اياه في طرفك ووجهك فساظنك بالملك وقد احلك محل
 المحجب باسمك اياه وأحلمته بحل من لا تسمعه منه وهذا يحبط احسانك ويسقط حق
 حرمك ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني من أسوء حالا
 من يستلذ الملوك بالباطل وذلك يدل على تماونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم
 واعلم اني جعلتك موداً يا بعد ان كنت معلماً وجعلت جلياً سامعاً يا بعد ان كنت مع
 الصبيان مباحداً فاني لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد
 قالوا لم يعرف سوء ما أولى لم يعرف حسن ما أبلى في قوله من أسوء حالا ايجاز والمعنى فان
 استدعاء الزيادة طلب للاستلذاذ بحديث الملك وهو قبيح سواء كان بحق او باطل
 فهو باطل على الملك لکن اذا كان بالباطل كانت الاساءة فيه فاحشة وهو مافرعه بقوله
 من أسوء حالا الى آخره ومن ذلك ما نقله من وصية أبرويزا هذا كاسرة لكتابه وهي
 هذه قال له أكرم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة وعليك بالخير فان لك
 على ان لا اعجل عليك حتى استأني لك ولا اقبل فيك قولاً حتى استيقن ولا اطعم فيك
 احداً فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تعطها وفي ظل مملكة فلا تستر يلته قارب

الناس مجاملة من نفسك وباعدتهم مسامحة من عدوك واقصد الى الجليل اذ ذرا عاقلتك
وتترصدوننا مروا بك وتحبب عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الا لسنة عليك
ولا تقبحن الا حدة وثقة عنك ومن نفسك صون الذرة الصافية واخلصها الخلاص الفضة
البيضاء وعاتبها عاتبة الحذر المشقى ودهنها تحميم المدينة المنية لا تدعن ان ترفع الى
الصغير فانه بدل عن الكبير ولا تسكن عنى الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب
امورك ثم القى بها واحكم امرك ثم راجعنى فيه ولا تجترئن على فائمة بعض ولا تمس بعض
عنى فاتهم ولا تمر من مائة لى به ولا تتخذ منه واذا افكرت فلا تبهل واذا كتبت فلا
تعذر ولا تسمن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها
هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعث معنى عن معنى وأكرم لى كتابك عن ثلاث
خضوع بسخفه وانتشار يمينه وممان تعقده واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما
تقول ولا يكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذى تحدثه على الملوك
لا يكن مائة عظيم ما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله
عاليا كعلوه وفائقا كفوقه فانما اجاع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشئ وسؤالك
عن الشئ وامرك بالشئ ونهيك عن الشئ فهذه الخصال دعائم المقالات ان التمس
اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم تتم فاذا امرت فأحكم واذا سألت فأوضح
واذا طلبت فأسمع واذا أخبرت فحق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجرائم القول كله
فلم تشبه عليك واردة ولم تعجزك صادرة أثبت فى دواوينك ما أخذت وأحصن فيها
ما أخرجت وتيقظ لما تعطى وتجزئ لما تأخذ ولا يغلبك النسيان عن الاحصاء ولا الاثارة
عن التقدم ولا التخرج وزن قيراطى غير حق ولا تعظم من اخراج الالوف الكثيرة فى الحق
وليكن ذلك كله عن مؤامرى ومن ذلك ما نقله من وصية ابيكم بن صيفى أحد حكماء
العرب فى الجاهلية لقومه من تميم وهى هذه قال يا بنى تميم لا يفوتنكم وعطى ان فاتكم
الدهر بنفسى ان بين يزي وعى وصدرى لكلام لا أجسده مواقع الاسماعكم ولا مقار
الاقول بكم فتأوه بامماعه مغية وقلوب واعية تحمدوا غبته الهوى يقظان والعقل
راقدا والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التوائى
وزك الروية يثلف الحزم وان يعدم المشاور من شدا والمستبد برأيه موقوف على

مداحض الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع
 المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد
 آمن العثار ولن يعسدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويؤثر غيظه ولا تجاوز
 مضرتة نفسه يا بني تيم الصبر على جوع الحلم اعذب من جناثر الندامة ومن جعل عرضه
 دون ماله استهدف للذم وكام اللسان انكى من كام الاسنان والكامة من هونة مالم تهجم
 من الفم فاذا انجمت فهي اسد محرب او نار تلهب وراى الناصح اللبيب دليل لا يبور
 ونفاذ الراى فى الحرب اجدى من الطعن والضرب ومن ذلك ما نقله من كتاب اول ملوك
 الا كاسرة بعد ملوك الطوائف ينصح به من يجىء بعده من الملوك وفيه من الفوائد
 السياسية ما لا يخفى على الملوك دون عامة الناس وهو هذا قال رشاد الوالى خير لا رهية من
 خصب الزمان الملك والدين توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين أس الملك وعماده
 ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من أسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له
 فضائع واما ما لا أس له فهدوم ان رأس ما أخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة
 الدين وتأويله والتفقه فيه فتحمدا لكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث فى الدين
 رياضات منتشرة ان سرايم قد وترتم وجفوتكم وحرمتم واخفتم وصغرتكم من سفلة الناس
 والرهية وحشوا العامة ثم لا تنشب تلك الرياضات ان تحدث خرقا فى الملك ووهنا فى الدولة
 واعلموا ان سلطانكم على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم الناس على مافى
 ايديهم فلن تغلبوهم على مافى عقولهم وآرائهم ومكايدهم واعلموا ان العاقل المحروم سال
 عليكم لسانه وهو اقطع سيفه فيه وأن أشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى
 الدين فكان للدين يحنج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاء واليه دعاء ثم هو
 أوجد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازين لان تعصب الناس موكل بالملوك
 ورجعتهم ومحبتهم موكة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا
 انه ليس ينبغي للملك ان يعرف للعباد والنسك بان يكونوا اولى منه بالدين ولا احب
 عليه ولا اغضب له وأن يخلى النسك والعباد من الامر والنهى فى نسكهم ودينهم فان
 خروج النسك وغيرهم من الامر والنهى عيب على الملوك وعلى المملكة وثلة بينة
 الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك

منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفصيل والفراغ بالاشغال كنهه جسده
 بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغصص ومداواة مظهر من الادواء وما بطن
 وقد كان من اولئك الملوك من محبة ملكه احب اليه من صحة جسده فتتأبت تلك
 الاملاك بذلك كانوا ملك واحد وكان اراهم روح واحدة يمكن اولهم لا آخرهم
 ويصدق آخرهم اولهم تجتمع انباء اسلافهم ومواريت آرائهم وغرارات عقولهم عند الباقى
 منهم بعدهم وكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دار ابن دار اما
 كان من غلبة الاسكندر الرومى على ما غلب عليه من ملكه وكان افساده امرنا وتفرقة
 جماعتنا وتخريبه عمر ان ملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دما ثنائيا اذن الله عز وجل
 في جمع ملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ملكا وبالا اعتبار يتقى العثار
 والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الالائية واعلموا ان طباع الملوك
 على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على
 ما يريد والالفة والجرأة والطيش والبطر وكما ازداد في العمرته فساد في الملك سلامة
 ازداد من هذه الطبائع والاخلق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من
 سكر الخمر فينسى النسيجات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولثوم
 غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول
 النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يفكره عزه الذل وامنه الخوف وسروره
 السكابة وقدرته المجهزة وذلك هو الرجل السكامل قد جمع جملة الملوك وفكرة السوقة
 ولا كمال الا في جمعهما واعلموا انكم ستميلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء
 والوزراء والاختدان والانصار والاعوان والمتقربين والندماء والمضحيين وكل
 هؤلاء الا تلبلان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطى منها وانما عمله سوق ليومه وذخيرة
 لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية
 الفساد عنده فسادها يقيم للسلطان سوق المودة ما أقام له سوق الارباح والمنافع اذا
 استوحش الملك من ثقاته أطبقت عليه ظلم الجاهلة اخوف ما يكون العامة اخوف
 ما يكون الوزراء واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وأيامه
 بإيقاع الاطراب والخبط في اطراف ملكة الملك ليجتاح الملك الى رايه وتديره فاذا

عرفتم ذلك من وزير من وزراءكم فاعزلوه فإنه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية
 لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان ذهاب الدولة ينشأ من
 قبل اهمال الرعية بغير أشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر
 في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطباع مختلفة
 فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديلهم وتضاد غنهم وهم مع
 اختلافهم ذامة فقون ومجتعون على بغض الملوك فكل صنف منهم انما يجري الى
 بغيعة الملك ملكه ولسكهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد
 من تعاديلهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على أهواء واحدة فاذا انهدر باختصاص بعضهم
 صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استئثار الولاة وملاهم والنفاسة عليهم والحسد لهم
 وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع عدائهم ان
 يجهن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تغرير ابلسكه
 ويتولد من جهن الملوك عن الرعية استبجالهم عليه وهم اقوى عدوله وأخلاقه بالظفر
 لانه حاضر مع الملك في داره ملكه فن افضى اليه الملك بعسدي فلا يكون باصلاح
 جسده اشتد اهتمامه بهذه الحال ولا يكون شئ من الاشياء اكره وانكر منه لراس
 صار ذنبا وذنبا صار راسا ويده مشغولة صارت فارغة أو غنى صار فقيرا او عامل مصر وف
 او امير عزول واعلموا أن سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتباً
 وابن الجندي الاجنديا وابن التاجر الاتاجر وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من
 تنقل الناصر عن حالتهم ان يلقس كل امرئ منهم فوق مرتبة فاذا انتقل او شك
 ان يرى شياً ارفع مما انتقل اليه فيجسده وينافسه وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا يخفاه به
 فان عجزه لك منكم عن اصلاح رعيته كما وصيناك فلا يكن للقميص القمل اسرع خلعاً منه
 لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر
 بعده ومن افساد امر الملك ذكره ولالة العهد فان في ذلك ضرراً من الضرر وان ذلك
 دخول حداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمع عيناه الى الملك يصير له احباب واخذان
 يمنونه ذلك ويستبطلون موت الملك ثم ان الملك يتوحش منه وتنساق الامور الى هلاك
 أحدهم او امكن ان ينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية وينتخب وليا لا يهدم بعده

ولا يعلمه ذلك ولا احد من الخلق قريباً كانا او بعيداً ثم يكتب اسمه في اربع صحائف ويختار بختائه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة ثم لا يكون منه في سره وعلايته امر يستدل به على ولي عهده من هو لا في ادناه وتقر يب يعرف به ولا في اقصاء واهراض يستراب له وليتق ذلك في اللعنة والسكامة فاذا هلك الملك جعلت تلك الصحائف الى النسخة التي تكون في خزنة الملك فتفرض جميعاً ثم ينو حينئذ باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا اتى به بعد ائنة عهد بحال السوق ويلبسه اذا لبسه يبصر السوق وبهها فان في معرفته بحاله قبل افضاء الملك اليه سكرات تحدثه عنده ولا ية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرات اناس كره فيهم ويهم هذا مع ما لا بد ان يلقاه ايام ولاية العهد من حيل العتاة وبغى الكذابين وترقية النمامين وايقار صدمه وافساد قلبه على كثير من رعيته ونحو اوص دوائه وليس ذلك بحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يخاف لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب اقبح الشر والندامة وليس له ان يعيث ويلعب لان اللعب والعيث من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوق وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا انكم ان تقدروا على ان تحتوا افواه الناس من الطمن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسناً فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كما هو وان لا تجعلوا الامامة الى الطعن عليكم سبباً واعلموا ان لباس الملك ومطعمه مقارب للباس السوق ومطعمهم وليس فضل الملك على السوق الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوق واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطاتته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجمع في ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطاتته على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطاتته على مثل ذلك حتى يجمع على الصلاح عامة الرعية اذ ذروا باباً واحداً ما آمنتم به فضرني وحذرته فبغني اذ ذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهل بيوتكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملاً لا يترك منه شيئاً حتى يضعه حيث تكرهون اما سقفا او غشاوا واعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملوك من قبل النصائح لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس وهم

اعداء الملوك ومن عادي الملوك والناس كلهم فقد عادي نفسه واعلموا ان الدهر
 حاكمكم على طبقات فمن حال المصداق حتى يدنو احدكم من السرف ومن حال التقدير
 حتى يدنو من البخل ومن حال الاثاق حتى يدنو من البلافة ومن حال اتهازا الفرصة حتى
 يدنو من الخفة ومن حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومن حال الانخد بجمكة
 الصفت حتى يدنو من الهى فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حذوها
 فاذا وقف عليه ألجم نفسه عما وراءه واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت
 اكون ملكا وبالحرى ان لا أموت حتى اكون ملكا ما ذاق ذلك قال مالايسر الملك
 وان كفة فالدهاء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد ساما الى الصلاح ولم يكن
 الفساد ساما الى صلاح قط وقدرت لسكم مشالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لبناء
 الملوك من بنات عمومهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل غير مخيف العقل
 ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانه كم اذا فعلتم ذلك
 قل طلاب الملك واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حذيله وعرف
 حاله ورضى معيشته واستطار زمانه وحيث جرى ذكر الاسكندر وتفرقة ملكه فارس
 بين ابناء الملوك الذين قيل لهم ملوك الطوائف وكان ملكهم فاصلا بين ساساني الملوك
 من الفرس آخر اولاد ارباب دارا واول الثانية اردشير ولا باس ان ثبت في هذا الموضع
 كتاب الاسكندر الى شيخه الحكيم ارسطو يستشير فيما يفعل بابناء الملوك ا يقتلهم ام يقيمهم
 وجواب الحكيم له عن ذلك بهذه الصورة كتاب الاسكندر رحمه قال عليك ايها الحكيم منا
 السلام اما بعد فان الافلاك الدائرة والعلل السماوية وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبحت
 الناس لنا بها دائنين فانا جند واجدين لمس الاضطراب الى حكمتهك غير جاحدين لفضلك
 والاقرار بمنزلتك والاسنة نامة الى مشورتك والافتداء برأيك والاعتماد لامرك وفهمك
 لما بلونا من اجداء ذلك علينا واذقنا من جنان منفعته حتى صار ذلك بشجوعه فينا وترحمه
 في اذهانتنا كالغذاء لنا فماتت فك نعول عليه ونسعد منه اسعدا دالجا اول من الجور
 وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق في اليقائن
 النصر والفج واتبع اناس الظفر والقهر وبلغنا في العدو من النكابة والبطش ما يعجز
 القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك ان جاوزنا ارض

سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن
 الارثيما تلقانا ففر منهم براس ملكهم هدية الي بنا وطلبنا للحظوة عندنا فامرنا باصحاب من
 جاء به وشهرته لدوه لاثه وقله ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد
 ملوكهم واحرارهم وذوي الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة
 ابابهم وأذهانهم رائحة مناظرهم ومناطقتهم دليلا على أن ما يظهر من روائهم ومنطقهم
 ان وراءه من قوة أيديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون معه لناس سبيل الى غلبتهم
 واهطائهم بأيديهم لولا ان القضاء أدا لنا منهم وانظرنا بهم واطهرنا عليهم ولم نربعيدا من
 الرأى في امرهم ان نستأصل شأفتهم ونجثت أصلهم ونلحفهم من مضي من اسلافهم
 انسكر القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبواثقهم فرأينا ان لا نجعل باسعا فبادئ
 الرأى في قتلهم دون الاستظهار عليه بشورتك فيهم فارفع الي نارأيك فيما استشرناك فيه
 بعد صمته عندك وتقليبك ياهيجي نظرك وسلام لاهل السلام فليكن علينا وعليك
 وهذه صورة جواب الحكيم الى الملك فقال الملك الملوكة وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد
 بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر بالملوك من اصغر هبيده واكل ذوله ارسطو بالخوع
 بالسجود والتذل في السلام والاذعان في الطاعة اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد
 الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله
 القدرة من بسطة علو الملك وسعوارتفاعه عن كل قول وابراره عن كل وصف وقد كان
 تقرر عندي من مقدمات اعلام فضل الملك في صفة سبقة وبروز شأوه وعن نقيته مذأت
 الى حاسة بصرى صورة شخصه واطرب في حسن معنى صوت لفظه ووقع وهي على تعقب
 نجاح رايه ايام مكنت أودى اليه من تكلف تعليم اياه ما اصبحت فاضيا على نفسي
 بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن من اليه في ذلك فانما هو عقل من دود الى عقله مستنبطة
 أو اليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى الى كتاب الملك ومخاطبته اياي ومسلته عما
 لا يتخالفني الشك في ان لقاح ذلك واتساجه من عنده فعنه صدر وهليبه وردونا فيما
 اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقه في
 استنطاده واستقصائه كالعدم مع الوجود وما لا ينجز أي جنب معظم الاشياء ولكني
 غير ممنوع من اجابة الملك الى ما سال مع على وبقيني بعظيم غناء عنى وشدة فائق
 اليه

اليه وان اراد الى الملك ما ~~ك~~تسبه منه ومشير عليه بما أخذته منه فقائل له ان
لكل تربة لا محالة قهما من الفضائل وان لغارس قسمها من الجدة والقوة وانك ان تقتل
اشرافهم تخلف الوضعاء على أعقابهم وتورث سفاتهم منازل عليتهم وتغلب أدنياءهم
على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوكة قط ببلاده هو أعظم عليهم وأشد توهمنا
لساطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذرا الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من
الغلبة والحركة فانهم ان نجم منهم بعد اليوم على جندك وأهل بلادك ناجم دهمهم منه
مالا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من
أولئك العظماء والأحرار فوزع بينهم مملكتهم وألزم اسم الملك كل من وليته منهم واعقد
التاج على رأسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لازم لاسمه والمعهود التاج على
رأسه لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا
وتقاطعا وتغالبا على الملك وتهاخا بالمال والجنود حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك
واوتارهم فيك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على أنفسهم ثم
لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دنوا لك وان تأيت
عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويستتره به بجندك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وأمان لا حدائهم بعدك وان كان لأمان للدهر ولا ثقة بالايام قد ادبت
الى الملك ما رأيت له في حظاؤه على حقهم اجابني اياه الى ما سألتني عنه ومحضته النصيحة
فيه والملك أعلى عينا وانفردوية وافضل رايا وابعدهة فيما استعان بي عليه وكافني
تبينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع ونوطيد
الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تأتي فيه قدرته على غاية أقصى ما تناله قدرة
البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك ومن كتاب
ارسطو هذا يستحكم لك فهم قول ابن المقفع السابق تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتودبهم
وكأنك تتأدب بهم وتعرف كيف ذلك ومنه تعرف أيضا ان كان ترجمة كلام يوناني ان
التشبيه والاستعارة لا يحصان اللغة العربية من مثل قوله سهولة سببك وروزشأوك
وفي قوله أواليه وتواليه تغيير اللفظ لاجل تحصيل الازدواج بين الكلمتين بقلب لفظ
أوائل وقد ثبت جواز ذلك حيث كان التغيير مقاربا بقوله صلى الله عليه وسلم لنا نبيات

خرج من خلف الرجال ارجس ما زورات غير مأجور رات فقير وزورات من الوزر لذلك
 بصورة كتاب من عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف وجوابه منه له في تشتمل عليهم ما
 حكاية مناسبة للغرض الممول عليه في نقل هذه الكتب لما احتوت عليه من الكلام
 العربي والذو الال التي تحب النفس الشريفة الاطلاع عليهم اقال عمرو بن بحر الجاحظ
 كان عبد الملك بن مروان سمار قر يش وسيفه ارا يا وخر وعابدها قبل أن يستخلف
 ورعا وزهد الجلس يوما في خاصته فقبض على الخيتم وشبهها مليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة
 اطالها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم المسئلة عن امر الحجاج وقد أدهض المحجج
 على العليم بما طوته الجلب أمانا ثم ليكي له قرن في لوعة يلهم التمدد كاركيت وقد علمت
 فتعالميت ومهعت فتصامت وحمله الكرام السكاتبون والله لسكاني آلف هذا الطمن
 على نفسي بعد ان نمت الايام تنصرفها انفسا حتى لها الوعيد بتعمر الزوال وما أبقت
 الشبهة للبياني متعلقا رما هو الا الغل السكامن اللهم انت لي أوسع غير منتصر ولا معتذر
 قلت هذا الكلام يخبر به ما في نفوس القوم الذين ظهر عنهم امارات الغيظ من الحجاج
 على ثقة عبد الملك به واختياره على غيره وطرح كل ما يقال فيه علمانه بانه لا يقوم أحد
 بمقام به الحجاج ثم قال يا كاترهات الدواة والقرطاس فقعده كاتبه بين يديه وأمل على
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد
 اصبت بامرئك بر ما بقعدني الاشفاق و يقميني الرجاء عجرت في دار السعادة وتوسط
 الملك وحين المهمل واجتماع الفكر ألتبس العذر في أمرئك فأما العسر الله في دار الجزاء
 وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت
 عليه الصغف اعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله وألا ثم بحقوى من أمانة الله
 في هذا الخلق المرمي فدلت منه على الحزم والجند في امانة بدعة وانعاش سنة فقعدت
 عن تلك ونمضت بما عاندها حتى صرت حجة العائب وغدر اللاعن والشاهد القائم فلم
 الله بأعقيل وما فجل فالأثم والدوا حيث ندر فلمرى ما ظلمكم الزمان ولا قدمت بكم
 المراتب لقد أبستكم ما بستمكم واقعدتكم على روابي خطاكم واخلتكم على قدر
 منعتكم فكمتم بين حافر وناقيل ومقحى الفلوات القفرة ما تقدم بكم الاسلام ولقد
 تاجرتم وما الطائف منا يعيد يجهل اهلته ثم فقت بنفسك وطمعت بهمتك وسررك انتضاء

سيفك فاستقرحك أمير المؤمنين من أعوان روح بن زباج وشرطته وأنت على معاوئته
يومئذ محسود فها أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان
ما لو لم يكن لك خير مما كان كل ذلك من تجارمك وتجاهلك على المخالفة لرأي أمير
المؤمنين فقرعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحف بهم ما من كرائم ذوى
الحقوق اللازمة والأرحام الواثبة في أوعية ثقيف فأستغفر الله لذنب ماله عذر فليست
استقال أمير المؤمنين فيك الرأي فلقد حالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله
عليه وسلم إذا ثقتنه على الصدقات وكان عبده فهرب به عنه وما هو الا اختبار للثقة
والمطاب أو اضمر الكفاية ففقد فيه الرجاء كما قد بامير المؤمنين فيما نصيبك له فكان
هذا ليس امير المؤمنين ثوب العزاء ونمض به نذرته الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل
أمير المؤمنين واطعن عنه باللعنة اللازمة والقوية الناهكة ان شاء الله اذا استحكم
لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبيد الملك مولى له يقال له نبانة له لسان
وهضل رأى فنأوله الكتاب ثم قال له يا نبانة العجل ثم العجل حتى تاتي العراق فضع هذا
الكتاب في يد الحاج وترقب ما يكون منه فان جبن عند قراءته واستجاب ما فيه فاقطعة
من عمله وانقلع معه حتى تاتي به وهذه الناس حتى ياتيهم مرسى بما تصفني به في حين
انقلاعت من حبي لهم السلامة وان هتس للجواب ولم تأخذ الحيرة فخذ منه ما يجيب به
واقره على عمله ثم اعجل على يجوابه قال نبانة فخرجت فاصدا الى العراق فضمني
الصحارى والفيافي واحشوا نى القرى واخذ منى السفر حتى وصلت فلما وردته أدخلت
هاية هو على شعوب مضنى وقد توسط خدمه من نواحيه وتدنثر بمطرف خزادكن ولا ثبه
الساس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لي عارفا قد تم تبسم تبسم الوجهل ثم قال
أهلا بك يا نبانة أهلا بمولى أمير المؤمنين لقد أتر فيك سفرك وأعرف أمير المؤمنين بك
ضنيانا وليت شعري مادهمك أودهنى عنده قال فسلت وقعدت فسأل ما حال امير
المؤمنين وخوله فلما هداً اخرجت له الكتاب فمأولته اياه فاخذ منى مرسى عاوبه ترعد
ثم نظرت في وجوه الناس فاشعرت الا وأنا معه ليس معنائناث وصار كل من يطيف من
خدمه يلقاه خاليا لا يسمعون من الا الصوت فلا يقر بون ففك الكتاب فقرأه وجعل
يتشاب ويردد ثأؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت

قلنسوته وعلى راسه عمامة خرّخضراء وجلس يشخص الى يمينه وساحة كالمثوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمثوهم الا بد واجم ثم يعاود الكتاب وانى لا قول ما أراه يثبت حروفه من شدة اطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فسمع العرق عن جبينه ثم قال مثلاً
واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل غيممة لا تنفع

فبحواله منا الحسن يانباته وتوا كتناعند أمير المؤمنين الالس وما هذا الاسامح فكرة
غقه امر صديك بقبصتنا مع حسن رأى امير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر العلمان
الصيحة فلى علينا منهم المجلس حتى دفأتى منهم الانفاس فقال الدوة والقرطاس فاني
بدواة وقرطاس فكتب بيده ومارفم القلم الامستد حتى سطر مثلاً خذ الفرس فلما
فرغ قال لى يانباته هل علمت ما جئت به فسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حس بك منا
مثله ثم ناولنى الجواب وامر لى بجائزة فاجزل وجر لى كساود على بطعام فاكث ثم قال
نسلك الى ما أمرت به من بحجـ لـه أوتوان وانى لاحب مقارنتك والانس برؤيتك
فقلت كان معى قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى ماجدت لك الوافية بالامر ين
فاقفلت المسكره وفحمت العافية وما ساءنى ذلك وما أحب ان ازيدك بيانا قلت الوافية
الوفاء وقوله فاقفلت دعاء اى جعلنى الله سبي الانصراف المسكر وهواقبال المحبوب ثم
قال ثم نمضت وقام مودعاً لى والتزمـ لى وقال بابى انت وامى رب لفظه مسموعة ومحتقر نافع
فكـ كما أظن نخرجت مستقبلاً وجهـ لى حتى وردت على امير المؤمنين فوجدته منصرفاً
من صلاة العصر فلما رآنى قال ما اجتوالك المضجع يانباته فقلت من خاف من وجه
الصباح ادبج فسلمت وانتبذت عنه قتر كنى حتى سكن جأشى ثم قال مهيم فدفعته اليه
الكتاب فقرأه متبهما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له س سوداء ثم استقصاه فانصرف
الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على
الصادق الا مـ ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة قرب العالمين والمؤيد بالولاية
المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى أمره من عبدا كتنفته
الذلة ومثبه الهغار الى وخيم المرتع بريل المـ كـ ع من جائل قاذح ومعتز قاذح والسلام
عليك

عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى أهلها فإني أخذ الله
اليك راجيا لعظمك بعطاه الذي لا اله الا هو اما بعد - كان الله لك بالدعة في دار الزوال
والأمن في دار الزوال فانه من عنيت به - كرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا بها هو الا
سعيد يؤثر أو شقي يؤثر وقد حجبتني عن نواظر السعد لسان من صدوقا - قد انتزبه
الشیطان حين المكره فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثا باستعاذه
أمير المؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين يتولونه واعته صاميا بالتوكل على من خصه
بما اجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد الامين ان يفتق لاوليائه فذقنا بها
عنه كيده وكثر عليه تحمسه بلبية فرع بها فكر أمير المؤمنين ملبسا وكاد حاورنا ليل من
غربه الذي نهضني ويصيب نار الميزل به موتورا واذا كره قديم مات به الاوائل حتى لحقت
بمثله منهم وبما كنت أبلوه من خسة اقدار وضاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالشرط
لروح بن زباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم
الماثور الماضي بان الذي يبره القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة
الذين اجتمى الله منهم وقد اعتمدوا وامنوا من ذكرا ما كان وارثا فوا بما يكون وما
جهل أمير المؤمنين والبيان موقده غير محجج ولا معتذر ان متابعة روح بن زباع طر يقى الى
الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يلبسنى العزم الذي به رفعتني أمير المؤمنين هن
خوله وقد ألمقتني بروح بن زباع همة لم تزل نواظرها ترمي بي البعيد وتطالع الاعلام
وقد اخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشواق من سخطه والمواظبة على موافقته
فما بقي لنا بعد الاصابة أمر تجول به النفس وتطرف النواظر ولقد سرت به من أمير
المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير منبذت موجب ولا متشافل
بحجف ففت الطالب ولحقت الحارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة ونحسا الشيطان
وجلت الأديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب
المسئلة لمن رامني وقد عقدت الحبة وقرنت الوظيفة في لقائل محجج أولا ثم ملج وأمير
المؤمنين ولي المظلوم ومعدل الخائف وستظهر له المحنة بنأ امرى واكمل بنا
مستقروما حقت يا أمير المؤمنين في أوعية ثقيف حتى روى الظمان وبطن القرثان
وغصت الاوعية وانفذت الاوكية في آل مروان فاخذت ثقيف فاض - لا صار لها لولاه

لقطنت السهالة ولقد كان ما انكروه أمير المؤمنين من محاملي وكان محالولم يكن لعظم
 الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لربيع أربعة ائمة منهم ابنة شبيب النبي صلى الله
 عليه وسلم اذ رمت بالنظر غرض اليقين تفرسافي القبي المصطفى بالرسالة فحق لها فيه
 الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختيار وقبلاها العز بزي يوسف ثم الصديق في الفاروق
 رحمة الله عليهم ما وأمر المؤمنين في الحجاج وما حسد الشيطان بامير المؤمنين خالولا لا شرق
 بغير نصيب منكم غبطة بامير المؤمنين الرحيم اذ بر من اوله عوا وقد قلت حيلته وورهن
 كيد يوم كيت وكيت ولا تظن اذ كر لها من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين
 في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا هجم بي الرجاء لعدله عليه بالحجة في رده بحكم
 التزليل على اسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد اخبر عن
 الله عز وجل بحكاية غر الملام قرش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان في
 مناخرهم قالوا لا تزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقع اختيارهم عند
 المباهات بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي رابي رسول الله في
 فصار في الافتخار به ما صنوينا ما انكر اجتماعهم ما امر الامة منكر في مديون
 القرآن ومبلغ الوحي وان كان ليقال للوليد في الامة يومئذ رجاءه قرش وما رد ذلك
 العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في النعم السابق فقال عز وجل اهم بقومون رحمة
 ربك نحن قومه اذنهم مديونهم في الحياة الدنيا وما قدمتني يا امير المؤمنين ثقيف في
 الاحتجاج لها وان لها مقالا رجاءا وعائدة قديمة الا ان هذا من ايسر ما ينج به العبد
 المشفق على سيده المغضب والامر الى امير المؤمنين عزل أم أقر وكلاهما عدل متبع
 وصواب معدل والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله قال بياته فانت على الكتاب
 بحضور امير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقت المظفر على الهيبة منه فصادف الخطي
 لحظه فقال انطمه ولا تعلق بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشا عن الخبر انك تنظر
 ايم الطالب من هذا الحكاية بلاغة عالية وسياسة محكمة تعرف منها قدر ما كان عليه
 عبد الملك والحجاج وكيف كان علوا من الدواة فذاك وهذه حكاية نافية هي اوفق
 بالقرض من الاولى تشتمل ايضا على كتاب وجوابه لها ما ومرتبة فبدمع فتهاز يادة
 مكية مما تحاول ان تصل الى معرفته والتحقق بما يستبين لك من آدابه هل سعيدين
 جورية

جويرة خرجت خارجة على الحاج بن يوسف فارسل إلى أنس بن مالك أن يخرج معه
فأبى فكتب إليه يشقه فكتب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان يشكوه
وأدرج كتاب الحاج في جوف كتابه قال اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر بعث إلى
عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث إلى في مثلها قد خلعت عليه وهو أشد ما كان
حنقا وظيفا فقال يا اسماعيل ما أشد علي أن تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق
ذرعاه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يقبل له حسنة ولا يتجنب وزله عن
سيئة فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب إلى يذكر أن الحاج قد اضربه وأساء جوارحه وقد كتب في ذلك كتابا
إلى أنس بن مالك والآخر إلى الحاج فاقبضهما ثم أخرج علي البريد فاذا ردت العراق
فأبدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي وقل له أشد علي أمير المؤمنين ما كان من الحاج
إليك ولما أتى إليك أمرتك كرهه أن شاء الله ثم أتت الحاج فادفع إليه كتابه وقل له قد
اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخلصك نشرها ثم أفهم ما يشككم به وما يكون منه حتى
تفهمني أباه إذا قدمت علي أن شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على
البريد حتى قدمت العراق فبسطت أنس بن مالك في منزله فدفعته إليه كتاب أمير
المؤمنين وابلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أباه
جزاة أن الحاج عامل ولو وضع لك في جامعة قدر أن يترك وينعمك فأنا أريد أن تصالحه
قال ذلك إليك لا أخرج عن رأيك ثم أتيت الحاج ولما رأني رحب وقال والله لقد كنت
أحب أن أراك في بلدي هذا قلت وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير
ما أرسلت به إليك قال وما ذاك قلت فارقته الخليفة وهو غضب الناس عليك قال ولم قال
فدفعته إليه الكتاب ففعل بقرأه وجبينته يفرق قمحه بينهما ثم قال أركب بنا إلى أنس
ابن مالك قلت له لا تفعل فاني سأتلطف به حتى يكون هو الذي يأتيك وذلك للذي أشرت
عليه من مصالحته قال ففك كتاب أمير المؤمنين فاذا به بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله عبد الملك بن مروان إلى الحاج بن يوسف أما بعد فانك عسدت بك الأمور
فطغيت وعلوت فيما حتى جزت قدرك وعدوت طورك وأيم الله يا ابن المستفهمة بهم
زبيب الطائف لا غمرك كبعض غمزات اليموث للعالم ولا ركضتك ركضة تدخل منها

في وبارك اذ كرمكاسب آباءك بالطائف اذ كانوا ينة - لو ان الجارية على امكنهم
 ويغفرون الا ما في المناهل - بل يديهم فقد نسبت ما كنت عليه أنت وآؤك من الدناءة
 واللوم والضراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استظالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جرأة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غير مرقماته وسطواته
 على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته وتزل هنده فطنته وأظنك اردت ان ترويه بها
 لتعلم ما عنده من التغيير والتبديل فيما كان - وغتم امضيت قدما وان غصبت بها وليت
 دبر افعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين مسح الجاعرتين وايم الله
 لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما واتهمك له عرضا فيما كتب به الى أمير
 المؤمنين لبعث اليك من يصببك ظهرا لبطن حتى ينتهي بك الى أنس بن مالك فيحكم
 فيك بما احب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ منقرو سوف تعلمون قال
 اسمعيل فانطلقت الى أنس فلم ازل به حتى انه ذق معي الى الجحاح فلما دخلنا عليه قال
 يغفر الله لك يا حمره عجلت باللائمة واغضب علينا امير المؤمنين ثم اخذ بيده فاجلسه
 معه على السرير فقال أنس انك تزعم انا الاشرار والله سمعنا الانصار وقلت انا من اجل
 الناس والله يقول فيناو يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا اهل تقاق
 والله تعالى يقول فيناو الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
 ولا يجرون في صدورهم حاجة مما اوتوا فكان المخرج والمشتكى في ذلك الى الله والى أمير
 المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ من اماننا ما ضيعت وسبحكم
 في ذلك رب هو ارضى للرضى واليهضط لليهضط واقد ر على الغير في يوم لا يشوب الحق فيه
 الباطل ولا النور والظلمة ولا الهدى والضلالة والله لو ان اليهود والنصارى رات من خدم
 موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا رات له ما لم تروا الى في خدمة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذرا اليه الجحاح وترضا حتى قبل عذره وترضى عنه
 وكتب برضا وقبوله عذره ولم يزل الجحاح له معظماها ثباتا حتى هلك رضى الله عنه وكتب
 الجحاح الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اصلح الله أمير
 المؤمنين وابقاه وسهل حفظه وحاطه ولا عدا مناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول أمير
 المؤمنين اهز الله نصره قدم على بكتاب أمير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلني من كل

مكرهه فداءه بذ كرشتهى وتوبى بى با باني وتعبيرى بما كان قبل نزول النعمة بي من
عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه وبذ كرنى امير المؤمنين جعلنى الله
فداءه استظالة منى على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على امير
المؤمنين وغرة بمعرفة غير مودة ماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته
ونزل عند مخطئه وامير المؤمنين اصلحه الله من قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم امام الهدى وخاتم النبيين احق من اقال عثرى وعظاى ذنبى فامهلى ولم يهلى
عند هفوتى للذى جبل عليه من ككرم طبائعه وما قلده الله من امور عباده فرآى
امير المؤمنين اصلحه الله فى تسعين روعتى وافراخ كربتى فقد علمت
رعبا وفرقا من سطوته وبخااة نعمة وأمير المؤمنين اقاله الله العثرات ونجا وزله عن
السيات وصاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات احق من صفح وعما وتغمد وأبقى ولم
يشمت فى عدوا مكبا ولا حسودا مسبوا ولم يجر عني غصصا والذى وصف أمير المؤمنين
من صنيعة الى وتنويه الى بما اسند الى من عمله واوطانى من رقاب رعيته فصادق فيه
مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتفرب له بالكفاية وقد عاب ابن ابي عمير
ابن ابي المهاجر رسول أمير المؤمنين وطامل كتابه من نزولى عند مسرة أنس بن مالك
وخضوعى عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياى ودخوله بالمصيبة على ما سبى عليه أمير
المؤمنين فان رأى أمير المؤمنين طوقنى الله بشكره واعاننى على تادية حقه وبافنى الى
ما فيه موافقة من ضاته ومدلى فى اجله ان يامرلى بكتاب من رضاه وسلامة صدره
ما يؤمننى به من سفلت دى ويرد ما شر من نوى ويطمئن به قلبى فقد ورد على "أمن
جليس خطبه عظيم أمره شديد على كربه أسأل الله ان لا يهبط أمير المؤمنين وان
يشبهه فى خزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائه مما يحمده به
حسن رأيه وبعد همته انه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له فى أمره
والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع أبى
محمد وكتب اليه بالصاعنه انك تعلم أيها الطالب من كتاب هبدا الملك هذا وجوابه للحجاج
والى العراق من قبله أن القوم كانوا يستخبرون العقوبة بالشم والافاش فى السب
واللعن عند عظم الجناية وكيف يخلق الضعيف لا قوى ويقتل ما يرد عليه منه ويتلقاه

بالرضا والتسليم وقول عبد الملك يا ابن المستغفرة بوجههم من بيت الطائف من الالمش
 في السب فان الاستغفرام هو ان تاخذ المرأة شيئا من الامور الحريفة كالشب والهفص
 وبزر العنب الذي هو البعم فتجعله في خرة وتضعه في فرجها لينكشف فيضيق وفي قول
 عبد الملك صدر كلامه لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة اشارة الى وصية النبي صلى
 الله عليه وسلم بالانصار لمن يتولى الامر بعده ان يقبل من محسنهم ويغفار لذنوبهم
 وبهذه الوصية احتج أبو بكر رضي الله عنه على الانصار في أنه لا حق لهم في الخلافة
 حيث كانوا موصى بهم فالوا الى اذا يكون من غيرهم فقبلاوا ذلك منه وانكفوا عن طلب
 الخلافة بعدما كان من الحباب بن المنذر يوم السقيفة اذ يقول حل المثورة انا بجزيلها
 المحكم وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير رضي الله عن الجميع وهذه كتابة
 ثالثة تشتمل على كتاب من سليمان بن عبد الملك أيام ولاية أخيه الوليد الى الحاج
 وجوابه من الحاج اليه قالوا كان سليمان بن عبد الملك يكتب الى الحاج في أيام أخيه
 الوليد بن عبد الملك كتبوا ولا ينظر له فيما كتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن
 عبد الملك الى الحاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ
 مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لالك منصرف عن منافعك تارك لحظك
 مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يطفئك ولا ما عليك لالك
 تصرفه في مهمة من امرك معزوم معصوم عن الحق اعصم ما لا تسكت عن قبيح ولا
 ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشاسا بما فقس شبرك بفقرتك وأيم
 الله لئن امكنني الله منك لا دوسه منك دوسة تلبس منها فرائصك ولا جعلتك شريدا
 في الجبال تلوذ باطراف الشمال ولا علقن الرومية انحرأ بشديما علم الله ذلك مني فقلما
 غرتك العافية وانتهيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخنت وطفرت فتعذبت
 فروبيك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان حكك انت بي وبك مدة انملق بها وان تك
 الاخرى فأرجو أن تؤول الى مذلة ذليلة وخزينة طويلة ويجعل مصيرك في الآخرة شر
 مصير والسلام فكتب اليه الحاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحاج بن يوسف الى
 سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكر اني امرؤ
 مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لالى منصرف عن منافعي تارك لحظي مستخف

بحق الله وحق ولي الحق وتذكر أنك ذو مصاولة ولعمري إنك لصي حديث السن تعذر
بقلة عقلك وحدائثه منك ويرقب فيك غيرك فاما كتابك الى فلعمري لقد ضعف فيه
عقلك واستخف به حيلك فلهذا أبوك أفلا اتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون
رجائك وأمت عيظك وأغت عدوك وسترته عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكابدة
ما قلته من مكابدةه ولكك لم تشب بالامور علما ولم ترزق من أمرك خراجا من أمور
دلائك فيها الشيطان على أسوأ أمرك فكان الجفاء من خليفتك والحق من طبيعتك
واقبل الشيطان بك وادبر وحدثك أنك إن تكون صكك ملاحني تتعاطى ما يعيبك
فمنزحلت مضرته لقلوبه واتسعت جوانبها لكذبه واما قولك لو ملك الله لعاقبت
ز يئب ابنة يوسف بشديها فارجو أن يكرمها الله به وإنك وأن لا يوفق ذلك لك إن كان
ذلك من رأيك مع أني أعرف أنك كتبت الى والشيطان بين كذبتك فشر عمل على شر
كاتب راض بالخسف فاحرى بالحق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى ومال بك
الامل وتحلب فوك للخلافة فانت شامخ البصر طامع النظر تظن أنك حين تملكها
لا تنقطع عنك مدتها انها النعمة الله اسأل الله ان يلهمك فيها الشكر مع أني أرجو أن
ترغب فيها رغب فيه أبوك وأخوك فاكون لك مثلي لهما وان نفخ الشيطان في منقره
فهو أمر أراد الله نزعك عنك واخراجه الى من هو أكل به منك ولعمري انها النصيحة
فانه تقبلها فتهافتا قبل ون تردها على اقنطعتم ادونك وأنا الخجاج ز يئب ابنة يوسف
اخت الخجاج هي التي ارادها سليمان بقوله الرومية الجراء يشتهها بذلك وقول الخجاج
تحلب فوك للخلافة كقول الناس سال لعابه الكذا وجرى ريقه في هذه القصة ظهرت
من سليمان جهالات منها ما قاله الخجاج في كتابه من تنبيهه عدوه لما اضمر له فاما ان يلقه
له المكابدة واما أن يحترس منه حتى لا يبلغ فيه مرامه ومنها توعدده وان يحجزه بمنظر
قدرة تكون أو لا تكون ومنها تعرضه لتحرك غيرة السلطان القائم وسوء ظنه به وربما
كان ذلك سببا لا يفاعه به وذهابه بنفسه فقد قيل الملك عقيم يعني أنه رجا دعا الملك بحادثة
من الحوادث الى أن يقتل ابنه أو أخاه ومنها قرنه نفسه على صغر سنه برجل نكرة داهية
تصرفته بالاحوال وموت على رأسه حوادث الايام حتى عرف وجوه المنافع والمضار
وابن اللبون اذا ما لقي قرن * لم يستطع صولة اليزل القناهي

هذه صورة ما كانت عليه الكتابة في الطبعة الاولى لازى في الكتابة زيادة عن
 المقصود وعناية صاحبه انما هي ابقاء تادية المراد ومثل هذه الكتابة هو الذي اراد بن
 خلدون بالمرسل من قسمي الكتابة ومدحه وعاب غيره وهذا هو الفصل الذي ابان فيه
 ذلك قال اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون
 المقفى ومعناه الذي تكون اوزانه كاه على روى واحد وهو القافية والنثر وهو
 الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشغل على فنون ومذاهب في الكلام فاما
 الشعر فنه المدح والهجاء والثناء واما النثر فنه السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل
 كلمتين منه قافية واحدة ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع
 اجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور
 وترهيبهم واما القرآن وان كان من المنشور الا انه خارج عن الوصفين وليس يسمى
 من سلام مطلقاً ولا مسجماً بل مفصل بايات يشتمل الى قاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام
 عندها ثم يعاد الكلام في الآية الاخرى بعدها ويشتمل من غير التزام حرف يكون هجاء
 ولا قافية وهو معنى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه
 جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الايات ويسمى اواخر الايات منها فواصل
 اذ ليست اسجاعاً ولا التزام فيها ما يلتزم في السجع ولا هي ايضاً اقواف واطلق اسم المثاني
 على آيات القرآن كاه على العموم لما ذكرناه واحتصت بام القرآن للغلبة فيها كالنجم
 للثر يا ولله اسميت السبع المثاني وانظر هذا مع ما قاله المفسرون في تعليل تسميتها
 بالمثاني يشهد لك الحق برجحان ما قلناه واعلم ان لكل واحد من هذه الفنون اساليب
 تختص به عند اهلها ولا تصلح لغيره ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر
 والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وامثال ذلك وقد استعملت
 المتأخرون اساليب الشعر وموازينه في المنشور من كثره الاسجاع والتزام التقفية
 وتقديم النسيب بين يدي الاسجاع واضرار هذا المنشور اذا تاملته من باب الشعر وفنه ولم
 يفترفاً في الوزن واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها
 في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في المنشور كما على هذا الفن الذي
 ارتضوه وخطبوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وتمايزوه وخصوصاً اهل المشرق
 وصارت

وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا
الاسلوب الذي أشرنا اليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق
الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنشور المقتضى
ادخل المتأخر ون فيه أساليب الشعر فوجب أن تترك المخاطبات السلطانية عنه والمحجود
في المخاطبات السلطانية الترسيل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تبصير إلا في
الأقل النادر وحيث ترسله الملكة إرسالا من غير تكاف له ثم إعطاء الكلام حقه
في مطابقته لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من الخطاب
أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة وكناية واستعارة وأما إجراء المخاطبات
السلطانية على هذا النحو الذي هو أساليب الشعر فذموم وما حمل عليه أهل العصر
الاستيلاء العجمة على الستم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته
لمقتضى الحال فجوزوا عن الكلام المرسل لبعده أمد في البلاغة وانفساخ خطوه وواعوا
بهذا السجع يلفقون به مائة مصراع من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال
فيه ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالاسجاع والالقاء البدعية ويفعلون عما سوى
ذلك وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في سائر أنحاء كلامهم كتاب المشرق وشعرائه
لهذا العهد حتى أنهم ليخلون بالأعراب في الكلمات والتصرييف إذا دخلت لهم في
تجنيس أو مطابقة لا يجهلون معهم ما في جحون ذلك الصنف من التجنيس ويدعون
الأعراب ويفسدون بنية الكلمة عماها تصادف التجنيس فتأمل ذلك بما قدمناه لك
تقف على محنة ما ذكرناه فاذا قرأت هذا الفصل من كلام ابن خلدون علمت أنه قد
حصل في الانشاء تغيرات تقتضي التقسيم إلى طبقات كما كان في الشعر وبالإستقراء
وتشابه الكيفية وتقاربها في كل عصر تجد أن ثلاث طبقات كطبقات الشعراء
فأولها الأمة العربية التي انتهت باتساع دولة بني أمية فإن عبد الحميد بن يحيى كاتب
مروان آخر ملوكهم يعد فاتها للطبقة الثانية حيث أطال النفس في الكلام وفسح في
العبارات وزاد عن المقاصد زيادة فخرج الكلام عن حد الافادة وتدخله في كونه أداء
رسم وإقامة شعيرة من شعائر الملك فانه يحتاج لأجرامات تضمنه إلى تقييد وتفتيش
عن المقصود بحيث إذا ورد الكتاب على ما مورباً أمرية فذه قال الكاتب به خذ هذا

الكتاب واقرأه وتامل ما فيه واستخرج لي غرضه ونحلي ما له فيذهب الكاتب في ذلك حتى يلخص عبارة صغيرة تتضمن المقصود فتكون هي روح الكتاب والمؤل عليه فيه ويكون اليه باقي بمنزلة الآفرو وانما نجد كثرة الكلام والطالة لكتاب الا عند انتهاء الدولة وانشرافها على الزوال تجد ذلك في كل عصر بخلاف الحال في اوائل الدول وحين قوتها وكائن كثرة الاشغال بجهات الامور اذ ذاك لاتدع موضع الكثرة الاقوال بذلك على ذلك ما نقل عن جعفر بن يحيى من قوله لكتابك ان اسست طمتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا والتوقيع هو ما يكتبه الكاتب عن السلطان من دونه من أولى الامر في أواخر الكتب بما يريد المكتوب عنه اجراءه وذلك يكون بمبارات صغيرة وافية بالقر من متمكنة في باب البلاغة فقد قال الناس يطلبون توقيعات جعفر بن يحيى ويتنافسون في الحصول عليهم احني قيل ان الورقة من كتبه ربحا اشترى بتبدينار واما عند انتهاء الدولة فان الامور تكون قد تهتت والاحوال قد اطمأنت واقبل العظماء والرؤساء على استعمال اللذات والمضي مع الشهوات وتسيير الاعمال على الترتيب والفهيد الذي تعب فيه اوائل تلك الدولة وحينئذ تكون اوقاتهم فارغة يجرد المقال له فيها بمجالا فيتسع وتطول الكتب الى ذلك الحد المذموم الذي وقعت الاشارة اليه والتصرح به من ابن خلدون ومن تكلم مثل كلامه فقد قيل ان عبد الحميد بن يحيى كتب عن سلطانه كتباجات رقر بعبر واسكن لم يبق من كلامه شيء يتنافاه الناس لانعماء دولته وذهاب آثارها ونجود ذكرها اما المحبة البيروية القائمة أو الخوف منها والقلق لها كما هو الحال في كل دولة تذهب بقيام غيرها الا ان قد بقي من كلام عبد الحميد هذا كتاب اوصى فيه الكتاب بمحاسن الآداب وهو مشتمل على أدب لا يخص الكتاب (وهذه صورته) اما بعد حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقم وارشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن بعده الملوك المكرمين اصنافا وان كانوا في الحقيقة سواء وصرّفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات اهل الادب والبروات والعلم والرزانة بحكم تنظم للخلافة محاسنها وتستقيم امورها وينصهاكم يصلح الله للخلق سلطانهم ونعم ربلد انهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف

الا انكم قوفكم من الملوك موقع امامهم التي يتابعونها و ابصارهم التي يتابعونها
والستهم التي بها ينطقون وايدىهم التي بها يمشون فامتعكم الله بما خصكم من فضل
صناعته بكم ولا تزع عنكم ما اصفاه من النعمة عليكم وليس احده من اهل الصناعات
كلها اخرج الى اجتماع لال الخير المحموده وخصال الفضل المذكورة الممدودة منكم
أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفاتكم فان الكتاب يحتاج في
نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون حليما في موضع الحلم
فهو ما في موضع الحكمة مقداما في موضع الاقدام محجبا في موضع الاخطام مؤثرا في المقام
والعدل والانصاف كذا ما لا امرار وفيها عند الشدائد عالما بما يأتي من النوازل يضع
الامور مواضعها والطوارق في أما كنما قد نظري كل فن من فنون العلم فأحكمه وان لم
يحكمه أخذ منه بقدر ما يكتفي به يعرف بغير رقة علة وحس أدبه وفضل تجربته ما يرد
عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيه ذلك أمر عده وعتاده ويمضي
اسكل وجهه هيئته وعادته متفاد واما مشر الكتب في منوف الآداب وتفهموا
في الدين وابدوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانه اتفاق الستكم ثم
اجيدوا الخط فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب
والجهم واحاديثها وسيرها فان ذلك معبر لكم على ما تنهوا اليه فحلمكم ولا تضيعوا النظر
في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيهاودنيها وسفاسف
الافور ومحاسنها فانه مذللة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهة واصنافكم عن الدناءة
واربوا بانفسكم عن السعاية والقيمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسفك
والعظمة فانها عداوة مجتلبة من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم ونواصوا
عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل والعدل والعدل من سلفكم وان نبأ الزمان برجل منكم
فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه أمره وان اقعد احدا منكم الكبر
عن مكسبه واقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واسئطروا بفضله تجربته وقديم
معرفة ولا يكن الرجل منكم على من اصطنعه واسئطروا به ليوم حاجته اليه احوط منه
على ولده واخيه فان عرضت في الشغل محجة فلا يصرفها الا الى صاحبه وان عرضت
مذمة فليصلها هو من دونه وليحذر السقطنة والرفة والملل عند تغير الحال فان العيب

اليكم معشر الكتاب اصبر مع منته الى الفراء وهو لسكم افسد منه اها فقد علمتم ان الرجل
منكم اذا صاحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه ان يعتقده
من وفائه وشكره واحتماله ونصيحته وكتمان سره وتبذير امره ما هو جزاء لطفه وبصدق
ذلك فعله عند الحاجة اليه والاضطرار الى ماله ما يستشعر واذلك وفقةكم الله من أنفسكم
في حالة الرخاء والشدّة والحرب والمواساة والاحسان والسراء والضراء فمنعت الشبهة هذه
ابن ومم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة واذ اولى الرجل منكم اوصير اليه من امر
خلق الله وعباده امر فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا
والظالم منصفًا فان الخلق عيال لله واحبهم اليه ارفقهم بعباده ثم ليكن بالعدل حاكما
وللاشراف مكرما والفيء موفرا والبلاد عامرا والرعية متأمنا وما وعن اذاهم متخلفا وليكن
في مجلسه متواضعا حليما وفي محلات خراجه واستقضاء حقوقه رفيقا واذا صاحبه أحدكم
رجلا فليخبر خلائقه فاذا عرف حسنها وقبحها أعانته على ما يوافقه من الحسن واحتمل
على صرفه عما يهواه من القبيح بالطف حيلة واجل وسيلة وقد علمتم ان سائس البهية
اذا كان بصيرا بسياسيا التمس معرفة اخلاقها فان كانت رموحا لم يهيجها اذاركم وان
كانت شبو با تقاهما من بين يديها وارخاف منها شرود اتوقاهما من ناحية راسها وان
كانت حردا فمع برقي هواها في طرقها فان استمرت عطفها يسيرا بلس له قبادها
وفي هذا الوصف من السياسة دلائل من ساس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم
والكتاب لفضل اديبه وشريف صنعة ولطيف حيلته ومعاملته من يحاوله من الناس
ويحاطره ويفهم عنها ويخاف سطوته أولى بالرقي لصاحبه ومداراته وتقويم أوده
من سائس البهية التي لا تعير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا بالالب قدر ما يصيرها
اليه صاحبها الرأكب عليم بالافار فقرار حكم الله في النظر وأعمالا ما مكنكم فيه من
الروية والفكر تامنوا باذن الله من محبة ربه النبوة والاستئصال والجفوة وبصير منكم الى
الموافقة وتصيروا منه الى المواتات والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة
مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه
فانكم مع ما فصلكم الله به من شرف صنعة لكم خدمة لا تحملون في خدمتكم على
التقصير وحفظه لا تحتمل منكم أفعال التهذيب والتبذير واستعينوا على أفعالكم
بالقصد

بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذروا مثالف السرف وسوء عاقبة
الترف فانهم ما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضخان اهلهم ما ولاسيما الكتاب وارباب
الآداب وللامور اشباهه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف اعمالكم بما
سبقت اليه تبحر بتكم ثم اساسكم ومن مسالك التدبير اوضحها محجة واحدة ما حجة
واحدة ما عاقبة واعلموا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه من
انفاذ علمه وريته فلية صد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي في منطقه وليوجز في
ابتدائه وجوابه وليأخذ بما يجامع حجة فان ذلك مصلحة له وله ومدفعة للشاغل من
اكتثاره وليضرع الى الله في صلته توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط
المضرب يده وعقله وأدبه فانه ان ظن منكم ظان اذ قال قائل ان الذي برز مني جيل صنعته
وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بحسن ظنه او مقالته الى ان
يكلمه الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تامله غير خاف ولا يقل
أحد منكم انه ابصر بالامور واجل لأعباء التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه
في خدمته فان اعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رمى بالحب وراء ظهره ورأى ان
اصحابه اعقل منه واجل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل
نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر على اخيه أو نظيره
وصاحبه وعشيرته وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والنذل لغزته
والتحدث بنعمته وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه الصيغة يلزمه العمل
وهو جوهر هذا الكتاب غرته كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته
آخروا ونعمته به تولا نا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه
باسعاده وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قول عبد الحميد
في آفة التدبير هو ما سبقت الاشارة الى وجوب التحرز منه من زيادة الكلام على المقاصد
زيادة تمنع صاحب الكتاب وهو أميره عن انفاذ علمه وإعمال رويته في تلك المقاصد
فيجب الاقتصار على اقوى الحجج بمنفعة ما يراد اجراؤه ولا يذهب كثير من الاوقات
بالاشتغال في الاوصاف وعدد المحاسن والمساوي بالعبارات المختلفة الاحيث يقتضي
الجمال ذلك ومشاير هذه الطائفة التي انتهوا عبد الحميد هذا كثير كالريي والفضل

ابنه يعقوب ابن داود و بنى برك ومحمد بن عبد الملك الزيات فى اوائل الدولة العباسية
 و بنى الفرات والاستاذ ابن العميد والصاحب احمد عيسى بن هباد و ابى اسحق الصائغ
 و ابى الفصل أحمد المعروف ببديع الزمان و ابى بكر الخوارزمى فى اواسطها و هذه أمثلة
 تعرف بها ما كان عليه حال الكناية فى هذه الطبقة التى تقعها الطبقة الثالثة المفتحة
 بعبد الرحيم البيسانى المشهور بالقاضى الفاضل وزير صلاح الدين يوسف بن أيوب
 أول ملوك الكرد بمصر بصورة كتاب عن المعتصم يحث الى نواحى بلاد الاسلام يتفهم
 شكر الله على الظفر بعدد والبشارة بذلك أما بعد والحمد لله الذى جعل العاقبة لدينه
 والعصاة لا وليا له والعزائم نصره والفالج لمن أطاعه والحق لمن عرف حقه وجعل
 دائرة السوء على من عصاه وصدق عنه ورغب عن ربو بيته وابتغى الها غيره لا اله
 الا هو وحده لا شريك له بحمدته أمير المؤمنين محمد بن لايعبد غيره ولا يتوكل الا عليه
 ولا يفوض أمره الا اليه ولا يرجو الخير الا من عنده والمزيد الا من معه فضله ولا
 يستعين فى ا- والله كلها الا به ويسأله ان يصلى على محمد عبده ورسوله وصفوته من
 عباده الذى ارتضاه لنبوته وابتعثه نوحيه واختصه بكرامته فارسله بالحق شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ومراجعا منيرا والحمد لله الذى توحيد لايرى المؤمنين
 بصنعه فيسر له أمره وصدق له ظنه وأنجح له طلبته وبلغ له محبته وادرك المسلمون
 بشارهم على يده وقتل عدوهم واسكن روعتهم ورحم فاقمتهم وآنس وحشتهم
 فاصبحوا آمنين مطمئنين مقيمين فى ديارهم متمككين فى أوطانهم بعد القتل
 الخوف والنشر بدو طول العناء وتتابع البلاء سام الله عز وجل على أمير المؤمنين
 بما خصه به وصنعه له فيما وفقه لطلبه وكرامة زاده فيما أجرى على يده فالحمد لله كثيرا
 كما هو اهله وترغبنا الى الله فى تمام نعمه ودوام صنعه وسعة ما عنده بمنه ولطفه ولا يعلم
 أمير المؤمنين مع كثرة اعداء المسلمين وتكفهم اياهم من اقطارهم والضغائن التى
 فى قلوبهم على اهله وما يترصدونه من العداوة وينظرون عليه من المكيدة اذ كان هو
 الظاهر عابهم والاخذ منهم عدوا كان اعظم بليته ولا اجل خطبا ولا اشد كاولا ابلغ
 مكيدة ولا ارمى بمكره من هؤلاء الكفرة الذين يغزونهم المسلمون فيستعلون عليهم
 ويضعون ايديهم حيث شاؤوا منهم ولا يقبلون لهم صلحا ولا يميلون معهم الى موادعة وان

كانت لهم على طول الايام وتصرف الحسالات وبعض ما لا يزال يكون من فترات دولة
 الثغور ادنى دولة من دولات الظفر وخلسة من خلس الحرب كان بما لهم من خوف العاقبة
 في ذلك منعهم لما اتجهوا من سروره وما يتوقعون من الدوائر بعد مكثهم لما وصل اليهم من
 فرصة فاما اللعين بابك وكبرته فاهم كانوا يغرون اكثر ما يغزون وبنالون اكثر مما ينال منهم
 ومنهم المنهرفون عن الموادعة المتوحشون عن المراسلة ومن اذيلوا من تتابع الدول ولم
 يخافوا عاقبة تدركهم ولادائرة تدور عليهم وكان مما وطأ ذلك ومكنه لهم انهم قوم ابتدؤا
 امرهم على حال تشاغل من السلطان وتتابع من الفتن واطراب من الحيل فاستقبلوا
 امرهم بعزة من انفسهم واستشارة من ذوي آرائهم فاجلوا من حوالهم لتخلص البلاد لهم
 ثم اخرجوا البلاد ليعز مطلبهم وتشتد المؤنة وتعظم الكلفة ويقووا في ذات ايديهم فلم يتوافق
 قواد السلطان الا وقد توافقت اليهم القوة من كل جانب فاستفحل امرهم وعظمت شوكتهم
 واشتدت ضرورتهم واجتمع لهم كيدهم وكثر عددهم واعتدادهم مرة كنت الهيبة
 في صدور الناس منهم وتحقق في نفوسهم ان كل ما بعدهم الكافرون ينجيهم اخذ باليد وكان
 الذي بقي عندهم منه كالذي مضى وبدون هذا ما يجتريع الارباب ويستزل العاقل
 ويعتقل العاقل فكيف بمن لا فكر له ولا روية عنده هذا مع كل ما في قلوبهم من حسد
 اهل النعم ومنافستهم على ما في ايديهم وتقطعهم حسرات في اثر ما خصوا به وانهم الا يكونوا
 يرون انفسهم احق بملك فانهم فيه سواء ولم يزل امير المؤمنين قبل ان تفضي اليه الخلافة
 ما ذاع عنه وجهاهته الى ان يولييه الله امره هؤلاء الكفرة وبما كرههم ويحس
 القارع لهم عن دينه والمؤخرهم عن حقه فلم يكن بالولى ذلك حرصا وطلبيا واحتياالا
 فكان امير المؤمنين رضى الله عنه يابى ذلك لضنه به وصيايته له فلما أفضى الله الى امير
 المؤمنين بخلافته واطلق الامر في يده لم يكن شئ احب اليه ولا آخذ بقلبه من معالجة
 الكافر وكفرته واعزها لله واعانه فله الحمد على ذلك وتيسره فاعده من امواله أحضرها
 ومن قواد جيشه اعلمهم بالحرب وانهم ضلوا بالعضلات ومن اوليائه وابنا دعوته ودعوة
 آباؤه صلوات الله عليهم احسنهم طاعة واشدهم نكابة واكثرهم عدة ثم اتبع الاموال
 بالاموال والرجال بالرجال من خاصة مواليه وعدد غلمانته وقبل ذلك ما اتكل عليه من
 صنع الله عز وجل ووجه اليه من رعيته فكيف رأى الكافر اللعين واصحابه الملاعين أن

الله يكذب ظنونهم ويشقى صدور اوليائه منهم يقتلونهم كيف شاؤوا في كل موطن ومعتزل
 ما دامت عند انفسهم مقاومة فلما ذلوا وقلوا ذكرها الموت صاروا لا يترأون الا في رؤس
 الجبال ومضايق الطرق وخلف الاودية ومن وراء الانهار وحيث لا تنالهم الخيل طلبا
 للطاولة وانتظار اللد واثرفسادهم الله عند ذلك وهو خير السكاكين واستدرجهم حتى
 جمعهم الى حصنهم معتصمين فيه عند انفسهم فجعل اعتصامهم جبيننا لهم وصنعنا لاوليائه
 واحاطة منهمهم تبارك وتعالى فجاءهم وحصرهم اسكى لا تبقى منهم بقية ولا ترجى لهم
 عافية ولا يكون الدين الا لله ولا العاقبة الا لاوليائه ولا التعس والنكس الا من خذله فلما
 حصرهم الله وحبسهم عليهم وداثهم مصارعهم سلطهم الله عليهم كيد واحدة يختطفونهم
 بسيوفهم وينتظمونهم برماحهم فلا يجدون ملجأ ولا مهربا ثم امكهم من اهلهم واولادهم
 ونسائهم وحرهم وصبروا الدار دارهم والمحلة محلهم والاموال قه ما يدغم والاهل ائماء
 وعبيد او فوق ذلك كله ما عذ الله لهؤلاء من الرحمة والثواب وما عذلا وللك من
 الحزى والعقاب وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذل الغلبة ولا فيمن نجح فعاين
 في الحياة بعض العوض ولا فيمن اميب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه لسكه سبحانه
 وتعالى اطلاقه وسد مذاهبه وتركه بين الذل والخوف والغصة والحسرة حتى اذا ذاق
 طعم ذلك كله وفهمه وعرف موقع المصيبة وظن مع ذلك كله انه على طريق من النجاة
 ضرب الله وجهه واعى بصره وسد عليه واخذ بسمعه وبصره وحازره الى من لا يرق له ولا
 يرثى لمصرعه فامتثل ما امر به الافشين حيدر بن طاووس مولى امير المؤمنين في امره فثبت
 له الجبائل ووضع عليه الارصاد ونصب له الاشرالك حتى اظفره الله به اسير اذ ليلاموثقا
 في الحديد يراه في تلك الحالة من كان يراه ربا ويرى الدائرة عليه من كان يظن انها
 ستكون له فالحمد لله الذي اعز دينه واظهر رجته ونصر اوليائه من اهلك اعداءه جدا
 يقضى به الحق وتتم به النعمة وتتصل به الزيادة والحمد لله الذي فتح على امير المؤمنين
 وحقق ظنه وانجح سعيه وحازله اجر هذا الفتح وزخره وشرفه وجعله خالصا لتمامه وكاله
 باكل الصنع واحسن الكفاية ولا خلا من مرور يراه وبشارة تتجدد له عنده فالحمد لله أولا
 والحمد لله آخر والحمد لله على عطاياه التي لا تحصى ونعمه التي لا تنسى ان شاء الله تعالى
 وهذا الكتاب من البليغ المرسل الوافي اذا تاملته وجدته قد شرح الحال على احسن

وجه واجله لم يغادر دقيقة الاظهرها واكل الحديث ههنا من اول فكرة الى آخر عاقبة
وهذه صورة كتاب من انشاء ابي اسحاق الصائفي رحمه الله الخليفة الطائع الى صمصام الدولة
ابن عضد الدولة بن بويه بسبب كردويه الخارج عن الطاعة من عبد الله عبد الكريم
الامام الطائع لله امير المؤمنين الى صمصام الدولة وشمس الملة ابي كيجار بن عضد الدولة
وتاج الملة مولى امير المؤمنين سلام عليك فان امير المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا
هو يسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد اطلال الله بفاهك فان
أمير المؤمنين وان كان قد بوالك المنزلة العليا وانا لك من أثرته الغاية القصوى وجعل لك
ما كان لا يكفك عضد الدولة وتاج الملة راحة الله عليه من القدر والمحل والموضع الرفع
الاجل فانه يوجب لك عند كل أثر يكون لك في الخدمة ومقام جدته وقومه في حماية
البيعة انما ما يظا هره واكراما يتابعه ويواتره والله يؤيدك من توفيقه ونسبته
ويمدك بموته وتأييده ويخير لامير المؤمنين فيما رأيه مستمر عليه من مزيدك وتمكينك
والانافة بك وتظيمك وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه يندب وقد
عرفت ادام الله عزك ما كان من امر كردويه كافر نعمة امير المؤمنين ونعمتك وجاهد
صنيعه وصنيعك في الوثبة التي وثبها والكبيرة التي ارتكبها وتقديره ان يتنزه الفرصة
التي لم يمكنه الله منها بل كان من وراء دفعه وردة عنها وما جلت لك اياه الحرب التي
اصلاه الله نارها وقنعه عارها وشنارها حتى انهزم والاولاد الذين شركوه في اثمارة
الفتنة على اقبح احوال الذلة والقلّة بعد القتل الذريع والاثخان الوحيم فالجدة على
هذه النعمة التي جل موقعها وبان على الخاصة والعامة اثرها ولزم امير المؤمنين
خصوصا والمسلمين عموما نشرها والحديث بها وهو المسؤول اقامتها وادامتها برحمته وقد
رأى امير المؤمنين ان يجازيلك عن هذا الفتح العظيم والمقام المجيد الكريم بخلع تامة
ودابتهن ومركبين ذهب من مرا كبه وسيف وطوق وسوار من صمغ قتلت في ذلك بشكره
عليه والاعتداد بنعمته فيه والبس خلع امير المؤمنين وتكرمه ومهر من بابه على جلانه
واظهر ما حبالك به لاهل حضرته ليعز الله بك وليه ووليك وبذل عدوه وعدوك ان شاء
الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وهذه صورة كتاب تعزية عن الخليفة
المقتنى الى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه الساجوقى عند وفاة ابيه من عبد الله ابي

عبد الله محمد المقتنى لأمير الله أمير المؤمنين إلى شاهنشاه الأعظم مولى الأمم مالك رقاب
العرب والهم جلال دين الله ظهر عباد الله حافظ بلاد الله معين خليفة الله غياث
الدنيا والدين ناصر الاسلام والمسلمين محي الدولة القاهرة معز الملة الزاهرة عماد الملة
الباهرة أبى الفتح مسعود بن محمد ملكك شاه قسيم أمير المؤمنين سلام عليك يا أمير
المؤمنين محمد إليك الله الذى لا اله الا هو يسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله ويسلم
تسليها ما بعد اطل الله بقاءك وادام عزك وبايدك وسعادتك ونعمتك واحسن حفظك
وكلاءتك ورعايتك وامنع أمير المؤمنين بك والنعمة الجليلة والموهبة الجزيلة والمنحة
النفيسة فيك وعندك ولا اغلاه منك فان اولى من اذرع للعوادى جنة الاصطبار
وتنظر احوال الدنيا في تقابلها بين الاعتبار ورجع الى الله فى قدره وقضائه وسلم لامره
الذى لا راد له فى امتحانه وابتلائه وعرف ان له سبحانه فى كل ما يجرب به على عباده حكمة
باطنة ومصلحة كامنة من خير عاجل يسره وثواب آجل يؤخره لهم الى يوم الجزاء
ويدخره وفائدة هو ادرى بها واعلم وقلة فيها اتق واحكم من خصه بما حصلك الله به
من الدين الراجح والخلق الصالح والمعتمد الواضح والنعمة التى جادك فى كل يوم معها
واتسعت بين يديك عند مضايق الامور رحاها وانست اذا استوحشت من العاقرين
عن ارتباطها بالشكر صحاها والمناقب التى فرغت بها صهوات المجد وتعلكت رقى الثناء
والجد وعلوت فيها عن المساجل والمطاول وبعد ما صير لك منها من ان تناله يد متناول
وتأدى الى أمير المؤمنين امتعه الله ببقائك ودافع له عن حوالبك نبأ الحادثة بسليتك
الذى اختار الله له كريم جواره فاحب له الانتقال الى محل الفوز ومداره فوجد لذلك
وجوما وفرا وهما للسكون منفرا وتوزعاته تنضيه المشاركة فى ساء وشر والمساهمة
الحاصلة فى كل ما حلامن الامور وأمر أمير عبدورود هذا الخبر بالتهدى للعرض
واعلان ما يعلن عن مقاسمتك فى الضرر اذ دفعها الله عنك والسرار الى ما ابان عن انصراف
الهم الامامية اليك فيما خص وعم من حالك واستجلا به لك دواعى المسارى حالك
ونرحالك وكون الافكار الشريفة موكاة بكل ما جرى من الروائع قلبك واعذب شر بك
وانت حقيق بمعرفة هذه الحال من طويته لك ونيتته ورأيه فيك وشفقته ورعايته
مصلحتك منه بعين كالية ورجوعه من المحافظة فى حقك الى الافة بالصفاة الحالية وتلقى
الرزقة

الرزقة التي ارادها الله وقضاهها وانقلبه حيث يشاء فيها وامضاهها بالصبر المؤمور به والاحتساب
والسليم المودع عليه ويجزى الثواب علمان الاقدار لا تغالب وغريمها لا يطالب
وان لا سبيل لاحد من خلقه الى البقاء ولا طر يق للخلاص في دار الفناء ولا دافع لحكمه
جلت عظمته فيما قدره من الآجال وسبق في علمه من الروائع في الابتلاء والاولال
وما يزال التطلع واقعا الى وصول جوابك الدال على السلوقة التي هي البق بك والادعى
الى حصول بغيتك من رضا الله واربك تحط الانسة مع وصوله في رحلتها وتؤذن بصرف
الهموم الجارية لاجلك وارقتها لها هذه مناجاة امير المؤمنين ادام الله تاييدك
وامنع بك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبره وهذه صورة جواب عن المقتنى
الى غياث الدين مسعود السجوقي حيث كتب يخبره بعوده خارج الى الطاعة من عبد الله
ابي عبد الله محمد الامام المقتنى لامر الله امير المؤمنين الى غياث الدين وساق ما تقدم
من الالقاء ثم قال اما بعد اطال الله بقاءك فان كتابك عرض بحضرة امير المؤمنين
معربا عن اخبار سعادتك وجرى الامور على ارادتك وبلغ الاغراض من الوجهة
التي توجهت اليها والاطراف التي اثمرت سعادتك عليها بما من ما تكفه من الطاعة
الامامية وتضره وتعقده من الاخلاص وتسند شمره وان ركن الدين محمد اوم انضم
الى جلته وانتظم في سلك موافقه لما ظهر وامنك بذيام اطمانوا اليه وسكنوا وامن
وثقوا به وركنوا ابصروا الرشدا فاتبعوه واستجابوا الداعي اذ سمعوه واذعنوا بطاعتك
مسرعين وانقادوا الى متابعتك مطيعين على استنقرار مسيرهم تحت لوائك الى باب
هدان ليكون تقرير القواعد الجامعة للصالح عند وصولها والتوفر على تهرى ما تقر به
الخواطر مع حلولها ووقف عليها وعرف مضمونها وجد ذلك لديه من الابتهاج والاعتباط
الواضح المنهج ما تقتضيه الثقة بولائك واعتلاده وتوكله على جيل متقدم واعتماده
من طاعتك بحبل لا تنقض الايام مسيرمه وسكونه في ولائك الى رز لا تروع المخاوف
حرمه وواصل شكر الله تعالى على ما شهدن به هذه النعمة العجبة والموهبة الجسيمة من
اجابة الادعية التي مازالت جنودها فحولك مجهزة ووعود مجات عظمته بقبول امثالها
مفجرة وامدادك منها امداد تستمد على لك الصبر وتستعمله وتستكمل الحظ من كل خير
وتستبخره وبلغ الامل منك فبين هذه المدة لللمات والحامى بتقرير الانس من روائع

الثناءات ومن بقاؤه يكف عن الامتداد ا كف الخطوب ويطلق وجوه المسار من عقل
القطوب ويأبى الله العادل في حكمه وحكمته الرؤف بعباده وخايفته الاعلاء كلمة
الحق بالهم الامامية والاجراء على عوائد صنعه الخفية الكافلة بصلاح العباد والرعية
وقد اقيمت أسواق النعمة بهذه البشرى وافادت جسد لا تتابع وفوده تترى لاسما
مع الاشارة الى قرب الاوبة التي تدنى كل صلاح وتجلبه وتزيل كل خلل اتعب القلوب
وتذهبه والى البارى جل اسمه الرغبة في اختصاصك من عنايته باحسن ما عهدته
واجله ومصلحة آخر وقتك في نفع الماسعى وأوله وار لا يخلى الدار المريرة من اخلاصك
في ولائها ورغبتك في تحصيل مراضها وشريف آرائها هذه مناجات أمير المؤمنين
أدام الله تاييدك وامنع بك جري فيها على عادة تسميته واعرب بها عن اعتقاده
فيك وطوبىته ومكانك الاثيل في شريف حضرته وابتهاجه بنعمة الله عندك وخبرته
فتامها تاملا يشا كل طاعتك الصافية من الشوائب والاقذاء وتلقها بصدق الاعتماد
عليها وحسن الاصغاء تفز بالاصابة فداك ويقرب بالتوفيق مغد الشومرا حك ان
شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذه صورة جواب عن الحافظ لدين
الله أحد الماطمين حيث ورد عليه كتاب من أحد أمرائه وكان ارسله الى الديار
الشامية وقد أخبر هذا الايراني كتابه أنه حسن لغفر الملك التوجه الى مصر واثني
عليه بحسن اجتماعه في قتال الافرنج بطرا بلس وقتله عظيمهم من عبد الله ووليه عبد
المجيد أبي الميمون الامام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين الى الامير فلان اما بعد فانه
عرض بمحضرة أمير المؤمنين كتابك من يد فتاه ووزيره وصفيه وظهيره العبد الاجل
الافضل الذي بذل نفسه في نصرة الدين يد اولسانا وأرضع الله للدولة الحافظية بوزارته
حجة وبرهانا واسبغ النعمة على اهله افاضه جعله فيهم ناظرا ولهم سلطانا ووثقه في حسن
التدبير والعمل بما يقضى مصالح الصغير والكبير ولما اعاد الملكة الى أفضل ما كانت
عليه من النظرة والبهجة ولم يخرج المادحير لها اذا اختلفوا عن التحقيق وصدق
اللهجة فقد ساوت سياسته بين البعيد والقريب واخذ كل منها بما جزل حظ واوفر نصيب
وسارت سيرته العاضلة في الافاق سير المثل واستوجب من خالقه اجر من جمع في طاعته
بين القول والعمل وشفع عرضه من وصحك وشكرك والثناء عليك واطابة ذكره وانها

ما انت عليه من الولاء وشكر الالاء بما يضاهاى ما ذكرته فيه مما علم عند تلاوته واصفى
اليه عند قراءته وقد استقر بحضرة أمير المؤمنين مكانك من المشايعة وموقعك من
المخالصة وكونك من ولاء الدولة على قضية كسبتك شرفا تفيأت ظلاله وافاضت
عليك ملجأ جرت اذياله وسمت بك الى محل لا يباهى من بلغه ولا يطاول من ناله وكنت
في ذلك سالما كالمهيج القويم ومعقدا ما عليه أهل بيتك في القديم لاجرم انه عاد عليك
من حسن رأى أمير المؤمنين مما تقصر عنه كل أمنية ويشهد لك بمخالصة جمعت فيها بين
عمل ونية والله يضاعف أجرك على اعتصامك من طاعة أمير المؤمنين بالخيل المتين
وبوزعك شكر ما منحك من الاستضاءة بنور الحق المبين فأما الامير فخر الملك رواج
وبعثك له على الوصول الى الباب وحضك اياه على التعلق من الخدمة بمجسد الاسباب
فما كان الاذنه في ذلك الا لان كتابه وصل يلقاه وعرض فيسه نفسه وبذل المناجحة
والخدمة وسال سؤال من يعرف قدر العارفة بالاجابة اليه وموقع النعمة فاجيب الى
ذلك اسعافا له بمراده وعلا برأى الدولة فيمن يرغب الى التميز اليها من اقطاره وبلاده
والافلاحة لها اليه ولا الى غيره لان الله تعالى وله الحمد وفرحها من الاولياء والاشياع
والانصار والاتباع والعساكر والجيوش والاجناد والانجاد والاهوان الاقوياء
الشداد وهبيد الطاعة الذين يتبارون في النصح ويتنافسون في الاجتهاد والحرص
على سعة الاموال وعمارة الاعمال وجمع الرجال في العزائم بين الافعال والاقوال
ولو وصل المذكور لكانت المننة للدولة عليه والحاجة له في ذلك لا اليه قال الله عز من
قائل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين واما توجهه الى طرابلس وظفره بالعدو فيها فانه تعالى بعز الاسلام
وينشر لواءه ويعلو مناره ويخزل اعداءه وينصر عساكره واجناده ويبلغه في أحزاب
الكفر والضلال مراده وهو عز وجل يمتنع بما مضى وينيلك في دينك ودنياك وأملاك
ومقترحك فاعلم هذا واعمل به ارشاه الله تعالى في هذه صورة كتاب من انشاء الصابي
عن عز الدولة أحمدملوك ذلك العصر انقذه الى خليفته المطيع لله وقد قصد ان تغلب
الحداني أحد الامراء اذذاك حيث خرج عن الطاعة فانهمزم أبو تغلب وفر هاربا لعبد
الله الفضل المطيع لله أمير المؤمنين من عبده وصنيته عز الدولة بن معز الدولة مولى أمير

المؤمنين سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله غفراني أجد إلى أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو والله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتأييد والنوحي في التسديد والعلو والقدرة والظهور والنصرة والحمد لله العلي العظيم الازلي القديم المنفرد بالكبرياء والمسلط المتوحد بالعظمة والجبروت الذي لا تحده الصفات ولا تحوزه الجهات ولا تحصره قرارة مكان ولا يقبره سرور زمان ولا تمثله العيون بنواظرها ولا تخفيه القلوب بنواظرها فاطر السموات وما تظلم بخالق الارض وما تظلم الذي دل باللطيف صفته على جليل حكمته وبين بجلي برهانه على خفي وجدانه واستغنى بالقدرة عن الاعوان واستعلى بالعزة عن الاقران البعيد عن كل معادل ومضارع المستنوع عن كل مطاول ومقارع الدائم الذي لا يزول ولا يحول العادل الذي لا يظلم ولا يجور الكريم الذي لا يظن ولا يغل الحليم الذي لا يجهل ولا يجهل ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين منزل الرحمة على كل ربي وكل عليه وفوض اليه وانقر لا واسره وازدج برز واجره وحمل النعمة بكل عدو وصعد عن سبيله وسنته وصعد عن فرائضه وسنته وحاده في مكعب يدعوه ساعة قدمه وخائبة عينه وخافية صدره وهو رافع رذعة النعم السائلة في أكلاء النعم السابقة وبهاهل جهلها بشكر آلائها ذاهل ذهو لها عن طرق استيفائها فلا يلبث أن يتزع سرايلها صاغرا ويتعري منها حاسرا ويجعل الله كيده في تضليل ويورده سر الموردة الويسل ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي صكيد الخائنين والحمد لله الذي اصطفى للنبيوة أحق عبادته بحمل اعبائها وارثاء رداؤها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعظم خطره وكرّم فصدع بالرسالة وبالغ في الدلالة ودعى الى الهداية ونجى من الغواية ونقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم الى طاعة الرحمن الرحيم واعلمهم بمجباتل خالقهم ورازقهم وعصمة محييم ومحييتهم بعد انتحال الكاذب والباطيل واستشعار المحالات والاضاليل والتهوك في الاعتقادات الذائدة عن النعم السائقة الى العذاب الاليم فصلى الله عليه من ناطق بالحق ومنقذ للخلق وناصح للرب وهو دلفرض مسلاة زاكية رائحة غادية تزيد على احتلاف الليل والنهار وتعاقب الاعوام والادوار والحمد لله الذي انتخب أمير المؤمنين من ذلك السخ الشريف والعنصر

والعنصر المنيف والعثرة الثابت أصلها المتمدن ظاهراً الطيب جناها الممنوع جناها
وحازله مواريث آياته الطاهر بن صلوات الله عليهم أجمعين واختصه من بينهم بتناول
أمد الخلافة واستقصاف حباها في يده ووقفه لاصابة الغرض من هكل صريح يرميه
وقصد ينهيه وهو جن ثنائوه الحقيقى باتمام ذلك عليه والزيادة ليه ليه واحد
سبحانه جدا ابتدئه ثم اعبيده وأكرره واستزیده على ان أهل ركن الدولة أبا على وعنده
الدولة أبا شجاع مولى أمير المؤمنين وأهل البيت لاثرة التي بذنا فيهم الا كفاء وفننا فيهم
القرناء وتقطعت دونها أنفاس المنافسين وتضرمت عليهم احشاء الحاسدين وأذ
أولانى فى كل مغزى فى خدمة أمير المؤمنين اغزوه ومنها الخوه ورأب أربابه وشعث
المه وعدوارغهم وزائع أقومهم افضل ما أولاه عبادته السليمة غيوبهم النقية جيبهم
المامونة ضمائرهم المشعوذة بصائرهم من تمسكين يده وتثبيت قدمه ونصر رأيه
واعلاء كلمه وتقريب بغيته وإزالة أمنيته وكذلك يكون من الى أمير المؤمنين اعتراؤه
وبشماره اعتراؤه وهن زناده قدحه وفى طاعته كدحه والله ولى ما حوليه من هذه
المنقبة وسوغنيه من هذه الموهبة وان يتوحد أمير المؤمنين فى جميع خدمته الذائدين
عن حوزته المنتمين الى دعوته بين الطائر وسعادة الطالع ونجاح المطالب وادراك
الارب وفى اعدائه الغامضين لنعمته النافذين واثيق بيعته باضرع الخد وانعاس
الجد وانخفاق الامل واحباط العمل ولم يرزل مولانا أمير المؤمنين ينكر قد يمان فضل
الله بن ناصر الدولة احوالاً عاقبة قام لها بالانكار ومستحقاً من ارتكبا للأعراض
وانا اذهب فى حفظ غيبه واجمال محضره وتحمّل حجتة وتلفيقها وتاليف معاذيره
وتنميقها مذهبي الذى اعلم به كل من جرى فى ناشئ دولته ومغنى بسمعته ومنسب
الى ولايته ومشتهر بصنعمته واقدتران استصلحه لاسير المؤمنين واصطلمه لنفسه
بالتوقيف على مسالك الرشاد ومنافع السداد وهو يرى ان قد قبل واروى
وابصر واغنى حتى رغبت الى أمير المؤمنين فيما شغفنى من تفضلا فيه من تقليده
اعمال آية والقناعة منه فى الضمان بميسور بذله وايتار به على من هو فوقه من كبراء
اخوته وأهله فلما بلغ هذه الحال أط بالمال وناس بالهد وطرق لفسخ العقد وجرى
الى أمورك ركرتها ونقد الصبر مني عليها ونفقت ان اسفر على الاقضاء عنها والمساخنة

فيها فيطلع الله مني على اضاءة الاحتياط في امره قاذني أمير المؤمنين زمامه وضممته
 دركه وارجائي لرجل قبل في الاعتماد عليه رائي وعول في أخذه بما يلزمه على نظري
 واستيفائي فتناواته باطراف العدل مألوحا ثم بتأنيده مفعها ممرحا ورسمت لعبدي
 أمير المؤمنين الناصح أبي طاهر أن يحدثه ويدخل عليه من طريق المشورة والرفق الى
 أخرى و ينتقل معه بين اللين والحسونة طورافطورا ففعل ذلك على رسمه في الثاني
 لكل فاسد حتى يصلح ولكل أبي حتى يجمع ولم يدع التناهي في وعظه والتمادي
 في نهجه وتعميقه سوء عاقبة اللجاج وشنعة مغبة الاحراج وهو يزيد طمعه في الاموال
 وشرها وعي في الرأي وعمها الى ان كساد امرنا به يخرج عن حد الانتظار الى حد
 الرضى بالاصرار فاستأنفت اذراع الحزم وامتطاء العزم ونهضت الى أعمال الموصل
 وعندى انه يغنيني عن الاتياب ويتلقاني بالاعتاب ويتقاد الى المراد ويتجنب
 طريق العناد في عين عرف خبر مسيري وجسدى فيه وتشميري برز بروز المخالف
 المكاشف وتجر تجردا للمواقع المواقف وهو مع ذلك اذا ازدادت منه قر بازداد
 مني بعدا واذا دلت اليه ذراعا نكص عني باعا وتوافيت الى حضرتي وجوه القبائل
 من عقيل وشيبان وغيرهما في الجميع الكثيف من صغاليكها والعدد الكثير من
 صناديدها داخلين في الطاعة متمسكين في عوارض الخدمة فلما شارفت المسدنة
 انتقضت عزائم صبره وتقوضت دعائم أمره وبطلت أمانيه ووساوسه واضمحلت
 خواطره وهو اجسه واطرب عليه من ثقافته وغلبانه من كان بهم يعتضد وعليهم يعتمد
 ورأوا خذلانه والاخذ لنفوسهم ومفارقة والطلب لحظوظهم وحصل بحضرتي الى
 هذه الغاية زهاء خمسمائة رجل ذوي خيل مختارة وأسلحة شاقة فصادفوا عندى
 ما ملوا من فائض الاحسان وغامر الامتنان وذكر راعى وراهم من نظرائهم
 الحرس على الاستئمان وانهم يردون ولا يتأخرون وبيادرون ولا يتوانون ولما رأى
 ذلك لم يملك نفسه ان مضى هاربا على طريق سنجار منكشعا عن هذه الديار قائما من تلك
 الآمال الخائبة والظنون الكاذبة بسلامة حشاشته هي رهينة غيرها وصر يعة بغيبها
 وكان انهم زامه بعد ان فعل الفعل المصنيف وكاد بالكيد المصيف بان غرق سفين
 الموصل وأحرق جسرهما واستنمذا أهلها وتزود منهم العن المطيف به أين هم السكان

معه حيث نعيم ودخلتم ابوي هذا أيد الله أمير المؤمنين دخول الغانم الظافر المستعلن
الظاهر فسكنت من نفوس سكانها وشرحت صدور قطانها واعلمتم ما أمرني به أمير
المؤمنين أيد الله امره من تأنيس وحشتم ونظم الغنم وضم نشرهم ولم تحشهم
واجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلاقهم وصنوف متصرفاتهم ومعاشهم
وكرمهم الشناء والدعاء والله سامع ما رعدوا ومحجب ما سألوا واجلت حال هذا الجاهل
أيد الله أمير المؤمنين عن أقبح هزيمة وأذل هزيمة لأنه لم يلق لقاء الباسخ بالطاعة
المعتذرة من سالف التفريط والاضاعة وللقاء المصدق لدعواه في الاستقلال بالمقارعة
المحقق لزعمه في الثبات للدافعة ولا كان في هذين الأمرين بالبر التقي ولا الفاجر القوى
بل جمع بين بغيضة شقاقه وغدرة وفضيحة جبنه وخوره منته كالمصالح عادلا عن
الصواب قد ذهب عنه الرشاد وضربت بينه وبينه الاسداد وانزله الله منزلة مثله
من أساء حفظ الوديعه وجوار الصنيعة واستوجب نزعهما منه وتاملت أيد الله أمير
المؤمنين امره على التجريب وتصفحته بالتقاييب فاذا هو الرجل الذي اطاع فيه أبوه
هو أمه وعصى دواعي رأيه وخزمه وقدمه من ولده على من هو آتس رشد او اكبر سنا
وأثبت جاشا وأجرى جنانا واشجع قلبا واوسع صدرا واجدر لمخايل التجابة وشماثل
اللبابة فلما اجتمعت له اسباب القدرة والثروة وامكنته منها هز الغرة والغرصة وثب
عليه وثبته السرحان في ثلة الضان وجزاه جزاء ام عامر لمجبرها اذ فرته بانباها
وأظفارها واجتمع واخوه من الاثم المرتضع معه لبيان الاثم المكنى بابي البركات وليس
باب لها ولا حربتي منها على ان صرعا وعاقاه وقبضا عليه واوثقاه وأقراه من
قلعته ما حيث يقر العشاء ويعاقب الجناء ثم اتبعه ذلك باستهلال دمه وافاضة مهجته
غير راعيين فيه حق الابوة ولا حانين عليه حنو البنوة ولا متذممين من الاقدام على
مثله من تقدمت عند سلطانه قدمه وتوكدت أواصره وعصمه ولا راحمين له من ضعف
شيخوخته ولا مصغيين الى وصية الله اياهما به التي نصها في محكم كتابه وكررها في آية
و بيناته اذ يقول اشكركم ولو اذيل الى المصير واذا يقول وقضى ربك ان لا تعبدوا
الاياها وبإلوالدين احسانا إنما يبلغن عندك الكبر احدهما وكلاهما فلا تقل لهما أف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذن من الرحمة وقل رب ارحهما

كارياني صغيرا فباني وجهه بلى الله قاتل والد حبيب قد أسمران لا ينهره وباني لسان
ينطق يوم يستل عما استجاز فيه وفعله وتالله لو ان مكانه عدوا لهما قد قارضهما
الذحول وقارعهما عن النفوس لفتح بهما ان يلثما ذلك اللوم عند الظفر به وان يركبا
ذلك الخطاة الشنعاء في الاخسب بخاصيته ولم يرض فضل الله بما أتاه اليه حتى استوفى
حدود قطع الرحم بان تبسح اكابر اخوته السالكين خلاف سبيله المتبرئين المستبرئين
الى الله من عظيم ما كتسب ووخيم ما احتقب لما غضبوا لايهم وامتعضوا من
المستفصل فيه وفيهم فقبض على محمد بن ناصر الدولة حيلة وغيلة وفقدرا ومكيدة
ونابذ حمدان بن ناصر الدولة منابذة نثار الله له فبما بان أصداره من فناء أمير المؤمنين الى
الجانب العزيز والحرز الحريز وأن اجري الله على يده الحرب الواقعة بينه وبين
المعروف بكنيته أبي البركات التي لقاء الله فيها بحسبه واتلف نفسه وصرعه بعقوبه
وبغية وقنعه بعاره وتخزيه وهو مع ذلك لا يتعظ ولا يتزع ولا يتزجر ولا يقلع اصرارا
على الجرائر التي الله عنها حسبه وبها طليبه والديار والآخرة من صدتان له بالجزاء
المحقوق عليه والعقاب المسوق اليه واعظم من هذا كله أيد الله أمير المؤمنين خطبا
واوعر مسلكا وحسبا ان من شرائط العهد الذي كان عهد اليه والعقد الذي عقده
والضمان المخفف مبالغه عنه المأخوذ عنوه منه أن يتناهى في ضبط الثغور وجهاد
الروم وحفظ الاطراف ورم الاكناف فما وفي بشئ من ذلك بل عدل عنه الى
الاستئثار بالاموال واقتطاعها واحرازها في مكانها وقسلا عنها والضرب بها دون
الانخراج في وجوهها والوضع لها في حقوقها وأن تراخي في أمر عظيم الروم هملا
واطرح الفسك فيه مغفلا حتى هجم في الديار وأثر الاثار ونكأ القلوب وابكى
العيون وصدع الاكباد وأحر الصدور فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القارئ
لكتاب الله اذ يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعةكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم بل صدف عن
ذكر الله لاهيا وعدل عن كتابه ساهيا واستفسخ ذلك البيع والعقد واستفجز الوعد
لا الوعد ولا طغيا غية الروم وهاداه وأماره وأعطاه وصا نعه بمال المسلمين الذي
يلزمه

يلزمه ان سلم دينه وصح يقينه أن ينفته في مرابطهم ويذب به عن حريمهم وأبى إلا ان يعكس و يلفته من وجهته بالنقل الى عدوهم وادخال الوهن بذلك عليهم وقاد اليه من الخيل العتاق ما هو الآن عون للكفر على الايمان ونجدة للطاغية على السلطان وكان فيما تحفه به الخمر التي حظ الله عليه ان يشربها ويسقيها وأمره بان يجتنبها ويجتوبها وصلبان ذهب صاغها له وتقرب بها اليه تقربا قد ياعده الله فيه عن الاصابة والاصالة وأدناه من الجهالة والضلالة حتى كأنه عامل من عماله وبطريق من بطارقه فاما مثله عن مكافئته ولهجه بلامقته فضد الذي أمره الله به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واجذبوا قبكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واما نقله ما نقل من الخيل عن ديار المسيلير الى ديار عدايتهم فنفذ من قوله عز وجل واحد والهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واما هداؤه الخمر والصابان بخلاف قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون كل ذلك عناد الرب العالمين وطعنا الاعلام الدين وضربنا بما حامي عليه من ذلك الخطام المجموع من الحرام المتمر عن الآثام المقتطع من فيء الاسلام وقد فعل الآتي وبالعساكر التي معي ومن يضم ولاء أمير المؤمنين الذين هم اخوته وصحبه ان كان مؤمنا وأنصاره وحزبه ان كان موقفا من تويعر المسالك وتغريق السفن وتضييق الاقوات واستهلاك الازواد ليوصل اليها الضرو يلحق بنا الجهد فعل العدو المبين المخالف في الدين فهل يؤمل في هذا الناد المعاند والشاذ الشارد وهل يطمع من مثله في حق بقضيه أو فرض يؤديه أو عهد يرعاه أو زمام يحفظه وهو لله عاص ولا مامه مخالف ولوالده قاتل ولرجله قاطع كلا والله بل هو الحقيق بان تثني اليه الاعنة وتشرع نحوه الاسنة وتنصب له الارصاد وتشهذه السيوف الحداد ليستقطع الله بهاداره ويحب غاربه ويصرعه مصرع الاثيم المليم المستحق للعذاب الاليم أو يفيء الى الحق افاءة الداخل فيه بعد خروجه العائد اليه بعد مروقته التائب المنيب النازع المستقيل فيكون حكمه شبيها بحكم الراجع عن الردة المحمول على ظاهر الشريعة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالجهد الذي هدانا الى الرشاد ووقف بنا على السبيل المنجية لنا والمقاصد

المفضية الى رضاه المؤمنة من سطاء والحمد لله الذي أعز أمير المؤمنين بالنصر واعطاه
لواء القهر وجعل أوليائه الغالبين واعداءه الساعين المهابطين وهناه الله هذا
الفتح ولا أخلاه من أشكاله تقفوه وتنبه وامثال تتلوه وتشفعه واصلا فيها الى
ما وصل اليه فيسه من حيازته ههنا لم يسفك فيه دم ولم ينتك محرم ولم ينسل جهود ولم
يمس نصب أنيبت الى أمير المؤمنين ذلك ليضيف صنع الله له فيه الى السالف من
عوارفه عنده واياديه ويجدد من شكره ما يكون داعيا الى الادامة والمزيد مقتضيا
للفوز والتأييد ان شاء الله تعالى وهذه صورة كتاب من انشاء الفاضل الذي سلف
القول بانه اول الطبقة الثالثة من ملوك صلاح الدين يوسف من مصر الى مقر الخلافة
بغداد بالبشارة عن فتح بلد من بلاد النوبة وانزاع ملكها وعساكره صلوات الله التي
اعدها لوليائه وادخرها وتحياته التي قذف بشهيم شياطين اعدائه ودحرها وبركاته
التي دعاهما كل موحد فاجاب وانقشع بها غمام الغم وظلام الظلم فانجاب عن أنجاب
وزكاته التي هي للمؤمنين مكن وسلامه الذي لا يعتري الموقنين في ترديده حصر ولا كن
على مولانا عاقد ألوية الايمان وصاحب دور الزمان وساحب ذبل الاحسان وغالب
حرب الشيطان الذي زلزلت امامته قدم الباطل وحانت خلافته ترائب الدهر العاقل
واقترضت سيوفه ديون الدين من كل غريم ما طل وامضت غرب كل عزم للحق مغلول
واطلعت غارب نجم كل هدى آدل وشفعت بقطات استغفاره الى غابر ذنب كل غافل
وعلى آياته النجاة والمفرج والملاذ في وقت الفرع والقائمين بحقوق الله اذ قدع الناس
والحاكين بعدل الله اذ عدم القسطاس والمستضيئين بانوار الالهام الموروثة من الوحي
اذ عجز الاقتباس والصابرين في البأساء والاضراء وحين الباس خزان الحكم وحفاظها
ومعاني النعم والحفاظها واعلام العلوم المنشورة الى يوم القيامة وكالشي الروح المنتشرة
بكلافة يد الامامة ومن لا ينفذهم عمل الا اذا شهد بولايتهم ولا يتالق صبح هداية الا اذا
استصبح السارى بدلائلهم المملوك يقبل الارض بمطالع الشرف ومنازله ومرابع المجد
ومعاقله ومجالس الجود ومجال السجود ومختلف أنباء الرحمة المنزلة ومرسى اطوار
اليسيرة المنزلة ومعتز مهاسم الامامة وبجر مساحب الكرامة ومكان جنوب اجنحة
الملائكة حيث يدخلون من كل باب مسلمين وتتبعهم ملوك الارض مستسلمين ومشاهد
الاسلام

* (٦٥٣) *

الاسلام كيوم انزل فيه اليوم اكملت لكم دينكم ومعاقده على الولاية فاما غيره فله قوله
قاتلوا الذين يلونكم ويناجيها بلدان جلى الاخلاص الصادق عقيدته ونشاط الولاء
السابق عقيلته وارهدف الايمان الناصع مضاربه وافسخ المعتقد الناصح مذاهبه فاعرب
عن خاطر لم يخطر فيه غير الولاء خطره وقلب أعانه على ورود الولاء صفاء المصافات
فيه فطره والله سبحانه يزبل عنه في شرف المتول عوائق القدر وموانعه ويكشف له
عن قناع الانوار التي ليست همة بما دون نظرها فانه وكان توجه منصورا بجيش دعائه
قبل جيش لوائه وبعسكر اقباله قبل عسكر قتاله وبنهال سلطانه قبل نهال اجفانه
لا جرم ان كتاب الرعب سارت أمام الكتاب وقواضب الحذر غمضت في جفونها
عيون القواضب وسار أولياء أمير المؤمنين الذين تجمعوا من كل أمة وتداخوا بلسان
النعمة وتهرفوا بيد الخدمة وصالوا بسيف العزمة متواخية نياتهم في الاقدام متألفة
طوياتهم في طاعة الامام كالبنيان المرصوص انتظاما وكالغاب المشجر أهلا
وكالنهار المانع حديد اوهاجا وكالليل الشامل عججا عججا وكالنهرا المتدافع اصحابا
وكالمشط المطرد اصطفايا فابصرت رياضها المزهرة وغياضها المشجرة الادلت على
ان السحاب الذي سقاهاهم كريم والانعام الذي غمرهم عظيم والدينا التي وسعتهم من
عزمتهم تظعن وتقيم والمعلم العدو ان الخطب المظنون قد صرح خطابه والامل المخدوع
قد صغرو طابه راسل ورأى ان سل السيوف يعمده وما كروما كرا لعله ان الحنف يعمده
واندفع هاربا هائبا وخضع كائبا كاذبا فغضى المملوك قدما وجهه ظله وقد خاب من حل
ظلمه وأجابه بانه ان وطئ البساط برجله والوطئ براسه وان قدم على المملوك بأمله والا
اقدامه بياسه وان أظهر اثر التوبة والا أقدم عليه الحد بسكرة الموت من كاسه فلم
يخرج من سراوغة تحتها مغاورة ومكاشرة وراءها مكابرة فاستخار الله في طلبه وانتهر
فيه فرصة شغل قلبه بريبه ولم يغره ما أملى له في البلاد من تقلبه وسار ولم يزل مقصما
و يقدم أول العسكر محتدما واذا الدار قد ترحل أهلها منها فبانوا وظعنوا عن ساحتها
فكانهم ما كانوا ولم يبق الا ما قد نيران رحلت قلوبهم بضراها واثاني دهم أعجلت
المهاجرة مارد شقيهم عن طعامها وغربان بين كانهما في الديار ما قطع من رؤس بني حامها
وعوا في طير كانت تنظر من اشلائهم فطر صياها وعادت الرسل المنفذة لا قفاء آثارهم
واداء أخبارهم ذاكرة انهم لبسوا الليل حذاء على النعمة التي خلعت وغسلوا بياها

الصحيح اطماع نفس كانت قد تطاقت وانهم طامعوا الاوعار أو عالا والعقاب عقبانا وكانوا
 لها بط الاودية سيولا ولا على الشجر قضباناً فرأى المملوك ان الكتاب قد بلغ أجله
 والعزم منهم قد نال أمه والغتك بهم قد أعمل متعده وان سيوف عساكر أمير المؤمنين
 منزهة ان تريق الادماء كفاتهم من الابطال وان تلقى الوجود انظارها من الرجال
 وأمد هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عارية والكامة بانخفاضهم غالية عالية وبدا لله
 على أعدائه غادية وانفس المخاذيل في وثاق هابته عانية فرأى المملوك ان يرتب
 بعده الامير فلان ليل يذل الامان لسوقة أهل البلاد ومن ارعياها ويفصل المحاكمات بين
 متابعي الاساطنة ومطامعها ويفضح مجال الاحسان لعاودي المواطن ومراجعيها فان
 مقام المملوك ومن معه من عساكر تمنع الشمس من مطالعها وترد جرية البهر عن مدفعها
 مما يضرب الغلال وينسفها ويحذف بالرعايا ويعسفها فالحمد لله الذي جعل النصر لا ثدا
 باعطاف اعتزاه وانامل الرعب السائر الى الاعداء محرقة عذبات اعلامه والعساكر
 المناضلة بسلاح ولاته تغني باسمائها عن مردها منها والسكرائب المقاتلة بشعار علاته
 تقرأ كتب النصر من سماتها وهذه صورة كتاب من انشاء العباد الاصفهاني وهو
 مصري الفاضل ومن مشاهير هذه الطبقة عن السلطان صلاح الدين بنبر فيه ديوان
 الخلافة بالانتصار على الافرنج وازالهم عن بعض بلاد الشام حين كان قاصدا ان يجلبهم
 من بيت المقدس وتلك النواحي ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
 عبادي الصالحون الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد وعلى نصرته لهذا الدين الخفيف
 من قبل ومن بعد وعلى ان اجري هذه الحسنة التي ما شغل على مثالها كرام الصنائف
 ولم يجادل عن مثلها في المواقف في الايام الامامية الناصرية زادها الله غرارا ووضاحا
 ووالى البشائر فيها بالفتوح غدا واوروا وما يكن سيوفها في كل مازق من كل كافر ومارق
 ولا اخلاها من سيرة سرية تجمع بين مصلحة مخلوق وطاعة خالق واطال ابدى أوليائها
 لتصمى بالحقيقة حتى الحقائق وانجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق وملسها
 هو ادى المغرب ومراحي المشرق ولا زالت ارادتها في الظلمات مصابيح وسيوفها للبلاد
 مفاتيح وأطراف استنها الماء الاعداء توازح والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز
 وايداه واطفر جند الغالب وانجده وجلا به جلايب الظلماء وجعل بعد عسير يسيرا وقد
 احدث

حدث الله بعد ذلك أمرا وهو أن الأمر الذي ما كان إلا - لا يستطيع عليه صبرا
 وخطب الدين بقوله ولقد مننا عليك مرة أخرى فالأولى في عصر النبي صلى الله عليه
 وسلم والمحابة والأخرى هذه التي عتق فيها من رق السكابة فهو قد أصبح حرا والزمان
 كهيئته استدار والحق يبهجه قد استنار والكفر قد رد ما كان عنه من المستعار
 وغسل ثوب الليل بماء فجر فجر من انهار النهار وأنى الله بنيان الكفر من القواعد وشفى
 غليل صدور المؤمنين برق أقمار الموريات البوارد أنزل ملائكة لم تظهر للعالمين إلا لحظة
 ولم تخف عن القلوب الحافظة عز سبيل الإسلام وسومها وترادف نصره بمردها واخذت
 القرى وهي ظالمة فترى مترقبها كان لم يغنوا فيها فكم أقدم بها حيزوم وركض فاتبعه
 سهام عجاج مسكوم وضرب فاذا ضربه كتاب جراح مرقوم والافان الحرب انما عادت
 محاللا وانما جعت رجالا وانما عت خفافا وثقالا فاسيوف تقابل سيوفها وزحوف
 تقابل زحوفها فيكون حد الحديد بيد هذا كراو بيد مؤنثا ويكون السيف في اليد الموحدة
 بغنى بالضربة الموحدة وفي اليد المثلثة لا يغنى بالضرب مثلثا وذلك أنه في فئتين التقتا
 وعدوتين لغير مودة اعتنقتا وان هذه النصر ان زويت عن ملائكة الله بحديث
 كراماتهم وان زويت عن البشر فقد عرفت قبلها مقاماتهم فما كان سيف يهبط من
 جفنه قبل ان ينبه الصريح ولا كان ضرب يطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويسمعه
 المصيح فكم ضربة كأنها هجرة الموت وبها التاريخ وكم طعنة تنخرها هضاب الحديد
 ولها تاريخ والحمد لله الذي أعاد الإسلام جديدا ثوبه بعد ان كان جديدا حبله مبيضا
 نصره مخضرا نصله متصفا فضله بحجة عالمه والخادم بشرح من تبا هذا الفتح العظيم
 والنصر الكريم ما يشرح صدور المؤمنين ويمتج الحبور لكافة المسلمين ويكرر البشرى
 بما انعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر الى يوم الخميس من سلطنة
 وتلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما مضرها الله على الكفار فترى القوم فيها صرعى
 كأنهم أبجاز نحل خاوية ورأيتهم الى الإسلام ضاحكة كما كانت من الكفر باكية فيوم
 الخميس الاول فتحت طبرية وفازرى النصر من بحيرتها وفضت على جسر ها الفرعج
 ففضت نحبها بحيرتها وفي يوم الجمعة والسبت كسر الفرعج الكسرة التي ما لهم بعدها
 قائمة واخذ الله أعداءه بأيدي اوليائه اخذ القرى وهي ظالمة وفي يوم الخميس من سلخ

الشهر فقصت عكا بالامان ورفعت بها أعلام الايمان وهي أم البلاد وأخت ارم ذات
العماد وقد أصبحت كان لم تغن بالكفر وكان لم تفتقر من الاسلام وقد أصدر هذه المطالعة
وصليب الصليبون ماسور وقلب ملك الكفر الاسير جيشه المـكسور مكسور والحديد
السافر الذي كان في الكفر يضرب وجه الاسلام قد صار حديد المسلمين يفرق خطوات
الكفر عن الاقدام وانصار الصليب وكباره وكل من الممودة عمدته والبرداره قد
احاطت به يد القبضة وأخذ رهنا فلا يقبل فيه القناطير المقتطعة من الذهب والفضة
وطبرية قد رفعت أعلام الاسلام عليها ونكصت من عكاملة الكفر على عقبيها
وعمرت الى ان شهدت يوم الاسلام وهو خير يومها بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير
وقد غسل عن بلاد الاسلام بدماء المشرك ما كان تخلفها فلا ضرر ولا خسر وقد صارت البيع
مساجدها من آمن بالله واليوم الآخر وصارت المذابح مواقع لخطباء المنابر واهتزت
ارضها للوقوف المسلمين فيها وطالما ارتجت لمواقف الكافر واقتربت النصر عن ثغرها
بحمد الله الذي يسرفقها وتسلم الملة الاسلامية بالامان وعرفت في هذه الصفة ربحها
واما طبرية فاقتربت ايد الحرب فانهرت الحرب جرحها فالجند لله جدا لا تضرب عليه الحدود
ولا تركي بازكي منه العقود وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الاقصى من اقصاه وبانغ الله
فيه الاصل الذي علم ان يحصيه وأحاط باجله وقضاه لكل اجل كتاب وأجل العدو سنده
الكمايب الجامعه ولكل عمل ثواب وثواب من حظى بطاعته جنات نعيمه الواسعه
والله المشكور على ما وهب والمسؤل في ادامة الاستيقظ من جد الاسلام وهب بخرو من
مساير هذه الطبقة تقي الدين أبو بكر بن حجة صاحب خزائن الادب وانشاؤه كثير جمع
في كتاب ذي مجلدات ملقب بقهوة الانشاء في انشائه مدونه عهد كتيبه عن خليفة وقته
المستعين لاحد سلاطين الهند وهي هذه الحمد لله الذي وثق عهد النجاح للمستعين به وثبت
اوتاده ليفوز من تمسك من غير فاصلة بسببه وزين السماء الدنيا بصاحب حفظها وافرغ
على أعطاف الارض حال الخلافة الشريفة وعلم ان في خلفها الزاهر زهرة الحياة الدنيا
فقال عز من قائل اني جاعل في الارض خليفة واختارها من بيت براعة استلله في
أول بيت وضع للناس وسبقت ارادته رلة الجدان تكون هذه الخلة الشريفة من سقاية
العباس فالحمد لله على ان جعل هذه السقاية عينا يشرب بها المقربون ومن علم شرفها

تميز بقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالحمد لله الذي استخلف آل
النبي في الارض وفضلهم وان تحدث احد في شرف بيت فالله قد جعل البيت والحديث لهم
فما كرم به بيتا من اقر بعبوديته كاله من النار عتقا وتمتع بنعيم بركته التي لا يقينها
الا الاشقى وكيف لا وهو البيت الذي بعث الله منه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وصفي أهله من الادناس وانزل في حقهم يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويظهر كم تطهيرا وابرز علمهم الخليفة علي وعلى وجنة الدهر شامة
ونخصهم بالتقديم بالحمد لله والله أكبر لهذه الامامة واذا كانا لنصيب عمدا وهو في النظم
واسطة العقود فهذا هو النسب الذي يابح عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح
عمود وهذا هو الركن الذي من استلمه واستند اليه قيل له فزت بعلمك فقل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ابشرك يا عجم قال بلى يا رسول الله قال ان الله قد فتح
الامر بي ويختاره بوليك فاحبب بها شجرة نسب زكي غرسها ونما وتسامت بها الارض
وكيف لا واصلا ثابت وفرعها في السماء فسلام علي خلفها الذي منه المستعين بالله
والمستوكل عليه والواثق به والرشيد ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه خير من محمد
فحمد محمد من علم أن آل هذا البيت النبوي كسفينة نوح وتعالى بهم فقجا ونشكره
شكر من مال الى الدخول تحت العلم العباسي وتنصل من الخوارج فوجد له من كل
ضيق مخرجا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نوحوان تكون مقبولة عند
الحاكم وقت الادا ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي حرضنا على الوفاء بالعهد وارشدنا
الى طريق الهدى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين وفوا له بالعهد واقامت مواضي
سيوفهم الحدود صلاة يسقى عهد الرحمة ان شاء الله عهدا وينظم في سلك العبودية
عقدها وسلم تسليما كثيرا وبعد فالحمد لله الذي الهنا الرشدة وجعل منا الخلفاء الراشدين
وبنسبتنا الى علم الهدى فضليا بالائمة المهديين واصطفي من هذا الخلف الشريف
خلائف الارض ومن مواضي العقول التي قطعت ان طاعتنا فرض فان لعهدنا العباسي
شرفا لا يرقل في حلاله الشريفة الامن اتخذ مع الله عهدا واتى الله بقلب سليم فقد قال الله
تعالى بعد اعدوا ذبا لله من الشيطان الرجيم ان الذين يشترين بهدا الله وايمانهم غمنا

قليلا واثمك لا تخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزرهم ولم عذاب
 أليم ولا يمسك بطيب هذا العهد الشريف الا من صحا الى القيام بواجب الطاعة وترك
 أهل الجهل في سكرتهم يعمهون وانتظم في سلك من انزل الله في حقهم والموفون بعهدهم
 اذا عاهدوا والصابرين في الباس والضرر اعدوا من الباس اولئك الذين صدقوا واولئك
 هم المتقون وهو قبضة من آثار البعثة النبوية وشعار يتشرف به من مشى تحت الراية
 العباسية وما رسل هذا العهد النبوي الى ملك من ملوك الارض الا معه الشرف من
 جميع جهاته والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا اهلن به على منبر الاشدة اعداده طربا
 وازهرت درونقا واثمرت أدبا وقالت وقد رنحت ان سمات القبول من ساكن الروضة وانضج
 نبات تلك البقاع وايئع وهم الغرح بها كل غيضة وكان المقام الاشراف العالي الى آخر
 الصفات السلطانية السلطاني الملك المطفري شمس الدنيا والدين والمستعين في زيادة
 شرف ملكه بعد الله بالمستعين لازالت ايامه الزاهرة بشمس المنيرة مشرقة وتوقيعات
 الرقاع بنسخ صفاته الشريفة محققة عن رغب في التمسك بهذا العهد الشريف ليزيل
 عن ملكه الاتباس واستند اليه ليروي في سنده العالي عن ابن عباس ومشي بهمين
 البصيرة في هذا المنهج القويم وتلا له ان الحال أمن يمشى مكبا على وجهه أهدي
 أمن يمشى سوا على صراط مستقيم وطاول بيد الخليفة الشريفة لاقامة الحد علما
 بان يد الخلافة لا تطاولها يد واخلص مودته في التقرب الى بيتنا الشريف لما شفقه حبا
 وتمسك بطيب قل لاله الكرم عليه أجرا الا المودة في القربى لانه الملك الذي ظفره
 الله باعداء هذا الدين وسماه مظهرا ولقبه بالشمس واختار له ان يقارن من الطاعة
 المستعينة قرا اينع زهر العدل بحضرة دلهية فمطر الاتفاق وضاع نشره بالهند
 فعماد الشم الى الزكوم العراق وصارت دمن سمات عاصرة بقيام الدين وايداه الله
 فيها بهد القتال بالفتح المبين ولم يترك لاهد وفي بيت ليلة را بطل مادهره اهل
 داهر بحسن اليقظة وقوة الصولة واباد الكفرة من ديو ولم يقبل لهم دية وفاؤا الى غير
 امر الله فتصمهم بسيفه الهندي ولم تقم لهم فيه وفطرا كباد من ناراه بها فـ لازموا
 عن رؤيتها الصوم ونادى منادى عدله بالبلاد الهندية لا ظلم اليوم ودانت له تلك
 الممالك برا وبحرا وهم لا ووعرا ما نظم الاعداء على ذلك البحر المدينتا الا بان زحافه
 وادار

وادار عليه دوائره وكم نظام شمل الرعايا بالعدل ونثر رؤس الكفرة بالثبيف فلا عدم
 الاسلام في الحالين ناطمه ونائره عرى وكم كام الا عنداء بلسان الهندى
 فاحجبهم عنده لتهواه عادل تسلسل حديث فضله فغدا من سلام مع الرواه عا طر الارجاه
 ولم ينم المسك الا بطيب تربته سلطان تنطهل الملوك على اوانى موائده وتضع لسلطانيته
 سملت الرصكبان في البرهن مناقبه الضر يفة وعم يتساء لون وقد صار لها عظيم النبا
 وصرح راصكب البحر بعد التسمية باسمه فاتخذ سبيله في البحر عجبا فظله في البر ظليل
 وعدله في البحر بسط وطويل هذا لم يبق في تلك الممالك الهندية بقعة الا ولم يصغر
 الله بستانك الخيل فيما عشاء ولا نفس خارجة عن الطاعة الشريفة الامامت في رفعة
 الارض بمظفر شاه فلذلك رسم بالامر الشريف الى آخر الصفات الامامية ان يفوض
 اليه من ولاية العهد وكفالة السلطنة الشريفة بالبلاد الهندية ما هو والمعهود لم يطل جود
 الرجاء على تلك البقاع المباركة ان شاء الله ويجود عهدا شريفا الى آخر الصفات وان
 يستخلف فيما فوضه الله اليها من صلاح الامة ومصالح الخلق استخلافا تصلى بذكره الافواه
 وترثم به في شعاب مكة الحداة ويقطع به ويحفظه رب كل سيف وقلم ويعتد عليه كل ذي
 علم وعلم فلا زعيم جيش الا وهذا التوفيق الشريف يسعه في بلاده وبشمله ولا اقليم
 من اقاليمه الا ومن به يقبله ويقبله ويمثل به ويمثله ولا منبر الا وخطيبه يتلو كتاب هذا
 التفويض ويرتله واما الوصايا فعند ان شاء الله تعالى تهب نسمات قبولها ويعرب
 عن نصب مفعولها وهو بحمد الله لوصايا هذا العهد الشريف نعم القابل فقد قيل ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله منهم الامام العادل والوصية بالرعايا
 واجبة وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على العدل فيهم وحرص عليه وقال يوم من
 امام عادل افضل من مطر اربعين يوما احوج ما تكون الارض اليه وقال ابن عمناء
 صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله منهم الامام العادل والوصية بالرعايا
 حارس فان لم يكن له أس فهو دوم ومالم يكن له حارس فضائع فهو هذه الحكمة بها يعالج
 ماضع من اركان الملك وهذا المشرع يجري على اجل الشرائع فليأمر بالمعروف وينه
 عن المنكر علما انه ليس يستل في غسد عن ذلك سوانا وسواه ويرد نفسه الشريفة عن
 الهوى ولا يحسن لنهات فده ان يعيل مع هواه وليترك الشغور بعدله باسمه وقوا هذا الملك

بفضله قائمه وايضا هد في الله حق جهاده و يلطف بالرعايا ويعلم ان الله لطيف بعباده
وليشرح لهم بالاخصان صدرا ليبروا اذا وقف على احوالهم احسن مجرى وهو محمد
الله غير محتاج الى التاكيد لانه لم يخل له من القيام في مصالح الامة فسكر ولكنه تجديد
ذكر على ذكر والله تعالى يمتنع بطول بقائه البلاد والعباد ولا يرتحت سيوفه الهندية
تسكام اعداء هذا الدين بالسنة حسداد وثبت ملكه بالعدل وشهد أقواله ونخم
بالمصالحات اعماله ان شاء الله تعالى وهذه صورة تهجيل عقد نكاح ويسمى صداقا
وقد تزوج سلطان وقته الناصر بهض بنات امرائه الحمد لله الذي ابد السنة الشريفة
بقوة وناصر واعزها بعز مصر لانه شعر ببركمها فبعملها له من أجل الشعائر من خلاد
الله ملكه استتمها فصار لها به ملكة و سلطان وشهر سيفها لاقامة الحدود وقام به قواعد
الايمان فالشكر لله على ان عرفنا بطيب هذا الاثر الشريف وشرح للتمسك به صدرا
ووضع عنابه وزرا وامتدنا باموال وبنين وجعل بيننا نسبنا ومهرا وسبق سبحانه وتعالى ارض
المصاهرة بماء القرب ففاح نشرها الاربع و هتزت وربت وانبتت من كل زوج هيج وقرب
بين البعيدين فصار ازواجين اثنين وهذا نكرة بغير قدرته لا تتعرف وألف ببر اجانب
لوانفتت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم واسكن الله ألف وله المنة على ان جعل
النساء حرا لزرع نباته زهرة الحياة الدنيا وسقى الهذا النبات ورعا فحمد الله حمد من
ترقى بانساع السنة الشريفة الى اعلى الدرج ونشكره شكر اياتنا عند كل شدة بفرج
ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مقبولة ان شاء الله عند احكم الحاكمين
في دار المقامة ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي قال تناسكوا تناسلوا فاني مباه بكم
الامم يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين أيدوا ملته واتبعوا سنته وسلم
تسليما وبعد فان النكاح سنة من سنن الانبياء وحليمة من شعار الاوليا تنظم
جواهره في اسلاك عقود الشمل وتسمى عرائس غصونه ببركه هذا الغراس في جبل مابرح
نورها في جباه هذه الامة يتصح ويتبلج وقد حرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال
يامه شر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج وكان المقام الشريف العالي
المولوى السلطاني الملكى الناصرى مؤيد السنة الشريفة وناصرها والقامع بسيفه
الشريف اهل البدع وقاهرها ركن الاسلام والمسلمين مبيد الطغاة والمفردين سلطان
العرب

(٦٦٦)

العرب والبهيم والعزير الذي ذلت لبأسه صيدا الملوك وخضعت رقاب الامم ناظر الحرمين
وصاحب وقعة الحبطين ومذيبل التاريخ على الناصرين ابوالسعادات فرج ابن مولانا
السلطان السعيد الشهيد الدارج الى رجة ربه المجيد الملك الظاهر ابي سعيد برقوق
خلد الله تعالى ملكه واهز سلطانه وجعل من الملائكة المقر بين انصاره واعوانه
ملك اذا حدثوا عجائبه * فانها البحر ماله آخر

وان تقوى بغيره ملك * فماله قوة ولا ناصر

سلطان الله اكبر كان المقادير لا وامره الشريفة طائعة ما قاومتها ملوك الارض الا ذبحتها
هزائم على الشرق وجاءته رؤسها الى الغرب خاضعة ولا كاده عدو الارذل الله كيد في
تضليل الم تر كيف فعل ربك واصحاب الفيل اتراحم تيجان الملوك حول ركابه
الشر يف وارذ كر تراجت الاسماع كثر وكيف لا وهو الملك الذي لم يخل من اسمه
الشر يف درهم ولا دينار ولا هود منبر ان تلاعبت كياته بعواليها لا تسل عن تسلع
الاشبال في الآجام أو أمالت ألفت رماحها طاعة عدل نفسه صاحب كل لامة ولام
ما قابل نجس حرب الا ولم يبق من جمعة ذلك الخميس أحد ولا سل بيده الشريفة سيفاً
لاما الا فر صاحب القوس وعلم أن الطالع بالشمس والاسد ولا خفت اعلامه الصفر
في سواد تقع الاسلقت البيض من زرق اسنته بألسنة حداد واصاب كل فؤاد مصداقاً
الطيب في قوله وقد ضغت الاسنة من هوم فما يخطرن الا في فؤاد

وهي السعادة في السماء فلو يشأ * لاصاب منها رماحاً بالاعزل

هذا وسيوف حكمه خلد الله ملكه ما تضرب الا صفحا عن كل آثم وما أحقه بقول القائل
لو علم الناس محبتي باله فلو تمقربوا الى بالجرائم وأما عطاؤه سبحانه المانع ما أعطى الا ودت
أغنياء الملوك ان تصير سائلة كبناء السبيل وكيف يحيا الجعفر خالداً كروما جعفر
بالنسبة الى بحر النيل فلو ادركه الفاضل لقال هذه المناقب الناصرية وعبد الرحيم عبد
الرحيم وأنشد وقد شاهد ما قاله عيانا في الناصر القديم

أهذه سـ في المجد أم سور * وهـذه أنجم في السعد أم فرر

وانمـل أم بحار والسيوف بها * موج وإفرندها في لجها درر

وانت في الارض ام فوق السماء وفي * يمينك البهرام في وجهك القمر

يقبل البسدر زبانت واطمة * فلتتراب عليه ذلك الاثر
نأى بك الملك حتى قبل ذاملك * دنابك الجود حتى قبل ذابشر
خلائق في سوانت العسل ازهر * لثاقير وفي روض التنازهر

ونعود الى ايه خلد الله ملكه هو المتحلي بشعار هذه السنة والمتقلد لله به صباه وتعالى
هذه المنية لانه الملك الذي ان ندر السنة فهو ناصر الدنيا والدين أو بان شرفها فقد
تأيدت منه سلطان مبین او ترقى الى أوجها حل منها في ارفع محل أو عقد عليهم انصاره
الشريفة فانه صاحب العفة والجل رغب اليها خلد الله ملكه فمري
نسيم القبول وفتح طروس الأوراق في مسراه وجرت حمر الاقلام في ميادين الطروس
فكثبت بسم الله هذا ما اصدق مولانا المقام الشريف العالي المولوى السلطانى الملكى
الناصرى لازالت أبكار العقود وابتامها بسلوكه الشريف منظومة وفتح له كل مانع
وكثرة الفتوحات في الايام الناصرية معلومة مرغوبته الجهة المصوبة الممعة المحجة
المكرمة الخوند الخاتون درة تاج الفخر وعين انساب الخواتين وبنية العقود ومخترة
الملوك والسلطين ثالثة القمرين والممدود سترها الرفيع على مفرق الفرقين
ريبة حجر الملك ورضيعة ايسانه وحلاصة الذهب الابريز وقلادة عقيدانه والمهد الذى
كبا خلفه كل كيت برا كبه وكيف لا ووالدها كانت الشقراء والشهباء من بعض
جنائبه ذات الستور الربعة والحجب المنبوعة ست الملوك بنت المقر الاشرف السيفى
المرحومى كشبنخان عبد الله الجوى الظاهرى البكر العاقل الصبيحة الاوصاف الخلية
عن الموانع الشريفة أسبغ الله تعالى ظلال خدورها ومسد على الافاق أطنا ب
ستورها أصدقه على بركة الله وعونه وتوفيقه وسنة نبه محمد صلى الله عليه وسلم
صد اقامه من الذهب المهرى ألف دينار نصفها خمسة مائة دينار ومن الدراهم الفضة
الجيدة الامامة يومئذ عشرون ألف درهم نصفها عشرة آلاف درهم ولتزوجها منه
على ذلك باذنها الكريم مولانا وسيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام القدوة
العلامة حجة الاسلام والمسلمين حسنة الايام ورحله الطالبين علم المحققين خالصه أمير
المؤمنين أبو حفص عمر بن ابي جرادة الحنفى الناطرى الحسكم العزيز بالديار المصرية
ومياتر الممالك الاسلامية اهز الله تعالى احكامه ونشر على الخفافين بالعلم الشريف
إعلامه

(٦٦٣)

اعلامه قبل منه ذلك لنفسه الشريفة عظم الله تعالى شرفها قبولاً وصحياً شرعياً بحضرة
من تم العقد الشريف بحضوره شرعاً فافاد كرم به اتصالاً شريفاً اجتمع طريقه وتالده
واحبيب به عقد انا ناصر يا والقاضي الفاضل عاقده وبالله لقد اضفى بنظم هاتين
الجوهرتين في عقده رفيع المنال وحظي من تنقل هذين القمرين الى اققه بشرف
الانتقال وكيف لا وقد حصل لهما بهذا العاقد الكمال ترقى الى اعلى الدرج بسيف
الاسلام فلسان الهناء على منابر الشكر خطيب وحصل لهما بالناصر وقرب كاتبه
نصر من الله وفتح قريب وامست ست الديار المصرية وراحت بغيبضت است الشام وابى
الله ان يمتطي صهوة هذا النهد الافارس الاسلام جعله الله عقداً باركاً ميموناً يعمل
بسواد سطوره ويياض طروسه اليالى والايام وكما احسن ابتداءه يجعل من مسلك
القبول له حسن الختام ان شاء الله تعالى وهذه صورة تقليد قضاء القضاة بدمشق
لصدر الدين علي المعروف بابن الادمي بحسنة عشر وثمانمائة الحمد لله الذي اقر عين
الشام وشرح بعد القبض صدرها وأيدها بالامام علي واعزها بالسيف العلوية نصرها
ورفعها بين ان تسامى فقد دارت على القطب دوائره أو كثر بالعالم قل نظيره وسألهما
تكاثره أجمده محمد من علم انه المبدئ المعبد وأشكره شكر ايقمع بالحكمة كل جبار
عنيد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو أن تكون مقبولة يوم
فصل القضاء وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي سنن سيف الشريعة وأوضح أحكامها
فقا بلتم الامة بالطاعة والرضا صلى الله عليه وعلى آله الذين رضوا بأحكام القضاء والقدر
صلاة ينشرح لها الصدر كما اورد فضلها وصدر وسلم تسليماً وبعد فان أولى من رفل
في حلال انعامنا الشريفة من وجب حقه علينا وأهدنا اليه بضاعته التي ربحت تجارتها
في أيامنا الشريفة متلاهم هذه بضاعتنا ردت اليانا وصدرنا فحسنت به التوربة وأصبح
صدر الشام وحكمناه فكان بحمد الله نافذ القضاء والاحكام فهو الصدر الذي حصل
له القبض بعدنا وانشرح بعودنا وانترج وأصبح بعد ضيقه من سلطاننا على كلال الحالين
في فرج أودعناه قديماً سرنا الشريف فكان له نعم الصدر ونطقت ألسن انسلامه
في ثغور الاقاليم بشكرنا فقا بلنا بعلو القدر وكان المجلس العالي الفلاني الصدرى هو
الذى نظم في سلك شكره من ثنائنا الشريف هذه القلائد وعادت عليه مسلة بر ناهو

يرقل من ائمة الشريفة بين الصلة والعماد وضربت بفضلها الامثلة فلم يوجد له مثال
وشهد له ابن العديم وناهيك عن حصول له هذا الكمال فلذلك رسم بالامر الشريف العالي
المولوى السلطاني الملكى الناصرى لازالت صدقاته الشريفة تعطى كل مستحق
وتنفع ولا يرح كل صدر يتلو هذه الايام الشريفة ألم تشرح أن يستقر المجلس العالى
القضائى الصدى فى وظيفة قضاء وقضاة الحنفية بدمشق المحروسة على عادته فى ذلك
وقاعدته لانه ببحر العلم الذى ظهرت عجائبه واجتمعت فى سلك الفضل فرائده والخليفة
الباقية للفضائل وكيف لا والامين والده والامام الذى لو أدركه محمد عيسى الاصحاب
لاعترف بفضلهم الملى واتخذوا صاحبوا بال محمد غير على والفاضل الذى انقى درسا
فهو على الحقيقة صدر المدرسين أود كرت العتوى والعتوة فاستم بحمد الله أفنى من
على فى هذا الدين أحرز قصبات السبق على مرسان مذهبه فعلمنا به فارس الشقراء
والميدان وكم اقتطفنا من رياض علومه زهرة علمنا به الشقيق النعمان فلو أدركه
صاحب الدرر لقلده وانتظم فى سلك عقوده وكم طمنا ببحر علمه وجوده فعلمنا به مجسم
البحر بن من طارقه وتليده هذا وما لابى الساعاتى دفائقه ولا ارتفاع هذا المقام ولو
عاصره صاحب المختار ما اختار غيره وقال على هو الامام فليباشر ذلك على ما عهد من
جميل ادواته ومحاسنه التى هى كالخيلان على جيب الدهر ونعته من حسناته وليقابل
هذه النعمة السابقة بما يجب من شكر الله عليه ومحسن كما احسن الله اليه والوصايا
كثيرة وهو بحمد الله غير محتاج الى وصية لان الوظائف تجعل بحسن سيرته العلو به
والله تعالى يسددهم احكامه ويجعل من مسك الثنا حسن ختامه وهذه صورة تقليد
نظر البهارستان للشيخ ابى الحسن على الحنلى بحمد الله الذى رفع قدره من برزى العلم
وجعله عليا واصطفى من عبادته من ارضه لبيان الفضل صغيرا و آتاه الحكم صبيا
وخص بالنظر فى مصالح هذه الامة من جعل الحلم شعاره ولم يكن جبارا عتيا فهو المبدئ
المعيد والقاسم بسيف على كل جبار عنيد احمده جدا يتقوى به الضعيف واشكره
شكرا وافيا يكون لنا نعم الملاج عند الحكيم الطيف واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من نظر بنور الله فكان من أهل النظر والبصيرة وأشهد ان محمدا
عبد ورسوله الذى امت الاعين بحسن نظره الشريف قريره صلى الله عليه وعلى آله
 واصحابه

وأصحابه صلاة تزيل قذا العين وتنور الناظر وتنتصير كنهها على ~~كل~~ معاند وفاجر
وسلم تسليما كثيرا وبعد فان للوظائف الدينية فضلا أبي أن يكون الا لاهله وحكمة
انتسرها أن يوضع الا في محله وكان المقر الشريف العالي الشيخي القدوي الامامي
العلامي الاوحدى العاملى العالمى المفيدى القضاى العلائى على بن المغلى الحنبلى هو
الذى لم شمل العلم بعد شتاته وخطبته عرائس الممالك لنفسها فابى الاجبر قلب جهاته
ركب الشهباء فخفضت له أهل الشقراء والميسدان وودت مصر أن تستضيء بنوره بعد
سراجها الذى نور الا ~~ك~~وان فلو أدركه امامه السابق لقال هذا المصلى الذى أزال
الاجسام وعليه الخناصر قد وقد علم كل أحد ان عليا اهل المحاب احمد فلذلك رسم
بالامر الكريم العالي الغلائى لزال علم الشرع الشريف مشهورا فى أيامه ولا برح كل
من ذوى الاستحقاق واصلا فى هذه الايام الزاهرة الى أقصى مرامه ان يستقر المشار
اليه فى وظيفة نظار البيمارستان النورى بحماسة المحروسة فلقد سعدت ببعثته بعد الشقاء
وقالت أهلا بعيش أخضر يتجدد واذا نظرت الى البقاع وجدت ما تشقى كما تشقى الرجال
وتسعد وصفت مشارب الضعفاء بعد الكدر وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتلى لمن سعى
فى ذلك وجزى بالخيرات ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ودار شراب العافية
على اهل تلك الحضرة بالطاس والاكاس وحصل لهم البر من تلك البرانى التى يخرج
من بطونهم اشراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ونمشت الصحة فى مفاصل ضعفائه وقيل
لهم جوزيتهم بما صبرتم وامتدت مقاصيرهم وفحت ابوابها وقال لهم خزنتهم اسلام عليكم
طبتهم فلقد قام بحسن نظره الكريم فى طاعة الله ومشى واعاد بنور طلعته البهجة النورية
فقلنا نور على نور يهدي الله لنوره من يشا فليباش ذلك من غير وصية لانه اكبر واجل
قدرا فلقد تلت جهات الوقف المعسرة فرحمة بقدمه فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا وايتناول معلومه الشاهد به ديوان الوقف المبرور والله تعالى يحفظ الجهات
النورية بنظره ويحرسه بسورة النور بحمده وكرمه ان شاء الله تعالى وهذه صورة تقليد
بنظر مساجد كالحمد لله الذى زاد القائمين بشعار بيته صلاحا وجعلهم من اهل النظر
وصير جميل ذكرهم مبتدأ كما ذكرهم اهل الصلاح خبر فحمدوه حمد من عمر مشاجد
الله بالذكور وحسن فى بناء هذا التأسيس نظمه ونشكره شكر من انتصب لرفع بيوت

أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة
شاهد علم أنه الحاضر الناظر وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هي آثار الشريعة
عن بيت الله وقام له بأجل الشعائر صلى الله عليه وعلى آله الذين ما برحوا خدام هذا
البيت الشريف والمؤمنين بظله الشريف صلاة تزداد بها نظراً وبصيرة وتكون لنا يوم
الحساب نعم الدخيرة وسلم تسليماً وبعد فإن أولى ما يبادر إليه أهل البصائر النظر في بيوت
الله فإنه من أعظم القرب ولا يشعر بهذه الشعائر الا من ظهر صلاحه ولم يفصل بينه وبين
الخير فاصلة ولا سبب ويأدر إلى عمارتها بالذكور ودخل إليها من أبوابها مقسماً بقوله
تعالى ومن أعظم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وكان المقرّر
الكريم العالي المولوى القضاءى الصلاحى الى آخر الصفات من أدرك فعل الحسيران
قبل إدراكه وجعلت عليه جبلته ولا يشك في حسن نظره الا من عمت بصيرته ان اتسع
للفضائل مضمناً كان جواد فضله هو السابق الجرح أوفتح للخير أبواب فصلاح الدين
بحمد الله أبو الفتوح ظهرت عليه بهجة ذلك العجم الذى الى غير فعل الخيرات ما هو
ومحب افعاله الجيلة فتلاسان الحال ماضل صاحبكم وما غوى ما أطلق سهم عزمه
الى عرض خير الا وكان بحمد الله نفاذاً ولا أظهر فعلاً الا تلقى الناس بالقبول وما قيل
يوسف اعرض عن هذا وهو ذواليراع الذى اذا خط خطاً طاعته المقادير وكم جرت
خلفه حمر الافلام حتى حقيت في الحقت له غباراً لانه حوى قصبات السبق ورفل
في حلال التمهيد ان سطر من ربعة جيش ضرب الانجاس في الاسد اس أئمة الكتاب
أو كتب كتاب انشاء عوذنا بالم ذلك الكتاب فلذلك رسم بالامر الكريم العالي المولوى
الفلانى لزال كل مستحق في أيامه الزاهرة بالغى أقصى المراد ولا برح يظهر لنا فى كل
حين صلاحيزيل عن الفساد أن يستقر المشار إليه أدام الله تعالى نظره فى وظيفة نظر
الجامع الكبير الاعلى بحماسة المحروسة على العادة فى ذلك والقاعدة لئلا يكون لصالح
المسلمين وجهه الا وهوله ناظر ولا ينظم لوظائف الدينية عرض الا وهو بحره الوافر
خاطبه الجامع لمسا ان ليكون لشملة جامعاً وجبر قلب المحمدية وخر ماؤها ساجداً
ودخل عاصمها الى الجامع طائعا وأمسى على ذلك الحصن حلاوة ظاهرة وتيقظت مقل
مصايحه بعد طول الغمض فاذا هم بالساهرة واهتزطربا من طيب هذا الثنا المنسبر
وصكادى

وكادت أهواؤه أن تزهر فرحة بهذا الزمن الغض والعيش الأخضر وضعف نظر الرسام
وأستمر اسمه غير مقبولة هذا ولو أدركه ابن كائب لقال ما أنا من فرسان من كتيبة
كل جيش بنظرة مشموله أوله ابن السمين لتحقيق ضعفه وضعف أيه عن القيام بهذا
الشعار أو عاشره ابن راحة الانصاري لكان له من جملة الانصار وأمسى جاء عنا وهو
الاعلى على من قبله وبعده وتلا أهل الصلاة وقد حظوا يوسف في السجدة وزال
محل بلاده في هذه الايام اليوسفية وأمسى في بسط بعد ما طوى بساطه بالسكية وزال
فساده والله الحمد بهذا الصلاح وأعلن موذنه في أعلى منارته بجى على الفلاح قليباشر
ذلك مباشرة تشرج زيل الثواب وليظعن اعداؤه من دعاء كل قائم بالمحراب وليحسن
الى حلاقة كل علم لينشرح صدرها فالرجال الحلقة غير ناظر الجيش اذا أشكل أمرها
وليرم من عانده بسهام من الادعية عن قوس كل راكع وليتوجه في ذلك الى الله تعالى
وأحسن ما كان التوجه في الجماع والوصايا كثيرة وهو بحمد الله تعالى في غيبة عن
ذلك والله تعالى يؤيده ويجعل به الوظائف الدينية ويجعله لازمتها خير ممالك ولا يرجح
كفه بسوط اللعيرات وتنفذ عليه عناصر كفال الممالك ان شاء الله تعالى
وهذه صورة كتاب ودادى اخوانى انقله من القاهرة الى الثغر يخاطب فيه القاضى بدر
الدين أباعبد الله محمد بن الدمامنى المخزومى يخبره فيه بفراره من بلاد الشام لحرب
كانت هناك وبما قاساه من الشدائد فى البحر بسم الله الرحمن الرحيم يقبل الارض
التي سقى روحها بتزول الغيث فاثمر الفواكه البدرية وطلع بدر كالأهال من المغرب فسلمنا
لمجزاتها الحمدينة وجرى لسان البلاغة فى ثغرها فسمى على العقد بنظمه المستجاد
وانشد لافض الله فاه وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثله فى البلاد لقد حسنت بك
الايام حتى كأنك فى قم الدهر ابتسام فأكرم به ورد فضل ما برح منه له العذب كثير
الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدى فعلى ساكنها السلام ومجلس حكم ما ثبت
لمدعى الباطل به حجه وعرفان أدب ان وقفت بها وقفة صرت على الحق بسفقه ابن حجه
وافق معال بالغ فى موبدرة فلم يقنع بمادون النجوم وميسدان عربية فقبول به فرسان
الفصاحة من بنى مخزوم وتالله ما لفرسان الشقراء والابلق فى هذا الميدان مجال واذا
اعترفوا بساحل الفارس المخزومى عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال

ونحن بعد اذ قمينة ما برح المملوك منتصباً لرفعها وتغريداً ثنية ما لم يصبغ المطوق
في الاوراق النباتية حلاوة سجعها وأشواق برحت بالمملوك ولكن تمسك في مصر
بالأثر وأبرح ما يكون الشوق يوماً اذا دنت الديار من الديار وصول المملوك الى
مصر محتمياً بكائناتها وهو بسهام البين مصاب مذعوراً لما شاهده من المصارع عند
مقاتل الفرسان في منازل الاحباب مكثراً من ثغر طرابلس الشام بالسنة الرماح محمولا
على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفره على جناح وكان في البين
ما كفى فكيف بالبين والغراب يامولانا لقد قرعت سن هذا الثغر باصابع السهام
وقلعه منه خرس الامن ولم يبق له بعد ما سر به البين نظام وكشرت الحرب بين ثناياه عن
انياب واقبلت عنده مع انهم لم يتركوا النفاقية ثنية ولا باب وامست شهب الرماح
قافية على آثارنا والساق السابق منا الجواد ولزمت الروى من دماثنا لتلا يظهر
لقافية عند نظام الحرب سندان وفسد انسجام تلك الايات المنظومة على ذلك البحر
المديد وبذلت جنتنا نار الحرب التي كم نقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد
ونفذ حكم القضاة وكم برح خصم السيف في ذلك اليوم شهودا وانصل الحكم بقضاة
القضاة فلم يسلم منهم الامن كان مسعودا ووقع غالبنا في القبض من عرض حربهم
الطويل وتبدلت محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم نفارقها على وجه جميل وتالله
لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الا مكرها لا بطل وكم قلت اسارية العزم لما كشف لي
عن ضيق مهملها ياسارية الجبل ورام المملوك ان يتنصل من انتظامه في هذا السلك
بجالة كافيته فقال له لسان الحال عند نظم هذه السكائنة جرتك القافية ولم يطلق المملوك
عروس جاته الاجبرا اظهر به كسره والعلوم السكرية بحسنة كيف يكون طلاق
المكره يامولانا

بوادى حماة الشام عن ايمن الشط * وحقل تطوى شقة الهم بالبسط
بلاد اذ اذقت كثر ما بها * أهيم كأي قد غلت باسفنط
ومن يجتهد في أن بالارض بقعة * تشا كلها قل انت مجتهد مخطى
وصوب حديد ما بها وهوائها * فان أحاديث الصبحين ما تخطى
جمعها ان دار ملوى سوارها * فما الشام بالخطال أو مصر بالقرط
تنظم بالشطين در ثمارها * عقودها العاصي رأينا كالهد

وترنى علينا الفصون ذوابيا * يسرحها كنف النسيم بلا مشط
ومد ذلك النهر ساقا مد مجا * وراح ينقش النبات يمشى على بسط
لوينا خلا خيل النواير فالتوت * وابدت لنسادر اعلى ساقه البسط
سقى صفحا ان قل دمي سحابة * مطينة بالدمع منسلة النقط
ويا اسطر النبات التى قد تسلسلت * بصفتها لازلت واضحة الخط
ولا زال ذلك الخط باطل مجما * ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط
لويت عنانى فى جماها عن الورى * وهمت بها لا بالمحصب والسقط
ولذ عنناق الفقري بفتاتها * وفي غيرها لم أرض بالملك والرهط
منازل احبابى ومنبت شعبتى * وأوطان اوطارى بها ورضى سقطة
نعت بهادها واولاكن سلبته * برغى وهذا الدهر يسلب ما يعطى
وقد جاء شرط البين انى اغيب عن * جماها القدارى فوادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشانى * الى غيرها صبرا على الشيل والخط
وسبعة جمع الشمل كانت لتأبها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقا شكلها فى منماثرى * فتنبع عيني ذلك الشكل بالنقط
وقد صار يمشى الهم نحوى بسرعة * فباليت له لو كان فى مشبه يبطى
وأصبح نظمي راجعا بى الى وري * كائن فى الديوان أكتب بالقبطى
فيا هذه المحن التى نوات على أهيل الادب بعدز والنفرها * اسكن أدام الله تعالى
مجدها وأثار شهابها وأفسر ايساى بدرها * يامولانا وأبشك ما لقيت من أهوال البهر
واحداث عنيفة ولا حرج * فكم وقع المملوك من اعاريضه فى زحاف تقطع منه القلب
لما دخل الى دوائر تلك اللجج * وشاهدت منه ساطعا ناجرا يأخذ كل سفينة غصبا
ونظرت الى الجوارى الحسان وقد رمت أزرقلوعها وهى بين يديه لقلة رجالها تسبى
فهمت ان رأى من جاء يسعى فى الفلك جالسا غير صائب واسمه صوبت هنا رأى من
جاء يمشى وهو راكب وزاد الظما بالملوك وقد اغتذى فى البحر سبيله وكم قلت من
شدة الظما ياترى قبل الحفرة هل أطوى من البحر هذه الشقة الطويلة شعر
وهل اباكر بحر النيل منشرا * واشرب الخلو من اكواب ملاح

بهر تلامطت علينا مواجحين متنا من الخوف وجلنا على نعر الغراب وقامت
واوات دوائره مقام مع فنصبتنا للفرق لما استوت المياه والاختشاب وقارن العبد فيه
سوداء استرقت موالينا وهي جارية وعشيم في اليم منها ما غشيم فهل اتاك حديث
الغاشية واقعا الحرب فحمت بنا ودخلها الماء فجاءها المخاض وانثى قلبها الفقد
رجالها وجرى ما جرى على ذلك القلب ففاض وتوشحت بالسواد في هذا المأتم وسارت
على البحر وهي مثل وكم مع منها للغاربة على ذلك التوشيح زجل برج مائي ولكن تعرب
في رقعها او خفضها عن النسر والحوث وتشاخ كالجبال وهي خشب مسندة من تبطنها
هذه من المصيرين في تابوت تاتي بالطباق ولكن بالقلوب لان صغيرها كبير وبياضها
سواد وتشمى على الماء وتطير مع الهواء وصلاحيها عين الفساد ان تقرأ الموج على
دقوقها العيت انا لقلوعها بالود وترقصنا على آلتها الحدباء فتقوم قيامتنا من هذا
الرقص الخارج ونحن تعود نتشام وهي كما قيل ان في السماء واست في الماء وكم
نظيل الشكوى الى قامة صار بها عند الميل وهي الصعدة السماء فيها الهدى وليس
لها عقل ولادين وتنصبي ادا هبت الصبا وهي ابنة مائة وثمانين وتوقف احوال القوم
وهي تجري بهم في موج كالجبال وتدعي براءة الذمة وكم استغرقت لهم من اموال هذا وكم
ضغف فخييل خمرها عن تشاقل ارداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لاهداب
بجاذيفها على مقلعة البحر اختلاج وكم اسبلت على وجنته طرة قلوعها فبالغ الريح في
تشويشها وكم من على قريتها العاصفة فتركها وهي خاوية على عروشها تتعاطم فتزل
الى ان ترى ضلوعها من السقم تعد ولقد رأيت بها بعد ذلك قد تبنت وهي سمالة الخطب في
جيدها حبل من مسد وخلص المملوك من كدر المالح الى النيل المبارك فوجده من
أهل الصفاء واخوان الوفاء وتنصل من ذلك العدو الازرق الذي ما برح باطنه وهو كدر
وجمع من عذوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر ووصل بعد عدم القرار
من بغيرته الى ذات قرار ومعين وقصى الامر وقيل بعد اللقوم الظالمين وتلى لسان
الحال على المملوك واصحابه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وبعدها المملوك يسأل الاقالة
من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله انها صدرت عن فكر نركه البين مشتتا والاعضاء
من كثرة بردها فقد خرجت من البحر عارية في أيام الشتا ولتستريح عورتها بستان الحلم
وينظر

وينظر اليها من الرحمة بعين وليكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفى ما جرحنا
 بسيف البين وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليحمله سبيلا الى نهلة من عذب
 تلك الموارد ويعود قلبه الضعيف الذي قطعت صلاته من صفى هذا المثرّب عائد
 و بصير العبد مسعودا اذا هذلا ابواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبده الحرّا
 من ذلك النسيم الغربي برد و سلام والله تعالى بمن يقرب المثل بين يديه يحصل للملوك
 بعد التخلص من البين حسن الختام بمذه و شكره ان شاء الله تعالى حكى ابن حجة
 ان القاضي الفاضل اراد يعارض مقامات الحر يرى فلما وصل الى المقامة البغدادية
 التي لمع فيها باسماء الاعضاء امسك عن المعارضة لاستصعابه ذلك المسلك وهذه عبارة
 المقامة المشتملة على ذلك التليج من كلام نسبه الى عجوز قال انها وقفت على جماعة من
 الادباء فيهم الحر بن همام في صورة سائلة قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف
 اعلموا يا مال الآمل وعمال الارامل أنى من سرورات القبائل وسريات العقائل
 لم يرزل اهلى و بعلى يحلون الصدر و يسرون القلب و يحطون الظهر و يولون اليد
 فلما أردى الدهر الاعضاء و جفع بالجوارح الا كباد و انقلب ظهرا لبطن نبا الناظر
 وجفا الحاجب و ذهبت العين و فقدت الراحة و صلد الزند و وهنت العين وضاع
 اليسار و بانى المرافق ولم يبق لذائذ و لانا فتهجب ابن حجة من استعصاب
 الفاضل ذلك و انشأ هذه الرسالة مستوفيا فيها ذكر الاعضاء الاما يستخى من النطق به
 واعتذر عن ذلك بما سيأتى نقله عنه

يقبل ارضا بالعلا قد تجسدت * لارواح اهل العلم روضة مشتمى

وهبت بانفاس العلوم قبولها * فلا زال صدر الدين منشراحها

ولا برج هذا الصدر محروسا بالم شرح لك صدرك ووضعتنا عنك وزرك الذى انقض
 ظهرك

صدر غدار أسالك فضيلة * صور المعاني تلنقيه ببشرها

فاذا أنى نحو الشأم مناظر * فى كل علم قابلته بصدرها

هذا وكم لهذا الرأس فى العلوم من فرق دق على الافهام وهو كالغرفة فى جباه الايام
 لازال المجده حاجبا مقرر و نابسه السائل ولا برج بعلمه عينه الوجوه المسائل فله اهداب

معانيه التي هي اسهر من عيون الغزلان وامضى من السيوف اذا برزت من الاجفان
واصداع فضائله التي هي عاطفة على وجنات الوجود لانها كالعوارض المطرة وكم
أنت عند ذكرك من صائف وكم لها في قلوب الاعداء من حدود وتدا جوده الذي اذا
جاءه الشارب وجد عند شفاؤه وحلاوة نظمه الذي انساذا كرا العذيب وثناياه وعنق
مكارمه التي ألقت من البديع الالتفات واوصافه التي غدت على جسد الدهر شامات
حتى تبهذلت عياناته بالحسنات كف عناتيب الفقر بكرم راحته المتزايد من غير ان
يقال له ساعد وشهدنا بان أياديه بحريفيض بهنائه فاشار النبل الى قبول هذه
الشهادة باصابه فله ندا يمينه الذي لم يزل المملوك به في بلاد الشمال مكفي وكم فاض منه
قلب النيل وجهه ان يوفيه بالباع والذراع فما قدر يوفى جيلت على محبة القلوب فصار
حبه ظاهرا في كل باطن وحنيت اليه الجوارح لما سارت مناقبه الى كل جانب فحركت
كل ساكن وينهى بعد ادعيته التي هي ان شاء الله تعالى نعيم لا يبدن الكريم
واعندال لطيف ذلك المزاج واثنيت التي هي كالمناطق على خصور الحسان وبها لكل
خاطر ابتهاج اشواق من تشاقلت عليه ارداف النوى واسكنت في وسط قلبه
الجلوى وقده الانقطاع بسيفه الذي زاد في حده واسكنه زادي قده ولو حصر المملوك
ماساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم تسعه قائمة وهو بعد القلب بالصبر
ولكن كما ذكر كعب عن مواعيد عرقوب فنسأل الله حسن الخاتمة قال ابن حجة على
أثر ذلك ولم يبق من هذا القدر الا ما تجده أفواه الامماع وينفر منه سليم الطباع وعلى
كل حال فهذه صباية الحاصل ونسأل الله السلامة من الجاهل المتعافل بئنه وكرمه ان
شاء الله تعالى اذا قرأت متأملات في التأمل ما نقلناه لك من انشاء ذوى العصور
المتتالية عرفت كيف اختلاف مذاهب الناس في الانشاء واذا يسلك بك التوفيق الى
اختيار طريقتة تناسب احوال بني وقتك وتوافق افهامهم اذا دعيتك داعية الانشاء
المصنوع هذا واقع ما اراد ينبغي لك ان تتخذه دليلا يرشدك الى كل وجه جميل من وجوه
الفنون التي تحاول فيها ان تكتب الكتابة الصناعية المناسبة لوقتك الذي تأمل
ان تعيش في رضا اهل بيتك واعترافهم بظهور ما يعود عليك عليهم نفعه منشأة الامير
الجليل صاحب الوقت الذي لو قدم به الزمان لمكان له بديع ان ولم ينفر ديهذا القلب
علامة

علامة هذان عبد الله فكري بك أظاب الله أيامه وأعلى كانه جوده منه تعالى حيث
كان مقامه فمن اوبه صدرت ما سأنقله لما اشغل عليه من نصيحة الاخوان أن يذهبوا
بانفسهم مذاهب الافاضل ولا يبعدوا بها ما جحد كل وضيع خامل فيكونوا قد
رضوا لها بالدون وأنزلوها منازل الهون ما كتب لبعض اخوانه جواب تحية وسؤال
قال كتبت والذهن فاتر من وهن الدفاتر والتبييض والتسويد والتقييد والتسديد
والتقييد والتشديد والترجمة وكثرتها والهمة وتزيتها والمأهبة وقتلتها والنفس
وذلتها وراتبي لا يكفى أجرة البيت ولا بنى عن الماء والزيت وبالا مس وعد
الو كبل بالزيادة واعتذر اليوم بالاصيل على العادة على انه لو حصلت زيادة فلزيد
وعمره الى آخر الامر والله الامر احوال متبددة ونفوس متبدلة وأشغال متعددة
واخوان خوان وخلان غيلان ورفاق وما اجل الفراق وقت

الى م أعاني الصبر والدهر غادر * وحتى متى أشكو وما الى عاذر

ولو أننى أشكو عظام شديتى * أيت لرفتلى العظام النواحر

وسألت عن فلان وفلان وهيان بن يسان من يتسبب لاهل وأهله ويتظاهر بشعار
فضله ولو كان العلم بلهية تعظم وتطول وشوارب تحف وتسناصل وعيون على ما بها
من غص ورع تكمل وعمامة تعظم حتى ترذل وطياسان يلف ويسدل وكم
يوسع ويسبل وأحاديث خرافة تقص وتنقل ومحفظة تفعم وتنقل وسواك يظهر
من العمامة نصفه وكتاب يخرج من الجيب طرفه ثم بنشدق في الكلام وتبأله
في المرام وتعسف في الافهام وحرص على الخطام ثم يقول الانسان حضرت درس
فلان وصحبت من لفظه بالاسبان وقضيت في العلم كذا سنة من الزمان فهم اعلم من
أقاته الغبراء وافقه من اظلمته الخضراء وان كان لاهل غير هذه الآلات فما لهم
سوى هذه الحالات غاية الامر انهم قضوا أرذل العمر في كتب معدودة وشروح
موجودة وهم يكررونها ولا يدرونها ويقررونها ولا يحتررونها وينسداولونها ولا
يتقانونها ولو صرف جمالي هذا العرفيها لاصبح فقيها وأضحى نبيا والذي يظهر
منهم وشيئهم وعلامة ما بيننا وبينهم ان يؤمر احدهم برقعة تكتب لحاجة معهودة
ويجئ بكتاب غير هذه الكتب المعدودة فيه بعض كلام العرب واشعارها وشي

• (٦٧٤) •

من وقائعها وأخبارها فان كتب فصيحاً وقراء مجيداً وفهم ملجأ عرفنا انه شمس
عرف العلم وذاق طعم الفهم وسلمنا اليهم ما يدعون وتركناهم ما يأتون وما يدهون
وان ارتبك للرقبة ووقف حمار الشيخ في العقبة عرفنا حاله وقلنا له

ايها المدعي سليمان فماذا * لست منهم بالواقد لاسلامه ظفر

انما انت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظمما بهرو

وقد صررت بالامس على احدهم في الدرس بقرا الفطر لابن هشام ويطن لمن
العوام وصررت بانريد رس السكافي في علمي العروض والقوافي بقر رقبه
قف على دارهم وابكين * بين اطلالها والدم

فلا وربك ما أقام له وزنا ولا عرف له معنى مع سهولة مبداه وظهر معناه فخطبه
سظم الهشيم وصرته تزيق الاديم فقلت سبحانهك الله هم كأن الشاعر عناني بهذا
الكلام وعلم اني اقوم هذا المقام فاصرت باليكاد على العلم والدرس وما جرى
على معاصده من دروس يا قوم احذا النهر واعرابه والصرف وانوابه والعروض
واوزانه واجهره والمعاني وانشاؤه وخبره والبيان وفرائده والبديع وشواهد
وهذه العلوم الموضوعة والاسفار المحمولة والدروس المأهولة والاصوات الموهولة
لمجرد معرفة ضرب زيد وعمرو وقتال خالد بكر وأن قال اصلها قول ثم لا يدري
ما حصل والطويل من فصول مفاعيل ثم لا يعلم كيف ينظم والفصل والوصل
ولا اصل ولا فصل والحقيقة والجهاز وليس لهما مجاز والتورية والجناس مما
يحفظ ولا يقاس اذا والله تكون تلك الفنون من افانين الجنون ويكون الميسل
اليها والاقبال عليها علا حابطا وشغلا ساقطا وهو ساعا طلا ووسواسا باطلا
ويكون واضموها لساوا الناس وانخطوا القياس وينوا على غير اساس كلاهما
وضعوا هذه القواعد وشرعوا للناس تلك الموارد ليتكلموا بكلام العرب مثل
ما تكلمت ويفهموا من الفاظها كالذي فهمت وبترجوع عن سرائر الضمائر كما
ترجمت وينثروا وينظموا كما نثرنا ونظمنا وقد كانت هذه العرب التي اودع الله
الصحابة لسانها وشرف بسيدنا النبي والقرآن العربي مكانها تتكلم بهذه اللغة
العلية على الفطرة الاصلية والسجدة الجبلية من غير هذه القواعد والاصول

ونك

وتلك الابواب والفصول وكانت تعتمد البلاغة مبلغ علاها وتعتد الفصاحة
من محاسن علاها ثم بعث الله تعالى نبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
افصحها لسانا واوضحها بياننا وانزل عليه قرآنا على درجات البلاغة وارفى
طبقات البراعة في حسن الصياغة فاهتموا بقرآنه واقتدوا ببيانها فازدادوا
بسطة في اللسان وتوسعا في البيان الحسن الى ان اختلطت أنسابهم وتقطعت
اسبابهم وانقرضت دولتهم وانقضت مدتهم واختلت الستهم وخلت امكنتهم
وخيف ان تذهب معهم هذه اللغة المنيفة التي هي مدار الشريعة الشريفة وخبر لغة
العالم وابرع لسان تكلمت به بنوا آدم فقيض الله لحفظها الاثمة الاعلام هداة
الانام ورعاة الاسلام فرتبوا قواعدها وشدوا سواعدها ومنفوا تلك الفنون
العديدة والواحدة الكتب المفيدة لتسهيل الاثر من لغة العرب والتكلم
بلسانهم على بعد أزمانهم ومجاراتهم في بيانهم على سعة ميدانهم والتفتن
في اساليب الكلام وصوغه على حسب مقتضى المقام واستمرا العمل على ذلك بين
الانام وتداولت عليه الايام والاعوام الى ان خاف هذا الخلف المعلوم والمخلق
المذموم والجبل المشؤم فظنوا تلك الوسائل مقاصد ليس بعسدها غاية لقاصد
وحسبوا عسده الكتب تقصد لذاتها ويكتفى بالتعبد بكلماتها فوقها وعندها ولم
يتجاوزوها لما بعدها واتخذوا الادب وراءهم ظهريا وجعلوا النظم والنثر شيئا
فريا فاذا كتب احدهم رقعة لحاجة ارادها او ابتلى بكتاب غير هذه التي اعتادها
فلا تسل عن الغلط الواضح واللحن الفاضح والذهن الغائب والفهم الغائب فان
وقفته على غلظه وعرفته بعض سقطه قال ما نحن من اهل ذلك الشأن ولا خيل
هذا الرهان انما نحن لفهم الكراس لا يسبقنا احد من الناس فيما أنعام الانام
ويا آلام اللثام اى فائدة اذا المكراس غير وجع الراس واى معنى لتلك العلوم
غير سعة الخلقوم وماذا ينفع الاعراب من لا يعرب عن المرام وماذا يصنع بالمعرف
من لا يتصرف في أساليب الكلام وماذا يغنى العروض عن قوم لا يشعرون والمعاني
والبيان من قوم لا ينظمون ولا ينثرون وقد زارنى احدهم في الديوان لبعض شانه
واعطاني رقعة كتبها لحاجة بخط بيانه فاذا رفعتة أغوذج الرقاعة وتمثال الشناعة

ويعموم البلاء وينبوع اليه والنفاهة وهما واصلة طي كتابي اليك لتكون
 على ما قلت حجة ويثبت لك وقد عرفت قدر تظاهر هذا الرجل بالعلم وتفان
 بهذه الذهن وجودة الفهم وسرى ما به من زلل وخطا وغلط ولفظ بارد ومعنى
 جامد وتركيب قاسد ورسم خامد وقد كان في يدي معاهد التنقيص شرح
 شواهد التنقيص فشاوثة به بعض ورقاته وسألته في فهم بعض محلاته لاجهلا
 بامره ولكن اظهار الجهر وبجهر ثم جهدت به أن يكتب ما فهمه بعد ان مدحت
 له ماتوجه وكنت أريد ان أتحفك بفرائب انطاره ووساوس أفكاره لتعلم أي
 اطفال في ثياب رجال وأي حير تركب البغال الا انه لم يسمع بكتابة مقال وفي
 رقبته كفاية فهي في الدلالة على حاله غاية انا فلان وأترابه وفلان وأضرابه فهم
 أعجوبة الأيام وأحدوثه الأنام احوال متناقضة وافعال متعارضة فكبر
 وفقر وعجز ونفس وانت في السماء وأست في الماء وحال تحت التراب ونفس
 فوق السحاب ان صدقتهم كذبوا وان أرضيتهم غضبوا وان تساعدت عنهم لاموا
 وعدلوا وان تقربت منهم شتموا واولوا كلاب في جلود أسود وجوه بيض وقلوب
 سود صغيرة السيئة عندهم كبيرة وكبيرة الحسنه لديهم صغيرة عيون متقدمة
 وقلوب متقدمة والسنة حداد وافئدة شداد وأجسام صحيحة وقلوب مريضة وجهل
 طويل ودعاوى عريضة المصالح لديهم خيالة والسوء عندهم ديانة وقد بذلت
 في مرضاتهم جهدي واجنتهم مري وشهدى وقابلهم باللفظ والعنف وعاملتهم
 بالسكر والهرق فلا وائسك ما زادوا الا مجورا وعذوا ونفورا ومكرا وشرورا
 وكبرا وغرورا ولو وقفت عليهم ليلتي وبومي وهجرت لديهم راحتي ونفسي وقدبتهم
 بعشيرتي وقوي ثم اطعمتهم من جسمي وآثرتهم من العافية بقسمي لما بلغت من
 نفوسهم رضاها ولا أدبت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها بل ولو صاح بهم جبريل
 وخاطبهم بالتنزيل وأهداهم الجنة في منديل وأنزل الشمس اليهم في قنديل ونظم
 لهم النجوم عقودا وشق لهم من الحجر برودا وصير الانس والجن لهم عبيدا وجعل
 الملائكة لهم بعد ذلك جنودا وأطاعهم على غيب السموات والارض وخبرهم بما كان
 وما يصكون الى يوم العرض لما أصبح عندهم الامم وما ولا أمسى لديهم الاموما
 ولكن

* (٦٧٧) *

ولكن منسوبة بالقصور والتقصير والاخلال بالقليل والكثير قوم هذه طباعهم
وتلك اوضاعهم من ذايضهم بحال ولو فعل لهم المحال أتم فلان وما أدراك فهو
شرك الأشرار وعار العرب والاتراك وفضيحة الزمان ونزى الكون والمكان
صورة كشيعة وسيرة أئمة من الجيفة

ووجه لورسيت به لكتب * على جوع لعاف الكلب أكله
وانحلاق أسمع من العماجة وعقل اضل من البجاجة وكلام على الرأس أشد من
قلع الأضراس اذا تجرعت له الأذان تقيأته الأذهان فهو ذنوب الذنوب وعيبة
العيوب وقذى النواظر وأذى الخواطر وبلية النفس وآفة الأنس وشر
البن والانس وهو من قوم تهمة وأباجحازهم لا باعجازههم وبقيادتهم لا بسادتهم
وبالشمول لا بالشمائل وبالفضول لا بالفضائل فلان نعم الله بالهم ولا بلغهم آمالهم
فليسوا بالنعمة أهلا ولا للكرامة محلا

نعم الله لا تعاب واسكن * ربما استعجبت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه فلان * لا ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام
وقد طال الكلام في هؤلاء الطعام وانى لما سوف على زمن قطعه بانباتهم وقرطاس
دنسته بانباتهم وما كنت لا ريدار اظيل المقول في فصول هذا الفضول ولكن
حديث الأماحى بطول وقد نذرت للرحمن صوما فلن أذكرهم بعد هذا يوما فهم
أطارحك ذكر الوداد وأبك شكوى ما فى الفؤاد من لاعج البعاد فمندی لك من
الود والشوق والوجد ماملا الجوانح وتلك الجوارح فلا يليه البعد ولا ينسبه
طول العهد فانه يديم حسن رعايتك ويسمى ما سر من ناحيتك ويتم نعمته عليك
بالدوام ويبلغك غايات المرام

(وكتب الى امام مسقط من طرف الحضرة الخديوية)

ماروضة مصبت عليها السحاب ذبول مطارها وخلعت عليها من خلع الربيع
محاسن طرائفها فظلت تشنى عليها أدواحها بما استودعته أرواح النسيم حين
سرت بليلة الأذيال عاطرة النسيم بأحسن ولا يهوى ولا لطف ولا أشهى من نحيه

بهية تعلت لطفها انعمت الشمال واثنية منية اسنة فاذا من حسن تلك الشمال
وتساجات زهية يتلا في ارجاء الودعة سناها وبثفي في انحاء الاقدرة ظلال منهاها
تقدم وتبدي وتتحف وتهدى الى حضرة ذروة المجد الشامخ وتاج هامة السعد
والشرف الباذخ حسنة الدنيا وعلية المجد راعيا بندر المفاخر الذي اضاءت به
نواحيها ومنار المآثر الذي امتدى به ساريها رب الهمم العوالي وسایل الاكارم
الاعالى وبهجة الايام والايالى وزينة المحامد والمعالي حرس الله بهجته وأدام
بهجته وحى حماه ورعى رعاياه ولا زالت ثغور الاقاليم بوجوده بوامم ورياح
الاقبال بوفوده نواصم

وبعد فقد وصل الى كتابكم الكريم وتلقيت به بما ينبغي له من التكرم فلا الهى قرة
والقلب مصرة والنفوس ارتياحا والصدور انشراحا واجتليت منه روضة بلاغة
أزهرت بنجومها وسماء فصاحة اصفرت بنجومها وانتمت من براعات هباراته
الفائقة مزيد المسرات بما ابتديت به من حسن الميل الى وديع الالتفات وشكرت
المولى العظيم على صحة ذلك الزاج الكريم وهذا المحب فى صحة وعافية ونعمة من
الله وافية فنسأله ونبتل اليه سبحانه أن يديم علينا وعليكم احسانه آمين
(وكتب سورة مقالة تقدم من أهل الصعيد لولى النعم)

يا ملك الملوك ورب العظمة والجبروت نحمدك على سواق نعمائك وسوابغ
آلائك ونصلى ونسلم على خير أنبيائك واسطة عقد أصفياك ونشكرك على
ما ألهمته حضرة أمير المؤمنين وخليفة رسولك الامين وظلك الممدود على مفارق
العالمين من تحويل وراثته مصر الى نسل عزيزها الانعم وتحويل اهلها بم هذه المنة
الكبرى جلائل النعم والفضل الاعم وهذا نعت طامم لهجته به ألسنا وامتدت
الى أنظاره أعيننا واشتغلت به خواطرنا واشتملت عليه سرارنا فادلت عليه اطوارنا
وما ذاك الا من فرط حبنا لاوطاننا السعيدة وولى أمرها وعلمنا بما يترتب على تلك
البغية الخبيثة هذه الديار من اتساع خيرها وامتناع ضيرها وارتفاع قدرها
واستكمال أسباب غناها وفخرها وتماديها فى التقدم والتمكن وترقيتها فى درجات
حسن التدن ومعمورية بلدانها ورفاهية سكانها الى غير ذلك من ثمرات نافعة

* (٦٧٩) *

ومحاسن بارة نرى العزيز ادام الله بقاءه وخلد في ملكه ابناؤه لا يزال اخذا
في اسبابها متوصلا اليها من خير بابها ولعل الله جلت حكمته وعلمت كلمته ما اختص
هذا الجناب الخديوي بتلك المزية العالية بعدما تداولته على تمنيتها الا عصر الخالية
وشلت دون تعاطيم الايدي المتناولة وقصرت عن ترجيح المهمل المتطاولة الالما جبل
عليه جنابه الكريم وجعل حلية طبعه السليم من حب الخير والنفع للخاصة والعامه
وبذل في تقدم هذه الاوطان مزيدا لهم النقاة ونحن لو اردنا بيان ما استفدناه من
السرور والحظ والحبور والانس والحضور لهذا الامر المبرور لوجدنا كل
عبارة قاصرة عن المرام وكل براءة مقصرة عن ايفاء حق هذا المقام فنسألك اللهم
لامير المؤمنين نصر اعلی العدا ومليك يفي ابدامر مدا ولا ينتهي الى مدا ونستوهبك
لعزيرنا الاكرم وولي نعمتنا المظم طول عمره بركة مع فيه بدوام اقباله مسرورا
بنجاح أعماله وبلوغ آماله وصحة أنجاله ما تحلى الافق بحلية هلاله وتجلي البدر
في حلة كماله

بمؤامرا كتيبه صورة فرمان بنصب محافظ

صدره هذا فرمان المطاع الواجب له القبول والاتباع خطابا الى الحكام والعلماء
والقضاة والاعيان والوجوه والعلمد ومشايخ البلدان وعموم الاهالي المتوطنين
في محافظة كذا بجهات السودان ليكن معلوما اليكم بوصول هذا المنشور اليكم انه
قد اقتضت ارادتنا تنصيب فلان محافظا عليكم لما نومهنا فيه من الدراية والاستعداد
والسلوك في طرق الرشاد وبذل الهمة في أمور المصلحة ومزيد الاجتهاد فامتلأوا
أوامره التي تصدر في صالح المصلحة واجتنبوا نواهيها واجتهدوا فيما يود به عليكم
مزيد العمارية لتتألوا احسن الرفاهية واعملوا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم لتفوزوا بزيادة القفائنا اليكم ورضانا عنكم وأنت
أيها المحافظ قد علمت ما الديننا من الشغف باتساع دائرة المدنية وحصول الخير لجميع
أهل هذه الديار الوطنية والميل الى دوام راحة العباد وتأمين السبل وتمدين البلاد
فعليك برعاية ما يلزم لذلك واسلك في إدارة اشغال هذه المحافظة احسن المسالك ودم
على العدل والانصاف واحذر من الظلم والاحفاف وانظر الى قوله عليه السلام لامته

• (٦٨٠) •

كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ولتكن ههنا بقصدصيل حقوق المصلحة في اوقاتها
ورؤية جميع الاشغال على أحسن حالاتها ليدوم حسن انظارنا عليك وتفوز بعز
التفاتنا اليك اعلم ذلك واعمل به واحذر من مخالفة واجبه
(ومما كتب له بعضهم)

سلام بعير عن الوداد طيب عبيره ويخبر عن إخلاص المؤاد لطف تعبيره وثناء هلى
محاسن تلك الشماثل أرق من نسمات الشماثل وتحمية بهيمة قبا على الجمائل سفحات
أورادها وأدعية مرضية جمعات الالسنه خيرا ورادها وسؤال عن المزاج الراهر
وصحة الخاطر الباهر لازلت محل نعمة يتصل على مدى الايام بقاؤها ويريد على مر
الشهور والاعوام بهاؤها ولا برحت تغور الى قبال اليكم نواصم ورياح الآمال
لديكم نواصم ولا انفكت الايام والليالي متقلدة بجلا ثم اجيادها والمعالى منساقه
الى ساحة سماكم جياها آمين

وبعد فان بي من الاشواق ما تضعف عن حمله الى سماكم الاوراق ومن التأفف على
ما حرمته من لقياكم والتلف الى مطالعة أنوار محياكم ما يقصر عن وصفه لسان
البراعة ويقصر دون وصفه بيان البراعة ويضيق عنه نطاق العبارة ولا يفسح له
ميدان الاشارة وار في ضميركم الاجلى ونوره كركم الاء على ما يكفي في الدلالة
ويغنى عن الاطالة في المقالة وان تفضلتم بالسؤال فانا بحمد الله قد بلغنا الآمال
والجميع في صحة وعافية وحسن حال والسكل مشتاقون اليكم ويسلمون عليكم وعهد
الله فكري بقبل يديكم وأيضا

الشوق الى لقياكم واجتلاء نور محياكم تضعف عن نقله سائر الرسائل ولا يحتاج
في اثباته للبح والدلائل فالله يطوى شقة البين ويفر بكم العين ويمتدنى يقائكم
وطيب لقائكم وقد ورد خطكم الكريم فسر انفسا تعرفه وتألّفه وأترعينا
لا تزال ترقبه وتتشونه وقد كان من خطاطرى وخطر افكري ان أسابق سبدي
ومولاي برسالة اشكوك فيها الواعع البعاد وأنضى بها بعض الفروض الواجبه من حقوق
الوداد ولكن أبى الله الا ان يكون سبدي هو السابق لتلك الفضيلة والبادئ بهذه
المكرمة الجميلة وانا كون المقهر في حسب تناولها والمقرط في جاب نفضله على
أني

أني لم أكن مقصرا في دعاءي بحسبه الحب ورافقه الاخلاص وتناء على محاسن تلك
 السمائل اوجبه مزيد الاختصاص وسؤال عن ذلك الخاطر الزاهر أستقبل به كل
 وارد واشيع كل صادر والاعمال اتصال ما يطمئن به الفؤاد من رسائل الوداد حتى
 يتقضى ابد البعاد ذلك غاية المراد قوله في هذا الكتاب جهات الرسائل يشير الى
 ما كان في سالف الزمان من استهمال الجاهل في احوال الكتب التي يراد معرفة وصولها
 الى الامكنة البعيدة وذلك ان الناس لما عرفوا في الحمام خاصة الالفه لموضعها واهتمامه
 له اذا ابعده عنه وعرفوا منه نفعا قويته في نفسه تلك الخاصة رتبوا ابراجا بين النواحي
 المتباعدة كصر والشام وبغداد واخذوا لكل برج حماما ربه فيه حتى ألفه وكانوا
 ينقلون حمام كل برج الى ما يليه فاذا أرادوا أن يوصلوا الكتاب علقوه في جناحه
 وارسالوه في اقامه الموظفون لاخذ الكتاب منه عند وصوله الى برجه وعلقونه في جناح
 حمام البرج الآخر وهكذا فكان يصل الكتاب الى المقصد في زمن لا يذكر للبريد وكان
 للحماد ديوان له رؤساء وخدم وكان من المصالح المهمة وأغنى عنه وعن غيره في زمانه هذا
 ذلك السلك الممدود على ذلك الخشب المنسوب الذي يمارس به على الكفة الارضية

وكتب لسلطان المغرب من الحضرة الخديوية جوابا عن كتاب

قرة نواظر الدين والدنيا وغرة مفاتيح الملك والعليا وبدر مطالع السعد المشرقة ازماته
 بلا لائه وذنير مجامع المجد المورقة أفصانه بالائه القائم باسم الدين الخفيف وحامي
 حامي الملك المنيف ماحي ظلم الظلم ومبديد مصاسمه ورافع لواء العدل ومجدد معاليه
 ذروة هامة الشرف الاسمي ومن تتباهى بحللاء النعوت والاسماء الملك المعظم
 السلطان المفخم أمير المؤمنين بالديار المغربية دامت محفوفة بالرعاية الاليدية محفوفة
 بالوقاية الاحدية ملحوظة بعين العناية الصمدية ولا برحت أعواد المنابر متباهية
 باسمه الكريم وأجنادها مفاخر حالية بمجده القديم ولا زالت سدة الكريمة محل إجلال

وتفخيم

سلام يستتبع مزيد التكريم ويستجمع صنوف التعجيل والتعظيم وأدعية بهية تمسك
 بأذيال الاجابة والقبول واثنى سنية تمسك بها نفحة الصبا والقبول يهدي لذلك المقام
 الارفع والحي الاعلى الاعز الامنع أدامه الله مويد قبول وانقبال ومعهد فضل

وافضل ولا زالت انديته معجورة بالعرز والتمكين وألويته منشورة بالنصر المبين
وبعد فقد حظيت بورود مشرفكم العالي وقرت بمطالعته عبون آمالي وشكرت
لما تفضلتم بأبدائه وصررت بما تطولتم بأهدائه واغتبطت بما تسكرمتم بحسن بيانه
من تأكيد الود القديم وتشديد بنيانه والتمنيته بما تجد لدى من نعم الله تعالى على
فكان نزهة النواظر وبهجة الخواطر وبقية القرائح ومسرة الجوانح هذا وانى
ما زلت اسمع أحاديث هلاكم متملة الاسناد ما طرب على السماع وأشر من مدائح
محامدكم ما تعطر به الافواه والاسماع واعتمدتكم مودتكم غنية النفس ومنها
ومصافاتكم غاية الآمال ونهاية مداها فقد شاع من محاسن ثنائكم السامية وغرر
ضراياكم الكريمة وجلال فضائلكم النامية وقيامكم بأمر الشريعة الشريفة واهتمامكم
بتأييد هذه الملة المنيفة ونشر أنوار العدل بين العباد والقيام على أقدام الأقدام
في مناهج السداد ما تناقلته المسار في أسفارها وسارت به الركبان في أسفارها
وتحسنته الأيام في أسفارها وأنجل الشمس الضاحية في أسفارها حتى أصبحت
الأيام متباهية بعلاء حاله بجلاء وصار مصداق الحديث الوارد في الطائفة القائمة
على أمر الله فابقواكم الله للإسلام ساعدا وعضدا ولدين قوة ومعددا وللانام
ركنا وسندا ولحق عمادا ومعتمدا وأدام عليكم وعلينا نعمه باطنة وظاهرة وحفنا
وأيامكم بعونه وعنايته في الدين والدنيا والآخرة

وكتب لسلطان زنجبار

الملك المعظم والسلطان المفخم سلطان جزيرة زنجبار صانها الله تعالى من الأكرام
سلام يسفر عن إخلاص المودة سناه وثناء يصبر عن صدق المحبة لفظه ومعناه وتحية
تمسك بنفحاتها المحافل وتمسك بأذيالها سمات السمائل الى حضرة خلاصة
الأمجاد الأكارم وينبوع الفضائل والمكارم مفخر الملك والعالمين وآنس عيون
الدين والدنيا من اشرقت صفحات الايام بنور إقباله واتممت كلمات الانام على
شكر خلاله وقرت بعوده النواظر وترنحت بوجوده أرواد المنابر فكأنها
القصور النواضر الاجل الأكرم الأسعد الامجد الانعم المشار إليه أعلاه حوس
الله علاه ولا زالت تغور الملك بمعاله باسمه ورياح السعد في نواديه ناسمة وعبون

(٦٨٣)

ن سذته نائمة وغيوث السرور في ساحتها دائمة أمين

صل الى مشرفكم الكريم وتلقيته بما ينبغي له من التكرم حصل لي
بهدية مزاج تلك الحاضرة وأخبرني أيضا فلان قبودان سفينة الابراهيمية
الى جهة عمالكتم المحمية حظى من جنابكم العالي بحسن التشريف
بأية المساءدة ونهاية التلطيف وشرح لى ماناله هناك من صنوف
السعاد وأوصل الى أيضا من طرفكم الشريف فرسين صكريتين من
الجياد فاحاط بي من السرور والابتهاج بما أبدىتموه من معالى همكم
كرمت به من تشريف تلك السفينة بقدم قدمكم ما يقصر في وصفه اللسان
ريفة بنان البيان ويضيق عنه نطاق التعبير ولا ينفع له مجال
لتحرير فشكر الله تلك الهم العوالى وابقاها مادامت الايام والليالى
عمد الله في صحة وعافية ونعمة من الله تعالى وافية ولا زال مشغول القلب
مشغول اللسان بالثناء عليكم بحفاظا على صدق الموالاتة والوداد مواظبا
لصفاة ومزيد الاتحاد والمرجوا أن يتصل ذلك بين الطرفين على الدوام
بذا الجانب فهو رهين الاشارة والسلام

ووما كتبه فرمان من الحضرة الخديوية

لفرمان اللازم طاعته الواجب امتثاله ومتابعته خطابا الى كافة القضاة
لعاونين ونظار الاقسام وسائر معاونين والمشايج والعمد والمستخدمين
بقدرهم ليكون معلوما لديكم بوصول أمرنا هذا اليكم اتنا جعلنا
كم لما رأينا فيه من الاهلية والصدقة وحسن الروية فامتثلوا
لاصول المرعية وبادروا باداء شغال المديرية لتفوزوا بزيادة التفاتنا
نكم وقد علمتم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر
أيمها المدير الموماليه المعول في حسن ادارة هذه المديرية عليه قد
البر والسداد واتباع سبيل الرشاد وعمارة البلاد وراحة العباد
والأمان في جميع القرى والبلدان ومحبة العدل وأهله وكرهتنا
نغفنا برفاهية الرعية وحسن حال البرية الذين هم وديعة ذى الجلال

والاصحاح في ايدي الولاة والحكام فاعمل انت ايضا على حسب ذلك سالما
في جميع احوالك احسن المسالك واجتهد في حسن الادارة وتيسير امور الزراعة
والصناعة والتجارة وزياد النخيل والعمارة وتأمين الطرق والجهات في جميع
المحالات والاقوات وصيانة الاجانب المتوطنين في المديرية والمتروكين عليها
والاهالي المقيمين بها والواردين اليها وحينئذ والقضايا وفضلها وتوصيل الحقوق
الي اهلها واداء الاشغال الميرية وإدارة امور المديرية على حسب الاصول
المعتبرة والقواعد المقررة ودم على الاستقامة والصداقة التامة والعدل بين
الخاصة والعامة فان العدل سبب السلامة والظلم ظلمات يوم القيامة فقم على
أقدام الاقدام وشمر عن ساعد الاهتمام في اجراء ما شرعناه على الدوام باذلال
جهلك واستطاعتك كما هو المأمور في حسن براعتك لتنال زيادة الثقاتنا اليك
ودوام اقبالنا عليك وليدلك ايضا الجميع على هذا المنهج البديع وليسعوا
في اجراء ما شرعناه ويساعدوا في انفاذ ما اوضحناه فبادروا بامتثال هذا الواجب
وليبلغ الحاضر منكم الغائب نسأل الله الاعانة والعناية وحسن الهداية في البداية
والنهاية

وكتب الى من يجزيرة كريد من العساكر المصرية

من طرف الجناب الخديوي ليقرأ عليهم

لقد علم لدينا بما ورد اليك من جنال الوقعات العسكرية وما اوضحه ايضا فلان باشا
في معروضاته الشفاهية مما رآه بالعيان ورواه بالبيان تفصيل ما وقع من الحروب
والغزوات في نواحي البقرون وما يلزم من الجهات واحطنا بما ابدىتم من الاقدام
والشجاعة وما اديتم من الاهتمام والبراءة وما كان منكم من ثبات الجياش
والقلب في مواقع الضرب ومعامع الحرب وما شاهدته منكم الاعين وشهدت لكم
به الانس من الهجوم على الجبال الوعرة واقصام المحال العسيرة واطهار الباس
والصولة في تأييد الله والدولة وتبديد من لقيتم من جنود العصاة البغاة وتضييق
ما كانوا متمكنين به ومحصنين فيه من المحلات وتبديداً حكموا من استهكماتهم
وتبديد من أقدموا من طغاتهم فاحاط بي من السرور وكال الانس والحبور وزياد

الحظ الموفور مما لا الجوانح انشراحا والجوارح طربا وارثيا واظهر حسن
 اعتقادي في شجاعتيكم القلبية وبراعتكم الحربية وغيرتكم الملية وحيثتكم
 الجبلية وشفتكم باعلاء شان الوطن وابقاء الذكر الجليل والصيت الحسن واكد
 ذلك ما شهدته الانام من سوائف الايام لايساكر المصرية وضباطها الجهادية من
 قدم الصدق في الحروب وحسن السابقة في الخطوب وثبات القدم والجنان اذا طاش
 قدم الهلوع وطار قلب الجليان فانهم خلدوا في أوراق الليالي علاهم وقلدوا في اعناق
 المعالي حلاهم بما لهم من الوقائع المشهورة والمواقف المشكورة وقوة الباس على
 الاعداء وشدة الصولة والبسالة في مواقف الهجاء وما بنوه من منار الفخر والمجد على
 أساس الشرف والمظهر وما اجتنبوه من ثمرات النصر من ورق الحدديد الاخضر وانتم
 اولي بتشييد ما بنته اخوانكم الاول وتأيد ما شاع لهم من الفخر والشهرة عند جميع
 الدول ثم انكم اذا امنتكم الفكر الثاقب وتبينتم النظر الصائب وتفكرتم في أعقاب
 الامور ومبائرها وتدبرتم في موارد الاحوال ومبائرها علمتم انكم اذا اثبتتم ذلك
 الصيت الممدوح واكنس بتم بمشيئة الله تعالى النصر والفتوح كان لكم ذلك
 افتخارا بين أقرانكم وسرورا لاهلكم واخوانكم فان الاخبار تتناقلها الرواه
 وتتواصل بالمكاتب والافواه ثم ليكن على بال منكم ولا يغيب طرفهين عنكم
 ان هذه البسالة التي انتم لديها والجبال والادوية التي انتم عليها وحواليها كم سبق
 فيها من غزوة عظيمة ووقعة جسيمة ووقعة كريمة لاخوانكم الاولين من
 العساكر المصريين ابرزوا فيها شرف الراية العسكرية واظهروا ما اثر النجدة
 والحمة والغيرة الوطنية حتى سارت بحديث وقائعهم الركبان واثني على محاسن
 بدائعهم كل لسان فما هناك من بقعة الا وفيها وقعة ولا من موطن قدم الا وفيه
 اريق دم فضى من استشهد منهم فانرا بالثواب والاثر وعاد من بقي حائرا للفخر
 والنصر وهما انتم من نسلهم واخوانهم ومن أبناء أوطانهم وانتم خير خلف لاولئك
 السلف كما ان هؤلاء العصاة نسل من كان بهما من اهلها وهذه الجزيرة التي انتم بها
 هي بعينها التي كانوا فيها فهما اقدمتم ونصرتهم واقصمتم وظفرتهم كان ذلك لمن بقي
 هناك من ارواح الشهداء روحا وريحانا وتسكرة واحسانا كما أنه يجعل لكم

في جميع الافاق شرفا وشانا ويمكن لكم بين الرفاق عزة ومكانا ويقسم لكم على
 الشجاعة والبراعة دليلا وبرهانا ثم انكم عند عودتكم بعون الله القوى المتين
 حاملين رايات الفتح المبين رافلين في حلال النصر والتسكين يكون لكم ذلك شرفا
 سرمدنا واقتضارا نتحدثون به على المدى حتى اذا التفت عليكم المحافل واجتمع
 لديكم المستخبر والناقل كان لكم بذلك لسان ذاق وصوت صم صلق وتجدون حينئذ
 للبراعة مقالا وللغفر بالشجاعة مجالا وتزول لاقوالكم من يصدقها ولاخباركم
 من يحققها وهذه لذة الرجال ومنزلة الابطال فهل للرجل نفرا عظم من هذا الحال
 وهل له فضل على المرأة الا باقدامه على الخطوب واقحامه الالهوال وهل يتميز الشجاع
 الصنديد من الجبان الرعيب الا في مواقف القتال ومواقع الحرب والتزال وهل
 للعسكري شرف يكتسبه الا بين البنادق والمدافع وهل له فخر يذكره اريد كربه الا
 بما يديه في تلك الوقائع وهل لسكريم الحراب في الحياة الا خريقتيه بصعب
 يرتقيه وذو كرجيل يتيه بأثر جليل يديه فاذا العسكري لم يكتسب الفخر في مجال
 الحروب فأي فرصة يترقبها وأي حالة يتطامها لاستحصال ذلك المرغوب واني
 ما اخترتكم لهذا الامر العظيم الا لاعلاء شأن الوطن الكريم واعلان مالكم
 من الصيت والفخر القديم لحسن اعتقادي في صغيركم وكبيركم وحسن نظري
 في اموركم واميركم وقد لاح من مساعيكم تاييد ما أمته فيكم وظهرت بحمد الله
 بشائر النجاح وسفرت أشاثر الظفر والفلاح وانما الاعمال بخواتيمها وثمرات
 الامور في تقيمها ورجائي من من الله العظيمة والطاقة العجيبة ثم أمل في طوياتكم
 السليمة ومساعيكم القوية ان تكون العاقبة خيرا والختام حسنا وان تفوزوا
 بالاجر والثنا وان تدوموا على منهج السداد والاجتهاد في الجهاد والقيام على
 اقدام الاقدام وبذل الجهد والاهتمام حتى ينتهي الامر ويستكمل النصر
 ويزول اثر الاختلال وتستقر الاحوال وتعودوا ان شاء الله منصورين فرحين
 مسرورين مستبشرين بعناية الله العلية في ظل السلطنة السنية واعلموا ان جميع
 اخباركم تنقل في جرنال الوقعات فتعلم لدى احوالكم في جميع الحركات والسكنات
 حتى كافي مقيم لديكم وحتى كافي اراكم وانظر اليكم فكل من فاق اقرانه في الحروب
 وأبدي

* (٦٨٢) *

وأبدي من الاقدام والحجة ما هو المطلوب فله ما يبره من المكافات وحسن التلطيف
ومزيد الالتفات فاعلموا ذلك واعملوا على حربه في كل آن ومكان وأدوا من الاقدام
والاهتمام غاية الاستطاعة ونهاية الامكان وقد اصدت امرى هذا اليكم اعلا ما
بما حواه ودستورا يعمل بمقتضاه واعلانا لمصرتي من حسن صنيعكم وايدانا بفرحي
وابتهاجي بجميعكم واستفسارا عن خواطركم واقضارا بما خركم أمثلكم الله
بعنايته وعونه وجعلكم في حوز رعايته وصونه وأدام توفيقى واياكم لما يرضاه
والسلام عليكم ورحمة الله

وكتب أيضا من الحضرة الخديوية الى من باشر واواقعة

أرقا زى من الضباط الجهادية وافراد العساكر المصرية

سلام من الله وتسليم ورضوان كريم يهدى لاولسكم وآخركم ويسدى لأمروركم
وأمركم لازاتم محفوفين من الله بنصره محفوظين بامرته غالبين على عدوكم بفهره
منقلبين فى نعمة وبره ولا انفكت عزائمكم فى كروب الحروب عزائم وثغوركم
فى قطوب الخطوب بواسم وأعلامكم للفتح والتمكين علائم واياكم للفتح المبين
واسم ورياح الفهر والدمار على عدوكم سمام ونسمات النصر والفخر
فى رواحكم وغدوكم نواسم

وبعد فزالت اتشوق من اخبار شجاعتكم ما يسر الخواطر واتشوف من آثار براعتكم
ما يقر النواظر واثقا بعزمكم وحزمكم فى المضائق مبتهجا بما ابدىتموه من حسن
السوابق حتى وردوا بورا الشرقية من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية بيوميات
الوقائع العسكرية مشقة على وقعة أرقا زى وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم
وثباتها وإقدامكم فى جهاتها واقتحامكم مضائق حصونها واستحكاماتها وتسخير
مستعصماتها وتدمير أشقياء العصاة وكلماتها حتى زلزلت صياصيتها وذلت نواصيها
ودنى لكم قاصيها ودان عاصيها فكذاتكون رجال الجهاد وابطال الجدل والجلاد
وهكذا تفنح الحصون وبرز مر النصر المصون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فقد
اسفراكم بحمد الله وجه التهاني وأثمر فيكم بعون الله غرس الامانى وأيدتم ما ثبت
للعساكر المصرية من حسن الشهرة فى الامور العسكرية فحصل لى من الانس

والصبر بهذه البشارة نالهم تقدر الانس أن نصف مقصدنا ولا يتسع له مجال الاشارة
وتأيد فيكم حسن أنظارى وظهور ثمرات أفكارى وتحقق انكم بعد الآن بعدوا
الله الكريم لا يزلون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييدكم من المجاهد
القديم وقد شاع حديث نصركم بين اهل والديار وسارت الى مكان مجاسن هذه
الاخبار كما نقلته صف الفرائع الى جميع الاقطار فانشرت به صدور اهلنا
واخوانكم وفرحت بكم جميع اهل بلدانكم وبشمت ثغور أوطانكم واقضت
بأحاديث شجعانكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في الطاف الله
العليه وبركات السلطنة السنية ثم في حيتكم الملية وغيرتكم الوطنية ان
يزول حال الاختلال عن قرب وينتهي أمر القتال والحرب وبطبيع الجميع
ويهل كل صعب منيع وتعود والوطن العزيز ظافرين بالتهزيز وقد قرب
حصول الامل ونجاح العمل ومضى الاكثر وبقي الاقل والحرب للرجل العسكى
والبطل الجرى سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي المعالي بأعلى العوالي
وتنال فيه منازل الاكرام في ظل السيوف والحوارم ويدرك الفخر الصادق
برامى المدافع والبنادق وقد علمت أن الشجاعة وان كانت تبلغ الآمال لا تقصر الآجال
كما ان الجبن وان كان يورث العار لا يؤخر الاعمار وانما هي آجال محدودة وأنفاس
معدودة لا تقبل التغير ولا التقديم والتأخير والشجاعة صبر ساعة ثم ينكشف
الغيار وتسفر الاخبار ويتناقل حديث الشجعان ويخلص في تواريخ الزمان
فداوموا على ابداء الاجتهاد وقوموا بإداعة حق الجهاد واثبتوا على الشجاعة
والأقدام وثبات القلوب والأقدام وأنجزوا بجماعة الله تعالى هذا المرام وكما جودتم
براعة المطلاع احسنوا براعة الختام

وكتب في أوائل عهد الجناح الخديوى عن حضرة به الى ملك دارفور
حمد المن ألف بين قلوب المؤمنين وجعلهم بنعمته اخوانا في الدين وصلاة وسلاما على
رسول جنابه وسيد أحبابه وعلى آله وأصحابه من مكافل الديار المصرية وما
والاهام الاقطار السودانية الى حضرة صفوف السيادة الامجاد الجامع ما تفرق
من مكارم المحامد غرة جبين الشرف الاجلى وقرّة عين المجد الاعلى بهر الفضل
الزاهر

الزاهر وبدرسماء المحاسن والمفاخر ونخرا الاوائل والاواخر الملك المعظم السلطان
المفخم محمد بن الحسين المهدى سلطان مملكة دارفور حفظه الله بدوام السرور
والسعد والوفور آمين

بعد سلام ينبئ عن صريح الوداد ويخبر عما في صميم القواد من صحيح المحبة والانهاد
وتحية يحلو على اللسان حسن تكريرها ويبر عن صدق الولاء طيب عبرها وشوق
يقل عنه البيان ويكل دونه البنان وسؤال عن الخاطر العالى أدام الله معاليه وحف
بطوالع السعد أيامه ولياليه بينما نحن فى انتظار ما يرد من الرسائل والثناء على حسن
تلك الشمايل ورد لنا خطابكم الكريم فقا بلنا به بزيد التعظيم وسررنا بحسن محبتكم
وما أبدىتموه من لطف مودتكم فالتة برعى تلك الصحة وبخطها وبديم هذه المحبة
ويحفظها وقد اوضحتم أن سلفنا السعيد المنتقل الى رحمة ربه المجيد ضاعف الله
حسناته وأحله أعالى جناته كان قد جعل فلانا وكىلا فى رؤية اموركم البهية على
منهج السداد ونحن أيضا قررنا فى هذه الوظيفة وأوصينا بالاهتمام فيما يتعلق بتلك
الحضرة الشريفة وسجدنا فى ذلك حسن المساعدة ودوام التسهيل والمعاضدة
ثم ما تكرمتم بارساله مع كريم خطابكم على يد القاصدين الواردين من عالى جنابكم
قوبل بقبوله عند وصوله والمبعوث مع القاصدين المذكورين لناديكم الكريم
ما هو موضح فى البطاقة المطوية مع هذا الرقيم والمرجوان تتمصل بيننا وابط الود
على الدوام كما جعتنا علاقة الاخوة فى الاسلام وصلى الله على سيدنا محمد بدران تمام
وعلى آله وأصحابه الاعلام غيوث الافضال وغايات السكال

ومما ينبغى ان لا تقصر العناية به عن العناية بمقابل هذه المداعبات والمفاكهات الجارية
بين الاخوان لما فيها من تأكيد الود وبسط النفوس واطراح ثونة التحفظ كما قيل

فى انقباض وحشة فاذا * لا قيت اهل الوفاء والكرم

ارسات نفسى على محبتها * وقلت ما قلت غسبر محتشم

وتتمثل ذلك ما صدر عن هذا الامير على لسان بعض اعيان تجار الوقت يخاطب أحد
الامراء وهو هذا

المعروض على ساحة مسيدى الامير لازالت عيون الاقبال لجاء نواظر ورياض

الآمال بئداه فواض ونسائم البشائر بطيب أخباره خواطير ومهائب المفاخر بحسن
آثاره مواطر انى وان كنت من قديم الزمان خليع العنان أجرى مع ابى مرة شريكى
عنان وفرمى رهان لأرى مهوة خلاعة الا كنت راكبا ولا ذروة رقاعة
الاتسنت غاربها ولا موارد لذة الاستطبت مشاربها ولا داعية شهوة الانقضبت
مازبها ولا سوق فسوق الا كنت كمقيها ولا حانة مجانة الاخوت أو فر نصيبها ولا غاية
عماية الا كنت لها من السابقين المقدمين ولا راية غواية الاتلقيتهم بالبسار وباليمين
اى تفوقا على عرابية الذى يقول مادحه

رأيت عرابية الاوسى بهو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمين

اذا جعل داعى الفلاح قاتحى على الراح واذا قام والاصلا والاصلاح قمت
للاقداح فى اكف الملاح فاذا كرا الفرع الاذ كرت ولا حمر القدح الاسكرت
ولا ورد الطرب الاوردت ولا شهد الخير الا شردت فلو ان ابليس وهو امام الخلاعة
ورئيس الجماعة فى هذه الصناعة وعد بالخلود وانظر الى اليوم الموعود لمعنى من
بعده وصبا كما اتخذنى مصفيا وكان لى وفيا وبى حفيا بل لو انصف وخالف هواه
وترك الكبير وهو اول بلوه لا اتخذنى له معلما وقام بين يدي متعلما

اذا علمته من اصل صنعته * مالم يكن قط ياتيه على بال

هذا من الطف انواع الحل وأدقها وكنت عرمت على ابرادام مثله له واسكن اكنفيت
بالاشارة وفيها اللبيب غنى فان هذا الكلام مخدس معناه اختلاسا أديا صناعاتها من
قول بعض السلف

وكنت فتى من جندا بليس فارتقى * بنى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلومات قبلى كنت أحدث بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

ومن أراد استيفاء الاطلاع على انواع الحل والاستعانة ببسط معانى الآيه والحديث
والشعر فلا بد الاثير فى ذلك رسالة اورد فيها تلك الانواع من انشائه وهى موجودة بدار
الكتب الكبيرة رجع القول ولكننى الآن قد تنسكت فبين تنسك
وتنسكت بطيب اذبال التنى فبين تنسك

وقلت القلب كف وارجع * واحذر من النار ان تمسك

فأنا الآن باسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله بين خشوع وخضوع وسجود وركوع
وصلاة وصلح ونجاح وفلاح وادراؤا ذكار وبركات وأسرار لاعنى اسرار
الشيرة فقد تركت هذه العشرة وانما هي أسرار الانفاس وإن كانت هذه أيضا
لا تخلو عن إلباس والحاصل أنى لزممت الخير والتقوى وتمسكت من طاعة الله بالسبب
الاعقوى فمن رأى الآن صلاح شانى لم يشك ان أبانواس انما قال عن لسانى

ارعوى باطلى وأقصر جهلى * وتبسم دلت عفة وزهادة

لو ترائى ذكرت بن الحسن البصري فى حال نسكه أو قتادة

من خشوع قرنته بفحول * واصفرار مثل اصفرار الجردة

التساييح فى ذراعى والمصحف فى لبني مكان القلادة

فاذا شئت ان ترى طرفة تعجب منها ما حجة مسنة فادة

فادع بنى لا عدمت تقويم مثلى * وتفتن اوضسع العبادة

تراثرام الصلاة بوجهى * توفن النفس أنها من عباده

لو يراها بعض المرائين يوما * لاشتراها بعد هذا الشهاده

خاطب الحسن بن هانى أبونواس بهذه الايات الفضل بن الربيع الوزير وكان حبسه

يستتميه رجع فهذه الآن حالى وان كانت تستغرب على أمثالى ترى على سيما

الابرار وعلامتهم القين الاخير السبعة فى كلنايدى والسواك خلف أذنى

وزينة الصلاة بين عيني والدر اوش حوالى ووجهى من نور العبادة كأنما دهن

بالزيت وأنا من البيت الى الجامع ومن الجامع الى البيت أقوم الليالى الى الاسهار

فى ذكر واستغفار وأطوف بالنهار على مقامات آل البيت الاطهار ليسعف الله

رجائى ويقبل صالح دعائى فى حسن عودتكم سالمين مع الموكب الشريف راقلين

فى ظل الاقبال والسعادة والتشريف فهذا غاية المسؤل ونهاية المأمول

وما صدر عن السيد الشيخ الفاضل الجليل على أبى النصر واتفق انه كان جالسا مع

بعض اصحابه على دكان فورد عليهم كتاب سلام من صاحب لهم غائب وكان عند سفره

الى طنداه استعمار برذعة ولما ما فكتب الشيخ جواب ذلك الكتاب وهو هذا

سلام الفمن أكل الهرسيم وتعبه الطف من الرتبة عند البهيم وأشواق ربيعية وصحة
دائما غليظة الى صاحب الطبيعة الشاحرة الناعرة مع من الا نقاط المتكلم في
القسط من يعمل للسمالك المفرد والمتنى احداً وانه الشيخ على الحسنى بلغة الله
من الرفق أمله ورده الى المحروسة على بحله آمين آمين بجاه درب التراسين موضع
بحور بتلك الناحية كدرب القمر

أما بعد فقد ورد عزير جوابكم الشريف المشتمل على أنواع التضرير فقلنا انكم
من حظ الفلاحين في قراركم فحمدنا الله على ذلك وسألنا أن يفتح لكم أوسع
المساك ومن عندنا جميع الاخوان بشير الى غفلاتكم باطراف البنان سيما أخبكم
على رضوان الثماني بعد غيبته كم عن اليونان لقب للحشيشة اصطلحوا عليه
وكذا سيدي مصطفى السيوفي فهو يتخلع عليكم نصف قياس منوفي وكذا سيدي
محمد عريية قد أمر لكم بيوتة الداودية وكذا سيدي خضر شويش قد برر لكم
في دكاكين الحشيش ومن خصوص البرذعة والنجام فقدرنا لكم لا يسير ما في المنام
فصل عندنا وسوسة شيطانية ونجبتنا في طبيعة تمسك الحمارية ونسأل الله القريب
المجيب أن يعيدكم الى المحروسة عن قريب أذ كرايم الطالب قول الطغرائي
حلوا فكاهة من الجدة من جنت * بشدة الباس منه رقة الغزل

وقول البحري

الجذشينة وفيه فسكاهة * سمع ولا جثمان لم يهاب
ولنعد لنقل شيء من جذبات ذلك الامير في ذلك (ما كتبه من بعض الاسماء الى الشيخ
العروسي شيخ الجامع الازهر رجه الله)
أهدى من القصبة أسننها ومن الاثنية حسنها الى حضرة شمس ماء المعارف
وظل الفضل الوارف بمر الكمال وينبوعه ومفرد المجد ومجموعه مقتدى الانام
وشيوخ مشايخ الاسلام أطال الله بقاء حضرة ومرباً بأخبار رحمة آمين
وبعد لثم راحتكم والتماس بركات دعواتكم أنهى لحضرتكم البهية اني لما
تشرفت بالمشول لدى الحضرة السنية الخديوية فمت عن جنابكم مقام الاعتذار عن
الحضور والتهنئة بما يسه الله من هذا الجبور فقول بل ذلك بما هو المأمول من

(٦٩٣)

حسن الاقبال والقبول وظهر من الجنب العالى التأسف على توعك مزاج حضرتكم
والدعاء الى الله تعالى بتجديد شفاائكم ومعتنكم وقال أرجو من الاطراف الالهية
والمكارم الربانية أنى عند وصولي لمر الحمية يكون قد زال عن حضرة الاستاذ
ما عرض من المرض وحصل من مزيد العافية والصحة على الغرض فاحظى ببقائه
واسر بشفاؤه فبادرت بترقيمه اشعارا بذلك لحضرتكم واستفسارا عن حال صحتكم
ودمت في مسرة وحسن حال حلية لاجياد المعالي وتاجا لهامة الكمال (وكتب)
مولانا الاعز الاكرم المعظم المفخم حفظه الله

اهدى بديع سلام تتكفل بشرح تلخيص المحبة مبانيه وتنضم بيان مطول الوجد
والمودة معانيه وأشواقا يقل البيان عند تبين أطولها ويكمل البنان عن ايضاح
مفصلها ومجملها مع دعاء بحلو اطنابه وإيجازه وينتهي بفضل الله الى حقيقة الاجابة
بجازه

وبعد فان الداعي قد شرع منذ مدة من الايام في كتابة شرح الاطول على التلخيص
للفاضل الهمام غير ان النسخة التي عننا عليها ووصلت يد الافكار اليها رأيناها
قد هدمت التحريف معوراياتها وأطفأ التلخيص نور مشكاتها بحيث لا يجد
الذهن لباب فهمها مفتاحا ولا يرى السارى في دياجي غاياتها مصباحا يقول
رائها حين يجد معاهدتها تغيرت وبداعليها الدثور هذه دراهم أفقرت أم زبور محتها
الدهور وقد اخبرنا غير واحد ان عندكم نسخة صحيحة من مخلفات حضرة الاستاذ
الوالد فالأمر مأمول من همتكم والمسؤل من حضرتكم التكرم بارسال تغييره من
أول الكتاب المذكور ليكون لكم بذلك خزير الثواب والاجور على يد اخينا
الشيخ فلان حامل هذه التذكرة اسبغ الله عليكم من الاحسان أتمه وأوفره (وكتب)
سلام يسفر من خالص الوداد ويخبر عما في الهواد من كمال المحبة والاتحاد الى فرع
الدوحة العلية المحمدية وثمره الشجرة المباركة النبوية سلاله الاشراف السادة
وصفوة أهل المجد والسيادة حفظ الله حضرته وأدام بهجته ومسرته آمين

وبعد فان الاطناب في وصف تشوقى الى حضرة السيد أدام الله علاه وزان جيد المعالي
بجلاء من قبيل تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح بغير طائل مخفي أنا كسفي

في هذا الشأن بشهادة ذلك الضمير المنير فإنه ينظر بنور الله تعالى ما يضيق عنه نطاق
التعبير وبينما هذا المحب مشغول اللسان بالشناء على تلك الحصرة مشغوف الجنان بما
يرد من اخبار المصرة وردت مكاتبة سيادتكم فشكرت المولى على صحة عاداتكم
وعلمت تفضلكم علينا بالدعوات الخيرية في تلك الاماكن العلية وهذه منة جليلة
يجب شكرها ومنحة جزيلة لا يجهل قدرها ولا يدع فانكم بفضعة النبوة ومعدن
الكرم والفتوة بكم تسقط رممها ثواب البركات وتستفتح أبواب الخيرات وبمجدكم
يتشفع في يوم المحشر وبأسلافكم الاما جدد يستقي من السكوتر فلا عذر مناتك
الاخلاق العلية ولا حرمنا هذه المسكارم الهاتمية ثم اتى ببركة دعواتكم احمد الله
على النعمة والسلامة وأسأله ان يديم علينا وعليكم انعامه وقد بادرت بصير خطابي
هذا وأنا احسده على وصوله لذلك النادي المبارك قبلي وأود لو اني أكون مكانه
لاقضى من مشاهدة ذلك الحيا أملى وغاية رجائي ان لاتسونا بماء وودعنا من الادعية
الصالحة وتلاوة الفاتحة بين يدي حصرة سيد الانبياء المكرمين والرحمة العامة
للعالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وجميع المنتهين اليه ثم في باقي
ما ترددون عليه من الاماكن الطاهرة والمواطن المشرفة الباهرة التي لا يمتد كف
الثر يا الاثم تراها ولا ينحني ظهر الهلال للتنقيب أعتابها وكل ما يلزم لحصرتكم
من هذا الطرف رهين الاشارة والاعلام ومعنى لتناديكم الشريف مر يد التهمة والسلام
عز وكتب من الجنب الخديوي ايام نيابته عن عمه المرحوم سعيد باشا صورة فرمان
صدر هذا الفرمان الواجب طاعته اللازم امتثاله ومتابعته خطابا الى كافة القضاة
والحكام والعلماء الاعلام والمشايج والعهد بالاقطار السودانية من الحكومة
العلية المصرية ليكون معلوما لديكم بوصول هذا اليكم انه قد اقتضت الارادة
السنية الخديوية بنصب فلان حكاما على عموم الاقاليم السودانية لما هو معلوم فيه
من الصداقة والاهلية وحسن الروية والادارة السياسية فينبغي ان تطيعوا احكامه
وتقابلوا بالسمع والطاعة كلامه وتنمذوا لوامره ونواهيه وتمثلوا لما يديه مما
يوافق الاوامر العلية والاصول والقوانين المرعية وبادر واماداة كافة المطالبين
الميرية في اوائها وعدم تاخيرها عن اوقاتها لتفوزوا بريادة الرضا عليكم وحسن
النظر

النظر والالتفات اليكم وانت ايم الحكمدار عليك باتباع التقوى فانها لحصول
كل خير هي السبب الاقوى وعامل الناس بالعدل والانصاف واجتناب الجور
والاعتساف واستعمل الرشد والسداد وابذل غاية الاجتهاد في معمورية البلاد
ورفاهية العباد ونجاز الاشغال الميرية وحسن إدارة الحكمدارية ورؤية
جميع المصالح على مقتضى الاوامر والاصول والقوانين والواثق والاعتناء براحة
البرية وحسن سياسة الرعية فان الخلق في أيدي الحكام وديعة الله سبحانه فمن
أكرمهم أكرمه ومن أهانهم أهانه فاعلم ذلك واتبع احسن المسالك لتفوز
بحسن حالك وما آلك وبلوغ غاية آمالك تحريرا في كذا سنة ثمان وسبعين ومائتين
وألف من هجرة المبعوث باحسن وصف عليه أكل الصلاة وأتم السلام ملاح بدر
تمام وفاح مسك ختام

وكتب عن بعض الاحبة في جواب كتاب بوصول هدية

ان أبدع ما رقيه بنان البيان وأبرع ما نظمه لسان الافتنان وأبهر ما سمعته آذان
الاذهان وأزهر ما طالعته عيون الاستحسان سلام بفوح طيب الود من نفع عبيره
ويلوح نشر الوجد من طي تعبيره وثناء يجاري نسيمات الصبا بلطف الشماثل ويباري
زهرات الربى بطرف الغلائل مع شوق يقصر عن وصفه لسان التقرير ويضيق عن
نصفه نطاق التحرير الى حضرة جمال الدين والدنيا وتاج هامة المجد والعليا العائز
من الشرف الاعلى بالقدح المعلى لازالت تغور السرور باسمه اليه وظلال الاقبال
دائمة عليه

وبعد فاروضة رعت النسا ثم زواها غصانها ودوحة وثبتت الغمام ثم واهرا أفنانها
فباحث فيها الجمائم بترديد أشجانها وصدحت البلابل بتغريد الحسنات واختالت
الأشجار من در زهرها وفضة غدرانها بين حلى خلخالها وتيجانها بأهسى منظرا
ولا أشهى خبرا ومخبرا ولا ألطف موقدا ولا أطرف مسما من كتاب استكملت انواع
المسرة بوروده واقتطفت في حدائق المودة أزهار وروده قد جرى به ماء الفصاحة
غير آس وجمع أشنات الملاحاة والمحاسن من كل لفظ أحلى من الشهد والذمن
طيب الكرى بعد طول المهد وقد وصف بعض ما أكابده من آلام الفراق ولواعج

الاشواق فكأنها عبرية من لسان حالي وان قصردونه لسان حالي ووصل معه
ما تفضلتم باهدائه وتكرمت باسدائه مما هو اثر الوداد وثمره محبة الفؤاد فانه
تعالى يمنع بقر بكم قلبا يتقلب في حبكم ويسر بدوام بقائكم روحا يرتاح لطيب
لقائكم ثم الرجاء ان لاتنسونا من مراسلات الوداد التي يطعم ثمرها الفؤاد فذلك
غاية المأمول ونهاية المسؤل

﴿وكتب رسالة وداوية تتضمن التهنئة بالعيد﴾

وصلنا الى المحروسة بحمد الله تعالى وبركات توجهات سعادتكم وحسن انظار
سيادتكم ونحن نتلموس محامدا فضالكم ما يجنب الدري اسلاكها ونبت من
محاسن خلالاتكم ما يزرى بالدرارى في افلاكها وقد صدرت هذه المستحبة عن يد
ممتدة الى الله تعالى في الدعاء بدوام معاليكم وناظر لا ينتظر الا ما يرد من نحو نادىكم
وقاب لا يتقارب الا في محبة ذلك الجذاب العالى ونحيط له بمحارفيه غير ندكر تلك الهمم
العولى ففى تنوب عنى هذه الرقية فيما احسدها على من المثل بلال السادى
والوصول الى لم تلك الايادى الباهرة الايادى والتهنئة بالعيد السعيد المتروپ قرب
اقباله أبقى الله سيدي الى آلاف أمثاله متمعا بدوام قبوله وإقباله رافلا الى حاله
فضله وكاله ثم ان لزم لسعادته كم خدمة بهذا الطرف فان اتفاني فضائلها غاية الشرف
والأمر أمركم

﴿وكتب تهنئة بولود﴾

سلام على سيدي الاعرس له الله واسعدده واكثر فضله عدده وحفظ له ما وهب من
نعمه ونحوه المازيد من فيض كرمه وقد حظيت بكتابه المبشر والحمد لله بجملة
واستقامة الاحوال لديه وترادف نعم الله سبحانه عليه وبامنحه من المولود السعيد
المادم عليه ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المريد فاستوفيت حظي من هذه
البشائر موفى موفرا ووجب على الشكر لله سبحانه وتعالى مضاعفا مكررا واجتهات
اليه تبارك خيره ولا اله غيره في أن يدوم على سيدي من نعماء ويزيده من وافر
عطاياه ما يديم سروره وسروري لمضرته على حسب حظي من محبته واندراج
في جلته وأن يبارك على هذا النجيل النبل والسر الاصيل ونعمه العمر الطويل
والخير

والخير الجزيل ويبقى سيدي أدام الله عياله وأطال بقاءه حتى يرى الكبير
من أولاده والجم الغفير من أحفاده تمتعاً بالسلامة وكمال الكرامة والمرجوع من
سيدي أدام الله سروره ويمر أموره أن يواصل تعريف بما يقتضيه من سائر
أخباره لا شريك فيما يقتضيه وإعلامي بما عساه يشخ من هذا الطرف من أوطاره
لا فوز بالانتهاء لغاية استطاعتي فيه موقفاً إن شاء الله تعالى

﴿وكتب في تعزية﴾

يعز علي أن أكتب سيدي معزياً أو ألم به في ملة مسلماً ولكنه أمر الله الذي
لا يقابل بغير التسليم وقضاه الذي ليس له عذرة سوى الصبر الكريم وقد علم مولاي
أجل الله صبره ولا أراه من بعد إلا مأسره وشرح صدره إن الله جل ثناؤه وتباركت
آلاؤه إذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه كما أنه إذا أنعم عليه فشكر زاده
وضاعف له من نعمه وقد عرف من حال سيدي في الشكر على السراء ما يستوجب
المزيد منها والظن بحزمه وعلمه أن يكون حاله في الصبر على الضراء يستجلب الأجر عليها
إلا أنه عويض عنها ثم نحن إذا أمعنا في التفكير وفيما هذا الأمر حقه من التدبير
وأيما تناولونا نحن آجالنا وطالت آماننا لسناني دار المقامه وقرار الكرامه حتى
زه عزن علي من فارقها وزايلها ولكننا في سبيل سفر ودار كدر يحق والله أن نعبط
نم من رحل عننا وزايل غوائلها فاجلنا حالاً أسرعنا ارتحالاً وعلى كل حال الجزع
ينفع وإن أغضب الله سبحانه والصبر لا يضر وإن جلب رضوانه وإحسانه والله
يسمى لسيدي سبيل الصبر وتحصيل الأجر وبعضه من شوارد الوزر ومسكائد
والدهر ويتولى الماضي بالرجعة والانعام والبر والاكرام ويحسن مشواه في دار
السلام وينعم له عند نزول الحمام وانتهاء الأيام بحسن الختام

﴿جواب عن كتاب عتاب﴾

ورد كتاب سيدي ارشده الله وأسعده ولا زال مساعده ومساعدته يشكرو من جفائي
أوقلة وفجائي ما بسط فيه لسانه وأطال به أيد الله يمانه وأذى حقه من البلاغة أداء
في شفقن متمكن وذهب فيه من صحر الكلام كل مذهب ممكن وغير ممكن حتى أنني
طاقة تخييله وتصويره وفرط براعته أيد الله في حسن تعبيره كدت أتوهم أني فعلت

ما لم افعل من الذنب واتى اسمة وجبت ما اوردوا عزاء الله من العتب فلما اتى حرة
 المعاتبة وخشن على ملبس المخاطبة وأخذ مني اللوم مأخذه إبلا ما وباعني مبلغه
 انصكارا وإعظاما اردت أن آخذ لنفسى بالجنة والدلالة على سواء المحجة لولا أنى
 رجعت فذكرت أن مولاي اعز الله وان ركب من المغالطة في هذه المكانية خلاف رأي
 وسلك من المواربة في هذه المعاتبة بخلاف مذهبه الا انه يجلية الامر أعرف وأعلم
 ومن أن يلتبس عليه الحال بالمحال احزم وأحكم وانما حمله على هذه الطريقة مع كمال
 علم ومعرفة بالحقيقة قصد المبالة في تبرئة ناحيته ودفع اللوم على ان يلم بعلى
 ساحته وقدر أنه انخلص من هذه القضية كفا لا لاله ولا عليه فقد رجع السلامة بما
 حساه ان يجر من الملامة اليه فان كان هذا مبلغ ما توخاه من ذلك المنص الذي نجاه
 فانا لا اقنع له من البصر بذلك القدر التز بل احب ان تكون القضية له كاملة غير
 منتقصة ونصرة حرسه الله مهنة غير منتقصة فاما الخاصم نفسي من جهته
 واعارضها بحجته والزمها ان تنزل على حكمه وتترع الى سلمه واعترف له بجميع
 ما اجهله وفعله اعترافا بربيل الشقاق ورد الوفاق ثم اسأله ان يعفو ويصفح عارفا
 بانه اذا ملك اصبح واذا قدره فاقصم فان فعل ذلك فقد فار مع هذه الظفر والنصر
 بما يرجوه على العفو من حسن الثواب والاجر وفرت أنا في الجملة بتحصيل رضاه وه
 الخروج عن موافقة هواه وانفصلنا عن القضية وكما فائز بسمحه راض
 حصل في نفسه وان أبى الا أن يساقشني الحساب ويتحدى حرسه الله على ذلك العت
 قلن بعدم داعيه في معرض الجدل شبهة اذا لم يجد حجة وقد جاء في المثل لا نعدم الخرقاء
 حيلة وما اظنه يراني اقل من هذه درجة فلجئ لرفسه ما يراه اقرب الى الصواب
 وليتفضل على داعيه ومحبه وراجيه بالجواب موقفا ان شاء الله تعالى آمين يا رب
 العالمين

﴿وكتب تقريرا بالحقيقة الوقائع المصرية حبيب﴾

﴿أصلح أمرها بعد سابق اختلال اعترافها﴾

لا ريب ان كل من عرف التذن وشتم عرف التهن وأخذ بنصيب من الفهم والنظم
 كان احب شيء اليه وأوجب أمر لديه أن يكون مطاعا على وقائع مصره عارفا

تجدد دين بني عصره من حوادث الزمان وعجائب علم الامكان وما هو صائر في الممالك
 المقدنة ودائر بين الملوك المتكئة وما هو جار بين الدول المتفقة والممل المتسفرة
 من عهد وتجدد وشروط تؤكد وآثار تغير وصعاب تيسر وما بينهم من نزاع ومقاتلة
 وخداع ومخاتلة وسكون وهدة وحركة وفطنة وما حدث في احوال التجارة وأموار
 السياسة والادارة وما ابدته فحول العقلاء في مجامعها وما استبدأته عقول النبلاء
 من بدائعها وما ظهر من روائع الصنائع وعوارف المعارف وطرائف اللطائف
 فتسع دائرة اطلاعه ويمتد الى المعالي طويل باعه ويعرف العوائد مذمومة وما وعد وحها
 ويميز الآثار ارجحها وموجودها فيجتنى ثمرات الافكار ويقتنى محاسن الآثار
 ويقتنع وهو مستريح بنتيجة ما تعب فيه غيره الليل والنهار ويكون كأنما طاف مشارق
 الارض ومغاربها وجرب جميع الامور ودري عواقبها فلا تصكك اد تنزل بساحته
 حادثة الاوقد أساط علمه بنظيرها وعرف غاية مصيرها وكيف يفتح باب النجاح
 في حسن تدبيرها الى غير ذلك من المنافع الجمة وغرر المحاسن المهمة التي يقصر
 عن حذها اللسان ويقصر في عذها البيان ولا مريفة في ان صحف الاخبار هي الحافظة
 بهذه الزايا السكافة باستفراج فرائد الفوائد من خبايا الزوايا فهي جهينة الاخبار
 وغزينة ذخائر الافكار وصيقل الاذهان ومראה حوادث الزمان وهي المجلس
 الذي تجلب نوادره والانيس الذي يطرب حديثه من يسامره والتحليل الذي لا يستر
 منك امرا ولا يخبأ عنك خبرا ولا خبرا والنديم الذي لا تخلف عريته والصاحب
 الذي تسرك مودته وهي السامع الذي يطوف البلاد وباتيك باخبار العباد ويعرفك
 احوال زمانك وانت لا تبرح من مكانك ثم مؤنة مهينة ومعوته يئنة تتفجع منه
 وتستفيد ولا تصرف عليه في العام غير شيء زهيد فالجهلاء من الناس لا يفكرون عن
 هذه اللطائف ولا يفكرون من مطالعة تلك الصحائف وقد كانت صحف الوقائع
 المصرية في الممالك الاسلامية من الصحف الاولى الراقية من مراتب الاجادة
 والانادة الى الدرجة الاولى ثم عدت عليها عوادي الزمان فبقيت في حضيض الاهمال
 تحت ذيل الهجران حتى نسيها علماء كبر النسيان الى أن أعادها معبد
 رسوم المعارف بعد اندراسها وباني يوت المعالي على محكم أساسها بدر فلك الحكومة

المصرية وشمس سماءها الماسي بأزهاره السنية حنادس ظلماتها المقتدى نورها
 الماجد ووجه الكريم سمي سيدنا اسماعيل بن ابراهيم أبقاه الله ذخرا للفضل
 وأهله ولا برحت مصر معطرة الارباب بأريج عدله الا أن العصفية المذكورة لم تنم
 في النشأة الاخرة الى حالها الاولى حتى لقد بقيت مدة من الزمن خالية عن الاخبار
 الاجنبية وكثير من الحوادث الداخلية وتالله لقد كنا ننظر اليها ننظر المتأسف
 وننتظر اصلاحها انتظار المتلهف ونراها بحال هليل كل من رنا اليه رثى اليه وكلما
 ابصره اهله غدا أن يقضى له الشفاء أو يقضى عليه ولما كان ما بهما من تلك الحالة على
 ضد المقاصد العلية الدورية ولم تزل العناية السنية منقطعة لتقدم احوال هذه
 الديار المصرية وكان من يعلم ذلك حتى يقينه الامير الجليل الذي لا يجمع الزمان
 بقرينه العلم المفرد في العلم والادب ومعالي الهمم البارخ المنقر المتفتن في لغة
 العرب والترك والهمم حضرة احمد بك خيرى مكتوبى الجباب الدورى اهتم
 بتدسين هذه العصفية واصلحها وأشار الى امورها بما يكون فيه حسن بجاحها
 وساعد على انفاذ هذه النية السنية صاحب المعارف الباهرة والامسكار الراهرة
 والهمم العلية حضرة محمد شريف باشا ناظر الامور الداخلية والخارجية والمدارس
 المصرية فعمادت كابدت وأحسن بهمة المشار اليهما وغدت بلاسما الصبح تشي
 على الجنب الاكرم الحديوى ثم علمهما وناهيك بازالة ما كان في وجهها من الخط
 الثقيل واستبداله بما تراه الآن من الخط الجليل الذى صار في مطاها براعة استملال
 لما قد اتفقت اليه من لطف الاسلوب وحسن الأحوال فوجب على اهل الوطن
 العزيز وأصحاب المعارف والتميز أن يشكروا فضل هذه الهمم الخيرية بخدمتهم
 الدعاء للحضرة الدورية فانها الاصل الاصيل في الاصلاح والمرشد الدليل الى سبيل
 النجاة ونرجو من محرر هذه العصفية ومأمورها والقائمين بادارة أمورها أن
 لا تزال راقية في مدارج الكمال راقية في حال الحسن تحلية بحلى الجمال فائزة
 بسلوك جادة الاجادة حائزة براعة العبارة وكثرة الافادة بحيث تكون حلاوة مبانيها
 وطلاوة معانيها ولطف أساليبها وظرف تراكيها أنموذجا لمن يتعلم من التعبير
 والتقرير ومثالا يقتدى به من يراد تمهيد التحرير مع استيفاء الاخبار الداخلية

فيلزم من الحوادث الاجنبية وإنشاء الاخوان من إنشاء الاوطان بما يعود عليهم
نفعه ويعظم لديهم وقعه وارشادهم لما يفيدهم من ريد التقدم في المدن وتبنيهم
على ما يفج من العوائد وما يحسن وانما قلت ما قلت وأكثر في هذا الرجا وطولت
لان في ما موري هذه الصحيفة اهلية لما أملت والمأمول من سكان الديار المصرية
ولاسيما أهل هذه الحاضرة البهية أن يقبلوا على صحائف الوقائع ويقتوا اليها
ويرغبوا في مطالعتها ويحرصوا عليها ويتبعوا ما ينشرون عليه من الامور النافعة
والعادات الحسنة ليكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أليس هذا أولى
من الامور العيشية كالعكوف على الملهى ومما ع القمص الخرافية مثل ما اشتهر
من قصة سيف بن ذي يزن وحكاية عنزة والظاهر و ابراهيم بن حسن وامثال ذلك
من الحكايات التي أكثرها كاذيب وتغوييات واسوأ من ذلك حال قوم يتسددون
للمشاجرة فيما شجروا بين الصحابة ويتجادلون باختلاف الخلاف فيما ينسبون لبعض هذه
العصابة من الخطا والاصابة على أن بعضهم لا يعرف وجه ما يخوض فيه ولا يدري على
الحقيقة كنه ما يخرج من فيه وانما هو تقليد بلا دليل وخبط على غير سبيل
لا سيما والتوار يخ مضطربة الاقوال على حسب اختلاف الاغراض والاحوال
ولا ثمرة للخلاف ولم تكن حاضري المصاف فيا ليت شعري اى معنى في هذا العناء
الباطل واى طائل وقد نهانا عن الخوض في ذلك اكابر العلماء الافاضل وهل ذلك
لهم مشوبة اخروية أم لتوهم فائدة دنيوية ان كانت الاولى فعندنا ما هو اولى مثل
دراسة كتاب الله القديم وكلام نبيه الكريم عليه افضل الصلوة والتسليم وعلى
اهل بيته الطيبين الاطهار وصحابته الخيرة الابرار ومثل تعلم اصول الدين وعقائده
والاشتغال بمعركة آدابه الشريفة وقواعده الى غير ذلك من الاعمال الفاجرة الجالبة
خيرى الدنيا والآخرة وان كانت العلة الحاملة حصول الثمرة العاجلة فثم مسالك
قرب لذلك كاجتهاد الانسان في نحو تجارته وذراعته واهتمامه بازدياد براعته
في صناعته والتوصل الى توسيع دائرة المدنية بالجد والجهد في الفنون والمعارف
لانسانية وعقد اشركات في الامور النافعة والاستعانة باجتماع الابدى على
اجتماع ثمرات الربح البانعة فانه يتيمناً لللاثنين ما ليس للواحد به استطاعة وحسبك

المجموع بغاية الاعتناء ويغفلونه فبدأ بالتعليم ومن اراد التوسع بعد فقد عرف الصراط
المستقيم وقد اذنت لمن وثق من نفسه ان يوضح ما يراه موضعا للايضاح وان يصلح
مادعي السهو فيه الى نوع اصلاح والله سبحانه لي واسم نعم المعين والوسيلة اليه
في ذلك سيد المرسلين صلوات الله وتسلماته عليهم اجمعين ورضاه عن اوليائهم
وسائر التابعين

يقول اسير الشهوات وكثير المساوى والمفوات راجي التجاوز عن زلاته وآثامه
حسن ابن الشيخ ابو زيد سلامه غفر الله ذنوبهما بمنه واكرامه واثامهما بجنته بفضل
وانعامه والمسلمين اجمعين بجاه نبيه الصادق الامين بعد جدم من جعل لغة العرب
وسيلة لمعرفة فنون الادب والصلاة والسلام على اشرف من خب وآله واصحابه
الفائزين باعلى الرتب والتابعين المتسكين من التقوى باقوى سبب قد تم باسعاف
الاطراف الجليلة طبع مجموع لفنون الادب وسيلة حوى من كل علم احسنه واشتمل
على نقائص درر مستحسنه بنات فكري اخترتها فكرة صالحة وعرائس خدر ابرزتها
محاسن كريمة فهو وسيلة الادب ومبلغ لنظام الارب جمعه العلم الشهير البحر
الحبر التحرير صاحب البيان الوفي من به الفؤاد من سقام الجهالة يشفى علامة
بوقتته وفريد عصره الشيخ حسين المرصفي لازال ملحوظا من الجليل بكمال العناية
بالمحفوظا برعاية الكريم في البداية والنهاية غوثا يسهو وينزل وبحرا يفيض ويسترسل
والنصح ان يصل هذا المجموع اليه ان بعض بنوا جذه عليه لينال غاية ما يتمناه
يفوز بتحصيل ما قد حواه ويخرج من رتبة أسر الجهل ويفوز بدرجة أهل الفضل
ليتلق هذا الجامع بحسن قبول ويرجو من الكريم الى فهم ما فيه الوصول وكان
سام طبعه وحسن ترتيبه ووضع مطبعة وادى النيل اليه بخط باب الشعرية
من مصر المحمية في ظل ولي العهد والتوفيق افسد ديننا محمد باشا توفيق جعله الله
جدة على العباد وغيثا مريعا لكل حاضر وباد وقوم يعد له حال الرعية وعمه بفضل
ماثر البرية معجبا بمباشرة هذا العبد الفقير الكليل الخاطر الكبير أوائل
هر الله رجب الاصح الاصب سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة
ان كان يرى من امامه كما يرى من الخلف صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه وكل منتم
ما انتشر من كتاب ختام وفاح ونادى المؤذن على الفلاح آمين

